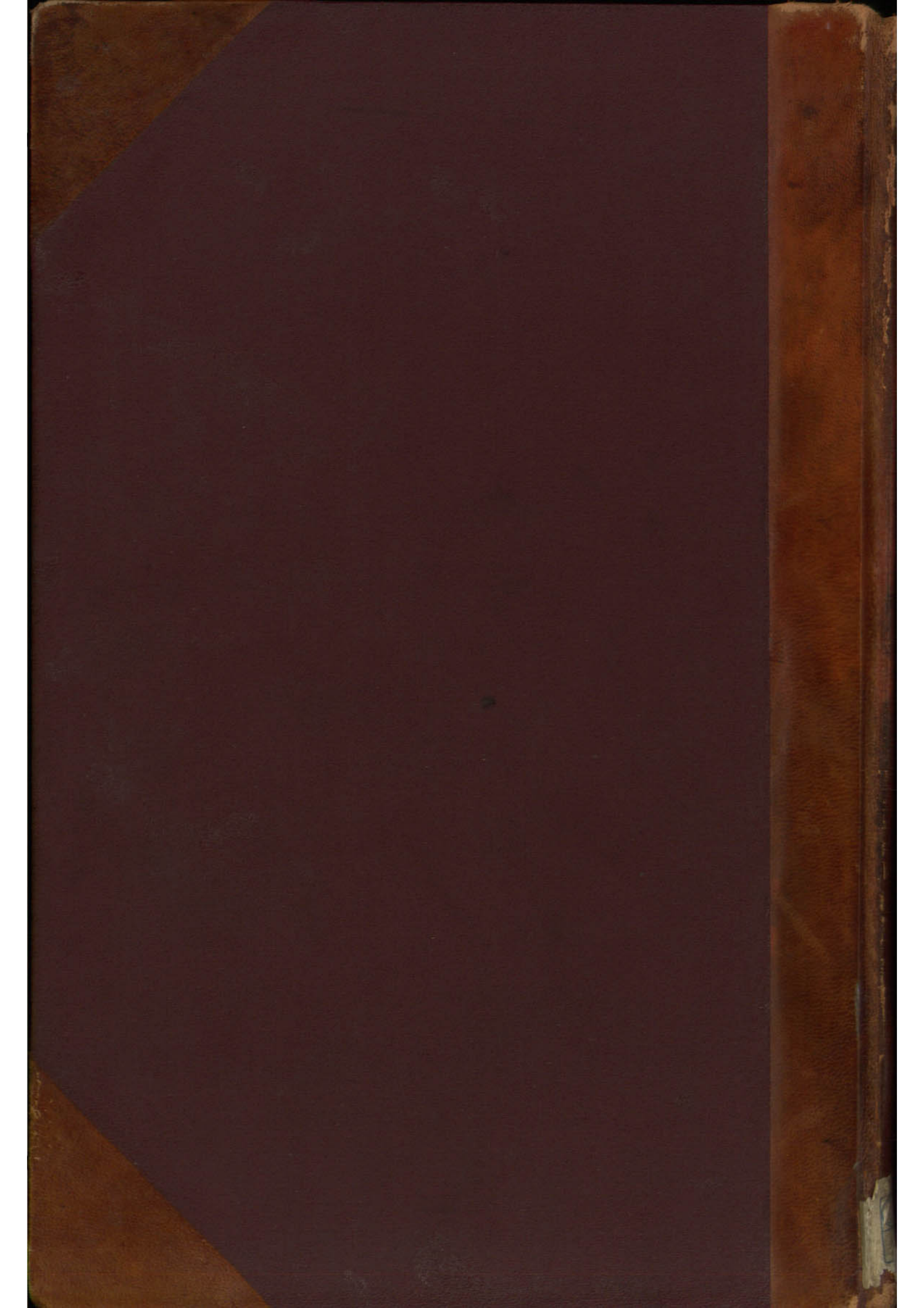
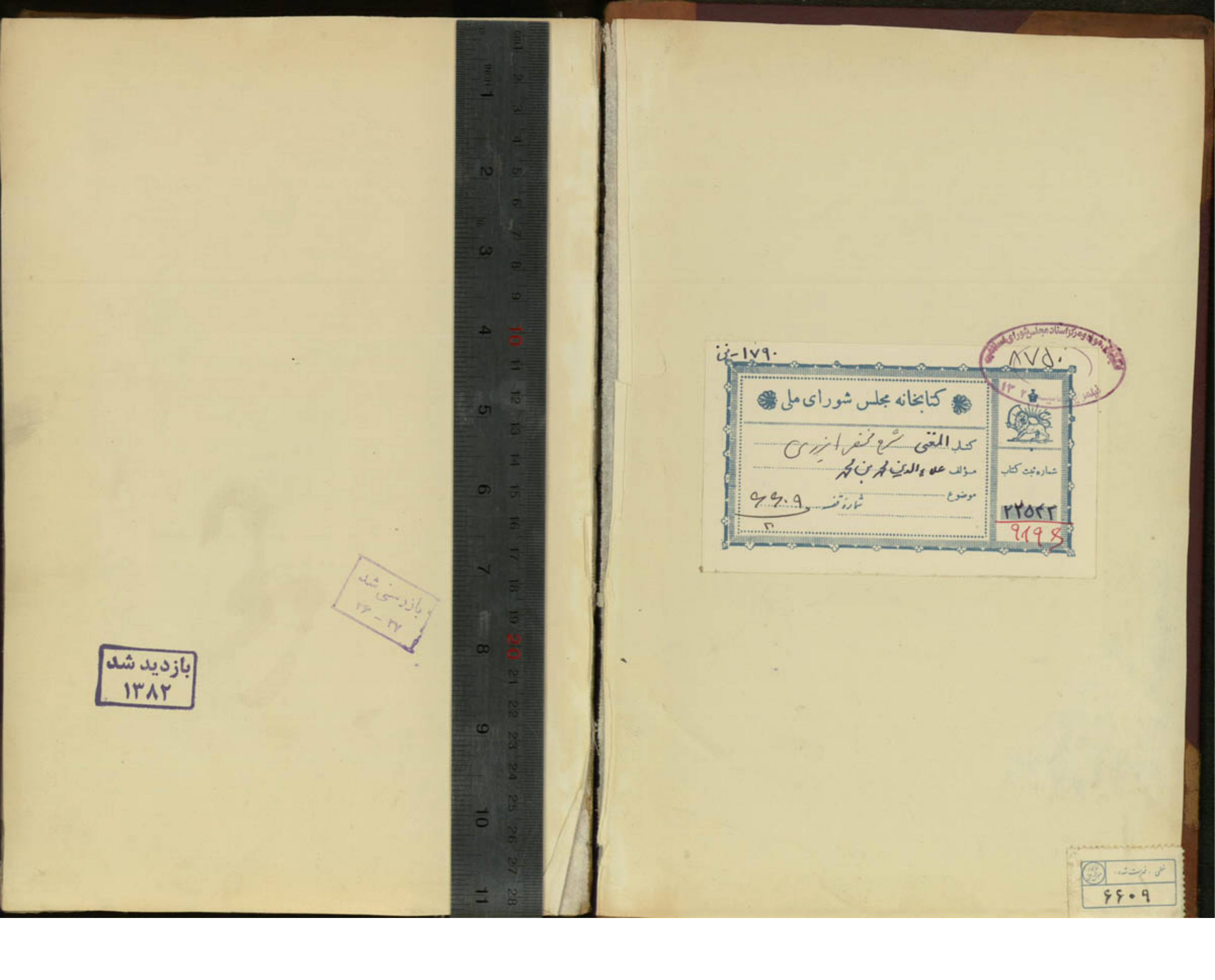
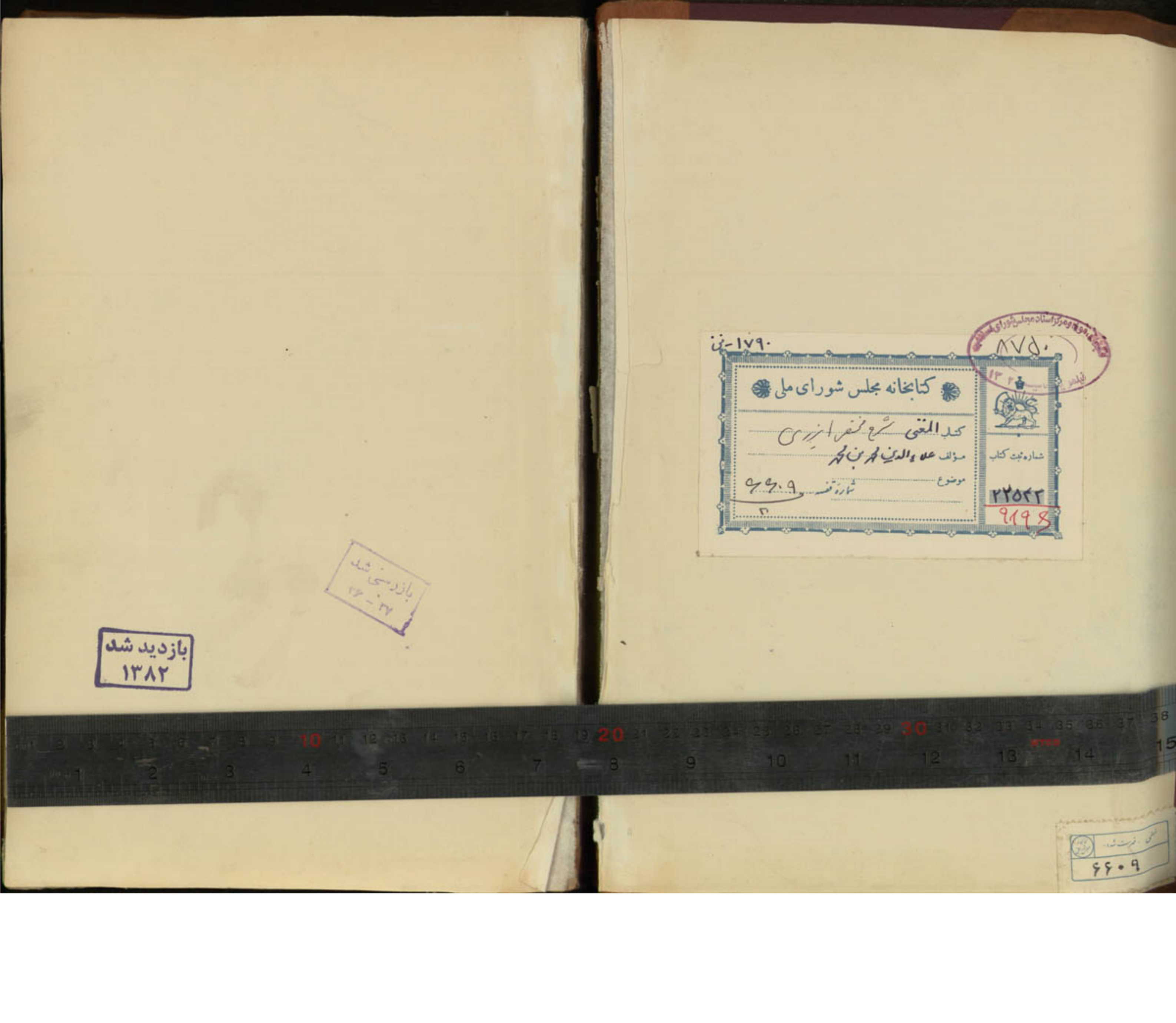
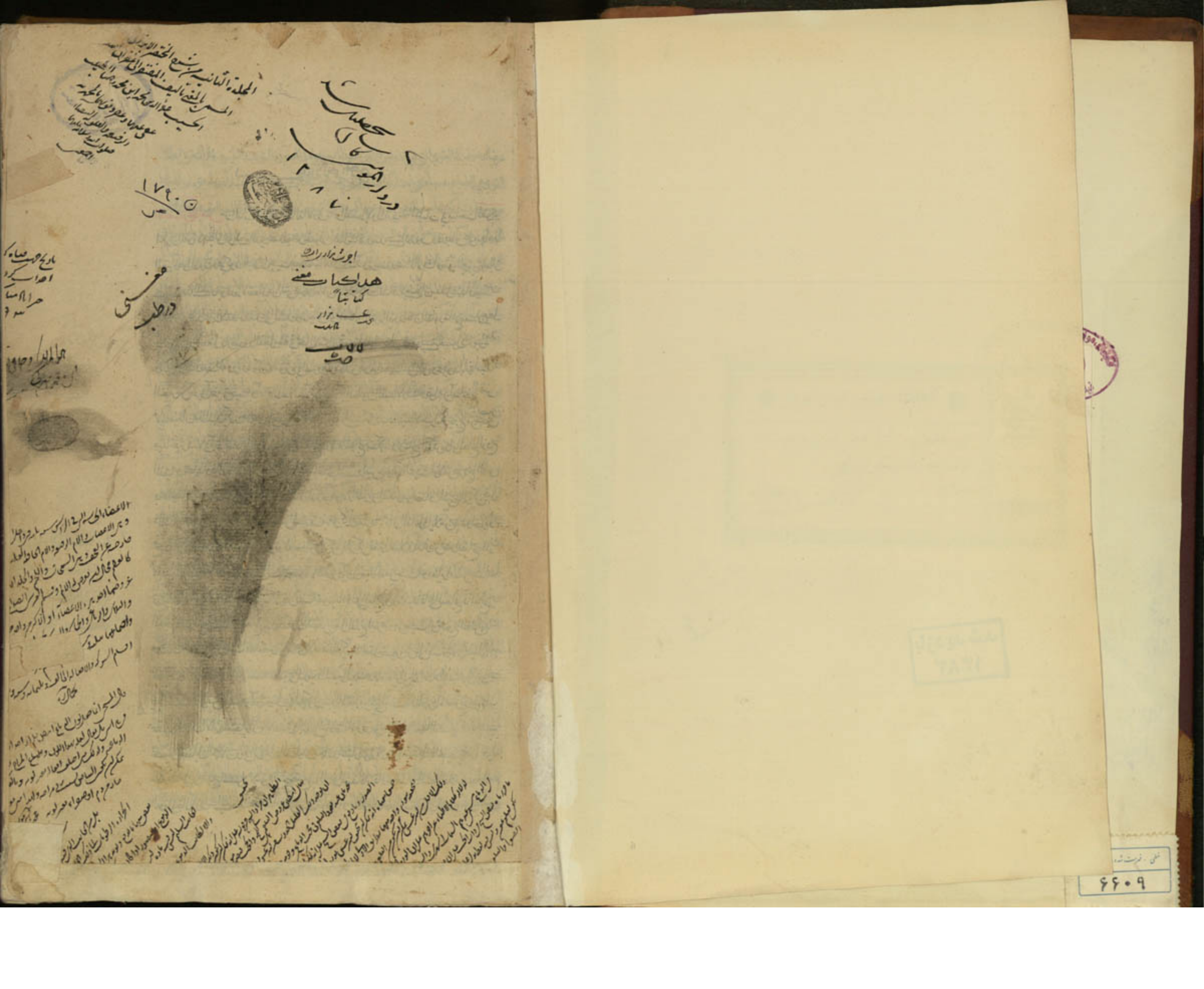




بازدید شد
۱۳۸۲
بازدید شد
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
موضوع
شمارهٔ ثبت کتاب
۲۲۵۴۲


بازدید شد
۱۳۸۲
بازرسی شد
کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۲۲۵۴۲


١٧٩٠٥
هدا كتاب مغنى
6609

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الخامس من الباب الاول من المقالة الاولى من القسم الاول الذي في الكليات في مباحث القوى
اعلم ان القوة قد يطلق على المعنى الذي يصدر به عن الحيوان افعال شاقة وضده يسمى الضعف وقد يطلق على مبدا هذا
المعنى وهو القدرة وهي كون الحيوان بحيث يصدر عنه الفعل اذا شاء ولم يصدر عنه اذا لم يشاء وضده العجز وقد يطلق
على لازم هذا المعنى وهو عدم الانفعال عن الشيء بسهولة لان ما يزاول الحركات الشاقة ربما لا ينفعل عنها ويصده عن
اتمام فعله فلهذا عدم الانفعال يدل على الشدة وقد يطلق على الامكان اللازم للقدرة فان القادر لما صح منه ان يفعل
وصح منه ان لا يفعل كان صدور الفعل منه في محل الامكان فسمي ذلك الامكان قوة ويسمى الحصول والوجود فعلا
وقد يطلق على وصف للقدرة وهو كونها موثرة في الغير وهذا الاطلاق هو المراد هاهنا من القوة وعرفوها بانها مبدا
التغير من آخر في آخر من حيث هو آخر قال العلامة الآملي في شرح القانون القيد الاول وهو قوله من آخر ليخرج النفس
لانه يعتقد ان هذا المبدا يكون موجودا في شيء حالا فيه والنفس ليست كذلك والقيد الاخير لئلا يخرج من تخصص قوة تصير
مبدا تغير فيه لا في آخر كما اذا عالج نفسه فان المعالج بدنه والمعالج مفكرته ولو عالج المفكر كان المعالج الروح
الذي هو محلها او قال الاستاد ان المعالج بدنه والمعالج نفسه وليس بصواب لما عرفت او لان خروج النفس
وهو ايضا قد صرح به انتهى كلامه وقال الاستاد العلامة هو هذا العلم ان التغير هو اتصاف الشيء بما لم يكن قبل
ذلك فيستحيل ان يكون مبداه هو نفس المتصف به من كل جهة والا كان الفاعل قابلا من جهة واحدة وهو
محـ وكان له ما دامت ذاته فما كان يكون له بعد ان لم يكن فلم يكن تغيرا اصلا وقد فرض فهو ايضاح فاذن
لا بد وان يكون مبدا التغير مغايرا للذات الموصوف بالتغير ويكون مبدا له من حيث هو مغاير له لا من حيث انهما
قد يتحدان في شيء كالطبيب الذي عالج نفسه فان نفسه هو مبدا فاعلي للعلاج وبدنه مبدا قابلي للمعالج فالمعالج غير
المعالج فانه يعالج بنفسه ويعالج بدنه وكون النفس بفعل العلاج ليس هو من حيث ان مجموع النفس والبدن
هو ذلك الطبيب بل من حيث انهما متغايران انتهى كلامه قال الحكيم الفاضل حسين بن علي الاسترابادي التمثيل بالطبيب
المعالج بدنه غير مطابق اذ المعين نفسه والقوى البدنية والمتغير البدن وهما متغايران بالذات ولا اعتبار بل الاولى ان
يقال فكذا انما قالوا من حيث هو آخر ليدخل فيه ما يكون مبدا التغير من شيء في نفسه فالمغير والمتغير ح وان كانا
متحدين بالذات الا انهما متغايران بالاعتبار كالنفس الناطقة اذا دبرت في معالجة امراضها النفسانية فانها باعتبار
تحصيل الفضايل والكمالات ونفي الرذايل والفسادات مكملة وباعتبار قبولها لذلك مستكملة فالحيثية مختلفة اقول
ما ذكره الاملي من خروج النفس او لا صح والشيخ صرح بذلك في الشفا فانه قال في الهيات الشفا الفلاسفة يعلمون الاسم
القوة الحال يكون في الشيء مبدا تغير في آخر من حيث انه آخر ومن ما ذكره الفاضل الاسترابادي يلزم ان يكون النفس

عرضا داخلها في القوى التي هي الاعراض والقوة بهذا المعنى مرادف الصورة النوعية والطبيعة قال المحقق الطوسي
القوى هي الطبايع بعينها فهي باعتبار كونها مبادي الحركات والسكنات تسمى طبايع وباعتبار كونها مقومات الهيولى
صورة وباعتبار كونها مبادي التغيرات في غيرها قوى واما القوة عند الاطبا فهي على ما قال الملطي القوة هو هيئة في الجسم
الحيواني بها يمكن ان يفعل افعاله بالذات اما كونها هيئة فلانها عرض عندهم والعرض مرادف الهيئة واما كونها في
الجسم الحيواني فلان الافعال الصادرة منه لا يمكن ان يكون للجسمية لاشتراك الجميع فيها بل لا بد وان يكون لامر زايد حالا
فيه وهي القوة ومن هذا يعلم الدليل على وجودها في البدن لان البدن مشترك مع ساير الاجسام في الجسمية وقد
يظهر منه آثار ولا يمكن ان يكون ذلك للجسمية والا لزم الاشتراك فيها فهو لامر آخر حال فيه وانما قلنا حال فيه لانها
لو كانت مفارقة لكانت نسبتها اليه كنسبتها الى ساير الاجسام فلم يكن اختصاص ظهور تلك الاثار عنها في
هذا البدن اولى من غيره فيجب ان يكون حالا فيه واما قولهم بها يمكن فلان الفعل لما كان تارة بحيث يصدر عن القوة
وتارة لا يصدر فيكون في محل الامكان وقولهم بالذات ليخرج الارواح لانها من حيث انها مطايا القوى يصير مبادي الافعال
لكن بواسطة القوى لا بالذات وهي اي القوة عند الاطبا ثلث لان القوة اما ان يكون فعلها مع الشعور فهي
النفسانية او لا يكون وهي اما ان يختص بالحيوان فهي الحيوانية او يعمه وغيره ايضا فهي الطبيعية وانما قلنا عند الاطبا لانها
عند الفلاسفة القوى اربعة لان كل قوة اما ان يصدر عنها فعل واحد او اكثر وعلى التقديرين اما ان يكون مع الشعور
او لا فالتي فعلها غير متفنن ومع الشعور عند الحكيم قوة فلكية والتي فعلها متفنن وبلا شعور عندهم قوة طبيعية
وعند الحكيم نباتية والتي فعلها متفنن ومع شعور عندهم قوة نفسانية وعند الحكيم حيوانية والتي فعلها غير
متفنن وبلا شعور عند الحكيم غيرها عند الاطبا وهم يسمون القوة الفلكية فيكون القوى عندهم ثلثة وقد
علم بذلك حد كل واحد منها واما الدليل على ان كلا من هذه القوى يباين الاخرى فقيل فيه وجوه اقواها ان
حقيقة كل اثر مغاير حقيقة اثر آخر لان اثر النفسانية اعطاء الحس والحركة واثر الطبيعية الانماء والتوليد المثل
واثر الحيوانية توليد الروح وتحريك الصدر واعداد البدن لقبول الحس والحركة واختلاف الاثار دليل على اختلاف
الموثرات وقال العلامة قال ابن ابي صادق مستدلا على تباين هذه القوى وانها ثلثة بوجهين احدهما انه لما كان
يوجد في البدن اصناف من الافعال بعضها ارادي كالقيام والقعود وبعضها غير ارادي كحركة القلب للترويح
وهضم المعدة للغذاء وتوليد الكبد الدم برقة الرو وهذا الدليل يوجب ان يكون اجناس القوى جنسين لا غير ارادي و
غير ارادي ويكون القوى الطبيعية والحيوانية قسما واحدا والاملي ايضا قال كذلك كما الثاني انه لما تصفحنا الافعال وجد
بعضها شارك به الانسان الحيوان وبعضها يشارك به الحيوان النبات وبعضها يختص به الانسان وحده حكموا
بان اصناف القوى ثلثة برقة الرو هذا ايضا خطا لانه يلزم منه ان لا يكون القوة النفسانية الا المفكرة لا غير لان هذه
هي التي يستبد بها الانسان دون باقي القوى النفسانية على ما سيظهر ان شاء الله تعالى اقول في كلام العلامة نظر

قوة طبيعية ان كانت في البسايط الناريه والارضية وخاصية كانت في المركبات مثل تبريد الافيون فالطبيعة عند الحكيم صح

فلا يفهم من كلام ابن ابي صادق انه استدل على تباين هذه القوى وانها ثلث بوجهين كلاهما يدل على تباين هذه القوى ٢
وانها ثلث حتى يصح قوله فهذا الدليل يوجب ان يكون اجناس القوى جنسين لا غير بل الذي يفهم من اول كلامه ان
الافعال التي توجد في البدن اصناف فيجب ان يكون مباديها ايضا كذلك وما يفهم من اخر كلامه انها ثلث واسم ايضا
فعلم كذلك لا انكم قلتم اما ان يكون افعالها مع الشعور اولا والاخير ينقسم الى حيوانية وطبيعية فجعلتم اجناس القوى
جنسين بلا فرق والاخرون يقسمون القسم الاخير الى قسمين فما الفرق بين قولكم وبين ما قال ابن ابي صادق في
ذلك اذا عرفت هذا فاعلم ان حنين بن اسحق والشيخ قدما ذكر القوى الطبيعية على الحيوانية وهي على النفسانية
رعاية لتقديم الاعرف الاعم لقلة اغياره يكون اعرف فتقديم الاعرف اولى والقرشي وبعض اخر من المتاخرين قدموا
الطبيعية على النفسانية والنفسانية على الحيوانية رعاية للترقي من الاخس الى الاشرف لان القوة الحيوانية عندهم
اشرف من ساير القوى لان فعلها لاجل الروح والروح اشرف ولانها تعد الاعضاء لقبول القوى النفسانية ولقبول
قوة التغذية في الجملة لانها مبدأ لجميع افعال الحيوة من الحس والحركة الارادية والتصرف الحيواني في الغذاء اي جعل
الغذاء بحيث يصلح لتغذية بدن الحيوان والقوة النفسانية اشرف من الطبيعية وقدم بعضهم النفسانية على الحيوانية
وهي على الطبيعية رعاية لتقديم الاخص واما لم فقدم القوى الحيوانية على الجميع لانها كما عرفت اشرف من ساير
القوى وقال الحرى هذه القوى الثلث القوة الحيوانية والفلاسفة لا يقولون بثبوت هذه القوة واثبات
وجودها الاطبا فقط وانما التجى الاطبا الى القول بها لانهم لما راوا البدن الحي يستعد لما لا يستعد له الميت
ولم يكن لهم معرفة بالنفس حتى يعلموا ان ذلك بسبب كون النفس متعلقة بالبدن اعتقدوا ان في البدن الحي
قوة معدة للحس والحركة وافعال الحيوة وهذه القوة هي التي تنبعث من القلب من الايسر ويحملها الروح الحيواني
الذي يتولد في القلب من لطيف الاخلاط وبخاريتها كما سياتي بيانه ان شاء الله وانما يحتاج الى الحامل لانها لما
كانت من الاعراض والاعراض لا يمكن لها الانتقال من موضع الى آخر بذواتها فلا بد وان يكون لها حامل يحملها
فينفذ مع حاملها بتوسط الشرايين النابتة من القلب الى جميع البدن فان هذه القوة لقبول قوة الحس و الآتية
الحركة والتصرف في الغذاء اذ لا ان حصول تلك القوى له موقوف على كونه ذا حيوة بالفعل والحيوة انما يكون
بهذه القوة ولا يتصور للبدن قبول قوة اخرى عند عدمها بل يعرض له من العفونة والفساد وتفرق الاجزاء ما
يعرض لابدان الموتى وانما كان المعد للبدن لقبول القوى هي القوة الحيوانية وهي ليست بالقوى النفسانية ولا
الطبيعية اما انها ليست من القوى النفسانية فلان العضو قد يتعطل من القوى النفسانية فلا يحس ولا يتحرك و
يتعطل من الحيوة فالقوة الحيوانية غير النفسانية اما بيان الصغرى فلان العضو المفلوج فاقد في الحال لقوة الحس و
الحركة بسبب سوء مزاج حدث فيه يمنعه من قبولها او بسبب سدة عرضت في الاعصاب المنبعثة اليه ولا ينفذ فيه
الروح والقوة المفيدان للحس والحركة واما بيان الكبرى فلان ذلك العضو ان كان معطلا من الحيوة لكان ميتا

فيعرض

فيعرض له ان يفسد ويتعفن كما يعرض للعضو الميت وظاهر انه ليس كذلك فاذن يكون في العضو المفلوج قوة تحفظ
حيوته حتى اذا زال العائق فاض عليه قوة الحس والحركة ويكون بالفعل بعد ما عن قبولهما بخلاف العضو الميت فانه
ممنوع منه بالفعل والقوة واما انها ليست هي القوة الطبيعية حتى اذا كانت تلك القوى باقية في العضو كان حيا
واذا بطلت كان ميتا فلانها لو كانت هي لوجب ان لا يكون العضو بعد بطلان فعل قوة التغذية مثلا حيا لكنه ليس
كذلك اذ ربما بطل فعل قوة التغذية من العضو بسبب سوء مزاج حصل له مانع من قبوله اياه ويكون العضو حيا
وربما بقي فعل قوة التغذية والعضو متوجه الى الموت كما في الغشي فان القوة الحيوانية فيه آخذة في الانحلال
والنقصان والقوة الغاذية باقية بحالها ولذلك يهضم معدته الطعام فيكون احدهما غير الاخرى هكذا قال الفاضل
الشارح في شرح هذا المقام اعلم ان هذا الاستدلال مستفيد من كلام الشيخ في القانون وما بطل منه ان المعد
لقبول القوى النفسانية والطبيعية ليس احدهما لظهور انه لا يجوز ان يكون هو المجموع المركب منهما اذ لو كان
كذلك لامتنع حصول الاستعداد بدون المجموع لكن التالي باطل لما تبين من حصول الاستعداد مع انتفاء
كل واحد منهما فبقي ان يكون المعد امرا اخر يتبع مزاجا خاصا وهو الذي يسمى قوة حيوانية وهو اول قوة تحدث
في الروح اذا حدث الروح من لطافة الامشاج ولا يرد على هذا الاستدلال شيء مما اورده المريغون لكلام الشيخ نعم
يرد عليه انه لو لم يكن المعد قوة حيوانية لا يتم انه يجب ان يكون قوة نفسانية او طبيعية او مجموعهما لم لا يجوز ان
يكون تعلق النفس على ما هو راي المعلم الاول ونعني انه هذا ايضا لا يرد على الشيخ فانه ليس بقائل بالقوى الحيوانية
في شيء من كتبه وانما قال بها في القانون متابعة للاطبا القائلين بها فيكون استدلاله عليها على طريقتهم وهم
ليسوا قائلين بالنفس المجردة وبتعلقها كما هو راي المعلم الاول والشيخ في كتبه الاصلية وهي اي هذه القوة مع انها
معينة للحيوة فهي ايضا محرك القلب والشرايين ايضا قبضا وبسطا للتنفس والتنسم على ما سياتي تحقيقه
ان شاء الله في النبض فكان هذه القوة اما بالقياس الى الحيوة فيفيد انفعالا لما عرفت انها تفيد الاعضاء قبول قوة
الحيوانية والقابل للشيء منفعل عنه وكذلك ينسب اليها اي الى هذه القوة الاعراض النفسانية مثل الغضب والفرح
والغم والخوف وغيرها وكذلك انفعال لانها ينسب هذه الاحداث النفسانية اليها وان كانت مبادي هذه في الحقيقة
هي القوة النفسانية من الحس المشترك والوهم والقوى الدراكة لان الاطبا لما راوا ان هذه الاعراض انما تكون بحركة الروح
القلبي اما الى الخارج كما في الفرح والغضب واما الى الداخل كما في الغم والفزع وحركة الروح انما تكون عند تحرك
قوة هي صورة وصورة الروح القلبي عندهم هذه القوة فحكموا بانها من افعال هذه القوة واما بالقياس الى افعال ا
فيفيد فعلا ولا يلزم ان يكون الشيء الواحد فاعلا ومنفعلا لان المراد بالقوة الانفعالية انها تحتاج الى الشيء المقبول
فان الانفعال لا يعرض لذات القوة بل للروح والاعضاء وينسب اليها مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب فالقابل غير
القوة في الحقيقة لا هي وكذا لا يلزم صدور الكثير عن الواحد لا على الترتيب حتى يكون ممتنعا فان القوة الحيوانية

اعرف الروح والاعضاء القبول تشوقات تدبيرها لها النفس والنبض بالحركة الانبساطية والانقباضية وهذه القوى الحيوانية
يشبه القوى الطبيعية لعدمها الارادة فيما يصدر عنها بدليل ان عملها دايم حتى في حال الغفلة والذهول والنوم ويشبه
القوى النفسانية لتعلق افعالها بانها تقبض وتبسط وتحرك حركتين متضادتين احديهما من المركز الى المحيط
والاخرى بالعكس وتهيئ البدن لقبول الحيوة والروح الحيواني للانفعال النفسانية وثانيها القوة الطبيعية
لما فرغ عن القوة الحيوانية شرع في الطبيعية وقدمها على النفسانية اما لما عرفت من كونها اعم من النفسانية لوجودها
في النبات بدون النفسانية واما لانها عند بعض المحققين قوة مقدمة بالوجود لانها عندهم اول القوى التي تفاض على
المني ولا يتوقف على روح كما لا يفتقر القوى النباتية وهذه القوة تسميها الحكماء قوة نباتية لانها ابدا الا ما كانت
متغذية كالتغذية والتنمية والتوليد بدون الشعور اعلم ان البدن الانساني من قبل انه مركب من اخلاط مختلفة
وعناصر متضادة ليس يمكن ان يبقى ثابتا على حال واحد لا ينفصل اجزاؤه دايم التحلل والسيلان لان يكون من جسم
رطب ليكون قابلا للتشكيل والتمدد وله حرارة عاقرة متقضية محللة للفضول فيلزمه لا محالة ان يحلل الرطوبة
ويعينها على ذلك الهواء الخارجي والحركات البدنية والنفسانية فاحتاج لذلك الى عوض يخلف عليه بدل ما يتحلل منه
ليمكن بقاؤه مدة تمام الكون فضلا عما بعد ذلك ولذلك احتيج فيه الى الاغتذاء ولى ان يكون في البدن قوى من
شانها ان تحيل الوارد عليه الى مشابهة جوهر اعضاء البدن ليخلف بدل ما يتحلل منه اذ ليس يوجد في الخارج جسم اذا
تلبس به الانسان استحال اليه بطبيعته ولانه ليس يوجد من اول الجبلة في رتبة الكمال والاخذ من اول الوجود
في النقصان فكان العمر قصيرا جدا ووجد في الانحلال والضعف فلذلك يحتاج الى النماء ليبلغ الكمال اللائق به لانه
ليس يمكن فيه ان يبقى الشخص محفوظا الابد اذ الموت ضروري وحدوث الانسان بغير التولد مما يندر وجوده
فوجب ان يكون في البدن قوة من شانها توليد جسم يخلف بدل ما يفنى من النوع ليبقى النوع محروسا ولذلك
احتيج فيه الى توليد المثل واذا عرفت هذا فنقول قال المص وهي اي القوة الطبيعية القوة التي يتصرف في امر الغذاء
والتناسل وذلك لانها نوعان نوع يكون غايته حفظ الشخص وتدبيره وهو المتصرف في امر الغذاء لتغذي البدن
الى نهاية بقائه وينميه الى نهاية نشوه ونوع يكون غايته حفظ النوع بتدبير مادة التناسل لتخلف بدل ما يفنى من
النوع وهو المتصرف في امر التناسل ليفصل من امشاج البدن جوهر المني ثم يصوره باذن خالقه وتسري هذه
القوة من الكبد لانه معدنها ومنشاها وتحملها الروح الطبيعي الذي في الكبد بالاوردة اي بتوسطها لان
الاوردة كما علمت نابتة من الكبد مودية للقوى الطبيعية الى البدن لما قلنا من امتناع حركة القوى بنفسها
لو صفيتها فلا بد لها من حامل ينفذ معها الى الاعضاء ويعطيها قوة التغذية وغيرها كذا قال الفاضل الشارح
في هذا المقام واقول لطني انه لا حاجة الى ما ذكره المص من قوله وهي الى هنا لان ما ذكره فيما بعد مستغن عن
هذا بل لا معنى له اصلا لان ما ذكره ليس معرفا للماهية الجنسية للقوة الطبيعية ولو سلم بان يكون رسما نقول

بمعنى

ليس معدن القوة الطبيعية بهذا الاعتبار الكبد بل الا معدن وسكن لها وان كان معرفا للكلي بنوعيه مع انه اخر ال
كلامه لكن لا يصح قوله وتسري من الكبد لان النوع الذي غايته حفظ النوع ليس معدنها او سكنها هو الكبد على ما
سياتي بيانه مفصلا فلا تغفل اعلم ان القوة الطبيعية ثلثة اقسام لان فعلها اما ان يكون مقصودا لذاته وهي المخدومة
كالمولدة او يكون لفعل قوة اخرى وهي الخادمة كالجاذبة او يكون مقصودا من الجهتين كالغاذية فانها مخدومة باعتبار
ان فعلها في الشخص مقصود لذاته وخادمة باعتبار ان فعلها لاجل النامية على ما سيظهر لك مفصلا لكن المص
قال هكذا وهي اي القوة الطبيعية قسمان لما علمت انها انما احتيج اليها اما لاجل بقاء الشخص وكماله او لاجل بقاء
النوع والقسم الاول الذي لاجل بقاء الشخص وكماله هو ما يتصرف في الغذاء اي فيما هو غذاء بالقوة لا بالفعل لان
الغذاء بالفعل هو الذي صار جزءا من جوهر الشيء الذي يقال انه بالنسبة اليه غذاء ولا تصرف للغاذية في الغذاء بهذا
المعنى لانه قد خلع الصورة الغذائية ولبس الصورة العضوية بل انما يكون تصرفها في الغذاء الذي لم يتحول بعد فيتصرف
فيه لبقاء الشخص او لكماله وقدم الكلام فيما يتولى حفظ الشخص على ما يتولى حفظ النوع لان ما من شانه ان
يكون سببا لبقاء النوع وهو المادة الزرعية لا يمكن وجوده الا بالشخص ولان قصد الطبيعة من وجود طبايع الاجناس
وجود النوع والا لو توقف فعلها عند وجود الجنس وقصدها من وجود النوع وجود الشخص والا لو توقف فعلها عند
النوع ولم يحصل الشخص فيكون هو المقصود بالذات والمقصود بالذات اشرف من المقصود بالغير وهي اي القوة
المتصرفة في الغذاء لاجل الشخص ينقسم الى قسمين لان فعلها اما ان لا ينقطع مدة حيوة الشخص او ينقطع والاول
التي لا ينقطع فعلها مدة الحيوة هي القوة الغاذية قدمها في الذكر لان فعلها لما لم ينقطع مدة الحيوة كانت الحاجة اليها
على الدوام ولان فعلها للبقاء وفعل الثانية للتكميل والاهتمام بالاول اكثر وازيد وهي اي الغاذية ما اي قوة مبدا
فعل تحيل الغذاء اي يغير في كيفيته وجوهره حتى يصير الى مشابهة المغتذي في المزاج والقوام واللون بل في الجوهر
وانما قيدنا الاحالة بكونها بحسب الجوهر لا الاستحالة في الكيف فقط لان المراد من استحالة الغذاء صيرورته جزءا
من جوهر العضو ومخلفا لما يتحلل منه وذلك لا يمكن الا بتغير صورة الشيء وجوهره المسمى بالكون والفساد فقوله
القوة جنس وقوله تحيل الغذاء فصل يخرج البواقي من القوى وقوله الى مشابهة المغتذي احتراز عن الاحالة التي لا يكون
كذلك ولو ذكر الغاية كما ذكره الشيخ وغيره حيث قالوا ليخلف بدل ما يتحلل لكان احسن والغذاء والمغتذي ليسا
متساويين مع الغاذية في المعرفة والجهالة حتى لا يمكن اخذهما في تعريفها ولا ينتقض بالهاضمة لان المص قال [illegible] فعلها
اي فعل القوة الغاذية بافعال جزئية ثلثة فلا بد لها من هذه الحالات الثلث والقوة الهاضمة تعد الغذاء [illegible]
فلا ينتقض التعريف بها او نقول قد عرفت المعنى المراد بالمشابهة والهاضمة لا تفعل ذلك بل تفعل غذاء صالحا للتبدل
فعل هذه القوة او نقول ان الهاضمة ليس غايتها القريبة ان يخلف بدل المتحلل بل ان تجعل الغذاء صالحا لفعل
الغاذية والامام فرق بين الهاضمة والغاذية بان تزايد استعداد المادة للصورة العضوية فعل الهاضمة وحصول هذه

الصورة فعل الغاذية الاول منها تحصيل جوهر اى جوهر الغذاء وهو على ما قال الشيخ الدم والخلط الذي هو بالقوة
القريبة من الفعل شبيه بالعضو وقد تخل القوة الغاذية بهذا الفعل الذي هو تحصيل جوهر البدل كما يقع في علة تسمى
باليونانية اطروفيا وهو عدم الغذاء كما سماه الشيخ في القانون على ما هو في اكثر النسخ الصحيحة فتفسيره بالهلاس
اى الهزال اليابس اولى من تفسيره ببرق الشيخوخة اذ ليس من الامراض ذوات الاسماء علة فاقدة لجوهر الغذاء من
قبل خلل القوة الغاذية وغيره والثاني تشبيهه اى تشبيه الغذاء بالعضو وهو ان يجعل الغاذية هذا الحاصل عند
ما صار جزءا من العضو شبيها به من كل جهة حتى في قوامه ولونه وقد تخل القوة الغاذية بهذا الفعل الذي هو التشبيه
كما في البرص والبهق فان العضو المبروص مثلا لا يصير المحصور غذاؤه شبيها به في اللون فلذا لم يبيض ولا في القوام
ولذا لا يصير ارخى واللين ولا في المزاج ولذا لم يصر ابرد مما كان عليه والثالث الصاقه اى الصاق الغذاء بالعضو
يحيل وهو ان يجعل القوة الغاذية هذا الحاصل غذاء بالفعل التام اى صار جزء عضو كما قال الشيخ ومعناه اى يجعل هذا
الحاصل غذاء صار جزء عضو بالفعل التام بان يكون مشابها للغذاء وفي التنكير ايماء الى صحة اعتبار هذا الفعل في
عضو دون اخرى وقد تخل القوة الغاذية بهذا الفعل الذي هو الالصاق والالزاق كما في الاستسقاء اللحمي فان الغذاء
فيه متبرئ اى عن العضو ولذا يصير البدن مترهلا وانما خص اللحمي بهذا فان الزقي بسبب اجتماع ماء في آلات
الجوف والطبلي بسبب اجتماع رياح هناك والشيخ قد ذكر الالصاق والالزاق على التشبيه ثم قال وهذا الفعل اى
التشبيه للقوة المغيرة من قوى الغاذية واحدة في الانسان بالجنس والمبدأ الاول الذي هو النفس ايضا ويختلف
بالنوع في الاعضاء المتشابهة اذ في كل عضو منها بحسب مزاجه قوة تغير الغذاء الى تشبيه مخالف لتشبيه القوة
الاخرى والاولى الصواب ما فعله الشيخ اذ التشبيه بالعضو يكون بالقوة التي في ذلك العضو وهو يحمل انما يتم اذا كان
ملصقا وملزقا به فتجويز انتفاء الالزاق مع وجود التشبيه المذكور غير جائز كما فعله الاكثر حيث قالوا وقد تخل
الغاذية بالالزاق كما في الاستسقاء اللحمي اذ يكون فيه ايراد البدل والتشبيه دون الالصاق قال جالينوس الاغتذاء
حقيقة الذي في القوى الطبيعية في الغذاء فهو تشبه ما يغذو بما يغتذي به ويحتاج في ان يكون بهذا التشبيه
الى ان يتقدمه لصوق ما يغذو بما يغتذي به ويحتاج قبل ان يكون ذلك اللصوق الى ورود ما يغذو على ما يغتذى
به حتى يزيد فيه فان الكيموس الذي من شأنه ان يغذو عضوا من الاعضاء اذا خرج من العروق انبث في ذلك العضو كله
اولا ثم انه يزيد فيه ثم انه يلتصق ويلتحم ثم انه بالاخرة يتشبه به ويمثله وقال ايضا ينبغي اولا ان يرد على
المغتذي من الغذاء ما يزيد به ثم يحدث له بعد ذلك لصوق به ثم يكون تشبه الغذاء بالعضو ويجوز التشبيه بدون
الالزاق في الاستسقاء اللحمي وهو اعم ما ذكروه القوم فانه قال الشيخ وغيره من الاطباء ان الاستسقاء سببه مادة
غريبة باردة تتخلل الاعضاء فتربو بها وان اللحمي سببه مادة مائية بلغمية تتفشى مع الدم في الاعضاء وان
اعم اسبابه ضعف الهضم الكبدي وان فيه يبطل جمهور الهضم الثالث الى غير ذلك واذا عرفت ان القوة الغاذية

ثم فعلها

ثم فعلها بافعال جزئية ثلثة وقد عرفت ان تعدد الافعال يقتضي تعدد القوى ولذا كانت الافعال ثلثة فالقوى ايضا
ثلثة لكن يبقى البحث في ان الغاذية هل هي مجموع هذه القوى او قوة اخرى تستخدم كل واحدة منها الظاهر انها مجموع
تلك القوى اذ لو كانت غيرها لكان لها فعل غير فعل هذه الثلثة والقسم الثاني الذي ينقطع فعله في مدة الحيوة قبل
الذبول والنامية وهي ما اى قوة وهي مبدأ فعل يزيد في اقطار البدن اى الطول والعرض والعمق وذلك انما يكون
بدخول المادة الغذائية في البدن والا لم يكن نموا بل تخلخلا فانه زيادة في اقطار الجسم لا بما يدخل فيه بل بانبساط حجمه
والنمو يكون بدخول الغذاء في اجزاء النامي حتى يمدها طولا وعرضا وعمقا على نسبة مخصوصة اى على نسبة تقتضيها
طبيعة ذلك الشخص فيخرج بذلك السمن والورم اما السمن فلانه لا يزيد في الطول وان زاد في العرض والعمق
فان قيل فهو يعم جميع الاعضاء حتى الرأس والقدم فيزيد في الطول ايضا قلنا لكن ليس هذا على نسبة تقتضيها
نوع ذلك الشخص ولان السمن لا يزيد الا في الاعضاء المتولدة عن الدم وما يشبه مثل اللحم والشحم والسمين
دون الاعضاء الاصلية المتولدة عن المني مثل العظم ونظائره واما الورم فلانه ايضا لا يكون في الاقطار
الثلثة ولا على نسبة يقتضيها نوعه ولانه لا يكون في جميع الاعضاء لان القلب لا يتورم بالاتفاق وكذلك
العظم عند الاكثرين ولما كانت القوة النامية لا يبقى فعلها الى آخر العمر بل ينقطع دونه اشار الى نهاية فعلها
في البدن وهي حتى يبلغ اى البدن بالازدياد في اقطاره الثلثة تمام النشو وبعد ذلك تقف فعلها بسبب
الاعضاء وعدم صلاحيتها للتمديد لان النمو انما يكون اذا كانت الاعضاء قابلة للتمديد فمتى كانت كذلك كما
في اول الكون ينفذ الغذاء فيما بين اجزائها بسهولة فيتمدد في الاقطار الثلثة وينمو واذا جفت جفافا
زائدا لم يتصور نفوذ الغذاء فيما بين اجزائها فلم تقبل التمدد فيقف النامية عن فعلها ضرورة واما انها
هل تبطل بالكلية او يبقى في ذاتها من غير ان يظهر فيها اثر ففيه تردد واعلم ان الاطباء اختلفوا في ان النامية هل
هي الغاذية ام قوة اخرى غيرها فذهب الامام وكثير من متبعيه الى انهما واحدة وذهب الشيخ واكثر المحققين
الى ان النامية غير الغاذية والفرق بينهما على ما قال الشيخ في القانون ان الغاذية تورد الغذاء تارة مساويا لما يتحلل
كما في سن الوقوف وتارة انقص كما في سن الذبول وتارة ازيد كما في النمو والنمو لا يكون لا محالة بان يكون الوارد ازيد
من المتحلل الا انه ليس كلما كان كذلك كان نموا فان السمن بعد الهزال من هذا القبيل وليس هو بنمو انما النمو
ما كان في تناسب طبيعي في جميع الاقطار ليبلغ تمام النشو ثم بعد ذلك لا يكون نمو البتة وان كان سمن كما
انه لا يكون قبل الوقوف ذبول وان كان هزال كما في الصبي المريض وقد قال في الفصل الاول من المقالة الثانية من علم
النفس من طبيعيات الشفاء النامية تفعل في اول كون الحيوان فعلا ليس هو التغذية فقط وذلك لان غاية
التغذية ما حددناه واما هذه القوة فانها توزع الغذاء على خلاف مقتضى القوة الغاذية وذلك لان الذي للقوة
الغاذية لذاتها ان يوتي كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره ويلصقه به على السواء واما القوة النامية فانها

لان المراد في اقطار البدن اقطار جميع اعضائه وهذه
الزيادة ان حصلت ايضا لكن لا يكون بحيث تزداد الاعضاء غير
الاصلية وفي ذلك بخلاف السمن فانه لا يكون من زيادة العضو
ثم يصرف عليها النمو لان النمو زيادة في جميع اقطار جميع
الاعضاء

تحلل عن البدن من الغذاء ما يحتاج اليه لزيادة في جهة اخرى فيلصق بتلك الجهة لتزيد تلك الجهة ونقص زيادة
جهة اخرى مستحرمة للغاذية في جميع ذلك ولو كان الامر الى الغاذية لتسوت بينهما او تفضلت الجهة التي يقتضيها
النامية مثال ذلك ان الغاذية اذا انفردت وقوى فعلها وكان ما يورده اكثر مما يتحلل فانها تزيد في عرض الاعضا
وعمقها زيادة ظاهرة للتسمين ولا تزيد في الطول زيادة يعتد بها واما النامية فانها تزيد في الطول اكثر كثيرا مما
تزيد في العرض والزيادة في الطول اصعب من الزيادة في العرض وذلك لان الزيادة في الطول يحتاج فيها الى تنفيذ
الغذاء في الاعضاء الاصلية من العظام والعصب وهو اصعب قال الامام في المباحث المشرقية ان فعل الغاذية ايراد
الغذاء الى العضو وتشبيهه به والصاقه والنامية فعلها هذا الفعل الا ان الغاذية تفعل الافعال الثلثة بحيث يكون
الوارد مساويا للمتحلل والنامية تفعل ازيد من المتحلل واذا كان كذلك وجب ان يكون النامية هي الغاذية لان
الغاذية اذا اوردت جزا لابد ان يكون ذلك الجزء مساويا للمزيد فيه والقوة اذا كانت قوية على فعل كانت قوية ايضا
على مثله فاذا كان الجزء الزايد مشابها للاصلي والقوة الغاذية قادرة على تحصيل الاصل وجب ان يكون قادرة
على تحصيل الجزء الزايد فعلى هذا القوة الغاذية هي النامية الا انها في الابتداء يكون قوية فيكون قادرة على ايراد
البدل والزايد معا وبعد ذلك يضعف عن الزايد ثم عن الاصل لما ذكر في ضرورة الموت واعترض عليه بان كلام الشيخ
في الشفا يدل على تغايرهما فان الغاذية اذا كانت قوية وكان ما يورده اكثر من المتحلل فانها تزيد في السمن اي تزيد في
الاعضاء الرخوة دون المنوية لان السمن لا يكون الا فيها والنامية تزيد في الاعضاء المنوية دون الرخوة والدليل
على هذا حصول السمن بعد سن الوقوف ولا نمو ح وحصول النمو بدون السمن في الصبي المهزول فلو كان السمن والنمو
من قوة واحدة لم يتخلف احدهما عن الاخر ويمكن ان يناقش من جهة الامام بان النمو انما تخلف عن السمن بعد
الوقوف لما يجف الاعضاء المنوية ح ولا يقبل الامتداد والنمو لتحليل الرطوبة الغريزية التي ليست لها خلف و
اما الاعضاء الرخوة فانها وان كانت يتحلل رطوباتها ايضا لكنها تخلف عنها الرطوبات الغذائية فلا يجف
بحيث لا يقبل الامتداد بالسمن فلذلك تحصل من الغاذية السمن بعد الوقوف دون النمو واما الصبي المهزول
فانما يتخلف فيه السمن عن النمو لان اهتمام الطبيعة بتكميل الاعضاء الاصلية المنوية منه اشد من تكميل التسمين
فتصرف الغاذية ما تزيد من بدل المتحلل من الغذاء الى الاعضاء المنوية قبل ان يجف فيبطل استعداد النمو وهذا
انما يتم في الصبي المهزول لقوة الحرارة حتى يكون التحليل من بدنه كثيرا جدا فلا يبقى من الغذاء الوارد على بدنه
بعد صرفه الى بدل المتحلل والى الاعضاء المنوية ما يصرف الى تسمين بدنه بخلاف الصبي البارد المزاج فان حيث
كان التحليل في بدنه قليلا يفي الغذاء الوارد على بدنه باخلاف بدل المتحلل والانماء والتسمين فليتامل والقسم
الثاني من القوى الطبيعية وهو التي يتصرف في الغذاء لاجل بقاء النوع اشار اليه بقوله والنوع وهو عطف على
قوله الشخص اي وما يتصرف في الغذاء لبقاء النوع وهو قوتان احديهما القوة التي يطلق على مجموع قوتين هما

المحصلة والمعينة الاولى وهي المولدة فهذه القوة بمنزلة الجنس لنوعين الاول قوة يكون في الانثيين وهي تحصل
المني في الذكر والانثى بان يتصرف في الدم الذي عنده بل في الرطوبات الثانية او الاعضاء على اختلاف المذهبين في
مادة المني ويحوله كالامهات في انثيال اللبن فيجذب مادة المني منها الى الانثيين مقدارا كثيرا اكثر مما يستحقه
لاجل التغذية فيبقى منها فضلة فيها وهي المني كالحال في الثدي ثم انهما تتصرفان في تلك الفضلة وتنضجانها
وتغيرانها كما تغير الثدي فضل غذائها الى اللبن وبعد ذلك يجعله اي ذلك المني بحيث يستعد من واهب
الصور لقبول صورة البدن الانساني هكذا في النسخة التي شرحها الفاضل الشارح والنسخ التي رايتها هكذا وهي تحصل
المني ليستعد لقبول صورة البدن الانساني واظن ان هذه احسن وهذه القوة ينبغي محصلة لان يقسر الابوين بجمع
بالقوة الجاذبة اجزاء غذائية من محالها اخلاطا ثم يفرز منها بهذه القوة مادة المني ويجعلها مستعدة لقبول
قوة من شانها اعداد المادة لتصير ويتها انسانا فيصير بتلك القوة منيا وتلك القوة يكون صورة حافظة
لمزاج المني كالصورة المعدنية والنوع الثاني قوة يكون في المني اذا وقع في الرحم وهي يفارق الانثيين مصاحبة
للمني لان تفصيل الكيفيات المزاجية التي في المني وتمزيجها انما يكون حال كون المني في الرحم ليصادف فيه الفعل
القوة المصورة ولان هذا الفعل لو كان في الانثيين لكان اذا اختلط المنيان تغيرت كيفياتهما واحتيج الى مغيرة
اخرى فاذن ينبغي ان يكون فعل هذه القوة في الرحم وهي ما يجعله اي المني بحيث يستعد لقبول الصورة بما
يفصل القوى التي في المني اي الكيفيات المزاجية لان اجزاوه مختلفة في المزاج سواء كان متشابه الاجزاء او لا ج
فيمزج تلك الكيفيات المزاجية المختلفة بوساطة تمزيجات موضوعة بحسب عضو عضو فيحصل
لجزء منه مزاجا خاصا يستعد به للعصبية ولجزء اخر مزاجا خاصا يستعد به للعظمية وعلى هذا القياس يستعد
بذلك الفعل المصورة اعلم ان الاقدمين اختلفوا في امر المني فذهب المقدم ابقراط وشيعته الى ان المني ليس متشابه
الاجزاء لانه يخرج من كل البدن فيخرج من اللحم جزء شبيه به ومن العظم جزء شبيه به وعلى هذا من جميع الاعضاء
وهذه الاجزاء غير متشابهة لاختلاف حقايقها باختلاف الاعضاء المنفصلة هي عنها وغير متشابهة الكل وهو
ظاهر والحجة على ذلك ان القوة المولدة من القوى الطبيعية التي لا شعور لها ولا ادراك فلو كان المني متشابه الاجزاء
يلزم ان يكون المتولد من المني كرة وهذا طبع واحد بعينها قيل في كرية البسايط وان المني لا شك في انه من فضل الهضم
الرابع ولهذا يحصل الضعف من استفراغه ازيد كثيرا من الضعف الذي يحصل من استفراغ مثله من الدم فيكون مركبا
من اجزاء كل واحد منها قريب الاستعداد لان يصير عضوا اخر فلا يكون متشابه الاجزاء والشاهد على صحة هذا
عموم اللذة لجميع الاعضاء والمشاكلة الكلية فانه لولا ان كل عضو يرسل قسطا لما كان كذلك ومشاكلة عضو الولد
لعضو ناقص من الوالد او عضو ذي اثر او زيادة والكل مجروح اما الحجة الاولى فلانه لو لزم ما ذكر من كون المتولد
كرة لو لم يكن تالف المادة من اجسام مختلفة الصور كالبسايط العنصرية والفلكية وههنا كذلك واما الحجة الثانية

لان المنى نقده مواد الاعضاء والصورة ... كل عضو صورة هي ... بذلك وجود الاعضاء

قال قيس المادة المسونة للبسايط ... يكون قياسا مع الفارق

فلانه لا يلزم منها كون تلك الاجزاء غير متشابهة الا بحسب الاستعداد والمراد من كون المني متشابه الاجزاء ان
يشارك جزءه المحسوس كله في الاسم والحد واما الشواهد فلانها كواذب اما الاول فلانا لا نسلم عموم اللذة في جميع الاعضاء
بالسوية في الاعضاء التي لا غير وذلك بسبب سيلان المني في اوعيته واصابة الدغدغة بما تقترن به من نفخ حرارة المني
ومقربته لما قد لدغ فكان يخلو ولا يسري ثانيا واما الثاني فلانا لا نسلم ان شبيهها ارسال كل واحد من الاعضاء شيئا
من المني لجواز ان يكون السبب اعدا والمعين لتمام الخلقة ولو كان الامر على ما شهد به لما كان كذلك وذهب المعلم
الاول ارسطو وشيعته الى ان المني متشابه الاجزاء لانفصاله عن الانثيين فقط وكونه او كل جزء محسوس منه
مشاركا للكل في الاسم والحد وقدح في مذهب المقدم ابقراط وابطله بوجوه عشرة ابطلها كلها العلامة الشيرازي
في شرح الكليات لا يطول الكلام بذكرها لانها ليس فيها كثير فائدة واذا عرفت هذا فاعلم ان المني ان كان متشابه الاجزاء ج
كما ذهب اليه المقدم ابقراط فتفصيل هذه القوة تلك الكيفيات المزاجية المختلفة الى الاجزاء المني وتمزجها مزجا
بواسطة تمزيج حالها ويحصل لكل جزء مزاجا خاصا بحسب عضو عضو وان كان متشابه الاجزاء في الطبع والحقيقة
كما ذهب اليه المعلم الاول تحصيل هذه القوة في كل جزء منه مزاجا يستعد به لعضو خاص ولولا هذه القوة لتعذر كل
ترجيح جزء لعضو مخصوص لكان فعل المصورة في بعض صورة وفي بعض صورة العظم مثلا بلا مرجح لا يقال هذا وارد اللحم
في هذه القوة ايضا على مذهب هذا لانا نقول اختلاف امزجة اجزاء المني في القرب والبعد من جرم الرحم كاف في التخصيص
فيمزجها تلك القوة تمزيجات بحسب عضو عضو وتسمى هذه القوة المغيرة الاولى لان القوة التي تشبه الغذاء
بالمغتذي من جملة القوى التي مجموعها الغاذية تسمى بالمغيرة الثانية لتأخر فعلها في بدن المولود عن فعل هذه
القوة مع اشتراكهما في التغيير وان كانا مفترقان في اشياء اخر كما ستقف على ذلك ان شاء الله تعالى عند ذكرها وثانيه
القوة المصورة وهي على ما قال الاطباء قوة موجودة في جميع اجزاء المني فتفعل في صور الاعضاء من غير شعور لها بذلك
بل فعلها هذا بالتسخير من خالقها ولهذا قال الشيخ واما المصورة الطابعة اي الفاعلة بالطبع وهي ما يصدر عنها
ما اذن خالقها تميز الاعضاء وتخطيطها واولها يتميز هو القلب على ما قيل وتشكلاتها كالاستقامة والانحناء
والاستدارة وتجويفاتها او اصماتها وثقبها وملاستها وخشونتها واوضاعها مثل ان يكون بعضها في الوسط
وبعضها في الطرف ومشاركاتها كمشاركة بعضها بعضا في العروق الواصلة بينهما او في الاعصاب او في الشرايين
وبالجملة الافعال المتعلقة بنهايات مقاديرها وفعل المصورة ظاهر انه في الرحم لان المني في الرحم يستعد بسبب
فعل المغيرة لفعل المصورة وما قال القرشي من ان المغيرة الاولى والمصورة فايضتان من النفس الحادثة
على التحصيل ليس بشيء لتقدم فعلهما على وجود البدن الذي تعلق به النفس الناطقة وان اراد بالنفس
النامية او الحيوانية لا يستقيم ايضا لان هاتين القوتين فائضتان من نفس الام ومصدرهما الانثيان من الام
كما صرح به الشيخ لان هذين النفسين حـ هذه القوى التي ذكرها المص كلها من القوى الطبيعية المخدومة على ما

ذكره المص

ذكره المص ولما فرغ من ذكرها شرع في ذكر القوى الطبيعية الخادمة فقال والقوة الغاذية تخدمها قوى اربع الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة على معنى ان فعلها لا يمكن الا بعد تحصيل الغذاء وامساكه واصلاحه ودفع فضلاته
ولما توقف فعلها على هذه الافاعيل سميت القوى التي يحصل منها هذه خوادم احدها الجاذبة والاحتياج
اليها انما يكون لغذاء نافع لان فعل الغاذية هو تغيير المادة الغذائية واعدادها لان يستعد لقبول الصورة
العضوية والمادة لا يمكن مجيئها بذاتها فلا بد من جاذب يجذبها وهو الجاذبة ويفعل ذلك بليف طولاني خلق في
العضو الذي فيه تلك القوة الجاذبة فيسبب ان يتعلق المجذوب منجذب كالحال في جذب الاشياء بين الكهرباء والحديد
بانامل فقد يجذب المعدة الفواكه وغيرها من الاشياء الضارة ولا يجذب الادوية مع كمال نفعها اليست بصواب لان
جذبها للاشياء الضارة ليس لكونها ضارة بل من حيث هي نافعة بطيب طعمها وهو نفع عاجل وعدم جذبها
للادوية لا لكونها نافعة بل لانها ضارة ببشاعتها ورداءتها وهي ضرر عاجل على ان كونها خلقت لجذب النافع نفع
لا ينافي جذبها غير النافع لان كثيرا من الاشياء خلق لاجل فعل مختص به وقد يفعل غير ذلك وثانيها الماسكة
لان الغذاء النافع والاحتياج اليها انما يكون ليتمسك المجذوب مدة طبخ الهاضمة له لان ما يجذبه الجاذبة لا يكون
مختصا بالعضو بحيث يمكن فلا بد له من ان يتغير ويستحيل الى جوهره والاستحالة حركة في الاين والكيف اما في
الكيف فظاهر واما في الاين فلانها لازمة للاستحالة بالهضم لما فيه من الجمع والتفريق وكل حركة لا بد لها من زمان
فلا بد من قوة ممسكة عند القوة الهاضمة في ذلك الزمان حتى يستحيل وتتم بالفعل قال الفاضل النفيسي
في شرح الموجز لان في ذلك العضو ليس مكانا طبيعيا لذلك الغذاء حتى يتوقف فيه بنفسه وما قيل من ان الاحتياج
الى الماسكة بسبب ان الغذاء من الدم وهو رقيق سيال لا يمكن ان يقف بنفسه ليس بشيء اذ الغذاء ليس مخصوصا
بالدم بل شامل لما في المعدة والكبد والعروق والاعضاء ولما في الرحم من المني ايضا على ما صرح به الشيخ والمحلل له
الغاذية لهذه القوة ليس مختصا بما في العروق والاعضاء من الدم بل عام اقول وفيه نظر لانا سلمنا ان العضو ليس
مكانا طبيعيا للغذاء لكن لا نسلم ان الغذاء الذي ليس بسيال لا يتوقف في العضو بدون قوة ممسكة على ان الغذاء
في الاكثر يكون رطبا سيالا فلا يمكن ان يتوقف بنفسه فلا بد من قاسر يضبطها وهو الماسكة ويفعل ذلك
الامساك بليف مورب بما اعان المستعرض بان يجمع الاجزاء السافلة من العضو المشتملة على المحمول فيمنعه
من الخروج قال جالينوس المورب والمستعرض اذا تمددا جميعا ضاقت المنافذ وذلك مما يعين على الامساك والمواد
مثل ما ذكرنا في الجاذبة مدفوعة بمثله فتذكر وثالثها الهاضمة والاحتياج اليها انما يكون لاحالة تلك اي لاحالة ذلك
القوة الغذاء النافع الذي جذبته الجاذبة وامسكته الماسكة الى مزاج صالح للاستحالة الى الغذائية بالفعل والى
قوام صالح لفعل المغيرة الثانية من التشبيه بالعضو على معنى ان القوة الهاضمة تحيل الوارد الى قوام والى مزاج صالح
للاستحالة الى الغذائية بالفعل ومجموع ذلك يكون مهيئا لفعل المغيرة الثانية فيه لان الوارد لا يتهيأ لفعل المغيرة

لانا نجد كثيرا توقف الاشياء السيالة الموضوعة في غير مكانها الطبيعي فيه ح

فى بقوله فقط بل ان يصير باستعداده للصورة العضوية مقارنا لاستعداده لصورته النوعية وانما يمكن ذلك اذا استحال الى مزاج صالح للاستحالة الى الغذائية بالفعل والحاصل ان الغذاء الوارد ليس شبيها بالاعضاء فلا بد من احالته اليها واحالة القوة المغيرة انما يكون لما هو متقارب الاستعداد للصورة العضوية وانما يمكن ذلك بعد فعل القوة التى يجعله متقارب الاستعداد لذلك وتلك القوة هى الهاضمة عن افعالها فى النافع ويسمى هضما واما افعالها فى الفضول والاخلاط التى ليس من شانها ان يتشبه بالمغتذى فهو ان يجعلها اذا لم يكن بعيدة عن الصلاح كثيرا الى هذه الهيئة ويسمى هذا الفعل ايضا هضما او نضجا ان خرجت عن الصلاح كثيرا الى الافراط من العضو المحتبس فيه بدفع من الدافعة مايرق قوامها ان كانت غليظة او تغليظها ان كانت رقيقة او تقطيعها ان كانت لزجة وهذا الفعل يسمى الانضاج وقد عرفت فى الشبه مراتب الحضور وتسلم التوافيها فلا حاجة الى الاعادة ~~بحيث ان يبحث فى هذا المقام عن ما يليق بالشيخ~~ اعلم ان الاطباء اختلفوا فى ان القوة الهاضمة هل هى القوة المغيرة الثانية ام غيرها فذهب بعضهم الى انها هى بعينها ويظهر ذلك من ظاهر كلام جالينوس فانه قال فى رابعة المنافع اقول ان المعدة قوة يجذب بها ما يلايمها ولها قوة اخرى لها يمسك ما يصل اليها وقوة اخرى يدفع عنها الفضول وقوة هى اقدم هذه القوى اعنى القوة المغيرة التى لسببها احتاجت المعدة الى تلك القوى الثلث فانه يظهر من هذا الكلام انه قد جعل المغيرة مخدومة والثلث البواقى خادمة ولو كان هيهنا قوة اخرى هاضمة يخدم المغيرة لذكرها وكذلك من كلام ابى سهل المسيحى صاحب المائة حيث قال الغاذية اربع الجاذبة والماسكة والهاضمة وهى التى تغير الغذاء ويجعله شبيها بالمغتذى والرابعة الدافعة وهذا صريح فى انه ليس هيهنا قوة خامسة مخدومة لهذه الاربع ومن كلام على بن عباس المجوسى ايضا فانه قال وهذه القوى الاربع اعنى الجاذبة والهاضمة والدافعة واحدة منها هى المخصوصة بفعل الغذاء وهى القوة المغيرة التى وهى التى تشبه الغذاء بالمغتذى بمنزلة ما يغير جوهر الدم الى جوهر اللحم واما القوى الثلث وهى الجاذبة والماسكة والدافعة فهى كالخوادم للقوة الهاضمة فانه تصريح منه بانه قائل بان المغيرة هى بعينها الهاضمة ومن كلام الحكيم ابى القاسم عبد الرحمن بن على بن احمد بن ابى صادق ايضا لانه قال القوة الغاذية يستخدم فى تتميم فعلها اربع قوى احديها الجاذبة وثانيها الماسكة والثالثة القوة المغيرة وهى التى تغير الغذاء فى كل عضو مدة زمان الامساك حتى تحيله الى النوع الذى يحتاج اليه وذهب الشيخ الى ان الهاضمة غير المغيرة وبه اكثر المتاخرين ~~بكلام الشيخ~~ ~~والقانون يتبع كلام الحكيم~~ لانه قال فى القانون الهاضمة تحيل الغذاء الى قوام مهيا لفعل المغيرة فيه قال واما فى بيان الفرق ان الهاضمة يبتدى فعلها عند انتهاء فعل الجاذبة وابتداء فعل الماسكة فاذا جذبت جاذبة عضو شيئا من الدم وامسكته ماسكته فلا زم صورة نوعية واذا صار شبيها بالعضو فقد بطلت تلك الصورة وحدثت صورة اخرى فيكون ذلك كونا للصورة العضوية وفسادا للصورة الدموية وذلك الكون والفساد انما يحصلان بان يحدث

فهناك من الطبيعة ما لاجله ياخذ استعداد المادة للصورة الدموية فى الانتقاص وياخذ استعدادها للصورة العضوية فى الاشتداد ولا يزال الاول يتنقص والثانى يشتد الى ان ينتهى المادة الى حيث يبطل عنها الصورة الدموية وتحدث الصورة العضوية فاذن يعرض هيهنا حالتين احديهما سابقة على الاخرى الاولى هى فعل الهاضمة والثانية فعل المغيرة فهذا غاية ما يمكن ان يقال فى الفرق بين هاضمة كل عضو ومغيرته وقال العلامة وهى لا يدل على تحقق التغاير بينهما فى نفس الامر لان الحالتين حصلتا بحسب الفرض لا بالبرهان فلم لا يجوز حصولهما بقوة واحدة وهى الهاضمة بان يكون مبطلة للصورة الدموية ومحصلة للصورة العضوية كان القوة الواحدة يبطل الصورة الغذائية ويحصل الصورة الدموية ولو اعتبر تعدد مثل هذه الحالات واسترعت كل واحدة منها قوة على حدة لصارت القوى اكثر من المذكورة كثيرا لان الغذاء له استحالات كثيرة من الغذائية الى الدموية ومن الدموية الى العضوية وما لم يكن الدليل على ان كل واحدة فى هذه الاحوال المذكورة لا يستدعى قوة على حدة والتحقيق انه لا شك فى ان فى كل عضو قوة تغير الغذاء الواصل اليه وتشبهه به وفى بعض الاعضاء قوة اخرى تحيل الغذاء احالة ما من غير تشبيه بجوهر ذلك العضو كالقوة التى فى الفم والمرئ والمعدة فانها تغير الغذاء تغيرا ما لكنها لا يشبهه بجوهر هذه الاعضاء كما تقدم وهاتان القوتان مختلفتان بالنوع فانهما اشتركتا فى مسمى الاحالة وامتازتا بان احديهما تشبهها بالعضو الذى هو موضوعها والاخرى لا تفعل ذلك ثم لا شك فى ان التى تحيل من غير تشبيه تخدم الاخرى التى تحيل وتشبه فسمى الشيخ القوة التى تحيل وتشبه مغيرة وسمى القوة التى تحيل من غير تشبيه هاضمة فلا سبيل الى المناقشة فى وجود هاتين القوتين واختلافهما والمناقشة فى التسمية سهل اذ لا مناقشة فى ان يسمى بعضهم هاتين القوتين هاضمة او يسمى بعضهم احد النوعين هاضمة والاخرى مغيرة فتامل فى هذا المقام تجده من مزال الاقدام ثم اذا عرفت هذا فاعلم ان هذه القوة المغيرة والقوة المغيرة المولدة للمنى متفقان فى اللفظ والمعنى اما فى اللفظ فلان كل واحدة منهما يسمى مغيرة واما فى المعنى فلان كل واحدة منهما تغير المادة لكنهما تفترقان فى اللفظ والمعنى اما فى اللفظ فلان المغيرة المولدة للمنى يسمى مغيرة اولى والمغيرة للغاذية يسمى مغيرة ثانية لان الاولى تقصد الاعضاء اولا والثانية تفعل فى الاعضاء بعد وجودها واما فى المعنى فلان المغيرة الاولى مادتها المنى والثانية مادتها الدم وما معه من الاخلاط ولان الاولى تفعل الاعضاء والثانية تفعل فيها ولان الاولى تغير المادة لا على طريق التشبيه لانها ليست تغير على انها تخلف على شئ فتحرى ان يكون الخلف شبيها بالمخلف عنه لتقوم مقامه لكنها تستانف على الابتداء فعلها من غير حاجة الى تشبيه بشئ ولا كذلك الثانية فانها تغير على انها تخلف على العضو بدل ما قد نقص عنه والخلف يحتاج ان يكون شبيها بالمخلف عنه ليسوق مسايره ويسد مسده والا لم يكن بدلا عنه وشبيها به فلذلك صارت هذه القوة تغير على انها تشبه ما يغذى

١

بما قد نقص عن العضو فصار تغتذي بها اذن على سبيل التشبيه ورابعها القوة الدافعة للفضلة الباقية من الغذاء
الذي لا يصلح للاغتذاء او تفضل عن المقدار الكافي في الاغتذاء او يستغنى عنه او يفرغ من استعماله في الجهة
المرادة ولتوضيح المقام نقول اما الحاجة الى الدافعة فانما كانت لان الغذاء مركب من جوهرين احدهما صالح لان
يتشبه بالمغتذي وثانيهما غير صالح له فلهذا لم يكن بد من بقاء فضله عن هضم الهاضمة ووجوه الفضل التي
في العضو مضرة بوجوه احدها انها تعفن بسرعة بسبب تاثير الحرارة الغريبة فيها فتحدث الامراض العفنية
وثانيها انها تمنع ورود الغذاء الاخر الى العضو بتضييق المكان فلا يمكن وروده بدلا عما يتحلل عنها وثالثها انها
عند بقائها في البدن يوجب الامتلاء فتحدث الامراض الامتلائية وكذلك الامراض المزاجية ورابعها انها تثقل
الاعضاء وخامسها انها تعمر الجوارح العزيزية فلا بد من قوة تدفعها والفضلة على اربعة اقسام لان استعمال
مادتها اما ان يكون للتغذية اولا والثاني كالبول فان استعمال العادة ليس للتغذية بل لغرض آخر والاول اما ان يكون وهي الآدم
بنوعيها صالحا للتغذية اولا والثاني هو الفضل الباقي من الغذاء الذي لا يصلح للاغتذاء والاول اما ان يستغنى
عنه جملة الاعضاء كاللبن والمني اولا يستغنى عنه الجملة بل بعضها مع حاجة بعض اليه كالذي يفضل عن غذاء
عضو فيه فغذا الى غيره ويجذبه ذلك الغير كالكيموس الذي يندفع من الكبد مثلا الى الاعضاء لتغذيتها فانما نفا
فضلا بالنسبة الى الكبد دون غيرها ثم هذه القوة تدفع هذه الفضول من جهات فيما اقرب معدة لها واما ان لم
يكن هناك منافذ معدة فانها يدفع من الاشرف الى الاخس ومن الاصلب الى الارخى واذا كان جهة الدفع
هي جهة ميل مادة الفضل المريض فيها القوة الدافعة عن تلك الجهة ما امكن فظهر لك ان القوى التي تخدم الغاذية
اربعة لا يتم فعلها الا بها وذهب الشيخ ابو الفرج عبد الله الطبيب الى ان القوى الاربعة التي هي الجاذبة والماسكة
والهاضمة والدافعة قوة واحدة بالذات وصنف في بيانه مقالة وانا اذكر ما قاله بالفاظه وان طول الكلام فانه لا يخلو
عن فوايد ثم اذكر بعده المقالة التي صنفها الشيخ الرئيس في رد مذهبه فاقول اولا قال الشيخ ابو الفرج غرضي في
هذه المقالة البيان على ان القوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة هي قوة واحدة في الموضوع وافعالها الاربعة
ثلثة منها بالذات وعلى القصد الاول وهي الجذب والامساك والهضم وواحد على القصد الثاني وهي الدفع والحاجة داعية
الى ان اقدم امام النظر في عدة مطالب الاول منها في قسمة القوة على الاطلاق حتى تخصص القوى التي كلامنا فيها
من ان القوى هي وبذكر افعالها لان المطالب التي منها اسماء مشتركة والحاجة داعية الى قسمتنا اسماءنا الى المعاني
التي ينقسم اليها وتخصص المعنى الذي الكلام فيه والثاني النظر في فايدة وجود هذه القوى وافعالها والثالث
الكلام في المزاج فانه لا يتم الا بالتجاوز بل يفعل الاضداد بعضها في بعض والفعال بعضها عن بعض والرابع
على ان هذه القوى التي كلامنا فيها بالفعل للمزاج والخامس في ان القوى المتضادة يتبع امزجة متضادة والسادس
في ان هذه القوة الواحدة تفعل الشي وضده احدهما بالذات والاخر بالعرض والسابع النظر في الغذاء وفايدته

فيه

فالبيان المطلوب الاول في رسم القوة على الاطلاق فنقول ان القوة هي صورة موجودة في امر من الامور شانها ان
يفعل افعالا من الافعال وهي تنقسم فمنها ما كونه عن مزاج والتي ليس كونها عن مزاج مثل قوى الاسطقسات الاول
والتي كونها عن مزاج فمنها ما يجب عن مزاج جسم ذي نفس ومنها ما يجب عن مزاج جسم لا نفس له والتي يجب
عن مزاج جسم غير ذي نفس كالقوى الموجودة في الاجسام المعدنية والتي عن مزاج جسم ذي نفس فمنها ما
يجب عن مزاج جسم غير حيواني كالقوى الموجود في الاجسام النباتية ومنها ما يجب عن مزاج جسم حيواني فمنها
ما يجب عن اعضاء الرئيسة ومنها ما يجب عن اعضاء غير الرئيسة والتي يجب عن اعضاء الرئيسة منها ما يجب عن
اشرف الاعضاء الرئيسة وهو الدماغ كالقوى النفسانية ومنها ما يجب عن الاعضاء الرئيسة التي يستتم بها الحيوة وهي
القلب والكبد والتي يجب عن القلب يسمى قوة حيوانية والتي يجب عن الكبد يسمى قوة طبيعية وهذه فمنها
ما به يتم وجود الحيوان ويسمى قوة مولدة ومنها ما به يتم نمو الحيوان ويسمى قوة نامية ومنها ما به غذاء
الحيوان ويسمى قوة غاذية وهذه القوة لما كانت افعالها مستغنية لحاجتها الى جذب الغذاء وامساكه وهضمه و
دفع فضلاته صار لها قوى تخدمها وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة ومن جملة ما عددنا غرضنا الكلام
في القوى الطبيعية الخادمة للقوى الغاذية فنقول ان جذب الغذاء الى كل واحد من الاعضاء من الجذب الذي هو متقارب
له فالقوة الجاذبة التي في المعدة يجذب الغذاء من الفم ولهذا اجعل فيها [illegible] الاحساس [illegible] عند الجوع
ويلتمس فتوره الالم الذي لحق الانسان مقدار الاستمرار بالكلام فاذا حصل فيها هضمته وانفذته الى الكبد
ليتم نضجه ويحيله مما يصلح لغذاء الحيوان ويفرقه في العروق الى ساير البدن وكل واحد من الاعضاء يجذبه
من الطريق القريب منه والموضع الذي يجاوره وفعل القوة الماسكة ان يمسك الغذاء في كل واحد من الاعضاء وفعل
المغيرة ان يغيره وفعل الدافعة ان يدفع فضلاته فهذا مبلغ في المطلوب الاول واما المطلوب الثاني فهو النظر في
فايدة وجود هذه القوى وافعالها فنقول الفايدة كانت فيها الاجل حاجة الحيوان الى الغذا وهذا لاجل ان ما
يتحلل ولو امكن ان يرد على بدن الحيوان مثل الذي يتحلل منه لما كنا محتاجين الى هذه القوى كلها بل الى بعضها
وهي التي تجذب المشاكل الى مشاكله فلما كان صعبا متعسرا دعت الضرورة الى تناول اقرب الاشياء بالمتحلل
ومثل هذا يحتاج الى ان ينقلب حتى يصير مثل المغتذي ويدعو الضرورة ايضا الى قوة تجذبه ويمسكه و
يغيره ويدفع فضله فهذا هو الفايدة في وجود هذه القوى وافعالها وهو كاف في المطلوب الثاني واما المطلوب [الثالث]
فهو النظر في المزاج فنقول ان الناس اختلفوا في معنى المزاج فقالوا ان معنى المزاج هو القاء جسمين الى اجسام
صغار هيولاها واحد وصورها متضادة تفعل بعضها في بعض وينفعل بعضها عن بعض ويحدث عند صورة
متوسطة واتبعه ما ليس بفعلها وانفعالها وكون هيولاها ينفعل البعض منها في البعض لان فعل الصور انما
يتم اذا كان الموضوع واحدا فاما اذا لم يكن الهيولى واحدا ولا الصور متضادة لم يفعل البعض في البعض واوفق

عن صورة متوسطة بها يتم المزاج فان الصور اذا غلب بعضها على بعض وابطل الضد ضده عن موضعه كان ذلك كونا
لا مزاجا ولصارت الكل نارا او هواء او ماء وارضا فالنار حارة في الغاية والماء بارد في الغاية والهواء رطب في الغاية و
الارض يابسة في الغاية فالكون يتم بان يفعل قطعة من الحار في قطعة البارد وينقلها الى نفسها ويبطل طبيعة
الماء على الاطلاق واما المزاج فيتم بان يفعل الحار في العاسر في البارد في الغاية والرطب في العاد في اليابس في الغاية وينفعل
يقهر به كل واحد منهما صاحبه لكن يتوافقان ويتقومان في اوساط الفعل عند صورة ليست كل واحدة منهما بل
صورة اخرى والجسم الذي يكون فيه تلك الصورة والمزاج الذي عنده كان لو قوي يكون حارا او باردا او رطبا او يابسا
اشيا انه يكون فيه ولا يكون كذلك الا انها بالفعل فان الاضداد لا يجتمع معا بالفعل وذلك المزاج الذي
عنده يوصف بالحار والبارد والرطب واليابس لا لان هذه مجتمعة بعضها على انه ذوات لكن على انها نسب فان
الضدين يجتمعان في الشي الواحد اذا اخذا منسوبين ولا يجتمعان اذا كانا ذاتين والنسب انما يجتمع لانه تقبل الى
الطرفين فالمتوسط هو غير الاطراف وليس هو من مجتمع الاطراف لكنه حدث من فعل بعضها من بعض وانفعال
بعضها عن بعض فهذا المزاج الذي حدث ظاهر من امره انا نصفه بالحار والبارد والرطب واليابس فليس
يخلو ان يصفه على ان فيه اجزاء حارا او باردا او رطبا او يابسا لاجلها يصفه او هو صورة واحدة عن هذه
وضعنا له بهذه وصف نسبة لا وصف ذات وان كان الامر على القسم الاول فليس هو مزاجا ولكنه مجاورة
ومع هذا فكيف يجتمع الحار مع البارد والرطب مع اليابس بالعقل معا وان اجتمعت فصورة كل واحد منها
موجودة بالفعل فاي قوة يجب عن ذلك لان القوة يجب عن مزاج وهذا مجاورة فليس اكثر من ان يكون
صورة واحدة والصورة الواحدة لا يكون صورا كثيرة حتى يكون حارة وباردة ورطبة ويابسة بل يصح
ان ينسب صورة كثيرة بعد بان ان المزاج صورة متوسطة ليست الشي بعينه الذي امتزجت منه ولا طرفا
لكن حال حدث عن فعل الضدين احدهما في الاخر فهذا كاف من مطلوبنا فلينتقل الى المطلوب الرابع وهو
البيان على ان القوى التي كلامنا فيها هي تابعة للمزاج ونحن نبين ذلك بعدة بيانات الاول منها لو كانت هذه
القوى لا يتبع مزاجا لكان اذا عرض المزاج بعض الامراض المتشابهة لا يضعف فعلها ولا يضطرب فيكون الهضم
على حاله والجذب على حاله والثاني انها لو كانت كذلك لكان يجب ان يكون في جميع الانسان على وتيرة واحدة
لا يختلف باختلاف امزجة الانسان والثالث انا لو كان على هذا لكان تعب الطبيعة في مزاج الاعضاء
لا فايدة فيه اذا كانت القوى انما يجري في العضو من خارج لا يجب عن نسبة مزاج فكيف كانت حاله وجب ان
يجري فيه فلا يحتاج الى كلفة المزاج والرابع انها لو لم يكن عن مزاج لم صارت القوة الموجودة في الكبد تفعل
غير القوة الموجودة في القلب ولم صار مزاج القلب غير مزاج الكبد والخامس انه عند الموت ما كان ينبغي ان
يفارق هذه القوى الاجسام لانها ليست واجبة عن مزاج جسم الحيوان فيفسد بفساده والمطلوب عندنا ان

بين ان

يبين ان القوى المتضادة يتبع امزجة متضادة ونحن انما لا يخلوا ان يكون القوى يتبع امزجة متضادة او متشابهة
فان كانت تتبع امزجة متشابهة فيجب ان يكون لا فرق بين ان يكون القوى امزجة الانسان اذا كان عضو حارا
يتبع
او باردا وان يكون الاسود يتبع المزاج الحار والبارد الا ان هذا محال لان المفروع بينا من الاصول فاذا كانت الاصول
مختلفة فضرورة يكون المفروع مختلفة ومتضادة فواجب اذن ان يكون القوى المتضادة عن امزجة متضادة
واما المطلوب السادس فهو ان القوة الواحدة والكيفية الواحدة يفعل الضدين جميعا الا ان احدهما بالذات و
الاخر بالعرض وهذه القضية ظاهرة بالاستقراء فان الحرارة اذا استولت على البدن في الصيف استخنت بالذات
ظاهره وبردت بالعرض باطنه والدليل على ذلك قلة الهضم في الصيف وبرد مياه الابار والبرودة اذا استولت
في الشتاء انعكست ضد ذلك وقد بان ذلك في كتاب الاثار العلوية وفي الكتب الطبية ونحن مستغنون الان
عن اعادته المطلوب السابع هو النظر في الغذاء وفائدته فنقول انه قد مضى لنا ان بدن الانسان لو كان كالاجسام
السماوية لا يتغير ولا يستحيل كان في غناء وعن غذاء وعن ضياع ما يقوم بصالحه فلما كانت الحرارة تحلل البدن
فما يحتاج الى خلف فدعت الضرورة الى الغذاء فهو يعم البدن وساير اجزائه حتى يكون اغتذاء الجزء اليسير
على مثال نسبة الجزء الكبير واذ قد وطانا هذه الاصول فلنعد الى بيان مطلوبنا وهو ان الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة قوة واحدة وانفعالها اربعة ثم نبينها عن القصد الاول وبالذات اعني الجذب والامساك والهضم وواحد
على القصد الثاني ونحن نبين ذلك بعدة بيانات ذاتية وخاصية وعرضية الاول منها يجري على هذه الصفة
من المقرر ان بدن الحيوان يغتذي باسره ولا يختص الاغتذاء بجزء منه دون جزء لكن الجزء الصغير منه يجري
امره في الغذاء مثل الجزء الكبير ومن المقرر ان كل واحد من الاعضاء يتم اغتذاؤه بالافعال الاربعة اعني الجذب
والامساك والهضم والدفع فيجب لهذا القبيل ان يوجد من الجزء الصغير من جسم الحيوان هذه الافعال الاربعة
فان كانت هذه الافعال الاربعة عن قوى اربع بحسب احد الاصول المتقدمة فيجب ان يكون كل واحد منها عن
مزاج مخصوص فيلزم من هذا ان يكون للجزء الواحد اربعة امزجة مخصوصة عن كل واحد عنها يجب قوة من
هذه القوى الاربع الا ان هذا محال لانه يؤدي الى ان لا يغتذي العضو وذلك لان الغذاء انما يتم بهذه الافعال الاربعة
والجزء المفروض قد قسمناه اربعة اقسام عن كل واحد يجب قوة واحدة والواحد لا يتم الغذاء فاذن اي جزء
اخذناه من ذلك المفروض لا يصح ان يغتذي بجملته فتحير عليه فيجب ان نسير امرين اما ان يعترف بوجود
القوى الاربع فيجحد الغذاء مع ظهوره او يعتقد ان القوى مع اختلافهما المستولي عليه باختلاف افعالها
يجب عن مزاج واحد وهذا اشنع او يستعمل الطريق المتوسط فيعترف بكثرة الافعال وهو جيد القوة فيكون
الغاذية واحدة وافعالها متكثرة بجذبها اولا فيسمى في فعلها جاذبة ويمسك فيسمى ماسكة ويهضم فيسمى
هاضمة ويدفع فيسمى دافعة وهذا يزول الشنعة وذلك انه يجب هذا الا يغتذي العضو باسره ولا يحتاج الى

امزجة كثيرة ولئلا يعترضنا معترض ويقول كيف يجوز في القوة الواحدة ان يصدر عنها فعلان متضادان مثل الجذب
والدفع فيقول ان بحسب الاصل الاول الذي وطاناه ليس ذلك بعيب وهو ان يكون القوة الواحدة يفعل فعلين
ضدين الا ان احدهما على القصد الاول والاخر على القصد الثاني مثل الحرارة التي تسخن ظاهر ابداننا في الصيف على القصد
الاول وتبرد باطنها على القصد الثاني واذا كان الامر على هذا فالجذب من هذين القولين على القصد الاول وبالذات
والدفع على القصد الثاني ولئلا يجري ذلك مجرى ما ينبغي ان نسر فيقول انا قد علمنا ان هذه القوة وجدت لاجل الغذاء
والقدر لاجل الاخلاط واذا كان هذا هكذا فقصد الطبيعة هو ان يورد على البدن عوضا عما يتحلل منه ولو وجدت
من خارج جاهز اللحم الذي الخلوق وعصبا مثل العصب الذي يحلل لما احتاجت الى تكلف تعب في امر الغذاء لكنها
لما عدمت هذا احتاجت الى التماس اقرب الاشياء متشابهة فالجذب لها على القصد الاول وبالذات لاجل الغذاء ثم
بالاخلاط واما الدفع فليس لها على القصد الاول وذلك لانها لم يقصد ان يبقى من الغذاء فضلة لكن لما كانت التغير والتزرع
مدعوا الى بقائها احتاجت الى دفعها فدفعها لها على القصد الثاني لا القصد الاول فيحصل الان من هذا ان يكون
الغرض الاخلاق وان الجذب بالذات والامساك بالذات والهضم بالذات ثم انها معينة فيه وعند انقطاع فعل الهاضمة
وهو اخر تعين بتحصيل الاخلاق واما الدفع فهو غير ضروري في الاخلاق وانما يلزم لاجل الفضلة التي يبقى عند
الدفع فدفعها على القصد الثاني لان وجودها على القصد الثاني ودليل ذلك ان الطبيعة يتكلف بعد الفراغ من
الاخلاق فانها اذا احدثت وامسكت وغيرت وجعلت الغذا مثل المغتذي ولطفت عوضها عن المتحلل دفعت
بعد ذلك الفضل فقد بان واتضح ان وجود الفضلة على القصد الثاني فدفع القوة الدافعة لها على القصد الثاني
ولهذا انحل شكنا وليس بعيب ان يفعل القوة الواحدة الضدين على وجهين على القصد الاول والثاني وبالذات
وبالعرض وانما العيب ان يصدر عن القوة الواحدة الضدان بالذات وهذا هو البيان الاول والبيان الثاني يجري
على هذه الصفة لو كانت القوة الجاذبة غير الماسكة والماسكة غير الهاضمة والهاضمة غير الدافعة وافعالها مختلفة
لوجب ان يوجد لها في كل عضو من الاعضاء الات بها يتم افعالها فانه من القبيح ان تعني بشيء وتهمل الاخر فاذن
القوة الخسيسة لما اختلفت جعلت الطبيعة لها الات مختلفة يستعملها كل قوة من القوى اذا رايت ان يقول
على ان القوى الحسية ليست قوى يتم الحيوة لكن لها يتم تحسين الحيوة واما القوى الطبيعية فبها يتم الحيوة فلو
ان يكون القيام بالات تعدها اكثر لضرورة فعلها ومع عدم الالات في كل عضو نعلم ان القوة واحدة والبيان
الثالث يجري على هذه الصفة لو كانت القوى مختلفة في كل عضو لكان مع اختلافها يجب اختلاف الامزجة
اذ اوجب اختلاف الامزجة فيجب اذا عرضت المعدة علة من الامراض المتشابهة الاعراض تاثيرها لكن يعرض تعطل
فيها وكذلك كل عضو يجب اذا خرج في الحار والبارد والرطب واليابس لا يخرج تاثيره بل يخرج جزء منه فان خرج
تاثير فهي لحد واحد فاذا كان من اجله واحد فالقوة السابقة واحدة وهذا يجري ويغني في مطلوبنا وعند يقطع الكلام

فاذا علم الحق

والله اعلم بالصواب هذا آخر المقالة التي وضعها الشيخ ابو الفرج في بيان ما ادعاه من ان القوى الحادثة الثلاثة قوة واحدة
لكن بسبب اختلاف افعالها بالقصد الاول والثاني وبالذات والعرض يتوهم انها قوى اربع والف الشيخ الرئيس مقالة في
الرد على المقالة التي الفها الشيخ ابو الفرج وهي هذه قال الشيخ الرئيس انه قد كان يقع الينا كتب يعملها الشيخ ابو الفرج
بن الطيب ادام الله عزه في الطب ونجدها صحيحة ومرضية بخلاف تصانيفه في المنطق والطبيعيات وما يجري
معها ثم وقع الينا كلام له في القوى الطبيعية مشتمل على دعوى وحجج فاما الدعوى فلم يكن بعيدة عما عسى ان
يذهب ظن من له قوة في الطب غير و اما الحجج فقد استقصيناها جدا ووقع الينا انه اما ان يكون قد قال
تلك المقالة ولم يتسرع بعد في الطب او يكون المتنبج من كلامه في الطب ليس عن علم محصل بل عن تقليد ونحن
نخبر عن هذه الدعوى ونتبعه بذكر الحجج وعلى مخالفتها للاصول اما الدعوى فهي ان افعال الجذب والامساك
والهضم والدفع افعال يصدر عن قوة واحدة في جوهرها وليس علينا ان نعرف صحة القول او بطلانه من حيث هو
هذه الدعوى فان التحقيق الواجب فيه قد اشتمل عليه كتاب الشفاء الغالي وهنالك بين ان النفس او القوة العالية
امير وهذه القوى كالخوادم له مختلفة لكن الذي علينا هو تمحيص حججه اما الصدور الذي ابتداه او يدعى من
الحيوان يفتدى بشيء منه الى قوله هذه الافعال الاربعة فهو صحيح مسلم وقوله فان كانت هذه الافعال التي
فوله عن مزاج مخصوص يجب ان يعلم ان قولهم ان الشيء تابع للمزاج قد يفهم منه معان الاول ان المزاج يحرك
ويقتضيه والثاني ان المزاج يعد لوجوده فلا يجوز وجوده عن فاعل من خارج الا في مزاج من الفعل مخصوص
والثالث ان المزاج المخصوص اذا وافق صورة طارية على المزاج كان فعل المركب وانفعاله على نوع مخصوص مثال
الاول ان يقال ان المزاج الحار يوجب اليبس والثاني ان يقال ان مزاج الانسان معد لقبول النفس الانسانية لا على
ان المزاج يوجب النفس ويوجده فان من ظن هذا فقد ظن خطا بل على انه يعد المادة لقبول النفس من الامور
الواهبة للنفس ومثال الثالث ما يقال ان المزاج الحار يتبعه خلق الغضب يعني ان المزاج مستعد لقبول النفس الحيوانية
ومنها القوة الغضبية اذا ازداد سخونة عرض معونة للقوة الغضبية ثم ليس الكلام في ان هذه الاقسام كلها
صحيحة او غير صحيحة بل الكلام انه ليس كل من يسلم ان هذه القوى تابعة للمزاج يوجب انها مقتضاة له متولدة
عنه حتى يكون مقتضى الواحد واحدا بل ربما قال وقال الحق ان المزاج معد والمعد هو موجب الاستعداد في
مخصص الامور ليس بعضها مانعا للبعض حتى يكون المستعد له الاول واحدا ويتبعه آخر بل مثل الاستعداد
لقبول الحر واليبس معا والاستعداد لقبول البرد والسمن معا وكذلك سائر الاقسام بل قد يكون الشيء الواحد
البسيط قابلا للاضداد لكنها يستحيل وجودها فيه دفعة قابلا لامور غير الاضداد مما يجتمع لكونه متفق لبعض ان
يقال ان العلل العاملة علة فاعلة ولا يتفق لبعضها او قد يتفق لجميعها ولولا هذا الامكان يجب ان يكون المتلون
لا يلمس والمتطعم لا يرى وكان يجب ان يكون المستعد للتربيع ليس مستعدا بعينه للتثليث واذا كان

اتباع القوى للمزاج على سبيل ان المزاج معدلها لم يجب ان لا يوجد من جرم ذي مزاج واحد قوى بل امكن ان تولد من
من هذا الى قوله يجب قوة من هذه القوى الاربع قد بان ان هذا غير لازم وقوله ان هذا محال الى قوله محال بل الاصح
ان يفترق تقوى ان هذا ليس بمحال لا هذا ايضا يودي الى قوله وان سلمنا ما ظن من ان المزاج الواحد يتبعه
امر واحد منعنا ان كل عضو له مزاج واحد وذلك من وجهين احدهما انه ليس يبعد ان يكون كل عضو مما نحن فيه
مولفا من اجزاء مختلفة الطبايع في التحقيق وان كانت غير متميزة الاختلاف في الحس فيكون الواحد منها
يقتضي مزاجه قوة جاذبة والاخر يقتضي مزاجه قوة ماسكة وكذلك حتى يتم الاربع لكن كل واحد منها بحيث
ينفض اليه من حاره القوة التي يتولد من حاره تولدا اوليا فيكون كل واحد منها مستوفيا في ذاته لقوى يقوى
اربع واحد منها تابعة لمزاجه اتباعا اوليا والاخرى صادرة اليه من غيره فهو يفعل باحد القوتين على انه مبدا
تولدها وبالاخرى على انه مستعد لها وما ارى هذا الفاضل منع ان يكون جسم له قوة من نفسه بحسب مزاجه
ثم يقبل قوة من غيره حتى يقول ان المزاج الواحد يوجب واحدا ويمنع انفعالها دته لغيره عن غيره وكيف
يمنع هذا والمشاهدة في الامور الطبيعية توجبه والتشريح يحققه فان كثيرا من الاعضاء لها قوى من نفسها
وقوى يفيض اليها من غيرها والوجه الاخر ان يكون العضو المولد للروح الطبيعي مختلف الاجزاء في توليده و
قد بينا المني روحا طبيعيا مختلفا قد سار في جميعه فهو بما فيه من الروح الطبيعي المختلف المزاج يفعل
افعالا مختلفة في بدنه ونفس جوهره وربما يتولد في اجزائه المختلفة من الارواح المختلفة يولد روحا فيه قوة ما
واخرى فيه قوة ماسكة وكذلك ثم انه يرسل هذه الارواح مخلوطا بعضها ببعض كروح واحدة فتنبث في
الاعضاء فيكون لكل عضو مزاج خاص ليس يقتضي احد القوى من اليه لكنه يستعد القوى الاربع من الروح التي
فيه ويكون هذه الروح ليست مما يعتري لقوة فيها بل من شانها انها اذا تسلط عليها التحلل لحقها المدد من
المعدن الذي يتولد فيه فان من شانها ان ينفذ من بعضها الى بعض ويتصل بعضها الى بعض الاعضاء واذا
كان كذلك لم يحتج الى ان يكون هذا الروح معدوما سعة فيلزم ما يلزم الاعضاء من ان يكون من الجز جميع
القوى على تسليم ذلك الاصل وصح ان يكون كل جسم يستفيد منه القوى الاربع على سبيل الاستعانة من
المجاور فان الجسم والمزاج الواحد قد ينفعل من خارج انفعالات كثيرة معا ولم يجب ان يقال ان العضو المولد
لهذا الروح عن بعيد فان هذا الروح ينفذ في كل جزء الى الاخر فيكون في كل واحد منها كل روح وان كان
توليده انما هو لروح واحدة فليس اذا ما ظنه هذا الفاضل من ظهور صحة مقدماته وعن ان كان خلافه كما
ظنه ولم يات من المقدمات البينة بعضها او لا من التي بانت في العلوم واشتهرت على نحو ما يوافق استعماله
مما افعل شيئا قوله فنحن بين امرين الى قوله فيرد على القصد الثاني هذا الفاضل الان يجوز صدور افعال
كثيرة عن قوة واحدة صدورا اوليا او لا يجوز فان جوز فينبغي ان يصرح ويقول ان هذا ممكن وليس بمحال

وان لم يجز

وان لم يجز فلا ينبغي ان يقول من بعد ان الجذب والامساك والهضم هي افعال يصدر عن قوة واحدة بالذات وهما الدفع
تصدر عنها بالعرض ثم ينبغي ان يعلم انه قد وقع في استعمال لفظ الفعل الكاين بالقصد الاول والفعل الكاين
بالقصد الثاني واستعماله الى تجويز احدهما على ان يكون احد الفعلين والاثنين صادرا عن ذات الفاعل بالحقيقة
لكن الثاني الذي ينسب اليه لم يصدر عنه اليه بل كان فعله ازالة مضادة وسعيده مثلا كما من ربل السعوم الحار
من الصغر او يبعد فيوجد في امرها ما اثر كان يلزم طباعه لو خلي فلا يضاد وكان يجب ان ينفعل عن فاعل اخر لو
لم يفق كالبرد الذي يعقب اسهال الصفرا من غير ان يكون هذا الامر الثاني صادرا عن ذات الفاعل المذكور البتة
وكذلك ما مثله من تبريد الصيف الباطن لتحليله البخار الحار ليمكنه القوة من باطن فبرده من غير ان يكون
البرد صادرا عن ذات الصيف انما يفعل فعلا فيتبع فعله حكم والثاني ان يكون كل واحد من الفعلين قد صدر عن
شيء واحد لكنه قصد احد الفعلين اولا ثم اضطر الى ان يقصد الفعل الثاني ثانيا ويفعله ويصدره عن نفسه و
الفرق بين الوجهين ظاهر فان الثاني في القسم الاول لم يصدر عن ذات الفاعل الاول بل كان مقتضى طباع المنفعل
او كان في فاعل اخر لكن فعل الدعامة فسقط الهدم من فاعل اخر وهو الثقل واما ههنا فان الثاني قد صدر عن الشيء
الذي صدر عنه الاول لما عرض قصدا ثانيا بعد القصد الاول وليس يجب اذا صح احد هذين الوجهين ودخل في
الامكان ان يصح الوجه الثاني ويدخل في الامكان وليس هو هو والذي اورده في المثال هو الوجه الاول فلانه
يقول لئلا يجري ذلك منا مجرى المدعوي الى قوله فرفعه على القصد الثاني لا على القصد الاول ليس الدفع وان
كانت الحاجة اليه عارضة بعد الحاجة الاولى فصدورها عن هذه القوة نفسها الاعلى انها اما طلب مضادا مقاوما
على انها امكنت فاعلا متمكنا وليس اذا صح القسم الاول صح هذا القسم فلقائل ان يقول ان القوة الواحدة يصدر
عنها تحريك النافع اذا احتيج اليه واما اذا حصل صارت يحتاج الى بعده فليس من شان المحرك الى التقريب
ان يحرك الى التبعيد اليه فان هذا فعل اخر وله قوة اخرى كالنار اذا اصعدت الشرر بالاحالة فتفصل ما لا
يحتمل ما لا فليس الى النار ان يجذ هذه ويبعدها بل الى قوة اخرى ولقائل ان يقول يجب ان يجعل الا
القوة الحافظة المجتذبة بالقصد الثاني بعد ما يجذب اذا عرض حلل ويقصد ثانيا تحريكه بدفع اذا عرض فضل
وان كان كل واحد من الامرين بالقصد الثاني وعند حاجة يعرض احدهما اجذب مرة والاخر كنس فضله على
انه يشبه ان لا يكون هذا الفاضل يفرق بين القوة الغاذية الاولى وبين هذه الخدم وقوله فحصل من هذه الى
قوله فهذا هو البيان الثاني قد بان ان هذا لم يستلزمنا ان تناقض في هذا الكلام في مواضع كثيرة الاولى مثلها
ان يسال الى المساجد وقوله والبيان الثاني الى قوله فعلم ان القوة الواحدة يقال انه ان الاطباء قد جعلوا لكل
قوة من هذه القوى الاربع جعلوا للجذب ليفا وللامساك ليفا وللدفع ليفا وللهضم جوهرا اخر وقالوا ان هذا الا
من الليف ربما اختلف طبقات وربما انتسجت فتجاوزت جميع الاعضاء لا يخلو منها ولا يبعد ان يكون قد تتبع

١٢

منها من اللحم شيء غير محسوس ويجوز ان يكون جميعها يشترك في مزاج يتبع عرضه كيف كان وحدث كان كل قوة منها
قابلة للتغاير شبيهة له ثم يكون لبعضها مزاج اخص من ذلك المزاج العريض به صارت مقتضية لقوة من هذه
القوى اقتضاء اوليا وبعضه لمجاورته به ويستعينه من مجاورها بالقوة التي يخصها اعانة عضو الصدر للرئة
في التنفس وفي السعال واعانة الصدر للدماغ في العطاس فلا يلزم شيء مما قاله وقوله والبيان الثالث الى آخر الفصل
قد صار في هذا الفصل عجيبا جدا كانه لا يعرف الحار الواحد واحد بنوع مزاج حارة وبعض حارة وبالحار فليذ
هذا العذر ويترح هذا آخر المقالة التي الفها الشيخ في الرد على ما الفه ابو الفرج وقال بعضهم في بطلان المذهب
الذي اختاره وجوها ثلثة احدها ان هذه القوى آثار مختلفة فيجب ان يكون موثراتها مختلفة فيكون للغا
لها اكثر من واحد لاستحالة ان يصدر عن القوة الواحدة الطبيعية اكثر من فعل واحد وثانيها انا نرى الاعضاء
ضعيفا في بعض هذه الافعال قويا في بعضها ولولا تغاير القوى الموجب لها لاستحال ذلك وثالثها ان القوة
عندما يشرع في الهضم هل يستمر امساكها او لا يستمر فان استمر وجب ان لا يفعل شيئا وان فعلت كان فعلها بهمة
سيما ان كان المنهضم غذاء صلبا فانه يحتاج الى امساك قوي دايم وهضم قوي والفاعل الواحد متى صرف
همته الى جهتين فاما ان يراعي بعضهما او لا يراعيهما بل يفعل بهما وعلى كل التقديرين لا يفعل شيئا او يفعل
فعلا رديا وان لم يستمر وجب ان لا يحصل الهضم لانه موقوف على فعل الماسكة وكل ذلك محال فادى الى وهو
كون هذه الاربع قوة واحدة ذاتا واربعا اعتبارا ليكون باطلا فيكون كون هذه القوى اربعا ذاتا لا اعتبارا حقا
وهو المطلوب قال العلامة وفي هذه الوجوه نظر لكن لم يبين وجهه اقول يمكن ان يكون الوجه في الاول
انا نسلم ان الآثار ههنا مختلفة لكن لا نسلم انه يجب ان يكون هذا الاختلاف للموثر لم لا يجوز ان يكون القوة واحدة
طبيعية لكن لها آلات وهي باذن خالقها تفعل بها افعالا مختلفة كل فعل بآلات مخصوصة في وقت
خاص يليق ذلك الفعل بحاله ومثل ذلك ان الطبيعة تقبل الاشياء المناسبة النافعة وتهرب وتدفع الاشياء
الضارة وتستعمل الاشياء المختلفة الواردة على كل ذلك باذن خالقها مع عدم شعورها بهذه ولم لا يجوز ان
يكون بعض تلك الآثار بالذات وبعضها بالاعتبارات على انا نقول لا نسلم انه لولا تغاير القوى الموجب لهذه الآثار
لاستحال ذلك لانه يستحيل ذلك لو كانت القوة الواحدة الطبيعية واحدة من جميع الجهات واما في الثاني
فلانا نسلم انا نرى بعض الاعضاء ضعيفا في بعض هذه الافعال قويا في بعضها لكن لا نسلم انه لولا تغاير القوى
الموجب لها لاستحال ذلك لم لا يجوز ان القوة واحدة وبفعل كل فعل بآلة واذا كان كذلك فنقول القوة واحدة
لكن في بعض الافعال ضعيف لوجود آفة وقصور في الآلة التي تفعل ذلك الفعل باذن خالقها بها وفي بعضها
قوي بضد ذلك واما في الثالث فلانا نختار ان القوة عندما يشرع في الهضم يستمر امساكها لكنه لا يلزم منه
شيء مما ذكر فان القوة تفعل بالآلة التي للامساك فعل الامساك وتهضم بالآلة التي للهضم وهي الحرارة الطابخة

واذا كان

واذا كان كذلك فلا يلزم ان لا تفعل القوة فعلا اصلا او تفعل فعلا ضعيفا او رديا انما يلزم ما ذكر لو لم يكن الحال على ما
ذكرنا واظن ان اقامة الدليل على وجوب تعدد تلك القوى ذاتا على وجه لا يرد عليه شيء متعسر وعلى تقدير تعذره فغير
الظاهر في امرها انها كذلك فتامل تعرف ولما فرغ عن ذكر الخوادم للقوة الغاذية اي الجاذبة والماسكة والهاضمة و
الدافعة اراد ان يبين ان لكل واحدة من هذه القوى ايضا خوادم تخدمها وهي الكيفيات الاربع الاولى اعني الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة لكن لا مطلقا بل على النحو الذي ذكره بقوله والحرارة الغريزية الفايضة على البدن
مع فيضان النفس الناطقة او الاسطقسية الغير المفرطة ولا القاصرة الحاصلة في البدن من ولا الكون على اختلاف
الزاين وانما قيدها بالغريزية لانها اي الحرارة تخدم جميع القوى في افعالها تخدم تلك القوى الاربع بالذات لان افعالها كلها
والحرارة معينة على الحركة اما الجذب والدفع فلانهما حركتان مكانيان وهو ظاهر واما الهضم فلانه وان كان حركة
في الكيف مثل الهضم المعدي اذا كانت الاستحالة في الكيف والهضم الكبدي اذا كانت الاستحالة في الصورة النوعية
ويلزمها الاستحالة في الكيف فلن يعرى عن تحريكات في المكان فانه يحتمل بترقيق ما غلظ وتغليظ ما رق وتقطيع
ما التوج وجمع ما تفرق وتشتت وتفريق ما تكثف فهذه كلها حركات تفريقية وتجميعية واما الامساك فلانه
لا يتم الا بتحريك الليف على هيئة الاشتمال المانع من سيلان ما في العضو وهذه القوة تستعمل التحريك على
الجمع والاشتمال لكن لما كان مدة تسكين الماسكة للغذاء اكثر من مدة تحريكها الليف كان احتياجها الى الحرارة
اقل والى البرودة اكثر وقال ابن ابي صادق فعل الماسكة تحريك نحو المكان على الاتصال والدوام وضرب لذلك
مثلا وهو ان اليد اذا امسكت في الهواء فان القوة المحركة لا تزال تفعل فعلها على الدوام من رفعها اليد الى فوق
لانها ثقلها الطبيعي لا تزال تهوي الى اسفل فلو امسكت هذه القوة عن فعلها آنا لسقطت الى الارض وهكذا
القوة الماسكة لا تزال تستعمل اجزاء العضو على هيئة من الجمع والاشتمال المانع لما فيه من السيلان والذهاب
فيكون محتاجة الى الحرارة لا الى البرودة وشنع على القوم انهم زعموا ان البرد يعين على الامساك وذهب عليهم
ان فعلها تحريك على الاتصال والدوام قال النفيسي في شرح الموجز وفيه بحث لان الحركة هي الكون في الحيز الثاني
عقيب الكون في الحيز الاول والكون الباقي في الحيز الاول كون مستمر فيه فيكون عين السكون اذ لا معنى للسكون الا
الكون المستمر في حيز واحد فالامساك يمنع من الحركة الا انه يحصل بتحريك الليف الى هيئة الاشتمال القول ومما ذكر
في شرح هذا المقام يظهر ان ما هو الحق قال المص والبرودة تخدم بالعرض لا بالذات لانها مخدرة مانعة من
جميع الافعال القوة الماسكة والقوة الدافعة على معنى ان البرودة ينفع في الامساك بالعرض بان يجمع الليف المؤرب
على هيئة الاشتمال الصالح للامساك وهذه ليست بداخلة في الفعل القوة الماسكة بل معينة للآلة بهيئة تحفظ
بها فعلها الكلي الذي هو امساك ما جذبته القوة الجاذبة مجتمعة حتى يمكن تصرف القوة الهاضمة فيه بجودة وفي
الدفع ايضا كذلك لان البرودة تمنع من تحلل الريح المعينة للدفع كما في البول فان دافعة المثانة يستعين في دفعه

لا يحصل الا بحركة مكانية الا ان بعضها
قال النفيسي في شرح الموجز

عليه ما قال الشارح انما الحركة اولا والسكون ثانيا
يكون ان ... واحده

بالريح المروق معه لتبريدها المجرى فانه ح بنفخ كما ينفخ عند انتشار القضيب فلذا يجعل الزرياق الذي ايضا
وتعين في تغليظ الريح المذكور لانها كلما كانت اغلظ كانت اقوى على الدفع وتجمع الليف العريض العاصر بجمعه
على الهيئة الصالحة للدفع وبكثفه ليبقى على تلك الهيئة زمان الدفع فيكون اقوى فمعاونة البرودة في الوجهين الاولين
ظاهر لانها بواسطة جمع الريح وتغليظه فيكون بالعرض لا بالذات وكذا الى في الاخير لان جمع الليف وتكثيفه
تهيئة للالة لا معونة في نفس الفعل وكيف يكون هذا والبرودة مخدرة مميتة مانعة من جميع هذه الافعال
ويمكن ان يكون في الاولين ايضا تهيئة للالة لان الريح كالليف العريض الة للدفع فالبرد انما يدخل في تهيئة
هذين القوتين بالعرض ولو دخل في نفس فعلهما لاضر بالحركة ولا يتوهم مما ذكر انه لو لم يكن البرد لم يفعل القوة
الماسكة فعلها ولم يمسك ما جذبته القوة الجاذبة بل يقول كما انه اذا تحرك الليف الموروب اولا على هيئة الاشتمال
والاجتماع تحرك هكذا ثانيا وثالثا الى ان يتم فعل القوة الهاضمة بلا حاجة الى البرد نعم البرودة تعين في الامساك
كما عرفت ولا يلزم من هذا ان يكون القوة الماسكة محتاجة من الكيفيات الى البرودة حتى يكون هذا سبب العلة
لاحتياج القوة الماسكة الى الحرارة ومثل ذلك في القوة الدافعة ايضا ذا قال ولا ينفعل والرطوبة تخدم القوة الهاضمة
فقط دون ساير القوى باعانتها في قبول فعلها من الطبخ والاحالة وتسهيل الغذاء وتهيئته للنفوذ في المجاري
والقبول للاشكال والاجابة للاتصال والاتحاد واستطراد التفريق والجمع قال الشيخ الرئيس في هذا المقال وليس
لقائل ان يقول لان الرطوبة لو كانت معينة للهضم لكان الصبيان لا يعجز قواهم عن هضم الاشياء الصلبة فان
الصبيان ليسوا يعجزون عن ذلك والشبان يقدرون عليه لهذا السبب بل بسبب المجانسة والبعد عن المجانسة
فما كان من الاشياء صلبا لم يجانس مزاج الصبيان فلم يقبل عليه قواهم الهاضمة ولم يقبلها قواهم الماسكة و
دفعتها بسرعة قواهم الدافعة واما الشبان فذلك موافق لمزاجهم صالح لتغذيتهم اقول حاصل السؤال انه
لو كانت الرطوبة معينة للهضم والصبيان يكون الغالب عليهم الرطوبة على ما ثبت فيكون ابدانهم الذ
وارطب لكان الصبيان قواهم الهاضمة قوية واذا كان كذلك فلم لا يهضم قواهم الاغذية الصلبة كما يهضمها قوى
الشبان على انه ينبغي ان يكون هضمهم الاغذية الصلبة اسرع من هضم الشبان اياها وتقرير الجواب على النهج المشهود
الذي اجمع عليه دائما وكلام الشيخ منطوق عليه ان عجز الصبيان من هضم الاغذية الصلبة وقدرة الشبان عليه ليس
لهذا السبب اي لقوة الهاضمة وهضمها بل بسبب آخر وهو ان مزاج الصبيان لكثرة الرطوبة لا يناسب ما كان
صلبا فلا تقبل عليه هاضمتهم ولا تقبله ماسكتهم بل تدفعه دافعتهم بسرعة واما الشبان فلكون ابدانهم يابسة نحيلة
يكون ذلك موافقا لمزاجهم فتقبل هاضمتهم وتقبل ماسكتهم قال العلامة وفي نظر لانه يلزمهم على هذا ان لا ينهضم
الاغذية اللينة في ابدان الشبان لانها غير مناسبة لابدانهم وكان من الواجب ان لا يقبل عليها قواهم الهاضمة
ولا يقبلها قواهم الماسكة ودفعتها بسرعة قواهم الدافعة ثم قال ويمكن ان يفسر المناسبة بوجه لا يرد عليهم هذا

وهو ان يقال المراد من الغذاء المناسب ان يناسب البدن بحسب اللين والصلابة او بحسب الاعتياد كالاغذية اللينة للصبيان
لاعتيادهم اياها من الطفولية ثم قال والصواب في الجواب ان يقال ان الاغذية الصلبة محتاجة في هضمها الى زمان طويل
لغلظ جوهرها ومتانته ولا شك ان فعل الهاضمة موقوف على مسك الماسكة وهي في الصبيان ضعيفة لاستيلاء
الرطوبة على ابدانهم فلم يقدر على مسك الاغذية المذكورة ريثما تفعل الهاضمة فيها حق فعلها فلذلك صارت
تخرج بحالها من غير ان ينهضم واما الشبان فان القوة الماسكة فيهم قوية جدا والحرارة فيهم ايضا قوية
جدا على ما ثبت فهي قادرة على مسك الاغذية المذكورة ريثما تفعل الهاضمة فيها حق فعلها واما ان القوة الماسكة
من الشبان قوية فلاستيلاء اليبس على ابدانهم فيشبه ان يكون السبب في انهضام الصلب في ابدان الشبان
دون الصبيان قوة الماسكة في الشبان وضعفها في الصبيان اقول حاصل هذا الجواب ان ماسكة الصبيان ضعيفة
واخلال الرطوبة بالهضم من جهة اخلالها بالامساك لا بنافي اعانتها له بالذات ثم ايده بان دافعتهم ايضا تخرج
بسرعة دفعها فيعجز هاضمتهم عن هضم الصلب للخلل الواقع في امر قوتين هما من شرايط جودة الهضم
واما الشبان فالصلب موافق لهم فيقبل اليه طبعهم من غير اخلال بحال واظن ان كلام الشيخ الرئيس صحيح لا
خدشة فيه اصلا لانه يمكن تطبيقه على ما ذكر في الجواب لانا نقول ما كان من الاشياء صلبا لم يجانس مزاج
الصبيان لكثرة الرطوبة في ابدانهم وبضعف ماسكتهم فلم يقبل على امساكها فلم يقبل الهاضمة على هضمها
فدفعتها بالضرورة قواهم الدافعة لئلا يتضرر بها واما الشبان فذلك الغذاء موافق لمزاجهم صالح لتغذيتهم
لاشتراكهما في الصلابة على انا لو قررنا كلام الشيخ الرئيس على النحو الذي قررنا او لانظن انه لا يرد عليه ما اورد
العلامة وتبعه الاملي لانا نقول لا يلزم مما ذكرنا ان لا ينهضم الاغذية الرطبة في ابدان الشبان اصلا لعدم المناسبة
لان قواهم الماسكة قوية جدا فيمسك الوارد عليه وان كان غير مناسب لها قدر الفعل الهاضمة فيه بل اللازم ان لا
ينهضم الاغذية الرطبة في ابدانهم مثل انهضامها في ابدان الصبيان او كانهضام الاغذية اليابسة في ابدان
الشبان لم لا يجوز ان يكون الامر كذلك والمشاهدة لا تدل على خلافه واليبوسة تخدم غيرها اي غير الهاضمة من
القوى الاربع اي الجاذبة والدافعة اللتان هما الناقلتان والماسكة التي هي القابضة اما الناقلتان فلما في اليبس
من فضل تمكين من الاعتماد الذي لا بد منه في الحركة اعني حركة الروح الحامل لهذه القوى نحو فعلها بانزعاج
قوي يمنع عن مثله الاسترخاء الرطوبي اذا كان في جوهر الروح او في جوهر الالة واما الماسكة فللقبض وجودة
استمساك آلتها على الممسوك ولما فرغ من ذكر ان الكيفيات الاربع الاول تخدم القوى الاربع الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة على النحو المخصوص المذكور اراد ان يبين ان احتياج بعض من القوى الى بعض تلك الكيفيات اشد من احتياج
البعض الاخر منها الى بعض آخر من الكيفيات لانها اذا قايسنا بين الكيفيات الفاعلة والمنفعلة في حاجة
القوى اليها نجدها مختلفة في تلك الحاجة فقال والقوة الجاذبة تحوج الى الحرارة لان الجذب حركة ولا يعينها الا الحرارة

١٤

والى اليبوسة لان الاحتياج الى صلابة آلتها اشد لكثرة عملها ويفهم من قوله الجاذبة تحوج الى الحرارة اولا لان حاجتها اليها اكثر من حاجتها الى اليبوسة وذلك كذلك لان اكثر مؤنة فعل الجاذبة هو التحريك فحاجتها الى حركة كثيرة فقط بل يحتاج الى حركة قوية يحتاج الى حرارة اشد مما يحتاج اليها الحركة الكثيرة التي بقوة قاد الشيخ والاجتذاب انما يتم بفعل القوة الجاذبة كما في المغناطيس التي بها يجذب الحديد واما لاضطرار الخلاء كالجذب للماء في الزراقات واما للحرارة كجذب السراج للزيت وان كان هذا القسم عند المحققين يرجع الى الاضطرار للخلاء بل هو بعينه لان من شان الحرارة تفريق المختلفات ثم تصعيد اللطيف منها فاذا انصعد جزء انجذب الى مكانه جزء آخر لضرورة الخلاء والاباريق سطوح الاجسام متلاقية فيقع الخلاء فاذن متى كان مع القوة الجاذبة معاونة حرارة كان الجذب اقوى لاجتماع موجبي الجذب وهو ظاهر والقوة الهاضمة تحوج الى الحرارة من ساير القوى لانها يحتاج اليها من وجهين اما لاجل احتياجها الى الحركة المكانية مثل التقطيع والتفريق والجمع او الكيفية مثل التغيير والاحالة وساير القوى تحتاج اليها من جهة واحدة فقط والى الرطوبة بل لا حاجة بها الى اليبوسة اصلا كما ان ساير القوى لا حاجة بها الى الرطوبة اما عدم احتياج الهاضمة الى اليبوسة لان اثارها كلها مضادة لاثار الهاضمة لان الهاضمة من شانها الاحالة والتغيير وتهيئة المواد للنفوذ في المجاري وقبول الاشكال واليبس مانع عن هذا جميعه بخلاف الرطوبة فانها موافقة مناسبة لهذه الافعال وقد مر تمام القول في بيان هذا الكلام واما عدم حاجة القوى الى الرطوبة فقد ظهر لك مما مر وهو ما ياتي من تضاعيف الكلام والقوة الدافعة يحتاج الى قليل حر لتتمكن من التحريك لاجل الدفع والى قليل يبس يعين على العصر والدفع لا بمقدار ما يبقى به الآلة حافظة لهيئة شكل العصر او القبض كما في الماسكة زمانا طويلا وفي الجاذبة زمانا يسيرا ريثما تلاحق جذب الاجزاء ولهذا احتاجها الى اليبس قليل كذا قال الشيخ قال ابن ابي صادق الاحتواء على المجذوب باسا[ ]لة جزء من الآلة ليلحق به جذب الجزء الآخر فعل الماسكة دون الجاذبة ~~قال العلامة~~ واذا كان كذلك فلا يلزم احتياج الجاذبة الى اليبس من هذه الجهة بل الاشبه ان يقال ان حاجة الدافعة الى اليبس اشد من حاجة الجاذبة وذلك لانها محتاجة الى فضل تكثيف يستعين به الليف الذاهب عرضا للعصر والدفع ولا يمكن استناده الى البرودة لكونها مضادة لفعل الدافعة بخلاف اليبوسة واما الجاذبة فانها وان احتاجت الى اليبس لكنها لا يحتاج الى العصر كالدافعة ولا الى الاحتواء على المجذوب والمسوك كالماسكة فاذن حاجة الدافعة الى اليبس اقل من الماسكة واكثر من الجاذبة هذا قاله وفيه نظر لان الجذب بالآلة لا يتصور بدون قبض جزء من الآلة ليلحق به جذب الجزء الآخر وكلامنا في الجذب بالآلة لا في الجذب مطلقا فهذه الآلة يكون محتاجة الى اليبس من هذه الجهة وان سلم انها غير محتاجة الى اليبس من هذه الجهة فيجب عليه ان يبين وجه الاحتياج اليه من غير هذه الجهة حتى يصح قوله وان احتاجت الى اليبس والقوة الماسكة تحوج الى اليبوسة فان من شان اليبوسة حفظ الاشياء والماسكة يحتاج الى القبض وحفظ

يمسكه

ما يمسكه ليتصرف فيه القوة المغيرة فتعينها اليبوسة في ذلك قال المسيحي في شرح الكليات ينبغي ان يعلم معنى قولنا ان هذه القوى محتاجة الى الحرارة وهذه الى البرودة وهذه الى اليبوسة او الرطوبة انه ليس المعنى انها محتاجة الى انها هذه انفعت بل الى اللايقة بنوع الانسان لكن لقائل ان يقول ان هذه القوى المذكورة حاصلة في كل جزء جزء من البدن او في جزء دون جزء فان كان الثاني لزم خلو ذلك الجزء من الغذاء وهو محال وان كان الاول لزم اجتماع النقيضين في محل واحد لان كل واحدة من القوى محتاج في تمام فعلها الى معونة من هذه الكيفيات فنقول الجواب عن هذا ان نختار انه لا يخلو جزء من البدن من القوى المذكورة قوله يلزم اجتماع الضدين في محل واحد قلنا لا يلزم ذلك لوجهين الاول انه ليس لنا عضو من الاعضاء يكون القوى الاربع فيه متساوية حتى يلزم اجتماع الضدين بل بعضها في بعض الاعضاء اقوى وبعضها اضعف مثال هذا ان العظم اقوى ما فيه من القوى الماسكة لان استحالة الدم الى جوهر هذا العضو يحتاج الى طول من الزمان فيحتاج الى زيادة قوة من الماسكة ليعتقد المزي فيه ريث ما تفعل فيه الهاضمة والكبد اقوى ما فيها الهاضمة لاحتياج الى هضم غذاء نفسها وغيرها والمعاء اقوى ما فيها الدافعة لدفع ما فيها من الفضلات الغليظة والقلب اقوى ما فيه الجاذبة لجذبه الدم الكثير من الكبد لتغذية نفسه ولتوليد الروح واذا كان كذلك فيكون الغالب على كل واحد من هذه الاعضاء الكيفية المعينة للقوة المستولية عليه وفي مثل هذه الصورة لا يلزم اجتماع الضدين فانه انما يلزم اذا كانت متساوية الثاني ان الكيفيات التي في ابداننا ليست بسيطة صرفة بل مشوبة بضدها واذا كان حالها كذلك لا يلزم المحال المذكور لانه انما يلزم اذا كانت على صرافتها انتهى كلامه بالفاظه اقول ولا يخفى ما فيه من الانظار اما في الاعتراض فلما قال النفيسي في شرح الموجز انا نختار انه لا يخلو جزء من البدن عن تلك القوى قوله يلزم اجتماع الضدين في محل واحد قلت ان عني بالمحل الموضوع كما هو المصطلح فلا يلزم الاجتماع في موضوع فان كل عضو مركب من العناصر الاربعة وكل كيفية موجودة فيه قايمة بالعنصر الذي هو موضوعها وان عني بالمحل المكان كما هو المتعارف فليس لاجتماع الضدين فيه محال والا لزم ان لا يوجد في العالم شيء من المواليد الثلاثة واما في الجواب فلما قلت انه لا معنى لقوله ليس لنا عضو من الاعضاء يكون فيه القوى الاربع متساوية حتى يلزم اجتماع الضدين فان الحرارة والبرودة متضادان وكذا الرطوبة واليبوسة وان كان احدهما قويا والآخر ضعيفا وكذا لا معنى لقوله الكيفيات التي في ابداننا ليست بسيطة صرفة بل مشوبة بضدها واذا كان حالها كذلك لا يلزم المحال لانا سلمنا ذلك لكن لا يجدي ذلك بنفع فان القوى الجاذبة محتاجة الى الحرارة على هذا التقدير يصح بان يكون الحرارة غالبة على البرودة في الروح الذي هو محل القوة الجاذبة وهكذا في ساير القوى واذا كان لا يخلو كل جزء من البدن عن تلك القوى يلزم اجتماع النقيضين فانه يلزم ان يكون الحرارة مثلا غالبة ومغلوبة وكذلك الرطوبة واليبوسة وقال القرشي في شرح الكليات قد

اورد بعض اصحابي شكا وهو انه لو كان كل واحدة من هذه القوى يتقوى بالكيفية المذكورة لكان يلزم اذا كانت القوى
كلها قوية ان يجتمع التضاد في ذلك العضو وجوابه انه لا يلزم من كون هذه الكيفيات مقوية لتلك القوى كلها
لا يكون غيرها مقويا بل يجوز ان يكون الاعتدال نفسه مقويا لجميع القوى فانّا كل واحدة من تلك الكيفيات
وان لزمها تقويه قوة واحدة من تلك القوى فيلزمها اضعاف قوى اخرى انتهى كلامه بالفاظه قال الشيخ في
شرح الموجز في السؤال والجواب اما في السؤال فلان اجتماع التضاد في العضو ليس يستحيل بل وجود العضو يتوقف على اجتماع هذا التضاد فيه واما قول الشرطية الثانية في السؤال لا حاجة اليه كما عرفته في رد جواب المسيحي واما بحث م
في الجواب فلان الاعتدال في الاعضاء غير موجود سلمنا انها معتدلة بالاعتدال الطبي لكن تقوية الاعتدال للقوى
لا يفيد في غرضنا هذا لان غرضنا بيان تقوية الكيفيات الاربع التي في الاعضاء المعتدلة بالاعتدال الطبي
على تفاوتها لهذه القوى ثم الاعتدال الطبي هو ان يكون من الكيفيات الاربع في كل عضو على ما يليق به فلو زادت
او نقصت لم يبق العضو على الاعتدال كالقلب اذا زادت حرارته او نقصت واما الاشتراك تقوية كل كيفية لقوة
يلزمها اضعاف قوى اخرى فان الطبيعة باذن خالقها تستعمل كلا في موضعها كما تستعمل كلا من الرادع و
المحلل في موضعه عند تركيبهما فالطبيعة كما لا تستعمل الامساك عند الدفع ولا الدفع عند الامساك كذلك
الحال في الكيفيات لا تستعمل الرطوبة عند الجذب ولا اليبوسة عند الهضم ولا البرودة عندهما والقوة الغاذية
تخدم القوة النامية بان تهيئ وتعد لها من الغذاء الزائد على مقدار المتحلل وهما اي الغاذية والنامية يخدمان
القوة المولدة اما الغاذية فلانها تورد على الاعضاء التي يتولد فيها المني مادته التي هي الغذاء وتغيره تغييرا به
يستعد لان يتولد منه المني واما النامية فلانها تعظم الاعضاء وتوسع مجاريها حتى يصير الى الهيئة الصالحة
للتوليد ولذلك لا يكون المني ولا يجذب شهوة النكاح الا بعد عظم الاعضاء وتوسع مجاريها فاندفع
بما قلنا ما قيل ان فعل الغاذية موقوف على وجود المغتذي لانها التي تحيل الغذاء الى جوهر المغتذي وفعل المولدة
بخلافه متقدم على وجود العضو المتقدم على فعل الغاذية واذا كان كذلك فكيف يجوز ان يقال ان الغاذية المحصلة والمنصلة م
تخدم المولدة وان خدمة النامية للمولدة لا يجاز ان يكون بالتهيئة فان الامر ههنا بالعكس لان القوة المولدة
تهيئ المادة المنوية لفعل النامية وان يكون بالتادية فانه ليس ههنا شيء يحتاج الى مؤديه وايضا فعل
النامية الزيادة في الاقطار الثلاثة على التناسب الطبيعي وهو يستدعي وجود المزيد فيه وكلامنا في حال التوليد
قبل وجود المزيد فيه واذا كان فعل النامية متاخرا عن المولدة كان القول بخدمة النامية للمولدة باطلا هذا آخر
ما يتعلق بذكر القوى الطبيعية ويظهر مما ان منها مخدومة على الاطلاق ومنها خادمة على الاطلاق ومنها
مخدومة من وجه خادمة من وجه آخر على ما لا يخفى وثالثها القوى النفسانية التي مصدرها الدماغ وقد عرفت انها
المنفعلة الافعال مع الشعور ويسميها الحكماء القوة الحيوانية وهي القوى يحملها الروح النفساني الذي منشأه

النفسانية م

الدماغ بالاعصاب اي بتوسطها وهي على ما علمت اجسام نابتة من الدماغ او النخاع ينفذ فيها اثار القوى النفسانية من
الدماغ الى اكثر الاعضاء وانما قال كذلك لان اكثر الاعضاء يتأدى بها اي بهذه القوى الحس والحركة لا كلها وقد
عرفت فيما مر سابقا تحقيق الكلام فيه وانما احتيج الى قوى الحس والحركة للحيوان ليكون له قدرة على الهرب من
الضار والمفسد والقرب من النافع والضروري وانما يمكن ذلك بادراكهما والقدرة على الحركة المقربة والمبعدة
وانما اختص الحيوان بذلك دون النبات لان النبات لا يمكن ان يكون الا مركوزا في موضع واحد فلم يمكن
ان يكون متحركا فلو كان له حس لم يمكنه الهرب عن الاشياء الضارة ولا القرب من النافعة فكان الحس معطلا
وهي قسمان احدهما قوة مدركة وهي التي تدرك الشيء وتميز بينه وبين غيره مما يشاركه بمعنى ان بها يكمل
الادراك سواء كانت مدركة او معينة في الادراك فان المعينة تعين اما بحفظ المدركات من غير تصرف لتمكن
المدرك من المعاودة الى ادراكها ولها بالتصرف فيها او المعينة بالحفظ اما معينة بحفظ الصور المدركة او بحفظ
المعاني كما سيأتي تفصيله ان شاء الله وانما سميت الجميع مدركة لان الادراكات الباطنة لا يتم الا بجميعها و
قوة محركة وهي التي بتوسطها يكون حركات الاعضاء بمعنى ان لها مدخلا في الحركة اما بنفس التحريك او بالاعانة
والقسم الاول القوى المدركة وهي على قسمين لانها اما ان يكون مدركة للامور الكلية ويسمى المدرك العقلي
وهو النفس الناطقة او يكون مدركة للامور الجزئية ويسمى المدرك الحسي وانما سميت القوى المدركة للامور الجزئية
مدركات حسية لكون مدركاتها محسوسات جزئية والادراك هو حصول الشيء عند المدرك بحضوره عند
مدركه والقسم الاول الكلام فيه خارج عن الصناعة الطبية قال الفاضل الشارح رحمه الله لان العقل اي
النفس الناطقة من الجواهر المجردة ونظر الطبيب مقصور على احوال البدن وما يقوم به من القوى البدنية
التي بمنزلة الالات للنفس ليدرك بواسطتها الامور الجزئية ويستعد بادراكها لقبول الصور الكلية من المبدأ
الفياض فاذا حدثت آفة في القوى البدنية التي ذكرناها يصير الادراك النطقي وغيره من الافعال العقلية او
ايضا الا ان صدور تلك الافعال على ما ينبغي مشروط بالقوى البدنية فيكون تدبير القوى البدنية بعينه تدبير لتلك
الافعال النطقية ولذلك لا يفتقر الطبيب الى تخصيص نظره في تلك الافعال وما يداويها وقال الشيخ واما القوة
النافذة من قوى النفس المدركة في الانسان الناطقة ولما سقط نظر الاطباء عن القوة الوهمية لما ذكر جالينوس
العلة فهو اسقط عن هذه القوة وانما كان نظرهم عن هذه القوة اسقط لانها ليست بحالة في محل حتى اذا
عرضت افة تغيرت افعالها فينظر في تدبير ذلك بل كانت من الجواهر المجردة عن المواد لا يلحقها ضرر لا بالذات
ولا بالعرض انتهى كلامه بالفاظه اقول قد اشرحنا الشيخ سابقا هو انه قال وهذه القوة الوهمية لا يتعرض الطبيب
لمعرفتها الا من مضار افعالها تابعة لمضار افعال قوى اخر قبلها مثل الخيال والتخيل والذكر الذي سبق قوله
الى الحافظة لانها حاكمة على مدركاتها او بتغير مدركاتها يتغير افعال الوهم واحكامها والطبيب انما ينظر في القوى

19

التي ان لحقها مضرة في فعلها كان ذلك مرضا اي في الاعلية فان كانت المضرة يلحق فعل قوة بسبب مضرة لحقت بعضو قبلها او كانت تلك المضرة يتبع سوء مزاج او فساد تركيب في عضو ما فيكفي الطبيب في مثل هذه الصور ان يعرف ان لحوق ذلك الضرر بسبب سوء مزاج ذلك العضو او فساده حتى يتدارك الطبيب ذلك العضو بالعلاج او يحفظ الطبيب ذلك العضو عن الضرر ولا يجب على الطبيب ان يعرف حال القوة التي انما يلحقها ما يلحقها بواسطة اذا كان قد عرف حال القوة التي يلحقها الضرر بغير واسطة لان ان التضرر هذه يستلزم انا انا تضررها وما تضررت هي بواسطتها وفساد فعل كل من الخيال والفكر والذكر يدل على مرض حادث لمحالها بخلاف فساد فعل الوهم فانه لا يدل على مرض حادث لمحلها واما القسم الثاني فاشار الى اقسامه بقوله وهي اي المدركة للامور الجزئية وفي بعض النسخ وهو اي المدرك الجزئي وكلاهما صحيحان بالنظر الى المعنى واللفظ نوعان لان المدرك اما ان يكون محسوسا للحس الظاهر او غير محسوس به والنوع الاول هو المدركة في الظاهر قدمها على المدركة في الباطن لظهورها ولان افعالها متقدمة على افعالها وهي قوى خمس عند قوم واختاره المصنف وتلك القوى كالجواسيس التي تنهي الاخبار للمدركات الباطنة وعند آخرين هذه القوى ثمان قال الشيخ والسبب في ذلك ان اكثر المحصلين يرون ان اللمس قوى كثيرة بل قوى اربع ويخصون كل جنس من الملموسات الاربع اي كل نوع من انواع التضاد الاربع الذي بين الملموسات بقوة واحدة الا ان تلك القوى الاربع مشتركة في العضو الحاس كالذوق و اللمس في اللسان والابصار واللمس في العين وتوضيح الكلام ان اكثر المحققين يجعلون ادراك كل تضاد من اللمسيات بقوة فيكون اللمس عندهم القوى الحاكم بين الحار والبارد وبين الرطب واليابس وبين الصلب واللين وبين الخشن والاملس ومنهم من نزل الحاكم بين الثقيل والخفيف لكنها لما اجتمعت كلها في عضو واحد ظن ان الجميع قوة واحدة والذي الجاهم الى هذا التعدد هو الاصل الذي مهدوه في تكثر القوى من ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد واذا كان كذلك وههنا محسوسات مختلفة فيجب ان يكون القوى المدركة لها وهي الحاكمة بين المتضادات منها مختلفة الا انه لا يلزم ان يكون لكل قوة آلة مخصوصة بل يحتمل ان يكون لها كلها آلة واحدة قال الشيخ في طبيعيات الشفاء يشبه ان يكون قوى اللمس قوى كثيرة كل واحد منها يختص بتضاده فيكون ما يدرك المضادة التي بين الحار والبارد غير ما يدرك المضادة بين الرطب واليابس فان هذه افعال اولية للحس يجب ان يكون لكل جنس منها قوة خاصة الا ان هذه القوى لما انتشرت في جميع الآلات بالتسوية ظنت قوة واحدة كما لو كان اللمس والذوق منتشرين في البدن كله انتشارهما في اللسان لظن مبدؤهما قوة واحدة فلما تميزا في غير اللسان عرف اختلافهما وليس يجب ضرورة ان يكون لكل واحدة من هذه القوى آلة يخصها بل يجوز ان يكون آلة واحدة مشتركة لها كالذوق واللمس في اللسان والابصار واللمس في العين فكما اجتمعت في اللسان والعين قوتين نقول ان آلة اللمس يجتمع فيها قوى كثيرة فان قيل المذوقات متعددة وكذا المبصرات والمشمومات والمسموعات

الغا

ايضا فان السمع يدرك الثقيل والحاد والجهير والخافت وكل واحد منها غير الآخر والشم يدرك رايحة الطيبة والمنتنة وبينهما غاية البعد والخلاف والبصر يدرك البياض وهو غير السواد الذي يدركه وهما غير الصفرة والحمرة من مدركاته والذائقة تدرك الحلو وهو غير الحامض وهما غير المالح فيجب ان يكون مدركاتها ايضا متعددة فلهم ان يقولوا ان الحاكم على كل نوع من التضاد يجب ان يكون قوة على حدة وتسميه الحكماء الشعور التميز ليتم الشعور بالمتضادين ولا شك ان بين الحرارة والبرودة نوعا من التضاد مغاير للنوع الذي بين الرطوبة واليبوسة وكذا في بواقي الملموسات بخلاف الطعوم فانها مع كثرتها ليس بينها الا نوع واحد من التضاد فتكفيها قوة واحدة وفيه ضعف لان التضاد الذي بين البياض والسواد غير التضاد الذي بين الحمرة والصفرة وكذا الحال في بواقي الالوان و في الطعوم والروايح والاصوات ولان البصر يدرك الالوان و الاشكال والاضواء ونوع المضادة الذي بين الالوان مغاير للنوع الذي بين الاشكال وكذا في الاضواء ولان الحاكم بالتضاد لا بد وان يدرك الطرفين معا واذا جاز ادراك قوة واحدة للضدين فقد صدر عنها اثنان فيجوز ان يصدر عنها اكثر من ذلك فان الذايقة مثلا اذا ادرك التضاد بين الطعمين يجب ان تدرك الخصوصيات التي لهما بها يمتازان عن غيرهما ويمتاز احدهما عن الآخر فيصدر عنها افعال مختلفة بل المدرك بالحس الظاهر هو المتضادان لا التضاد فانه من المعاني فلا يصح ان يقال ان القوة اللامسة مدركة للتضاد الواقع بين المتضادين وقال العلامة في الجواب ويسمى الاملي ان مدركات الحواس ما عدا اللمس وهي الروايح والالوان والطعوم من الكيفيات الثواني الحادثة من تفاعل الكيفيات الاول وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهذه الكيفيات وان كانت يوجد في المركبات مكسورة السورة فهي الى البساطة اقرب من الكيفيات الثواني فالتباين الواقع بين هذه الكيفيات اشد من التباين الواقع بين الالوان والطعوم والروايح ولذلك تعددت قوى اللمس دون باقي الحواس قال النفيسي في شرح الموجز وفيه ضعف لان الصلابة واللين والخشونة والملاسة ليست من الكيفيات الاولى كما ذكره المحقق الطوسي في شرح الاشارات ويمكن ان يقال بان الصادر بالقصد الاول قد يكون واحدا ثم يتكثر بقصد ثان فان الصادر عن الحس المشترك استثبات الصور المادية ثم يصير مستثبتا للالوان والاصوات وغيرها بقصد ثان وذلك لانقسام تلك الصور اليها وهكذا الكلام في الحواس الظاهرة فان الابصار فعل ادراك اللون مثلا او غيره ثم يصير مدركا لافراد اللون لكون اللون مشتملا عليها ولا يخفى عليك انه اراد بهذا التحقيق بطلان المذهب القائلين بجعل القوى الظاهرة ثمانية لا دفع الاعتراض الوارد عليه اقول قال الشيخ تحقيق ان قوة اللمس واحدة او اربع الى الفيلسوف فلا نطول الكلام ونتكلم في هذه القوى الحواس الظاهرة لكونها في خارج الدماغ احدها قوة الابصار قدمها على ساير القوى في الذكر كما قدمه الشيخ في الكليات متابعة له والاحكام الاولى تقديم قوة السمع على ساير القوى لتوقف تحصيل الكمالات عليه اذ الافادة ولا

لايتصورون الا من الالفاظ التي من قبيل المسموعات وكانه السر في تقديم السمع على البصر في القرآن المجيد وانما
قدم الشيخ ذكر قوة الابصار نظرا الى انه كالطليعة للبدن وقيل الاولى ان تقدم الذائقة لان بها يدرك
المطعومات الباقية للحيوة وقيل الاولى ان تقدم اللمس لانه اكثر ما يحتاج اليه الحيوان من الحواس الظاهرة
ضروري في الحيوة ولذلك قد يوجد من الحيوان ما تفقد قوة السمع او البصر او الشم او الذوق ولا توجد فيه
فقد اللمس وقد ذكرنا حقيقة تقاطع هاتين العصبتين في تشريح العصب ولا يحتاج الى اعادته ههنا اي
بهذه القوة يدرك الضوء اي الاضواء كلها وكذلك يدرك اللون والشكل والمكان وفي كيفية هذا الادراك
اختلاف بين القوم واشار اليه بقوله اما بخروج الشعاع بان يخرج من العين جسم شعاعي على هيئة مخروط راسه
يلي العين وقاعدته تلي المبصر والذين ذهبوا الى هذا الراي اختلفوا في كون هذا الجسم المخروط هل هو مصمت بتمامه
او هو مصمت عند الزاوية ولذا بعد عنها تفرق الى الخطوط لا يكون بينها شعاع ولكن الهواء الذي بينها
يستحيل الى طبيعتها فيقوم مقامها في الابصار ومنهم من لم يجعل هذا الشعاع على هيئة مخروط بل كان يخرج
من العين جسم شعاعي دقيق كانه خط مستقيم ينتهي الى البصر ثم يتحرك الى سطحه حركة سريعة في طوله
وعرضه او الانطباع بان ينطبع صورة المرئي في الرائي بتوسط هواء مشف في الرطوبة الجليدية او الاحالة بان
يتكيف الهواء الذي بين البصر والمبصر بشعاع العين فيصير كالآلة في الابصار وتفصيل الكلام وبيان
ما هو الحق من هذه المذاهب وابطال الفاسد منها قد ذكرناه فيما تقدم حيث تكلمنا في تشريح عصب العين
فان اردت الاطلاع عليه فليطالع ثمة لان في الاعادة تطويلا بلا فايدة وثانيها قوة السمع وهي قوة مرتبة
في عصب مفروش على الصماخ وهو ثقب الاذن لانه بعد اعوجاج يودي الى حوبة وفضاء فيها هواء راكد
وسطحها الانسي مفروش بليف العصب الذي فيه قوة السمع بها اي بهذه القوة يدرك الاصوات بوصول
تموج الهواء الفاعل للصوت المتكيف بكيفيته اليه اي الى هذا العصب المفروش على الصماخ وذلك بان يصل
اولا الى الهواء الراكد الذي في الحوبة ويموجه على هيئة تموجه فيصل الى العصب المذكور ثانيا ويوثر فيه تموجه وتموجه
له كجلدة الطبل فيدرك القوة الصوت وقد مر الكلام فيه مفصلا فتذكر وثالثها قوة الشم وهي قوة مودعة
في زايدتين كحلمتي الثدي النابتين من مقدم الدماغ بها اي بهذه القوة يدرك الرايحة المتصعدة مع الهواء
المستنشق في مجرى الانف منتهى الى المصفاة ثم منها الى داخل الام الجافية في ثقوب فيها محاذية لثقوب المصفاة
الى ان يصل الى الزايدتين المذكورتين وكيفية هذا الادراك انما يكون على وجهين على اختلاف الآراء اما بتكيف اي
بتكيف الهواء بكيفية ذي الرايحة من غير ان يخالطه شيء من اجزاء ذي الرايحة او بسبب انفصال جزء بخاري منه
اي من ذي الرايحة واختلاطه بالهواء المتوسط بينه وبين آلة الشم واتصاله بتوسط ذلك الهواء الى القوة المودعة
في تلك الآلة وقد مر الكلام فيه ايضا فتذكر ورابعها قوة الذوق وهي قوة مودعة في عصب في جرم اللسان بها

اي بهذه القوة يدرك الطعوم بواسطة الرطوبة اللعابية المنبعثة من اللحم الغددي الذي في اصل اللسان المسمى
مولد اللعاب اما بتكيف تلك الرطوبة اللعابية بذي الطعم اي بكيفية ذي الطعم من غير مخالطة جزء منه فيكون
المحسوس بالحقيقة نفس الرطوبة بلا واسطة ثم ايصاله الى القوة الذائقة او المخالطة اي بمخالطة تلك الرطوبة
بذي الطعم بان يخالطها اجزاء من ذي الطعم ثم ينفذ الطف منها في اللسان الى القوة الذائقة فيدرك الطعم
فيكون المحسوس على هذا المذهب اجزاء ذي الطعم بواسطة تسييل الرطوبة ووصولها الى القوة الحاسة
وقد مر الكلام فيه مفصلا فتذكر وخامسها قوة اللمس وهي قوة مودعة في الجلد لان كل جزء من البدن يتضرر
بمماسة ما هو خارج عن الاعتدال كالهواء الحار والبارد فيجب ان يكون آلة القوة المدركة لمكشوفة ملاقية
للملموس عامة في ظاهر البدن وفي اكثر اللحم والغشاء اللذين تحته لان الجلد لما كان في معرض الآفات
والافات الداخلية فيما يدفع اليه من فضلات البدن لصيانة الاعضاء الباطنة الشريفة عن افسادها في ذلك
مما يوجب بطلان هذه القوة او نقصانها ولذلك جعل اللحم والغشاء اللذين تحته ساد اليقومان مقامه
اذا ما لحقته آفة بها اي بهذه القوة يدرك الملموسات في الحر والبرد واليبس والرطوبة والخشونة والملاسة
واللين والصلابة وهذه القوة من بين القوى الظاهرة على اكثر احتياجا فكانه ضروري في الحيوة ولهذا
يوجد من الحيوان ما يفقد فيه من الحواس الظاهرة غيره ولا يوجد منه ما تفقد فيه هذه القوة والمرجحة
انه عدم الشعور بالتفرقة بين كون البدن في نار محرقة او ثلج مما يوذي به الى الفساد بسرعة بخلاف عدم التفرقة
بين مدركات ساير القوى ولهذا لم يجعل آلتها في مكان مخصوص بل جعلت عامة في جميع الاعضاء
لانها لا يدرك محسوساتها الا بالملاقاة فكان عدمها في عضو مما يوذي ذلك ويفسده بخلاف باقي الحواس
فانها وان كانت طبيعية ايضا لكن محسوساتها يتادى اليها من غير مماسة لها فيكفي ان يكون آلتها في
عضو واحد ومن لطيف الحكمة ان جعلت الحواس التي بها ترقى النفس على الاشياء في الراس كالمصابيح فوق
المنارة ليتمكن من مطالعة الاشياء ولم يجعل في الاعضاء التي في وسط البدن فيعسر ملاقيها والاطلاع على الاشياء
ولا في الاعضاء التي تحتهن كاليدين والرجلين فينالهما الاذى عند مباشرة العمل والحركة فلما لم يكن لها في شيء
من هذه الاعضاء موضع كان الراس من اهياء المواضع لها فالحري ما وصف بعضهم الراس فقال هو صومعة
الحواس هذا ما يتعلق بذكر النوع الاول من المدركة للامور الجزئية واما النوع الثاني وهو المدرك للامور الجزئية
في الباطن وهي ايضا قوى خمس عند الحكماء لانها اما ان يكون مدركة فقط او مدركة ومعينة والمدركة اما مدركة
للصور او المعاني الاول الحس المشترك والثاني الواهمة والمعينة اما معينة بالتصرف وهي المتخيلة او بالحفظ اما
للصور وهي الخيال او المعاني وهي الحافظة فصح خمسا واما على مذهب الاطباء فالمدركة الباطنة ثلث اولها المتخيلة
وثانيها المفكرة وثالثها المذكرة ويسمى هذه القوى الخمس الحواس الباطنة لكونها داخل الدماغ وانما سميت

جميع هذه القوى مدركة مع ان بعضها معينات لان الادراكات الباطنة لا يتم الا بجميعها فمعنى كونها مدركات ان لكل
بها الادراك سواء كانت مدركة او معينة في الادراك كما قلنا سابقا قال الشيخ الرئيس في علم النفس من طبيعيات
الشفا كلاما حاصله يحصر هذه القوى في تعيين محالها وانا اذكره هيهنا لانه ظاهر في هذا البحث وهو ان القوة المدركة
اما ان يكون مدركة للكليات او الجزئيات والمدركة للكليات هي جوهر النفس الناطقة والمدركة للجزئيات اما ان
يكون من الحواس الظاهرة وهي الخمس وقد عرفتها واما ان يكون من الحواس الباطنة ثم ان الحس الباطن اما ان يكون
مدركا فقط او مدركا ومتصرفا فالاول اما ان يكون مدركا للصور الجزئية كصورة زيد وعمرو وهو الحس المشترك
او المعاني الجزئية كصداقة زيد وعداوة عمرو وهو الوهم ولكل واحد من هاتين القوتين خزانة فخزانة الحس المشترك
الخيال وخزانة الوهم الحافظة والحس المشترك ينبغي ان يكون في مقدم البدن ليكون قريبا من الحواس الظاهرة
فيكون التادي اليه سهلا وخزانة كل شيء خلفه فينبغي ان يكون الخيال موضوعا خلفه فلذلك ينبغي ان يكون
الحس المشترك في مقدم البطن المقدم من الدماغ والخيال في موخره وبعد ذلك الوهم فينبغي ان يكون بقرب
الخيال ليكون الصور الجزئية التي يحكم على معانيها الجزئية بحذائه وينبغي ايضا ان يكون حافظته ورائه فيكون
الحافظ في موخر الدماغ والثاني اعني المدرك والمتصرف هو القوة التي يسمى مفكرة باعتبار استخدام النفس
لها ومتخيلة باعتبار حركتها تبعا للوهم او لنهوضها بنفسها وينبغي ان يكون في الوسط مع الوهم ليكون متمكنة
من الصور والمعاني غير بعيدة من احديهما ليمكنها الاخذ كل واحد منهما بسهولة الاول من الحواس الباطنة الحس
المشترك وسميت بذلك لاشتراكها بين الحواس الظاهرة لان كل واحد منها يودي اليها ما ادركته فيجتمع المحسوسات
بالحواس الظاهرة فيدركها على ما اشار اليه بقوله وهو اي الحس المشترك ما يتادى اليه جميع الصور المحسوسة با
لحواس الظاهرة من المرئيات والمسموعات والمشمومات والمذوقات والملموسات وهو روح مصبوب في
مبادي الاعصاب المجوفة الممتدة على الراس الظاهرة النابتة من مقدم الدماغ كانه راس عين انشعب منه خمس
جداول فيودي كل حس صورة محسوسة اليه وقدم ذكرها على البواقي لمناسبتها للحس الظاهر لما عرفت والترتيب
ان يرتقي المتعلم عن الاظهر عند الحس الى الاقرب الى العقل وفايدة هذه القوة ان يجتمع الاعراض المحسوسة عند
قوة واحدة فيدرك ان تلك الشيء واحد او لاشياء كثيرة واستدلوا على وجودها بوجوه ثلثة احدها انا نعلم يقينا
انا اذا نحكم بان هذا الطعم غير هذا اللون او ان صاحب هذا اللون صاحب هذا الطعم والحكم على الشيئين
يستحيل من غير حضورهما عند الحاكم لان القاضي لا بد ان يحضر الخصمان حتى يحكم ملاحظا النسبة بينهما فيجب
ان يكون فينا شيء يجتمع عنده مثل المحسوسات ويحكم الاحكام المذكورة وهذا الحاكم ليس هو العقل لوجهين الاول
ان المحسوس لا يدركه الا قوة جسمانية والعقل ليس بجسماني الثاني ان البهايم ليس لها عقل مع انها تدرك هذا ولا احد
من الحواس ايضا لان كل واحد منها لا يدرك الا محسوسه الخاص به فبقي ان يكون هذا الامر لقوة اخرى وهي الحس المشترك

وثانيها

وثانيها انا نرى القطرة النازلة خطا والنقطة اذا اديرت بسرعة دائرة وليس هذا الادراك للعقل فان المدرك محسوس
ولا للبصر فان البصر لا يدرك الشيء المحسوس الا حيث هو ولا لغيره من الحواس وهو ظاهر فتعين ان يكون لقوة اخرى
وهي الحس المشترك فان القطرة الاولى اذا نزلت يرتسم صورتها فيه ثم الثانية ثم الثالثة وهكذا الى ان يحصل
خط وكذا الحال في ارتسام الدائرة من دوران النقطة وثالثها ان الانبياء والاولياء بل النائمين يشاهدون صورا
محسوسة ويسمعون اصواتا ويميزون بعضها عن بعض وهذه ليست امورا معدومة فان المعدوم الصرف لا يدرك
ولا يتميز بعض عن بعض فبقي ان يكون موجودة لكن ليس لها وجود في الخارج والا يراها كل من كان سليم
الحس فبقي ان يكون المدرك من القوى الباطنة وليس العقل لانها امور محسوسة فتعين ان يكون قوة اخرى
وهي الحس المشترك لا يقال على الاول لو كان الحكم على الشيئين يستدعي تصورهما بقوة واحدة لكان لنا قوة
مدرك الكلي والجزئي معا ضرورة لانا نحكم على هذا الانسان كزيد مثلا بانه انسان والتالي كاذب لان المدرك
للكلي هو القوة العاقلة وهي لا يدرك الجزئي لانا نقول لا نسلم كذب التالي لان النفس كما يدرك الكلي يدرك الجزئي
على وجه كلي بان يدرك مثلا ماهية الانسان والخصوصية كلية بحيث يحصل من مجموعهما صورة مطابقة
للانسان الشخصي فان قيل لو صح هذا الجواب لبطل اصل الدليل لجواز ان يكون الحاكم بان هذا الطعم غير هذا
اللون مثلا هو النفس الناطقة قلنا الشرطية ممنوعة لانه قال المحقق الطوسي ان النفس الناطقة يدرك
الكليات بذاتها والجزئيات بالالة لكنها لا يدرك بحس واحد من الحواس الظاهرة غير نوع واحد من المحسوسات
فاذن لا بد لها حين الحكم بان هذا الطعم غير هذا اللون من قوة تدرك الطعم الجزئي كالحلاوة مثلا و
اللون الجزئي كالبياض مثلا وهي الحس المشترك ولقايل ان يقول على ما ذكره المحقق الطوسي النفس لما جاز ادراكها
الجزئي بالة والكلي بذاتها وحين الحكم بان زيدا انسان ادركت النفس زيدا بالالة والانسان بذاتها ولما كان
كذلك فلم لا يجوز حين الحكم بان هذا الطعم غير هذا اللون او صاحب هذا الطعم هو صاحب هذا اللون ان
يكون الحاكم هو النفس ويكون ادراكها لهذا الطعم بالة ولهذا اللون بالة اخرى لا بد لنفي هذا من دليل لا يقال
على الثاني يجوز ان يكون اتصال الارتسامات من القطرة النازلة مثلا في الهواء بان يكون التشكلات المتتالية
الحادثة في اجزاء الهواء من وصول النقطة اليها متصلة فيرى خطا مستقيما لانا نقول التشكل انما يحدث
في الهواء لنهايات المحيطة بالجسم المتحرك فيه فبقاء التشكل السابق عند حصول التشكل اللاحق بعده يقتضي
بقاء النهايات بحالها بعد خروج المتحرك عنها وذلك يقتضي احاطة النهايات بالخلاء وهو محال ولقايل ان يقول
يجوز ان يتصل الارتسامات المتتالية من القطرة النازلة في البصر وما قيل من ان ما يرتسم في البصر من القطرة
النازلة يزول عند زوال المقابلة والمقابلة انما يحصل في آن يحيط به زمانان لا حصول لها فيهما لكون الحركة
غير قارة فلم يبق الارتسامات المتتالية في البصر حين يتصل بعضها ببعض مدفوع لان ما انطبع في الجليدية

لانزول الآني نعان يرلعليل النظر الى الشمس والى الروض الخضر فيجوز ان يتصل الارتسام اللاحق بالارتسام السابق قبل
زواله فيحس بها كالخط واذا عرفت هذا فاعلم ان ادراك هذه القوة ليس مشروطا بحضور المادة فان ادراكها قد يكون
مع الحضور وتسمى مشاهدة وقد يكون مع الغيبة وتسمى تخيلا بخلاف ادراك الحواس الظاهرة فانه مشروط بحضورها
وتسمى هذه القوة باليونانية بنطاسيا اى لوح النفس وموضعها في اول البطن المقدم من الدماغ ليكون قريبة
من الحواس الظاهرة فيكون تادية صور المحسوسات اليها اسهل والدليل على ان موضعها هناك اختلال فعلها
عند وقوع الخلل في هذا الموضع على ما شهدت به التجارب الطبية والثاني من الحواس الباطنة الخيال وهو ما يحفظه
ما قبله اى الخيال قوة يحفظ الصور التي ادركها الحس المشترك من المحسوسات الظاهرة فيكون كلمة ما الاولى كناية
عن القوة والثانية عن الصور المحسوسة وفاعل الحفظ قوة الخيال وضمير الفاعل في قبله الحس المشترك والمفعول فيه
الى ما الثانية فالخيال هو الذي يحفظ الصور الذي قبله الحس المشترك بعد اجتماع تلك الصور فيه ويمسكها ايضا
بعد الغيبوبة عن الحس الظاهر فمعنى قوله وان غاب او بطل الخ وان غابت الصور عن الحس الظاهر او بطلت والتذكير
باعتبار كلمة ما الثانية فالقوة الاولى اى الحس المشترك على مذهب الحكماء قابلة وهذه القوة حافظة والحفظ غير
القبول ولهذا يوجد احدهما بدون الاخر كما في الماء فانه يقبل ولا يحفظ وتغاير الافعال وتكثرها دليل على تغاير
القوى وتكثرها فالقوة القابلة للصور اعني الحس المشترك غير الحافظة لها اعني الخيال واما على مذهب الاطباء
فالحس المشترك والخيال قوة واحدة وهم غير قايلين بان الحافظ ينبغي ان يكون غير القابل ويجوزون استناد
افعال متعددة الى قوة واحدة وتحقيق الحق في ان القابل هل يجوز ان يكون هو الحافظ ام لا وظيفة العلم الذي
لا نبرهن على ان الشيء الواحد لا يصدر عنه الا اثر واحد وتسمى هذه القوة اى الخيال المصورة ايضا اذ لا يتم
تصوير المثل والصور الا بها وموضعها في اخر البطن المقدم من الدماغ وذلك لانها خزانة الحس المشترك
وخزانة كل قوة ينبغي ان يكون قريبا منها ليمكن تادية المدركات اليها واسترجاعها منها بسهولة وانما
علم ان موضعها هناك باختلال فعلها عند افة في هذا الموضع وفايدة هذه القوة انها لولاها لامتنع مثلا
ان نعرف الانسان الذي رايناه فيما سبق من الزمان اذا حضر مرة اخرى بعد غيبته فاختل امر المعاش والمعاد
لما يحتاج الانسان الى ان يعرف حال المحسن في المرة الثانية وما بعدها كما في المرة الاولى فانه اذا لم يعرف لم
يتميز عنده الضار من النافع والصديق من العدو والحلال من الحرام ومن هذا استدلوا على ان الخيال خزانة
الحس المشترك قالوا انا اذا شاهدنا صورة وذهلنا عنها زمانا ثم شاهدناها مرة اخرى نحكم على انها هي
التي شاهدناها قبل ذلك فلو لم يكن تلك الصورة محفوظة فيها زمان الذهول لامتنع الحكم بانها هي التي شاهدناها ها
قبل ذلك قيل وفيه نظر لان الحكم بانها هي التي شاهدناها قبل ذلك لا يدل على انطباعها فيها لجواز انحفاظها
في بعض الاجرام السماوية فان قيل الاختلاف في حالتي الذهول والنسيان قلنا الاثر فان الاختلاف [illegible]

دعوها

دعوها قيل الادراك هو كون الشيء حاضرا عند الحس والخيال يحضر عنده الشيء المحسوس فيكون مدركا واجيب بان
الادراك ليس هو كون الشيء حاضرا عند الحس فقط فان المدرك بالحقيقة هو النفس لكن بواسطة الالات بل
كونه حاضرا عند المدرك لحضوره عند الحس لا بان يكون حاضرا مرتين ولا يجب ان يكون كل حاضر عند الحس مدركا كا
ويمكن الاستدلال على اثبات الخيال بالدليل الاول على اثبات الحس المشترك لان هذا الحكم انما يمكن لقوة حافظة للجميع
والا فينعدم صورة كل واحد من الطرفين عند ادراك الاخر والالتفات اليه والثالث من الحواس الباطنة الواهمة
وهو بمنزلة العقل لغير الانسان وهذه القوة قد يستعملها الانسان مع اختصاصه بالادراك النطقي في كثير من احكامه
ويجري الانسان في ذلك الاحكام مجرى الحيوان الغير الناطق والاحكام التي يستعملها الانسان فيها هي الحكم بان
كل موجود محسوس وانه ذو جهة وان كل ما لا يناله الحس فلا حظ له في الوجود فهي اذا حكمت في امر غير محسوس
او اعم منه لا يعتبر حكمها لانه يكون كاذبا في الاغلب لانها الحكم عليه بما يوافق المحسوس لانها لا تقبل غيره كما
يحكم ان كل موجود محسوس وانه في جهة وهو ما يدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالصور المحسوسة المدركة
بالحس المشترك المخزونة في الخيال كالموافقة واللاموافقة اى موافقة شخص معين محسوس لاخر ومخالفته له
والعداوة والصداقة وذلك بالحكم في الحيوان بان الذئب عدو والولد حبيب وان المتعهد بالعلف صديق لا ينفر عنه
وغير ذلك من الامور الجزئية وهذا الادراك لا يكون عقليا لما علم انه ليس بادراك كلي فلا شك انه ادراك جزئي لكنه
ليس بادراك حسي فيكون شبيها بالعقلي من وجه وبالحسي من وجه اما مشابهته للعقلي فمن جهة التجريد
اذ المدرك فيه غير محسوس واما مشابهته للحسي فمن جهة انه متعلق بامور جزئية متعلقة بالمحسوسات و
الدليل على وجود هذه القوة هو ان العداوة والمحبة المذكورتين غير محسوستين فادراكهما لا يكون بالحس بل
بقوة اخرى وليست هي العقل لكونه ادراكا جزئيا على ما عرفت فهي الوهم وهذه القوة تفارق الخيال لان الخيال
يحفظ المحسوسات ويشتبه بها على ما تقرر وهذه القوة يحكم في المحسوسات بمعان غير محسوسة على ما سبق
وتفارق الفكر بان افعال الفكر لا يتبعها حكم ما اذ من شانها ان يركب ويفصل لا غير وافعال هذه القوة يتبعها
حكم ما بل افعال هذه القوة احكام على ما عرفت من الامثلة وما ورد افعال المفكرة تركيب المحسوسات كانسان ذي راسين
وفعل هذه القوة حكم في المحسوس كالحكم في الذئب في معنى خارج من المحسوس وهو انه عدو يجب الهرب منه وكما ان
الحس المشترك في الحيوان حاكم على صور المحسوسات كذلك الوهم في الحيوان حاكم على معاني تلك الصور التي تتادى
الى الوهم كالعداوة والصداقة ولا يتادى الى الحس لان العداوة والصداقة لا تتادى الى شيء من الحواس الظاهرة
والباطنة سوى الوهم قال الشيخ وهذه القوة لا يتعرض الطبيب لمعرفتها لان مضار افعالها تابعة لمضار افعال قوى
اخر قبلها مثل الخيال والتخيل والذكر الذي سنقوله بعد والطبيب انما ينظر في القوى التي اذا لحقتها مضرة في
فعلها كان ذلك مرضا ومحل هذه القوة في اخر البطن الاوسط من الدماغ ليقرب من الخيال المخزون فيه الصور

٢

المحسوس ليكون الصور الجزئية التي يدرك معانيها الجزئية بها ويعلم موضعها باختلال فعلها عند آفته والرابع من الحواس
الباطنة الحافظة وهي ما تحفظ ما ادركه الوهم من المعاني الجزئية ويسترجع ما غاب عن الحفظ ولهذا يسمى متذكره
ونسبتها الى الوهم كنسبة الخيال الى الحس المشترك لان هذه القوة خزانة لما يأدي الى الوهم في معاني المحسوسات
غير صورها المحسوسة كما ان الخيال خزانة لما يأدي الى الحس المشترك من الصور المحسوسة ولتوضيح المقام نفصل
الكلام ونقول يستدل على وجود الحافظة بمثل ما ذكر في الخيال وهي بحسب الوهم الحفظ ويسمى ذاكرة لان الذكر
لا يتم الا بها فان الذكر ملاحظة المحفوظ بعد الذهول فهو من ادراك بشي ادرك في وقت آخر وحفظه والادراك
شان الوهم والحفظ شان الحافظة كما ان التخيل ملاحظة الصور المحفوظة في الخيال عند غيبتها فهو مركب
من ادراك لصورة ادركت في وقت آخر وحفظ والادراك شان الحس المشترك والحفظ شان الخيال فالذكر
بالحقيقة يكون مركبا من مدركة وحافظه ويسمى متذكره ومسترجعة ايضا لاستعدادها الاستثبات
المعاني التصور بها تستعيده اياها اذا انقرضت فان التذكر طلب ملاحظة المعنى المحفوظ بعد الذهول عنه و
استرجاعه بعد زواله وهذا يحتاج الى اعمال ثلثة احدها التصرف في الصور التي في الخيال وعرضها على الوهم
حتى يدرك معناها وهذا شان المتخيلة وثانيها ادراك المعنى وهو شان الوهم وثالثها حفظه وهو شان الحافظة
فالمتذكر بالحقيقة مركب من متخيلة وواهمة وحافظة لكن الحافظة تسمى بها وهذه القوة مغايرة للوهم
لان ادراك المعاني الجزئية غير حفظها ومغايرة للخيال لان حافظ الصور غير حافظ المعاني ثم نقول اعلم ان
اصول الفلاسفة يقتضي ان يكون للذكر اي الحافظة والمتذكر المسترجعة لما غاب عن الحفظ قوتين و
ذلك لان الحفظ غير الاسترجاع وتغاير الافعال يوجب تغاير القوى عندهم بناء على الاصل الذي مهدوه
من ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ثم نقول اعلم ان استرجاع المنسي من خواص الانسان قال الشيخ في
الفصل الثالث من علم النفس من طبيعيات الشفاء الذكر قد يوجد في سائر الحيوانات واما التذكر وهو الاحتيال
لاستعادة ما اندرس فلا يوجد على ما اظن الا في الانسان وقد ذكر الفرق بينهما ايضا في الفصل المذكور وقال
ومن الناس من يكون شديد الذكر ضعيف التذكر وذلك لانه يكون يابس المزاج يحفظ ما ياخذه غير انه لا
يكون هناك مطاوعة لحركة النفس في استعراض ما هناك ومن يكون بالعكس واذا كان كذلك كان التذكر غير
الذكر ولتغايرهما يتغاير مبدأهما فيكون هناك قوتان وهذا البحث بعينه يلزم في الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك
لكن ليس ذلك مما يلزم الطبيب لانه لا يحتاج الى معرفة الفرق بين القوى وانواعها وانما يحتاج الى معرفة افعالها
ومواضعها حتى اذا اصابت آفة عرف في اي موضع يجب ان يداوي لان نظره مقصور على حفظ صحة هذه القوى
واصلاح اختلالها ولا شك ان الآفة الحاصلة لهما متجانسة وهي الآفات العارضة للبطن المؤخر من الدماغ اما
من جنس المزاج واما من جنس التركيب وموضع هذه القوة في البطن المؤخر من الدماغ ليكون قريبا من الوهم

وهذه القوة

وهذه القوة هي القوة الثانية من القوى الثلاث التي التي اثبتها الاطباء والاولى منها قد ذكرنا انها هي المركب
من الحس المشترك والخيال والخامسة من الحواس الباطنة وهي القوة الثالثة التي اثبتها الاطباء المتصرفة وهي ما
يتصرف في الصور المحسوسة التي ادركها الحس المشترك ومعانيها الجزئية التي انتزعها الوهم من تلك الصور
بالتركيب والتفصيل اما بتركيب بعض الصور مع بعض او تفصيل بعضها من بعض كتركيب راس آخر على بدن او
تفصيل الراس على البدن او تركيب بعض المعاني مع بعض او تفصيل بعض المعاني عن بعض مثال الاول اشار اليه
المص بقوله او تركيب صداقة بشخص مع عداوة آخر مثال الثاني كتخيل صداقة جزئية مسلوبة عن عداوة جزئية
او تركيب بعض المعاني مع بعض الصور او تفصيل بعض المعاني عن بعض الصور كتخيل صداقة جزئية لزيد و
كتخيل صداقة جزئية مسلوبة عن زيد ويكون ذلك موافقا لما في الخارج تارة ومخالفا اخرى ولا تزال هذه القوة
ممعنة ساعية في ذلك التصرف الى ان تشرع في المعقولات ويستعملها العقل فان استعملها النفس الناطقة
في الصور والمعاني الكلية وصرفها على ما تستنفع به سميت مفكرة فان الفكر حركة من المعقولات او استعملها
الوهم في الصور والمعاني الجزئية او تصرفت بنفسها لفعلها سميت متخيلة لتصرفها في الصور الخيالية وهي
في اول البطن الاوسط من الدماغ ليكون قريبة من الصور والمعاني ويعلم ذلك من اختلال فعلها عند وقوع
آفة في هذا البطن والفرق بين هذه القوة وبين الحس المشترك ان الحس المشترك قابل للصور المحسوسة
وهذه يتصرف على المستودعات في الخيال بالتركيب والتفصيل والفرق بينها وبين الخيال ان الخيال لا يحفظ
الا المقبول من الحس المشترك وهذه القوة يحضرها غير المقبول منه وهو الذي ادركه الوهم فيظهر الفرق
بينها وبين الحافظة ايضا قال الامام ان كان لهذه القوة ادراك كان الشي الواحد مدركا ومتصرفا وان لم
تكن لها ادراك مع انها متصرفة بالتركيب والتفصيل بطل قولهم الحاكم على الشيئين لا بد وان يحضره المقضي
عليها واجاب عنه المحقق الطوسي بانها ليست بمدركة وتصرفها في شي يقتضي حضوره لا ادراكه اذ لا
يجب ان يكون كل حاضر متصرف فيه مدركا لان الادراك هو الحضور عند المدرك وهذه القوة ليست بمدركة
فترتسم الصور المحسوسة من الخيال في الوهم ويحضر عنده ويتصرف فيه المتصرفة فلا يجب ان يكون كل حاضر
متصرف فيه مدركا وقيل المتصرف هو الوهم وهو مدرك بالذات قوله يلزم ان يكون الشي الواحد مدركا ومتصرفا
قيل يمكن ان يكون الشي الواحد مدركا ومتصرفا من وجهين احدهما بحسب الذات والآخر بالالة والقسم الثاني
من القوى النفسانية القوى المحركة وهي قسمان الاولى الباعثة على الحركة وهي شعبتان شعبة بعيدة وهي ما
يرتسم في الخيال او الوهم وشعبة قريبة يبعث المحركة على التحريك اذا ارتسم في الخيال صورة مطلوبة او مهروب
عنها وتسمى شوقية ونزوعية ايضا وهذه القوة غير القوى التخيلية والوهمية بدليل ان الانسان يتخيل
طعاما لذيذا او غير لذيذ ويشتاق اليه في حال الجوع ولا يشتاق اليه في حال الشبع وهذا لها اي فعل الشوقية

٢١

بين العزم والاجماع وهو العزم الشديد الحاصل عن الفتور الذي يجزم بعد التردد في الفعل والترك والشوق غير الاجماع
لان الاجماع يحصل بعد الشوق ولانه انما يكون لتخصيص شوق في الغاية من عير عزم كما اذا استفرحيا ، او امرا آخر
لذلك قال الشيخ في الشفا والقوة الشهوانية قد تشتد حتى توجب الاجماع ولها اي لهذه القوة المسماة بالشوقية
والنزوعية شعبتان الشعبة الاولى ما اي قوة تدعو الى حركة يحوما يرتسم في التخيل او التوهم من النافع او الملذ
بحسب الظاهر وان لم يكن نافعا حقيقة كما اشار اليه بقوله او المظنون نافعا لتحصيل الالتذاذ منه وتسمى شهوانية
والشعبة الثانية وهي الباعثة على التحريك نحو ما يرتسم في التخيل او التوهم من الضار او المفسد لما اشار اليهما بقوله
اوعن الضار قال الفاضل الشارح عطف على قوله النافع وليس كذلك بل على قوله نحو النافع ليستقيم المعنى
اي ما تدعو الى حركة عن الضار او المظنون ضارا ليهرب منه ويدفعه وتسمى غضبية والقسم الثاني من القوى النفسانية
المحركة هي الفاعلة لها اي للحركة وهي المستعملة للعضلات تشنج تلك القوة العضل ويجذبه الى مبداه فيجذب
بالجذبة الوتر ايضا الى مبداه ، فيزداد عرضا وينقص طولا فينقبض العضو الذي اتصل ذلك الوتر به ادير حتى العضل
الى ضد جهة المبدا فيمتد الوتر ايضا الى الخلاف فيزداد طولا وينقص عرضا فينبسط العضو ومن لطايف
الحكمة ان الحيوان يريد ان يحرك عضوا من اعضائه وهو لا يعلم ان اي عضل يجب ان يحركه ثم لا يستعمل شيئا
من عضلاته الا ذلك العضل بعينه وهذه القوة المحركة بارادة وان كانت متوحدة في ذاتها كالحداد الاجبار فهي
متكثرة متنوعة تتنوع بحسب مبادي الحركات العضلية فيكون ما في كل عضلة منها كانه طبيعة اخرى و
لذلك يحصل لنا انواع واقسام شتى من الحركات الكلية والجزئية بعضلات كثيرة من غير شعور لنا بهذه العضلات
ومبدائها فتبارك الله احسن الخالقين وقوله المطيعة عطف على المستعملة فهي الكلام ان هذه القوة الفاعلة
هي المستعملة للعضلات ولانها هي المطيعة للباعثة تفعل بامرها من الميل والرغبة الى النافع والتحرز عن المؤذي
الضار فالحركة الارادية انما تتم بقوى اربع احديها القوة التخيلية او التوهمية وثانيها القوة الشوقية وثالثها
القوة العازمة ورابعها القوة الفاعلة فالانسان اذا تصور شيئا نافعا او ضارا طاعة القوة الشوقية فاحدث
الشوق ثم القوة العازمة ثم القوة المحركة للعضلات اعلم ان ما ذكره المص في بيان اقسام القوى المحركة من القوى النفسانية
موافقا لما ذكره الشيخ في الشفاء والنجاة وما ذكره ابن ابي صادق في شرح المسائل واما ما ذكره القرشي في الموجز
فانه قال ويخرج الشوقية الشهوانية والغضبية اذ فيه اشعار بان الشهوانية والغضبية ليستا من شعبتي الشوقية
والا لا ينبغي ان يجعلهما قسيمتين لها هذا اخر ما تيسر لي في شرح هذا الفصل الخامس الذي في بيان اقسام القوى قال المص

الفصل السادس من الباب الاول من المقالة الاولى من القسم الاول الذي في الكليات في مباحث الارواح اعلم ان لفظ
الروح يقال على معنيين احدهما على المعنى الذي يسميه الفلاسفة النفس الناطقة وهو المراد باسم الروح عند المليين
وفي الكتب الالهية فان الروح في قوله تعالى ويسألونك عن الروح تفسر بما تسميه الفلاسفة النفس الناطقة وثانيهما

المعنى

فمخالف لما

المعنى الذي يخص الاطباء باسم الروح وهو الذي اشار اليه بقوله الروح جسم لطيف بخاري يكون من لطافة الاخلاط
بخاريتها كما يكون من كثافتها الاعضاء وبه يقوم القوى لان القوى صور للارواح كما عند الحكيم او كيفيات
قائمة بها كما عند الطبيب وعلى التقديرين لا يمكن اسعمالها بذاتها الى مقاصدها الا اذا كان معها شيء يقوم هي
فيحملها اليها وهذا الشيء هو الروح واما كيفية تولد الروح منها فانهم قالوا ان اللطيف من الدم وحده او مع
من الاخلاط على اختلاف الاراء ينجذب الى البطن الايمن من القلب وينطبخ فيه ويصير مستعدا لتولد الروح عنا
ثم ينفذ من هذا البطن الى البطن الايسر منه وينضج فيه ثانيا ويتلطف حتى يصير من هذا الجوهر اللطيف وهذا هو
الحق المشهور بخلاف ما ذهب اليه جالينوس وابو سهل المسيحي وكثير من الاطباء من ان تولدها انما يكون من الهواء
المستنشق لانا نرى ان الروح يقوى عند تناول الغذاء ويضعف عند قلته ولو كان متولدا من الهواء المستنشق
لبقي عند استنشاق الهواء على ما ينبغي سواء ورد عليه غذاء او لم يرد ، ولزم ان لا يضعف القوى ايضا لان مدد الروح ح
باق ومتى كان الروح باقيا كانت القوى باقية لا يضاملها وبقي قوى الحامل قوى المحمول والوجود بخلاف هذا
فان الانسان لو ترك الغذاء اكثر من الزمان المعتاد لحس بضعف قواه وان زاد ذلك الزمان لحس سقوطها
فلو كان الروح متولدا من الهواء المستنشق لم يكن كذلك بل الهواء معدل للروح ومنفذ له في الشرايين و مبرد قلبه
الى سائر الاعضاء كما ان الماء منفذ للغذاء اليها والذي دعى جالينوس وغيره الى هذا الراي هو ان الروح بالاتفاق
مركب للقوى وحاملها من معادنها الى مقاصدها ويرى ان الممنوع من التنفس يهلك وليس ذلك الا ان الروح
الحامل للقوى من العضو الرئيس الى غيره يضعف ح بسبب قلة مادته التي هي الهواء المستنشق وهذا ضعيف
لجواز ان يكون ذلك لفساد الروح واحتراقه بسبب مانع من وصول الهواء المستنشق المعدل اليه فان الروح حار
جدا فاذا احتبس عنه الهواء وهو بارد بالنسبة اليه احتدم واحترق وبطل استعداده لقبول الحيوة فهلك
صاحبه لانتفاء المصلح لا لانتفاء المدد وهو اي الروح ثلثة اقسام لان القوى لما كانت صورا او كيفيات قائمة
بالارواح ينتقل بانتقالها وكانت ثلثة على ما عرفت فلا بد ان يكون حواملها ايضا ثلثة حتى يكون لكل قوة روح حاملها
حيواني يتولد في القلب وينبعث منه ويحمل القوى الحيوانية من القلب الى سائر الاعضاء وطبيعي يتكون في الكبد
وينبعث منها ويحمل القوى الطبيعية اليها اي الى الاعضاء ونفساني يتكون في الدماغ وينبعث منه ويحمل القوى
النفسانية الى اكثرها اي اكثر الاعضاء وانما قال في الحيوانية والطبيعية الى الاعضاء ولم يقل في النفسانية كذلك لان
بعض الاعضاء لا يحس ولا يتحرك كالعظم والغضروف والرباط فلا يصل اليها قوى الدماغ وانما قلنا في الحيوانية
يتولد في القلب وفي الطبيعي انه يتم تولده في الكبد وفي النفساني انه يتم تولده في الدماغ لما مر في التحقيق ان الارواح جميعها
يتكون في القلب ثم ينفذ منه قسط الى الكبد وينطبخ فيه ويصلح لان يستعد ليكون الروح الطبيعي وكذلك
الروح النفساني الفصل السابع من الباب من المقالة الاولى من القسم الاول الذي في الكليات في مباحث الافعال

قال الفاضل العلامة في شرح الكليات ان الافعال من الامور الطبيعية اذ لا نعني بها الا الامور المتقومة للبدن في قوامه
ووجوده لكن الافعال والقوى مقومان لوجوده لان احدهما وهي الافعال سبب غائي للبدن والاخر وهو القوى سبب
فاعلي لها لانها المحصلة للغذاء والزائدة في اقطاره والمبلغة اياه الى غاية نشوه وباقي الامور الطبيعية مقومان لماهية
البدن لا بحسب الوجود الذهني فان مقومات ماهيته بهذا الاعتبار هو الجنس والفصل بل بحسب الوجود الخارجي
لان مقوماتها بهذا الاعتبار المادة والصورة فبعض الباقي وهو الاركان والاخلاط والاعضاء والارواح
سبب مادي للبدن والبعض الاخر وهو المزاج سبب صوري له قال النفيسي في شرح الموجز الافعال الصادرة من
القوى الثلث الضرورية داخلة في السبب الفاعلي لان الفاعل انما يصير فاعلا بفعله كالنجار مثلا فانه انما يكون فاعلا
للسرير بسبب النجر ولولا فعله لم يحصل السرير بمجرد وجوده ففعله الحقيقي سبب لوجود السرير الا انه لما لم
يمكن وجود الفعل بدون الفاعل لانه من الضرورة اسند السببية الى الفاعل وليس فعل النجار غاية للسرير
فكذا القوى الثلث اسباب فاعلية لوجود البدن او لبقائه كما علم والقوى انما يكون فاعلة بسبب ما تصدر عنها
افعالها التي هي الاحساس والحركة والتغذية والتوليد والاحياء وهذه الافعال مقومات لوجود البدن او لبقائه
لا لكونها غاية له فيكون كالقوى ضرورية بسبب الفاعلية فان قيل ان القوة المولدة والمصورة لا دخل لهما ولا
لافعالهما في وجود البدن ولا في بقائه اجيب بان المراد بالبدن اعم من بدن الوالدين وبدن الجنين فان القوة
المولدة والمصورة سبب اولي لوجود البدن انتهى كلامه ولا يخفى انه ان اراد بقوله الافعال الصادرة عن القوى
الثلث داخلة في السبب الفاعلي افعال الاب والام فسلم لكن ليس مطابقا لمراد القوم لان مرادهم من الافعال افعال
الشخص وان اراد افعال الشخص كما هو مراد القوم فظاهر انها متاخرة عن الشخص فلو كانت علة فاعلية له لزم ان
يكون موجودا قبل وجوده وهو باطل ... وليس فعل النجار غاية للسرير ...
السرير ... وان كان مراده الافعال مطلقا اعم من ان
يكون الشخص او الاب والام كما صرح في آخر الكلام فظاهر ان ذلك ايضا غير مطابق لمراد القوم فيلزم ان يكون بعض
الافعال سببا فاعليا او بعضها سببا غائيا او يبقى المركب بلا سبب غائي وعلى جميع التقادير لا يخلو كلامه عن الفساد
وهي اي الافعال ما يصدر عن القوى قال العلامة في شرح كلام الشيخ ان القوى والافعال يعرف بعضها من بعض
اذ كان كل قوة مبدأ فعل ما وكل فعل انما يصدر عن قوة فلهذا جمعناهما في تعليم واحد ولا شك ان القوة مبدأ لفعل
والفعل صادر عنها لازم لها فايهما عرف اولا امكن تعريف الاخر به لكن تعريف الفعل بالقوة تعريف للشيء بسببه
وتعريف القوة بالفعل تعريف للشيء بلازمه فالتعريف الاول اولى واتم لافادته العلم اللمي بخلاف الثاني فانه لا يفيد
الا العلم الاني على ما قاله المسيحي لان العلم اللمي والاني لا يطلق حقيقة الا على العلم التصديقي واما على التصوري فكلا
اللهم الا بالمجاز فانه قد يقال ان تصور الماهية بالحد المؤلف من الاجزاء المادية والصورية تصور لمي وبالرسوم المؤلف

في اللوازم

من اللوازم تصور اني بل لان العلم الحاصل من الحد والرسم المؤلف من الاسباب على ما سبق في اول الكتاب اتم من العلم
الحاصل من الرسوم المؤلفة من العوارض وعلى هذا يكون تعريف الفعل بالقوة اتم من تعريف القوة بالفعل وهذا انقص
منه لان العلم الحاصل من ذلك اتم ومن هذا انقص فلو عرف كل منهما بالاخر توقف اتم الفعل على تصور القوة و
انقص القوة على تصور الفعل ولا يلزم الدور لان تصور القوة لا يتوقف على اتم الفعل على انقص القوة لجواز
ان يكون بالشاهد ولان الدور انما كان يلزم لو قال يعرف كل منهما بكل واما تعرف بعض الافعال من بعض القوى وبالعكس
انما يلزم منه الدور لو كان بعض القوى والافعال في العكس هو ما كان في الاصل اما اذا كان غيره فلا دور فيه
وليس كما يظن ان ذلك اي تعرف الافعال والقوى بعضها من بعض يلزم الدور فان الدور انما يلزم اذا كان لا يمكن
تعريف الافعال والقوى كل واحد منهما الا بالاخر وعرفنا كل واحد منهما بالاخر من جهة واحدة او في حال واحدة
اما اذا اختلفت الجهة فلم يلزم الدور والجهة ههنا متغايرة لان الفعل انما تعرف القوة من جهة انه لازم لها والقوة
انما تعرف الفعل من جهة انها سبب له وكذا اذا اختلفت الحال كما اذا عرفنا المجهول منهما بما هو منهما معلوم لنا كان
لم يلزم دور وقد يعرف كل واحد منهما بالاخر بحسب ما سبق منهما الى الذهن اولا وهذا يكون في وقتين فلا دور وهي
اي الافعال ثلثة اقسام لانقسام القوى التي هي مباديها الى ثلثة اقسام حيواني يصدر عن القوى الحيوانية وطبيعي
يصدر عن القوى الطبيعية ونفساني يصدر من القوى النفسانية وهي اي الفعل قسمان القسم الاول المفرد ويسمى
فعلا بسيطا ايضا وهو ما يصدر عن قوة واحدة كالجذب في الدفع والامساك والهضم الصادرة عن الجاذبة
والدافعة والماسكة والهاضمة في الكلام لف ونشر مرتب ولا شك ان كل واحد من تلك الافعال المذكورة يتم بقوة
واحدة قال ابن ابي صادق وقد يقع اللبس والاشتباه في امر الهضم ولم يتم بقوتين وذلك انه يحتاج فيه الى
الماسكة حتى يفعل الهاضمة فعلها وهذا وان كان حقا لكن ليس الهضم فعلا مركبا بل بسيطا لان معنى قولنا
الشيء يتم بقوة واحدة ان حقيقته يتحقق بفعل قوة واحدة والهضم كذلك لانه يتحقق بقوة الهاضمة والماسكة
شرط في وجوده لا داخل في حقيقته فكل واحد منهما يستبد بفعل نفسه ويوجد كل واحد من الفعلين
مغايرا للصاحب لكنهما فعلان يتمان معا في زمان واحد احدهما شرط لتحقق فعل الاخر والقسم الثاني المركب
وهو ما يصدر عن اكثر منها اي اكثر من قوة واحدة سواء كانت من قوتين او اكثر والذي يتم فعله بقوتين
هو كالازدراد اي الابتلاع الحاصل بجاذبة طبيعية وارادية ظاهر هذه العبارة يقتضي ان يكون قوله وارادية
معطوفة على طبيعية فيكون المراد بجاذبة طبيعية وجاذبة ارادية وكذلك وقع في اكثر نسخ القانون لانه ذكر
هناك الازدراد يتم بقوتين احدهما الجاذبة الطبيعية والاخرى الجاذبة الارادية وقال العلامة وقرن الجاذبة
الارادية بالدافعة للغذاء الذي يجاوزه بالارادة الى اسفل وفيه بعد ويجوز وفي بعض النسخ والاخرى الدافعة
الارادية وهو الصحيح لان الازدراد يحتاج الى الدافعة الارادية لا الجاذبة وان اريد من قوله وارادية ارادية

لعكس

دور

قوة

٢٣

واريد بالقوة الدافعة يستقيم الا انه فيه بعد ايضا كما في كلام الشيخ وكلام القرشي في الموجز صحيح لانه قال كالازدراد فانما
يتم بقوتين الجاذبة الطبيعية والدافعة الارادية وانما يتم بهاتين القوتين اما الاولى فبالليف الطاول الذي في
فم المعدة والمرئ واما الثانية فبليف عضل يحصل به الازدراد لانه ما لم يصر على هيئة مخصوصة لم يمكن الازدراد
وانا بطل احدى هاتين القوتين عسر الازدراد بل اذا لم يكن احدى القوتين بطل الآن لم تنبعث بعد لنقلها
عسر الازدراد الا ترى انه اذا كانت الشهوة لم تصدق عسر علينا الابتلاع ما نشتهيه بل اذا انفا شيئا نكرهه
مثل الادوية تامل ابتلاعه كالمسهل فنفرت عنه القوة الجاذبة الطبيعية صعب على الارادة ابتلاعه ولقائل او يتوقف ان يكون حق
ان يكون عسر ازدرادها لان المعدة يدفعها بالقوة الدافعة التي فيها عن نفسها لاستكراهها لها لا لان جاذبها
نفرت عنه ولم تجذبه فلا يتم وانما يكون الازدراد بقوتين لان المزدرد لم يلطف بعد ولم يرق فيكون حينئذ
عسر لا سيما اذا كان كثيفا غليظ الجوهر فاحتيج ان يتعاضد عليه القوتان وعبور الغذاء ايضا يتم بقوتين قوة
دافعة من العضو المنفصل عنه وجاذبة من العضو المتوجه اليه اذ لو اقتصر على الدافعة فقط لم يتعين نفوذ الغذاء
الموافق لكل عضو الى جهته اذا كان المنفذ منقسما واذا كان معها جاذبة العضو المتوجه اليه غذاؤه تعين
ولو اقتصر على الجاذبة فربما عجزت عن اصعاد الثقيل وضعف عن جذب الكثير فلم يحصل التغذية على ما ينبغي و
الاطباء يسمون هاتين القوتين مميزة وكذلك اخراج الفضل من السبيلين القبل والدبر فعل مركب من قوتين
فانه يتم بدافعة طبيعية وحاسة شاعرة بلذع الصفراء واما الذي يتم فعله باكثر من قوتين فكالتغذية فانها تتم
بالقوة المحصلة الجوهر البدل وبالملصقة وبالمشبهة واذا عرفت هذا فاعلم ان الفعل المركب هو ما يتم بقوتين
سواء كانتا قوتين من نوعين او من نوع واحد وسواء كان احدهما قوة والاخرى كيفية مثل التبريد المانع
للمواد من الانصباب الى العضو فانه يعاون الدافعة على معاونة الخلط المنصب الى العضو وعلى منع هذه الخلط
ودفعه في وجه من وجوه التفصيل فان الكيفية الباردة يمنع المادة عن الانصباب الذي هو الفعل المركب يتميز
بالذات احدهما تغليظ جوهر ما ينصب والثاني بتضييق المسام وتشنج ما لك العرض وهو اطفاء الحرارة الجاذبة والكيفية
الحارة تجذب المادة بما يقابل هذه الوجوه المذكورة من ترقيق جوهر ما ينصب وتوسيع المسام وباشتعالها
الحرارة ثم اعلم ان الجذب يحصل باحد امور ثلاثة بالكيفية الحارة على ما نشاهد في الزراق وباضطرار الخلا فانه
لذاته جذاب لامتناع وجوده لا لان فيه قوة جاذبة على ما ذهب اليه محمد بن زكريا فانه قد ابطل في الحكمة وبالقوة
الجاذبة التي لا شك فيها والكيفية الحارة واضطرار الخلا انما يجذبان اولا ما الطف ثم ما كثف واما القوة الجاذبة
الطبيعية فانما تجذب الاوفق وما يختص في طبعها جذبه وربما كان الالطف هو الاوفق والاخص كما في جاذبة المرارة
فانها تجذب الصفراء الذي هو الطف الاخلاط وهو اوفق من سائر الاخلاط بالمرارة التي خلقت لان يكون وعاء
له فيكون اخص به وربما كان الاكثف اوفق واخص كما في جاذبة الطحال فانها تجذب السوداء التي هي اكثف الاخلاط

دبراذني

وهو اوفق من سائر الاخلاط بالطحال الذي خلق وعاء له فيكون اخص به هذا ما تيسر لي في شرح الفصل السابع
الذي اخر الفصول السبعة التي في بيان الامور الطبيعية ولنشرع في شرح ما يلحق بالامور الطبيعية مستعينا بالله
وحده ومصليا على من لا نبي بعده وآله المعصومين فنقول قال المص **الفصل الثاني** من الباب الاول من المقالة الاولى
من القسم الاول الذي في الكليات فيما يلحق بالامور الطبيعية وهو على ما ذكره المص اربعة الاسنان والاجناس و
الالوان والسحن وانما كانت هذه الامور المذكورة من ملحقات الامور الطبيعية لانها داخلة في حقيقة البدن
وماهيته بمعنى ان البدن لا يوجد الا ويكون في سن من الاسنان ويكون من الذكور او الاناث ومع لون
من الالوان ومع حال من السمن والهزال فلهذا سمي تلك الامور المذكورة توابعها اي توابع الامور الطبيعية
وهو اي ما يلحق بالامور الطبيعية اربعة احدها الاسنان قال الفاضل الشارح الاسنان جمع سن وهو مقدار
ض زمان دور الشمس على محاذاة فلك البروج والزمان المجتمع من اثني عشر شهرا والمراد به ههنا العمر باعتبار عدد
السن فان الشباب عبارة عن عمر الشباب والظاهر ان المراد بالاسنان الازمان كما يدل عليه تقسيم الاسنان باقسام
وتحديد كل قسم بحدود معينة فان الزمان هو الذي يكون كذلك وربما كثيرا زمان الصبا والشباب فلم لا يقال
عمر الصبا وعمر الشباب الا ان يقال المراد بالعمر الزمان فح يستقيم الكلام ولما كان احوال الامزجة تختلف
باختلاف الاسنان في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فوجب على الطبيب معرفتها ليكون على بصيرة فيها
فيكون رعاية لحفظ الصحة ودفع المرض على ما يوجد في سن من الاسنان وقدم ذكر الاسنان على البواقي فذكرا
او مؤنثا لان الاختلاف الواقع في الامزجة بحسب الاسنان اكثر من الاختلاف الواقع فيها بحسب الذكورية والانوثية
وهي اي الاسنان باعتبار نسبة الرطوبات الغريزية التي في بدن الانسان الى حرارته الغريزية من جهة انها وافية
لحفظ الحرارة او زائدة عليها او ناقصة عنه على ما قال المص ثلثة بحسب الاجمال لانها لا تخلو اما ان يكون الرطوبة الغريزية
وافية بحفظ الحرارة الغريزية فقط من غير زيادة عليها او وافية بحفظها مع الزيادة عليها او لم يكن وافية بحفظها
وانما قلنا على ما قال المص لان الشيخ وابن ابي صادق واكثر الاطباء قالوا الاسنان اربعة في الجملة سن الحداثة وسن
النمو ثم سن الانحطاط مع بقاء من القوة وسن الانحطاط مع ظهور الضعف في القوة وانما غير المص اسلوبهم لزعمه
ان جعل الاسنان اربعة في الجملة غير مستقيم لانه اما ثلثة كما فعله او ثمانية ان اعتبر الاقسام لان اعتبار قسمي الانحطاط
في الجملة دون اقسام النمو ترجيح من غير مرجح قال الشامري المرجح كون التفاوت الواقع في سن الانحطاط اكثر من
تفاوت الواقع في سن النمو لان زمان النقصان ضعف زمان الكمال كما استدل عليه الاطباء كابن ابي صادق وغيره
على ان العمر الطبيعي مائة وعشرون سنة قال وذلك لانك اذا اعتبرت سن النقصان في العمر الطبيعي المشهور بين
الاطباء وجدته يضاعف سن الكمال لان سن الكمال الى اربعين سنة وسن النقصان ضعف هذا وهو ثمانون سنة
والعلة في هذا من وجهين احدهما من جهة المادة لان المادة في سن الشيخوخة يابسة فيتمسك بالصورة ويحفظها

على انا نقول لسنا نحتاج في بيان انحصار قسم الانحطاط في اثنين دون انحصار اقسام النمو فيها الى بيان كون زمان النقصان ضعف زمان الكمال بل نحتاج الى بيان ان

توجيه منهم

وثانيهما من جهة الغاية لان الطبيعة تبادر الى الافضل وهو بقاء العمر وتحفظه وتدبر غير الابعض ولان الصات هذه النقصان يضاعف سن الكمال ولا يخفى ما فيه [illegible] وكون زمان كل واحد من قسمي الانحطاط اكثر من زمان كل واحد من اقسام سن النمو [illegible] فيه الى التمسك بمثل هذه الوامر الشبيهة الضعيفة وانما قلنا يجب الاجمال ثلثة لانها ليست كذلك بالتفصيل اكثر منها كما ستظهر لك ولانها ليست كذلك بالنسبة الى كل شخص او كل اقليم بل بالنسبة الى اكثر الاقاليم لان الشيخ ذكر في المساكن ان الحبشة يهرمون في ثلثين سنة وعلى هذا لا يمتد نموهم الى الثلثين ولانها ليست كذلك بحسب الحيوانات والنباتات وان كان هذه المراتب انكل واحد من النباتيات له نمو ووقوف وانحطاط اذ من الحيوان ما لا يمتد بقاؤه اكثر من يوم واحد فلا يصح تقدير هذه المراتب فيه فظهر انه اعتبر هذه المراتب في الانسان بحسب غالب افراده او بحسب معظم المعمورة الاولى سن النمو وهو ما اي عبارة عن الزمان الذي يكون الرطوبة الغريزية فيه وافية بحفظ الحرارة الغريزية ووافية بالزيادة في النمو وانما سمي به لكون البدن فيه ناميا ويسمى سن الحداثة ايضا لقرب عهد البدن فيها بالحدوث ويسمى سن الصبي وسن العنفوان ايضا وهو من مبدأ التكون الى قريب من ثلثين سنة لان اثار النمو التي هي الزيادة والطراوة وكثرة الحركة والغذاء وقوة الاستمرار ظاهرة الى ان تتجاوز من العشرين واثار الوقوف تظهر بعد الثلثين فما بينهما وان لم تظهر في الحس الزيادة في الاقطار يحكم تخمينا بانه داخل في سن النمو وربما لنمو بحيث يعجز الحس عن ادراكه وهو اي سن النمو خمسة اقسام ووجه الحصر ان يقال المولود اما ان يكون مستعد الاعضاء للنهوض والحركة اولا الثاني هو سن الطفولة وهي من المبدأ اي من مبدأ التكوين والحيوة الى وقت استعداد النهوض والحركة وغايته الى اربع سنين والاول هو سن يكون المولود فيه فعل الحركات بمدد الغير في الاكثر والاول اما ان يكون مع كون الاعضاء شديدة اولا والثاني هو سن الصبي بكسر الصاد وحاء المد والفتح وهو بعده اي بعد النهوض وقبل شدة الاعضاء وهو ان لا يكون الاسنان قد استوفت السقوط والنبات لانها اذا استوفتهما اشتدت الاعضاء وانما يخرج الاسنان في هذا السن لان الصبي قبل ذلك لا يحتاج اليها والطبيعة توخر كل الاحتياج اليه الى وقتها لئلا يلزم العبث وانما يسقط لان مادتها في الاول كانت لبنية ضعيفة والا تصلح [illegible] وهنا وفسادا وهي لما [illegible] فيسقطها الطبيعة وتنبت بدلها ما يصلح لها وقال ابن مطران في بستان الاطباء سبب ذلك ان الحرارة اذا زادت في بدن الصبي واخذت تزيد في نشو البدن ونمائه ومددت كل جزء من اجزائه مددت ايضا الفكين واتسعت المواضع التي الاسنان فيها مركوزة ولان الاسنان لا يمكنها ان يقبل النما في الاقطار كسائر الاعضاء لكنه يقبل في الطول فقط بمنزلة الاظفار فيعرض لها عند ذلك ان تسقط اذا اتسعت المواضع التي هي مركوزة فيها وتنبت بدلها ما هو مساو في الغلظ للمواضع التي اتسعت فلذلك تسقط تلك وتنبت هي وتبقى دون ان يتطرق [illegible] ولا قلانه لو كان

والغاية لسن الترعرع خمس عشرة

بكسر الراء المهملة

نما الاسنان في الطول فقط لوجب ان لا يزيد مقادير اسنان المشايخ على مقادير اسنان الصبيان في العرض والعمق وبطلان التالي يدل على فساد المقدم واما ثانيا فلانه لو كانت السبب في سقوطها اتساع الاواري لوجب ان يسقط في كل سنة او سنتين من سن النمو لاتساع الاواري بازدياد تمدد الفكين والغاية لسن الصبي سبع والثاني هو سن الترعرع تترعرع الصبي اذ انشا وتحرك وهو بعدها اي بعد شدة الاعضاء وبعد سقوط الاسنان ونباتها وقبل الاحتلام والاول اما ان يكون مع ان الوجه قد بقل اولا والثاني هو سن الغلامية انما سمي به لان الذكران او من الانسان في هذا السن يسمون بالغلمان ويقال له الرهاق ايضا اي الاحتلام يقال راهق الغلام فهو مراهق اذا قارب الاحتلام وهو بعد سقوط الاسنان ونباتها الى ان يستعد ان يبقل وجهه لو لم يمنعه مانع كما في النساء والكوسج والاول هو سن الفتى وهو كالسماء المصدر وكالرجولة اسم الى ان يقف النمو وينتهي الى سن الشباب ولما كان في سن النمو يظهر هذه الاختلافات ظهورا بينا محسوسا فامكن القسمة اليها و الثاني سن الوقوف وهو اي عبارة عن الزمان الذي يكون الرطوبة الغريزية فيه وافية بحفظ الحرارة الغريزية فقط اي بدون الزيادة في النمو وانما سمي به لوقوف البدن فيه عن حركتي الازدياد والانتقاص ويسمى سن الشباب ايضا لان الحرارة فيه مشتعلة شابة اي قوية من قولهم شبت النار اي قويت وهو الى نحو من خمس وثلثين سنة ان لم يكن الرطوبة الغريزية مستوفرة والحرارة الغريزية قوية او الى اربعين سنة ان وفرت الرطوبة وقويت القوة وسيتكلم انشاء الله في هذا الترديد بعيد هذا والثالث سن الانحطاط وانما سمي به لان البدن فيه اخذ الى الانحطاط وهو قسمان لان اول سن الانحطاط مع بقاء القوة وهو سن الكهولة وهو ما اي عبارة عن الزمان الذي يكون الرطوبة الغريزية ناقصة عن حفظ الحرارة الغريزية نقصانا غير محسوس فيكون القوة فيه باقية لعدم تحلل الحرارة الغريزية والرطوبة الغريزية تحللا كثيرا وهو الى نحو من ستين سنة والثاني سن الانحطاط مع ظهور الضعف في القوة وهو سن الشيخوخة وهو ما اي عبارة عن الزمان الذي يكون النقصان اي نقصان الرطوبة الغريزية عن حفظ الحرارة الغريزية فيه اي في هذا الزمان محسوسا فيظهر العجز والضعف وهو الى اخر العمر ويسمى سن الذبول ايضا لان البدن يذبل فيه ولما لم يكن في سن الانحطاط اختلاف الا بالنوعين المذكورين لم يمكن ان ينقسم الا القسمين المذكورين فقط هذا بيان تقسيم الاسنان الى الاقسام المذكورة ووجه الحصر فيها لكن بقي الكلام في تقلب الاسنان على الانسان فنقول قال الحكيم ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن احمد بن ابي صادق في شرحه الكبير لمسائل حنين بن اسحق الكثيري في بابه ما لم يقله احد من المتقدمين والمتاخرين وانا اذكره بجميع الفاظه مع ايضاح مجمله وحل لغزه فانه قال الحكيم ابو القاسم ابن ابي صادق انه كان الكون هو سلوك الشيء من لا وجوده الخاص به الى ان يستكمل وجوده فمن البين ان زمان الحمل ليس هو زمان السكون على التمام بل هو زمان الكون الى حد لا يقف الجنين اذا فارق الام وانت يظهر هذا

من ان الجنين يولد وليس له اسنان وكثير من عظامه لم يشتد بعد ولم تصر الى طبيعة العظام ولا بلغت اعضاؤه البسيطة الحد الذي يجب ان يكون عليه من المزاج والصلابة واللين والتخلخل والتكاثف ولا هيات اعضائه الالية ولو كانت معمولة توجد على ما يجب ان يكون عليه بل يحتاج في كثير منها الى تسوية وتشذيب وتعداد على نحو آخر وفي كثير منها يحتاج الى معاون لم يوجد الا خارجا والقوة الغاذية الموجودة فيهم ضعيفة لكثرة رطوبتهم وقلة حرارتهم والحيوانية اضعف والنفسانية ضعيفة جدا والقوة النطقية لا يكون عنها اذ ليس شيء منها موجود بالفعل فهو اولى بفارق الادراك السكران والمصروع في الوقت الذي اذا فارقها السكر ان يعيش ويبقى وان لم يكن تاما ان كانت القوة الالية المدبرة للبدن تعمل من داخل والا يتم الا داخلا ويفعل من خارج ولم يكن ان يتم خارجا الا في ذلك الرحم ولهذا لا يزال اذا خرج يتدرج الى الكمال شيئا فشيئا الى ان يستكمل قوته اذ الكون هو خروج المكون من القوة الى كمال الوجود فاذا كمل وجود الانسان بقي على ذلك مدة ما ثم ياخذ في النقصان ويبقى ان لم يقطعه عارض مرض او امر آخر من خارج مادام يمكن فيه البقاء ثم يفسد وذلك لان الجنين يتكون من الدم والمني والروح وكلها حارة رطبة ولهذا اشتهر بين الجمهور ان قوام الانسان والذي به يتم حيوته هو الحرارة والرطوبة ولان المادة الرطبة لا يتكون منها الاعضاء الصلبة الا اذا كانت الحرارة الموجودة فيها مستولية عليها بالتجفيف فاذن الحرارة لا تزال تؤثر في الرطوبة فيفنيها ويفنى هي بفنائها ايضا اذ الرطوبة تنزل من الحرارة منزلة المادة والمركب والغذاء لها كالدهن للشعلة والحطب للنار واذا كان كذلك فيجب ما ينقص من الرطوبة ينقص من الحرارة ولا يزال كذلك الى ان يفنى الرطوبة باخرها ويفنى الحرارة بفنائها ايضا وهو الموت وما احسن ما شبه الفيلسوف فساد الحيوان بجفاف النبات فان النبات يوجد في مبدئه اولا غضا طريا رطبا وكلما يتمادى به الزمان ازداد جفافا ولا يزال يتبين فيه آثار الجفاف الى ان يذبل باخره ويجف ويتناثر اجزاؤه على مثل ما هو عليه حال الحيوان اذا فسد فسادا طبيعيا فاذن لا بد لكل حيوان وكل نبات من تغيرات تجاه صادرة عن الطبيعة وهي كون الطبيعة وانه يحفظ الحرارة والنمو او يحفظ الحرارة دون النمو او غيره وافية لشيء منها وهذا هو السبب الذي به يتقلب الانسان على الاسنان واما حدود الاسنان فموجودة ماخوذة من التغيرات الظاهرة التي يعرض للبدن صادرة عن الطبيعة تصرفا واستكمالا وهي النمو والوقوف والنقصان من غير ضعف او معه ولا شك ان هذه التغاير موجودة تابعة لتغير المزاج فان المزاج مادام تغلب عليه الحرارة والرطوبة فان البدن ينمو وهو سن الصبيان وعلة ذلك ان النامي يحتاج الى شيئين الى ان يتمدد في نفسه فيحتاج الى توفر الرطوبة ليتأتى له ان يتمدد بسهولة والى توفر الحرارة لانها التي تفعل في الجسم التمديد والحركة واما البرد الذي هو ضدها فيقتضي السكون والجمود ولان الحرارة تباشرها في الرطوبة ينقص منها فتنقص هي في نفسها ويصير الاعضاء بحيث لا يستطيع ان يتمدد من بعد سيما العظام منها لصلابتها والعروق لكونها اصفاقا ويشبه ان يكون هاهنا

بهالان

هما الآتيان يعيقان اولا عن النمو وبواسطتها البدن ثانيا فاذا لم يتمدد العظام وهي الهيكل الذي يبنى عليه البدن ولا ايضا يتسع عليه العروق وهي السواقي للاعضاء لم يتمدد الاعضاء اجمع فيقف النماء مدة ما من غير ان ياخذ البدن في النقصان وذلك هو مدة سن الشباب ولان الحرارة تكون مستظهرة على الرطوبة وقد افنت منها شيئا فاليبس يوجد قد غلب على المزاج ولان الحرارة ايضا يكون قد خرجت الى كمال الفعل فان المزاج يكون حارا يابسا ثم ان الحرارة والرطوبة ياخذان في النقصان الظاهر فياخذ البدن في النقصان ايضا وذلك هو ابتداء سن الكهول ولذلك يوجد مزاجهم في كل السنين باردا يابسا ويختلفان في الاكثر والاقل واذا لم يرد هذه الاسنان فيوجد مختلفة اما مدة سن الصبيان فاربعة سوابيع ويوجد في انتهاء كل سابوع منها تغير آخر يؤدي الى كماله اما عند مضي السابوع الاول فيصلب اعضاؤه بعض الصلابة ويقوى افعاله ايضا بعض القوة ويتبين الاسنان الضعاف او الاسنان صالحة القوة ويكون قوة الشهوة في هذا السابوع اقوى من الهضم بالقياس الى السابوع الآخر على ان قوة الهضم فيه اقوى مما هو في ساير الاسنان الاخر على ما بيناه في باب القوى وانما صارت قوة الشهوة اقوى لان الاغتذاء والنماء وفضل التحلل يوجب زيادة طلب الغذاء في هذا السبوع فيتوفر قوة الشهوة وانما صار الهضم اضعف لان كثرة الرطوبات الفضلية فيهم واستلاء تجاويفهم منها او انغمار حرارتهم بها ورخاوة اعضائهم ودعة عروقهم لانهم لا يستكملوا بعد توجب لهم نقصان قوة الهضم بالقياس الى قوة الشهوة واما في نهاية الاسبوع الثاني فنقص بعض الرطوبة وينهض الحرارة ويتسع المجاري ويقوى مع قوة الشهوة قوة الهضم وجميع افعال القوى الطبيعية ويقوى الاعضاء ويصلب قوة وصلابة كافية ولذلك يتيسر الغلام بالادراك في هذا الوقت ويتولد فيه مادة الزرع وقال العلامة انه يتولد فيه لكن لا يتوفر المادة وقلة انصرافها الى النمو مع كثرة الوارد عن ان المني في هذا السن يحكم عليه الشرع بالبلوغ ويوجه التكاليف الشرعية اليه فما احسن قوله عليه السلام وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وما احسن قوله عليه السلام علموا صبيانكم الصلوة وهم ابناء سبع واضربوهم على تركها وهم ابناء عشر وما احسن قول من ضبط البلوغ الشرعي بخمسة عشر سنة وهي والجمهور يتعرفون الادراك اعني البلوغ من افتراق طرفي الارنبة لان الرطوبة الغزيرة اي الملصقة التي هناك ينقص ومن نتو الحنجرة وغلظ الصوت لان الحرارة التي تنهض في ذلك الوقت توسع الحنجرة فينتو ويغلظ الصوت ومن تغير ريح الابط وهي الفضلة التي يستفضلها القلب لوجود النضج الذي هناك صادرا عن الحرارة النارية ويدفعها الى اللحم الرخو الذي في الاباط الضعيفة وقربه منه ومن الانبات والاحتلام لوجود الابخرة المولدة للشعر في هذا الوقت ووجود مادة الزرع وفي هذا الوقت يبطش الصبي ايضا ويتهد ثدييهن واما في نهاية السابوع الثالث فيدخل في حد الكمال وينبت له شعر اللحية الذي هو علامة الذكر وعز الرجل ويخرج عن هيئة الصبيان وشبه النساء ويبدو فيه وجود الابهة والوقار ولذلك صار من لا ينبت شعر الوجه بعد وانه لا يوبه به ولا يحتشم منه واما في نهاية

يكون قليل التوليد لكثرة الرطوبة المانعة فيه وهو سن الغلام الرهاق دون هذا السن

السابوع الرابع فيستوفي في هذا السن كماله في النماء فيقف لان الاعضاء تصير الى حد لا يمكن معه ان يتمدد في
اذ قد بلغت منتهاها من القوة والشدة والصلابة والكمال ويظهر الاشد والوقار ظهورا تاما ويبتدي تصرف الافعال ويظهر الابهة
النفسانية اجمع وهذه السوابيع الاربعة يستكملها الانسان في حوالي ثلثين سنة لانه ربما انتقص من الثلثين شي
او ربما ازداد عليه شي واما مدة سن الشباب فمقارب سابوعا واحدا وذلك لانه على الاكثر ينقص منه شي فيستوفي
هذا السن مدة خمس سنين واذا زاد سن النما على الاربعة السوابيع انتقص سن الوقوف سابوعا تاما فيستكمل
مدة اربعين سنة يعني اذا زاد سن النمو على ثلثين ولكن بثلث مثلا انتقص سن الوقوف سابوعا تاما فيكون
سبع سنين فيستكمله اي زيادة سن النمو وانتقاص سن الوقوف مدة اربعين سنة ولما كان هذه المدة مما قد
يزداد وينقص بحسب الامزجة وامكن اجتماع الزيادة مع الانتقاص المستلزم لانتقاص سن الوقوف الى اكثر
سنة جعل اربعون غاية سن الوقوف فلهذا قيل او قال العلم فهو الى خمس وثلثين سنة يعني في الاكثر او اربعين
يعني في الاقل وهذا هو الشي الموعود من التكلم في الترديد وهذا الوقت هو وقت كمال الانسان شرعا وطبا
او في هذا الوقت يسكن الافعال الطبيعية بعض السكون وينتهي افعال الحيوانية غايتها ويبتدي تقوي افعال
القوى النفسانية شيئا فشيئا وبهذا استدل الفيلسوف على بقاء النفس فقال الانسان بعد الاربعين يأخذ القوى
البدنية في الانتقاص والقوى العاقلة في الاستكمال فدل على ان النفس لا يموت بموت البدن وايضا في هذا الوقت
يزول عن سن الصبي لقوة الحرارة واحتدادها ويبتدي الجلادة في الفحل ويغلب الصفرا ويقوى الهضم والحركات ويشتد
النشاط ويقوى التوليد لتوفر القوى على توليد المني وانضاجه لبطلان فعل النامية ويكون المفكر غير شديد
السداد لانه تحير ثمرة الحرارة عن سرعة الانفعال وقلة الثبات واما سن الكهول فهو الاكثر ثلثة اسابيع وهي مدة
عشرين سنة ولان اليبس يستولي على المزاج لان الاعضاء تجف ويضعف افعالها وبعض اللحوم منها ويضعف
البدن وهذه خاصية سن الكهول وينقص في هذا السن افعال القوى الطبيعية نقصانا ظاهرا ويسكن افعال
القوى الحيوانية ويسع افعال القوى النفسانية غايتها ويستوفي الانسان هذه الاسنان الثلثة في مدة ستين سنة
ثم ان اليبس يزيد بعد ذلك فلا يقبل الاعضاء الغذا الا القدر اليسير ولا القوة يقوى على الكثير لضعفها بسبب
الحرارة الغريزية ويتبع ذلك تشنج الجلد والهزال وضعف الحركات واضطراب افعال القوى اجمع وهذا هو حكم الهرم
وهو نظير الذبول في النبات ويتراجع افعال القوى الطبيعية والحيوانية تراجعا شديدا جدا ويسكن افعال النفسانية
ثم لا تزال تنتقص الى ان الشيخوخة ليست شيئا سوى نقصان القوى اجمع وضعفها واما مدة هذا السن فستون سنة
اخرى وذلك لان سن الكمال اذا انتهى الى اربعين سنة فما يجري ان لا يمتد سن النقصان اكثر من ضعف الاربعين
وهو تتمة مائة وعشرين سنة على ان البرهان لا يقوم على ان مدة العمر ينبغي ان يكون مقصورة على عدد لا يتجاوز
في القلة والكثرة اما في القلة فلان مدة العمر في الاكثر فلا يتجاوز اوايل مدة سن المشايخ وهو ما بين الستين

الى السبعين

الى السبعين وبه وقع الحديث فيه ان اكثر اعمار امتي بين الستين والسبعين لانه قلما يوجد الانسان ضابطا
لتدبيره ولذلك صار ضعف القوة في كل عهد قريب يتضاعف واحوالها تتزايد والاعلال والاسقام يتوالى
واما في الكثرة فلانه جاء في الكتب الالهية اثبات الاعمار الطويلة للامم السالفة قال عز من قائل في حق نوح عليه السلام
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فالاصرار على انكار الاعمار الطويلة دليل على الجهل وما ذكره من العلة نقول
والعلة في ان زمان الفساد يضاعف على زمان الكون اما من السبب المادي فلان اعقاب العمر يغلب فيها على
المادة اليبوسة فيتمسك بالصورة واما من السبب الغائي فلان الطبيعة تبادر الى الافضل وتخلص عن الانقص
فقد عرفت ما فيه ومما ذكرنا يظهر ان تردد الانسان في هذه الاسنان طبيعي لا مرضي ومتى تبدلت حتى كان
الشباب على مزاج الكهل او غير ذلك كان ذلك المزاج مرضا لا طبيعيا فالمزاج المعتدل للبدن ليس شيئا واحدا
في جميع اوقاته بل المزاج المعتدل في سن الصبي المناسب له غير المعتدل في سن الشبان المناسب لهم وكذا في
البواقي قيل في الجوامع وفي كل واحد من الاسنان يكون بعض العناصر اغلب فالهواء والماء اغلب على الصبيان و
النار غالبة على الصبيان والشبان على السواء والارض غالبة على الشبان والكهول والشيوخ واذا قيس الصبي
الى جملة الجوهر ودست الاجزاء التي فيه من العناصر بعضها ببعض قيل انه معتدل المزاج واذا قيس بالشيخ
قيل انه حار رطب وكذلك الشاب اذا قيس الى جملة الجوهر قيل انه معتدل المزاج واذا قيس الى الصبي قيل
انه يابس واذا قيس الى الشيخ قيل انه حار ولما فرغ من امزجة الاسنان اراد ان يذكر النسبة بين حرارتي الصبي
والشاب لان بين الاطباء الاقدمين خلافا في حرارتي الصبي والشاب فبعضهم يرى ان حرارة الصبي اشد
وبعضهم يرى ان الحرارة الغريزية في الشبان اقوى وهو مذهب جالينوس وتبعه الشيخ الى ان الحرارة فيهما متساوية في الاصل
مختلفة في الكمية والكيفية والمص لاختار مذهب جالينوس والشيخ ههنا مباحث المبحث الاول في تلخيص محل النزاع
ليتوارد النفي والاثبات على محل واحد المبحث الثاني في ذكر حجج القائلين بان حرارة الصبي اشد وما يرد عليها
المبحث الثالث في ذكر حجج القائلين بان حرارة الشبان اقوى وشرح ما يرد عليها المبحث الرابع في بيان مذهب جالينوس
والشيخ وحل عبارة الكتاب وتحقيق الحق على وجه الصواب حتى يتميز القشور من اللباب فنقول مستعينا بالله
في كل الامور المبحث الاول في تلخيص محل النزاع اعلم ان الصبي كما يطلق على بعض من سن الحداثة على ما مر يطلق على
تمامه ايضا ولذلك قال الشيخ والصبيان اعني من الطفولة الى الحداثة مزاجهم في الحرارة كالمعتدل وفي الرطوبة
كالزايد وان الحار الغريزي على ما عرفت من قبل اما سماوي عند الحكماء وكثير من الاطباء حتى عرفه ابن ابي صادق بانه
جوهر حار رطب لطيف سماوي لا ضد له ولا نزع ولا نهاية وعند جالينوس هو الحار الناري وهو من ابتداء سن النمو
الى اخر سن الوقوف بحاله من غير ان ينقص منه شي لوفاء الرطوبة بحفظه واستبقائه وكذا الحرارة الصادرة منه
متساوية القوة فيهما بحسب الاصل لكونها حرارة صادرة من مبدا معين باق بحاله بل انما تختلف فيهما كما وكيفا بحسب

القايل بان يكون في سن الصبي اكثر كمية واقل كيفية وحده وفي سن الشباب بالعكس وذلك لان القايل الذي هو الرطوبة
العزيزية حيث هي في سن الصبي اكثر يكون لا محالة الحرارة اكثر ولكثرة الرطوبة يكون اثرها وصرتها اضعف
وحيث هي في سن الشباب اقل يكون الحرارة ايضا اقل ولقلة الرطوبة يكون تاثيرها اشد واصرح هذا ما يدل كلام جالينوس
على ما يدل عليه قوله في الجوامع ان قوة الحرارة في السنين كليهما على السوآء الا ان حرارتيهما مختلفة في كميتها وكيفيتها
فحرارة الصبيان كثيرة المقدار ساكنة لينة الكيفية وحرارة الشبان اقل مقدارا من تلك واحد كيفية وقوله ايضا
وليست الحرارة في واحدة من هاتين السنين اقوى منها في الاخرى بل هي فيهما جميعا متساوية القوة الا انها في
الصبيان اكثر مقدارا وذلك لان الدم والروح والمني في الصبيان اكثر ومع كثرة مقدار الحرارة في الصبيان هي
اسكن والين لمكان كثرة الرطوبة وهي في الشبان اقل مقدارا واحد كيفية لسبب اليبوسة مثال الحرارة التي هي
متساوية القوة ومقدارها مختلف رطلان فيهما ماء حار حرارة متساوية الا ان في الواحد منها عشرة ابار
وفي الاخر خمسة ومثال الحرارة المتساوية في القوة وكيفيتها مختلفة ماء وحجر متساويان قد اسخنا بالنار على
السواء فان حرارة الحجر اذا لقيتها اللمس وجدها احد لسبب اليبوسة وحرارة الماء يكون اسكن والين لسبب
الرطوبة فانه تصريح في القولين والمثالين بان حرارتيهما متساوية في القوة ومختلفة في الكم والكيف وكونهما
متساويتين في القوة لا ينافي اختلافهما في الكم والكيف لان كونهما متساويتين في القوة بحسب الحرارة في الاصل
وكونهما مختلفين في الكم والكيف بحسب القابل ولا حاجة الى حمل الحرارة على الحار في جميع صور جاءت في هذا
الموضع وتاويل قوة الحرارة في كلام جالينوس بالموجب لها وجعل محل النزاع الحار الغريزي في القول بان الحرارة الغريزية
ينقص عما في اصل الكون لحفظ فلحفظ لنقصان مادتها التي هي الرطوبة بخلاف الحار الغريزي فانه لا ينقص الى بعد
سن الوقوف فانه على ما عرفت في كلام جالينوس الحرارة الغريزية باقية لا ينقص عنها شي كالحار الغريزي على انه
ان كان المراد ان الحرارة الغاشية في الرطوبة ينقص عما في اصل الكون لنقصان مادتها بسبب صرفها الى النمو في سن
الصبي وميلها الى اليبس في سن الشباب فلم لكن لا يحصل مطلوبه وهو ان المراد بالحرارة في كلام جالينوس والشيخ
حيث قال الحرارة مستحفظة بالرطوبة في السنين هو الحار لجواز ان يكون المراد الحرارة السارية الحار في الاصل بدون
اعتبار القابل وان كان المراد ان هذه الحرارة ينقص لحفظ فلحفظ فلا نسلم نقصانها بنقصان الرطوبة لان ضرورة
العقل الحكم بان قدرا معينا من الحار اذا دام باقيا بحاله من غير ان يزيد او ينقص يكون حرارته التي اقتضاها
صورته النوعية في ذاته بحالها وان اختلفت بحسب القابل فاعرفه فانه من مزال اقدام العلماء الراسخين البحث الثاني في
ذكر حجج القايل بان حرارة الصبي اشد من حرارة الشاب وما يرد على حججهم فهنا مقامان الاول في ذكر حججهم فنقول
احتجوا على صحة مذهبهم بوجوه اربعة احدها النمو فانه انما يحصل عند كون الاعضاء قابلة للتمدد برطوبتها
وكون الحرارة قادرة على ذلك التمديد واخصها النمو كما يدل على كثرة الرطوبة يدل على كثرة الحرارة لا محالة وكثرة

الرطوبة

الرطوبة يستلزم كثرة الحرارة لانها مادتها وثانيها ان افعالهم الطبيعية من الشهوة والهضم اكثر وادوم كما هو
مشاهد في تقارب زمان الاكل مع الطلب والاستمرا ولا بد ان يكون كذلك لان الزيادة بالنمو تحتاج الى بدل ما يتحلل
فلو قصرت شهوته وهضمه ولم يدم ذلك لم يترتب النمو بالدوام ولذلك قال ابقراط ان اكثر الناس حرارة الذين هم في النمو
وكل من كان كذلك فحرارته الغريزية اشد لان الفاعل لهذه الافعال التي هي القوى الطبيعية واحد فيهما وكذا القابل
الذي هو الغذا فقوة الافعال في احدهما دون الاخر لا يكون الا لآلة وهي الحرارة وثالثها ان الحرارة الغريزية المستفادة
من المني فيهم اجمع واحدث لانهم اقرب الى التكون وهذه الحرارة مستفادة من اصل الكون وينقص بتحلل الرطوبة
لامتناع بقاء العرض بدون محل ولا شك انه كلما قرب الى المبدا يكون اقل تحللا وكل ما كان كذلك يكون اشد حرارة
ورابعها ان نفسهم ونبضهم اشد تواترا واسرع من نفس الشبان ونبضهم فيكون حرارتهم الموجبة لذلك اكثر
المقام الثاني في ذكر ما يرد على تلك الحجج فيقول المجيب عن الاول بانا لا نسلم ان نمو الصبيان من قوة الحرارة
لجواز ان لكثرة الرطوبة فان الرطب سهل القبول للحيات التمديدية وبعبارة اخرى يجوز ان لا ينمو الشاب
لاستيلاء اليبوسة عليه لان الرطب سهل القبول للانفصال والاتصال والتمديد والتشكل فانه كما يمتنع الفعل
لعدم الفاعل وقد يمتنع لعدم استعداد القابل قال النفيسي او يقول ان نموهم لطلب الكمال لا لقوة الحرارة بل لا
وجه له لان الكلام في السبب الفاعل وطلب الكمال سبب غائي لا فاعل وعن الثاني بان الشهوة لا يكون الا بالحرارة
بل بالبرودة فان البرد من شانه جمع اجزاء المعدة وتكثيفها وذلك مقو للشهوة قال النفيسي بان هضمهم انما
يكون اقوى اذا كان مطعومهم مساويا لمطعوم الشبان كما وكيفا وليس كذلك وعن الثالث بان الحرارة في الصبيان
وان كانت كثيرة الكمية لكنها في الشبان قد خرجت الى الفعل خروجا على الكمال فهي فيهم اقوى كيفية والحاصل
ان الكيفية الحادثة فيهم من الحار الناري او السماوي في الصبيان اكثر كمية لكثرة محلها وفي الشبان احد كيفية
لعسر محلها لكن الحرين الحار فيهما على السواء وعن الرابع بانه يجوز ان يكون سرعة نبض الصبيان و
نفسهم وسرعة تواترهما لضعف قوتهم لا لكثرة حرارتهم ورد الجواب الاول بان الرطوبة مادة للنمو والمادة لا
يتحلل بنفسها بل لا بد لها من فاعل وهو اما نفس كما هو مذهب الفلاسفة او طبيعة كما هو مذهب الاطبا والفاعل
لا يفعل الا بآلة هي الحرارة قال النفيسي ورد الثاني بان الشهوة التي يكون في البرد لا يكون معها استمرآء والاستمرآء
فيهم على احسن ما يكون ولذلك يرد على اعضائهم اكثر مما يتحلل اثره قال والجواب عنه ان قوة الهضم بالنسبة الى
المطعوم في الصبيان لا يدل على زيادة حارهم على حار الشبان اقول في كلي قوليه نظر اما في الاول فلانه يمكن ان يكون
الشهوة التي هي في الصبيان من البرد وقوة هضمهم واستمرائهم لحرارة معدتهم ولا يلزم من ذلك حرارة مزاجهم واما في
الثاني فلان ما ذكره ليس جوابا عن الرد بل هو جواب عن الحجة الثانية والنفيسي ايضا ذكره في الجواب عن الحجة الثانية
كما نقلناه عنه فيما سبق وحاصله ان قوة الهضم في الصبيان لا يدل على زيادة حارهم على حار الشبان لانه انما يدل على

ذلك لو كان مطعومهم مساويا لمطعوم الشبان كما وكيفا وليس كذلك فليس بدل قوة هضمهم على قوة حرارتهم ود عن
الثالث بان الخلاف في كثرة الحرارة لا في حدتها قال النفيسي بعد ذكره هذا الرد والجواب عن الرد الثالث بان الخلاف
في كثرة الحار لا في كثرة الحرارة فانا نسلم ان كمية الحرارة في الصبيان اكثر لكثرة كمية محلها اقوى قد عرفت في البحث
الاول محل النزاع وتعليل الحكم بصحة كلام النفس وعدمه والرابع بان ضعف القوة لا يوجب السرعة والتواتر ما فاتها
من العظم والجواب عنه ان شدة الحاجة الى الهواء البارد لا شك انها لكثرة الحرارة لكن القوة لضعفها في الصبيان
بعجز عن التعظيم فيتدارك بالسرعة والتواتر ما فاتها من العظم وشدة الحاجة في الشبان اكثر لشدة حرارتهم
لكن قوتهم لقوتها تقوى على تعظيم النفس والنبض فلا يحتاج الى السرعة والتواتر البحث الثالث في ذكر حجج القائلين
بان الحرارة الغريزية في الشبان اقوى كثرة وما يرد على حججهم فلهم كلام في مرتبتان لكن المحتجوا القائلون بان
الحرارة الغريزية في الشبان اقوى واكثر من حرارة الصبيان على مدعاهم بطريقين احدهما اثبات كثرة حرارة
الشبان وثانيهما قلة حرارة الصبيان لكن كل مرتبة ايضا مرتبتان فالكلام هنا اربع مراتب الاولى ذكر حججهم
بالطريقة الاولى وهي على اربعة اوجه احدها ان دم الشبان اكثر وامتن لما كثرة فلكثرة ما نصيبهم من الرعاف
لانه انما يكون لكراهة الطبيعة ودفعها له لكونه فوق ما يحتاج اليه واما متانته فظاهرة لان المائية غالبة على دم الصبيان
وذلك يدل على قوة الحرارة لان الدم حار فيكون البدن الذي يتولد فيه دم كثير متين حارا لان كل مزاج يولد بدنا
ما هو شبيه به وثانيها ان مزاجهم اميل الى الصفراء لان امراضهم حادة صفراوية وتكثر فيهم صفراوي واما
الملازمة فلان الصفراء حارة والبدن الذي يتولد فيه الخلط الحار يجب ان يكون حرارته شديدة فيلزم ان يكون
الشبان اشد حرارة وثالثها ان الشبان اقوى حركات من الصبيان وكل من كان اقوى حركة وهو اشد حرارة
لان الحركة انما يكون بالحرارة فقوتها يكون لقوة سببها ورابعها ان الشبان اقوى استمراء وهضما من الصبيان
وكل من كان كذلك فهو اشد حرارة فالشبان اشد حرارة اما ان الشبان اقوى استمراء فلانه لا يصيبهم من النوع
والقيء والتخمة التي من علامات قلة الاستمراء ما يعرض للصبيان واما انهم اقوى هضما فلانهم يهضمون ما يعجز
هضم الصبيان فانهم يهضمون الاشياء الصلبة التي لا يهضمها الصبيان واما ان كل من كان كذلك فهو اقوى
حرارة فلان آلة الفاعل في هذه الافعال الحرارة كما قالوا الفريق الاول في حججهم الثانية الثانية في ذكر ما يرد على هذه
الحجج فيقول قال العلامة على الوجه الاول لو كان البدن الذي دمه اكثر اشد حرارة لكانت النساء اشد حرارة من
الرجال لان دمهن اكثر ولذلك يقتصرن الى الحيض كل حين ويمكن ان يجاب عنه وبقال الاشهران كثرة دمهن لكثرة
الجواد لجواز ان يكون لعلة التحلل الموجب لتكثف المسام وحبس الدم ومنعه من التحلل من ابدانهن لكثرة
سكونهن ولبرد مزاجهن ولعناية من الطبيعة بتكثير دمهن ليتكون منه الاجنة قال وهذا الجواب تخصيص لكبرى
القياس على ما يظهر من التامل قال الاعلى ولا يخفى انه لو قال في الجواب لا نم انهن اكثر دما وكثرة حيضهن لا يدل على انهن

كالقوة الكلية الشبان ... في الضعف ... بل لكثرة الحرارة
في القوة ... بالضعف ... الشيخوخة

لجواز ان يكون ذلك لقلة التحلل ولعناية الطبيعة الى تكثيره لتكون الاجنة لكن تخصيص الكبرى ويمكن ان يقال
لا يرد هذا النقض اصلا لان الاستدلال بالكثرة مع المتانة لا بالكثرة فقط وظاهر ان دم النساء ليس بمتين نعم يمكن
ان يجاب عنه بان كثرة الرعاف في الشبان ليست لكثرة الدم بل لعدم انصراف دمهم الى النمو فيبقى في العروق وتدفعه الطبيعة
بخلاف الصبيان فان دمهم ينصرف الى النمو فلا يبقى في عروقهم ما يقذفه الطبيعة بالرعاف فيجوز ان يكون دمهم اكثر
قال العلامة او لكون عروق الشبان قابلة للانصداع ليبسها بخلاف عروق الصبيان فانها لينة قابلة للتمدد وانت خبير
بما فيه لان كثرة الرعاف لو كانت لليبس دون كثرة الدم لزم ان يكون الرعاف في الكهول اكثر لان اليبس في الكهول اكثر واما متانة
دمهم فليس من اجل حدة حرارتهم لا لكثرتها او كثرة الرطوبة في الصبيان وليس حرارتهم والجواب عن الثاني ان غلبة
الصفراء في الشبان يجوز ان يكون لزيادة اليبس وحدة الحرارة لا لكثرتها فجاز ان يكون حرارة الصبيان ازيد في
الكمية فيعتدل لان كما هو المذهب الحق الذي اختاره جالينوس والشيخ وتبعهما المص والجواب عن الثالث انه يجوز
ان يكون قوة حركات الشبان لكون اعضائهم اصلب من اعضاء الصبيان لما في اليبس من فضل تمكن من الحركة ومنع
من الاسترخاء الرطوبي عن ذلك الالة افرط اليبس الحار لا يقبل الاعضاء التمدد كما في الكهول خصوصا مع ضعف
القوة والجواب عن الرابع ان هضم الشبان الاشياء الصلبة دون الصبيان يجوز ان يكون للمجانسة والبعد عنها
لا لكثرة الحرارة وقلتها فان الاشياء الصلبة لمجانستها المزاج الشبان لليبوسة يقبل عليها قوامها الهاضمة
بخلاف هاضمة الصبيان فانها لا يقبلها للبعد عن المجانسة لا لقلة الحرارة فان قيل في الجواب عن الرابع ان قوة الهضم
والاستمراء حاصلة ايضا في الصبيان مع كثرة الشهوة فيكون من اجل حرارتهم قلنا هذا لا يصلح للجواب عن قوة
الشهوة ليست تكون بالحرارة دائما بل قد تكون للبرودة كالشهوة الكلبية فانها في اكثر الامر يكون من البرودة لان
البرد من شانه جمع اجزاء المعدة وتكثيفها وذلك مقو للشهوة واما الحرارة فمن شانها ان تضعف الشهوة والمراد
بالشهوة الكلبية ما يكون المعدة جائعة والبدن غير جائع وان كان بالعكس يسمى شهوة ترابية وهو من البرد
ايضا وانما قلنا في اكثر الامر لانها قد يكون من فرط حرارة المعدة على ما سيجي ان شاء الله بيانه مفصلا من المقالة
الاولى في القسم الثاني الذي في الجزئيات والثالث في ذكر حججهم بالطريقة الثانية وهي على ما قال النفيسي ثلثة
اوجه احدها ان شهوة الصبيان اكثر من هضمهم ولذلك تصيبهم القي والتخمة لانهم يأكلون اكثر مما تقدر
قوتهم على هضمه والشهوة انما يكون من البرد وثانيها ان اكثر امراض الصبيان بلغمية واكثر امراض الشبان
صفراوية وثالثها ان الشبان اشد استمراء ومن كان كذلك كان احر واقوى وفيه نظر لان الوجه الثالث على ما ظن
داخل في الطريقة الاولى بل هو الوجه الرابع منها بادنى تفاوت والوجه الثاني ليس داخلا في احد الطريقين على ما ذكره
وان ادخلناه في احد الطريقين فالمناسب ان يدخله في الطريقة الاولى لانه يدل على ان كثرة البلغم في الصبيان صريحا
وعلى قلة الحرارة فيهم التزاما وعلى كثرة الصفراء في الشبان صريحا فيدل على كثرة الحرارة في الشبان صريحا بعد لو

قال هكذا اكثر امراض الصبيان بلغمية لان امراضهم رطبة باردة كحمى المواظبة وفيهم بلغمية في الاكثر والبلغم باردة والبدن الذي يتولد فيه الخلط البارد يجب ان يكون مزوج قليل الحرارة يكون داخلا في الطريقة الثانية وترى انه لو تركب هذا مع الثاني الذي بالطريقة الاولى بان يقال هكذا اكثر امراض الشبان صفراوية واكثر امراض الصبيان بلغمية ويلزم من ذلك ان يكون الشبان اكثر حرارة من الصبيان فكان اولى كما لا يخفى الرابع في ذكر الاجوبة عن هذه الحجج فيقول اما الجواب عن الاول فهو ان الشهوة التي يكون من البرد لا يكون معها استمراء واما قلة استمرائهم بالنسبة الى الشبان فيقور تساويهما في المطعوم واما عن الثاني فهو ان غلبة البلغم على الصبيان لكثرة التخم العارضة لهم لسوء تدبيرهم وترتيبهم في الاكل والشرب لتناولهم الاشياء الرطبة الرديئة والكثيرة وشربهم المياه الكثيرة عليها وكذا حركاتهم الفاسدة عليها وهذا انما يجتمع فيهم فضول كثيرة ويحتاجون الى تنقية اكثر وخصوصا رياتهم لكونها مصب الفضلات المتنازلة من الترلات والمتصاعدة من البخارات ومما ذكرنا يظهر الجواب الاخر عن الحجة الاولى وهو ان قلة استمراء الصبيان بالنسبة الى الشبان ليس لان قوة شهوتهم بالبرد بل العلة في قلة استمرائهم شرههم وسوء ترتيبهم لمطعومهم ومشروبهم وغير ذلك كما ذكرنا واما عن الثالث فظاهر لا يحتاج الى بيان البحث الرابع في بيان مذهب جالينوس وحل عبارة الكتاب وتطبيقه عليه على سهم الصواب فيقول قال الشيخ واما جالينوس فيرد على الفريقين جميعا ويرى ان الحرارة فيهما متساوية في الاصل ولذا قال الملخص وحرارة الشبان مساوية لحرارة الصبي بالمعنى المذكور في الاصل قال الفاضل الشارح اي في موجب الحرارة وهو الجزء الحار الناري العنصري المستفاد من المزاج على مذهب جالينوس وذلك لان الجزء الناري اذا خالط ساير اجزاء العناصر حصل منهما مركب وكان ذلك الجزء الناري بحيث يفسد ذلك المركب طبخا واعتدالا ولم يبلغ في الكثرة الى حيث يحرقه ويبطل قوامه ولا في القلة الى حيث يوجب الفجاجة فذلك الجزء الناري الذي شاء ما ذكرنا هو الحرارة الغريزية عنده انها كما تدفع البارد الوارد على المركب بالمضادة كذلك يدفع الحار الغريب الوارد عليه بما يفيد المركب من الاتصال الحاصل بالنضج المعتدل فعلى هذا التغاير بين الحرارة الغريزية والغريبة ليس بالماهية بل التفاوت بينهما يكون الغريزية جزء المركب مصلحا لاحواله والغريبة ليس كذلك او الجزء الحار السماوي عند غيره وهو جوهر حار لذيذ هوائي لا حرقة له ولا لذع ولا تاثير له اي لا احراق ولا تعفين ولا افساد يفاض على البدن عنده ما يفاض النفس عليه ويفارقه مع مفارقتها ولما كان اصل الشيء ما يستند اليه في ذلك الشيء عبر عن الموجب بالاصل ولذلك فسرناه به وانما احتج الى هذا التفسير لان الصبيان والشبان انما يكونان متساويين في موجب الحرارة وهو الحار ولسا بمتساويين في الحرارة بل مختلفان فيهما بالكم والكيف وقد عرفت في البحث الاول انه لا حاجة الى ذلك اذ يصح مذهب جالينوس وكلام الشيخ ايضا بدون هذا الاعتبار لان الحرارة الصادرة عن الحار الغريزي متساوية القوة في الصبيان والشبان لان الاصل والمبدا لها وهو الحار الغريزي واحد فيعطي باقي حالها فيهما بل الاختلاف بحسب القابل الذي هو الرطوبة الغريزية وهذا

الدموي

معنى قول الشيخ لكن حرارة الصبيان اكثر كمية لكون محلها اكثر واقل كيفية وحدة لكثرة الرطوبة التي في محلها وحرارة الشبان اقل كمية لكون محلها اقل واكثر كيفية اي حدة لكثرة اليبوسة ولذا قال الملخص لكن يختلف حرارتهما اي حرارة الصبيان والشبان مع تساويهما في القوة يختلف في الموضوع اي المحل الذي يقوم به وهو الرطوبة الغريزية فيكون حرارة الصبي الين لرطوبة بدنه بسبب كثرة الرطوبة الغريزية فيه لقرب ذلك من اعضائه وعطائه ومن قرب عهده بالمني والروح التي كلها كثير الرطوبة جدا ولم يقع له تحليل زايد من رطوبات بدنه ولذلك ينمو دايما ولم يتوقف بعد من النمو والنمو انما يكون من الرطوبة ويكون حرارة الشباب اشد كيفية ليبوسة اي ليبوسة بدنه لقلة الرطوبة الغريزية فيه بالنسبة الى بدن الصبي ولذلك يتوقف في النمو وبمثل الشيخ لبيان تساوي في الصبيان والشبان بحسب الاصل واختلافهما فيهما كما وكيفا على ما يقوله جالينوس وهو ان يتوهم ان حرارة واحدة بعينها في العدد كحرارة النمل او جسما لطيفا حارا واحدا في الكيف والكم كنار معينة مثلا فشا كل منهما تارة في جوهر رطب كثير كالماء وفشا كل منهما اخرى في جوهر يابس قليل كالحجر فانا نجد مع كون تلك الحرارة او الجسم اللطيف الحار واحدا في الكم والكيف الحار المائي اكثر كمية والين كيفية لسبب الرطوبة والحار الحجري اقل كمية واحد كيفية بسبب اليبوسة ثم قال الشيخ وعلى هذا المثال فقس وجود الحار الغريزي وكونه في الصبيان بحاله اذا صار واشتاب ابدوره ان ينقص منه شيء او من حرارته شيء فلان الصبيان انما تولدوا من المني الكثير الحرارة لان حرارته الناشية من الاجزاء النارية فيه كثيرة وتلك الحرارة لم يعرض لها بعد من الاسباب ما يطفيها والاحصل التراجع وامتنع النمو وظاهر انه ليس كذلك بل الصبي ممعن في التزيد ومتدرج في النمو ولم يتوقف بعد من التزايد والنمو فكيف يتراجع واما الشاب فلم يقع له سبب مزيد في حرارته الغريزية لانه لم يقع له سبب لم يكن للصبي لا كبر الاعضاء وكثرة الاجزاء في البدن لكن زيادة اعضاء الصبي في النمو بقدر مقدر وذلك وكذا لم يتبع للشاب سبب يطفيها فيصير النقص والاحصل التراجع ايضا وظاهر انه ليس كذلك بل تلك الحرارة مستحفظة في الشاب برطوبة اصلية اقل كيفية معا فيما كانت في سن الصبي الى ان تاخذ الرطوبة او الحرارة او السن في الانحطاط والانتقاص وليست قلة هذه الرطوبة التي يحفظ الحرارة من سن الصبي الى اوان سن الانحطاط الذي هو الوسط وسن الوقوف قلة بالقياس الى استحفاظ الحرارة لوفائها بالاستحفاظ ولما كان سن الانحطاط لا الوقوف ولكن بالقياس الى النمو فكانت الرطوبة يكون اولا بقدر لا تفي بكلا الامرين الحفظ والنمو فيكون الرطوبة بقدر ما يحفظ الحرارة ويفضل ايضا للنمو ثم يصير في اخره بقدر لا يفي بكلا الامرين ولا ياخذ الامرين وهو سن الانحطاط فيجب ان يكون الرطوبة الوسط بحيث يفي باخذ الامرين دون الاخر ومحال ان يقال ان الرطوبة يفي بالنمو ولا يخفى لحفظ الحرارة الغريزية لان الاصل في تمية الشيء الحرارة فاليس عكسه حفظها فكيف يفيدها الزيادة والنمو فيبقى ان يكون الرطوبة انما تفي لحفظ الحرارة ولا تفي بالنمو ومعلوم ان هذا السن هو سن الشباب فظهر مما ذكرنا الى الان ان ابدان الشبان والصبيان حارة باعتدال على معنى انه اذا نسبت حرارتهما الى حرارة

المعتدل الحقيقي كانت باقرب البعض من حرارة سائر الانسان لكن ابدان الصبيان ارطب من المعتدل فيه لما قال المص والصبي ارطب
بالرطوبة الغريزية الاصلية التي هي جزء المركب من المعتدل لاجل النمو الذي فيه لان النمو يحتاج الى رطوبة زايدة على الرطوبة
التي تحفظ الحرارة المشترك من الصبي والشاب فيدل على كون الصبي ارطب التجربة وهي من ان عظامه واعضائهم في
اللين وهو من قرب عهده بالمني والدم والروح البخاري لان هذه كلها رطبة وانه لا يزال يتقدم رطوبة كما المعتدل في
السن لسبب تحليل الحرارة الغريزية لها دائما من داخل وانتشار الهواء المحيط لمادتها من خارج وكذلك الحركات
البدنية والنفسانية الضرورية التي لا ينفك البدن منها او غير ذلك من المحللات فيصير لذلك الكهل والشيخ ايبس من
الشاب كاستيلاء التحليل عليهما وبعدهما من عهد المني والدم والروح فان بعد العهد بالمرطب مع استيلاء التحليل لا
محالة موجب لليبوسة وكذلك يكون اعضاؤهم اصلب والشيخ ايبس من الكهل لكون التحليل فيه اكثر لكنه اي الشيخ
ارطب من الكهل بل من الشاب ايضا كما صرح به الشيخ بالرطوبة الغريبة البلغمية وهي الرطوبة الفضلية التي يكون بها
البدن على سبيل البلة لا على سبيل التعزيز في الجوهر كما يرطب الماء الخشب الجاف المنقوع فيه فلا يكون صالحا للتغذية
لذلك بل قد يزيد في جفاف الاعضاء الاصلية اذا احتقنت عليها ومنعتها عن الاغتذاء بالغذاء الصالح المرطب
لها الترطيب الجوهري وانما كان الشيخ ارطب بهذه الرطوبة لان الرطوبة الغريزية لا تفي في حفظ الحرارة الغريزية فتضعف
ويضعف الهاضمة لاجل ضعفها لكونها الة لها فلا يحصل لها بدل ما يتحلل وينقص الرطوبة الاصلية ويغضب الفضلات
والرطوبات الغريبة التي هي مضادة للحرارة الغريزية فلاجرم كل يوم ينقص بعض الحرارة والرطوبة الغريزية ان يزداد
البرودة والرطوبة الفضلية البلغمية وهما اي الكهل والشيخ باردان والشيخ ابرد من الكهل كما انه ايبس منه لان التحلل
في ابدان المشايخ اكثر منه في ابدان الكهول لما عرفت مرارا فالحاصل اذا من الذي ذكرناه ان الصبي والشاب حاران
في الاصل والصبي ارطب والشاب ايبس فهو اعدل والكهل والشيخ باردان يابسان والشيخ ابرد كما انه ايبس لكنه ارطب
بالرطوبة الفضلية البلغمية اظن الرطوبة الغريزية وكذا الحرارة الغريزية بالاضافة سيما ان الاسباب المذكورة فهذا
هو الموت الطبيعي الموصل لكل شخص بحسب مزاجه الاول الى حد يقتضيه قوته في حفظ الرطوبة وهو مختلف في
الاشخاص لاختلاف امزجتهم فلكل منهم اجل مسمى كما نطق به الكتاب الالهي بقوله عز من قائل هو الذي خلقكم
من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ولما كان يمكن اطفاء الحرارة الغريزية لغير ما ذكرنا من الاسباب فهنا
اجال اخترامية غير الاجال الطبيعية لكن الكلام بتقديرها متروك العلم نعم في تقديره الثاني من الامور التي تلحق بالامور
الطبيعية المسماة بتوابعها الاجناس اعلم ان الاجناس يقال بمعنيين احدهما المعنى الذي يتعوى به المنطقي وهو القول
على كثيرين مختلفين في الحقيقة وثانيهما ما كان يطلقه الاطباء بحسب الوضع الاول وهو ما يندرج فيه كثيرون ولو بصفات
الموجبة لتغير المزاج كالذكورة والانوثة والحداثة والقصارة والسمن والحبوبية وغير ذلك ولما كان المراد بها
ههنا المعنى الثاني وكان التغير الحاصل بالذكورة والانوثة اكثر من التغيرات الحاصلة بغيرهما والصفات المذكورة

قال المص

قال المص وهي اي الاجناس المراد بها هنا الذكورة والانوثة وايضا يمكن لنا ان نقول انما لم يذكر المص امر الاجناس الاخر
لان الانسان بالضرورة اما ذكر او انثى الا نادرا والاختلاف بين مزاجيهما كثير فيجب ان يعرف مزاجهما ليحصل
البصيرة في حفظ الصحة وازالة المرض وليس سائر الصفات كذلك فانه ليس يجب ان يكون الانسان حدادا او قصارا بان لا
يكون متصفا بصفة او يكون متصفا بصفة اخرى غيرهما كالكتابة مثلا وكذا ليس يجب ان يكون من الشمالية او
الجنوبية بل يكون في بعض الاوقات في البلاد الشمالية وفي بعضها في البلاد الجنوبية ولم يمكن في ايهما قد
يغير مزاجه والمص في هذا الكتاب بصدد الاختصار وايراد ما هو الواجب والضروري لكنا لما اردنا ان يكون
كتابنا هذا مستغنيا عن اكثر الكتب نذكر بعض الصفات الاخر الموجبة لتغير المزاج فنقول اولا في بيان ما
ذكره المص يجب ان يقدم مقدمة في سبب الذكورة والانوثة على ما عليه الاطباء وهو يجب غلبة احد المنيين
على الاخر بحسب الكيفية فان كان الغالب مني المراة لا ينعقد الا انثى وان اتفق ذكرا كان خواص الانوثة فيه
اقوى وهو علة المابونة وان تكافأ المنيان ينعقد ذو الثديين وان كان احد المنيين في غاية القلة والرقة
والبرودة لا ينعقد منه شيء ولذلك يكون البغل عاقرا وكذا البغلة وقيل سبب عقر البغلة ان رحمها
ليس بمنفتح وقال ابن اذ قيل سبب ذلك من قبل صغر ارحامهن وانخفاضها وضيقها واعوجاجها وان
وضعها مخالف لوضع البطن وان المني لا يصير اليها على استقامة ولا يبلغ الموضع الذي يحتاج اليه
فيه ونحن عبرانيون في تشريح البغال ارحاما على هذه الصورة واذا عرفت هذا فنقول قال المص الذكر احر
وايبس من الانثى فيكون كما قال الشيخ الاناث ابرد من الذكور وارطب اما ان الذكر احر من الانثى وهي ابرد
فيدل عليه وجوه احدها ان تكون الذكر اسرع من تكون الانثى كما يدل عليه مشاهدة ارباب التشريح ولا
وسرعة التكون دليل قوة الحرارة وبطؤه دليل البرد وثانيها ان تولد الذكور في الايمن من الرحم وتولد
الانثى من الايسر والايمن احر من الايسر ولذلك قيل ان سبقت البيضة اليمنى في القطع والانتفاخ وقت
نبات الشعر كان الشخص مذكارا وان سبقت اليسرى كان مئناثا وثالثها ان من كان منيه حارا كان
مذكارا ومن كان منيه باردا كان مئناثا ولذلك كان مني الشاب قلما يولد انثى ومني الشيخ قلما يولد ذكرا
ورابعها ان علامات الحبلى بالذكر ان وجهها احسن ونشاطها اكثر ودمها قليلة وكذا الجنين الهضم
الدالة على قوة الحرارة وخامسها ان ملمس الذكر احر وملمس الانثى ابرد وسادسها ان فضلات الذكر كالبول
والبراز والعرق احد واقوى رايحة من فضلات الانثى وقوة الرايحة وحدتها من لوازم الحرارة وسابعها ان اعضاء
التناسل في الرجل بارزة وذلك لقوة الحرارة وفي المراة كامنة وذلك لضعف الحرارة والشيخ لم يذكر من الوجوه
الا هذا حيث قال ولذلك قصرن من الذكور في الخلق واما كون الذكر ايبس من الانثى وهي ارطب منه فلان
الاناث لبرد مزاجهن يكثر فضولهن لوجهين احدهما ان البرد يوجب التكاثف وهو مانع من التحلل وثانيهما

اذا كان متماسكا فانه الاسرع في قبول الخلقة من الايبس من اجل قوامه دون الارطب ولما الحرارة فظاهر انها في وقت
التوليد اكثر في الذكور من قبل انها الآلة للفاعل والفاعل اذا كان يفعل في بعض المولود في مدة اقل فذلك لان الآلة له
اقوى ولذلك صارت العروق والشريانات والصدور وبالجملة جميع التجويفات يوجد اكثر سعة في الذكور منها
في الاناث اذ الحرارة شانها ان تبسط وتنفخ وتفتح اكثر ولهذا السبب صار شريانات الذكور ينبض نبضا
اعظم واقوى ايضا وصار لذلك بدنه كلما ترعرع وقوى بعد الولاد كان اسرع اجابة الى الحركة وكان هذا هو
السبب في كون خصور الرجال ادق من خصور النساء وكون صدور الرجال واقالهم اعظم من صدور النساء
ورقابهن وكون اعجاز النساء وسوقهن اعظم من اعجاز الرجال وسوقهم وذلك لان الدم في حاري
الامزجة وهم الرجال يكون صعوده وارتفاعه لحرارة اكثر فيكون في اعالي ابدانهم اكثر فيعظم الاكتاف و
يثخن الرقاب ويتسع الصدور لحرارة القلوب ويخرب عن اسافل البدن فيدق الخصور ويتمحل الاعجاز
ويتعرق السوق وفي النساء بالضد اذ الدم لبرده يركد الى اسافل البدن فيدق الرقاب وتسعر الاعضاء وتثخن
الخصور والسوق ويكبر الارداف ويشتد عظم الكفوت وكذلك معنى الى بدن جنس فان ساق المراة اذا قيس
الى ساق الرجل قريبه كان ساق الرجل اغلظ بل ينبغي ان ينسب ثخن ساق المراة الى بدن المراة وقدر ساق الرجل الى
بدن الرجل وكذلك في جميع ما ذكرنا والمعنى الثاني الذي يوجد بعد الكون وقبل الولاد فهو ان الذكور يوجد كونهم
في الجانب الايمن من الرحم الا في الندرة على مثال كون الاناث في الجانب الايسر منه الا في الفرد والجانب الايمن منه
اسخن من الايسر ولذلك صارت البيضة اليمنى متى سبقت اليسرى في النظم والانتفاخ في وقت نبات الشعر
في العانة كان صاحبها مذكارا وان كانت اليسرى تسبق اليمنى في النظم كان مئناثا وبالجملة فالجانب الايمن
من البدن كله اسخن من الايسر لا في اعضاء التناسل فقط واما المعنى الثالث الذي يوجد بعد الولاد فيفتقر
الى عدة امور احدها الادلة الماخوذة من المزاج والثاني الدلائل الماخوذة من خلقة اعضاء التناسل والثالث الدلائل
الماخوذة من العلل القابلة للذكورة والانوثة واما الدلائل التي يدل عامة على جميع مزاج جملة البدن فكلها تدل على
ان الذكر اسخن واجف والانثى ابرد وارطب وهذه الدلائل ترتقي بالعدد الى عدة احدها اللمس فان الحار الملمس حار
المزاج والبارد الملمس بارد المزاج وظاهر ان الذكور اسخن ملمسا والاناث ملمسهن ابرد والثاني القوام فان
الصلب والمكتنز باللمس واللين والرخو المترهل رطب ومن المعنى ان الذكر اصلب ابدانا واشد اكتنازا والاناث الين
وارخى ابدانا والثالث السحنة فان اللحم رطب والعروق يابس وايضا بان الشحيم بارد والقضيف حار ومن الظاهر
ان الذكور اقضف واعرق واجلد والاناث اكثر لحما وشحما والرابع اللون فالاحمر والاشقر الذي يضرب الى الحمرة
والادم يدل على مزاج حار وهذه هي الوان الذكور في الغالب والاشعر الذي يضرب الى البياض يدل على البرد على
ما هو عليه الوان الاناث والخامس الافعال وقد اتفق على جميع من تكلم في المزاج ان المزاج اذا كان اسخن تبع ذلك

٣١

قوله او لكن لحومهن ... [illegible]
[illegible]

ان البرد يوجب قلة النهوض للحركة المحللة وقد مر ان الذكر احر فيكون اجتماع الفضول والرطوبات فيه اقل وربما
ذكر ما يدفع ما توهم ان الاناث يجب ان يكون اسخن امزجة لان الدم فيهن اكثر ولان جوهر اجسام الرجال امتن واكثر
تلززا وهو انما يكون بمتانة الدم وقوة الحرارة المزاجية للانعقاد التام بخلاف الانثى فانها اسخف لحما لرقة الدم
التابعة لكثرة الفضول وضعف الحرارة لا يقال سخافة لحومهن لقلة رياضتهن لا لبرد مزاجهن ورطوبتهن
لانا نقول قلة رياضتهن لبرد مزاجهن ورطوبتهن فان قيل الاتراك لحومهم اسخف من لحوم الرجال اسخف
يدل عليه كون لحومهم كثير المسام واسعه قلنا السخافة يقال على معنيين احدهما رخاوة الجرم وبهذا المعنى لحومهن
اسخف لقلة الرياضة المحللة للرطوبة المرخية ورقة الدم وضعف الحرارة وثانيهما كون الجرم كثير المسام واسعها
وبهذا المعنى نسلم ان لحم الرجل من جهة تركيبه بما يخالطه اسخف فانه لكثرة انشباك ما ينفذ فيه من العروق
وليف العصب ولا ملتصق بما ينفذ فيه التصاقا تاما بخلاف لحم المراة فانه لرخاوة جوهره يلتصق بعضه
ببعض التصاقا تاما بحيث ينسد بعض البعض على البعض وكانا اذا اعتبرنا جوهر اللحم وحده كان لحم المراة
اسخف وان اعتبرنا اللحم المركب من اللحم المفرد والعروق وليف العصب كان لحم الرجل اسخف لمتوزعها
تركب معه بخلاف لحم المراة اعلم ان الحكيم الفاضل الشيخ ابو القاسم ابن ابي صادق قال في هذا الباب حسن ما
قيل فيه ولما كان كذلك فما ذكره ولا نبالي بتكرار بعض ما سلف قال في شرحه الكبير لمسائل حنين ابن اسحق
ما الفرق بين الذكر والانثى الذكر اسخن واجف والانثى ابرد وارطب فان الذكورة والانوثة احدى لوازم البدن
للانسان لانه اذا وجد لزم احدهما ويدل على ان الذكر اسخن واجف والانثى ابرد وارطب امور احدها قبل الوجود
وثانيها بعد الوجود وقبل الولادة وثالثها بعد الولادة اما الذي قبل الوجود فهو ان الذكر يخلق ويتصور
في مدة في الزمان اقل من المدة التي يخلق ويتصور فيها الانثى كما يدلنا على ذلك السقط من الحيوان وتشريح
الحوامل منها على ما يشهد به المبرزون واهل العناية بهذا الباب من ارباب الصناعة كبقراط وجالينوس و
غيرهما وليس السبب في ذلك الا ان الاسخن والايبس اكثر نضجا وذلك ان النضج بفعل الحرارة والمنفعل
لا يكمل نضجه الا ويتميز عنه الفضلة المائية فالزرع الذي هو اكثر نضجا فهو اسخن وايبس كما الذي هو اكثر مائية
فهو ابرد وارطب ومن البين ان الذي هو اكثر نضجا فهو اسرع اجابة للتخليق والتصوير بالصور التي
يشكل بها النضج والذي هو ابعد عن النضج فهو ابعد قبولا للشكل باي شكل كان وتمثيل ذلك ان الاسخن
والايبس ينعقد ويجمد اسرع من الابرد والارطب كما يشاهد عيانا ان الطين الارطب لا يقبل الصنعة والمثال
اما الذي وسط في الصلابة فيقبله سريعا وكذلك اللين الذي هو اقل مائية يتجبن اسرع منه اذا كان اكثر مائية
والشمع لا يمكن ان يصاغ منه مثال اذا كان ذائبا سيالا فاما اذا كان معتدل الانعقاد كان سريع الاجابة لذلك
وعلى هذا القياس اذا كان المني رطبا مترجرجا لا يتاتى للطبيعة ان يصوغ منه البدن في المدة التي يصوغ فيها

او الكمان

قوة الافعال الجسم هي كذلك في الذكور فان هولاء اقوى شهوة واكثر هضما واسرع اجابة الى النمو واقوى واعظم
بيضا واعظم نفسا واكثر شجاعة واقداما على الاهوال واشد غضبا واقوى افعال الانتقام ايضا لجودة الذهن
وحسن الروية والقوة على التصرف في التصورات العقلية واسرع كلاما واقل نوما واقوى واكثر نشاطا على
الحركة فاما الاناث فيختلفن في جميع هذه عن الذكور بل يوجدن بالضد من اولئك وتدل على جميع
ذلك ميل المزاج الى البرد والرطوبة والسادس الفضول التي تبرز عن البدن فان بين العرق وذفر البول و
خارن الابط يدل على مزاج حار وهذا في الذكور عاظاهر واضداد هذا الدال على مزاج البارد يوجد اعم واظهر
من الاناث والسابع احوال الشعر لان من كان حارا مزاجا كان في شعره اكثر ذبا واسرع تزيدا واشد سوادا
وتكاثفا وغليظا واكثر جعودة والتواء اذا لم يكن ذلك عن يبس الجلد واقرب من ان يلحقه الصلع في الشيخوخة
وهذه كلها احوال شعور الرجال واما من كان ابرد وارطب مزاجا فهو اكثر زغبا واشد حمرة وشقرة ولينا وانطا
بما واكثر نسبوطة اذا لم يكن ذلك عن سرعة المسام وابطا له الصلع في الشيخوخة وشعور الاناث يوجد
على العموم بهذه الصفة والثامن حال الاعضاء فان اعضاء الذكور يوجد اصلب واغلظ واعظم واشد اكتنازا
وهم اقوى عضلا واعصابا وعظاما واظهر مفاصل واخف جلدا واعرض صدورا واوسع عروقا وشرايين و
وظاهر هذا تابع اما لحرارة المزاج واما لليبس واما الاناث فالطف اعضاء وارخى ابدانا واصغر شرايين و
عروقا واضيق صدورا واعرض اوراكا واخفى مفاصل واعصابا واوتارا وعضلا وانعم جلودا وهذه احوال تابعة
لبرد المزاج ورطوبته واما المعنى الثاني وهو الماخوذ من خلقة اعضاء التناسل فان الذكور والاناث متساويان
في هذه الالات حتى لو توهمت ان اعضاء التناسل وجدها ارسا رفقط داخلا في الصفاق ثم انها تبرز بعد
الولاد الى خارج حسب ما يبرز الاسنان من اواريها بعد الولاد بمدة وكما ينفتح العين بعد تغميضها في الحال
كان المولود ذكرا وان بقيت داخلة في الصفاق ولم تبرز هنالك كان المولود انثى وايضا فانك لو توهمت بعد وجود
هذه الالات على الكمال ان اعضاء الانثى برزت خارجا واعضاء الذكور صارت معكوسة الى داخل وجدت احديهما
هي بعينها الاخرى فافرض ان الات الذكور كنت داخلة فانك تجد وضعها داخل الصفاق فيما بين المعاء
المستقيم والمثانة ويجوف الصفن وهو الكيس الناشي من الصفاق المحيط بالبيضتين في موضع الرحم و
البيضتين موضوعتين عن جنبيه من خارج ووجدت الاحليل في موضع عنق الرحم والقلفة مكان القبل
وان فرضت ان الات الاناث انقلبت بطنا لظهر وجدتها وقد برزت من النشاء المسمى فادراطيس
ووجدت الرحم بدل كيس الخصيتين والخصيتين داخلتين منه وعنق الرحم الموضوع داخل العجان مكان
الاحليل والبظر التي هي بمنزله جلدة موصولة بعنق الرحم مكان القلفة الا انها في الاناث لانها تقع داخله
اعظم مما في الذكور وكثير كما ان البيضتان في الذكور اعظم منهما في الاناث واكثر واما المعافقان وهما الشاتان

اللذان يشان في كل جانب واحد من الفصل الذي في الخاصرة فانهما الماسان الرحم في الاناث حسب ما ماسان البيضتين
في الذكور وانما الانثيان والبيضتين في الاناث لانهما نعقان داخلين فادراطيس ويبقيان في الذكور
خارجا منه وكذلك الثعبان اللذان في فادراطيس يوجدان في الذكور حسب ما يوجدان في الاناث غير انهما
في الذكور طريق يتحدر فيه الشريانات والعروق الى اسفل ويرتقي فيه اوعية المني الى فوق فاما في الاناث فلان
الاوعية يقع داخله في فادراطيس صار لا ينفذ فيهما الا الشريانات والعروق واما العروق والشريانات التي
تغذو البيضتين فيشاء وهما من عروق وشريانات واحدة باعيانها فيهما وكذلك التي تغذو القضيب و
عنق الرحم التي يغذو القلفة والبظر متشابهان واحد وكذلك مبادي العروق والشريانات التي تغذو الرحم
والصفن واحدة ومبدا القضيب غير مختلف في النخاع وذلك انه ينشا من موضع واحد بعينه وبالجملة
يجد شيئا من الات التناسل في الرجال الا وتجد في النساء مثله فليس لاحدهما فيها مزيد على الاخر وانما الخلاف
بينها في الوضع وفي تفاصل العظم في البعض على البعض وذلك لان الوضع الذي يوجد للالات الذكور تام
كامل اذ هو ظاهر بارز ولا مزيد على ذلك والوضع الذي يوجد للالات الاناث ناقص اذ هو كامن وذلك
لان القوة المدبرة للبدن اذا قصرت بضعفها عن كمال فعلها تركت فعلها غير كامل كما يجد ذلك في اعيز
الخلد فان الطبيعة المولدة تعمل الخلد اعينا ذات اجزاء تامة الا انها لما قصرت تاخر عن ان يشق عنها الخلد
الحاصر لها ويدفع لها الى خارج بقيت ناقصة غير بارزة كذلك الحال في الالات التناسل في الذكور والاناث والسبب
في ذلك ان آلة الطبيعة الفاعلة للاعضاء هي الحرارة الغريزية فحيث ما يكون الحار اكثر واقوى كان فعل الطبيعة
اتم واكمل وحيث ما يكون الحار اقل كان فعل الطبيعة ابعض وابعد عن الكمال ويتوفر الحال يحصل الاعضاء تامة
الخلقة بارزة ظاهرة كما بفعلها ضعف ناقصة كامنة ولذلك نجد الات التناسل يبرز في الذكور خارجة وفي
الاناث تبقى كامنة داخلة واما السبب الكمال للذكورة والانوثة فهو انه احتج بان يكون انقسام الناس منقسمة
الى صنفين احدهما الذي يكون اقوى حارا غريزيا ليظهر له الاحليل الى خارج فيكون مستعد التوترة والجماع ع
وقذف المني دفقا الى الرحم ليكون حضا هم كبيرة حادة صالحة لان يولد منها كثيرا غليظا حار الى غاية النضج لكي
يصلح بان يكون مبدا التوليد للحيوان والاخر الذي يكون ناقص الحرارة الغريزية ليتضع بذلك من وجهين احدهما
ليكون آلة التناسل في داخل البدن فيصير صالحة لقبول المني وامساكه وامساك الجنين وتغذيته الى اوان القوة
على الخروج والاخر ان الجنين يحتاج في كونه وتغذيته وهو جنين ونشوه بعد الولادة في تمة ثلثين شهرا
الى مادة عزيزة فلو كانت الانثى مستحكمة الحرارة لكان الغذاء يتحلل من بدنها سريعا ولا يجتمع منه ما يكون مادة
لكون الجنين وتغذيته ونشوه ولو كانت مستحكمة البرودة لعجزت عن هضم الغذاء ايضا فلما كانت من الحر
في حد يمكنها ان يستمرى غذاها ومن البرد في حد لا يمكنها ان يحلل صار يوجد لكون الجنين وتغذيته ونشوه

موافقة غريزية ومن قبل هذا ايضا صارت ابوابهن ارخى والسخف لينهما ان يمتد لقبول هذه المادة في كل شهر
فان احتيج اليها في الزرع والا نفضت القوة لدفعها الى خارج وايضا فان برد ورطوبة مزاجهن نافع في ان يغلب عليهن
الكسل المصلحين لتربية الاجنة ولزوم المنازل والعناية بامورها ولعل من زعم انه يوجد من الاناث من هو احر
وايبس مزاجا من بعض الذكور كما يوجد من الذكور من هو ابرد وارطب مزاجا من بعض الاناث فجوابه انه ليس
يوجد من الاناث من له في مزاجه فضل احر ويبس الى اقصى ما يمكن ان يكون عليه مزاج الاناث من الحر واليبس
الا وهو يوجد من الذكور من هو اقوى منه حرا ويبسا بكثير كما ليس يوجد من الذكور من هو بارد رطب في
مزاجه الا ويوجد من الاناث من هو ابرد وارطب مزاجا منه بكثير فالذكور اذن على الجملة وبالاطلاق من القوى
طرا وتمك السخن واليبس وللاناث ابرد وارطب فان زعم احد ان الذكورة انما كان سببها الحر واليبس والانوثة
سببها البرد والرطوبة فكيف يمكن ان يكون ذكر ابرد وارطب من انثى وانثى اسخن وايبس من ذكر فليعلم
ان المزاج ليس هو سببا للذكورة والانوثة بالذات والقصد الاول بل السبب في ذلك ان في زرع الذكر مبدا تصويري
وفي زرع الانثى مبدا تصويري وان القوة المصورة التي في زرع الذكر ينزع في التصوير الى شبه ما انفصل
عنه الا ان يكون عائق ومانع وان القوة المتصورة التي في زرع الانثى في قبول الصورة الى ان تقبلها شبيهة
بما انفصلت عنه فحيث ما كانت الغلبة لقوة احد الزرعين كان الولد شبيها بما انفصلت عنه مادة الزرع الا
انه قد يتفق ان يكون الغلبة للقوة المصورة الذكرية غير ان الخلقة يتم في الجانب الايسر من الرحم فتنقص من
حر المزاج ويبسه فيكون المولود ذكرا ناقص الحر واليبس كما قد يتفق ان يكون الغلبة للقوة المصورة الانثوية
الا ان الخلقة يتم في الجانب الايمن من الرحم فينقص من خاص ما لها من البرد والرطوبة فيكون المولود انثى
ناقص البرد والرطوبة وليس يمتنع ان يعرض بسبب ما امر يفعل بالزرع الذكوري ما يفعله الجانب الايسر من
الرحم كالبلد الحار والفصل الحار والريح الجنوبية وسن الكهول فان هذه تعين على الاناث ومثل ذلك لا
يمتنع ان يعرض اسباب يفعل بالزرع الانثوي ما يفعله الجانب الايمن من الرحم وهي اضداد ما ذكرنا الا انه لما كان
الاغلب من خلقة الذكران يكون في الجانب الايمن من الرحم كما ان الاغلب في خلقة الانثى ان يكون في الجانب الايسر منه
فان الاغلب من امزجة الذكور الحر واليبس والاغلب في امزجة الاناث البرد والرطوبة وزعم القوم ان سبب
الاذكار هو مني الرجل وحرارته وغزارته وموافقة الجماع وقت طهرها وورود المني من اليمين فانه اسخن واغلظ
قواما ويؤخذ من الكلية اليمنى وهي اسخن وارفع واقرب الى الكبد والعرق الذي ياتي البيضة اليمنى ينشعب من
الاجوف بعدما اخذ الكلى مائية الدم وكذلك اذا وقع في يمين الرحم وكذلك مني المراة وخواصرها في جهته والبلد
البارد والفصل البارد والريح الشمالية تعين على الاذكار وبالضد وكذلك سن الشباب دون الصبي والشيخوخة
وزعم بعض ان جرى مني الرجل من يمينه الى يمينها اذكر ومن يساره الى يسارها انث وان جرى من يمينه

الى اليسار

الى اليسار كان ذكرا مؤنثا وان جرى من يساره الى يمينها كانت انثى مذكرة ودم الحيض يذكر الجنين كثير من
دم الحبلى بانثى ولعل من زعم ان المولود اذا كان ينزع من الشبه الى ابيه او امه لغلبة القوة المصورة او المتصورة
وجب اذا اشبه الاب في انه ذكر ان يشبهه في سائر اعضائه وقد يشبه في شكل بعض اعضائه الام و
كذلك اذا اشبه الام في انه انثى ان يشبهها في سائر الاعضاء وقد ينزع في شبه بعض الاعضاء الى اعضاء
ابيها واقوى ان شبه الاعضاء بالشخص يتبع الشكل والذكورة والانوثة لا تتبع الشكل فلا يستبشع
ان يكون الاستعداد الشكلي للقبول من المادة في الاطراف مائلا الى شكل الام فلا يلزم الى شبه المولود الاب في
انه ذكر ان يشبهه من اشكال سائر اعضائه وايضا فان القوة المصورة متى غلبت سبق الى قلبه مزاج ذكوري
بعض في جميع الاعضاء الا ان الجانب الايسر من الرحم كما قلنا او مزاج خاص بالرحم او البلد او الفصل
الحاران او الرياح الجنوبية ربما ينقص من ذلك المزاج في زرع المولود في شبه اشكال بعض اعضائه الى اعضاء
امه وربما كان سبب في كونه غير مزاج ابيه ما للمني الرحم في مزاجه او مزاج عرض للمني او البلد او الفصل
الباردان او الرياح الشمالية فلذلك لا يجب اذا اشبه الاب في انه ذكر ان يشبهه في سائر اعضائه انتهى كلامه
بالفاظه ونختم الكلام في هذا المقام في الذكورة والانوثة ونقول في بيان امزجة الاجناس الاخر قال جالينوس
ان مزاج البدن في البلدان الغير المعتدلة يكون مختلفا لان الاعضاء الظاهرة منه لا يكون مثل الاعضاء
الباطنة وذلك لان ظاهر البدن من اهل البلدان الباردة مثل الاتراك والصقالبة وسائر الاجناس التي تاوي
الشمال يكون باردا رطبا وذلك لان الحرارة الغريزية تهرب من برودة الهواء المحيط بالبدن من خارج وتكمن
في الباطن ولذلك يكون ظاهر البدن في هذا الهواء لينا ناعما ابيض ازعر وباطن البدن حارا صلبا ولما كانت
الحرارة فيهم قد غارت مع الدم الى الباطن فانهم لكثرة اضطرابها هناك وتضاعفها وغلبتها يصيرون
بحال يقوى معها قوامهم ولسرع معها حركاتهم واما الحبشان والعرب وبالجملة جميع ما ياوي بلاد الجنوب
فان ظاهر ابدانهم يكون حارا لان الحرارة الغريزية تبرز الى ظاهر البدن لانفتاح المسام ومثلها الى الحرارة الخارجة
من طريق المجانسة فيجتمع عليه حرارتان اعني حرارة الهواء من خارج وحرارة البدن من داخل ولذلك يسود لون
في مثل هذه الابدان ويصير ابدانهم جافة صلبة مسودة واما داخل البدن فيخلو من الحرارة لميلها الى الخارج فيبرد
من هذا الوجه ولذلك يكون اهل هذه البلدان ذوي جبن وفزع واما في البلاد المعتدلة ففي الشتاء يكون الحرارة
الغريزية اكثر والغريبة اقل وفي الصيف بعكس ذلك وسياتي ان شاء الله في الباب الثالث من المقالة الاولى من القسم
الاول ان الشمال باردة يابسة والجنوب حارة رطبة فاهل البلاد الشمالية يكونون ابرد وارطب بالرطوبة الغريزية
فان الشمال وان كان يابسا الا انه لاجل برده ولسبب بعد الشمس من السمت يحبس الرطوبات عن التحلل الا بالرطوبة الغريزية
لان قوة الحرارة الغريزية في بواطنهم تقتضي ان يكون استمراؤهم للغذاء اتم وهذا يقتضي ان يقل الفضول فيهم

واهل البلاد الجنوبية اصرع شيبا لكثرة التحليل بسبب حرارة الجنوب والرطوبة التي توجد في بعض اهل البلاد الجنوبية
غريبة لسبب كثرة المياه والبحار في تلك البلاد لا غريزية واهل البلاد المتوسطة بين الشمال والجنوب متوسطون
ثم يقول قال الامام في الطب الكلي ان تغير المزاج لسبب العادة يكون اما بسبب المهنة واما بسبب التدبير اما
تغير المزاج بسبب المهنة فلان الصنايع تغير المزاج اما الى الحرارة واليبوسة كصناعة الحدادي والزجاجي واما
الى الحرارة والرطوبة مثل خادم الحمام او الى البرودة والرطوبة بمنزلة صيادي السمك والملاحين والقصارين
او الى البرودة واليبوسة مثل الفلاحين وصيادي الوحش واما تغيره بسبب التدبير فلان الانسان قد يكون
سمينا بالطبع فيستعمل كثرة الرياضة والتعب وتقليل الغذاء والتعرض للهموم والغموم فيتحلل رطوباته
وتجف اعضاؤه فيصير قضيفا فينبغي ان يفرق بين هذه الاحوال اذا كان طبيعية وبينها اذا كان اذا حصلت
بالعادة بان ينظر الى التسمين فان كان ازعر وعروقه ضيقة فذلك السمن طبيعي فان السمن انما يحدث في
الاكثر عن برد المزاج والبرد يقتضي قلة الشعر وضيق العروق فاما اذا كانت العروق واسعة والبدن اذب
فان مزاجه بالطبع حار وانما صار سمينا بالعادة وكذلك اذا كان مضيقا خشن السود فان وجدته عروقه
ضيقة وجلده ازعر علمت ان قضيفه حدث بالعادة باستعمال المسخنات وان كانت عروقه واسعة والبدن
اذب فان قضافته طبيعة وقد يعترض شي من ذلك ولا بأس ولان العادة اثر عظيما في تغير المزاج على ما
سبق من ان امر او اصرا اذا قبس الى ابدان مختلفة العادات كان مختلف النسبة اليها وان كانت تلك
الابدان متفقة في الوجوه الاخر كثلثة ابدان حارة المزاج في سن الشباب احدها اعتاد تناول الاشياء
الحارة والثاني اعتاد تناول الاشياء الباردة والثالث تناول الاشياء متوسطة فان الاول متى تناول عسلا لم يتضرر
به والثاني يتضرر كثيرا والثالث قليلا فاذن يجب ان يراعي امرها فانها وان لم تكن طبيعة لكنها كالاشياء
الطبيعية ولا حقة بها وليس تبلغ من قوة العادة ان يكون التدبير الردي غير مضر لمن اعتاده بل يكون مضرته
اياه اقل من مضرته لمن لم يعتده والتدبير المحمود ينفع من اعتاده اكثر من منفعته لمن لم يعتده لان
من لم يعتده يرده على عادة اخرى كانت له فيضره تركها وان كان ينفعه استعمال هذا ولا يضر في اعتياده
الدم ثم ان التدبير الردي يضر استعماله ويضر جميعا اما استعماله فلانه ردي واما تركه فلانه عادة واما
المحمود فينفع مستعمله اكثر لانه باقية ولانها عادة يضر تركها من وجهين لانه ترك عادة ولانه ترك شي
نافع وكما ان تبديل المزاج صعب وخطر كذلك تغيير العادة صعب وخطر ان عزمت فيه فلا يمكن تغييره او
تبديلها الا بالتدريج شيئا بعد شي وكلما اعتاده البدن خف عليه وان كان صعبا وقل ضرره وان كان مضرا
ولكون القضافة والسمن جنسين بالعسر المذكور وكذا معتادي التدبير الردي والمحمود يكون النظر في
امرهم نظرا في امزجة الانسان فلهذا ذكره الامام وذكرناه ايضا والثالث من الامور التي تلحق بالامور

الطبيعي

الطبيعية الالوان والرابع منها السحنة وهي حال البدن في السمن والهزال ويختلف مزاج البدن بحسب حالة
من هذه الاحوال كما يختلف بحسب الاسنان والاجناس وسيأتي ان في الباب الرابع في العلامات فلا يحتاج
الى ذكرها هنا هذا آخر ما تيسر لي من شرح الفصل الثامن من الباب الاول من المقالة الاولى من القسم الاول
الذي في الكليات ولنا اشرع في شرح الباب الثاني من المقالة المذكورة وبالله استعانتي وتوكلي ومنه التوفيق
والهداية الى سواء السبيل قال المص الباب الثاني في ذكر احوال بدن الانسان خص الانسان لان نظر الطبيب
مقصور عليه ولم يقل احوال الابدان وان كان الحصر لملايقة الابدان فيما دعاه وهي اي احوال بدن الانسان بحسب ما
يبحث عنها في هذا العلم ثلثة عند جالينوس فان عند الشيخ لم يثبت الحالة الثالثة لانه ليس لها وجود عنده
ولهذا لم يذكرها لم يكن لحال البدن الانسان ثلثة بل اثنان اعلم انه قال الشيخ في الفصل الثاني من المقالة الرابعة
من فاطيغورياس منطق الشفاء الصحة ملكة او حالة في الجسم الحيواني يصدر عنه لاجلها افعاله الطبيعية وغيرها
على المجرى الطبيعي غير مأوفة سواء نسب الى البدن كله او الى عضو واحد سواء كان بالحقيقة او بحسب الحس
والمرض حالة او ملكة مقابلة لتلك فلا يكون افعاله من كل الوجوه كذلك بل يكون هناك آفة في الفعل ولا يخلو
الموضوع عنهما البتة والذي ظن ان بين الصحة والمرض وسطا وهو حالة لا صحة ولا مرض فانما ظن ذلك لا
نسي الشرايط التي ينبغي ان يراعي في حال ما له وسط وما ليس له وسط وتلك الشرايط ان تفرض الموضوع
واحدا بعينه في زمان واحد بعينه وان يكون الجزء واحدا بعينه والاعتبار والجهة واحدة بعينها فاذا فرض
كذلك وجاز ان يخلو الموضوع عن الامرين كان هناك واسطة فان فرض انسان واحد واعتبر فيه عضو واحد
او اعضاء معينة في زمان واحد وجاز ان يكون معتدلا سوي التركيب بحيث يصدر عنه جميع الافعال التي
يتم بذلك العضو او الاعضاء سليمة وان لا يكون كذلك فهناك واسطة وان كان لا بد من ان يكون اما معتدل
المزاج سوي التركيب او لا يكون معتدل المزاج سوي التركيب اما لاختلال احدهما دون الاخر او لانه لا واحد منهما
فليس بينهما واسطة الا ان يحد الصحة والمرض بحد آخر ويشترط فيه شروط لا حاجة اليها يعني ان يشترط في
حد الصحة سلامة جميع الافعال فيخرج سالم البعض ومن كل عضو فيخرج من كان بعض اعضائه ماوفا في
كل وقت فيخرج من كان يصح مرة ويمرض اخرى وان لا يكون هناك استعداد يقتضي سهولة الزوال فيخرج
الناقه والشيخ والطفل ويشترط في حد المرض آفة جميع الافعال من جميع الاعضاء في جميع الاوقات فيخرج
الامور المذكورة من حده ايضا ويثبت الواسطة قطعا ويكون النزاع ح لفظيا بين من يثبت الواسطة وبين
من لم يثبته منشاؤه اختلاف تفسير الصحة والمرض عندهما فالخلاف في ان بينهما وسطا او لا اختلاف معنوي
بين الشيخ وبين من ظن ان بينهما واسطة في نفس الامر منشاؤه نسيان الشرايط وقال في القانون لا منازعة
مع الاطباء في هذا وما هو مما يناقشون في مثله ولا يؤذي هذه المناقشة بهما ويمن بان تفهم فايدة في الطب لانه

لیس الغرض منه الاحتفاظ الصحی وردها ولا فایدة فی ان الرد کان بعد المرض او بعد حالة ثالثة واما معرفة الحق فی
ذلک مما یلیق باصول صناعة اخری التی یبحث فیها عن تحقیق المتقابلات لان مبنی هذه المناقشة عدم التحصیل
بمعنی التقابل والتفرقة بین اقسامه والجهل بشروط ثبوت الواسطة بین المتقابلین فجالینوس جعل التقابل
بین الصحة والمرض تقابل التضاد فیثبت الواسطة بینهما فاما الشیخ فانه جعل التقابل بینهما تقابل العدم والملکة
فلا یکون واسطة اذ لا خروج عن النفی والاثبات قال الامام لا مناقضة بین الکلامین لان فی المرض حدوث امران
احدهما عدم الامر الذی کان مبدا الافعال السلیمة وثانیهما مبدا الافعال المأوفة فان سمی الاول مرضا کان التقابل
تقابل العدم والملکة وان جعل الثانی مرضا فالتقابل من قبیل تقابل التضاد والحاصل انه ان جعل المرض عدم سلامة
الافعال او عدم الامر الموجب لسلامتها کان عدم الصحة فان بعض الاوایل یجعلون الصحة عبارة عن سلامة
الافعال واما الشیخ فانه یجعل الصحة عبارة عن مبدا سلامتها وان جعل آفة وجودیة مقتضیة لخلل
الافعال کان ضدا لها الاولی من تلک الاحوال الثلاثة الصحة وقدمها لشرفها لان بها تحصل السعادة الدنیویة
والاخرویة ولکون الانسان مجبولا علیها والمرض طار فیکون تقدیمها بالوضع اولی لتقدمها بالطبع
وهی ای الصحة علی رای جالینوس هیئة کالجنس الهیئة والعرض متقاربا المفهوم الا ان العرض یقال باعتبار
العروض والهیئة باعتبار الحصول واختیارها علی الکیفیة لخص منها لانها هیئة قارة لا یقتضی قسمة ولا
لاجل ان الکیفیة غیر واضح المعنی عند الجمهور ولان بعض اقسام الامراض لیس داخلا تحت الکیفیة فان
المقدار المختل والعدد المختل من الکمیات والوضع المختل من مقولة الوضع وانما لم یقل حالة او ملکة کما قال الشیخ
فان الصحة بعضها راسخ لا یقبل الزوال بسرعة وبعضها غیر راسخ کصحة الاطفال والمشایخ والناقهین
والحالة کیفیة نفسانیة لم ترسخ والملکة کیفیة رسخت لان الهیئة اعم منهما وتشملهما وکان ذکرها اوجب
کذا قال الفاضل الشارح واقول کلام الشیخ صحیح ایضا لان مراده ان القدر المشترک بین الحالة والملکة ای
المسمی باحدهما هو الجنس وهو غیر مشکوک فیه وایراد او لکون الجنس مفهوما مرددا بین احدهما الا ان احدهما
بل عندی ان کلام الشیخ احری لان فیه اشارة الی قسمی الصحة صریحا فی ضمن ذکر جنسها التی یشملها
وغیرها ولا یخفی ما فیه من کمال الفصاحة والبلاغة بدنیة ای متعلقة بالبدن اعم من ان یکون تاما او جزوا
او انسانا لکنه یختص بالانسان بالقرینة الخارجة وقیل احترز بها عن الهیئة النفسانیة لان الاطباء لم
یثبتوها ولیس کذلک لان المراد بالکیفیات النفسانیة لیس هو الکیفیات المتعلقة بالنفس من العلم والجهل
بل الکیفیات المتعلقة بجوهر ذی نفس والاطباء لا ینکرونها یکون بها ای بسبب تلک الهیئة البدنیة وبواسطتها
لان الهیئة علة لسلامة الافعال ولذلک لم یقل معها لانه لا یدل علی العلیة کذا قال النفیسی ولا یخفی ما فیه لان
الصحة آلة للبدن فی صدور الفعل السلیم عنه والفاعل هو البدن فالاولی ان یقال اید لقوله بها لمعها کما قال

وان کانت الکیفیة هو

السید اسمعیل الجرجانی فی القانون الصغیر لیدل علی المقارنة الشرطیة کذا قال الحکیم محمد حسین بن محمد علی الا
واقول اولا ان الصحة مبدا فاعلی والبدن مبدا قابلی فیمکن ان یجعلهما مبداین کما فعل الشیخ حیث قال الصحة
ملکة او حالة یصدر عنها الافعال من الموضوع لها سلیمة وثانیا ان الصحة لیست بالحقیقة سبب السلامة الافعال
بل سبب لصیرورة موضوعها مصدر السلامتها فیصح ان یقال بها یصدر الافعال کما فعله القرشی والمصنف ولا یقال
الافعال ای کلها لان الجمع المعرف بالالف واللام لا یفید الاستغراق قال النفیسی لیثبت الحالة الثالثة واقول فیه
نظر لان به لا یثبت الحالة الثالثة لان الشیخ لم یقل بها وقال کذلک بل الواسطة یثبت بغیر ذلک کما عرفت فی کلام
الشیخ الذی نقلنا عنه من قاطیغوریاس المنطق سلیمة ای خالیة من الآفات جاریة علی المجری الطبیعی ولا یخفی
علیک ان کون الافعال خالیة عن الآفات امر محسوس والمحدود الصحة المصطلحة وهی صحة البدن وهی امر معقول
غیر محسوس فیکون تعریف الغیر المحسوس بالمحسوس لکونه اجلی واظهر وایضا السلامة مرادفة للصحة بالمعنی
اللغوی ومخالفتها بالمعنی الاصطلاحی فیجوز تعریف الصحة المصطلحة بالسلامة اللغویة ولا یلزم ان یکون هذا
تعریفا للشیء بنفسه لذاتها ای لا بواسطة شیء آخر کالسبب فانه یوجب السلامة لا لذاته بل لایجابه الصحة والعلامة
الصحة الجوهریة وهو کون الاعضاء سلیمة المزاج والترکیب فانها هیئة یکون بها البدن فی مزاجه وترکیبه بحیث
یصدر عنه الافعال صحیحة لکن لا لذاتها ای لا لکونها علامة بل لکونها مقتضیة للصحة کذا قال الفاضل الشارح
واقول لا حاجة الی قوله لذاتها لخروج السبب وکذا العلامة یکون بها ای یصدر بواسطة تلک الهیئة الافعال سلیمة
والسبب والعلامة لیسا کذلک فان السبب یوجب الصحة وبواسطة الصحة یصدر الافعال سلیمة وخروج العلامة
ظاهر لا حاجة فیه الی البیان ولذا لم یقل الشیخ لذاتها بل اکتفی عنه بما قبله والثانیة من تلک الاحوال الثلاثة المرض
وهو ذکر فی بعض النسخ وهی وکلاهما جایز فان کل ضمیر متوسط بین مذکر ومؤنث یجوز تانیثه تارة وتذکیره اخری
هیئة کالجنس للصحة والمرض والسبب والعلامة وقوله غیر طبیعیة فصل یخرج الهیآت الطبیعیة کالصحة والعلامة
والسبب للصحتین وقال الشیخ فی بدن الانسان لیخرج الهیآت الغیر الطبیعیة فی بدن الحیوان لان الطبیب انما
یتکلم فی المرض اذا کان مختصا ببدن الانسان دون ما فی الحیوانات والاحجار بطالة الاطباء یجب عنها ای عن
تلک الهیئة الغیر الطبیعیة ما هی هی لا بما هی شیء آخر فصل آخر یخرج به العرض اذا اوجب عرضا آخر او مرضا
فانه لا یوجب بما هو عرض بل بما انه قد استحال مرضا فاوجب عرضا او سببا فاوجب مرضا آفة محسوسة
هذا القید اعتبره جالینوس فی حد المرض فانه لو لم یعتبر لزم کون جمیع الناس فی مرض دایم بقصان الحیاة
ولیس فی کلام الشیخ هذا القید وقال العلامة کانه المراد والترک لظهور سبقه الی الفهم من العبارة ولا یخفی
علیک ان الشیخ جعل التقابل بین الصحة والمرض العدم والملکة لا التضاد لانه لم یقل بالواسطة واذا کان کذلک
فلا یسبق الی الفهم کون الآفة محسوسة من کون سلامة الافعال فی الصحة محسوسة انما یلزم ذلک لو کان المرض ضدا

بقوله م

الصحیح

٣٧

وقال النفيسي يمكن ان يجاب عنه بان من كان على الهيئة الفاضلة لا يكون في افعاله آفة قطعا الا محسوسة ولا غير محسوسة والشيخ والناقه والطفل فانهم ليسوا على الهيئة الفاضلة ولذلك اشتد في بعض افعالهم محسوس ويمكن ان يقال الظاهر انه لا حاجة اليه فان كثيرا من الامراض لا يكون آفة افعال الطبيعية فيه محسوسا باحدى الحواس الخمس ولا واسطة نصل الخروج السبب المرضي فانه يوجب بالذات حصول الافة لكن بواسطة المرض لا ان موجبها بالذات كسبب المرض الموجب بالذات آفة في الفعل لا يقتضي ان يكون ايجابه ايله اوليا كالنار فانها بالذات تقتضي التسخين وان كان قد يكون ذلك بواسطة يندفع اعتراض من قال المستغنى من هذا القيد قوله يجب عنها اعلى هي لان الموجب بالذات قد يكون ايجابه اوليا وقد لا يكون والثالثة من تلك الاحوال الثلثة حالة لا صحة ولا مرض بالمعنى اللغوي لان الصحة والمرض بالمعنى الاصطلاحي لا يمكن ان يجتمعا معا وان امكن ان يرتفعا ويتعرى الموضع عنهما اذا عرفت هذا فاعلم ان الصحة حقيقة واحدة لازمة لاستواء المزاج والتركيب في ذلك الشيء واحد ولا كذلك في الاحوال فانها لازمة لخروج عن الاعتدال وذلك يتصور على انحاء كثيرة ولهذا لم يقسم الصحة وقسم الاخيرين ولما كان اقسام الحالة المتوسطة اقل والمباحث المتعلقة باقسام المرض اكثر لاهل الطب ومعظم متعلق بها قدم تقسيم الحالة المتوسطة وقسمها الى خمسة اقسام لان البدن الذي بتلك الحالة اما ان يكون كذلك لانه انتفى عنه كون الصحة اللغوية في الغاية والمرض في الغاية اولانها وحدانية ووجودهما اما ان يكون في وقت واحد او في وقتين ووجودهما في وقت واحد اما ان يكون في عضو واحد او في عضوين ووجودهما في وقت واحد في عضو واحد في حقيقة واحدة محال فلا بد وان يكون ذلك في حقيقتين اي في جنسين وهما اما ان يكونا متقاربين او متباعدين والى هذا اشار بقوله لانتفاء كونهما اي الصحة والمرض بالمعنى اللغوي في الغاية وهذا القسم تحته اقسام ثلثة لان انتفائهما في الغاية عن البدن اما ان يكون مسبوقا بالصحة كحال الشيخ لان قواه آخذة في الانحطاط وحرارته الغريزية مع نقصانها مغمورة في الرطوبة الغريبة فلا يتاتى منه الافعال على غاية السلامة لضعف ولا على غاية الضرر لسلامته بحسب المزاج والتركيب او لا يكون مسبوقا بشيء من الصحة والمرض وهو كحال الطفل لان قواه بعد ضعيفة وحرارته الغريزية مغمورة بالرطوبة الغريزية والغريبة ايضا او يكون مسبوقا بالمرض وهو كحال الناقه لان قواه قد ضعفت بمقاساة المرض او لاجتماعهما اي اجتماع الصحة والمرض بالمعنى اللغوي في وقت واحد في عضوين وهذا القسم تحته اقسام ثلثة ايضا لانه اما ان يكون اكثر اعضائه صحيحة وهو الذي مثل له المسالك فقال كحال الاعمى فان المرض في عضو واحد هو عينه والصحة في باقي اعضائه او يكون اكثر اعضائه مريضة او يكون اعضاؤه الصحيحة واعضاؤه المريضة متساوية بان تعادل وجودهما او لاجتماع الصحة والمرض في وقت واحد في عضو واحد ولما لم يمكن ان يكون ذلك في جنس واحد من المرض والا لزم اجتماع النقيضين قال في جنسين وهو على قسمين لان الجنسين اما ان يكونا متباعدين وهذا القسم تحته اقسام ستة لان التركيب الثاني بين

الثلثة

الثلثة التي هي المزاج والتركيب والاتصال اذا اتينا ولمفصل ذلك فنقول اما ان يكون الصحة في المزاج والاتصال والمرض في التركيب او يكون المرض في التركيب والاتصال والصحة في المزاج ومثل لهذين القسمين مثالا بقوله كصحيح المزاج مريض التركيب او يكون الصحة في المزاج او يكون عكس الاول او يكونا متقاربين بان يكونا داخلين تحت جنس من الاجناس الثلثة فان كانا تحت جنس التركيب يكون اقسامه اربعة عشر لانه اما ان يكون الصحة في الخلقة والمرض في المقدار والعدد والوضع او يكون الصحة في المقدار والمرض في البواقي او يكون الصحة في العدد والمرض في البواقي او يكون الصحة في الوضع والمرض في البواقي فهذه اربعة اقسام ومع ملاحظة العكس لكل قسم يصير الاقسام ثمانية او يكون الصحة في الخلقة مع المقدار والمرض في العدد والوضع او يكون الصحة في الخلقة مع العدد والمرض في المقدار والوضع او يكون الصحة في الخلقة مع الوضع والمرض في العدد والمقدار او يكون الصحة في المقدار مع العدد والمرض في الخلقة والوضع او يكون الصحة في المقدار مع الوضع والمرض في الخلقة والعدد او يكون الصحة في العدد مع الوضع والمرض في الخلقة والمقدار فهذه ستة اقسام اخر والمصنف مثل بقوله كصحيح الخلقة مريض المقدار و نعني ان هذا يصح ان يكون مثالا لاربعة اقسام احدها صحيح الخلقة والعدد والوضع مريض المقدار وثانيها صحيح الخلقة مريض المقدار والوضع والعدد وثالثها صحيح الخلقة والعدد مريض المقدار والوضع ورابعها صحيح الخلقة والوضع مريض المقدار والعدد وان كانا تحت جنس المزاج يكون اقسامه كثيرة لانه اما ان يكون الصحة في الكيفيات الفاعلة والمرض في الكيفيات المنفعلة او بالعكس ثم المرض المزاجي اما ان يكون ساذجا او ماديا وماديا اما ان يكون ذات قوام او لا يكون وايضا اما ان يكون بالة للعضو او نافعة او مداخلة مورمة او غير مورمة ولما لم يكن في استخراج الاقسام كثير فايدة تركته وعليك بالاستخراج ان شئت وان كانا تحت جنس الاتصال لا يكون الاقسام بحسب اقسام ما يوجب تفرق الاتصال في العضو او لاجتماع الصحة والمرض في وقتين وذلك اما ان يكون باعتبار الفصول او باعتبار الاسنان ولمصنف مثل لذلك بمثالين وقال كمن يمرض شتاء او شيخا ويصح صيفا او شابا وعلى كلا الاعتبارين اما ان يكون في اكثر ذلك صحيحا او في اكثره مريضا او متساويا فيهما فيصير اقسامه ستة فان قيل ان هذا يقتضي ان لا يكون في الوجود صحيح ولا مريض لانه ما من شخص الا وهو يمرض في وقت ما ويصح في آخر فيكون بذلك داخلا من اقسام الحالة الثالثة قلنا ليس كذلك فان الداخل من ذلك في الحالة الثالثة هو الذي يكون مزاجه وتركيبه يقتضي ذلك اي يكون له استعداد يقتضي الزوال عن الصحة في وقت معين من الفصول او الاسنان فان هذا الشخص لو اصلح تدبيره حتى اتفق انه لم يعرض له مرض لم يخرج بذلك عن الحالة الثالثة الا ان يزول عنه ذلك الاستعداد ولما ذكر في تعريف المرض وقوع الافة في الفعل اراد ان يبين ان آفة الفعل على انحاء فقال وآفة الفعل ثلث احدها تغيير عن المجرى الطبيعي المحمول عليه كتخيل ما لا وجود له في الامراض الدماغية وثانيها نقصان ويقع في القوة لضعف البصر وثالثها بطلان لمبدا الفعل كالعمى فانه يبطل فيه مبدا الفعل الذي للباصرة ولما فرغ عن

والتركيب والمرض في الاتصال او يكون عكس الاول او يكون الصحة في التركيب والاتصال والمرض في المزاج

في البواقي

تقسيم الحالة الثالثة وبيان اقسامها على الاجمال وفرغ عن ذكرها على التفصيل الذي اتى في شي من الكتب سطور
اراد ان يشرع في تقسيم المرض الى اقسام فقال والمرض مفرد ومركب لان كل مرض اما ان يكون تحققه باجتماع
مرضين او امراض كثيرة تحدث من اجتماعها مرض واحد له اسم معين كالورم فانه يحصل من سوء مزاج وتركيب وتفرق
اتصال وعلاج معين ايضا او لا يكون كذلك والاول هو المرض المركب والثاني هو المرض المفرد وبدا بالمفرد لتقدمه بالطبع
على المركب ليوافق الوضع الطبع فقال المفرد اقسام ثلثة لان الاعضاء صنفان بسيط ومركب فالمرض اما ان
يخص كل واحد منهما او يعمهما فان اختص بالاعضاء المفردة فهو سوء المزاج وان اختص بالاعضاء المركبة فهو
التركيب وان عمهما فهو تفرق الاتصال الاول ما يكون عروضا اولا وبالذات للاعضاء المفردة المتشابهة الاجزاء
ومن اجلها يعرض للاعضاء الالية يعني انه لا يمكن ان يتصور حاصلا موجودا في اي عضو من الاعضاء المتشابهة
الاجزاء بسبب المركبة لا يمكن فيها ذلك وهو سوء المزاج لان امراض سوء المزاج يعرض للاعضاء المتشابهة الاجزاء اولا
ولانا لا يمكننا تصور سوء المزاج حاصلا في العصب مثلا من غير ان يكون حاصلا في اليد التي فيها ذلك العصب
وذلك بان يكون مزاج باقي الاعضاء اليد معتدلا لا مزاج العصب فيكون مزاج الجملة معتدلا مع ان العصب خارج
عن الاعتدال لا يقال ان فعل اليد انما يتم بفعل جميع اجزائها فاذا حصل في فعل عصبها آفة لاجل مرضه فقد حصل
تلك الآفة في بعض افعالها فاذن قد لزم من مرض العصب الذي هو جزء من اليد مرض اليد لان ذلك غير لازم اذ ليس
كلما ظهر آفة في افعال الشي يقال انه مريض فانه لو تورمت المعدة او الكبد حتى زاحمت اعضاء التنفس وتشوش
لا يقال ان الصدر مريض مع ظهور الآفة في فعله ولانا لا يمكننا تصور سوء المزاج حاصلا في اليد الآلية ويكون
حاصلا لبعض اجزائها المفردة او كلها اذ يستحيل ان يكون مزاج الجملة خارجا عن الاعتدال وكل واحد من افرادها
يكون معتدلا وانما سميت بذلك لانها يقع في امزجة هذه الاعضاء وتغيرها عما هي عليها وسميت ايضا امراض
متشابهة الاجزاء اشتقاقا من اسم محلها وتقريبها البسائط محلها وقد عرفت في الفصل الثاني من الباب الاول من
المقالة الاولى من القسم الاول الذي في الكليات سوء المزاج واقسامه من الساذج والمادي باقسامهما فقد ذكر
فلذا لا يمكن المزيد على ما قلنا ههنا والتكرار لا فايدة فيه اعلم ان الظاهر من كلام المص ان امراض سوء المزاج مطلقا
من الامراض التي يكون عروضها للاعضاء المتشابهة الاجزاء اولا وبالذات ومن اجلها للاعضاء الآلية واورد
عليه بان في كلام الشيخ ابي القاسم بن ابي صادق ما ينافي ذلك فانه قال في شرحه الكبير لمسايل حنين بن اسحق الكندي
انا على اي وجه ينسب المرض الحادث في احد نوعي الاعضاء الى النوع الاخر فان المرض المتشابه الاجزاء اذا كان
سوء مزاج لا مادة معه كان منسوبا الى العضو البسيط بالذات لانه قد عرض في نفسه والى الآلي بطريق العرض
بمعنى انه عرض لبعض اجزائه المرض واذا كان مع مادة فقد يمكن ان يكون منسوبا الى الآلي ايضا بالذات وذلك اذا
كانت المادة قد ورمت العضو حتى زاد مقداره او تغير شكله فيكون في العضو البسيط سوء مزاج مع مادة

وللحاصل ان المعنى انه قد لا يعرض للكل المزاج الخارج
عن الاعتدال الذي عرض للجزء كما في المثال
المذكور لان الآفة لا تعرض من افعال الكل
لآفة الجزء كما عرفت فيما قبلنا ... لك
حو

وفي الالي بزيادة في المقدار او تغير في الشكل وقيل الحق مع المص وكلام الشيخ ابي القاسم باطل لان محل سوء المزاج هو
الاعضاء المتشابهة الاجزاء وهي القابلة للمواد المتصرفة فيها بالنضج والوقع فكيف يعد هذا من المرض لها بالذات
ولان هذا يؤدي الى بطلان اختصاص كل واحد من جنسي الامراض المتشابهة والآلية بكل واحد من جنسي الاعضاء
المتشابهة والآلية واظن ان كلام الشيخ ابي القاسم حق ولا منافاة له مع ما ذكره المص لانه لا شك في ان محل سوء المزاج
هو الاعضاء المتشابهة الاجزاء لان المزاج صورتها لكن المادة المقترنة لا يجب ان يكون نزولها الى الاعضاء هي القابلة
لها لا غير وذلك لان المادة الحادثة لو دفعت ما انصبت الى العضو لابد ان يحدث فيها وفي الالي ضرب في هذا تفريق
الاتصال وتغير وضع العضو وفساد شكله فما حصل من سوء المزاج من التغير فهو منسوب الى المتشابهة
بالذات وما حصل من المادة من التغير فهو منسوب الى الآلية بالذات فلذلك صح ان يقال ان سوء المزاج المادي
منسوب اليهما بالذات لا بمعنى ان سوء المزاج يعرض الآلي بالذات حتى يخل بالاختصاص فان هذا محال كما سبق
بل بمعنى ان سوء المزاج يعرض للمتشابهة بالذات والآلي بالعرض ويتغير وضع العضو وفساد شكله يعرض للآلي
بالذات وعلى هذا لا يبطل الاختصاص وهذا هو مراد الشيخ ابي القاسم من قوله واما اذا كان مع مادة فقد يمكن
ان يكون منسوبا الى الآلي ايضا الا ما سبق منه الى الفهم فان ذلك مما يخل بالاختصاص فافهم فانه تمايز فيه
الاقدام والثاني من اقسام المرض المفرد هو الذي اشار اليه بقوله او ما يكون عروضا اولا وبالذات للاعضاء المركبة
من الاعضاء المتشابهة الاجزاء وهي التي آلات الافعال ومن اجلها عروضها يعرض للمتشابهة بمعنى ان الآفة اشتقت
من الكل الى الجزء كما اذا انفصل المفصل بحيث يوجب تفرق اتصال رباط او عصب او غيرهما من الاعضاء المتشابهة
المحيطة بالمفصل ولهذا نسب الى الآلية وايضا قد لا يعرض للمتشابهة مثل ما يعرض للآلية لامكان حصول انواعها
في الاعضاء المركبة من غير ان يكون ذلك النوع حاصلا في الاعضاء المفردة وان كان قد يلزم ذلك النوع من
الآلي الذي لم يحصل في العضو المفرد حصول انواع اخر في العضو المفرد من تفرق اتصال او انصباب مادة اليه
او ورم او مرض آخر كما اذا حصل في اليد فساد الشكل فانه قد لا يعرض في مفرداتها هذا الفساد لجواز ان يكون فساد
الشكل لفساد في وضع بعض اجزائه عند بعض وهو مرض التركيب سمي به لوقوعه في الاعضاء المركبة وفي
هيئة التركيب وهو اي مرض التركيب اربعة اجناس اعلم انه لما وجب ان يكون كل عضو الى ذا خلقة من الخلق
ومقدار من المقادير وعدد لا يتعداه ووضع من الاوضاع صارت هذه المعاني الاربعة صور الاعضاء الآلية
ويرتقي اربعتها الى الهيئة التخطيطية وذلك كما ان الخلقة توجد صورة لعضو تخطيطيه كذلك الوضع صورة
له بحسب كونه في محله وبحسب نسبته الى ما يجاوره من الاعضاء وبمثله المقدار صورة له بحسب عظم وصغر
فهكذا العدد هيئة وصورة للعضو بحيث يوجب ان يكون له من العدد وصارت اجناس الامراض الآلية
اربعة لا غير لانا لما استقرينا احوال العضو وجدنا انه متى كان في خلقته وفي مقداره وفي عدده وفي وضعه

على ما ينبغي كان صحيحا في تركيبه ومتى لم يكن في واحد من هذه الاربعة على ما ينبغي لم يكن صحيح التركيب احدها مرض
الخلقة اي المرض الذي يقع في هيئة الاعضاء وصورها التخطيطية وهو اي مرض التركيب على ما ذكره المص تبعا
للشيخ اربعة اقسام فان كل عضو اذا كان شكله ومجاريه واوعيته وصفايحه اذا كان على ما ينبغي وعلى ما هو الواجب
كان صحيح الخلقة فلذلك كانت امراضها اربعة اقسام احدها مرض الشكل بان تصير الشكل على صفة وهيئة
تغير بذلك عن مجراه الطبيعي ولذلك تضرر بالافعال الطبيعية فيحدث فيها اذ لو لم تلزمه آفة في الافعال
لم يكن ذلك مرضا وفي هذا البيان اشارة الى ما يستفاد من فصوله ليس المراد من مرض الشكل ما يقارنه فساد
الشكل فربما كان المرض من باب آخر ويقارنه فساد الشكل ولا ينسب الى الشكل كامراض السدة والاتساع
والضيق والورم والتشنج بل المراد منه ان بسبب دخول الآفة في الفعل بغير الشكل وكان ذلك الشكل في
الخلقة كذلك كمن خلقت جليديته شديدة الكرية والشكل هو ما احاط به حد كالدائرة والكرة او حدود كذي
الزوايا كاعوجاج المستقيم اي اعوجاج العضو الذي من شانه في الخلقة الحسنة ان يكون مستقيما كالاصابع
وعظم الساق فانهما كما عرفت في الفصل الرابع من الباب الاول من المقالة الاولى من القسم الاول من شانهما
ان يكونا مستقيمين فاذا تعوجا او خلقا معوجا يحدث بهما ضرر في الافعال الطبيعية وكذا تربع
العضو المستدير الذي من شانه ان يكون مستديرا فانه يضر بالافعال الطبيعية كعظم القحف فان
شكله الطبيعي ينبغي ان يكون مستديرا كما عرفت في الفصل المذكور فاذا تربع او خلقت مربعا يضر بالافعال
الطبيعية وبالعكس اي استقامة العضو الذي من شانه ان يكون معوجا كعظم العضد والفخذ واستدارة
العضو الذي من شانه ان يكون مربعا كالعظم الذي الشبيه بفص النرد الموضوع في القدم كذا قال العلامة
في المنار في رد قول الامام حيث قال الامثلة في البدن واحد من ان العظمان المربعان في الفك الاعلى اذا
استدار واحد منهما يصلح مثالا لاستدارة المربع على ان الظاهر ان المراد بالاستدارة والتربيع بل الاستقامة
ليس ما هو الحقيقي منها بل ما هو قريب منها كما لا يخفى ولم يذكر عدد امراض الشكل لكثرتها والثاني من اقسام مرض
الخلقة مرض المجرى وهو تجويف في باطن العضو او لشيء نافذ فيه من عضو الى آخر وذلك على ثلاثة اصناف
لان حدوث المرض في المجرى اما بان يتسع المجرى كالانتشار فانه كما سياتي تعريفه في المقالة الاولى من
القسم الثاني من هذا المختصر هو ان يصير ثقب العنبية اوسع مما ينبغي ان يكون فينتشر الروح ولا يخرج
مستقيما والثقب العين مجرى الروح او الشبح على اختلاف الرايين فالانتشار من امراض المجرى او بان
تضيق المجرى كضيق مجاري النفس وهي قصبة الرية وشعبها المسماة بالعروق الخشنة والشريان
الوريدي كما يكون في الربو والنفس وسياتي ان شاء الله بيانها في المقالة الاولى من القسم الثاني او بان تنسد المجرى
كانسداد مجرى المرارة اما المجرى بينها وبين الكبد او بينها وبين الامعاء وآفة ذلك ان يختل الفايدة المذكوره

في العز

في الصفرا وجعل المرارة وعاء لها قال النفيسي وفي هذا بحث لانهم جعلوا امراض المجاري من اصناف امراض التركيب
والمجرى الذي بين الكبد والمرارة والذي بين المرارة والامعاء ليسا من الاعضاء المركبة بل من الاعضاء المتشابهة
ثم قال ويمكن ان يقال ان الوريد مركب من الليف والعصب والياف الرباط والغشاء المحيط به ولا يخفى ما فيه من وجوه
اما اولا فلان هذا الكلام ان صح يرد على ضيق مجاري النفس فان الشريان الوريدي من مجاري النفس وهو من الاعضاء
المتشابهة فما وجه اختصاص البحث بهذا دون ذلك واما ثانيا فلان الوريد من الاعضاء المفردة وما عداه
من الاعضاء المركبة فلا وجه للجواب واما ثالثا فلان المرض في الحقيقة في العضو المركب لان حدوث السدة
في مجرى المرارة قد يكون لآفة وعرض في المعدة او الكبد او المرارة كما سياتي ان شاء الله عند ذكر القولنج واليرقان
واسبابهما لكن لما كان تلك السدة الحادثة لسبب المرض الذي للعضو المركب في المجرى يقال ان المرض في المجرى
والثالث من اقسام مرض الخلقة مرض الاوعية من التجاويف والمراد بالوعاء من التجويف هيهنا فضاء في باطن
العضو يحوي شيئا ساكنا فيه والتجويف اعم من المجرى والوعاء والبطن لانه فضاء في باطن فان لم يعتبر
ما يحويه يسمى بطنا وان اعتبر مع سكونه يسمى وعاء ومع حركته يسمى مجرى وذلك على اربعة اصناف لان
حدوث المرض في الاوعية اما بان يكبر ويتسع الوعاء كاتساع كيس الانثيين بسبب ما ينحدر الى هذا الكيس
من ريح او مائية او ثرب او معاء فيتوسع بالادرة ويسمى الساعة فتقا وينسب الى كل واحد مما ذكرنا فيقال
فتق معوي او ثربي او مائي او ريحي وعند اكثر الاطباء ما ينحدر في هذا الكيس مطلقا هو المسمى بالقيلة ومنهم
من يخص ما في الكيس باسم الادرة وما في العروق المتسعة بالخراز المائية بالقيلة او بان يصغر ويضيق
كضيق المعدة وهو وعاء الطعام وضيقها قد يكون طبيعيا لكن يخلق معدة ضيقة وقد يكون زيادة الورم
فيما يجاور المعدة فيزاحمها او يؤذيها او يضيق المكان عليها فيضيق والاول يضر من جهة انها لا تسع من
الطعام القدر الكافي لتغذية الاعضاء في مرة واحدة ويعرض لها من استعمال القدر الواجب ما يعرض لمن افرط
في الغذاء من التمدد المعدة والثاني من جهتين احدهما ما ذكرناه وثانيهما من جهة انه يشغلها عن هضم الغذاء
على ما ينبغي او بان يمتلي وينسد الوعاء كالسكتة فان البطون الشريفة من الدماغ وهي التي داخل الغشائين
يمتلي وينسد فيها من الرطوبات فلا ينبعث الروح النفساني منه الى الاعضاء ويتعطل عن الحس والحركة
وسياتي تمام القول في السكتة ان شاء الله فان قيل لما قال المص في امراض المجاري بان يتسع او يضيق او ينسد
وفي امراض الاوعية بان يكبر ويتسع او يصغر ويضيق او يمتلي وينسد قلت لتميز امراض الاوعية عن امراض
المجاري فانهما وان اشتركا في الاعراض الثلثة لكنهما اختلفا في ان هذه الثلثة في امراض الاوعية تابعة لكبر
الاوعية وصغرها ولامتلائها بخلافها في امراض المجاري فانها يتسع ويضيق وينسد من غير ان يكبر او يصغر
او يمتلي ذوات المجاري او بان يستفرغ ويخلو الوعاء وذلك كخلو تجاويف القلب عن الدم عند شدة الفرح

وربما وقع من ابدال الفرح بالفزع في بعض نسخ القانون فباطل لان الروح والدم في الفزع العظيم ينقبضان الى داخل القلب فلا يكون تحليلها حرم

المهلك قال عند الفرح يتحرك الروح الى خارج طلب اللذة ويتبعه الدم ليمدّه فلا يتحلل وعند خلاء القلب يبطل افعال الحيوة لانفدار القوة الحيوانية وكذلك عند شدة اللذة المهلكة والرابع من امراض الخلقة مرض الصفايح اي صفايح الاعضاء وسطوحها وهي قسمان لان الطبيعة سطح كل عضو اما الملاسة وهي استواء سطح العضو وذلك بان لا يكون فيه ارتفاع وانخفاض واما الخشونة وهي اختلاف سطح العضو وذلك بان يكون بعضه مرتفعا وبعضه منخفضا ففي تغير كل واحد منها اضرّ بفعل الخاص به ولذلك جعل صاحب الكامل والشيخ ابو القاسم وافقا امراض الخلقة خمسة لكن لما كان هذان القسمان تحت سطح الاعضاء جعلهما الشيخ قسما واحدا واذا عرفت هذا فنقول قال الملم ومرض الصفايح اما بان يملس ما يجب ان يخشن سطحه كالمعدة والامعاء والرحم ايضا لئلا يتزلق عنها ما في داخلها من الطعام والمني والجنين قبل حصول الغرض منه او العكس بان يخشن ما يجب ان يتملس سطحه كقصبة الرية فان باطنها يجب ان يكون املس ليعين على تسليس الصوت وصفائه ولذلك يحدث بحوحة الصوت عند انصباب المواد الحارة اليها هذا ما يتعلق بذكر الاقسام الاربعة من امراض الخلقة وبه يتم القول فيها واما القسم الثاني من اقسام امراض التركيب فهو مرض المقدار وهو صنفان لانه اما بان يزيد بحيث يضر اما عاما للبدن كله او خاصا لعضو دون عضو والاول كالسمن المفرط فانه قد يبلغ الى ان يمنع من الحركات قال القرشي كان بدمشق رجل حائك بلغ به السمن الى ان يعقد به على فتح عينيه فتعذر عليه الابصار والثاني هو الزيادة الخاصة بعضو دون عضو مثل عظم الخصيتين قال المسيحي حضر في دمشق سنة ثلث وستين وستمائة رجل كان قد عظم خصيتاه حتى كان كيسهما قدر المخدة الكبيرة وكان الحركة قد تعذرت عليه بالتعب والنوم ايضا وكان في بعض اوقاته يتكي عليهما الى جهة قدامه في الارض لختار الموت على الحيوة وجاء الى البيمارستان النوري وطلب من الجراحين المعالجة وانهم اشعروا من معالجته خوفا من موته ثم انه حضر الى دار العدل بين يدي نايب السلطنة بها وسال ان يخرج مرسوما الى الجراحين لمعالجته فامرهم بذلك فعالجوه بقطعها وبعد ذلك بقي اياما قلائل ثم مات وعند قطعهما وزنوهما فوجدوا وزنهما سبعة عشر رطلا بالدمشقي والرطل ستمائة درهم وهذا الامر مشهور في دمشق وكذلك عظم القضيب والثدي والشاق والقدم واللسان او بان ينقص كذلك اي بحيث يضر اما عاما لجميع البدن كالهزال المفرط فانه مانع من الحركات مهيئ لحدوث الامراض وقبول الآفات واما خاصا ببعض الاعضاء وهو مثل ضمور الحدقة المسمّى سل العين وهو كثيرا ما يعتري عند طول امراضها وخصوصا اذا كان الهواء يابسا ولذلك قد يصغر في السل لضعفها عن استعمال غذائها ويتبع ضمورها هزال العين ونقصان الروح الباصرة ومن هذا القبيل صغر القضيب ولحم الماق والقسم الثالث من امراض التركيب مرض العدد وهو صنفان لانه يوجد اما بان يزيد زيادة طبيعية بان يكون الزيادة من جنس ما هو موجود في البدن كالاصبع الزايدة السادسة

في اليد والرجل فانه يضر لمنعه من الدخول في الاواني الضيقة ومن سرعة الحركات وعن امساك السيالات ومن هذا القبيل السن الزايدة او غيرها اي يزيد عدد العضو زيادة غير طبيعية بان لا يكون الزيادة من جنس ما هو موجود في البدن وهي اما متصلة بالعضو كالسلعة وهي اجسام تنبت في البدن محوية على رطوبات بلغمية واصنافها اربعة وسنذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى واما منفصلة كالحصاة وهو جوهر حجري يتولد في الاكثر في الكلي والمثانة لاستعمال الاغذية لزجة تعقدها الحرارة الغريبة فيتولد منها ما يتولد كما يتولد الحجارة في قدور الحمامات وقال القرشي في الموجز في مثال الزيادة كالاصبع الزايدة والدود والظفرة وقال في شرح الكليات اعلم ان كون السلعة والحصاة من زيادة العدد مشكل وقد مثل بعض الناس بالثاليل والدود وهو ايضا مشكل والمثال الظاهر هو ان يكون الزايد عضوا لكنه غير طبيعي كالظفرة وكما ينبت لبعض الناس ذنب او شبه القرن فان بعض طوايف الترك قد يوجد لهم ذنب صغير يغطي المخرج يتحرك بالارادة وطايفة في بلاد الصين يوجد لهم ذنب صلب لا يتحرك وهو ينكسر بسرعة وكسره قاتل فلذلك يحتاجون ان يتخذوا للجلوس كرسيا مثقوبا بقدر ما ينزل فيه ذلك الذنب لئلا ينكسر وقد رايت لبعض ملوك الشام بدمشق عند قرب موته شبه القرن الا انه كان صغيرا قال الآملي وفيه نظر لان الكلام في الزيادة الغير الطبيعية والظفرة والذنب والقرن لا نم انها غير طبيعية كالسن الشاغية والحق ان التمثيل بالسلعة والحصاة كما ضربنا صحيح وكذلك مثل الشيخ لان العضو على ما تقدم جسم متولد من اول امزاج الاخلاط فان كانت طبيعية كان المتولد عضوا طبيعيا وان كانت غير طبيعية كان غير طبيعي ولذلك لم يقيد الاخلاط هناك بكونها طبيعية وعلى هذا يكون السلعة والحصاة والثولول والدود كلها اعضاء غير طبيعية ومما يؤيد ذلك وينص جعل فاضل الاطباء جالينوس البرص والبهق من امراض العدد واذا كان اللحم الحاصل من مادتها زايدا على عدد لحوم البدن الطبيعية كان لا محالة عضوا زايدا زيادة طبيعية اما كونه زايدا فظ واما كون الزيادة طبيعية فلان في البدن ما يشبهه وهو باقي اللحوم فيكون هذا النوع من اللحم حكمه حكم الاصابع الزايدة والاسنان الشاغية في كونها زايدة زيادة طبيعية ولان هذه متصلة والرجا وهي قطعة لحم لا صورة لها تلدها المرأة زايدة زيادة طبيعية منفصلة يكون الزيادة الطبيعية متصلة ومنفصلة ايضا كما قلنا في غير الطبيعي وهذا غاية تنقيح المقال وهي كلامه او بان ينقص كذلك اي ينقص نقصانا طبيعيا بان يكون خلقيا وذلك كنقصان اصبع خلقة او نقصانا غير طبيعي وذلك كنقصان اصبع لتأكل او قطع او غير ذلك من الاسباب والقسم الرابع من امراض التركيب مرض الوضع والمراد بالوضع ههنا ما يعم الوضع والمشاركة فان الوضع يقال لحصول الشيء في موضع ولحصول مجاورة شيء لشيء من جهة مخصوصة ويراد به ههنا ما يعم القسمين حتى لا يلزم استعمال اللفظ المشترك في معنيين والثاني وهو اي مرض الوضع على صنفين احدهما ما يقتضي الوضع اي وضع العضو وهو على اربعة اقسام احدها زوال العضو

عن موضعه وهذا يصدق على نحوين لان هذا الزوال اما بخلع وهو ان يخرج العضو عن موضعه بالتمام كخروج
زايدة العظم من حفرتها المركبة هي فيها خروجا تاما لان الموضع الطبيعي لعظام المفاصل ان يكون العظم
السافل من عظمين كل مفصل داخلا في العظم الآخر الغاير فمتى خرج منه فقد زال عن موضعه الطبيعي ويسمى
هذا انخلاعا او غيره اي غير الخلع بان لا يخرج العضو عن الموضع بالتمام بل بان يتزحزح ويزول عن الموضع من
غير انخلاع وذلك كانزعاج الزايدة اي زايدة العظم وزوالها من حفرتها المركبة هي فيها لكن من غير انخلاع
ويسمى هذا زوالا ووثيا ايضا وثانيهما وهو الذي اشار اليه بقوله او حركته اي حركة العضو فيه اي في الموضع
لا على المجرى الطبيعي بل حيث يجب سكونه كالرعشه فان العضو المرتعش لا يسكن ولا يلزم موضعه الذي
يمسكه فيه القوة النفسانيه ولا يخرج عنه ايضا ولكن يتغير وضعه لان وضعه يقتضي حصوله في الموضع
على ما يجب لا حصوله فيه مطلقا وثالثها وهو الذي اشار اليه بقوله او العكس اي سكون العضو في الموضع
لا على المجرى الطبيعي بل حيث يجب حركته وذلك كتحجر المفاصل وبعض النسخ المفصل فان العضو فيه ايضا
لا يخرج عن موضعه بل يتغير وضعه اذا عرفت هذا فاعلم ان نفس الحركة والسكون عرضان لا مرضان فلم
يجعلهما المص من امراض الوضع اصلا والذي جعل منها هو حركة العضو في موضعه حيث يجب سكونه فيه
كالرعشه التي هي حالة بين الحالتين او سكونه فيه مع ان من شانه الحركة فيه كما في تحجر المفاصل ولا شك ان ما
من شانه ان يسكن في موضع اذا تحرك فيه يتغير وضعه وكذا اذا كان من شانه ان يتحرك فيه فيسكن يتغير
وضعه وح يكون انتقاله عن موضعه او لزومه فيه مخالفا للوضع الطبيعي ومضرا بالفعل وكان مرضا
فهذه اربعة اقسام للصنف الاول من مرض الوضع والصنف الثاني منه وهو ما يقتضي المشاركة وهي نسبة
الاعضاء بعضها الى بعض بالقرب والبعد فهي يشتمل على كل حالة يكون العضو بالقياس الى عضو يجاوره
من مقاربة او مباعدة لا على المجرى الطبيعي وهي على قسمين احدهما مقاربة العضو لآخر لا على ما ينبغي
كامتناع حركة اصبع عن جاره وتعسر تحرك الجفن الاعلى عن الجفن الاسفل بعد ان كان في ذلك التحرك
ممكنا له وسهلا عليه او من شانه ذلك التحرك والقسم الاول له فردان والقسم الثاني وهو الذي اشار اليه بقوله
او مباعدة اي مباعدة العضو عنه اي عن الموضع كذلك اي لا على ما ينبغي في ذلك اما بامتناع مباعدة عنه
وهو الذي مثاله بقوله كامتناع حركة او حركته اصبع اليه اي الى جاره واما بتعسر المباعدة وهو الذي مثل
له بقوله وتعسير اي تعسر تحرك الجفن الاعلى الى جاره وهو ما يلي الحاجب بعد ان كان في ذلك الحركة ممكنا
له او من شانه ذلك الحركة والثالث من اقسام مرض المفرد وهو الذي اشار اليه بقوله او ما يكون عروضه لكل منهما
اي لكل من الاعضاء المفردة والمركبة من غير اختصاص باحدهما دون الآخر وهو الذي يسمى تفرق الاتصال
لانه يفرق بين جزئي العضو فلا يبقى اتصاله والخلل الفرد لانه يخل به الفردية الاتصالية التي للجزئين ولما كان

بسبب اختلاف المحال التي هي الاعضاء التي وقع فيها التفرق واختلاف الفاعل للتفرق في اختلاف مقداره ووضعه
وامتداد زمانه يختلف الاسماء الموضوعة له اراد ان يبين ذلك فقال فالواقع اي فالتفرق الواقع في الجلد ان كان
دقيقا غير منبسط يسمى خدشا وان كان منبسطا يسمى سحجا وقال المسيحي ان كان قريب العهد يسمى خدشا
وان كان بعيد العهد يسمى سحجا والتفرق الواقع في اللحم ان كان بخارج يسمى جراحة ان قرب عهده اي
قرب عهد الواقع في اللحم بسبب من الخارج ويشترط فيه ايضا انه لم يتقيح ويسمى قرحة ان تقادم وبعد
عهده وتقيح ايضا وانما يصير جراحة اللحم قرحة ويحدث فيه القيح لان العضو كثير الرطوبة لكون ما يصل
اليه من الرطوبات الغذائية كثيرة ولضعفه ويعجز عن استعمال غذائه وهضمه فيستحيل فضلا فيه مع انه
يندفع من الاعضاء المجاورة له الفضول اليه ايضا لذلك وان كان التفرق الواقع في اللحم من انصباب مادة
اليه يسمى دبيلة ابتداء اي ان كان في مباديه ويسمى جراحا ودبيلة عند الجمع ثم انه يختلف تسميته بحسب الاعضاء
الكاين هو فيها فتارة يسمى داخسا وتارة يسمى خوانيق وغير ذلك على ما ستعرفه ان شاء الله تع ويسمى
قرحة اذا انفجر ما جمع والفرق بين القرحتين ظاهر من وجهين احدهما من جهة السبب والثاني من جهة
الشكل والهيئة ويسمى هذه القرحة المنفجرة ناصورا ان تقادم اربعين يوما من حين انفجاره لا من
ابتداء حدوث الورم وهو ظاهر فان الناصور هو القرحة المتقادمة ومن الاورام ما لا ينفجر الا بعد اربعين
يوما ويدل على ما ذكرنا قوله وبعد غوره وسكن وجعه وصار على فمه صلابة وحصل في داخل اللحم ابيض
صلب فالناصور هو قرح حدث من ورم انفجرت وتقيحت وكان بها غور و واللحم الذي على
فمها المحيط بها صار صلبا وسكن وجعه وانما يكون كذلك في الاغلب اذا مضت من انفجاره اربعون اياما
بلياليها والتفرق الواقع في العظم ان كان منقسما الى جزئين او الى اجزاء كبار يسمى كسرا او الى اجزاء
صغار يسمى تفتتا هذا اذا كان تفرق الاتصال في عرض العظم واما اذا كان في الطول فيسمى صدعا هذا اذا كان
التفرق بسبب امر من خارج وقد يكون سببه من داخل وذلك بان يستولي على العظم مادة ردية تتداخله شيئا بعد
شيء ويسمى ذلك ريح الشوكة وعلامته ترهل ما حوله من اللحم والجلد ونتن رايحته وسيلان صديد كثير منه
واذا غرز فيه مرود نفذ فيه بسهوله ثم اذا وصل الى العظم الصحيح به وربما تخشخش وتفتت فكذا التفرق
اي التفرق الواقع فيه ينقسم الى اقسام ثلثه كالعظم وقال القرشي التفرق الواقع في الغضروف ان كان منقسما
الى جزئين او اجزاء كبار يسمى قاسيخا لا كاسرا ولا مناقشة في الاصطلاح والتسمية والتفرق الواقع في
القحف على الاطلاق يسمى شجة اعلم ان تفرق الاتصال الواقع في الراس بسبب ضربة او قطع سيف او خ ق
سهم او غيرها اما ان يبلغ الى الدماغ او لا والاول يسمى الدامغة والجايفة والثاني اما ان يبلغ الى الام الرقيقة
او لا والاول يسمى الامة والمامومة والثاني اما ان يبلغ الى تفرق اتصال عظم القحف او لا يبلغ والاول ان

عرض م

لانها تبلغ الی تجویف الدماغ م

لانها تبلغ الی ام الدماغ م

يكون بحيث ينقل جزء منه الى غير موضعه الطبيعي حتى يحتاج في علاجه الى نقله من ذلك الموضع يسمى المنقلة
او لا يكون كذلك والجرح اما ان يكون التفرق واقعا في عرضه ويسمى هاشمة او يكون في طوله ويسمى صادعة والثاني اما
ان يبلغ الى تفرق اتصال السمحاق او لا يبلغ والاول اما ان يكون بحيث يتبين فيها بياض العظم او لا يكون
كذلك والاول يسمى واضحة والثاني يسمى سمحاقا والثاني اما ان يبلغ الى تفرق اتصال اللحم ويسمى باضعة او
تفرق اتصال الجلد فقط فان كان معه سيلان دم يسمى دامية وان لم يكن معه سيلان دم يسمى حارصة
والى بعض ما ذكرنا اشار بقوله وعلى الخصوص يسمى تارة صادعة وهي التي لا يكون فيها الاصدع العظم في الطول
ويسمى اخرى هاشمة وهي التي لا يكون فيها الاصدع العظم في العرض ويسمى اخرى واضحة وهي التي يتبين
فيها بياض العظم ويسمى اخرى منقلة وهي التي يخرج منها شيء من العظم ويسمى اخرى مامومة وهي التي
يبلغ الى ام الدماغ ويسمى اخرى جائفة وهي التي يبلغ الى تجويف الدماغ والتفرق الاتصال الواقع في العصب
ان وقع عرضا يسمى بترا وان وقع طولا ولكن بحيث لم يكثر عدده يسمى شقا ويسمى شدخا ان كثر عدده
والتفرق الواقع في الاوردة وكذا في الشرايين مطلقا يسمى انفجارا وان لوحظ كونه في العرض من الاوردة
والشرايين يسمى قطعا وفصلا ايضا وان لوحظ كونه في الطول منها يسمى صدعا والتفرق الاتصال الواقع
في فوهات العروق من الاوردة والشرايين يسمى بثقا فان كان في الشرايين فلم يلتحم وكان الدم
لسيل منه الى الفضاء الذي يحويه حتى يمتلي ذلك الفضاء واذا عصر ذلك الفضاء الممتلي يعاد الدم
الى الشريان يسمى ام الدم وقوم يقولون ام الدم لكل انفجار شرياني واعلم انه ليس كل عضو يحتمل الخلل الفرد
وتفرق الاتصال فان الصلب لا يحتمله ويكون معه الموت قال الشيخ ولذلك لم يذبح حيوان فيوجد في قلبه
من الافات ما يوجد في ساير الاعضاء وذلك لشرفه ورياسته المطلقة وكونه معدن الحيوة والتفرق الاتصال
الواقع في الاغشية والحجب يسمى فتقا وفي التفرق الاتصال الواقع في طرف العضلة يسمى هتكا سواء
كان في عصبه او وتره وان وقع التفرق في عرضها اي عرض العضلة يسمى جزا بالجيم المهملة بمعنى القطع
وفي بعض النسخ القانون بالجيم لكنه غير صحيح وان وقع التفرق في الطول من العضلة وقل عدده التفرق
وكثر غوره يسمى فدغا بالفاء ثم المهملة ثم المعجمة والا فرضا وفسخا اي وان كثرت اجزاؤه وفشي وتفا
فسمي رضا وفسخا وربما قيل الفسخ والرض والفدغ لكل ما يتفق من تفرق الاتصال في وسط العضلة سواء
كان في عرضها او طولها قل عدده او كثر هذا كله من اقسام التفرق الاتصال الواقع في عضو واما التفرق الا
الواقع بين جزئين من عضو مركب فينفصل احدهما عن الاخر من غير ان ينال العضو المتشابه الاجزاء تفرق
اتصال فيسمى انفصالا وخلعا ايضا الا ان وقع بين عظمين ركبا معا وكانا ملتصقين كالزندين يسمى
انفصالا وان كان لاحدهما ركوزا في الاخر وخرج الراكز عن موضعه خروجا تاما يسمى خلعا وان قل انما سمى

الشق بتقديم الموحدة على المثلثة هو
الكسر لغة وبالعكس سرعة جرى الماء
يقال شق العين اذا اسرع دموعها
والنهر اذا اسرع جريه وكثر ماؤه
والثاني انسب كذا قيل
مم

غيران ينال العضو المتشابه الاجزاء تفرق الاتصال اذ لو وقع فيه يكون من القسم الاول فان قيل انفصال بعض
اجزاء العضو الالي من بعض وانخلاعه قد مر انه من امراض التركيب فكيف يكون من امراض تفرق الاتصال
قلنا يصح ذلك لان كلا واحدة باعتبار اخر وان كان ذلك التفرق في عصب زال عن موضعه يسمى فكا وقال الشيخ
وقد يكون تفرق الاتصال في المجاري فيوسع اذ الظاهر ان السطح الداخل من المجاري اذا عرض له الخروج يتسع
لم يتورم وقد يكون في غير المجاري فيحدث مجاري لم يكن وذلك كما يكون في المجارين عند انفتاح افواه العروق
كما في دفع مادة الحمى المحرقة وقد حدث القرشي في حدوث المجاري عن رجل انه احتبس بوله وخرج من
مواضع من قطنه واستمر ذلك وعن نفسه انه شرب مسهلا لخراج كان في عقب رجله فتكاهل عن
القيام بغير خادم في اثناء العمل فاحس برجوع المادة الى الكبد والى الرجل حتى خرجت من الخراج فعادت
ما يخرج بالمسهل ثم عالج نفسه حتى برا بعد مدة مديدة ثم قال الشيخ وزوال الاتصال والتفرق ونحوه
اذا وقع في عضو جيد المزاج صلح بسرعة لان اعتدال المزاج شرط في التحام الجرح واذا كان في عضو ردي
المزاج استعصى حينا ولا سيما في ابدان مثل ابدان اللذين لهم الاستسقاء او سوء القنية لاستيلاء الرطوبة
على ابدانهما فيتعذر نقاء الجراحة من الفضلات فيتعذر الالتحام والالتصاق اصلا شفي الجراحة بالاخرى
وهذا معنى ما قال المقدم ابقراط في سادسة الفصول ما يعرض في ابدان اصحاب الاستسقاء من القروح فليس
يسهل برؤه وكذلك في ابدان المجذومين لاستيلاء اليبوسة على ابدانهم فيتعذر الالتحام والالتصاق ولما
فرغ المصنف من ذكر اقسام المرض المفرد اراد ان يشرع في المركب فقال والمرض المركب اعلم انا السنا نعني بالامراض
المركبة اي امراض اتفقت مجتمعة فانه قد يجتمع في شخص بل في عضو امراض ولا يقال لها مرض مركب والاول
كما لو اجتمع في انسان حمى ورياح الافرسة ووجع الاذن وفقدان الشم مثلا والثاني كما لو اجتمع في عين
رمد وقرحة وقد انخرقت وجرحت الطبقة القرنية وال ونتا الحدقة عن موضعه ونزل فيها الماء ونبت فيها
الظفرة فقد اجتمع في الاول اربعة امراض وفي الثاني ستة الرمد وهو وهو ورصار وانفجار القرحة وهو تفرق
الاتصال ونتو الطبقة العنبية وهو مرض الي من باب المقدار وزوال الثقب عن موضعه وهو مرض الي من
باب الوضع ونزول الماء وهو مرض الي من باب السدد والظفرة وهو مرض الي من باب زيادة العدد ولا يقال
لشيء منهما مرض مركب اذ لكل واحد من تلك الامراض سبب على حده وعلاج على حده حتى اذا زال الواحد منها في الا ول
بقي الباقي وكذا الكل واحد من البواقي وكذلك في الثاني اذا زال الرمد مثلا بقي الباقي وكذلك في كل واحد من
البواقي بل الامراض التي اذا اجتمعت حدث من جملتها شيء هو مرض واحد وهو المراد بقوله المركب ما اي مرض
يحدث من اجتماع امراض وذلك بان يحصل المجموع عنها حالة يقال لها مرض وهو ذو سبب معين وذو علاج معين
من غير ان يتعدد تلك الامراض والا لم يكن هناك مرض ومن غير ان يصير كل واحد منها هو الاخر فان في ذلك محال

بل بان يكون الكل موجودا وحصلت له هيئة وصدائيريقا الحامرض واحد دبزولا بزوالها الكل وذلك كالورم
فانه مرض واحد كما سياتي في بيان ماهيته وحقيقته وهو مركب من اجناس الامراض كلها فانه يوجد فيه سوء مزاج
مادي لانه لا ورم الا ويحدث من سوء مزاج مع مادة اذ لابد فيه من مادة والا كيف يزيد حجم العضو ومقداره
ولابد لها من كيفية غريبة حاصلة من لحوقها بها ولهذا يحدث الا عن سوء مزاج مع مادة كما سبق الك
وموافقه القرشي بان الورم اذا حدث عن بلغم وصفرا يبتعد لان في الكيفيات الاربع لم يكن سوء مزاج
مدفوع لان المادح لم يوجب الورم لاشتراط العفونة في حدوثه وهي لم يكن مع الاعتدال ويوجد فيه ايضا
تفرق اتصال فانه لا ورم الا وهناك تفرق الاتصال فانه لا شك انه قد تفرق الاتصال لما انصبت المواد الفضلية
الى العضو الورم وسكنت بين اجزائه متفرقة بعضها عن بعض حتى ما خذ لا نفسها امكنة ويوجد فيه
ايضا زيادة مقدار لان المواد اذا انصبت الى العضو فلا بد ان تحدث مرضا وعند احاطتها ذلك قد تتوسع
اياها فلا بد ان يزيد مقدار العضو وبعض الاورام واعظم مقداره جدا بحيث يفسد مشاركته لغيره فيمنع
ان يقرب عما من شانه ان يقرب منه او يبعد عما من شانه ان يبعد منه وهو مرض الوضع فيوجد فيه ايضا
لكن لما لم يكن عاما لكل الاورام لم يذكره المص اعلم انه يجب ان نعلم في هذا المقام ماهية الورم وحقيقته وكذا
كيفيته حدوثه لتتضح لك المرام غاية التوضيح فنقول الورم غلظ او انتفاخ يحدث للعضو من فضل مادة
تمدده وتملاه بحيث يضر بالفعل مضرا اولية وعلى وجه لحصر هو ازدياد من مقدار العضو غير طبيعي
لمادة تقدرت فيه وما قالوا القوم كصاحب الكامل وابي سهل المسيحي والامام وابن مطران في حقيقة
الورم الكل غلط اذ البعض غير مانع والبعض غير جامع واما كيفية حدوثه فنقول في بيانه اعلم ان بين
الاعضاء البسيطة فرجا كثيرة بعضها محسوسة كما في مثانة العظم وبعضها غير محسوسة كما في
الاعضاء اللينة فانها للينها ينضغط وينطبق بعضها على بعض بحيث يخفى الفرج عن الحس فاذا
انصبت اليها مادة من المواد ملات اولا العروق الكبار التي في العضو ثم تسرى الى الصغار ولا تزال
كذلك حتى تمتلي جميع العروق الكبار والصغار بتلك المادة وان كانت اكثر من ذلك وكانت بحر الانصباب
باقية انفتحت افواه العروق الليفية وسالت المادة منها الى الفرج التي بين الاعضاء اللينة التي يمكن
توسيعها فزاحمت ما هناك من اجزاء العضو ووسعت الفرج ومددت العضو فان زاد مقدارها زاد عن يد
تزايدها الاحاس بها وتراكمها لضعف العضو وعسر الى الطبيعة مقدار آخر وهكذا تسير الى شيئا بعد شيء
فيمدده ويولد الى ان يكثر مقدار المادة ويتعذر تحليلها على الطبيعة ويحتقن الجزء بها فتعفن وتستحيل
الى كيفية ردية فهذا كيفية حدوث الورم ومن هنا ظهر ان البثور مثل الاورام لان حدوثها كحدوثها الا انها
تفارقها بالعظم والصغر فان البثور اورام صغار كما ان الاورام بثور كبار واذا عرفت ذلك فاعلم ان المص

قال العلامة ولا يخفى ما فيه فانه مخالف لما ذكرت اليه من ان ... سبقت عليه ... شيخ في الاورام البارده ... سواء ... بعد الكتاب ان العضو المعتدل هو الذي يكون ... تاما ... على ما سبق والاعضو ... سواء كان المزاج جبليا او مكتسبا ... مادة او غيرها ... كل ورم فيه سوء مزاج مادي ... والانصال ... حدوثها بحسب ... بالفعل ... مرضا

ح

اراد ان يبين اقسام الورم على الوجه الكلي فقال وهو اي الورم ستة اقسام بحسب مادته لانها ستة الاخلاط
الاربعة والمائية والريحية لان المواد التي يكون عنها الاورام اما ان يكون حارة او غير حارة والحار هي
الدم والصفرا او غير الحارة اما ان يكون ذات قوام واما ان يكون غير ذات القوام والاول هو السوداء والبلغم و
الثاني اما ان يكون سيالا وهو المائية او غير سيال وهو الريحية فالورم اما حار واما غير حار والحار عند
اكثر الاطبا ما يكون سببه مادة حارة في الاصل كالدم والصفرا واما عند الشيخ فالورم ما يكون سببه مادة
عفنة سواء كانت في الاصل حارة كالورم الدموي والصفراوي او بالعفونة تصير حارة كالورم البلغمي و
السوداوي العفنين وهذا معنى قوله ولا ينبغي ان يظن ان الورم حار هو الكاين عن مادة حارة فقط بل
عن كل مادة حارة لجوهرها او عرضت لها الحرارة بالعفونة فالورم اجناس ستة وان كانت هذه الاجناس
ايضا قد ينقسم بحسب انقسام كل مادة والمص اراد ان يبين ذلك لكن بالقول النوعي فقال فمنها الورم
الدموي المحض فلغمونيا وانما قيدنا بالمحض فان غير المحض يسمى باسم مركب وانما سمي المحض بالفلغموني
لانه في لغة اليونان تطلق على كل التهاب وحرارة تحصل للعضو لكن الاطبا خصصوه بالورم الدموي
المحض لان الحرارة يلزمه اطلاقا الاسم اللازم على الملزوم ولكن يسمى الورم الدموي يختلف بحسب اختلاف
الاعضاء الحاصل هو فيها فانه متى كان حاصلا في الرأس وفي الوجه قيل له ماشرا ومتى كان حاصلا في الحجاب
على الدماغ قيل له سرسام ومتى كان حاصلا في الملتحم قيل له رمد ومتى كان حاصلا في الغشاء
المستبطن للاضلاع قيل له ذات الجنب ومتى كان حاصلا في الحجاب الحاجز قيل له برسام ومتى كان حاصلا
في الحلق قيل له خوانيق ومتى كان حاصلا تحت الاظافير قيل له داحس ومتى كان في ظاهر الجلد وكان صغير
المقدار كثير العدد سمي جدريا ومتى كان قليل العدد وكان ماشيا باردا قيل له دمل وان كان كثيرا ظاهرا فهو
جيدا قيل له فلغموني وسياتي في المقالة الثالثة من القسم الثاني ذكر الجميع ان شاء الله باسبابها وعلاماتها
ومعالجاتها ويسمى الورم الصفراوي المحض حمرة والتقييد بالمحض لان غير المحض يسمى باسم مركب ان كان
المخالط للصفراء دما وان كان المخالط سوداء يسمى حمرة بالجيم وانما سمي الصفراوي المحض بالحمرة لان الحمرة
لازمة لها اطلاقا الاسم اللازم على الملزوم فان قيل كان ينبغي ان يكون هذا بالعكس فان الحمرة في الورم الدموي
اكثر والحرارة في الصفراوي اكثر قلنا الشبه ان يكون ذلك لان اكثر ما يكون الورم الحار ان يكون دمويا فكان اولى
باسم الحرارة فلما اختص بها وهي في الصفراوي اكثر خصصوا الصفراوي بلازم آخر وهو في الدموي اكثر وهو
الحمرة والورم المركب منهما اي من الدم والصفرا يسمى باسم المركب من الفلغموني والحمرة ويقدم الاغلب في
الاسم فيقال فلغموني حمرة اذا كان الاغلب من الخلطين الدم وحمرة فلغموني اذا كان الاغلب منهما الصفرا
ويذكر الواو ويقال فلغموني وحمرة عند التساوي اي تساوي الخلطين وقوله والخراج معناه ويسمى الخراج الحادث

من مادة دموية او صفراوية اذا ورمت وجمعت وكان ذلك الخراج في العنق عند اللحم الرخو الذي في اصل
الآذان والحنجرة وفي الابط وفي الاربية اللتين من المغابن وكان ذلك من مادة سمية سنذكرها ان شاء الله في
موضع الجزئي في المقالة الثالثة من القسم الثاني تبادي كيفيتها اي كيفية تلك المادة السمية الى القلب من جهة
الشرايين فيحدث الخفقان والغشي وهو في الاكثر يصير طاعونا واهل الحبشة اكثر موت اهلها بالطاعون
يسمونها جمرة وقد يسمى الورم البلغمي ان كان مداخلا للعضو غير متميز عنه الورم الرخو وهو الذي يسمى
اوذيما وان كان متميزا عنه اي عن العضو يسمى السلعة اللينة والورم السوداوي وهو اما ان يكون مداخلا
للعضو لكنا نعني انه لا وجع معه يسمى الصلابة وانما سمي بها الصلابة جوهرها وكان ينبغي ان يسمى
الاورام السوداوية كلها بالصلابة لانها لازمة لها الا انه المختص باقي الاصناف باسم مخصوص خص هذا
الصنف بالاسم العام وهي الورم المسمى عند الاطباء سقيروس او لم يكن مداخلا للعضو لم يكن كذا
بل هو لما ذا اصول ناشبة في العضو ويسمى السرطان وانما سمي به لانه يشبهه في الشكل لان وسطه
يشبه جوف السرطان والعروق المستطيلة مما التي حوله شبيهة بارجله ولانه يتشبث بالعضو الحاصل
فيه كما يتشبث السرطان بما يمسكه ومادة الصلابة والسرطان خريفية لان طبيعة الخريف تقتضي توليد مادتها
ولانه برده يكثف البارد ويحبس المواد المحترقة في الصيف او يكون غير مداخل للعضو وهو اما ان يكون
متشبثا بالظاهر وهو ان لم يكن في اللحوم الغددية يسمى السلعة الصلبة ويسمى الخنازير ان كان في اللحوم
الغددية كالرقبة وقد يكون في الاكثر اثنين او ثلثة وهو على نوعين ما لا يكون معه وجع وهو اسلمها وما يكون
معه وجع وهي اردئها وههنا بحث سنذكره ان شاء الله في الفصل السادس من المقالة الثانية من الفن الاول
عند علاج القروح على الوجه الكلي وانما سمي بها اما لانها تلد الخنازير كثيرا واما لان شكلها يشبه شكل الخنازير
واما لان الخنازير كثيرة الولد وهذه كثيرة العدد واما لان عنق صاحبها قصير مثل عنق الخنزير في انه لا
يميل الى اليمين واليسار او يكون متبريا ويسمى الغدد فاقسام الاورام السوداوية على ما ذكره المصنف خمسة
الصلابة والسرطان والسلعة الصلبة والخنازير والغدد وجعل الشيخ الاورام السوداوية ثلثة الصلابة
والسرطان والغدد والاورام الصلبة السوداوية قد يبتدي في اول كونها صلبة وقد تنتقل الى الصلابة و
خصوصا الدموية لغلظ المادة وحرارتها المعينة في تحليل لطيفها ورطوبتها المخلية على القبول وقد يعرض
الانتقال الى الصلابة في البلغمية احيانا وهو عند الافراط في استعمال المبردات فانها موجبة للصلابة واذا عرفت
هذا فنقول لا يقال الخنازير والسلع ليستا من الاورام السوداوية بل من البلغمية على ما عرف به صاحب الكامل
والشيخ وابو سهل المسيحي لانا نقول ان الورم السوداوي قد يكون ابتداء من السوداء وقد يكون على سبيل
الانتقال من خلط آخر الى السوداء على ما عرفت فاصل هذا الغدد وان كان بلغميا الا انها تصلب بسبب

البرد واليبس

البرد واليبس فيزداد غلظا ويلتحق بالسوداوية فالاصل فيها البلغم ومآل امرها الى الصلابة السوداوية فمن عدها
من البلغمية اعتبر الاصل حتى يكونها غددا ومن عدها من السوداوية اعتبرها من حيث تصلبها والورم المائي
اما ان يكون عاما للبدن ويسمى الاستسقاء الزقي لانه حادث عن المائية كما يجيء بيانه ان شاء الله في موضعه
او يكون خاصا بعضو دون عضو وهو ان كان في كيس الانثيين يسمى القيلة المائية لا مطلقا كما هو الظاهر
من العبارة لانه ان كان في التجويف سواء كان داخل التجويف او خارجه لاجتماع مائية هناك يسمى العطش
وكثيرا ما يعرض للصبيان لاستيلاء الرطوبات عليهم والورم الريحي اما ان يكون مخالطا لجوهر العضو
لينا عند الجس ويسمى التهيج او يكون مجتمعا في تجويف العضو ويكون مقاوما لليد اي للجس مقاومة كثيرة
او قليلة بحسب كثرة الريح وقلتها وغلظها ولطافتها ويسمى النفخة فالفرق بين التهيج والنفخة من
وجهين ولما مثل المرض المركب بالورم وبين اقسام الاورام بين اقسام البثور ايضا لانه قد عرفت فيما
قلنا ان البثور مثل الاورام في الحدوث فيكون البثور ايضا مرض مركب فقال والبثور اورام صغار كما
ان الاورام بثور صغار يعني انه لا تفاوت بينهما الا في الصغر والكبر فالبثور ايضا على عدد الاورام منها
دموية ومنها صفراوية ومنها بلغمية ومنها ما هي سوداوية ومنها ما هي مائية ومنها ما هي ريحية فيكون
اقسام البثور ايضا ستة بحسب مادته واكتفى المص بايراد الامثلة فقال كالجدري مثال للدموي وهو بثور صغار
يظهر على البدن لوقوع من الطبيعة المدبرة للبدن الانساني فضلة طمثية منبثة في البدن عن اغتذائه
ولذلك قيل ان هذا المرض لابد ان يعرض لكل شخص غير ان تلك الفضلات يبقى في البدن الى حين يحصل
لها محرك فينهض القوة الدافعة لدفعها ومن الناس من يحدث مرتين وذلك اذا لم يقو الطبيعة لدفع المادة
في سن الصبي بل يبقى منها شيء ثم يتفق اسباب محركة مرطبة فيحرك المادة ويحرك الطبيعة لدفعها مرة
ثانية وتمام القول في هذا المرض ان شاء الله يجيء في موضعه والشرى مثال للصفراوي وهو بثور صغار كبار
مفرطحة مسطحة مائلة الى الحمرة حكاكة مكربة وهو على ما سيأتي ان شاء الله يحدث من ثوران بخار حار عفن
عن دم مري على معنى ان الصفراء غالب على الدم كما صرح به صاحب الكامل وصاحب المائة ايضا او بلغم بورقي
حكمه حكم الصفراء فيصح ان يكون مثالا للبثور الصفراوية والاورام الحارة ويسميه ايضا يمكن ان يصير مثالا
لهذا والحصبة وهي البثور والاورام الصفراوية المختلطة بالدم كما صرح به الشيخ في الكليات حيث قال صفراوية
مختلطة كالحصبة وهي بثور حمر متفرقة كالجاورس يظهر كعرض البراغيث ثم يتحجب ويصير خشكريشة
والمسامير وهي بثور صغار شديدة الصلابة عظيمة الرؤوس مستدقة الاصول ماضية الى داخل العضو كانها
مسمار وسببها خلط غليظ بلغمي او سوداوي او مركب منهما فيصح ان يكون مثالا لكل واحد منهما
ومن المركب منهما والجرب بثور يظهر على البدن مع شدة حكة وفي اليدين اكثر لاندفاع مادة عفنة الى

٤٤

لتلك المواضع وسببها افساد الدم ومخالطة الصفراء المحترقة او السوداء او البلغم فلو كان بدل الحصبة الجرب وبعدين
لكان اولى والنفاطات وهي بثور يظهر على ظاهر البدن لاندفاع ما يبرز الى الظاهر فيكون مثالا للبثور المائية
والنفاخات وهي بثور صغار يحدث في البدن لاجتماع ريح تحت الجلد فيكون مثالا للبثور الريحية والمرض
الملحق التسمية بالاصطلاح لان واضع اللغة لم يضع لها الفاظا لانه انما وضع الالفاظ للمعاني التي يستعمل
الجمهور وحيث لم يبصرها اسماء بحسب اللغة وضع صاحب هذه الصناعة لها اسماء ليتميز كل واحد من
الامراض عن الغير وراعى فيها بين مفهوميها اللغوي والاصطلاحي مناسبة وذلك من وجوه لانه اما
من جهة التشبيه وهو الجذام وسببه مواد سوداوية يستولي على الاعضاء ويفسدها وربما انفطت وهذه — كداء الاسد م
العلة مما يتوارث عن الاباء والاجداد لاستحالة المني الى النطفة السوداوية ومشابهة الاسد اما لانه يهجم على
صاحبه هجوم الاسد او لان وجه صاحبه يشبه وجه الاسد في تجهمه واستدارة عينيه وفي انه يفترس عن
نابه في عبوسه فيكون صاحبه شبيها بالاسد او لان هذا المرض يعرض للاسد كثيرا كداء الثعلب وداء
الحية لعروضهما للثعلب والحية كثيرا فيكون هذا الداء يشبه الداء العارض للاسد المعروف له ومن هذا
القبيل تسميته نوع من الماليخوليا وهو الذي لا يمكن صاحبه في موضع اكثر من ساعة واحدة بل يزيد ذو يمشي
رض م — مختلفا ايدري ايريد يتوجه مع حذر من الناس بالقطرب تشبيها بالدابة المسماة بهذا الاسم وهي دويبة
تكون على وجه الماء يتحرك على حركات مختلفة للانظار وكل ساعة تغوص ويهرب ثم يظهر ويبرز وكذلك
داء الفيل وهو زيادة من القدم والساق يشبه رجل الفيل لما يسمى به وقيل يسمى به لعروضه للفيل كثيرا او
من جهة محله اي محل المرض وهو العضو الحامل له كذات الجنب لانه ورم في الغشاء المستبطن للاضلاع
التي في الجنب فوضع له اسم مضاف الى محله يدل على نسبته اليه فيتضح بذلك معناه وذات الرية وذات الصدر
صل م — وذات الكبد ايضا من هذا القبيل او من جهة سببه اي سبب المرض بان ينسب الى السبب كقولنا مرض سوداوي
او من جهة عرضه اي عرض المرض كالصرع فان الصرع في اللغة السقوط وهو لازم لهذا المرض فسمي باسم
عرضه اللازم له او من جهة كثرة وقوعه اي وقوع المرض في موضع اي مكان من الامكنة والمراد به البلد
او من جهة كثرة وقوع المرض في زمان من الازمنة والاول وهو الذي يكون التسمية من جهة كثرة الوقوع
في بلد من البلاد كالعرق المدني وهو ان يحدث على البدن بثرة ما فيتنفط ثم يتنفط ثم يتشقق ويخرج
منها شيء شبيه بالعرق لا يزال يطول وربما كان له حركة كدودة تحت الجلد لكثرة حدوث هذا المرض بالمدينة — المرتفع على شرفها الالف التثنا والتحتية م م
وكالقروح البلخية وهي قروح مع بثور وخشكريشات وسيلان صديد وهي من جنس السعفة الردية و
انما سميت بهذا الاسم لكثرة حدوثه في بلد بلخ والثاني وهو الذي يكون التسمية من جهة كثرة وقوع المرض
في زمان من الازمنة كالمرض المسمى بنات الليل وهي حكة وخشونة وهي صغار يعرض في البرد والليل و

قوله بالحركة الجم والنتو حق / بس والعبوس روی ترش کردن / تاج

سبها حكى

وسببها الحتار ما يجب ان يتحلل الخصاصة الجلد وضيق المسام في الاصل فاذا كثرت البخارات عند جودة الهضم
في الليل وانسداد من المسام ضيقا البرد الهواء وعدم الحرارة حدثت هذه العلة ولذلك سميت بنات الليل وكذلك
الحمى الليلية والنهارية لكثرة حدوثها فيهما او من جهة النسبة الى اول من يذكر ان هذا المرض عرض له كالقروح
الطيلانية وهي نوع من القروح العفنة لسيلان دائما منها صديد فانها منسوبة الى رجل يسمى طيلان او من
جهة النسبة الى اول من كان مشهورا بالانجاح في معالجته كالقروح الخيرونية بالخاء المعجمة والراء المهملة
وهي قروح مزمنة من غاية الفساد يعسر برؤها قال الفاضل جالينوس فيها ان هذه الوجه منسوبة الى — ل
من يذكر انها برئت على يديه وهو خيرون الطبيب او من جهة لذاته اي لذات المرض وجوهره كالحمى والورم
لان الحمى حرارة غريبة تنبعث من القلب في العروق الضوارب وتضر بالافعال والورم زيادة حجم غير طبيعيه
واسم كل واحد منها من نفس حقيقته وذاته وقد يكون المرض الذي في محله حصوله فيه اما بالاصالة بان
لا يكون تبعا لحصول مرض في عضو آخر سواء اوجب مرضا آخر او لم يوجب ويسمى المرض الاصلي لكن في
غالب الامر لا يسمى المرض اصليا الا بالنسبة الى المرض الذي بالشركة او بالشركة بان يتبع مرض آخر ويسمى
المرض الشركي ويكون تلك الشركة اما لتجاور العضوين كالرقبة والدماغ فانهما متجاوران وبسبب المجاورة
اذا عرض لاحدهما عرض للآخر ايضا مرض او لان احدهما طريق الى الآخر وفي بعض النسخ للآخر والاول اصح كما بين
الابط والجراحة في الرجل لان الابط في طريق نفوذ المواد الى الساق ولذلك متى حصل في الساق ورم بعث
الطبيعة اصلاحه فارسلت اليه موادا صالحة لطلب الاصلاح فيمر بالابط وهي في نفسها رخوة قابلة للمواد
فيتوقف بعضه ويورم ولهذا يرم الابط اذا حصل في الرجل ورم او جراحة او لان احدهما خادم له اي للآخر
كالعصب للدماغ اذ لا شك في انه يلزم في مرض المخدوم مرض الخادم فمتى تضرر الدماغ تضرر العصب ايضا او
لان احدهما مبدأ لفعله اي فعل الآخر كالحجاب للرية في التنفس فان الحجاب هو المحرك للرية للانبساط والانقباض
فاذا انبسط انبسطت الرية واذا انقبض انقبضت فهو اصل لفعلها في التنفس فاذا اصابته آفة شاركته
الرية لذلك واما الرية فليس لها حركة في ذاتها على ما هو مذهب جالينوس وقد ذكر في كتاب حركة الصدر والرية
واحتج عليه بوجوه ثلثة احدها انه اذا تعطلت حركة الحجاب تعطلت حركة الرية الثاني انه اذا وقعت جراحة عظيم
في الصدر بحيث يدخل فيها الهواء عند حركة الصدر لم يكن هناك ضرورة تدعو الى استتباع حركة الرية الى تبريد — الى تنفس لنا ان لا م
القلب بما يصل اليه في الحركة من الهواء البارد الثالث ان حركة التنفس ارادية لانها تنفس والحركة الارادية
انما يكون بالعصب ولم يظهر لنا بالتشريح ان الرية يأتيها عصب الحس فضلا عن الحركة ونرى الرية ينتفخ بارتفاع — تفاع
الصدر وينخفض بانخفاضه واذا كان كذلك كانت حركة الرية تابعة لحركة الصدر قال العلامة في شرح الكليات
اعلم ان هذه الادلة كلها ليس فيها ما يدل على ان حركة الرية لحركة الصدر اما الاول فلاحتمال ان يقال ان كلا من — تابعة و

منهما متحرك لذاته غير انهما كالمتحركين معا في زمان واحد بالة واحدة فمتى تحركت احدهما تحرك الآخر من غير ان
يكون احدهما متحركا بالآخر واذا كان كذلك فقوله في الاول متى تعطلت حركة الصدر وقوله في الثاني متى حصلت
في الصدر جراحة بطل حركة الرية لا يدل الا على مطلوبه للاحتمال الذي ذكرناه واما الثالث فلانه مبني على ان حركة
الصدر للتنفس ارادية وهو باطل فان منهم من ذهب الى ان حركته طبيعية وقال لان الحركة الارادية هي التي
يكون معها روية وهما معدومان في النوم وترى حركته لم يتعطل فيه فهو طبيعي ثم قال والحق الذي لا ارتياب
بالطالب من بين يديه ولا من خلفه في هذا المقام ان حركة الصدر وحركة الرية وحركة النبض كلها حركات تسخيرية
وهي التي يكون مركبة وحيوانية وغير تابعة للارادة لان الحركة اما ذاتية واما عارضة لانها ان كانت مستفادة
من خارج كانت عارضة والا كانت ذاتية والذاتية اما بسيطة واما مركبة لانها اما ان يكون على نهج واحد او لا
فان كانت كانت بسيطة والا مركبة والبسيطة اما تابعة للارادة او لغير ارادة ولنسم ذلك الغير بالطبيعة فالحركة
البسيطة اما ارادية وهي الفلكية او طبيعية وهي العنصرية والمركبة اما حيوانية واما غير حيوانية هي النباتية
والحيوانية اما ارادية او غير ارادية والارادية هي الحركة المركبة الحيوانية التابعة لمحض الارادة وغير الارادية
هي الحركة المركبة الحيوانية الغير التابعة للارادة وتسمى التسخيرية واما العارضة فاما ان يكون المتحرك
جزءا من المتحرك او كان المتحرك مكانا له بالطبع او لا يكون كذلك فان كانت كانت عرضية والا قسرية فهذا
هو الحق في حصر الحركات لاشتماله على الجميع لا ما هو المشهور لخروج التسخيرية عنه اولان احدهما
على سمت الآخر كالمعدة والدماغ فان الدماغ فوق المعدة على المسامتة فيرتفع منها البخار اليه فيتضرر
الدماغ لذلك ويمكن ان يقال المعدة والدماغ متواصلان بالطبع يصل بينهما العصب كما قال الشيخ اذ التشريح
دل على ان بينهما مشاركة بالعصب الراجع ومما يدل على هذه المشاركة وجهان احدهما ان الانسان حين يشم رائحة
كريهة حدث له تهوع وغثيان وتقلب نفس وثانيهما ان من شرب ماء باردا شديد البرد فاحس ببرده في دماغه
ويحدث منه الصداع ويمكن ان يقال ان الحلق والحنجرة ونواحيها يبرد عند شرب الماء ولعله يتأدى الى الدماغ
فيحس به وكثيرا ما يحدث هذه الحالة والمعدة في غاية الصحة والحاجة الى الماء البارد وايضا يمكن ان يقال في الاول
ان الرائحة ليست عرضا للدماغ والمشاركة بين العضوين في المرض وفي هذين السببين مشاركة الراس المعدة في امراضها
اكثر من العكس بل اكثر امراض الدماغ من المعدة لان الفضلات المنحدرة من الدماغ في الاكثر يكون غليظا لا ينفذ
الى المعدة وما ينفذ اليها يقع في تجويفها فلا يكاد يؤذيها والابخرة المتصاعدة من المعدة يصل الى الدماغ وتؤذيه
فتضرر بها والرحم والثدي ايضا من هذا القبيل لانه يوصل بينهما الاوردة على ما دل عليه التشريح وظهور الثدي
وعظمه عند سيلان دم الطمث وانقطاعه وسريان الآفة من احدهما الى الآخر او لان احدهما مصب له اي محل الآفة
لانصباب فضوله بان يكون في اصل الخلقة ضعيفا يقبل ما يدفعه الآخر القوي اليه كالابط فانه مصب للقلب والرية

فانه مصب

45

تعطلت حركة الرية م

شعور م

فتبين ظرفانه م

فانه مصب الكبد وخلف الاذنين فانه مصب الدماغ فان هذه الاعضاء خلقت رخوة ضعيفة عديمة الحس قابلة
لما يندفع اليها من الاعضاء الرئيسة لئلا يحتبس المواد في الرئيسة بل يندفع الى هذه الاعضاء الخسيسة فلا يعم
الاذى جميع البدن وجعل كل واحد منها مصب العضو الرئيس قريب منه ولان العضوين يتشاركان لعضو ثالث
مثل الدماغ فانه يشارك الكلية بسبب ان كل واحد يشارك الكبد فيتأدى الاذى من احدهما الى الآخر بوساطة ذلك
الثالث ولم يذكر المص هذا وذكره الشيخ وكانه تركه لان كل واحد من الاعضاء يشارك الدماغ بهذه الشركة فلا وجه
الاختصاص بالكلية قيل يمكن ان يقال ان الكلية فعلا يعم نفعه سائر الاعضاء وهو جذب المائية من الكبد
فبسبب ذلك صارت اقرب الى الكبد من سائر الاعضاء وانت خبير بما فيهما واذا عرفت هذا فاعلم ان العلاج
يختلف بحسب الاصالة والشركة من وجهين احدهما ان علاج الاصلي ينبغي ان يكون اولا وبالذات وثانيهما ان
علاجه ينبغي ان يكون اقوى في بابه فينبغي ان يميز الفرق بينهما فنقول المرض الشركي يحصل وحاله مختلف
حال الاصلي بان يدوم بدوامه ويشتد باشتداده وينقص بانتقاصه وذلك لانه سببه ويزول بزواله لان عدم
السبب سبب لعدم المسبب وقد يقع في هذا غلط بان يكون عضو الشركي اشد استعدادا لحصول ذلك المرض
فيه فيكون الشركي اقوى واشد تمكنا وابطأ انحلالا كالدماغ والكلية وايضا يتقدم الضرر في الاصلي بالزمان
لان الاصلي لما كان سبب الشركي كان مقدما عليه بالزمان حتى يستعد عضو الشركي لحصول المرض فيه واذا
كان مقدما عليه كان ظهوره وضرره ايضا مقدما وقد يقع في هذا ايضا غلط بان يكون عضو الاصلي ضعيف الحس
وعضو الشركي ذكي الحس كما اذا تالم قعر المعدة بالم فم المعدة فانه يظهر الالم في فمها قبل ظهوره في قعرها لذكاء حس
فمها وضعف حس قعرها او بان يكون ضرر فعل العضو الاصلي لا يظهر بسرعة بخلاف العضو الشركي كما اذا ضعفت
جاذبة الكبد وشاركتها المعدة ويترتب على الاول هزال البدن وعلى الثاني سقوط الشهوة وظهور هذا مقدم على ظهور
ذلك وبان يكون ضرر الاصلي ضعيفا وقليلا لا يتفطن عليه الا بعد ظهور ضرر الشركي مثل سدة مجرى المرارة و
كثرة حدوث الصفراء في البدن بالمشاركة فان بياض الثفل تابع للسدة متأخر عن الصفرة التابعة لكثرة حدوث
الصفراء في البدن ثم اعلم ان الآفة اذا سرت من عضو الى شريكه فذلك لا يقتضي التخفيف بل ربما صار ذلك
بالاغلب كما ان الدماغ اذا عرض له الم وآفة فشاركته فضعف هضمها فارسلت المعدة الى الدماغ بسبب ذلك الابخرة
ردية وغذاء غير منطبخ فزادت تلك الابخرة او المعدة في الم الدماغ بنفسه هذا ان استعمل المريض غذاء وان لم يستعمل
لضعف الشهوة انصب اليها خلط ردي ويبخر الى الدماغ وزاد في آفته وصار وبالا عليه ايضا اعلم انه يلحق التقسيم
للمرض باعتبارات آخر غير ما ذكره المص فيما مر اشار اليه بقوله وقد يكون المرض حادا اي تسمى حادا وهو السريع
الحركة الى المنتهى وقد يكون المرض مزمنا اي تسمى مزمنا وهو بخلافه اي بخلاف الحاد وهو البطي الحركة الى
المنتهى كالربع والفالج فما لا يتجاوز من الامراض عن اليوم الرابع لا البحران الرابع حاد اي فيسمى هذا المرض حاد

المعدة م

في الغاية القصوى كالشيخ البابرد والصرع والسكتة والخناق او لا يتجاوز بحران المرض اليوم السابع فدون الغاية
اي فيسمى هذا المرض حادا دون الغاية كالغب الخالصة والمحرقة وما اي المرض الذي ينقضي اي لا بد بان يكون بحرانه في الرابع
عشر او السابع عشر او العشرين فحاد مطلق او فيسمى حادا مطلقا وما اي المرض تاخر اي بحرانه عن العشرين فمزمن اي
[illegible] اي المرض المزمن وايضا قد يكون المرض متوارثا فان من الاطباء من ذهب الى ان المني
ينفصل من كل واحد من الاعضاء ومنهم من ذهب الى انه لا يتكون الا في الانثيين وان كانت مادته ترسل اليهما
من باقي الاعضاء فمن قال بالاول فتوارث الامراض على مذهبه يكون ظاهرا ومن قال بالثاني قال ان المادة الصالحة
لان يتكون منها المني يستولي عليها كيفية المادة الموجبة للامراض المتوارثة فيكون متوارثا من هذا الوجه او
بقول السبب في توارث الامراض ان المني المنفصل من العضو الماووف ماووف لكونه مستكيفا بكيفية المزاج الردي
المحدث لتلك العلة في تلك العضو فلذلك يتحدث في مثل ذلك العضو من المولد بسبب فساد مزاج مني ذلك العضو
الاذى التي تمكنت في اعضاء الابوين بسبب ذلك المزاج والامراض المتوارثة على ما عده المص ثمانية لانه قال
كالبرص والمهق والسل والصرع والجذام والماليخوليا والرق والحصا وهي على ما نظمها الشاعر سبعة لانه قال
متوارث الامراض عن [illegible] ذكر ان الباء من
المتوارث البرص والنون النقرس والسين السل والالف الابيليميا وهو الصرع والجيم الجذام والميم الماليخوليا
والدال الرق والجيم من المعدية الجرب والباء البخر والزاء الرمد والحاء الحصبة والجيم الجدري والواو الوباء والجيم
الجذام ولو كان الحصا ايضا من المتوارثة كما ذكره المص لكان الشاعر اورده في سلك ما نظمه واما كون هذه الامراض
من المتوارثة فيظهر لك انشاء الله تعالى في موضعه عند ذكر كل واحد منها مع اسبابها وعلاماتها ومعالجاتها
وقد يكون المرض معديا كمن العدوى وهي ما يعدي من جرب او غيره وهو مجاوزته من صاحبه الى غيره يقال
اعدى فلان فلانا من خلقه او من علة به او جرب قال المسيحي الامراض المعدية على نوعين تارة يكون بانفصال شيء منها
وتارة لا يكون كذلك فالاول كالبرص والجذام وغير ذلك لان مواد هذه الامراض ردية سمية وهي دائمة التحلل فاذا
تحلل منها شيء خالط الهواء المستنشق واذى مستنشقه والثاني مثل الرمد فان متامله ينفعل عنه ويحصل
مثله في بدنه فان المتصورات الوهمية قد يكون سببا لحدوث الحوادث وقال القرشي المرض يكون معديا اما لان
بخاره يخالط الهواء المستنشق كالحمى الوبائية او لان له كيفية ردية يحيل الهواء الى طبيعته كالبرص والجذام
وحق الكلام في هذا المقام ان يقال ان شاء قال ارسطاطاليس الطبيعي في مسائله المعروفة بما قال ان السبب في الامراض
المعدية كلها الفضلات البخارية قال السبب فيها ان المرض الذي يعدي هو ما كان شان العضو الذي يقبل ان يقبل
القبول للفضلات البخارية التي يصير اليه من العضو المريض وذلك بان يكون في الاعضاء الظاهرة فانها اسهل
قبولا من الباطنة والمتخلخل افضل من المتكاثف وكذا المتخلخل الذي شانه ان يجذب افضل من الساكن وبان يكون

البخارات

البخارات حادة حارة غليظة فان اللطيفة لا تشتد مثل الغليظة فالاعضاء التي تكون بهذه الصفة تشارك
في الالام الحادثة وما لم يكن بهذه الصفة اصلا فانه لا يشارك في الالام واما ما يشارك في البعض دون البعض منها
فيمكن ان يشارك في البعض ويمكن ان لا يشارك بحسب الاسباب الموجبة وحال الاسباب القابلة لان بعض الاجسام
القابلة يعسر قبولها او بعضها ايسر قبولا لها للبخارات المرتفعة من الجسم المريض فالعين سهل قبولها للرمد
بالمشاركة لان في وضعها لخارج وهي متخلخلة والبخارات يصير اليها من عضو خارج ومتخلخل او شانها ان يتحرك
من المبصر ولان المتحرك من العين بخارات حادة حارة لزجة فجميع الاسباب التي للمرض الذي يحدث بالمشاركة
موجود فيها والرية يقبل السل بالمشاركة وهي وان كان في وضعها داخلا الا انها طريق الهواء المستنشق فالهواء
اولا ومعه البخارات ومنها يخرج فالبخارات يصل اليها من عضو قريب الى عضو قريب ومن متخلخل الى
متخلخل ومن دافع الى جاذب وهي بخارات حادة حارة لزجة وحرارتها الحمى وقربها من القلب ولمزاج الرية
ولاجل الصديد والقيح المتحلل من القرحة وكونها لزجة لاجل ان حمى السل اصلها بالغم لزجة فجميع الاسباب
التي يتم بها المشاركة في الالم موجودة فيه والجلد سريع القبول للجرب لجميع الاسباب الموجبة للمشاركة لانه
يعدي من عضو خارج الى عضو خارج ومن متخلخل الى متخلخل ومن دافع الى جاذب فان نهايات الشرايين
التي تنتهي الى الجلد دائما يدفع البخار عند انقباضها ويجذب الهواء عند انبساطها ومادة الجرب مادة لزجة وفي
بقية الامراض المعدية على ما ذكرنا واما غير المعدية فانما لا تعدي اما لانها لا يوجد فيها بعض الاسباب التي
بها يعدي او لا يوجد فيها كلها او لان تعدية الامراض المعدية الى من ينفعل عنها يكون اسرع من تعديتها
الى من لا ينفعل عنها اعني الصحيح عن المقرب من الاجرب والمتردد منه لئلا يجتمع قوة الفعل والانفعال معا فلو
التعدية اكثر فان قلت لم يعدي المرض الى غير الالم ولا يعدي صحة الى غير الصحيح قلت لان الاعراض يكون بعضها دائمة
مادة مشاركة فيحرها لانسان بمشاركة الهواء المحيط مثل الذي لغيره واما الصحيح فلا يعدي صحته الى المريض
لان معه مادة تمنع من قبول الصحة لان الصحة انما يكون باعتدال المزاج والاعتدال لا يحدث الا بعد زوال ما في
الخروج عن الاعتدال والامراض المعدية على ما عده المص تسعة حيث قال كالجرب والجذام والبرص والرمد والحصبة
والجدري والوباء والجذام والسل لكن على ما عرفت لا يكون تعدية هذه الامراض مطلقا بل عند القبول والانفعال
ولذا لا يتعدي الى بدن سائر الحيوانات والى بدن الذي لا ينفعل ولم يقبل فان قلت لم يعدي العواق والتثاؤب
والتمطي ولم ما عرفت من الامراض المعدية قلنا اما الاول فلان الحيوانات ينفعل بعضها من بعض انفعالا طبيعيا
عند احساس بعضها بحال البعض فان الحاس اذا ادركت شيئا انبعثت القوة المحركة في المكان على استعماله لذا
كان ثمة مادة مستعدة ولان سبب هذه الثلثة اجتماع بخار موقوف في فم المعدة او في عضل الفك والفقرات وفي
الاكتاف والاعضاء فان كان اجتماع كثير تحركت الطبيعة من تلقاء نفسها الى دفعها الا ان كل كثير عدو للطبيعة

ان كان قليلا فلا تتحرك الطبيعة لدفعه اذ لا معاداة بينهما ولكن اذا رأى انسان يعوق او يتثاءب او يتمطى
تنبهت الطبيعة وتحركت لدفع المؤذي كما يشاهد ذلك من فعل طبيعة الحيوان فانه اذا رأت شخصا يفعل
احد الاستفراغات الطبيعية تحركت هي ايضا لدفع ما اجتمع معها من الفضلات وهذا ظاهر لمن يعتبر
فانا نرى الحمار اذا بال الحمير معه ونرى يتشوق من لا شهوة له عند مشاهدة من يجامع واما الثاني
فلان هذه الثلثة لم يبلغ الى حدود المرض لقلة الابخرة الموجبة لها ولما فرغ من تقسيم الامراض بحسب
الاعتبارات المذكورة اراد ان يذكر اوقاتها فقال ولكل ورم بل لكل مرض ينتهي الى الصحة كما ياتي
بعيد هذا اربعة ازمان وانما خص الورم من بين الامراض بالذكر لان ظهور تلك الازمان فيه اكثر منه في
ساير الامراض خصوصا في الاورام الحارة كما لا يخفى احدها زمان ابتداء وهو زمان يندفع فيه الخلط المولد
للورم ويظهر الحجم في العضو الوارم اي زيادة او حجم الورم ثم بعد هذا الزمان وهو زمان الثاني زمان
تزيد وهو الزمان الذي تزيد فيه الحجم اي حجم العضو بسبب ازدياد الورم او حجم الورم بسبب ازدياد
مادته ثم بعد هذا الزمان وهو زمان الثالث زمان وقوف وهو الزمان الذي عند غاية الحجم ونهايته في
الكبر لانقطاع مادته في الانصباب ثم بعد هذا الزمان وهو الزمان الرابع زمان انحطاط وهو الزمان الذي
يحصل للورم انحطاط ويزول من غايته التي يصل اليه في زمان الوقوف بسبب استيلاء الطبيعة على الورم
وذلك يتصور على انحاء ثلثة لانه اما بتحلل وذلك اذا كانت الطبيعة تقوى على المادة قوة تامة حتى يزيلها
عن العضو بالكلية فتبخر بعضها واصلاح الباقي حتى يصير غذاء او دفع الباقي عن العضو الى موضع آخر
او الى الخارج وهو التحلل الذي هو افضل وجوه شفاء الاورام وهذا انما يحصل اذا كانت المادة قليلة لطيفة
والقوة قوية او بجمع مدة وذلك اذا كانت الطبيعة لا تقوى على المادة القوة المذكورة بل يجعلها بحيث
تصلح لان يندفع وذلك بان يرقق قوامها ان كانت غليظة او تغلظه ان كانت رقيقة ويقطعها ان
كانت لزجة وبالجملة يعدل مزاجها وينضجها ويجمع مدة وتنقيح وجوده ما كان ابيض املس متشابه الاجزاء
عديم النتن وكان خروجه بسهولة ويعقبه خفة وهذا انما يحصل اذا كانت المادة كثيرة او استحال الى
الصلابة وذلك اذا كانت الطبيعة لا تقوى على هذا القدر ايضا وبقيت المادة محتبسة واذا كان كذلك
فلابد وان يتحلل لطيفها ويبقى كثيفها ويزداد تكاثفا وذلك هو الصلابة ويمكن ان يقال هكذا اقوى العضو
اما ان يكون قوية على مادته او لم يكن فان قويت فاما ان يكون المادة لطيفة او غليظة فان كانت لطيفة آل
الى التحلل وان كانت غليظة آل الى جمع المدة وان لم يقو القوة اما في اصلها او بسبب استعمال محللات كثيرة
بقيت المادة محتبسة فيتحلل لطيفها ويبقى كثيفها فيؤول الامر الى الصلابة لا محالة واظن ان الكتاب
ان يذكر هذه المراتب بعد ذكر الاورام واقسامها اذكر والمرض لحقه التشبيه الى قوله عند القبول غير معقول

فان الاورام البارده. قد
لا يكون لها انحطاط ح

لانه ط

لانه واسطة غير معقولة اعلم ان معرفة مراتب الامراض تفيد منفعة كما ستبين لك بعد معرفتها ولهذا ذكرها
المص بقوله ولكل مرض ينتهي الى الصحة اربعة ازمان انما لم يقل لكل مرض لان من الامراض ما لا يستوفي الاوقات
الاربعة بل يهلك صاحبها اما في الابتداء او في التزيد واما في الانتهاء واما في الانحطاط من حيث هو انحطاط
فلا يهلك المريض البتة الا لامر خارجي لانه وقت استيلاء الطبيعة على المرض فلا يتوقع فيه عجزها عنه الا لسبب
آخر اما من جهة الطبيب وذلك بان لا يكون خبيرا بالمعالجة الناقهين من المرض واما من جهة المريض وذلك اذا لم يكن
مطيعا للطبيب فيما يامره به واما من جهة خدام المريض اذا لم يطيعوا الطبيب فيما يامرهم به ولان
منها ما يكون اصلية خلقية كسقطة الراس وزيادة الاصبع ونقصانها وغير ذلك وليس لامثالها اوقات
اربعة ولهذا قال لكل مرض ينتهي الى الصحة اوقات اربعة واقول لا يخفى ما فيه لانا اذا اعتبرنا الاوقات بعينه الا ان
بحسب النضج على ما قال الاطباء وهو ان الابتداء هو الذي يظهر فيه النضج وان كانت خفيا والتزيد ان يتزايد
ظهور النضج والانتهاء ان يكمل النضج والانحطاط وهو استيلاء الطبيعة على مادة المرض وحل عقدته
جملة واذا كان كذلك فلم يكن لكل مرض ينتهي الى الصحة اوقات اربعة بل لبعضها لان الامراض على نوعين
سادجة ومادية فالسادجة كالدق والسل وحمى اليوم وامثالها لا يكون لها اوقات اربعة لانها لا يعتبر
فيها النضج لكونها غير مادية لتعلقها بالعضو والروح لا بالمادة والمادية ينقسم عند الاطباء بحسب الاخلاط
الى اربعة اقسام والمتوقع فيها النضج ثلثة البلغمية والصفراوية والسوداوية واما الدموية فلا يتوقع فيها
النضج لان النضج عند الاطباء المحققين عبارة عن اعتدال قوام المادة والدم قوامه معتدل فلا ينتظر فيه
النضج ولاجل هذا صرنا لا نتوقف في اخراجه في مبادي الامر عند الحاجة الى نضج بخلاف المواد الثلث فانه
لا يتاتى لنا اخراج شي منها على الوجه الا بعد النضج والصواب ان يقال كما قال الشيخ الرئيس لاكثر الامراض
اربعة اوقات قال القرشي في شرح الكليات انما قال لاكثر الامراض لا لكلها لان هذه الاوقات انما يكون
لمرض يحدث قليلا قليلا واما ما يقع دفعة كقطع السيف فليس له اوقات ولان القسم الاول اكثر جعل
هذه الاوقات في اكثر الامراض قال العلامة وهو فاسد لان قطع السيف ان لم يود في حاضر الوقت الى
الهلاك فلابد ان يحدث من جراحته ورم ولابد ان ينضج ويأخذ في التحلل ان آل امره الى السلامة وان ادى
في الحال الى الهلاك فهذه الحالة لا تسمى عند الاطباء مرضا لانه انعدام والمرض موجود سلمناه ولكن لا نم
ان كل مرض يحدث قليلا قليلا فله اوقات اربعة لجواز ان يموت صاحبه في الابتداء او التزيد او الانتهاء
والحق ان يقال التفرق الحادث من القطع مرض حدث دفعة سواء اهلك في الابتداء مثل الجراحة التي
في القلب من غير ان يصل الى زمان التزايد او لم يهلك وآل الى الصحة واما تقييد الزوال بان يكون قليلا
قليلا فليس بشيء لان الزوال هو الانحطاط سواء كان دفعيا او تدريجيا فظهر ان لبعض الامراض اربعة

٤٨

احدها زمان الابتداء وليس المراد بالابتداء هو الذي لا جزء له لما ذهب اليه بعض من توهم منهم ان زمان الابتداء ليس
لمحسوس بل هو في حكم الآن فان ذلك توهم فاسد بل له زمان محسوس لان نماء وجود ظهور ضرر الثقل الى
ان يتزايد وكذلك مداواته مخصوصة كما سياتي انشاء الله فيما بعد وانما بينا ان المراد ما اي زمان يظهر فيه المرض و
يكون كالمتشابه في احواله لا يستبان فيه تزيد واقاتيا باحوال المرض في الابتداء لان الموذي ح لا يبلغ
بحيث يظهر التفاوت في اذيته وانما قال كالمتشابه لان الاختلاف في احواله انما يظهر بحسب تزيده وهو في
الابتداء لا محالة آخذ في التزيد ولا يخلو منه لكنه هو غير محسوس فيكون كالمتشابه في احواله لا متشابها في
حقيقته وثانيها زمان التزيد الذي يستبان فيه اشتداده اي اشتداد المرض وقتا بعد وقت وانما يكون وقت التزيد التزيد وهو ما اي زمان
كذلك لان الموذي فيه يزيد شيئا فشيئا وثالثها زمان الانتهاء وهو ما اي زمان الذي يقف فيه المرض
في جميع اجزائه اي اجزاء ذلك الزمان على حالة واحدة من غير ان يزيد او ينقص وانما يكون كذلك لان تزيد يد
الموذي ح انقطع وتنقصه بعد ما ابتدا فهو متشابه في اجزائه ورابعها زمان الانحطاط وهو الزمان
الذي يظهر فيه انتقاصه اي انتقاص المرض وكلما امعن الانحطاط كان الانتقاص اظهر وانما صار هذا
الوقت كذلك لان الطبيعة فيه قد استولت على الموذي وهي آخذة في تعريقه شيئا بعد شيء فكلما ازداد
الانحطاط كان استيلاء القوة اظهر وكذا انتقاص المرض فظهر مما ذكر وجه حصر الاوقات الاربعة في
الاربعة واذا عرفت هذا فاعلم انه قال المص وهذه الاوقات الاربعة قد يكون بحسب المرض من اوله الى
آخره في جميع نوائبه وهذا انما يتصور فيما له نوائب كالنائبة والغب والربع ونحوها ويسمى اوقاتا كلية و
قد يكون بحسب نوبة نوبة منها اي من نوائبه ويسمى اوقاتا جزئية وبيان ذلك ان المرض له اعتباران
احدهما من اوله الى آخره اي من حين حدوثه الى حين زواله وثانيها بحسب نوبة نوبة من نوائبه ولكل واحد
منها اوقات اربعة وهي باعتبار الاول يسمى كلية وبالاعتبار الثاني جزئية وقد يصير الاوقات الكلية في الامراض ض
الحادة هي بعينها الاوقات الجزئية واما المزمنة فربما حصل في الوقت الواحد الكلي من اوقاتها كذا وكذا من الاوقات ت
الجزئية كحمى الربع مثلا فان كل واحد من اوقاتها الكلية ياتي في عدة نوائب جزئية لكل منها اربعة اوقات
وقد يختلف كل واحد من الاوقات الكلية والاوقات الجزئية في كل واحد من الاوقات الاربعة بحسب اختلاف الامراض
في الطول والقصر كالابتداء مثلا فانه يكون في الغب اطول من باقي اوقاتها لان المادة فيه يكون في الابتداء فيه
القوام لطيفة جدا ومجتمعة ظاهرة الحركة وعلى الاول تتشرب العضو بها فلا يجتمع في مكان العفن الا في زمان
طويل لعسر اخراجها من العضو وعلى الثاني يضعف الحار الغريزي عن مقاومة اذيتها لشدة حدتها فيكون
زمان ابتدائها اطول بخلاف باقي اوقاتها فانها يكون قد انكسرت حدتها واذيتها للاعضاء بسبب ما ناله من
النضج واعتدال القوام فيسهل اخراجها عن العضو ودفعها عنه فيكون مدتها اقل ويكون التزيد في النوائب

ولزوجتها م

اطول لان المادة لغلظها وكثرتها ابطى اشتعالا ويكون الشهوي في المطبقة اطول لان مادتها مع كثرتها وغلظها
منحصرة في اوعية متكاثفة متلززة فيطول زمان مقاومة الطبيعة لها لتعسر استحالتها بعسر عليها تحليلها
ويكون الانحطاط في المحرقة اطول لان مادتها حادة لذاعة فيخلف حرارة غريبة تبقى بعد مفارقتها وتطول انحلالها في التدبير م
اذا عرفت هذا فاعلم انه يجب علينا ان نبين لك ما يدل على هذه الاوقات الاربعة فنقول اما ما يدل على الابتداء فظاهر
لانه وقت ظهور ضرر الفعل واما التزيد والانتهاء والانحطاط فالذي يدل عليها وجوه ثلثة احدها مقدار النوبة فانها
كانت آخذة في الطول فالمرض في التزيد ومتى كانت آخذة في القصر فالمرض في الانحطاط ومتى كانت متساوية فالمرض
في الانتهاء وثانيها تقدمها وتاخرها فانها متى كانت متقدمة فالمرض في التزيد ومتى كانت متاخرة فالمرض في
الانحطاط ومتى كانت حافظة نظام واحد فالمرض في الانتهاء وثالثها الحاصلة في المرض مثل الحمى والوجع الناخس الاعراض م
وضيق النفس والسعال والنبض المنشاري في ذات الجنب ومثل الصداع والعطش واختلاط الذهن والغشي وعظم
النبض والنفس في الحميات وغير ذلك من الاعراض للامراض فانها متى صارت اقوى فالمرض في التزيد ومتى صارت
اضعف فالمرض في الانحطاط ومتى بقيت على حالها فالمرض في الانتهاء واذا عرفت هذا فاعلم ان معرفة الاوقات
الكلية ينتفع من وجه والاوقات الجزئية من وجه آخر اما الاول فمن وجهين احدهما معرفة الانتهاء وقربه وبعده اذ
ذلك يقدر الغذاء في لطافته وغلظه لانه متى كان قريبا لطف الغذاء لتفرغ القوة لمقاومة المرض ولا يشتغل غل
وهذا معنى ما قال المقدم ابقراط كلما قرب منتهى المرض وفي وقت منتهاه فيجعل تدبيرهم بمقدار ما يبقى من قوة المرض
عليه ثم يجعل هذا بحسب الامراض الحادة في الحدة فالمرتبة الاولى يقابل ترك الغذاء بالكلية كما قال المقدم ابقراط الحق
التدبير في الامراض التي في الغاية القصوى التدبير الذي في الغاية القصوى والمرتبة الثانية يقابل اللطيف في الغاية
كماء الشعير والمرتبة الثالثة يقابل بما هو اغلظ من ذلك كالمزورات والى ما ذكرنا اشار المقدم ابقراط بقوله اذا
كان المرض حادا جدا فان الاوجاع التي في الغاية القصوى تاتي فيه بدءا وعند ذلك يجب ضرورة ان يستعمل فيه التدبير
الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة واما اذا لم يكن كذلك لكن كان يحتمل من التدبير ما هو اغلظ من ذلك
فينبغي ان يكون الانحطاط على حسب لين المرض ونقصانه عن الغاية القصوى ومتى كانت المنتهى بعيدا غلظ الغذاء
لتقوى القوة على مقاومة المرض الى حين يأتي المنتهى ثم لطف لما قلنا في الامراض الحادة والى هذا اشار المقدم ابقراط
والذين يتاخر منتهى مرضهم فينبغي ان يجعل تدبيرهم في الابتداء اغلظ ثم ينقص من غلظه قليلا قليلا كلما قرب
منتهى المرض وثانيهما معرفة الاسابيع والاسابيع التي يقع فيها البحرانات فان البحران التام انما يقع بعد المنتهى لان
البحران على نوعين جيد ورديء والرديء هو الذي يعقبه الهلاك وسبب حصوله اما كثرة المادة فيتحرك من ذاتها وحدة
مزاجها فينكي القوة واما خطاء يقع من جهة الطبيب في المداواة وهو ان يستفرغ المريض ما قبل النضج وفي وقت البحران
فانه ان كان موافقا لجهة حركة المادة من دفع الطبيعة يفرط في الاستفراغ ويهلك المريض ان كان مضادا فيقع

تقابل في دفع المادة ومنعها او بحال المريض واما الجيد فينقسم الى نوعين تام وناقص التام وهو الجامع فيه ست خصال
احدها الاستفراغ وثانيها كون الاستفراغ من المادة الموجبة للمرض وثالثها كون الاستفراغ من الجهة التي مالت اليها
ورابعها ان يكون قد تقدمه دلائل النضج وخامسها ان يكون في يوم باحوري وسادسها ان يعقبه خفة وراحة و
اما الناقص فهو البحران الانتقالي وهو على نوعين تارة يكون مع خراج وتارة يكون خاليا عن الخراج كانتقال الحمى
الصفراوية الى اليرقان وسنتكلم في البحران كلاما تاما ان شاء الله تعالى في المقالة الثانية من القسم الثاني واما
الثاني فينتفع بها في تدبير العليل عند حصول النوبة فانه يجب ان يمنع من الغذاء عند مجيئها وفي حال حضورها كما
قال المقدم ابقراط اذا كانت للحمى ادوار فامنع من الغذاء ايضا في اوقات نوائبها وقال ايضا اذا كانت نوائب الحمى
لازمة لادوارها فلا ينبغي في اوقاتها ان يعطى المريض شيئا وذلك لان الحرارة الغريزية تشتغل بتعديل الخلط الذي هو مادة
النوبة ويضعف بهجوم الحرارة النارية التي هي ضدها عليها وينعطف الى داخل فان اشتغلت بهضم الغذاء ايضا
يضعف جدا ولا يمكن لها المقاومة مع المادة اصلا ومع ذلك يستحيل الغذاء الى اكثر فضولا فتزيد في مادة النوبة
ويعظم الامر لان الغذاء الى حلب آفة اخرى على المريض هذا ما تيسر لي في شرح كلام المص وتوضيحه لكن المص ترك بعض
الابحاث المتعلقة باحوال بدن الانسان اللائقة ذكرها في هذا الباب فاحببت ان الحقها باخر هذا الباب ليكون كتابي
هذا مغنيا عن اكثر الكتب الطبية في كل باب فاقول ههنا مباحث البحث الاول في تعرف الامراض بحسب سهولة تعرفها
وصعوبته قال جالينوس ان الامراض اما ظاهرة فيعرف حسا واما باطنة واستدلالنا على اكثرها انما يكون بافعالها
وكل عضو كان الاطلاع على افعاله اقل فلا شك ان ادراك امراضه اعسر وبالعكس والباطنة اسهلها الوقوف عليها
كاوجاع المعدة والرية لظهور افعالهما من احالة الغذاء وفعل التنفس ولان مكان المعدة اقرب الى الظاهر واما الرية فانها
وان كانت بعيدة عن الظاهر لكن اعراضها ظاهرة غير مشتبهة كحمرة الوجنتين واعسرها الوقوف عليها كآفات الكبد
لاسيما المقعر لبعده عن مرصد الحس ولوقوع الاشتباه في العلامات هل الآفة في مقعر الكبد او محدبها او مقعرها او
الماساريقا المتصلة بالامعاء او العرق العظيم الطالع من حدبة الكبد ولتعذر الاطلاع على افعالها وكآفات مجاري الرية
لانها الشريان الوريدي والوريد الشرياني وكلاهما بعيدان عن ادراك الحس وعن الاطلاع على افعالهما ووقوع الاشتباه
في اعراضها وكآفات مجاري المرة للاشتباه في انها في المجرى الذي بين الكبد والمرارة او في المجرى الذي من المرارة
الى الامعاء او الى السفل ولهذا يحتاج الى فروق بين اصناف اليرقان الحاصل من آفة في كل واحد من هذه المجاري و
اما غير مدركة الا بالتخمين كالآفات العارضة لمجاري البول لبعدها عن مرصد الحس وتعذر الاطلاع على افعالها او
الاشتباه وان الآفة في البوابة او في الكلى او في المثانة ولهذا يحتاج في معرفتها الى حدس قوي البحث الثاني في تفسير الامراض
من حيث انها مناسبة للمزاج والسن والفصل او غير مناسبة وايهما اقل خطرا اعلم انه يجيء قال المقدم ابقراط اذا كان
المرض ملائما لطبيعة المريض وسنه وسحنته والوقت الحاضر من اوقات السنة فخطره اقل من خطر المرض الذي ليس

بحالم البادرة



بلا بد لواحدة من هذه الخصال وقال الشيخ في هذا المقام المرض المناسب للمزاج والسن والفصل اقل خطرا من الذي لا
يناسبه ولا يحدث الا عن عظيم سبب اعلم ان مراد ابقراط على ما فهمه الشيخ وهو الحق انه متى كان المزاج حارا و
السن من الشباب والسحنة متخلخلة والوقت الحاضر صيفا وكان المرض حارا فخطره اقل من خطره اذا كان مضادا
لهذه الامور وذلك لان المرض الملائم او في سبب توجيه يحدث بخلاف المضاد فانه لا يوجبه ولا يحدث الا بسبب
قوي وقوة السبب البارد من ضعفه ويبين هذا بمثال وهو ان يعرض شخصين احدهما محرور في درجة واحدة
والثاني مبرود في درجة واحدة ايضا ثم حصل لهما مرض حار في درجة واحدة فان المحرور خرج من مزاجه الطبيعي
درجة واحدة والمبرود درجتين درجة يقابل مزاجه فاعتدل ودرجة اخرجته حتى اضرت بفعله او تعرض
شخص بارد المزاج وحاره مرضا مرضا حارا وبلغا من الحرارة الى حد واحد من الخروج عن الاعتدال الانساني
لست اقول عن الاعتدال الذي لكل واحد منهما فانا نعلم بالضرورة ان البارد المزاج لم يبلغ الى تلك الحالة الا وقد
خرج عن مزاجه الطبيعي لم بعد افيكون خطره الا ان المرض لم اعظم لا محالة واما اذا عرضت حرارة واحدة لبارد
المزاج وحاره فلا شك في انها في البارد يكون اقل خطرا بل ربما انتفع بها اذا لم يكن قوية ولا يخفى ان المرض
المناسب وان كان اقل خطرا من جهة ضعف سببه لكنه اقوى اعراضا لاجتماع الاسباب الموجبة لها وغير المناسب
وان كان اكثر خطرا من جهة قوة سببه لكنه اضعف اعراضا لقلة الاسباب الموجبة لها على ما بين من المثال
الثاني وظن بعض الاطباء ان المرض اذا كان مخالفا للمزاج والوقت والسن كانت هذه معينة له على المعالجة
واذا كان مناسبا له كانت هذه مخالفة وكانت مانعة له عن المعالجة واذا كان كذلك فيكون المرض المناسب
اكثر خطرا من غير المناسب ولما غلب على ظنه هذا الاعتقاد قال ان مراد ابقراط بالملائم المضاد فان المزاج
البارد ملائم للحار اي مضاد له لان شفاءه منه فيكون ملائما لشفائه ويؤيد هذا ما قال ابقراط ان ما يعرض من
البحوحة والنزلات للشيخ الفاني لا يكاد ينضج وما قال ايضا في كتاب ابيذيميا ان اكثر من يموت بالسل من كان
طبيعته مائلة الى السل فان البحوحة والنزلات مناسبة لمزاج الشيخ وكذلك من كانت طبيعته مائلة الى السل
كانت مناسبة له ولا يخفى ما في بعض الظن لان المعالجة نحو نحو السبب فمتى كان قويا ازداد نافعيتها ومتى كان
ضعيفا نقص منها وقد عرفت ان المرض المناسب سببه اضعف من سبب المضاد فيكون معالجة المناسب اسهل
من معالجة المضاد والامور المذكورة انما كانت تعين المعالجة متى كانت مخالفة لو كان حصولها بعد حدوث المرض
لما اذا كانت حاصلة حال حدوث المرض فلا شك ان السبب لو لم يكن قويا لم يقدر على قهرها وايجاب ما يوجبه
بخلاف ما اذا كانت مناسبة فان ادنى سبب يكفي في خروجه عن مزاجه على ان المقدم ابقراط قال لا يكاد ينضج
ولم يقل اشد خطرا وعدم النضج ليس بعائد الى ذات النزلة والبحوحة بل الى امر منفصل هو ضعف القوة المدبرة و
الحرارة الغريزية ولو فرضنا عدم هذا الامر كان نضجها اسرع لمناسبتها وايضا خصص كلام الشيخ الفاني

ولا خفاء في ان الامراض الحاصلة في هذا السن بردها متعدد سواء كانت مناسبة او غير مناسبة ولما كان حالها
كذلك كانت مدبره وعوادة بالطبيعة في ما قال في كتاب استدبار هيئة الاعضاء وخلقتها الا المزاج واذا كان كذلك
فلا امتناع ان يكون الملائم للمزاج اقل خطرا والملائم لخلقة الاعضاء اكثر خطرا البحث الثالث في تقسيم الامراض
من حيث انها تزول بتبدل الفصول ولا تزول العلم انه قال الشيخ امراض كل فصل يرجى ان تنحل في ضده وذلك
لان امراض الفصل هي الحادثة عن طبيعة ذلك الفصل وشفاء الامراض يكون بالاشياء المضادة لسببها لكن كل
فصل له مواد مخصوصة يتولد عنها امراض كما سياتي انشاء الله تعالى واذا حصل الانتقال الى ضد ذلك الفصل فاما
ان يزول تلك المواد ويتولد في البدن مواد مضادة لتلك مثاله هذا السن فانه بطبيعته يولد البلغم في ظاهر
البدن فاذا جاء الصيف فانه يزيل ذلك على احد وجهين اما ان يحلل البدن بحرارته ويحلل تلك المواد او لانه يولد
مادة صفراوية تزيل البلغم ويقاومه بالمضادة ومما ذكرنا يظهر ان هذا ليس خاصا بالفصول بل يجمع انواع
التدابير فانه متى انتقل منها الى الضد حصل الشفاء بما اوجب التدبير المتقدم وقال المقدم ابقراط من اصابه الصرع
قبل نبات الشعر في العانة فانه يحدث له انتقال فاما من عرض له وقد اتى عليه من السنين خمسة وعشرون سنة
فانه يموت وهو به وقال ايضا صاحب الصرع اذا كان حدثا فبرؤه منه يكون خاصة بانتقال في السن والبلد
والتدبير ففي كلامه ما يدل على ان الانتقال في السن يزول به المرض والحال في البلد والتدبير كالحال في السن
بعينه ما ذكرنا البحث الرابع في تقسيم الامراض من حيث انها تكون شفاء عن امراض اخر او لا تكون اعلم انه لا
شك في ان الامراض قد ينتقل بعضها الى بعض ويقلع هو وهو على قسمين لانه اما ان ينتقل الامراض الى امراض
آخر ويقلع هي ويكون فيها خير وذلك اذا كان المنتقل ارداء من المنتقل اليه فيكون مرض واحد شفاء من امراض
اخر فانه اذا جاز ان يقلع امراض بانتقالها الى امراض اخر جوزان يقلع بانتقالها الى مرض آخر وعلى هذا يكون
مرض واحد شفاء من امراض اخر مثل الربع فانه كثيرا ما يشفى من الصرع والتشنج والسعترين والدوالي واوجاع
المفاصل والجرب لان الربع بما يلزمها من قوة نافضها تزعزع المواد اللحجة فتقلعها من مواضعها وتحللها
لحرارتها ولكثرة عرقها فيستفرغ رطوبات كثيرة ولطول زمانها ينضج المواد الغليظة ويحللها فلا يبرى
الامراض المذكورة وما يشبهها والذرب من الرمد فهو خير منه لما قال ابقراط اذا كان بانسان رمد فاعترته
اختلاف فذلك محمود فانه متى حصل المواد الموجبة للرمد لاستفراغ الى ضد الجهة مع البعد ينفع الرمد فكان
محمودا ومن ذلك الامعاء وذات الجنب ايضا كذلك لاستفراغ المواد الموجبة لاخراج الغذاء وانه لا قد يحللها
وميلها الى جهة اخرى ما لم ينصب في لم يستقر فانه بعد الاستقرار لا ينفع الذرب كما قال المقدم ابقراط من اعترته
ذات الجنب او ذات الرية فحدث به اختلاف فذلك دليل سوء وانفتاح العروق من المقعدة ينفع من كل مرض
سوداوي مثل الماليخوليا والخفقان والصداع السوداوي لانه ينقي البدن من الاخلاط السوداوية الغليظة الرديئة

ومن كلامه ان من كانت اعضاؤه على هيئة قابلة للسل ما اكثرهم يموتون بالسل وتلك الهيئة ان يكون الانسان محنيّ الاكتاف بارز الحنجرة ضيق الصدر عاريا صدره عن اللحم

او يولد بمادة يزيلها المضادة وعلى التقديرين يرجى ان يحيل المرض

وانما قلنا يرجى ان يحلل اذ ربما تحكمت مادته بحيث لا تحلل

الانفصه

يشفى

السبب وذلك ان في الاكثر لا تخرج مادة ذات الجنب الا بالنفث من العضو فلا يمكن الذرب ان يخرجها واما نحا عن الى العود العود لانصباب المادة و الذرب يزيد في ضعفها

الملك لله

ولذلك ينفع من وجع الورك واوجاع الكلى واوجاع الرحم مثل الحبسات الظمث واختناق الرحم ونحوهما واما ان
ينتقل بعض الامراض الى امراض آخر فيصير الحال الذلك الانتقال اشد ردائة مثل انتقال ذات الجنب الى ذات الرية
لشرفها وقربها الى القلب وسرعة تاكلها لاسفنجية جوهرها وقلة صبرها على المادة لسخافة جوهرها فانتقال
ذات الرية الى ذات الجنب محمود ومثل انتقال قرانيطس الى ليثرغس لان البارد يكون ابطا تحللا واكثر فسادا
لجوهر الدماغ واشد اضعافا للقوى وما يقال ان قرانيطس ورم حار فلا يمهل والامراض فيه يكون اعظم ويكون
اقوى لانه مرض غير مناسب للدماغ لا يقابل ما ذكرنا وقول الشيخ في الكتاب الثالث من القانون وكثيرا ما يحل قرانيطس
ويبرد وينتقل الى ليثرغس وهو ارجى لهم وقد ينتقل الى الدق فيموتون لا يناقض ما ذكرنا لجواز ان يكون
الضمير لقرانيطس او لمرادة انه ارجى بالنسبة الى ما في انتقاله من الدق والجنون لا بالنسبة الى قرانيطس
البحث الخامس في امور تعد من الامراض مع انها خارجة عنها وهي الامور المتعلقة بالزينة وهي ثلاثة اشياء احدها
ما يتعلق بالشعر والثاني ما يتعلق بالسحنة والثالث ما يتعلق بالرائحة اما الاول فكانتثار الشعر وتمرطه والقصر و
القلة والتشقق والدقاق والغلظ وافراط الجعودة وافراط السبوطة والشيب واستحالة لون الشعر كيف كانت
واما الثاني فكالآفات المتعلقة باللون مثل استحالة اللون الطبيعي الى غيره عن سوء مزاج بمادة كاليرقان او بغير
مادة كالحمرة العارضة للون عن مزاج بارد مفرد والصفرة التي ربما كانت عن مزاج حار مفرد ومثل استحالته
اليه عن اسباب مادية كتسفع اللون من الشمس والبرد والريح ومثل انبساط الحار غريبة اللون على الجلد كالبهق
الاسود والبرص الاسود ونحوهما وانبساطها في الجلد كالخيلان والنمش والبرش والكلف ومثل الآثار العارضة
من النار تفرق اتصال عرض كآثار الجدري والانداب وكالآفات المتعلقة بالحجم والشحم كالهزال المفرط والسمن
المفرط واما الثالث فكالروائح الكريهة التي تفوح من الابدان كالصبيان والبخر واشالهما فاكونها هذه الا
خارجة عن الامراض فلانك قد عرفت ان المرض هيئة غير طبيعية في بدن الانسان يجب عنها بما هي هي آفة محسوسة
في الفعل بلا واسطة ولا شك ان الاشياء المعدودة ليست من هذا القبيل فلا يكون امراضا واذا لم يكن امراضا فيكون
اما اسبابا او اعراضا لكونها امورا خارجة عن المجرى الطبيعي والحاصل الامور الخارجة عن المجرى الطبيعي في اثر
والسبب والعرض لكنها ليست اسبابا ايضا لانها لا يوجب ضررا الفعل بواسطة والاسباب يوجبه فيكون اعراضا
تابعة لحالة غير طبيعية هي المرض لان اختلال افعال القوى لا بد وان يكون لامر غير طبيعي هو المرض واما انها لم
عدت من الامراض وان كانت من الاعراض فلان الامراض الموجبة لها غير ظاهرة بانفسها فلم تحققوا عند ظهورها
انه لا بد من امراض لم يظهر لهم شيء غيرها جعلوها الامراض اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم لان الامراض لوازم
الامراض قال الامام اذا كان الامر كذلك لزم ان يكون الصرع والسكتة والدبحة والرعشة وامثالها خارجة عن الامراض
لان هذه الامراض اعراض ايضا قال العلامة ما ذكره غير لازم لان هذه امراض عرفت حقايقها مع ظهور اعراضها

المراد بالفرد المرض المفرد الساذج

التسفع التغير

الانداب جمع ندبة بالفتح وهو اثر الجرح اذا لم يرتفع من الجلد

وقال ما عرفت حقايقها الحقايق لم اعرفت اعراضها واقيمت مقالها المبحث السادس في تقسيم الامراض من حيث
ان لها علاقا عن المعالجة او ليس لها اذان فنقول كل مرض لم اصل الا اغاليق له عن معالجة كما ينبغي مثل الحمى اذ لم يكن
معها استسقا لان الحمى يحتاج الى تبريد وترطيب والاستسقا الى ما يسخن ويجفف وانا غير مسلم بعد زمن ما يعالق
لا برض في صواب تدبيره ذلك المرض مثل الصداع المقترن بالنزلة لان الصواب في تدبير الصداع الارطال والتليين
بالقطورات والنطولات والنوافر ونحوها ليسكن الوجع وفي تدبير النزلة التجفيف والتقوية ومثل السعال المقترن
بالاسهال فان الصواب في تدبير السعال ان يستعمل ما ينضج ويملس ويرخي وفي الاسهال ما يقبض ويخشن وثانيا
الجنب المقترن بنفث الدم ايضا كذلك لان في ذات الجنب يحتاج الى ما يلين ويرخي وفي نفث الدم الى ما يقبض
ويسد المبحث السابع في تقسيم الابدان بحسب الصحة والمرض قال الشيخ الرئيس مراتب الابدان فيما بين الصحة والمرض
ست بدن في غاية الصحة وبدن في الصحة دون الغاية وبدن لا صحي ولا مرضي ثم البدن السقام القابل للسقم
سريعا ثم البدن المريض مرضا يسيرا ثم البدن المريض في الغاية ولتوضيح هذا الكلام نقول يجب ان يعلم اولا
ان الصحة في الغاية على ضربين الاول عبارة عن اعتدال امزجة الاعضاء المتشابهة الاجزاء بحيث يكون كل واحد
منها في غايته ما يجب ان يكون في بابه من الاعتدال وعن اعتدال الاعضاء الالية وهياتها ومقاديرها واعدادها
واوضاعها وان يكون القوى كلها فاعلة لافعالها على اتم وجه وابلغه ومثل هذا النوع من الصحة لا يمكن
ان يوجد بالفعل البتة وان وجدت فلم يبق الا آنا واحدا وذلك لان البدن دائم التغير من جهة الاسباب
الضرورية وغير الضرورية المغيرة فتتغير تلك الهيئة وتتبدل لا محالة فيكون تلك الصحة من الامور المتوهمة
لا الموجودة والقسم الثاني عبارة عن كون الاعضاء المفردة والالية في امزجتها وهياتها ومقاديرها وغير ذلك
وكذا القوى غير خارجة عن الاعتدال ومثل هذه الصحة ذات عرض لانها تختلف باختلاف الاسنان والبلدان و
الامزجات وفصول السنة والمساكن وكلما كانت منها اقرب الى حد الصحة المتوهمة كانت افضل وما كان منها
ابعد فهو دونه في الفضل وهذا القسم من الصحة موجودة فالمراد بقوله بدن في غاية الصحة النوع الاول من الصحة
الموجودة لا المتوهمة لاستحالة وجودها على ما عرفت وبقوله النوع الثاني من الصحة الموجودة مثل صحة المحرورين
والمبرودين وبقوله بدن لا صحي ولا مرضي البدن الذي على الحالة الثالثة كالمشايخ والاطفال والناقهين ولذا
قال كما قد قيل وبقوله البدن السقام القابل للسقم سريعا ما وقع في البنية على مزاج ردي في الاعضاء المفردة او على
رداءة في هيئة الاعضاء الالية او على الامرين جميعا وبقوله بدن المريض مرضا يسيرا ما يضر بافعاله ضررا قليلا لا يكون
خروجه من الاعتدال كثيرا ولذا يكون ضرره كذلك وهذا التقسيم انما هو باعتبار كون الاقسام في الوجود الخارجي
واما بالنظر الى الاقسام العقلية والاحتمالات الوهمية فيمكن ان يكون الاقسام سبعة او ثمانية او اكثر لا يقال الحق
لو جعل المراتب خمسا كما جعلها جالينوس وهي البدن الصحيح في الغاية اولا في الغاية والبدن المريض في الغاية اولا

بدن في الصحة دون الغاية

بشرط ان البدن يكون خاليا ... السقام

في الغاية والبدن الذي ليس بصحيح ولا مريض لان المقام الذي يقبل السقم سريعا على ما قال لا يكون مريضا اولا فهو
الذي به مرض يسير فيكون هو المستعد لحصوله سريعا او صحيحا يكون المستعد لقبول الصحة سريعا صحاحا فيصير المراتب
ستا لانا نقول انا لم نجعل الصحاح مرتبة اخرى لان الطبيب لا يلزمه النظر في احوال الصحاح على حدة لانها اذا
في احوال الصحيح اذ كما مر حفظ صحة الصحيح والصحاح واحد بخلاف المسقام فانه يلزمه النظر في احواله على حدة ليزيل
عنه استعداد سرعة قبول المرض هكذا ينبغي ان يفهم كلام الشيخ لا كما يفهمه القرشي بل اكثر الشارحين كالامام و
ابن التلميذ وهذا آخر ما تحقق باخر هذا الباب وبه نختم الكلام في شرح هذا المقام ونشرع في شرح الباب الثالث
ومنه الاستعانة وعليه التكلان في كل باب فانه المرجع والمآب قال المصنف الباب الثالث من الابواب الاربعة
وقد عرفت فيما مر في اول الكتاب وجه الترتيب في الابواب وهذا الباب في بيان الاسباب بكل واحد من الاحوال الثلثة
مباحث المبحث الاول في ماهية السبب قال الامام السبب اعلم ان السبب في اللغة بمعنى الحبل وفي الاصطلاح اما
عند الحكماء فيقال على كل ما لا بد منه في وجود الشيء سواء كان داخلا في حقيقته وهو المادة والصورة او خارجا
عنها وهو الفاعل والغاية واما الاطباء فيخصون اسم السبب بما كان فاعلا في بدن الانسان لا بكل فاعل فان المرض
فاعل في الاعراض ولا يقال له انه سبب بل ما كان فاعلا لوجود الاحوال او حفظها بدنيا او غيره جوهرا كالغذاء
والدواء او عرضا كالحرارة والبرودة ولهذا ينحصر تحت احد الاجناس ولذلك لم يقل ان السبب حالة او كيفية او
او غير ذلك بل قال هو ما يكون لانه يعم ذلك كله اولا اي متقدما بالذات او الزمان لا بالذات فقط على ما ذكره
الامام والقرشي وذلك لان الاطباء قسموا السبب الى الفاعل والحافظ والحافظ هو السبب الذي تمت سببيته
لحصول الشرايط وارتفاع الموانع وهو العلة التامة لثبات احدى الحالات الثلث ولا يتقدم على المسبب الا بالذات
لانه اذا وجد السبب الكامل قارنه المسبب فيكونان معا بالزمان والفاعل هو الذي لم يتم سببيته لفوات شرط او
حصول مانع فيتقدم على المسبب بالزمان ولذلك قال الشيخ ابو القاسم ابن ابي صادق في شرح المسايل الاطباء
يعنون بالسبب الفاعل السبب الجالب والموجب فيكون السبب الفاعل للصحة يوجد في حال عدم الصحة وهو اما
حال المرض او الحال المتوسطة والسبب الحافظ للصحة مقارنا لها اوقس على هذا القياس ان السبب الفاعل للمرض
يوجد في حال عدم المرض وهو اما حال الصحة او الحال المتوسطة واما السبب الحافظ للمرض فيوجد معه لانه للمرض
وبمثله سبب الحالة المتوسطة اما فاعل يوجد في حال الصحة والمرض واما حافظ يوجد ملابسا لها الا ان يقال اما
يتقدم بالزمان يتقدم بالذات ايضا فيكون مرادهم ان يكون متقدما بالذات اعم من ان يكون متقدما بالزمان
ايضا كالسبب الفاعل اولا كالسبب الحافظ فيجب عنه اي عن السبب وفيه تنبيه على دقيقة حكمية وهي ان المعلول
ما لم يجب وجوده عن علته لم يوجد وتحقيق ذلك لا يليق بالكتب الطبية وهذا الوجوب مع وجود الشرايط وانتفاء
الموانع او المعنى يجب عنه في الحال او الاستقبال وجود حالة من احوال بدن الانسان الثلاثة كالسبب الفاعل والقابل

وبما ذكرنا يظهر اندفاع ما قيل ان في المسقام ذك
ان كان بحسب مع القبول مدخل في الشقي
الافعى الشقي الاولى وذلك لانا نقول
داخل في الاولى الا ان عرض الطبيب يتعلق
فسماه براسه فان نفحت منه مع الاشكال
الشقي فالرجحان الاعتبار ... الشق
من ان استعداد المسقام للمرض العدم ... ان يكون
الصحة لكون الاستعداد من جنس القوة
لا بجامع الفعل منه

ض

الحال الذي كان تاما او الاستقبال ان كان ناقصا او ثباتها اي ثبات حالة من الاحوال الثلثة كالسبب الحافظ فقوله فيجب عنه اعم من ان يكون السبب كاملا في السببية او لا فلا يرد ان السبب الذي يجب عنه وجود مسببه هو السبب الكامل وما لم يكمل السبب لم يوجد مسببه ضرورة انه لا يوجد حتى يجب وجوده عنه ولا يجب وجوده عنه الا اذا كان كاملا فاذن هذا المحدود انما يتناول من الاسباب ما كان كاملا اي الواصل دون السابق لان العفونة وان اوجبت الحمى لكن الامتلاء لا يوجبها الا بواسطة العفونة وكلما اولبست المشك حتى يقال انه استعمل المشك المنافي للايضاح المقصود من الحدود بل البيان ان السبب منه ما هو موجد للحالة ومنه ما هو مثبت لها البحث الثاني في تقسيم الاسباب الى البادية والسابقة والواصلة قال المص وهو اي السبب الذي بمنزلة الجنس انواعه ثلثة بادية وسابقة وواصلة ولكل واحد منها اصناف ثلثة بادي للصحة وبادي للمرض وبادي للحالة المتوسطة وكذلك في السابق والواصل ولكل واحد منها اشخاص كثيرة وافراد غير متناهية واشار الى ذكر الانواع الثلثة على نحو يظهر منه وجه الحصر في الثلثة حيث قال الحر السبب اما ما لا يكون بدنيا خلطيا او مزاجيا او تركيبيا بل يكون خارجا عن جوهر البدن كالغضب المحض للبدن الموجب للحمى فانه يرد على البدن من جهة النفس وهي غير البدن وهكذا الفزع وحرارة الشمس الموجبة للصداع وكذا رداءة الهواء الموجبة لاسترخاء العصب لقبضها الموجب لكثافة العصب المانع لنفوذ الارواح فيه وهذا الموجب لاسترخائه فانهما يردان على البدن من جهة اجسام خارجة عن البدن والحركات الموجبة لاشتعال الطبيعة وقوتها على دفع مادة المرض فيكون موجبا للصحة للمريض ويسمى هذا القسم من السبب باديا لانه يبدا ويظهر للطبيب دون غيره او لانه خارج عن البدن كالبادية من المدن او لان منه يبتدى المرض وان الاسباب البدنية كالامتلاء وغيره يستند الى اسباب خارجة كالاغذية الكثيرة فعلى الاول من البدو بمعنى الظهور وعلى الثاني من البدو بمعنى البيداء وعلى الثالث من البدء بمعنى الابتداء او ما يكون اي ما يكون بدنيا ويوجب الحالة اي حالة من الاحوال الثلثة وهو على قسمين لانه اما ان يكون بواسطة كالامتلاء الموجب للحمى العفنية فان الامتلاء لا يوجب الحمى العفنية الا بواسطة العفونة وانما قيد الحمى العفنية لانه قد يوجب الحمى اليومية بلا واسطة وظهور دلائل النضج والبحران الموجبان للصحة فانهما يوجبان لاعتدال المزاج وهو يوجب للصحة ويسمى سابقا لانه يسبق الحالة سبب آخر دائما الحق هذا القسم بهذا الاسم لانه الحق كل من القسمين الاخرين باسم خاص لعله حض هذا القسم بالاسم العام او بغيرها اي يكون موجبا لحالة من الاحوال بغير واسطة كالعفونة فانها توجب الحمى بغير واسطة شيء وكذا اعتدال المزاج والتركيب ويسمى واصلا لاتصاله بالبدن فانه يوجب الصحة بغير واسطة شيء وفي ذكر الامثلة ظهر لك مثال لكل واحد من الاسباب الثلاثة للصحة وكذا للمرض واما الحالة المتوسطة فامثلة اسبابها هي الامثلة المذكورة للصحة اذا كانت في المرض فانها توجب الحالة المتوسطة اذ لا ينتقل المرض الى الصحة من غير ان ينتقل اولا الى الحالة المتوسطة والمص ترك بيان ما به الاشتراك في تلك

انما عممنا في قوله او تركيبيه من قبل التوفيق ونعم والمراضية فحيث لتشمل الخلطية وحينئذ نسبها الى الكثرة وقوعها وشدة تاثيرها وكثرة مباحثها وتعاريفها ويوجد بعضها الحدس للمالم ولا نعني بالخلطية المنسوب الى الخلط فقط بل الاعم منه ومن الخلط وكذا في المزاجية والتركيبية

حال من بها فهو يسمى الحالة ان لا يوجد فيه الحالة بعد على حال الالم والمثل له بعلة ما نسي على قياس مال البادي فذكرون كونه علة بادي كما فعل الامام ابن سينا في المحصل ط او نقول هو ح

الاسباب وما به الامتياز بينها اعتمادا على اذهان الناظرين في ما ذكره من بيان الاقسام الثلثة واتوا البيان ما تركه البحث الثالث في ذكر ما يشترك فيه كل واحد من تلك الاسباب مع غيرها وما ينفصل منه ليكون العلم بها اتم اعلم ان الاسباب السابقة والواصلة يشتركان في انهما امور بدنية اعني خلطية او مزاجية او تركيبية والاسباب السابقة بقية ينفصل من الاسباب الواصلة بان الاسباب السابقة لا يليها الحالة بل بينها اسباب اخرى اقرب الى الحالة منها كاكل الحوم البقر ونحوها فانه قد يكون سبب الحمى بان يصير سببا للروحة الاخلاط وهي سبب اللسدة وهي سببا للامتلاء وهو سبب للعفونة وهي سببا واصلا للحمى والواصلة لا يكون كذلك بل يليها الحالة بلا واسطة كالعفونة للحمى والاسباب السابقة والاسباب البادية يشتركان في انه قد يكون بينهما وبين هذه الاحوال واسطة وانما نحقق الواسطة بين السابقة والحالة فظاهر اذ لا يكون واصلا بين البادية والحالة كحدوث الورم بعد الضربة بزمان وهذا الاشتراك ليس في جميع الاحوال بل في بعض احوال البادية اذ في بعضها ليس كذلك كما في ايجاب سخونة الجو الصداع فالبادي في بعض احواله يشارك السابق والواسطة بينها ليست بمحدودة ولهذين الامرين قلنا ابقيد التقليل وقلنا بواسطة ما وايضا يشتركان في ان كل واحد منهما يوجد بدون ما اوجده ويزول مع بقائه فان سخونة الجو قد يوجد من غير صداع وكذا الضربة قد يزول مع بقاء الصداع والامتلاء قد يوجد بدون المرض وقد يزول والمرض بعد باق كسوء المزاج المختلف والاسباب السابقة ينفصل من البادية بان السابقة بدنية والبادية خارجة غريبة كما عرفت وبان الاسباب السابقة يكون بينها وبين الحالة واسطة لا محالة والاسباب البادية ليس يجب فيها ذلك بل قد وقد كما عرفت والاسباب البادية والاسباب الواصلة قد يشتركان في انه قد لا يكون بينها وبين الحالة المذكورة واسطة لان الواصلة ليست بينها وبين الحالة واسطة دائما والبادية كما عرفت قد يكون بينها وبين الحالة واسطة وقد لا يكون ويشتركان ايضا في ان كل واحد منهما يزول ما اوجبه يزول اذا لم يصر البادي مختلفا والاسباب الواصلة ينفصل من الاسباب البادية بان الواصلة بدنية والبادية خارجة غريبة وبان الاسباب الواصلة لا يكون بينها وبين الحالة واسطة البتة والاسباب البادية ليس يجب فيها ذلك بل الواسطة وعدمها في الاسباب البادية ممكنان كما مر غير مرة فقد علم بذلك حد كل واحد منها وهو البادية انها اسباب غير بدنية يوجب الحالة بدنيا ايجابا اوليا وغير اولي والسابقة انها اسباب بدنية هي الموجبة للحالة ايجابا غير اولي بل بواسطة والواصلة انها اسباب بدنية توجب احوال البدن ايجابا اوليا بغير واسطة البحث الرابع في تقسيم الاسباب باعتبار كون فعلها بالذات او بالعرض قال المص وفعل السبب اما ان يكون بالذات بان يكون طبيعية من حيث هي مقتضية لذلك الفعل كالتسخين الصادر من الفلفل فانه صادر عن طبيعته من حيث هي هي فيكون بالذات وكذلك التبريد الصادر من الافيون فانه بالذات على ما فسرنا وكذلك تبريد الماء البارد اذا استعمل خارجا فان طبيعة الماء بارد فاذا صدرت عنها البرودة كانت من مقتضى طبيعته او يكون فعل السبب بالعرض بان لا يكون طبيعية من حيث

هي هي مقتضية لذلك كتسخن الماء البارد فانه يسخن لا من حيث طبيعته بل بالتكثيف اللازم من برد الماء
البارد القابض للجلد والمضيق لمسام الخانق للحرارة اي الحار في الباطن لان كثافة الجلد وقبضه وضيق المسام
مانع من تحلله فيجتمع الحار الغريزي في الباطن لذلك ولا يبرده ثم يهرب الحار الغريزي الى داخل فيقوى فيه
بسبب الرجوع والاجتماع ويسخن ثم يكر راجعا الى الظاهر اكثر مما كان اولا لتقويه بالاجتماع فيسخن ايضا
فالتسخين بالحقيقة في الحار الغريزي لكن لما كان بسبب اجتماع الماء البارد قيل انه من فعله بالعرض وكذلك تبريد
الماء الحار بالتحليل وتبريد السقمونيا باستفراغ الخلط المسخن. المبحث الخامس في بيان شرايط تاثير السبب
قال المص وكل ما يؤثر في البدن ليس يفعل ويؤثر فيه كلما يصل اليه بل قد يحتاج مع وصوله اليه الى امور ثلثة هي شروط
لتاثيره في البدن احدها الاحتياج الى قوة فاعلة لانها اذا كانت ضعيفة جدا كانت بان ينفعل منه اولى من ان
تفعل فيه وثانيها الاحتياج الى قوة منفعلة اذ لو كان البدن غير قابل للانفعال لم يتصور ان يوجد فيه فعل اذ ما
ليس بقابل لشيء هو ما يمتنع وجوده فيه واذا كان كذلك فكلما كان القبول اكثر كان الانفعال لا محالة اتم وثالثها الاحتياج
الى مدة وزمان طويل بالحقيقة في تلاقي الفاعل المنفعل ويصدر ذلك الفعل عنه وهذا انما يكون اذا كان الانفعال
زمانيا كالاستحالة فانها حركة في الكيف وكل حركة ففي زمان واما اذا كان الانفعال مما يتم في آن كالكون والفساد
فلا يلزم فيه ذلك قال الشيخ ابو القاسم ابن ابي صادق في شرح المسائل لا يتم تاثير الاسباب في البدن لا بد فيه من هذه الشروط
الثلثة اللهم الا ان يكون احد هذه الثلثة في غاية من القوة معناه ان الفاعل اذا كان في نهاية من القوة لم يحتج الى
قوة من قوة البدن الاستعدادية ولا الى طول الزمان وكذلك اذا كان القابل في غاية الاستعداد كفى فيه ادنى
قوة من الفاعل واقل زمان وكذلك القابل والفاعل اذا لم يكن كل واحد منهما قويا بل ضعيفا وكان الزمان بينهما في غاية
الامتداد لاستدرك طول الزمان في التاثير ضعف كل واحد من الفاعل والقابل واذا كان كذلك فلا يحتاج الى الثلثة
في كل صورة ولذلك اضاف الى قوله يحتاج كلمة قد المفيد للتقليل واذا عرفت هذا فاعلم انه اذا ثبت او تعدد السبب بقي
على استعداد البدن فقد يختلف احوال الاسباب عند موجباتها فربما كان السبب واحدا واقتضى ذلك في ابدان شتى
امراضا شتى كاختلاف الرمد والرعاف والسعال والماليخوليا والاورام والدماميل والخوانيق وغير ذلك وذلك
بحسب اختلاف الابدان في الاستعداد فاقتضى ذلك السبب في اوقات شتى امراضا شتى كالحركة فانها يحدث في
وقت امراضا حارة وفي وقت امراضا باردة وذلك بحسب اختلاف استعداد البدن فان البدن اذا كانت فيه
اخلاط حارة احدثت حمى حارة واذا كانت باردة اوجبت غيرها فاعلم ان تاثير السبب المعتبر قد يختلف شدة
وضعفا فانه في القوي لا يكون قويا لقوة المقاومة وفي الضعيف يكون قويا لضعف المقاوم وكذا في بدن الحس يكون
اثره قويا لشدة الحاسة وفي ضعيف الحس لا يكون قويا لبلادته المبحث السادس في تقسيم الاسباب بحسب تمكن سببا بها
قال المص ومن السبب ما يبقى تاثيره في المنفعل اي اثره يبقى في المنفعل بعد مفارقته اي بعد مفارقة السبب عن المنفعل

ويسمى هذا السبب المخلف كالهواء الحار المصدع فان اثره الذي هو الصداع يبقى بعد مفارقة الهواء الحار ومنه اي
من السبب ما يبطل تاثيره بعده اي بعد مفارقة السبب عن المنفعل كالتعفن اي كتعفن الخلط الموجب
للحمى فانها تزول بزوال التعفن ويسمى هذا السبب غير المخلف فان قلت ان عدم السبب سبب لعدم المسبب
فكيف يبقى التاثير مع زوال السبب قلت القول ببقاء التاثير بعده على سبيل المجاز لان الباقي بعد حرارة الشمس
ليس تاثيرها الذي هو التسخين للتسخين وليس والحال التسخين الحاصل في المادة وعلة بقائه هي طبيعة المادة وكذا
الحال في البناء فان الباني فعله وضع اللبن مثلا وهو يزول بزواله واما بقاء البناء فعلته يبوسة الحايط الحافظ
لشكله المبحث السابع في تقسيم الاسباب من حيث كونها ضرورية وغير ضرورية قال المص وكل سبب
مغير لاحوال بدن الانسان او حافظ لها اي للاحوال المذكورة لا يمكن الانسان التفصي والتخلص عنه في مدة
حيوته يسمى ضروريا ووجه التسمية ظاهر وهو اي السبب الضروري قسمة ستة والعمدة في الحصر الاستقراء
فانا اذا استقرينا وجدنا ما لا يمكن التفصي منها هذه الستة المذكورة في هذا الكتاب وما قال الامام ان تلك
الامور اما واردة على نفس الانسان وهي العوارض النفسانية واما واردة على بدنه وهو مركب من الروح والعضو
فان كان واردا على الروح فهو النسيم المستنشق وان كان واردا على العضو فهو اما بالذات وهو ما يوكل
ويشرب واما بالعرض وهو الاستفراغ والاحتباس وان كان واردا على المجموع والانسان حساس متحرك فان
اعتبر حال الحساس وعدمه فهو النوم واليقظة وان اعتبر حال الحركة وعدمها فهو الحركة والسكون البدنيان
ليس دايرا بين النفي والاثبات فهو العبائة بالاستقراء وما قال المسيحي انما كانت ستة لانها اما يعم كلي
البدن وهي ثلث طبيعية ويخصها الماكل والمشرب والاستفراغ والاحتقان وحيوانية ويخصها الهواء المحيط
والاحداث النفسانية ونفسانية ويخصها الحركة والسكون والنوم واليقظة فيخص بتخصيص لا مخصص وعلى
تقدير التسليم نقول الكلام في انحصار ما خرج منها في المذكور والسبب نقسم آخر من حيث كونه خاصا بالصحة
او المرض او مشتركا منهما انذكره ان شاء الله تعالى بعد الفراغ من شرح الاسباب الضرورية اعلم ان هذه الاسباب
منها ما يمتنع الاستغناء عنه ومنها ما لا يمتنع والاول اشد استغناء الهواء والمطعوم والمشروب والحاجة الى الاول
اشد من الحاجة الى الاخير ولذا لا يمكن الامساك عن الغذاء اياما وسمعت من جماعة كنت اعتمد على صدقهم
انهم راوا في بلاد الهند من امسك نفسه عن الغذاء منذ عشرة ايام شربا اولا من اللوت ثلثة ثم امسك نفسه اكثر
من عشرة ايام وكذا ابن زيد في مدة الامساك الى حد بلغت مدة امساكه عن الغذاء الى اربعين يوما وهذا من العجايب
والغرايب واما الهواء فلا يقدر احد على امساك نفسه عنه يوما بل نصف يوم بل ربعه ثم يلي الحاجة في الامرين عند ذكرهما
ثم الحركة والسكون ثم النوم واليقظة ثم الاستفراغ والاحتباس ولذلك نبه المصنف بحسب شدة الحاجة
وضعفها وقال الاول والذي اولى بالذكر اولا من الاسباب الستة الضرورية الهواء وانما صار الهواء كذلك لما عرفت من

شدة الحاجة اليه بالنسبة الى البواقي اما بالنسبة الى ما يؤكل ويشرب فالعلة منها لطافة الهواء وسرعة نفوذه لحاجة الطبيعة لذلك دايما الى ورود عوض ما نقص منه والاحتراق الحار الغريزي والارواح واما الغذاء فلانه غليظ بطي التحلل فالقدر المستعمل يبقى في البدن زمانا كثيرا واما بالنسبة الى البواقي فظاهر واعلم ان الهواء عنصر لابداننا وارواحنا ايضا بان يستحيل روحا كما هو مذهب البعض او يختلط بالدم الرقيق البخاري الذي في القلب فيستحيل المجموع روحا على ما هو مذهب الشيخ ومع ذلك فهو مدد يصل الى ارواحنا ويعززها ويكون علة لصلاحها لا من حيث انه عنصر لها فقط بل من حيث انه كالفاعل فيها معدلا لها اما انه اعلم ان الجسم الذي هو الروح لا يمكن ان يكون الا لطيفا لحار المزاج ليكون سريع النفوذ في الاعضاء لان البرد والغلظ يكونان مع الثقل المانع من النفوذ او من سرعته ولا شك ان الجوهر اللطيف الحار وخصوصا الكثير الحركة سريع الاستحالة الى النارية لمناسبة جوهرها وذلك يؤدي الى الاشتعال والخروج عن الاستعداد للآثار النفسانية فوجب ضرورة ان يكون لها جسم بارد يرد على الروح ليعدلها وهذا الوارد لا يمكن ان يكون بدنها ما دام الاطوع الروح لان هذا الروح اللطافة يكون سريع القبول وان يكون هذا الوارد مناسبا لجوهرها في اللطافة والخفة والا لكدرت لمخالطته وهذه الصفات لا توجد الا في الهواء ولهذا قال المص ويضطر اليه اي الى الهواء لتعديل الروح اي تعديل سخونته الذاتية الاصلية والعرضية باحتقان الابخرة الدخانية في الاكثر وبكثرة حركته وباستعمال المسخنات وهذا التعديل الاضافي الذي يصدر عن الهواء اذ ولهذا يتعلق بفعلين احدهما بالاستنشاق اي بجذب القلب الهواء من الرية ومن مسام منافذ النبض المتصل بالشرايين اي مسام الجلد فان الرية تجذب الهواء البارد بطريق التنفس واذا انتهى الى الرية بادرت قوتها الى اصلاحه وتخليصه من شوايبه ثم تؤديه الى القلب لاصلاح روحه ترفعه اولا الى قصبة الرية المسماة بالعروق والخشنا ولانه يتوسط بعض الشرايين الواقعة فيما بين الرية وهو الشريان الوريدي واما الشرايين البعيدة منها فلا تجذب الهواء من طريقها الا من طريق مسام الجلد بما سرّ منافذ الشرايين هذا بيان كيفية نفوذ الهواء الى جهة القلب واما بيان كيفية حصول الترويح بالهواء الذي هو احد الفعلين المتعلقين بالتعديل فهو ان الهواء وان كان حارا في طبعه لكنه بارد جدا بالنسبة الى مزاج الروح الغريزي الخالي عن الابخرة الدخانية فضلا عن المزاج الحادث لها بالاحتقان المعنى بالحركة وغيرها من المسخنات فاذا وصل الهواء الى هذا الروح وخالطه منعه يبرد عن الاستحالة الى النارية الاحتقانية بسبب خلط الاجزاء الدخانية بالروح المودية الى سوء المزاج الذي به يزول الروح عن الاستعداد لقبول الحس والحركة الذي هو سبب الحيوة والمودية الى تحلل جوهر الروح البخاري الرطب والى الحرارة الموجبة لنقصان جوهره ايضا ومن هذا يظهر السبب في حصول الغرق والتدقيق عند قلة ورود الهواء البارد الى القلب وهو انه يحتبس القلب ويحصل الغرق والتدقيق انما قدم فعل الترويح لانه يحصل بالانبساط والتنقية بالانقباض والانبساط مقدم على الانقباض لان جذب الهواء البارد

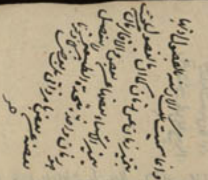
مقدم على الانقباض لان جذب الهواء البارد مقدم على اخراجه بعد فساده ولتقدمه عليها في نفس الامر قدمه عليها لفظا ليطابقا وثانيهما بالتنقية وهي انما يحصل بين اخراج فضلاته وهي الابخرة الدخانية المتولدة عند طبخ الروح المتميزة بالقوة المميزة التي من شانها التمييز بين ما يحتاج اليه وبين ما يستغني عنه التي نسبتها الى الروح نسبة الخلط الفضلي الى البدن وذلك باستحصاب المندفع برد النفس فان الهواء المستنشق انما يحتاج اليه في تعديله اول وروده ان يكون باردا فاذا استحال الى كيفية الروح بالتسخين لطول مكثه في الباطن مصاحبا للروح يسخن فبطلت فايدته فاستغني عنه فاحتيج الى هواء جديد يدخل ويقوم مقام ذلك الهواء في التبريد المانع من الاستحالة والتحلل المذكورين فاحتيج ضرورة الى اخراج الهواء المتسخن ليخلو بين احدهما الاخلاء المكان للهواء الذي يدخل عقيبه بعد خروجه اذ لو بقي بحسب الضيق المكان وثانيهما الروح الحيواني والحرارة الغريزية وثانيهما اليه فع مع الهواء المتسخن فضول جوهر الروح اي الابخرة الدخانية التي لو بقيت فيه تسخنت الروح واحرقتها لانها حارة حادة يزداد حرارة الروح باختلاطها معه ولذلك عند ما يسخن الهواء ويختلط به البخار الدخاني يتضرر الانسان به تغاديا عن تضيق المكان واحراق الروح ولما فرغ عن بيان الاضطرار اليه شرع في بيان انه متى يكون من اسباب الصحة فقال وانما كان الهواء المستنشق صالحا اي لتعديل الروح محدثا للصحة حافظا لها اذا كان متصفا بصفات ثلثة احدها ان يكون معتدلا بين الحرارة والبرودة لان الحار بافراط لا يعدل الروح والبارد بافراط يطفي حرارته لانه للطافته يكون سريع القبول وثانيها ان يكون صافيا على معنى انه لا يخالطه جوهر غريب مناف لمزاج الروح من الكدورات المغيرة والشوايب الردية والجوهر الغريب المنافي على ما ذكر المص عام مما زاد في كدر الهواء في غلظه والفرق بين الكدر والغليظ ان الغليظ متشابه الاجزاء ولذا لا يرى فيه الكواكب الصغار والكدر غير متشابه الاجزاء فيرى فيه تلك الكواكب ودخان وهو جسم مركب من ارضية ونارية مختلط بالهواء فانه ايضا يكدر الهواء ويغلظه فيعسر نفوذه لغلظه في شعب الشريان الوريدي الى القلب ولا يجذبه القلب بل يدفعه عن نفسه فلا يحصل الترويح للروح ويفسد الروح لكدورته ويوقعه في وحشة ويمكن ان يراد بالدخان الجسم الاسود المرتفع من المحترق بالنار فانه لغلظه وسواده ورداءة رايحته اشد افسادا للروح وبخار بطايح جمع بطيحة وهي الموضع الواسع الذي يجتمع فيه الماء ويحتبس ويكون فيه وفي حواليه اشجار فان هذا الماء لدوام تاثير الشمس فيه يشتد سخونته ويكثر ارتفاع الابخرة الحارة الغليظة منه وتلك الاشجار يمنع تحلل تلك الابخرة ويعكسها على الماء فيزداد غلظا ورداءة ويزيد في سخونة الماء ورداءته ويمنع هبوب الرياح عليه ايضا والبخار جسم مركب من اجزاء مائية وهوائية يحصل بتاثير الحرارة في الجسم الرطب كالماء وبخار اجام جمع اجمة وهي منبت القصب الذي يحتبس فيها الابخرة والادخنة لمنع تلك النباتات من تحللها فيتعفن ولان الرياح لا يمكنها ان تزعزع هواءها فيحتبس فيما بين تلك النباتات ويطول ملاقاته للعفن المتعفن فيتاثر عنها تاثرا كثيرا ويتغير ولان يصحبه ويتقيه عما يخالط من الشوا

بيان ثلثه

مقدم ثل

٥٥

الرمد ولان الشمس ايضا لا يوثر فيها التلطيف والتصفية عن الشوائب فيتكدر ويتكدر الروح بتكدره وبخار خنادق جمع خندق وهو معروف في الوجه منها قريب من الوجه في البطائح وبخار بقول جمع بقلة وهي موضع البقل وهو معروف خصوصا اي المتعلق بالارض التي تنبت فيه وتذكير الضمير باعتبار لفظ ما وبما قرره يشال الكريث يقال بالفتح ككركث ويقال بكون الراء وفتح النون وشال الجرجير بالكسر وهو المعروف ببقلة عاشر وبخار الشجار لشقرتها خبيثة الجوهر كالشوحط وهو بالحاء والطاء المهملتين ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسي وشجر التين وشجر الجوز فان مثل هذه الاشجار تفسد الهواء لخاصية فيها او بخار ارضين نزه اي ذات نز وهو بالكسر والفتح ما يتحلب من الارض من الماء وقد انزت الارض صارت ذات نز ونتن الجيف جمع جيفة المكتب منه الهواء رايحة عفنة تفسد مزاج الروح والقلب في المكشوف ح وثانيها ان يكون الهواء المستنشق مكشوفا للسماء غير محقون بين الجدران والسقوف لوجوه اربعة احدها ان تهب به الرياح فيكسح عنه ما يخالطه من الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات وثانيها ان تاثير الشمس فيه بتلطيفه وتصفيته من الشوائب يكون ابلغ من تاثيرها في المحقون في المكشوف ح بالجدران والسقوف وثالثها ان الرياح تحركه وتزعزعه ولا يتركه يبقى في موضع واحد زمانا طويلا ويؤثر فيه كيفية تلك البقعة زيادة اثر ورابعها ان مخالطة الارضية المفرطة يكون اقل من الذي تحت السقوف لاحتقان الارضية به من جميع الجهات والمكشوف من تحت للهواء الا ان يكون في حال ما يصيب الهواء فساد عام لسبب امري اوي فيكون المكشوف اقبل للفساد لانكشافه والمحقون جوهره وتخلله لسبب تاثيره ولان الشمس فيه من المغموم والمحجوب فان تغير الهواء عن الاعتدال والصفاء بمخالطة تلك الاشياء ويكون مكشوفا بان يكون محقونا فتغير حكما اي حكم الهواء المذكور من اصلاح الضرر وحفظها فيكون محدثا للارض حافظا له ايضا وانما يعرض له اي الهواء تغيرات من وجوه والبعهات اربعة منها اي من التغيرات التي يعرض للهواء تغيرات طبيعية وهي اي التغيرات الطبيعية للهواء هي التغيرات الفصلية فان الهواء يستحيل عند كل فصل من الفصول الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء الى مزاج خاص مناسب لمزاج ذلك الفصل وانما جعلت هذه التغيرات طبيعية وغيرها عرضية وان كان الكل عارضا للهواء لان الهواء لا ينفك عن هذه التغيرات ولا يمكن ان يوجد هو خاليا عنها فلذلك جعلت طبيعية كان طبيعة الهواء مقتضية لها كما جعلت العوارض التي لا ينفك البدن عنها كالاسنان من الامور الطبيعية عند بعض واما التي يعرض للهواء في بعض اوقات الفصول دون بعض او في بعض الاماكن دون بعض وليست لازمة لمطلق الهواء فجعلت عرضية اعلم ان الفصل ههنا ليس ما يفصل الشيء ويميزه عن غيره كالفصل الذي هو جزء الماهية بل ما يعين تميزا عرضيا لان ازمنة الفصول كلها متساوية في الحقيقة وانما يتميز بعضها عن بعض بامور عرضية مثل كون الشمس في مواضع مخصوصة من فلك البروج على ما هو عند المنجمين او كون الهواء ذا كيفيات مخصوصة على ما هو



عند الاطباء والفصول في معظم المعمورة اربعة الربيع والصيف والخريف والشتاء وهذه الفصول عند الاطباء غير ما عند المنجمين ما بينها عندهم ح هي ازمنة انتقالات الشمس في ربع ربع من فلك البروج مبتديا من النقطة الربيعية الى ان يتم الدورة بحركتها الخاصة واما عند الاطباء فهو الذي اشار المص اليه بقوله الربيع زمان لا يحتاج فيه في البلاد المعتدلة الى ادفاء من الحر وسط النهار ح دعره من البرد في الليل ولا يحتاج فيه في البلاد المعتدلة الى ترويح يعتد بهما اي بالادفاء والترويح بحر وسط النهار وانما قيد البلاد بالمعتدلة لان الخارجة عن الاعتدال الى جهة الحرارة كالبلاد الغايرة يكون ربيعها له فضل حرارة فيحتاج فيه الى ترويح يعتد به من الحر والخارجة عن الاعتدال الى جهة البرودة كالبلاد المرتفعة يكون ربيعها له فضل برودة فيحتاج فيه الى ادفاء يعتد به من البرد ولما كان البلاد المذكورة هذه الحال اشترط الاعتدال كذا قال العلامة في شرح الكليات وقال الاملي فيه والحق انه لو لم يقيدها بالحال اولى لانه يشعر بان الربيع عندهم يكون بالنسبة الى جميع البلاد في وقت واحد وظاهر انه ليس كذلك واقول مراد المص بالبلاد المعتدلة اما المعتدلات بحسب الاقاليم كالاقليم الرابع ويمكن ان يكون هذا مراد الشيخ ايضا ويستدى يعطف على قوله لا يحتاج والمعنى ان الربيع زمان يستوي فيه عند الاطباء نشو النبات وكذا نشو الانجار لاعتدال الهواء بينهم ولذا قال وهو اي الربيع معتدل بين الفاعلين والمنفعلين فهو كالتعليل لابتداء نشو النباتات في الربيع وما يدل على اعتداله عدم انفعال الابدان فيه عن الحر والبرد وظاهر الابدان قريب من الاعتدال فما لا ينفعل عن هواء الربيع يكون قريبا من الاعتدال في نفس الامر ويمكن ان يكون المراد الاعتدال بالقياس الى الابدان كما قال العلامة والكرد بقول الشيخ الهواء انما يقال له انه شديد البرد بالقياس الى ابداننا وانظر ان هذا لا يناسب المقام لان الاعتدال بالنسبة الى الابدان لا دخل له في نشو الانجار والنبات وكون الربيع على ما يظن انه حار رطب لما ذكرناه ولان الشمس يوثر في السخين عند المسامتة او عند دنوها على الاختلاف بين القولين ولم يوجد شيء منهما في الربيع فاستحال حصول الحرارة القوية فيه ولا يدل هذا على اعتداله اذ من انتفاء قوة الحرارة لا يلزم الاعتدال ولانه لو كان حارا رطبا كان الهواء في غاية الاستعداد لقبول العفونة ولو كان كذلك لكان من الواجب ان يحدث فيه الامراض العفونية وان يكون من ارداء الفصول لانفاقهم على ان الابدان الحارة الرطبة لشدة استعداد الحار الرطب للعفونة اشد استعدادا للحميات العفونية من غيرها فكذلك الهواء وليس الامر كذلك لان اصح ما يكون من الابدان انما هو في زمان الربيع فوجب ان لا يكون حارا رطبا واما اثارة الماليخوليا الاصحاب فليست لانه يولده بطبيعته بل لانه يقوي القوى لدفع الاخلاط فيتحرك بها ايها يثور الاخلاط ويحدث الماليخوليا لمن كان مستعدا له وتحقيق المقام يناسب الجزء الطبيعي من الفلسفة ولذا اكتفينا ههنا بما قلنا واذا عرفت هذا فظهر لك ان زمان الربيع زمان بين الاستواء الربيعي او قبله او بعده بقليل بحسب اختلاف البلاد وبين حصول الشمس في نصف الثور وزمان الخريف زمان

يقابل زمان الربيع والاشارة بقوله وهو اي زمان يحتاج فيه في البلاد المعتدلة اليه اي الى كل واحد من الاردية والترويح
اما الى الاول ففي اطراف النهار والليل واما الى الثاني ففي اوساط الانهار ويتناثر فيه الاوراق ويكون زمانه ما بين الاستواء
الخريفي وقبله او بعده بقليل وبين حصول الشمس في نصف من العقرب وهو بارد يابس قال صاحب الكامل والسبب
على الاغلب لان حر الصيف والتمادي قد نشف رطوبة الابدان وجففها الا انه مع ذلك يختلف المزاج في الحر والبرد
وذلك ان الهواء فيه في طرفي النهار بارد وعند انتصاف النهار حار الا انه مع اختلافه فيما بين الكيفيتين هو
اقرب الى الاعتدال فيهما واما اليبس فعليه اغلب علم ان الشيخ الرئيس في السبب المقتضي لطباع الخريف كلام نفيس
نذكره بالفاظه تيمنا بكلماته النفيسة مع توضيح وتبيين فنقول قال الشيخ واما الخريف فان الحر يكون قد انتقص
فيه لبعد الشمس عن المسامتة وقربها والبرد لم يستحكم بعد لان استحكامه انما يكون باشتداد البعد من القوي
من الشمس واستيلاء تاثير العنصرين البارد بن على الهواء المجاور لهما وهما مستغنيان في الخريف فاذا هو قريب من
الاعتدال في الحر والبرد الا انه غير معتدل في الرطوبة واليبوسة وكيف يكون معتدلا فيهما والشمس قد جففت
الهواء في الصيف بتحليل الاجزاء المائية المخالطة له ولم يحدث بعد من العلل المرطبة من كثرة الانداء والامطار
وكثرة تصعد الابخرة الارضية الى الهواء ونوع البرد المحيل له الى مشاكلة الطبيعة المائية كما انه هو ذلك من
امتلاء القدح الخالي ماء اذا غطي راسه ووضع في الثلج مدة ومن استحالة الهواء المحيط بالانية المبردة بالثلج
حتى يصير عليها كالقطر ولم يوجد شيء من هذه العلل الثلث في الخريف فلم يوجد فيه من العلل المرطبة ما يقابل
تجفيف العلة المجففة فان قيل لم ينتقل هواء الخريف من الحرارة الى البرودة ويصير معتدلا فيهما ولا ينتقل
من اليبوسة الى الرطوبة حتى يصير معتدلا فيهما ايضا فكذا ليس الحال في التبريد كالحال في الترطيب لان انتقال
الهواء الحار الى الاعتدال المتوقف على تغير كيفية الهواء الحار فقط اسهل من انتقال الهواء اليابس الذي يتوقف
على تغليب جوهر الهواء اليابس فيحتاج الى قوة في التبريد حتى يتغلب جوهر الهواء مائيا بخلاف الاول فانه يكفي
فيه برودة ما مغيرة لكيفية الهواء الحار فان قيل ان هواء الربيع اعتدل في الرطوبة واليبوسة بالحال الربيعي بعد
ان كان رطبا في الشتاء فلم لا يعتدل هواء الخريف فيهما بالبرد الخريفي بعد ان كان يابسا في الصيف قلت ليست
الاستحالة الى الرطوبة بالبرد كالاستحالة الى الجفاف بالحر لان الاستحالة الى الجفاف بالحر يكون بسهولة سيما في
الهواء فان رطوبته غريبة عن جوهره فكيفيته الطبيعية تعاون الحرارة على تحليلها وتلك الرطوبة انما يكون من
مائية شديدة الاستعداد جدا للهوائية فيكون ادنى حرارة يحللها هواء فادنى الحر كحرارة الربيع يجفف
وليس ادنى البرد كبرودة الخريف يرطب في زمان يجفف فيه ادنى الحر الا في زمان طويل منه لان الاستحالة الى
الرطوبة بالبرد يحتاج الى احالة الهواء الى طبيعة المائية وطبيعة الهواء مانعة من ذلك لا محالة وخصوصا
قد يعتريها الصيف وسخن الهواء وجعل مشاكلا للطبيعة النارية لا نقول سلمنا ان ادنى البرد كبرودة الخريف لا يرطب

لم يجز

لم لا يجوز ان يكون الخريف استحال الى الرطوبة بواسطة الحرارة القليلة لانا نقول ربما كان ادنى الحر اقوى في التاثير
لكن لا مطلقا بل اذا وجد المادة لان ادنى الحر يجفف رطب الهواء ولا يحلل لان التحليل انما يكون بالحرارة القوية فلا يجفف
وليس ادنى البرد يكثف ويحقن ويجمع فلا يرطب الهواء فظهر لك انه ليس حال بقاء الربيع على رطوبة الشتاء كحال بقاء
الخريف على يبوسة الصيف بل بقاء الاول اقل من بقاء الثاني فان رطوبة الربيع معتدلة بالحر في زمان لا يعتدل فيه يبوسة
الخريف بالبرد وانما السر والحكمة في كون التجفيف بالحر اسهل من الترطيب بالبرد فاشار اليه الشيخ بقوله ويشبه ان يكون
هذا الترطيب والتجفيف شبيها بفعل ما لكه هو تحصيل جوهر الرطب وعدمه هو اعدام الجوهر الرطب لا بفعل ضدين
لان التجفيف في هذا الموضع ليس هو الا افناء الجوهر الرطب والترطيب ليس هو افناء الجوهر اليابس بل تحصيل
الجوهر الرطب لانا لسنا نقول في هذا الموضع هواء رطب وهواء يابس ونذهب فيه الى صورته او كيفيته الطبيعية
التي له بحسب العنصرية كما نذهب اليه في مباحث العناصر بل لا نتعرض لما هو كيفية طبيعية في هذا الموضع ولا بد
ذلك والا لصح ان نقول ان هواء الخريف يابس وهواء الربيع رطب لاشتراك هوائي الفصلين في هذه الكيفية
بل الهواء مطلقا بحسب الكيفية الطبيعية رطب بالمعنى المذكور في باب الاسطقسات وان تعرضنا يكون تعرضنا
يسيرا نادرا كما اذا قلنا الهواء قد يشتعل جوهر النار في اليبس فان المراد باليبس ح الكيفية العنصرية وانما نعني
في هذا الموضع بقولنا هواء رطب انه هواء خالطه اجزاء كثيرة مائية او هواء استحال وتكثف الى مشاكلة البخار
المائي ونعني بقولنا هواء يابس انه هواء تفشش عنه ما خالطه من البخارات المائية او استحال الى مشاكلة جوهر النار
بالتخلخل او خالطه ادخنة ارضية فشاكل الارض في تشفيها فحصل مما ذكر ان منتقص عنه فضل الرطوبة الشتوية
مع ادنى حر يحدث فيه لمقاربة الشمس من السمت والخريف ليس يترطب جوه بادنى برد يحدث فيه لمباعدة الشمس
من السمت قليلا واذا شئت ان تعرف ان الرطوبة الشتوية ينتقص بادنى حر ربيعي والترطيب لا يحصل بادنى برد
خريفي وان الاستحالة الى الجفاف بالحر ليست كالاستحالة الى الرطوبة بالبرد فتامل هل تندى الاشياء اليابسة
في الجو البارد كتجفيف الاشياء الرطبة في الجو الحار على ان يجعل البارد في برده كالحار في حره تقريبا كان يؤخذ
مثلا ثوبين احدهما جاف والاخر مبلول وعلق الجاف في هواء بارد والمبلول في هواء حار على ان يكون بعد كل
واحد من الهوائين في الخروج عن الاعتدال بعدا واحدا فانك اذا تاملت هذا وجدت الامر في تندي اليابس في الجو
البارد وتجفيف الرطب في الجو الحار مختلفا فانك وجدت تجفيف الرطب اسرع من تندي اليابس على ان في
ان الرطوبة الشتوية تنتقص بادنى حر ربيعي والترطيب لا يحصل من ادنى برد خريفي سببا اخر اعظم مما ذكر
من وجدان الاختلاف في تندي اليابس وتجفيف الرطب في الجو البارد والجو الحار وهو ان الرطوبات لا يثبت
في الجو الحار والبارد الابرد ... والجفاف ليس يحتاج الى مدد البتة اما الاول فلان الهواء انما يقال انه شديد البرد
بالقياس الى ابداننا وليس يبلغ برده في البلاد المعمورة عندنا الى ان يحيل البسيط هو في الاحوال والازمنه

من ادنى البرد

لكن لا مطلقا بل اذا وجد المادة تحليل
وهي مفقودة في الخريف
كون الحر اقوى من التجفيف من البرد في
في اكثر الصور على ما لا يخفى م

حتى يكون شبيها بفعل الضدين م

كلها محلل لما فيه من قوة الشمس والكواكب فمتى انقطع المدد من الانداء والابخرة واستمر التحلل اسرع الجفاف وانما
علل بما فيه من قوة الشمس وغيرها مع ان الدعوى لم يحلل بطبع الهواء وحده او مقرونا بغيره والامر الطبيعي للشيء
يكون اقوى وادوم من العرضي لعدم الاحتياج الى ذكره للعلم به واما الثاني فلان الاحتياج الى المدد والحوق من جواء
الوجود والجفاف على ما عرفت عدم ولان الهواء بالذات والعرض محلل فيكون مقتضيا للجفاف غير محتاج في تحقيقه
الى مدد بخلاف الرطوبة بالمعنى المذكور فانها ليست صادرة عن طبعه بل عن الانداء والابخرة فيكون بالمدد كما قلناه
الرطوبة الحاصلة للهواء في الشتاء ينقطع مددها في الربيع فيكون ما يحلل اكثر مما يبخر والسبب في ذلك ان التبخير يفعله
امران احدهما حرارة لطيفة قليلة في ظاهر الجو لانها تبخر باعانة الحرارة الكامنة في الارض فاذا زادت عليه كما في
الربيع لا يبخر بل يحلله وثانيهما حرارة كامنة في الارض قوية لانه يبخر بلطيف الرطوبات المائية التي في الارض حتى
يتصعد فلو لم يكن قويا لم يقو عليه لكن ليس يمكن ان يبلغ في القوة الى ان يحلل تلك الرطوبات تحليلا يصيره هواء
لان ذلك انما يكون بحر قوي جدا وهو لا توجد في باطن الارض بل في ظاهرها فيكون ذلك الحر القوي الذي في باطن
الارض بحيث يتادى منه شيء لطيف الى ما يقرب من ظاهر الارض ثم حرارة ظاهر الجو تجذب ما قرب من ظاهر الارض
الى ظاهرها ويخلط بالهواء فيصير رطبا بخاريا وانما قلنا هذا لان الحرارة الكامنة في باطن الارض لا يكفي في ذلك
لان ما يتصعد في صعوده يكثف ببرودة الارض فيحتاج الى حر ظاهرها لتجذبه اليه والامران المذكوران
موجودان في الشتاء لانه فيه يكون باطن الارض حارا شديد الحرارة كما قد تبين في العلوم الطبيعية الاصلية من
ان كل جسم تسخن ظاهره وجب ان يبرد باطنه وبالعكس وهذا هو المسمى بالتعاقب ويدل على ذلك فتور ماء
البئر في الشتاء وكثرة ما يتصعد منه من الابخرة وما نجده من الدفاء الموجود في الابار والقنى وغيرهما من الحفر
اذا نزلنا اليهما في الشتاء واما في الصيف فيوجد اضداد هذه الامور ويكون حرارة الجو قليلة لبعد الشمس عن
السمت فيجتمع اذا السببان للترطيب في الشتاء احدهما تصعيد الابخرة الكامنة في باطن الارض بسبب قوة
حرارتها وثانيهما تغليظ جوهر الهواء بخلطه بما يتبخر ويتصعد من حرارة الجو القاصرة القوية على هذا الخلط
ولا سيما والبرد ايضا يوجب في جوهر الهواء نفسه تكاثفا واستحالة الى البخارية فيغلظ الهواء بخلطه ما يتصعد
من البخارية ويتكاثف بالبرد واما في الربيع فان الهوى يكون تحليله اقوى من تبخيره لقرب الشمس من السمت
والحرارة الباطنة الكامنة ينتقص جدا لزوال التكاثف عن وجه الارض بسبب نقصان برد الجو ويظهر ويبرز من تلك
الحرارة الكامنة ما يميل الى ظاهر الارض دفعة في زمان قصير جدا لان تحرك الجو يكون في زمان قصير لسرعة
تزايد الميل بسبب كون الشمس حول الاعتدال الربيعي على ما سبقت الاشارة اليه وما يميل الى ظاهر الارض في زمان
قصير هو شيء اقوى من المبخر لكونه كالمحلل او لم يكن اقوى منه بل هو شيء لطيف التبخير في الغاية بعد كثرة استيلائه
وغلبته على المادة لقوته وقلة المادة فيلطفها ويصادف هذا التبخير زيادة حر الجو بسبب قرب الشمس من السمت فيتم

بالتحليل

فيكون باطن الارض قليل البرد

الضعيفة

فيضعف فيه الاكسار المذكورة لكثرة الابخرة في هواء الشتاء

بالتحليل فظهر ان ما في الربيع لا يبقى شيء من السببين اللذين للتبخير الموجودين في الشتاء فيكون في الربيع
الابخرة قليلة بالنسبة الى الشتاء ومن هذا لزم ان يكون الامطار فيه ايضا قليلة بالنسبة الى الشتاء اذ كثرة الامطار
انما يكون من كثرة الابخرة وشدة برد الشتاء بالنسبة الى الربيع ظاهر لا خفاء فيها فيكون استحالة الهواء الى الماء
في الشتاء لا في الربيع واذا كان الامر على ما بيّن لك تبين لك ان رطوبة الهواء الحاصلة في الشتاء ينقطع مددها
في الربيع لان مددها اما ان يكون لكثرة الامطار او الاستحالة الى المائية لشدة البرد او الابخرة فلذا الربيع الى
الجفاف ويعتدل الهواء في الرطوبة في زمان لا يعتدل في مثله يبوسة الصيف في الخريف فيجب ان يكون طبع الربيع
الى الاعتدال في الرطوبة واليبس كما هو معتدل في الحرارة والبرودة على انا لا نمنع ان يكون اوائل الربيع الى الرطوبة
لان حرارته في اوله لا يبلغ ان يقوى على تحليل ما يرتفع من البخار الا انه يبعد ذلك عن الاعتدال ليس كبعد مزاج
اوائل الخريف في اليبوسة عن الاعتدال بل يبوسته اقوى من رطوبته لان الحرارة الكامنة في باطن الارض قد ضعفت
فلا يقدر على اصعاد البخار الموجب لترطيب الهواء كما كانت يقدر عليه في الشتاء بخلاف يبوسة الخريف فانها
في اوله قوية جدا لدوام تاثير حرارة الصيف فالموجب لليبوسة في اول الخريف اقوى منه في اول الربيع ولان
الخريف لم يحدث فيه بعد من العلل المرطبة كما حدث في الربيع فان الحرارة الضعيفة في الجو يثبت رطوبة البخار
المتصاعد في الجو فيرطب الهواء واما الخريف فبرده ضعيف لا يقدر على احالة الهواء متكاثفا بخاريا ولم يحصل
فيه بعد ابراء وامطار لانه لو كانت يبوسة اول الخريف كرطوبة اول الربيع لكان حاله وسطه واواخره فليس فثبت ان
الخريف خارج عن الاعتدال الى اليبوسة واما اعتداله في الحر والبرد فليس كاعتدال الربيع بل كما قالوا الاطباء
بل ان لم يحكم على الاعتدال في الحر والبرد في الخريف لم يبعد عن الصواب فان ظهائره صيفية حارة جدا لان
الهواء الخريفي شديد اليبس لما عرفت وشديد الاستعداد لقبول التسخين والاستحالة الى مشاكلة النارية سخنه
الصيف اياه لذلك بسبب يبسه ولياليه وغدواته باردة لبعد الشمس في الخريف عن سمت الراس ولشدة قبول
هوائه بسبب لطافته وتخلخله للتاثير ما يرد عليه مبرد لكان او مسخنا فالخريف عندما يكون الشمس فوق الارض
يتسخن هواؤه بانعكاس اشعتها وعند غيبتها يبرد بزوال المسخن ويجوز ان يكون المبرد بارد الارض والمستعد لقبول
الهواء التاثير قبولا شديدا فلذلك يكون لبعد الشمس تاثير في برودة ليالي الخريف وغدواته واما الربيع
فهو اقرب الى الاعتدال في الحر والبرد لان جوه لا يقبل من السبب المشاكل للسبب في الخريف وهو تباعد
الشمس عن السمت فيهما ما يقبله جو الخريف من التسخين والتبريد وذلك لاختلاف جوهما في القبول فان كان
المؤثر واحدا لغلظ الجو في الربيع ولطافته في الخريف فان قال قائل ما بال الخريف يكون ليله ابرد من ليل الربيع
وكان يجب ان يكون هواء ليل الخريف لكونه الطف على ما قلتم لسبب تاثير حرارة الشمس في الصيف اسخن
من هواء الربيع فنجيبه ونقول ان الهواء الشديد التخلخل يقبل الحر والبرد اسرع فكما ان هواء الخريف يقبل

ولبس شيء منها على ما هو في الشتاء

فان قيل قد يكثر هبوب الرياح من الجبال الثالجة في الربيع وقد يوجد ما ذكر كثيرا ويلحق الصاعد كالثلوج الواقعة على الارض فيوجب رطوبة قلنا سلمنا ذلك لكنه خارج عن مقتضى الربيع والكلام فيه

كحاله وسطه

فلا يبعد ليل الربيع عن نهاره كثيرا ويكون اقرب الى الاعتدال في الحر والبرد

الحونة من الشمس اذا كانت فوق الافق سريعا كذلك يقبل البرودة عند غيبوبتها من الماء والارض وكذلك الماء
الشديد التخلخل يقبل الحر والبرد اسرع ولذلك اذا سخن الماء عرضت الاجماد كان اسرع جمودا من الماء البارد
لنفوذ التبريد فيه لتخلخله والعجب من ابي ريحان البيروني كل العجب لانه قال سمعت هذا الكلام من الشيخ ملاث
اناءين احدهما من الماء الحار والاخر من الماء البارد في الشتاء وعرضتهما للاجماد فوجدت البارد قد جمد قبل
زوال السخونة من الحار لان غرض الشيخ ان اجماد الماء الذي سخن ثم ترك حتى برد يكون اسرع من اجماد الذي
لم يسخن قبل لان السخن قد استعد بسبب التسخين رقة وتخلخلا يعينان على سهولة الانفعال ولذلك لو
وضع الماء في البلاد الحارة في الشمس فيفرغ بها حتى يسخن ويتلطف فاذا ضربه الهواء البارد يصير باردا جدا
ثم نقول على ان الابدان لا يحس من برد الربيع ما يحس من برد الخريف لان الابدان في الربيع منتقلة من البرد
الى الحر متعودة للبرد وفي الخريف منتقلة من الحر الى البرد متعودة للحر والاحساس بالضد عند الانتقال اليه
يكون اقوى من الاحساس بالمعتاد عند الانتقال وعلى ان الخريف متوجه الى الشتاء وهو بارد فيوجد نحو البارد
فيكثر الاحساس والربيع مسافر عنه والمسافر عن الشيء منصرف عن حكمه فيقل الاحساس به هذا ما قال
الشيخ في بيان امزجة الفصلين الربيع والخريف مع توضيح وتبيين لما قال ويعلم منه ان عنده الربيع اقرب الى
الاعتدال من سائر الفصول في الحر والبرد وبعده في الاعتدال الخريف والربيع مائل الى الاعتدال في الرطوبة واليبس
والخريف خارج عنه الى اليبس واقول ويمكن ان يقال ان قال المصنف والخريف بارد مع العلم بما قال الشيخ لانه
لما كان محصل كلام الشيخ ان ليالي الخريف وطرفي نهاره باردة وظهايره صيفية حارة وكانت من ليالي الخريف
الطوال من النهار فيكون اكثر اوقاته باردة فحكم بسرودته تغليبا وزمان الصيف جميع الزمان الحار وهو حار
لقرب الشمس من سمت الرؤوس وقوة الشعاع الفائض عنها الذي يتوهم انعكاسه في الصيف اما على زوايا حادة
جدا واما نافذا على اعقابه في الخطوط التي منها فيها فيكثف عنده الشعاع كذا قال الشيخ في بيان حرارة الصيف
ثم قال والسبب في ذلك في الحقيقة هو ان مسقط شعاع الشمس ما هو بمنزلة مسقط السهم من الاسطوانة والمخروط كان
ينفذ من مركز جرم الشمس الى ما هو محاذيه ومنه ما هو بمنزلة البسيط والمحيط او المقارب للمحيط وان قوة عنده
سهمه اذ التاثير يتوجه اليه من الاطراف كلها واما ما يلي الاطراف فهو اضعف ونحن في الصيف واقعون في السهم
او بقريب منه ويدوم ذلك علينا سكان العروض الشمالية وفي الشتاء بحيث يقرب من المحيط ولذلك ما يكون الصنو
في الصيف ان مع ان المسافة من مقامنا الى مقام الشمس في قرب الحضيض ابعد اما نسبة هذا القرب والبعد فتبين
في الجزء النجومي من الجزء الرياضي من الفلسفة واما تحقيق اشتداد الحر لاشتداد الضوء فهو يتبين في كلام
الجزء الطبيعي من الفلسفة وهو حق صحيح بلغ من الايجاز غاية يحتاج الى توضيح وتبيين لاساب المقام فانه
موقوف على تبيين مقدمات كلها من العلوم الاخر يطول الكلام بذكرها مع قلة الجدوى وقال العلامة في شرح

الكليات في توضيح هذا الكلام بالامر يد على ما قيل العلامة ان اردت الاطلاع بالزيادة والصيف مع انه حار لما ذكرنا
يابس بالمعنى الذي ذكرنا ان المراد هنا التحليل ورطوبات الهواء من الابخرة المائية التي تخالطه في الصيف من شدة الحر
لان من شانها تقليل الرطوبات وتحليل جوهر الهواء منها ايضا ومشاكلة الطبيعة النارية لشابهته حتى هو
الهواء جوهر النار في الرقة الحاصل من التخلخل ولعل ما يقع في الصيف من البلل والامطار وزمان الشتاء
جميع الزمان البارد وهو بارد رطب بضد العلل المذكورة لحرارة الصيف ويبوسته فان قيل كلام المصنف هذا رد
لان كان قال الزمان الحار حار والزمان البارد بارد فينبغي ان يقول هكذا الصيف جميع الزمان الحار يابس
والشتاء جميع الزمان البارد رطب قلنا معنى الكلام اولا ان الصيف هو جميع الزمان الحار عند الاطباء وما قال
آخرا معناه ان الزمان الحار عند الاطباء حار في نفس الامر وبالقياس الى ابداننا وهذا ليس ببعيد واعلم ان ما
ذكر من احكام الفصول بحسب ما يقتضيه طبيعتها وبسبب انفراد الاسباب التي ذكر في طبائع الفصول من اسباب
التسخين والتحليل والترطيب والتبريد وقد اسباب اخر يوجب اشياء غير ما ذكرناه من الاحكام بحسب
الامور الغير الطبيعية وذلك كما يكون بارض مصر فان هواء خريفها ارطب كثيرا من هواء ربيعها لان من
هوا شانها وذلك لان ماء النيل هناك يغمر وجه الارض في آخر الصيف وفي الخريف فيرطب الجو جدا وكما
يكون بدمشق فان هواء ربيعها شديد الاختلاف في الحر والبرد حتى يكون بعض ايامه معتدلا وبعضها شديد
البرد جدا وذلك لان بقرب دمشق جبالا ثالجة فيكون الثلج عليها في الربيع كثيرا فاليوم الذي يهب فيه الريح
من جهة تلك الجبال يبرد هواؤها شديدا واليوم الذي لا يكون كذلك يكون على طبيعة الربيع فيكون معتدلا وكما
يتغير من الوضع مع الشمس وكعروض البلاد وارتفاعها وانخفاضها والجبال والبحار وامثالها مما يؤثر في تغير
الهواء كما يأتي مفصلا ان شاء الله في هذا البحث ولما فرغ عن بيان امزجة الفصول اراد ان يبين احكامها اذا كانت
على مقتضى طبيعتها من المناسبة وعدم المناسبة لامزجة الناس ونحن نقول اولا ان الشخص الموجود في الفصل
اما ان يكون مزاجه مناسبا للفصل او لا يكون وكل واحد منهما اما ان يكون صحيحا او مريضا فالاقسام اربعة
الاول المزاج الصحي المناسب والثاني المزاج الصحي الغير المناسب والثالث المزاج المرضي المناسب والرابع المزاج
المرضي الغير المناسب ثم نقول المصنف اشار الى القسم الاول بقوله وكل فصل يوافق اي ينفع من حيث انه
يحفظ صحة من به مزاج صحي مناسب له اي مشابه للفصل في الكيفية المزاجية حتى ان كان المزاج الصحي
معتدلا كان الفصل كذلك كالربيع وان كان حارا يابسا او باردا يابسا او باردا رطبا كان الفصل صيفيا او خريفيا
او شتويا وذلك لان المقرر عندهم على ما صرح به المقدم ابقراط ان حفظ الصحة بالمثل وان الشيء لا يتغير بالمماثل له
وذلك لان الانفعال بالمخالف اعلم ان هذا المقام يحتاج الى بسط في الكلام لتوضيح المرام فنقول قال العلامة في شرح
الكليات هذا الاستدلال باطل لان الحرور والصيف والمبرود بالشتاء والصحيح ان هذا الحكم انما يصح في

وهوا الشمس يكون قريبة عن سمت الر...
واقع على المحيط او لقرب منه المنقضي ...
وقلة الصنو المنقضي لقلة الحر ...
يكون رطبا ضد الفلة التحليل فيه وكثرة ...
وقوة البرد المكثف للهواء المحيل الى ...
المائية فان قلت ضد العلل المذكورة ...
يقتضي ان لا يكون الشتاء شديد الحر ...
قلت هو كذلك لكن التسخين الشمسي ...
ما اثر العنصري البارد في الهواء الى ...
عرف سبب حرارة هوا الصيف و ...
برودة هوا الشتاء ورطوبته علم سبب ...
الربيع لان اسعار ما وجب شدة ...
وبرد ويقتضي اعتداله من الحر والبرد ...
ما اوجب شدة يبوسته ورطوبته ...
اعتداله فيهما فلا تغفل

جماع

ح

59

الربيع واوايل الصيف لا لمناسبته بل لاعتداله الاول وقرب الثاني منه والاعتدال او قربه يستحيل ان يوثر خارجا عن الاعتدال اثراً
فلذلك ينفعان جميع الامزجة وينتفع بهما المناسب وغير المناسب الا ان الاخص بهما هو الصبيان والذين
يلونهم في السن وذلك لانهما مع كونهما لا يتضرران بهما ينتفعان بهما في حفظ مزاجهما على حاله واما في
باقي الفصول فلا يصح هذا الحكم فان ضرر المناسب لصاحبه ظاهر محسوس والاستقراء يشهد بصحة ذلك وذلك لانا
نرى الشبان يكون في الصيف في غاية الرداءة وفي الشتاء بضد ذلك والشايخ بالعكس وظهر ما ذكرنا انه يجب ان
يحمل الكلام في المناسب من الفصول للمزاج الصحي على اوايل الصيف او الربيع او الخريف لقرب الاول من الاعتدال
واعتدال الثاني في الكيفيات الاربع والثالث في الفاعلتين واجاب عن قولهم حفظ الصحة بالمثل بان هذا ليس
صادقا على الاطلاق وانما يصدق على احد وجهين احدهما ان يكون المراد بالصحة الصحة الفاضلة وهذه لا يكون الا
مع مزاج قريب من الاعتدال ومثل هذه يحفظ بالمثل وهو الغذاء المعتدل وثانيهما ان يكون المراد بالمثل المثل
من الاغذية لا الادوية والاهوية لان معنى قولنا ان المناسب للشيء لا يزعجه ولا يغيره ان المناسب من الغذاء
لا الدواء وما حكمه كالهواء لان الغذاء من شانه ان يتغير عن البدن ويتشبه به فاذا كان مزاج الشبيه فاذا
كان مزاج الشبيه مزاج ما تحلل منه قام مقامه ودام صحته واما الدواء والهواء فانهما لا يتغيران عن البدن
وان تغير لعنه لا يشبهان به بل يوثران فيه وهما باقيان على صورتهما النوعية واذا لم يتشبها به لم يقوما
مقام ما تحلل من البدن ولا دوام صحته قال الامام وفيما ذكره نظر من وجوه الاول انا لا نسلم ان الاعتدال او قربه
يستحيل ان يوثر اثرا خارجا عن الاعتدال وان سلمنا لكن لا نسلم ان الاثر الموافق للاعتدال يكون موافقا للمزاج
الصحي غير الاعتدالي والثاني انا لا نسلم ان الربيع واوايل الصيف ينفعان الامزجة الغير المناسبة لهما اذ كانت
صحتها في كونها خارجة عن كيفيتهما والثالث ان شهادة الاستقراء مع انها لا يقدح في الدليل قد ترد على
خلاف ما ذكره فانا نرى ان الصبيان ومن يليهم في السن يعتل مرضهم في الشتاء مع المناسبة ويكثر في الحر
مع الضد وما يظن من ان المحرور يتضرر بالصيف والمبرود بالشتاء ليس لان مزاج كل منهما يتغير عن
حره وبرده مساويا لحره او برده للعلم الضروري بان الشيء لا يتفعل عما يساويه من جميع الوجوه بل ذلك انما يكون
لو زاد الحر والبرد على مزاجهما لان الزيادة عدو للطبيعة على كل حال فان قلت حرارة هواء الصيف او برودة
هواء الشتاء اذا انضمت الى حرارة مزاج او برودته مع تساويهما تزيد تلك الحرارة او البرودة لا محالة فيتضرر صاحبه
قلت هذا وهم اذ المتساويان كيفية اذا اجتمعا لا تزيد تلك الكيفية كالماءين الفاترين اذا اجتمعا فان قلت فعلى هذا
ينبغي ان لا يتضرر من به سوء مزاج حار بتناول حار مساو لحرارته لعدم زيادته تبعا على ما ذكرت قلت زيادة حرارة
هاهنا ليس لانضمام حرارة المتناول اليها بل لانها اذا لم يقطعها بضدها انحفظت بما انضم اليها واستولت بتزيد دوامها
واشتدت في نفسها وزادت شرا والرابع انا لا نسلم ان الهواء لا يتشبه بالبدن فان حكم الغذاء بالنسبة

الى الروح باتفاق الاطباء لانه يصير روحا عند الاطباء وجزءه عند الحكماء وكذا بالنسبة الى العضو عند اهل التحقيق
فانه اذا اختلط يصير جزءا منه كما يصير الماء في ماء الحمر جزءا منه وان سلمنا ان مثل الدواء في عدم التشبه فلا نسلم انهما اذا
كانا متساويين المزاج يغيرانه بل تغيرهما اياه انما يكون بحسب الزيادة والغلبة والغذاء ايضا اذا لم يتشبه بالبدن
يغيره والحاصل ان الاشتراك المراد الصحة التي يحفظ بالمثل الصحة الفاضلة لانها نادرة والقواعد الطبية حقها ان
يكون عامة او مصروفة الى الغالب وكذا تخصيص المثل بالاغذية ممنوع وسنده قد عرفت اعلم ان هذا نهاية ما قال
في هذا المقام ولا يخفى عليك انه ليس فيه تحقيق المرام فنقول الباء اعلم انه قال المقدم ابقراط اراد ومراده بالطبيعة
المزاج فانها قد يطلق وهذا الكلام يحتمل احتمالين احدهما ما ذكره الشيخ ابن ابي صادق في شرح الفصول حيث
قال افهم ان فصول السنة وسائر تقلبات الهواء سواء كانت طبيعية او خارجة عن الطبع يلايم بعض الابدان
وينفعها ولا يلايم بعضها ويضربها لان الابدان الصحيحة المعتدلة توافقها الهواء الشبيهة بها ويضر بها
لان الابدان الصحيحة المعتدلة توافقها الهواء الشبيهة بها ويضر بها المخالف والخارج يوافقها المضاد لها ويضرها
المناسب لانه يزيدها خروجا عن الاعتدال والمضاد يعدلها ولذلك كان صاحب المزاج البارد الرطب في الصيف على
افضل حاله لانه يعتدل هذا المزاج وفي الشتاء بالضد لانه يغير مزاجه الى افراط البرد والرطوبة وصاحب المزاج الحار
اليابس على البدل من هذا واما صاحب المزاج الحار الرطب فلحرارته ينتفع بالشتاء ولرطوبته ينتفع بالصيف وصاحب
المزاج البارد اليابس فانه ينتفع بالصيف لبرودته وبالشتاء ليبسه واما صاحب المزاج المعتدل فليس ينتفع
من الفصول الا بالمعتدل لانه يحفظ عليه اعتداله وقد يتشكل قايلا بان الصحة اذا كانت تحفظ بالمثل فهلا كان
الموافق لمزاج الحار اليابس الصيف والبارد الرطب الشتاء وهذا الشك مزول بانا نعلم ان الهواء ليس شانه ان يحيل
الجوهر البدن فيحتاج ان يكون مشاكلا له بل شانه ان يعدل مزاجه بمنزلة الحال في الدواء ولذلك يحتاج ان
يكون متضادا فاما المعتدل المزاج فليس يحتاج ان يعدل وكيف يحتاج اليه وهو معتدل في نفسه ولذلك يحتاج من
الهواء الى المعتدل فقط واما الاغذية فشانها ان يتشبه بالبدن فان الحار اليابس في المزاج يحتاج الى البارد الرطب
منها لانه اذا صار غذاء بالفعل الخلع عما فيه من البرد والرطوبة فصار حارا يابسا زاد في المزاج الحار اليابس حرا ويبسا
لكان لانه صار مغيرا بالفعل الى فرط الحرارة واليبس والشيء انما يغير حاله وانه شبيه بالبدن او غير شبيه به اذا
كان بالفعل دون القوة ويدل على هذا ما ذكره المقدم ابقراط في ثالثة الفصول ايضا فاما في اوقات السنة ففي الربيع
واوايل الصيف يكون الصبيان والذين يلونهم في السن على افضل حالاتهم واكمل الصحة وفي باقي الصيف وطرف
من الخريف يكون المشايخ احسن حالا وفي باقي الخريف والشتاء يكون المتوسطين بينهما في السن احسن حالا وليعلم
ان اول كل فصل شبيه بالفصل الذي قبله لانه لا ينتقل الابدان من هواء الى مباين له بغير تدريج وكذلك آخره شبيه بالفصل
الذي بعده فلذلك جمع بين الربيع واوايل الصيف وبين سائر الصيف واوايل الخريف وسائر الخريف واوايل الشتاء وهكذا

في شرح الفصول لابن الطبيب ... احد وهي الشتاء ... احد وهي الصيف

يجري امر الانسان فالصبي ويقال الفتى البالغ ولم يخرج من سن النمو ولكن يجري الطفولية ولم يبلغ الى حد الترعرع ولعلنا
ان المراد ههنا هو المعنى الاول والذين تكون نموهم في السن هم المراهقون والاحداث فيشمل ذلك جميع ارباب النمو فهم
حكم الربيع واول الصيف وهؤلاء الرطوبة ابدانهم يتضررون بجميع الكيفيات المفرطة وما سوى الربيع لا يخلو عن
تلك فيكونون في الربيع احسن حالا وكذلك في اول الصيف لمشابهتها بالربيع واما آخر الشتاء فليس كالربيع في
ذلك لانهم يتضررون بالبرد شديدا لكلين ابدانهم واما الخريف فانه وان ضرهم من وجه فهم ينتفعون به في تحليل
فضولهم لان رطوباتهم كثيرة وفي باقي الصيف والخريف يكون المشايخ احسن حالا لتعديل الحرارة مزاجهم وفي باقي
الخريف والشتاء يكون المتوسطون في السن بين المشايخ واصحاب النمو وهم الشبان والكهول احسن حالا اما
الشبان فللبرد الكاسر لحرهم المعدل لحرارة واما الكهول فلقوة الهضم وانما لا يتضررون بالبرد لان البرد فيهم
لم يستحكم فصاحب بعض الاسنان ينتفع بالمشابه وصاحب بعضها ينتفع بالمضاد للتعديل والاحتمال الثاني ما
اختاره الشيخ وتابعه ايدا على ما اختاره صاحب الكامل والشيخ ابو القاسم ابن ابي صادق وهو ان كل فصل يوافق
فينتفع من كان مزاجه الصحي مناسب المزاج ذلك الفصل اذ بالمناسبة تحفظ صحته لان حفظ الصحة بالمثل وان
الشيء لا يغيره المماثل له والمزاج الذي حاله في الصيف اجود هو المزاج الحار اليابس ما لم يزد الحر واليبس على
المزاج الاصلي والمزاج الذي حاله في الشتاء اجود هو المزاج البارد الرطب ما لم يزد البرد والرطوبة على المزاج
الاصلي ويدل على ذلك ما نقلناه عن المقدم انقراط ثانيا الازمنة الرافية في باقي الصيف اي الزمان الذي يشتد
فيه حرارة الصيف وطرف من الخريف يكون المشايخ احسن حالا اوفقهم سيان في تلك الازمنة يكون حال الشبان
اردا وليس رداءة حالهم فيها الا لازدياد الحر واليبس على مزاجهم الاصلي والزيادة عدو للطبيعة واظن
ان الحق مع الشيخ في ذلك وكلام المقدم انقراط لا يابى عن الحق اصلا فالخطا من صاحب الكامل والشيخ ابي القاسم
ابن ابي صادق وما فعله العلامة لخطا الا انه اختار الباطل على الحق واذا الحق الباطل وهو عجيب شنيع من مثله
فلا تكن من الغافلين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله واشار الى القسم الثالث
وهو المزاج المرضي المناسب بقوله وكل فصل يخالف يضر المدقوق والمحرور صيفا والشتاء يخالف ويضر المثلوج
وكذا المبرود جدا واقول هذا ايضا في ما قال المقدم انقراط اذا كان المرض ملائما للطبيعة والسن والسحنة والوقت
الحاضر من اوقات السنة فخطره اقل من خطر المرض الذي ليس يلائم لواحد من هذه الخصال لان مراده ان المرض
اذا حدث في وقت يلائم مزاج المرض مزاج الوقت فخطره اقل من حدوثه في وقت لا يلائم مزاجه مزاج المرض
كحدوث الحارة في الشتاء فانه اقل خطرا من حدوثها في الشتاء وقد عرفت فيما سبق تمام القول فيه والمراد ههنا ان
من كان له من الامراض سوء مزاج حار مثلا او بارد وجاء الصيف او الشتاء فان الصيف او الشتاء يضر من له
سوء المزاج الحار او البارد اذ بسبب تحصيل السبب لذلك المرض فيزيد في الخروج عن الاعتدال فيقوى سوء المزاج

يعني من يرجع مزاجه ... للفصل لا من يرجع
عن الاعتدال ... فالمضاد له

ولما بين اه ...
لا ... الفصل ... المرض

ولما اشار الى القسم الثاني وهو المزاج الصحي الغير المناسب بقوله وكل فصل يخالف من به مزاج صحي غير مناسب له اي الفصل
فمن مزاجه معتدل يتضرر بالصيف والشتاء واللهم فان كلا من الفصل والمزاج المخالفين يتعاضدان على افساد المزاج
الصحي الاصلي واشار الى القسم الرابع وهو المزاج المرضي الغير المناسب بقوله وكل فصل يوافق من به مزاج مرضي غير
مناسب له اي للفصل فالمزاج المرضي الحار الرطب ينفعه الخريف والبارد الرطب ينفعه الصيف والحار اليابس ينفعه
الشتاء لان شفاء الامراض بالضد كان حفظ الصحة بالمثل ولان معاداة الفصل للمزاج العارض يؤول الى اصلاح
المزاج الاصلي هذا اذا كان كل فصل باقيا على طبيعته الاصلية واما اذا تغير عن طبيعته الاصلية فنقول العلماء قد
خاضوا في ضبط تغيرات الفصول وتوطوا فيه فالامام ضبطها في ستة وثلاثين قسما والمسيحي في اربعين والعلامة
وستين في ستة وخمسين قسما لكل قسم منها فصل غير طبيعي قال العلامة وذلك لان الفصول اذا تغيرت فاما ان يكون
لكل فصل طبيعة او لكل فصلين او لكل ثلاثة او للاربعة بتمامها وهذه اربعة اقسام والقسم الاول يحتمل اثني عشر قسما وهو الحاصل
من ضرب الاربعة وهي الفصول في الثلاثة وهي طبيعة الفصول الثلاثة الباقية لان كل فصل من الاربعة كالربيع مثلا يحتمل
ان يكون على طبيعة الثلاثة الباقية بان يكون صيفيا او خريفيا او شتويا او قس على البواقي والقسم الثاني يحتمل اربعة
وعشرين قسما وهو الحاصل من ضرب الستة في الاربعة لان اقسام تركيب الاثنين ستة الربيع مع الصيف ومع الخريف
ومع الشتاء والصيف مع الخريف ومع الشتاء والخريف مع الشتاء وكل قسم منها اربعة اقسام لان مزاج الربيع والصيف
مثلا اما ان يكون ربيعيا او صيفيا او خريفيا او شتويا وكذا مزاج الخمسة الباقية من الاقسام الستة المذكورة فالجميع
اربعة وعشرون لا اثني عشر على ما قاله الامام ولا ستة عشر على ما قاله المسيحي فانهما فاسدان والقسم الثالث يحتمل
ستة عشر قسما وهو الحاصل من ضرب من ضرب الاربعة في الاربعة لان اقسام تركيب الثلاث مع الابعاد اربعة و
الصيف مع الخريف والشتاء والخريف والشتاء مع الربيع او الصيف وكل واحد منها يحتمل اربعة اقسام لان مزاج
الربيع والصيف والخريف مثلا اما ان يكون ربيعيا او صيفيا او خريفيا او شتائيا وكذا الثلاثة الباقية فالجميع
ستة عشر لا ثمانية على ما قاله الامام وتبعه المسيحي في ذلك والقسم الرابع يحتمل اربعة اقسام لان مزاج الاربعة اما
ان يكون ربيعيا او صيفيا او خريفيا او شتائيا واذا جمع الحاصل من اقسام كل قسم من الاقسام الاربعة يصير
الحاصل ستة وخمسين قسما هذا ما قاله العلامة وتبعه الاكثر واظن ان الحق ليس مع احد منهم في جميع مراتب ما قالوا
لاني اقول ان اراد وا بالاقسام اقساما محصلة يترتب عليها آثار واحكام فلا يبلغ الى ما قاله الامام فضلا الى ما قاله
المسيحي والعلامة وان ارادوا بالاقسام الاقسام المحتملة فنقول انها لا ينتهي الى اكثر مما ذكره العلامة فيجب ان
يبين لك الاقسام كلها المحتملة والمحصلة على نهج لا يبقى لك ريب فنقول ان الفصول اذا تغيرت فاما ان يكون لكل
فصل مزاج او لكل فصلين او لكل ثلاثة او للاربعة والاول اثني عشر قسما لان كل قسم يتغير الى كل من الثلاثة الاخر وهذا
التقسيم حق واقسامه محصلة لكن يتصور الزيادة عليه عند الاحتمال لان العقل يحصل اقساما محصلة ايضا لانه يحتمل

الربيع ؟

لوا

ان يكون التغير بكيفية واحدة من الكيفيتين اللتين لكل فصل والشيخ مثل به بقوله ان كان الشتاء يابسا ويقول ان
كان الربيع رطبا جدا او ان يكون بكيفيتين معا واقسام هذا القسم الاخير يصير اثنى عشر ان كان هذا التغير في كلها
للفصل واما اذا كان في بعضها التغير بكيفية واحدة وفي بعضها بكيفيتين بناء على الاحتمالات العقلية يصير الاقسام
كثيرة بعضها محصلة وبعضها غير محصلة على ما لا يخفى وعليك الامتياز بينهما والثاني اقسام المحصل اثنى عشر
على ما قاله الامام لان تغير الاثنين لا يتصور الا الى ثالث فانه ليس لتغير الربيع والصيف مثلا الى الربيع والصيف حال
الا تغير الصيف الى الربيع وتغير الربيع الى الصيف ولا يترتب عليها حكم سوى حكمهما فيرجعان الى القسم الاول
حد اليه فبقي ان يكون تغيرهما الى الخريف او الى الشتاء ويضرب الستة في اثنين اثنى عشر والشيخ جعل اقسام هذا
القسم ستة عشر لانه زعم ان الازدواجات الثنائية بين الفصول الاربعة اربعة لانه ظن ان الربيع مع الخريف
والخريف والصيف مع الشتاء لا يمكن ازدواجهما وهو من بعض الظن والاحتمالات العقلية في هذا القسم كثيرة
جدا يمكن استنباطها مما ذكرنا في القسم الاول والثالث اقسام المحصل اربعة لا ضعفه وضيق ضعفه اذ لا
يتصور تغير الثلاثة الا الى رابع لان تغير الربيع والصيف والخريف الى احدها يرجع الى القسم الثاني ولا يترتب عليه
حكم سوى حكمه فبقي ان يكون الى رابع هو الشتاء فيكون اقسامه اربعة وللاقسام عند الاحتمالات العقلية
كثيرة والرابع ليس له تحقق اصلا وما قالوه بالاتفاق ان اقسامه اربعة غلط لان تلك الاربعة اقسام القسم الثالث
كما عرفت لكن عند العقل يحتمل الاحتمالات وايضا يمكن ان يكون لخروج الفصول عن مقتضى طبيعتها وتغيرها
عنه بان يفرط في طبيعته مثل ان يكون الصيف كثير الحرارة واليبوسة جدا او يقصر في مقتضى طبيعته هذا الحكم
ضروري في هذا المقام وهو تحقيق ليس في شيء من الكتب مسطورا بل كان الى الان مستورا والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله واذا عرفت هذا فنقول قال الشيخ واذا افرط اي عرض للفصل خروج عن وجه
جدا اما بالافراط او بالتفريط فيجب ان الفصل ذو المزاج المناسب له صحيا كان او مرضيا وكذا الى غير ذلك فصح غيره اي
غير المناسب له صحيا كان او مرضيا وذلك لان كل افراط وتفريط يغير عدو الطبيعة فيضعف للقوى منافي الصحة
لانها يكون مع الاعتدال مثلا الصيف لما يناسب المزاج الصحي الحار لم الشيخ لسبب ترقيق فضوله وتحليل رطوباته
فلو افرط في ذلك يحلل الرطوبات الاصلية فكان بعض السبب في ذلك ولو قصر فيه لم يات منه ما ذكر وكذلك الحكم في
البواقي اعلم ان لكل فصل يرد على وجه احكاما في الابدان النقية وفي التي ليست بنقية على ما سيأتي تفصيله قال الشيخ
وكل فصل يولد خلطا يوافقه في الكيفية ويورث امراضا مناسبة لها ويزيل المضادة لها لان الشفاء يكون بالضد هذه
احكام ثلاثة ذكرها للفصول على سبيل العموم فنقول لبيانها ان ايجاب الفصل للمرض على وجهين تارة يكون بمعنى
توليد مادته وتارة بمعنى انه يقوي القوى فيدفع ما يجد من المواد الى ظاهر البدن او الى عضو خسيس وتوليد الربيع لا
الحادث فيه على الوجه الثاني لا على الوجه الاول فانه بسبب اعتداله يقوي القوى ويقيضها لدفع المواد من اماكنها

فان كان

فان كان بعض الاعضاء ضعيفا اندفعت اليه كالمفاصل والا اندفعت الى ظاهر البدن فان كانت كثيرة والقوة عاجزة
عن دفعها سالت وماعت في البدن وولدت امراضا مناسبة لها فايراث الربيع للامراض ليس لانه يولد كيفية
مناسبة لها ولا التوليد مادتها بل لانه يسيل المواد ويحركها ويقوي القوى وينهضها لدفع المواد الموجودة عن امكنتها
فهو تورثها الالتذاذ بالغير واما توليد باقي الفصول فهو على الوجه الاول فانه شانه توليد الخلط المناسب لمزاجه
الخلط المتولد يولد ما يناسبه من الامراض ثم ذكر تفصيل هذه الاحكام بقوله فالصيف يكثر الصفراء لانه بطبعه
يقتضي توليدها ولان الاغذية المستعملة فيه لطيفة قابلة للاستحالة الى الصفراء ولذلك صارت الطبيعة في هذا الفصل
تشتاق الى ما فيه ردع وكسر لعادية الصفراء فان شأن الطبيعة هذا الشأن وهو اشتياقها الى ما يضاد الغالب على البدن
ولذلك قال الشيخ في الكتاب الثالث في الوحم من امراض المعدة وهو فساد شهوة الطعام اذا اجتمع في المعدة خلط
ردي مخالف للمعتاد في كيفية اشتاقت الطبيعة الى شيء مضاد له والمضاد للمخالف المعتاد مخالف للمعتاد واما
المنافيات هي الاطراف وبالعكس ويشتهون الشتاء انته معنى كلام الشيخ عند ذكر امراض المعدة اعلم ان الصيف يحلل
الاخلاط لتخلخل المسامات فيه وجذب الحر الخارجي المواد الى ظاهر البدن ثم تحليلها بالترقيق ولضعف القوة
الماسكة التي تتم فعلها بالبرد فيعجز عن مسك الاخلاط وكثرة الحركات الواقعة فيه فان حركات الناس لتحصيل
معاشهم فيه اكثر منها في باقي الفصول ولان معظم ما في البدن في الصيف الصفراء كما عرفت وهي اقبل الاخلاط للتحلل
والخروج عن البدن ولو في الفصل البارد فيكون في الفصل الحار ولذلك القوة والافعال الطبيعية ويقل الدم فيه
ايضا لما ذكرنا ولضعف الهاضمة لانك قد عرفت فيما ابحاث الاخلاط ان الدم انما يتولد عند اعتدال الطبخ والنضج و
هما قاصران في الصيف لسبب انتشار الحرارة الغريزية في ظاهر البدن وباطنه ولان طبيعة الدم حار رطب ومزاج
الصيف حار يابس وقد مر ان كل فصل سوى الربيع فانه يولد من المواد ما يناسب مزاجه وفي آخر الصيف يكثر المرار
الاسود لسبب تحلل الرقيق واحتراق الغليظ ولحقانه لميلانه الى برد ما يأتي بدو الخريف وصح القول بان آخر
كل فصل شبيه باول الفصل الذي يليه ويجد المشايخ ومن يشبههم من المبرودين انفسهم اقوى في الصيف لتعديل امزجتهم
ولصلاحها بهوائه ويصفر اللون فيه لخلوه من الدم الذي يحمره وبكثرة الصفراء ويقصر فيه مدد الامراض حارة
وباردة لان القوة ان كانت قوية وجدت من الهواء معينا على التحليل فانضجت مادة المرض ودفعتها وان كانت
ضعيفة ازداد الحر الهوائي ضعفا بالارخاء بفرط التحليل فسقطت القوة ومات صاحبها وهذا معنى كلام المعلم
ابقراط ان الربيع الصيفي في اكثر الامر يكون قصيرة ولما كان الربيع اطول الامراض مدة مثل به فكانه يقول اطول الامراض
مدة اذا حصلت في الصيف كان قصيرة المدة فكيف الامراض القصيرة المدة والصيف الحار اليابس سريع ما يفصل
الامراض لان الحر يفرط في التحليل واليبس يتبعه فلا المواد لتشبثه بها واما الصيف الحار الرطب بكثرة الامطار و
قرب البلد من الماء فطويل مدد الامراض لكثرة المواد بسبب الرطوبة وقصور الهضم بسبب الحرارة الخارجية الغير

بضعفه و

ويقل البلغم ايضا لهذا ولان الاخلاط الحية يحركه بسبب حرارة الفصل ويزاحم في توليد البلغم ولما
المستعملة في هذا الفصل

القوية على تحليل المواد واما ان الصيف يابسا ولذلك يقول الصيف الرطب اكثر القروح الى الاكال لمعاونة طول زمان
القرحة الرطوبة والحرارة على التعفن ويعرض في الصيف الرطب مرض الاستسقاء وزلق الامعاء ولين الطبع لضعف
الهضم والكبد والقوة الماسكة بسبب طول المرض وكثرة انحدار الرطوبات من فوق الى اسفل وخصوصا من الراس
لان الصيف الرطب يملا الابدان رطوبات سيما الراس فان انحدرت الى البطن احدثت الاستسقاء وان انحدرت
زلق الامعاء والى الامعاء لين الطبع واذا عرفت هذا فنقول قال الملم والصيف يورث امراضها اي امراض التي توجبها
الصفرا كالغب اي كحمى الغب وحمى المحرقة الصفراوية لعله المرار الاصفر ولحدته يورث الحمرة والعطش الحمى المحرقة
بانصباب الصفرا اليها والكرب المعدي لذلك اي والقلبي لمجاورة القلب بمخالطة الصفرا اللازم الذي يغتذي على
ان البطش قد يمكن ان يكون فيه من جهة تحلل الرطوبات واحتياج الطبيعة الى اخلافها ومن جهة سخونة القلب
لورود الهواء الحار عليه وكذلك الكرب القلبي ووجع الاذن لكثرة ما يصعد الى الصفرا الى جهة الدماغ وانما
اختص ذلك بالاذن لان الدماغ بطبعه يدفع ما فضل فيه من الصفرا الى جهة الاذن ولذلك يكون وسخها مرا
اصفر اللون والرمد لقبول العين ما ينصب من الراس غير انه يكون يابسا قليل الدموع او عديمه لحرارة المادة
ويبسها والجمرة بالجيم وهي حيات يظهر اما متفرقة واما مجتمعة مفرطحة الشكل اشد من الحمرة كانها
ياخذ كل حبة قطعة كبيرة وتغوص في اللحم ويكون المها الزنار يوضع على عضو ويصير خشكريشة سببها
صفرا غليظة شديدة الحدة والرداءة تخالطها دم حار وفي بعض النسخ الحمرة بالحاء المهملة وليس بصواب لان
القيظ يقتضي حدة الصفرا وغلظها لتحلل لطيفها ومادة الحمرة بالحاء في الاكثر تكون دقيقة وايراث الصيف
الحمى كثيرة خاصة اذا كان عديم الريح لا مطر فتكثر من يبوسة الهواء وحدة المواد المحترقة ومحاله
فيتحلل وما يندفع الى سطح البدن وعلى التقدير لا يتولد منه بثور ويورث ايضا الحمى المطبقة لغليان الدم
ضمور البدن بفرط التحلل اعلم انه اذا كان الصيف شبيها بالربيع فيوقع في الحميات عرقا كثيرا كما قال
المعلم ابقراط وتعرق في توضيح اذا كان الصيف ربيعيا قليل الحرارة واليبوسة كانت الحميات خفيفة الحال
ضعيفة الاعراض قليلة الحدة لقلة الحرارة واليبوسة الموجبين للحدة وشدة الاعراض ولذلك يكون الحال
فيها غير خشنة ويكثر فيها العرق لوجود الرطوبة وقلة التحلل بسبب قلة الحرارة ويكون العرق متوقعا في البحارين
لمناسبة الحار الرطب للعرق فان الحار يحلل ويسيل المواد والرطب يرخي ويوسع المسام والرطوبة في الصيف
لكثرة استعمال الفواكه فيه اكثر منها في الربيع فلا يرد ان العلة مشتركة بين الربيع والصيف الشبيه به فلم لا
يكثر العرق في حميات الربيع وان كان الصيف جنوبيا حارا رطبا كثرت فيه الاوبية لاستعداد الرطوبات الكثيرة
للتعفن بسبب الحرارة وقلة الرياح الفاضلة وكثر فيه امراض الجدري والحصبة لغليان الرطوبات وتعفنها واندفاعها
الظاهر البدن وقد قلنا فيما سبق بعض احكامه وان كان الصيف شماليا باردا يابسا لكثرة الرياح الشمالية فيه

او لغيرها فانه يصحح الابدان لبعد هوائه من العفونة ومنعه من فرط التحليل الصيفي وجمع الحرارة في الباطن فيجود الهضم
ويقوي القوة لكنه يكثر فيه امراض العصر التي تحدث من عصر البرودة الظاهرة المواد السائلة بالحرارة الظاهرة او
الباطنة اذا ضربتها كالنوازل وما يتبعها من الزكام والبحوحة والسعال ووجع الرية وذلك بسبب الرياح الشمالية
لتكثيفها البدن وجمعه وخصوصا لكونها في زمان الصيف اذ يكون الاخلاط سائلة مستعدة للانفصال لا
من جهة برد الهواء اذ لا يبلغ برد هوائه الى هذا الحد واذا كان الصيف يابسا انتفع به البلغميون والذين تعودت
رطوباتهم الزايدة بنشف اليبوسة اياها وقال المعلم ابقراط في كتاب طبيعة الانسان اذا كان الصيف شماليا يابسا
ولم يمطر عند طلوع الشعرى فانه يعرض لهم رمد يابس وحميات حادة مزمنة ومنهم من يعرض له الوسواس العارض
من السوداء اما عروض الرمد فقد عرفت فيما سبق واما عروض الحميات الحادة المزمنة والمراد بالحادة قوية الحرارة
شديدة الالتهاب وبالمزمنة طويلة المدة ولا منافاة بين كون الحميات شديدة الالتهاب وطويلة المدة وذلك كالحميات
مثل الخمس والسدس والسبع لان موادها يابسة عفنة فبسبب عفونتها يكون حرارتها المستفادة من العفن
حارة جدا ومع ذلك يكون طويلة المدة لغلظ المادة وعروضها في مثل هذا الوقت لميل موادها الى السوداء واما
عروض الوسواس المذكور فلذلك والشتاء اكثر البلغم لما عرفت ان كل فصل سوى الربيع يولد ما يوافقه في الكيفية
والشتاء بارد رطب فيجب ان يكثر فيه البلغم وقوة الهضم ولانحصار الحار الغريزي وقوته في الباطن في الشتاء الا انه
تولد البلغم لان كثرة الاكل من الاغذية الغليظة وقلة الحركات الملطفة وتجميد البرد الخارجي مما يكثر تولد البلغم
حتى ان اكثر القي في البلغم ولون الاورام فيه يكون الى البياض على اكثر الامر وانما كان الهضم فيه اجود من سائر
الفصول لوجوه خمسة احدها قوة الحرارة في الباطن لحصر البرد جوهر الحار الغريزي فيتقوى ولا يتحلل واذا
قويت الحرارة توفر فعلها في اجادة الهضم وغيره وثانيها قلة الفواكه المائية كالمشمش والرطب المسرة كالقثا
والقثد فيه فان جميع ذلك يضعف القوة الهاضمة ويقلل الغذاء ان المائية فيجعلها الدم غير قابل لتشبه الاعضاء
وافساد الهضم بكثرة الرطوبة الفضلية ولما للزوجة فيعسر قبولها للانفصال وتسديدها وثالثها اقتصار
الناس على الاغذية الحقيقية الخالصة عن الدوائية كاللحوم ونحوها مما يسهل على الطبيعة احالتها الى جواهر
الاعضاء المخصوصة غذائيتها بخلاف الاغذية الدوائية كالفواكه ونحوها مما فيه دوائية فانها يعسر على الطبيعة
احالتها الى جوهر الاعضاء بسبب دوائيتها ورابعها قلة حركات الناس في الشتاء على الامتلاء لان الحركة سبب
لانتشار الحرارة في الباطن والظاهر وانتشارها يضعف الهضم بخلاف السكون فانه يعين على الهضم لحصر الحرارة
وجمعها وخامسها الاتكاء النار في هابيهم والتجاؤهم الى المواضع الدفية الحارة باعتدال فان الحر القوي حلال
للحرارة والبرد القوي يطفيها والمعتدل يقويها ولما كان زمان الليل في الشتاء هو الحار فيقوى الحرارة الغريزية
واذا قويت اجادت الهضم وغيره اعلم ان الشتاء اكثر الفصول للمرة الصفراء البرودة وقصر نهاره المقتضي لضعف

للحرارة لان طوله يقتضي قوة الحرارة مع طول الليل المقتضي لزيادة البرودة ولانه يقتضيان ضعف الحرارة او زيادة البرودة فيرد
في برده والبرودة لاسيما المفرطة فاعلة لضد الصفرا ولذلك كان اكثر الفصول لها والجودة الهضم وقوته لما عرفت فيكون
معظم المتولد فيه مالا يقصر الطبيعة الى توليد الدم الا بعايق وللاقتصار على الاغذية الخفيفة الغليظة الجوهر متينه
فلا يتولد منها الصفرا لما عرفت ان السبب الحادي هو الاغذية اللطيفة والحريفة والدسمة ولكثرة النوم والسكون الحا...
فيه المقتضيان ما يقتضي الصفرا فلا يولدانها ولما عرفت ان طبيعة الشتا تقتضي توليد البلغم فيتاني توليد الصفرا
فيكون الشتا اكثر الفصول احتقانا للمواد ولهذا يكون اشره الحواج الى تناول المقطعات والملطفات لتقوى
القوة على تحليل المادة الجامدة من البرد الخارجي ويلطفها والايضا في غلظ المادة ولزوجتها وكثرة مقدارها
الى برد الهوا الخارجي على مقاومة الحرارة الغريزية واذا عرفت هذا فنقول قال المص وامراضه اي ويكثر في الشتا
امراض الحادثة من غلبة البلغم لما عرفت من كثرة تولده فيه والامراض البلغمية كالحمى البلغمية والصرع البلغمي
والسكتة البلغمية كل ذلك لكثرة البلغم في هذا الفصل ويورث الشتا الزكام لتكاثف مسام الراس والبدن
وكثرة الدماغ الابخرة الباردة الغليظة المتولدة من المواد الباردة الى الراس واستحالتها الى الرطوبة مع
انعصارها فيه بسبب البرد ويورث النزلة لانعكاس تلك الرطوبات الى الاسافل كما ينعكس من الانبيق فايصل
اليد من القوي مع عصر البرد لها ويورث السعال لانصباب تلك الرطوبات عند النزلة الى اعضا الصدر
لانها عظيمة عصبية باردة والبرد يضعفها ويجعلها قابلة للمواد النازلة من الراس وكذلك يورث ذات
الجنب لان المواد النازلة ان انصبت الى الغشاء المستبطن للاضلاع يحدث ذات الجنب المشهورة اذا كانت
تلك المواد رقيقة ويورث ذات الرية اذا كانت تلك المواد غليظة لان الرية لتخلخلها لا يجب فيها الا الغليظ
كما لا ينفذ في ذات الجنب لصفاقة محلها الا ما لطف ويورث البحوحة اذا نزلت المادة الى قصبة الرية ويورث
اوجاع الحلق اذا نزلت الى اعضاء الحلق ويورث وجع الجنب والظهر ويورث آفات العصب ويورث الصداع
المزمن كل ذلك لقبول هذه الاعضاء التضرر من البرد لبردها ومنع البرد من تحلل المواد المحتبسة فيها و
ليعلم ان الشايخ ومن يشبههم من المبرودين يتاذون بالشتا لضعف حارهم الغريزي بمقاومة البرد لكنه
الى المتوسطين فينتفعون به (لتقوية حرارتهم وتضعف) احرا لتغيره وان الرسوب في البول في الشتا يكون اكثر والقليل الى
الصيف لعلة التحلل فيه بسبب البرد المكثف وبسبب السكون ويكون مقداره في العظم والصغر بين الشتاء اكبر
بالقياس الى الصيف لغلظ الاغذية المستعملة فيه ولغلظ الاخلاط بسبب تجميد البرد لها هذا ما يتعلق باحكام
الشتا اذا كان على المجرى الطبيعي فان قلت كان المناسب ان يذكر اولا الربيع ثم الصيف ثم الخريف ثم الشتا
ليكون ذكر الفصول على التوالي قلت هذا وان كان المناسب لكن كان اهتمامه بذلك لان زمان الصيف والشتا
اكثر من زمان باقي الفصول لان اكثر السنة اما حارة او باردة والمعتدل قليل بالنسبة اليهما والخريف يكثر فيه كما

لما وجب برد الهوا الخارجي ... الماء الحاسر ... [illegible]

اي السلامة وهم الشبان ومن يشبههم في الاكل المراد بهم الذين امزجتهم باردة لا كبرد مزاج المشايخ

وكذا مقدار البول في الغذا اكثر فيه اكثر منه في الصيف لقوة الهضم وقلة تحلل المائية

[illegible]

لوجود امرين الكثرة تردد الناس فيه في شمس حارة ثم رواحهم الى برد وتوارد الاضداد على البدن وخصوصا
الذي قد ضعف بسبب تقدم الصيف المحلل للارواح المحلل للاعضاء سفه لا محالة وثانيها الكثرة الفواكه وفساد
الاخلاط بسبب فاينها ولسبب ما يعرض لها من الغليان اللذين هما اقوى سبب في ايجاب العفن وثالثها انحلال القوة
في الصيف المحلل للقوى والارواح وحصول الخريف عقيبه فانه يزيدها ضعفا لاختلاف هوائه المانع من اجتماع
الحار الغريزي المقوي القوى ورابعها فساد الاخلاط في الخريف بسبب المأكولات الرديئة من الفواكه ونحوها المعدة
للتعفن ولسبب تحلل اللطيف لحره وبقاء الكثيف لبرده ولاحتراق لطوله لكثرة مع عدم تحلله وخامسها لانه
كلما ثار في الخريف خلط من تثوير الطبيعة للدفع والتحليل رده البرد العاصر الوارد في الليالي والغدوات عقيب
الحر المعد للقبول الى الحقن ولذلك كلما اجتمعت الطبيعة للانضاج جذبها حر الظهاير ومنعها عنه وهو مما
يوجب تحير الطبيعة ووقوفها عن الانضاج فيحتقن الخلط الى ان يعفن ويحترق وسادسها الغلبة اليبس على
الخريف الذي هو طبع الموت ويكثر فيه السودا لانه موافق لطبع السودا ولان لطيف مواد تحلل بحر الصيف
وترمد الباقي والخريف يحتبس فيه ذلك الكثيف الباقي ويتبرد ويصير سودا لاقتضا طبيعته لذلك ولان برد الليل
والغدوات يحرك تلك المواد الى العمق وحر الظهاير يردها الى الخارج ويتكرر ذلك فيزداد كثافة وحدة ويصير
سودا ويبوسة الهوا ايضا يعين على ذلك وكانه اي الخريف كالكافل اي الضامن للصيف المتقبل عنه بقايا
امراض بان يظهرها او يتممها لانه يحتبس برده المواد الصفراوية التي ولدها الصيف والحرمدة التي احرقها في
اعدتها لحدوث الامراض ولم يضر بها مانها بذلك فاذا احتبست في البدن وزادت رداءة مع ضعف القوة عن
انضاجها ودفعها حدث فيه بقايا امراض الصيف واذا كان امر الخريف هكذا فيحدث الحميات المختلطة لاختلاف
المواد المتولدة اما السودا فلما قلنا واما البلغم فلضعف الهضم لاختلاف الهوا وضعف الحار الغريزي بتحليل
الصيف واما الصفرا فلما تولدت في الصيف وبقيت والربع عطف على المختلطة اي فيحدث الخريف الحميات الربع بع
والجمع باعتبار اقسامه من المستوي والمعكوس على ما ياتي انشاء الله تعالى بيانه في موضعه ويمكن ان يكون عطفا
على الحميات وذلك لكثرة السودا لما اوضحناه من العلة في كثرة السودا في الخريف والجنون لرداءة الاخلاط
المرارية لغليانها واحتدادها واحتراقها ومخالطة السودا لها بسبب تثوير الصيف للاخلاط واختلاط بعضها
بالبعض او بسبب مخالطة ما احترق منها لها ويحرق والصرع لفساد الاخلاط وتثويرها الاختلاف الهوا مع
ضعف الادمغة لذلك ايضا وقبوله وتكاثف البرد قيل البرد شي اعون على تهيج نوايب الصرع من ان يكون
اول النهار وآخره بارد واوسطه حار وقد يحدث السكتة لضعف الدماغ لاختلاف الهوا واحتباس المواد فيه
وانعصارها الى الداخل بسبب البرد والجرب اليابس المنتشر لا الرطب وهو ما يسيل منه مدة وصديد ويبس مواد
رطبة كما يكون في الربيع وذلك ليبس الاخلاط وسوداويتها واحتراقها والقوبا اليابس لا الرطب على قياس ما قلنا

ولاختلاف الورم والزحير والقولنج الشديد الذي يتبعه ايلاوس واما الاستسقا فلضعف الاحشا وسو
الهضم واضعاف ورم الطحال الكبد وافساد من اجل برد المرة السودا وسوا لاختلاف الورم فبسبب كثرة النوازل
الحادة وصرة الدم لسبب يبوسة الهوا واما الزحير الحادث في الخريف فهي لذاعة من ابلية لاحتباس المواد المرارية المحترقة
من حر الصيف فيه وانصبابها الى جهة الحلق و يكون في الربيع بلغمية لان مبدا كل واحد منهما من الخلط الذي
تتبين الفصل الذي قبله واما ايلاوس ومعناه على ما ذكره المقدم ابقراط في الفصول المستعاذ منه وعلى ما ذكره
الفاضل جالينوس في كتاب العلل والاعراض باب الرحم قال وهو امتناع نفوذ الغذاء من المعدة الى اسفل واكثر ما يكون
من ورم يحدث في موضع من الامعاء وحدوث الاذى بنواحي الامعاء والمعدة اوجب ما يكون اذا كان الوقت باردا
يابسا مختلف المزاج مفسد الاخلاط البدن وذلك ان الاخلاط في الصيف يكون رقيقة سريعة الحركة فيلقاها
الخريف وهو بارد مختلف وهي على تلك الحال فيميلها الى داخل البدن وعمقه والامعاء مما هو موضوع في باطن
البدن وعمقه وقال الشيخ ابو القاسم بن ابي صادق يحدث ايلاوس لورم الامعاء الحادث لرداءة الاخلاط و
احتقانها في اعماق البدن وقال القرشي وهو يعرض عن سدة في الامعاء الرقاق ويسمى القولنج تجوزا لان القولنج
يكون في معا قولون ويكثر في الخريف لتجفيف يبوسة الهواء الفضلات الغذائية قبل اتيانها الى الامعاء الغلاظ
وبما اخر لورم في الاحشاء اعلم ان جود الخريف واصحاه وطيبه بان يكون في هوائه نداوة من مجاورة بخار او ميله
جاءت او كدرة او امطار كثيرة وقال الاعتدال سببه والمانع منه اردائه لافراط حرارته بسبب كثرة خروجه عن
الاعتدال في اليبوسة والربيع يتحرك فيه كل مرض فهو مادة ساكنة شتاء بسبب برد هوائه وذلك ليس لرداءة
الربيع بل بجوهره اللطيف الحادث من قرب الشمس الى السمت فيذوب ويتحرك به الاخلاط الجامدة الساكنة شتاء
ولا يتحلل كما في الصيف فهو يحمر اللون لان سبب حرارته المعتدلة يجذب الدم باعتدال الى ظاهر البدن ولم يقصر
عن ذلك كما في الشتاء ولم يبلغ في الحر الى ان يحلل الدم الذي يجذبه كتحليل الصيف الصائف واذا كان حال الربيع على
ما ذكر فيحدث الامراض الكائنة من المواد المختلفة بعضها بلغمي وبعضها سوداوي وبعضها صفراوي وبعضها
دموي والامر كذلك فانه يحدث في المبلغمين لتحريك المواد البلغمية السكتة والصرع والفالج وفي الابدان التي
يكثر فيها السوداء المالنخوليا خصوصا الذي في طبع المرة وذلك لان القوى فيه كما عرفت يقوى فيتحرك اليه
مادة وجد بها في الباطن كانت سوداء طبيعية او غير طبيعية الا ان اكثر المالنخوليا الحادثة فيه ما يكون عن سوداء
غير طبيعية محترقة لان الطبيعية اذا سخنت وسالت لطفت ورقت فاعتدل قوامها ومزاجها وكان التضرر بها قليلا
بخلاف المحترقة فانها اذا سخنت احترقت واذت الاعضاء والارواح وفي البلغمي وجع المفاصل وفي الابدان
التي يكثر فيها الدم السحج والاسهال الكبدي وقال الشيخ امراض الربيع اختلاف الدم والرعاف وانصداع العروق
وبثق الدم وللحار منهم من اختلاف الدم تارة السحج وتارة الاسهال الكبدي والكلام حق لان هذا انما يحدث

في الجوف للعلة المذكورة فيه والسرطان لكثرة السوداء المحترقة وعظم الطحال لحدوث الورم والورم فيه لكثرة السوداء
وانحصارها في الباطن مع ضعف الاحشاء وضعف الهضم المكثر للرياح وخاصة لمن لم يتنق في الربيع فانه يلزم في
الاكثر ضعف الطحال وامراض الرية لكثرة ما ينزل اليها من الراس وكثرة الابخرة المتصاعدة من المعدة بسبب ضعف
الهضم وفساد الاخلاط الى جهة الرية ولذلك يكثر فيه السل وليبس الهواء وبرده ولهذا يكثر ايضا امر السل في
الخريف لمن كان يخاف عليه السل وامره مشكل على معنى ان الخريف يكشف المشكل في حال السل ويتبين فيه اماراته
وعلاماته اذا كان قبل الخريف ولم يتبين اماراته وعلاماته فالخريف اضر الفصول لاصحاب قروح الرية الذين
هم اصحاب السل لكثرة نوازله الحادة واضرار هوائه المختلف في الحر والبرد بالرية لانها عضو عصباني وبسبب هوائه
المجفف للبدن الضار لحمى الدق اللازمة للسل كما يأتي بيانه ان شاء الله وكل ما ذكرنا يزيد في السعال والحركة الطبيعية
لدفع المؤذي وعند ذلك يتسع الجرح ويتبعه قوة الالم والانجذاب المواد فيجذب الحادة اليها ثم يزداد السعال
ثم ما ذكرنا كالدور الدائر الى ان يفضي الى امر لا يكون مفعولا فلذلك كان الخريف شر الفصول لهم ولذلك قال
المقدم ابقراط الخريف لاصحاب السل رديء ويكثر فيه الربو ايضا لما ذكر وعسر البول والتقطير والفرق بينهما ان
في التقطير يكون خروج البول قليلا قليلا وفي العسر قد يخرج مع تعسر مسترسلا وحدوثه هنا اكثر من
التقطير لكونه حاصلا من طبيعة الفصل وهي البرد واليبس وزلق الامعاء لدفع البرد في الخريف حارة عن الاعضاء
الى داخل البدن فيحتبس المواد المحترقة الموجبة للزلق بالاحتداد وبضعف الهضم المولد للرطوبات البلغمية
المزلقة بلزوجتها ولكثرة النوازل الحارة الى الامعاء والمعدة ايضا فيوجب ذلك قيما بنفسها او بما يحدث عنها
من القروح والديدان في البطن لان الهضوم تنقص في الصيف ويبرد الباطن فيتولد في الامعاء والمعدة
فيمن يتولد فيه الدود الخام فاذا ورد الخريف انطفت الحرارة الى الباطن وهي ليست كحرارة الشتاء النقص منها
بحيث يتولد بخار او ريحا فيما يخالف عن الصيف من الخار ويصير حيوانا اما طوالا على قدر ما كان فيكون حيات
واما صغيرا فيكون حب القرع واما متوسطا فيكون دبوانا والجدري خصوصا في اليابس الخريف لان الاخلاط
تثور وتتحرك في الصيف الى الخارج فيحبسها البرد واليبس ويمنعها عن التحلل فيحدث الجدري وخصوصا
اذا سبق الخريف صيف حار لاحتداد الرطوبات التي اوجب الصيف غليانها ووجع المفاصل لكثرة ما ينصب اليها
من المواد لفساد الهضم وضعف الاستمراء وكثرة الاخلاط الفاسدة وتقدم تسيل الصيف ولكثرة النوازل ووجع
الظهر والوركين كما قال المقدم ابقراط والتحرير كما قال الشيخ لسبب حركة الفضول في الصيف وانصبابها الى المفاصل
لسبب كثرة حركتها ثم لسبب انحصارها فيه ولسبب انصباب مواد النزلات اليها واحتباسها فيها ولسبب برد
الخريف ويبسه الموذيين للاعصاب وعرق النسا ايضا لكثرة الاخلاط وانحصارها ببرد الهواء ويبسه الى داخل البدن
مع سيلانه المتقدم في الصيف وتضرر الاعضاء العصبية بالهواء المختلف ويحدث فيه على ما قال المقدم ابقراط الا

واشتداد

عن حركة كثيرة حامدة لسبب برد الشتا فاذا ورد عليه الربيع وسال بالحرارة عظم حجمه واضطرب الى مكان اوسع فان قوي
الطبيعة على دفعها خرج باحد الاسهالين جمع المصر بينهما والرعاف الغير البحراني من انفجار شرايين الدماغ
واوردته لان الرعاف البحراني لا يختص بالربيع لحصوله في جميع الفصول عندما تقوى الطبيعة على دفع المادة التي موذية
وتبعث الدم لانصداع بعض العروق وخروج الدم من افواهها اعلم انه لما كان خروج الدم تارة يكون من جهة
الدماغ وتارة من الحنجرة وتارة من قصبة الرية وتارة من الرية نفسها وتارة من المري وتارة من المعدة
والسنج والاسهال الكبري والرعاف من الامراض الحادثة من انبعاث الدم وكذلك خروج الدم من الرحم والمقعدة
فالاولى ان يقال في هذا المقام كما قال المقدم ابقراط في ثالثة الفصول قد يعرض من الربيع الوسواس السوداوي والجنون
والصرع وانبعاث الدم لانه اراد به جميع الامراض التي تحدث من انبعاث الدم او في ذكر البعض تخصيص لا مختص
فيه في اكثر الابدان الغير المعتدلة السعال المحوج الدماغ بسبب حرارة الفصل فيسيل المواد الحاصلة فيه ويقطر
الى الرية فيوجب السعال لا ضرر كثير من الرية ولا الاعضاء المتصلة بها لدفع الموذي ولما عرفت من هيجان المواد
في هذا الفصل فيميل الى ناحية الرية لضعفها بسبب اسفنجية جوهرها فيوجب السعال وخصوصا في الشتوي
من الربيع الذي يشبه الشتا في البرد والرطوبة لان الرطوبات ح يعسر تحليلها وارتفاعها عن مسام البدن
الى الخارج لتكاثفها بسبب البرد والخناق لاندفاع المادة المنبجرة الى اعضاء الحلق فان كان اندفاعها
الى اللوزتين تسمى ذبحة وان كان اندفاعها الى جهة المري والحنجرة يسمى خناقا واقسامه اربعة على ما سيأتي
انشاء الله في موضعه والاورام والدماميل وساير الجراحات كل ذلك لاندفاع المواد المنهيجة في الربيع الى ظاهر
البدن بسبب قوة القوة فيه وانتهاضها لدفعها وانطباع المادة للاندفاع لرقة قوامها وحرارة مزاجها ومطاوعته
واكثر هذه يكون حارة كما ان الربيع في غالب الاحوال يكون كذلك واذا عرفت هذا فاعلم انه قد يظن انه
يناقض قول المقدم ابقراط الربيع اصح الاوقات واقلها موتا ولك ان تقول في الجواب ان هذه الامراض مع
كثرتها فهي قليلة سليمة بالقياس الى ما يحدث في ساير الفصول فان هذه الامراض ليست قاتلة الا نكدرة
نصره وايضا حدوث اكثر هذه الامراض في الربيع على جهة البحران والدفع وذلك انه اذا صادف الطبيعة تنقية
تحمل الطبيعة على الارتياض فتارة تحلله التحليل الخفي وتارة يدفعه الى سطح الجلد ان قوت عليه فيعرض
عنها بعض الامراض المذكورة وان عجزت عن دفعها الى سطح الجلد يعرض بعض اخر منها على ما ذكر قال
ثلاذيوس الطبيب في شرح الفصول ليس ذلك لخبث مزاجه ولكن لنقضه كل خبيث فضل الربيع
من الشتوي مكثفا لسوءات عنده بمنزلة قاضي عادل غير محابي مكشف لسوءات الخصوم ثم اعلم انه مما يقع
في هذه الامراض الحادثة في الربيع بواسطة اعانة الربيع على تحريك المواد امور ثلثة احدها حركة مفرطة من
الحركات البدنية بكثرة وقوعها في الربيع فان الشتا بسبب برده وكثرة الامطار والثلوج فيه يتعذر على

الانسان الحركة

الانسان الحركة وثانيها حركة مفرطة من الحركات النفسانية من الغضب والفرح وكثرة وقوعها في الربيع دون الشتا
لان حرارة هوا الربيع يبحث المواد ويحركها الى ظاهر البدن فيصير مستعدة للفرح والغضب فبادني امر يوجبهما يقع
ويتحرك له وثالثها تناول المسخنات كان كثير الاستعمال في زمان الشتا بسبب برد الهوا فيستمرون على استعمالها
اذا حصل بعد من طبيعة الفصل حرارة قوية يوجب ترك استعمالها واذا استمروا على استعمالها اعان الربيع على تحريك
المواد وسيلانها كالحركة فهما تعينان طبيعة هوا الربيع على تحريك المواد ثم اعلم انه لا يخلص من امراض الربيع
شي كالفصد لانه استفراغ عاجل ومشترك للاخلاط كلها على ان معظم ما يخرج به الدم الذي يكثر تولده في الربيع
والاستفراغ بانواعه لتقليلها المواد الموجبة للامراض المذكورة والتقليل من الغذاء الموجب لعدم تولد اخلاط التي
تعلله حركتها بان يكون الغذاء قليل التغذية لا قليل المقدار لان المراد تقليل المواد والاستفراغ او مثل هذا الغذا
يحصل منه ذلك فانه بسبب كثرة مقداره يشتغل المعدة ويقمع شهوتها ولقلة تغذيته يقل الاخلاط وينقصها
ولان الهضم عند قلة التغذية يكون قويا وقوة الهضم يمنع تقليل المقدار فلان شهوة الجوع فيه دونه تقليل الغذاء
مما يقوى معه الجوع وقوة الجوع يجد المزاج وهو مما يحرك المواد هذا ما يتعلق ببيان احكام كل فصل على حدته وترك
الصبيان ما يوجبه كل فصل باعتباره مع غيره ونحن نذكر بعضا منها ليكون الدستور المعرفة البواقي ويكون كتابنا
هذا مستغنيا عن اكثر الكتب الطبية فنقول قال المقدم ابقراط في ثالثة الفصول متى كان الشتا مطر جنوبيا دفيا
وكان الربيع قليل المطر شماليا فان النسا اللاتي يتفق ولادتهن نحو الربيع يسقطن من ادنى سبب واللاتي يلدن
يلدن اطفالا ضعيفة الحركة سقاما حتى انهم اما ان يموت على المكان واما ان يبقى منهوكة مسقاما طول حياته
واما ساير الناس فيعرض لهم اختلاف الدم والرمد اليابس واما الكهول فيعرض لهم من النزلات ما يفني سريعا لمعنى
هذا الفصل ان الشتا اذا كان شديد الرطوبة لكثرة الامطار والرياح الجنوبية قليل البرد وكان الربيع الذي يعقبه
قليل المطر يابسا كثير الرياح الشمالية باردا قليل الجنوبية فان هذا الربيع الشمالي يوجب انعصار الرطوبات و
تحريكها الى السفل فيكثر النوازل فمن كانت من النسا قد قاربت الولادة كانت الرطوبات في بدنها وفي رحمها
كثيرة فصار الاجل الحتاس حصص من مرة الحار ولا شك ان الارحام ح يكون اقبل للنوازل الضعيفة بسبب
ثقل الحمل وطول احتباس الحيض واذا نزلت النوازل الى الرحم ازدادت بلة الارحام رخوة واضعفت الحرارة
الغريزية التي فيه فضعف عن حمل الجنين وضعف الجنين فيتهيا للاسقاط والسقوط والسعد التي
يكفيه اضعف لسبابه فلذلك يسقطن بادنى سبب والنسا اللاتي يلدن ولم يسقطن لقوة قواهن او لقوة الجنين
يلدن اطفالا ضعيفة الحركة لكثرة الرطوبات المرخية للاعضا منهوكة ومسقاما لان كثرة الرطوبة يكثر فيها
العفن والامراض وان كانت ضعيفة يموت سريعا المصادفة فضلا على كيفية منافية الحيوة وان لم يكن ضعيفة
جدا ولم تمت يبقى منهوكة مسقاما طول حيوتها لان البدن الكثير الرطوبة وخصوصا من اصل الخلقة وخصوصا

اذا كانت الرطوبة فضلية يكون كثير الاستعداد للامراض العفونية ورخو المفاصل والاعصاب والعضلات ولذلك
يكون مستعدا للامراض بسهولة اقول المفهوم من كلام الموبد ان الحبالى اللاتي يتربص وضعهن بربيعا في تلك
الحالة ثلث حالات اما ان يسقطن او يلدن اطفالا يموت على المكان او يلدن اطفالا اسقاما طول حيوتها وفي
الاسقاط ربما كان الطفل يموت في حال الولادة وربما كان مات في البطن وكانت النسخة التي شرحها العلامة
الكليات عبارة الشيخ هكذا وان ولدن اضعفن اولادا اوسقمن بجملة او في الموضعين وفي كولادتن
باولاد يموتون على المكان لنهاية ضعفهم مع منافات الهواء او باولاد اموات لاحتمال اللفظ كلا منهما انتهى قال
في قول ابن جميع صوابه اضعفن فامتن او اسقمن لانه ماخوذ من قول ابقراط الموبد في الفصول فان النسا
اللواتي يتفق ولادهن نحو الربيع تسقطن من ادنى سبب واللاتي يلدن يلدن اطفالا ضعفاء مسقامين
حتى انها يموت على المكان واما ان يكون منهوكة مسقاما طول حيوتها ومن قوله ايضا في كتاب الاهوية والمياه
والامطار فان النسا الحوامل تسقطن في فصل الربيع اذا كانت ولادهن فيه فان ولدت اولادا
مسقومين ليس لهم قوة اما ان يموتوا من ساعتهم واما ان يعيشوا بها زيلا سقيما ومرض لعطل لان المراة
التي بتلك الحالة ذكرها يمكن ان يلد ولدا ضعيفا طول حيوته من غير ان يكون مسقاما او ولدا مسقاما طول حيوته
او ولدا ميتا او ولدا يموت في الحال ولكون الاربعة مكنة غير الشيخ بعبارة يتضمن الجميع الضعيف والسقيم
ومن يخرج ميتا ومن يموت خارجا لاحتمال المتن كلها وليس يجب عليه ان يتابع ابقراط في الاقتصار على
قسمين من الاربعة هما المسقام ومن يموت خارجا فليس الاستشهاد بكلامه فايدة ولا الاستدراك وجه ولا يخفى
عليك ان الاولى من العبارة ان يكون على ما قاله ابن جميع والعلامة سهى في هذا المقام فان الشيخ قال وان ولدن
فما ذكره بعد يجب ان يكون في بحث المولود والطفل الذي جاء بت الاسقاط انه مولود وان لم يكن كذلك فما
الذي سقط وايضا الضعيف طول حيوته في بحث المسقام مدة حيوته لا قسيم له والنسخة الصحيحة التي عندي
وكانت بخط الحكيم الفاضل والطبيب الماهر ركن الدين مسعود الطبيب الشيرازي واشن بالواو لا بالالف
والنسخة التي شرحها الحكيم المحقق الحكيم علي الجيلاني كانت هكذا ايضا وهي صحيحة منطبقة على كلام المقدم
ابقراط الموبد على انه من ابن جميع بان الشيخ ليس يجب عليه متابعة ابقراط مع انه في اكثر الامور متابع له على ما
ينادي اليه عباراته والفاظه وهذا بصير فخرا وعلوا لمرتبته شان الشيخ لاكسر لمرتبته وقال المقدم ابقراط على ما نقل من
كلامه متى كان الصيف قليل المطر شماليا او كان الخريف ايضا شماليا يابسا كان موافقا لمن كانت طبيعته
رطبة وللنسا الا انه اذا كانا شماليين واليبس امر الهوا فيعتدل رطوبة ابدان الطبايع الرطبة كالنسا والصبيان
واصحاب سوء القنية والاستسقا واما سائر الناس فيعرض لهم رمد يابس وحميات حادة وزكام مزمن ومنهم
من يعرض له الوسواس العارض من السوداء اما عروض الرمد والحميات الحادة والزكام فلانه يجفف ابدانهم
ويحمي رطوباتهم ويجفف اخلاطهم وربما اذابت رقيق الصفرا وبقي غليظها فيحدث منه ما ذكر من يبوسة الهواء
وحدة المادة وحميات حادة وزكام مزمن لكثرة الاستحصاف واما عروض الوسواس السوداوي فذلك لان احتقان
الخلط فانه عند احتقانه مع يبوسته احترق كثيرا فيحدث الوسواس السوداوي واذا كان الصيف على ما ذكر
والخريف مطيرا جنوبا عرض في الشتا صداع شديد وسعال وبحوحة وزكام وعرض لبعض الناس السل قال القرشي
في شرح هذا الفصل الصيف الشمالي هو القليل الحرارة الكثير اليبوسة والخريف الجنوبي هو الدفي الرطب ولا شك ان
هذين الفصلين اذا كانا كذلك لم يكونا موهنين للابدان فلذلك لم يذكر انه يعرض فيهما مرض لكن يعرض لما في
الصيف يبوسة فاذا جاء الخريف استمدت الرطوبة بقوة فيرطب الابدان رطوبة زايدة فاذا جاء الشتا لما في
برده ابداننا ذوات رطوبات فمنعها برده عن التحلل وعصرها فالتشبث منها في الراس اوجب الصداع ويكون
هذا الصداع شديدا لكثرة المادة مع انها لا يخلو من حدة لان رطوبات الخريف لا يخلو من حدة لان ما في الابدان
من الرطوبة احتبست بيبوسة الصيف وما انحدر من الانف اوجب الزكام وما انحدر من الحلق اوجب
البحوحة والسعال ويعرض لبعض الناس السل وذلك اذا نزلت المادة الى الرية وكانت حادة وهولاء هم المستعد
للسل اما الهيئة ابدانهم او لضعف رياتهم وانما لا يعرض حينئذ اختلاف الدم لان برد الشتا ينقص حدة المواد
ولو نزلت الى الامعاء لم يكن لها قوة على سحاجها انتهى وانت خبير بان هذا يناقض قوله ان ما في الابدان من الرطوبة
يكون احتبست حدا بيبوسة الصيف لانها ان كانت الحدة نقصت بحيث لا يكون قوية على سحاج المعاء
فكيف يصير موجبا للسل وان كانت باقية فلم لا يقوى على سحاج المعاء وقال ايضا متى كان الشتا قليل
المطر شماليا وكان الربيع مطيرا جنوبيا فيجب ضرورة ان يحدث في الصيف حميات حادة ورمد واختلاف
دم واكثر ما يعرض اختلاف الدم للنسا ولاصحاب الطبايع الرطبة قال القرشي في شرح هذا الفصل الشتا الشمالي
هو البارد القليل الرطوبة وانما يكون كذلك اذا كانت الامطار فيه قليلة والربيع الجنوبي هو الدفي الرطب
انما يكون كذلك اذا كان المطر فيه كثيرا واذا كان الربيع كذلك ورد الصيف والارض ندية والابدان مترطبة وذلك معد
للعفونة فيحدث العفن بحرارة الهواء خصوصا في الابدان الرطبة ولذلك يحدث الحميات ويكون حادة
لان اكثر امراض الصيف حادة ويحدث ايضا رمد وذلك اذا سال من الدماغ رطوبات الى العين لان الاخلاط تكون
حارة لورود الصيف على الربيع حار ويحدث ايضا اختلاف دم وذلك بسبب كثرة النزلات الحارة المنحدرة واكثر
ما يحدث اختلاف الدم للنسا واصحاب الطبايع الرطبة لان الرطوبات يكون في ابدان هولاء كثيرة واما الفصلان
الاولان فلا يلزم ان يعرض فيهما شي من ذلك بل ولا ان يعرض فيهما امراض وذلك لان قلة الرطوبات في الشتا
لا يوجب له خروجا شديدا عن الاعتدال بل اعدال الهواء يكون مع اعتدال الشتا الطبيعي زايد الرطوبة وشتا
هذا لا يكون البرد فيه شديدا والا كان يحل الهواء الى الرطوبة وكذلك زيادة الرطوبة في الربيع مع الحرارة

لايكون له حمى ضرر يعتد به لان البلدان يتعذر ابدالها في اوله لانه يكون متداركا لما اثر الشتاء من البرد واليبوسة الى
فيه بحث اما اولا فلان المعتبر عندهم ان فصول السنة اذا تغيرت عن طبايعها يوجب الامراض وان لم يكن طبيعيا واما
ثانيا فلان قوله لان البلدان يتعذر ابدالها الى اخره يدل صريحا على ضرر ذلك الشتاء فيكون كلامه متناقضا وكان مراده ان الرطوبات
في هذا الشتاء تجمد ببرد الشتاء كثيرا لقلتها فاذا جاء الربيع الرطب انتفع به لان حرارته ليست تقدر على اذابة
الاخلاط والرطوبات المنجمدة فان دامت رطوبة الربيع وكثرت صار البدن الى ضد حاله الاولى ويكثر فيه الرطوبة
فيلقاه الصيف وهو رطب والارض بعد رطبة فيجتمع حرارة الصيف مع رطوبة الابدان فيستعد لقبول العفونة
فيحدث الحميات الحادة اما الحمى فللعفونة واما كونها حادة فلان الرطوبات غير معتدلة لانها من فصل واحد
وخصوصا بعد فصل يابس ولان هذه الحميات صفراوية وقصير المدة لان اكثر امراض الصيف يكون كذلك
وخصوصا والرطوبات قليلة فيكون حادة والرمد لسيلان الرطوبات من الدماغ بسبب الحر وانصبابها
الى العينين لضعفهما ولين الطبع لكثرة ما ينحدر من المواد من الادمغة الى المعدة ولضعف الهضم ورداءته
ولضعف القوة الماسكة لاستيلاء الرطوبة واختلاف الدم لسيلان الرطوبة الحارة وانحدارها بسبب التعفن
وانحدارها الى جهة المعاء وسحجها لها واكثر ما يعرض اختلاف الدم من النوازل ومن انزفاع البلغم المجتمع شتاء
بسبب البرد واليبس الى التجاويف الباطنة كالمعدة والامعاء بسبب تحريك الحر ذلك البلغم وخصوصا للنساء
فان امزجتهن رطبة بالطبع ولاصحاب الامزجة الرطبة كلية سواء كانت الرطوبة طبيعية او كسبية كالمترفهين
والمعتدين بالاغذية الرطبة واصحاب الصنايع المائية وانما يحدث انزفاع البلغم المجتمع شتاء لانه بطول
احتباسه يكتسب عفنا وحدة وحرارة ان انزفع الى الامعاء سحجها او جردها فيحدث اختلاف الدم قال صاحب
الكامل وقال ابقراط ايضا في مثل هذه السنة اذا كان بعد طلوع الشعرى العبور مطر مع برد وكان هبوب
الريح الشمالية على العادة فان تلك الامراض يكون هادية ساكنة والخريف يكون صحيا وان لم يكن الامر كذلك
لم يومن على من كان رطب المزاج من الصبيان والنساء الموت فاما من كان مزاجه باردا يابسا فليس عليه باس
وان لم يكن الامر كذلك بل كان فلا يومن على من افلت من اولئك من الموت ان يقع في حمى الربع ومن حمى
الربع الى الاستسقاء اعلم انه قد كانت الشعرى العبور في زمن ابقراط في اواخر الجوزاء وطلوعها كان في اوايل
السرطان وهو المناسب لان اصلاح حر الصيف في الاوايل بالمطر والشمال يورث الاعتدال فيما بقي من الفصل
فلا معنى لقول الاملي المراد بالشعرى ليس الشامية بل اليمانية التي تسمى كلب الجبار لان طلوعها انما يكون في عشرين
من تموز وهو وسط الصيف ووقت شدته وهذا دليل على فساد قوله ان ابقراط قال ايضا ان بعد طلوع الشعرى العبور
وفي وقت طلوعها وقبله بعشر لا استفراغ بالادوية والوقت الممنوع المذكور نص عليه هو ومن جميع الاطباء
هو وقت كون الشمس في المنقلب او قريبا منه وذلك ليس اول الجدي بعينه او السرطان لا يقال اول السرطان

اول الصيف

لا يعود الى الصيف

اول الصيف عند الاطباء قريب من اوايل الجوزاء واذا عرفت هذا فنقول اما قوله بعد طلوع الشعرى العبور فلان هذا
الكوكب يطلع في اواسط الصيف قريب من اوايله واذا كان الهواء في مثل هذا الوقت تماما باردا لم يحدث
للخلط العفن غليان شديد بل يكون العفونة ضعيفة ولسبب برد الصيف لا يتولد في البدن مرار كثير ولا يعرض
في الخريف امراض كثيرة ولان اصحاب المزاج البارد اليابس بمنزلة الكهول فان الاخلاط الرطبة التي يسرع اليها
العفن فيهم قليلة لا يكاد يعرض فيهم الامراض في مثل هذا الوقت واذا لم يكن الهواء في الصيف باردا وكان
شديد الحر مع ما يقدمه من حرارة الربيع ورطوبته بعقب شتاء عديم المطر فان الصبيان والنساء ومن كان مزاجه
رطبا يكثر فيهم الموت لما يحدثه الصيف من قوة العفونة وغليان الاخلاط والذين يفلتون من الموت يعرض
لهم حمى الربع لكثرة السوداء لاحتراق الاخلاط وترمدها بسبب شدة حرارة الصيف وبسبب الحمى الربعية يعرض
لهم الاستسقاء لطول مدة حمى الربع فانه ينهك القوى واضعفت الهضم وذلك موجب الاستسقاء ولغلظ الطحال ل
بسبب غلبة السوداء فيضعف الكبد فيضعف عن احالة الغذاء فيتولد الاستسقاء ولاشتغال الطبيعة بمقاومة وجه
الحمى ودفع مادتها الغليظة عن اصلاح الغذاء وتوليد الخلط على ما ينبغي فيه ضمر هل الاطراف ثم يسري الى جملة
البدن ويجلب الاستسقاء الكثرة شهوة صاحب هذا المرض الى الاشياء الى هضمه لغلبة السوداء فيتناول مقدارا
لا ينهضم في معدته على ما ينبغي فيستحيل الكثرة فضولا ويندفع الى الاطراف فيوجب الاستسقاء واذا ورد ريح
شمالي على شتاء جنوبي ثم تبعه صيف فيه شدة الحر وكثرة المياه الموجبة لزيادة ترطيب الهواء وحفظ
ببرده ويبسه ومنعه من التحلل الرطوبات الكثيرة الحاصلة في الشتاء الجنوبي الى الصيف المذكور كثر الحميات
اي الامراض الحادة العارضة بسبب فساد الهواء في الخريف بسبب احتقان الرطوبات في الربيع الشمالي وبما استفاد
من العفونة التي يوجبها حرارة الصيف في الغليان لافراط الرطوبات عليهم وكذلك من يكون في حكمهم كالنساء
واصحاب الدعة والصناعة المائية وكثر السحج لانعصار الرطوبات الحارة الكثيرة الى جهة المعاء فيلذعها ويحكها
ويجرد ما عليها من الرضيض فيحدث السحج وقروح الامعاء ايضا والغب لغلبة الصفراء لغليان تلك الرطوبات
بسبب الحرارة الحاصلة لطول الاحتباس وانقلاب بعضها اليها لكن الغب لخالص لان هذه الرطوبات كان بعضها
شتويا المعتادا ولان الخريف يكثر فيه الامراض المختلفة الطويلة لكثرة الرطوبات وقلة التحلل من الخريف بحبسه
ايلها ببرده ويبسه هذا ما يتعلق بذكر التغيرات الطبيعية التي يعرض للهواء ولما فرغنا من توضيحها وتوضيح
احكامها نقول قال المص ومنها اي من التغيرات التي يعرض للهواء تغيرات غير طبيعية وهي على قسمين احدهما
ما يكون مضادا للمجرى الطبيعي وهو اي التغير الغير الطبيعي المضاد للمجرى الطبيعي الاستحالة اي التغير
عن المجرى الطبيعي الذي للهواء وهو على قسمين لانه اما ان يكون في جوهره اي جوهر الهواء وحقيقته وماهيته
التي لها هو هو بان يصير حقيقته ردية غير صالحة او صالحة من اصلاح جوهر الروح ودفع الحرارة وتعديل

الابدان وغير ذلك من مناقصه المعروفه وتسمى هذا الفساد الجوهري للهواء الوباء وهو يعفن يعرض للهواء شبيه بعفن

الماء المستنقع اي المجتمع الآجن اي المنتن فان قلت لا يعفن الهواء لكونه من البسائط التي جعلت موادها بالطبع

شديد القبول لمفارقة صورها ليكون قابلة لان يكون بعضها من بعض حتى اذا اشتمل من بعضها لشئ كان تكونه

من باقيها ممكنا واذا كان كذلك فاذا صادفها السبب العفن كان قويا على افساد صورها وحدوث صورة اخرى

فحدث عن ذلك كون وفساد فلو جاز ان يقبل البسايط العفونة لجاز ان يعفن جملتها ولزم من ذلك انقطاع

التكون لان العفونة كيفية مضادة للتكون ولا يلزم منه عدم قبول المركب العفن ايضا لان حكم المجموع

مغاير حكم الافراد لان الهيئة الاجتماعية للعشرة تسمى عشرة ولا يسمى كل واحد منها عشرة فالمجموع من

حيث هو مجموع هو القابل للبعض وهو كالجزء المادي له لان المجموع من حيث هو مجموع اعتبار عقلي لا اثر

له الا ان المركب من المنبسط لا يقبل العفن بل قد يقبل اذا حدث له مزاج وصورة نوعية بها يقبل العفن

قلنا لسنا نعني بالهواء الهواء البسيط المجرد عما خالطه ويخرجه عن البساطة ليمتنع تعفنه فان ذلك البسيط

المجرد ليس هو الهواء المحيط وان كان موجودا فعسى ان يكون غير ذلك بل انما نعني بالهواء الجسم المبثوث

في الجو وهو جسم ممتزج من الهواء الحقيقي ومن الاجزاء المائية البخارية ومن الاجزاء الارضية المتصعدة

واجزاء نارية لكون الغالب فيه الهواء الحقيقي كما يقول الماء البحري والبطايحي وان لم يكن ماء صرفا بسيطا بل

ممتزجا من هواء وارض ونار لكون الغالب فيه المائية كما ان ماء البطايح قد يعفن فيستحيل جوهره الى الرداءة

كذلك هذا الهواء يعفن ويستحيل الى الرداءة فيعفن لسبب الرداءة الاخلاط ويحدث بسبب عفونة الا — خلا

الحميات الوبائية على ما ياتي بيانها ان شاء الله مع علاماتها ومعالجاتها وربما بلغ عفونة الهواء وردائته الى

حد يفسد مزاج الروح ومزاج القلب باستنشاقه واحد فيهلك بلا حدوث تعفن اخلاط وحمى لعله ان — سببي

اكثر ما يعرض الوباء وعفونة الهواء في الصيف لانه يعفن لاجتماع سببي العفونة فيه وهي الحرارة الحارة

وكثرة الرطوبات الغريبة المجتمعة فيه من بقايا رطوبات الربيع وامطار صيفية وفي آخره يكون اكثر لان السبب

يكون قد دام في اوايل الخريف لما يعرض فيه من اختلاف الهواء او يكون التغير في كيفيته بان يصير الهواء باردا

حارا جدا او بالعكس بان يصير الهواء الحار باردا جدا بحيث يؤدي ذلك التغير والخروج عن المجرى الطبيعي

الى فساد الزرع والنسل اما الزيادة الحرارة الطابخة الى ان يحترق بها المواد واما الزيادة البرودة الى ان يبقى المواد

فجة غير قابلة للتردد ذلك اي التغير في كيفية الهواء اما تغير الهواء البارد الطبع الى الحار جدا فهو يكون لاسباب

سماوية وارضية اما السماوية فهي التي اشار اليه بقوله عند مقارنة الشمس المريخ وشبهه كالمشتري في الشتاء

فان بسبب تلك المقارنة تنقص برد الشتاء فان من الكواكب ما اذا قارنته الشمس ازداد تسخينها وهو كالمريخ

وما يناسب في مزاجه من الكواكب ومثلها فاذا قارنته الشمس في زمان الشتاء نقص من برده فيخرج من مزاجه الطبيعي

والمقارنة

واذا قارنته في زمان الصيف ازدادت حرارته الصيف واما الارضية فهي مثل اقذار المدن وجيف الموتى ومياه

مستنقعة وبطايح عفنة ومبا قل ردية وكون الارض منخفضة واما تغير الهواء الحار الطبيعي الى البارد جدا فهو

ايضا يكون لاسباب سماوية وارضية اما السماوية فهي التي اشار اليه بقوله وعند دوام كسوف الشمس وعند

مقارنة الشمس الكوكب الذي اذا قارنته نقص من حره كزحل واما الارضية فهي التي اشار اليه بقوله وعند هبوب

رياح على جبال ثلجية شمالية لا جنوبية للمستعلم واقعة بالقرب من البلد فان الجبال الثلجية مع كونها شمالية

بالنسبة الى البلد اذا كانت واقعة بعيدة عن البلد لم يبق البرودة المكتسبة منها الريح معها الى ان يصل الى

البلد في الصيف متعلق بكلي التقديرين ويسمى هذا التغير ايضا وباء عند بعض وهو صاحب الكامل والامام

والمعتبر ابقراطيس من ذلك ما كان عاما امراضا وافدة لعمومها اكثر الناس بسبب عموم سببه وما كان منها

موتانا وما يخص بلدا دون بلد امراضا بلدية وما ذكره المصنف هو ما ذكره الشيخ في الكليات ومنها اي من التغيرات

التي يعرض للهواء تغيرات غير طبيعية ولا مضادة للمجرى لها اي غير مضادة للمجرى الطبيعي وفي اكثر النسخ وله

لها الطبيعي وهو احسن لبعد المرجع وهو اي التغير الغير الطبيعي الذي ليس بمضاد للمجرى الطبيعي يكون

على قسمين لانه اما ان يكون من اسباب سماوية والتابع للامور السماوية مثل ما يعرض بسبب الكواكب كافراط

الحرارة الحادثة عند اجتماع الشمس مع كثرة من الدراري جمع دري بضم الدال وقد يكسر فيقال دري مثل

بحري والمراد به الكوكب الثاقب المضيء نسبت الى الدر لبياضه سواء كانت تلك الدراري من المتحيرة كالمريخ

والمشتري والزهرة او من الثوابت كالشعرى اليمانية وهي العبور المعروف بكلب الجبار والشامية المعروفة بالقيضا

وقلب الاسد وعين الثور والمراد باجتماع الشمس مع كثرة من الدراري ان يكون الخط الخارج من مركز

العالم ان يمر بها ثم بالزهرة ثم بالمريخ ثم بالشمس ثم بالمشتري ثم بالجزء من فلك البروج الذي فيه دري من

الدراري المذكورة فان ذلك الاجتماع مع الشمس يوجب افراط التسخين فيما سامته من الرؤس او يقرب منه — ذكر العصر (؟) [illegible]

وذلك الافراط في التسخين يكون في الصيف قط لكان السبب اذا دام قوي تاثيره وان كان ضعيفا فيكون — احر من صيفه

التسخين الحاصل اذا دام اجتماع الشمس مع فلك الكواكب اكثر ولذلك صار صيف كذا شتاء اقل بردا من

شتاء فان ذلك انما هو بحسب الاجتماع المذكور وكونه قريبا من السمت وبعيدا منه فانه المؤثر في التسخين

والتبريد لا قربها من الارض وبعدها عنها والا لكان الشتاء احر من الصيف لان الشمس في الشتاء لكونها في حوالي

الحضيض اقرب الى الارض منها في الصيف لكونها في حوالي الاوج فالشمس في الصيف ابعد مسافة وان كانت

سامتة وفي الشتاء بعكس ذلك ولذلك لا يكون انعكاس اشعتها في ذلك الوقت على زوايا قايمة بل منفرجة

فتتزيد الضوء كما ان السراج اذا كان في صحراء عظيمة فلا يكاد يعقل الحر في الشتاء وان كانت الشمس اقرب الينا

حر ولحتلفوا في سبب ايجاب الاجتماع المذكور افراط تسخين الهواء فقال صاحب الكامل وذلك لانضياف

حركة هذه الاجرام العظيمة الى حركة الشمس فيزداد تسخين الهواء وهو خطاء لان حركة الافلاك ليست مسخنة ولا مبردة
ولو كانت كذلك لما يتوقف انضياف حركة الكواكب الى حركة الشمس على اجتماعهما في حيز واحد ولان الموجب لزيادة
التسخين على هذا التقدير هو اجتماع حركتيهما وهو واقع دائما لا الاجتماع ضوءهما الموقوف على تقاربهما وقال ابن
ابي صادق في شرحه الكبير لمسائل حنين وذلك ان اشعة تلك اذا خالطت شعاع الشمس بالمقارنة وهي اقوى الاشكال
في قوة الضوء والشعاع وقوتهما تفعل في عنصري النار والهواء تخلخلا ولطافة فينبسط لذلك عنصر النار فيضطر
انبساطه ان يحيل بعض عنصر الهواء الى نفسه في الجانب الذي فيه ويقرب من موضعه من الهواء الاخر الذي تلا تلك
ذلك الهواء فيسخنه تسخينا قريبا من الطبيعة النارية وهذا هو السبب في ان قرب الشمس منا يسخننا واما
اذا انفردت الكواكب من الشمس وغيرها باشعتها نقص الضوء فزال التخلخل واللطافة عن عنصري النار و
الهواء فينقبض كل واحد منهما ويصير الى حيز نفسه فيتباعد جوهر النار منا ويغلب كيفية العنصرين السفلانيين
وهو البرد ولهذا السبب يبرد عند تباعد الشمس من سمتنا فاما الزوايا الحادة والمنفرجة التي فرضها
ارباب الهيئة صادرة عن شعاع الشمس عند مساكنتها للارض فتبين فساد ذلك في الفلسفة الطبيعية وهما
شيئان ان الشمس والكواكب كلها ليست حارة ولا باردة وان اي حر يوجد في هذا العالم فهو مستفاد من عنصري النار
والهواء كما ان اي برد يوجد فهو موجود من عنصري الماء والارض وهو خطاء لانه لو كان الامر على ما ذكره
لوازم ان يكون قلل الجبال والاماكن المرتفعة في صميم الصيف احر من الاودية والاماكن الغائرة لان مثل هذه المواضع
قريبة من الهواء المذكورة اشد من قرب المواضع الغائرة من ذلك الهواء ومن هذا يظهر فساد القول بان العلة
في ان الشمس حارة وكذلك بعض الكواكب العظيم الجرم فاذا اجتمعت حرارتهما سخنت الهواء سخونة شديدة
ولان اشعتها يحدث من الاجزاء النارية شيئا فاذا انضاف الى اشعة الشمس اشعة الاجرام المذكورة استولى الشعاع
واشتد ظهوره وقوى على احداث شيء من الاجزاء النارية لانه قوى حدها وان الشعاع جسم ناري منفصل
من الجسم المضيء متصل بالجسم المستضيء فاذا انضاف الى جرم الشمس كواكب اخر عظيمة الجرم كثيرة الشعاع
انفصل منها ايضا اجسام نارية فيسخن الهواء سخونة شديدة والحق ان زيادة الدراري في التسخين بزيادة
الضوء والنور لان الاضواء كلها حارات فاذا اجتمعت اوجبت تسخين الهواء فان كان الوقت صيفا كان
شديد الحر وان كان شتاء كان قليل البرد وكان اطلاق البرودة الحادثة عند تمام الكسوف اي الكسوف الكلي
وهو ان يستر وجه الشمس المواجه لنا كليا وذلك يكون بان حال القمر بين الشمس وبيننا ووقع مركزاهما على
الخط الخارج من ابصارنا المار بهما وكان قطراهما متساويين او قطر جرم الشمس اصغر بحسب الرؤية وذلك
الافراط يكون اذا كان الكسوف المذكور في الشتاء واما اذا كان في الصيف فيوجب قلة حرارته وكذا اذا لم ما عرفت ليقا
لكن لما كان الكسوف لا يدوم زمانا بسرعة حركة القمر وعظم جرم الشمس بالنسبة اليه كثير الانحصار في الهواء برد

الكواكب ح

ح
وقد تبين في الفلسفة ان الشمس والكواكب كلها
ليست حارة ولا باردة وان اي حر يوجد
في هذا العالم فهو مستفاد من عنصري
النار والهواء كما ان اي برد يوجد
فهو من عنصري الماء والارض ح

وكلاهما فاسدان لان الشعاع انما
يحدث في القابل دفعة وقبله لا وجود
له حتى يكشف بنحو [illegible] اجزاء
جسمانية الى خلاف طبعها [illegible]
والوصف [illegible]
واما ان الشعاع ليس بجسم موجود [illegible]
يحدث [illegible] الوصف المذكور [illegible] لو كان
[illegible] اذا استترت الكوة
[illegible] الشمس [illegible]
[illegible] الى ان يضمحل [illegible]

بعينه

بعينه ولهذا لم يلتفت اليه الشيخ في القانون او يكون ذلك التغير من اسباب ارضية وهي اي الاسباب الارضية التي
يوجب التغير في الهواء ستة احدها بعد البلد عن خط الاستواء وقربه اي البلد منه اي من خط الاستواء
ويعني القوس الذي يقدر البعد بين البلد وبين خط الاستواء وهو القوس من دائرة نصف النهار التي هي بين قطبي
معدل النهار وقطبي الافق الفاصلة بين ما يرى وما لا يرى من الفلك او اقصر بين سمت الراس لكل بلد وبين معدل
النهار المار بسمت الراس في خط الاستواء فهو الدائرة الحادثة على سطح الارض ثم يتوهم سطح دائرة معدل النهار
قاطعا للعالم بنصفين شمالي وجنوبي العرض فعرض البلد هو القوس المذكور من دائرة نصف النهار فلا عرض
حيث يكون دائرة الافق هناك منصفة للمدار اليومي لاستواء الليل والنهار فيه ابدا اذ يكون دائرة الافق
ح مارة بقطبي المعدل فيكون المعدل مارة بقطبيه اللذين هما الراس والقدم واذا عرفت هذا فكل بلد يقابل
او يقارب مدار راس السرطان في الشمال او يقابل او يقارب مدار راس الجدي في الجنوب فهو احر البلاد
اعني صيفا اذا لم يعارض شيء من الاسباب الارضية التي تنقص حره لدوام مسامتة وطول النهار فيه مما اي
من البلد الذي يبعد هذا البلد عنه اي عن مدار راس السرطان او الجدي في الشمال او في الجنوب الى خط الاستواء
وذلك لضعف علة التسخين فيه لان المسامتة لا يدوم فيه دوامها عند مداري المنقلبين ولا النهار يطول طوله
ثمة فكلما كان البعد اكثر كان البرد اكثر لبعد المسامتة حتى يبلغ في عرض ستة وستين درجة ثم بعد
ذلك يشتد البرد الى ان لا يطاق حتى يتعسر العمارة فيه وان زاد طول النهار على ما في المنقلبين بكثير ومنه يعلم
ان تاثير دوام المسامتة في التسخين اشد من تاثير طول النهار فيه قال الشيخ في هذا المقام ويجب ان يصدق
قول من يرى ان البقعة التي تحت دائرة معدل النهار التي على خط الاستواء قريبة من الاعتدال وذلك لان
السبب السماوي المسخن هناك هو سبب واحد هو مسامتة الشمس للراس وهذه المسامتة وحدها لا يوثر كثير
اثر بل انما يوثر دوام المسامتة ولهذا ما يكون الحر بعد الزوال اي الظهر اشد من الحر في وقت استواء النهار
مع ان نور الشمس ح يكون اقوى واكثر والشمس اقرب الى سمت الراس ولهذا لما يكون الحر والشمس في اواخر السرطان
واوائل الاسد اشد من الحر ان كانت الشمس في غاية الميل التي هي اول السرطان مع ان الشمس فيه اقرب الى سمت
الراس منها عند كونها في الاسد ولهذا ما يكون الشمس اذا انصرفت عن راس السرطان الى حد ما هو دون راس السرطان
في الميل كراس الاسد او السنبلة اشد تسخينا من الشمس اذا كانت في مثل ذلك الحد من الميل ولم تبلغ الشمس
بعد راس السرطان كراس الجوزاء او الثور مع ان القرب الى سمت الراس فيهما واحد وليس لجميع ذلك علة الا كون
زمان ما يمضي اكثر اطول من زمان ما يمضي اقل سواء تساوي المسخنان قوة وضعفا كما في المثال الاخير او
اختلفا فيهما كما في الامثلة الباقية ولمية الجميع هي ان السبب في ذلك الامر ان الفاعل والمنفعل غير مستعد تمام
الاستعداد فيكون تاثيره فيه ضعيفا او [illegible] فيه بعده لا يحصل الانفعال [illegible] في ثاني الحال واستعداده

اذا حصل تمام الانفعال ع

أكثر فيكون انفعالا تم والبقعة المسامتة الملاصقة لخط الاستواء انما تسامت فيها الشمس الراس اياما قلايل هي
عند كونها حوالي الاعتدالين ثم يتباعد بسرعة لان تزايد اجزاء الميل عند العقدتين الاعتداليتين اعظم كثيرا
من تزايدها عند المنقلبين اذ بمقدار درجة لقطعها الشمس بحركتها الخاصة حوالي الاعتدالين يبعد عن
المعدل خمس وعشرين دقيقة وبمقدار درجة يقطعها حوالي الانقلابي يبعد عنه دقيقة وهو المراد من قولهم
ان الشمس اذا انتقلت من الاعتدالين كانت حركتها في الميل اسرع وابطا ما يكون عند قربها من الانقلابين
واذا كان كذلك فلا تدوم المسامتة المذكورة ليشتد الحر فيها ولا يبعد عنها كثيرا ليشتد البرد لان غاية بعدها
عنهم بقدر الميل الكلي بخلاف البقعة التي تحت راس السرطان في الشمال ومدار راس الجدي في الجنوب فان
الشمس تدوم مسامتها وذلك لان ميلها من حين ما يقرب ذلك المنقلب بحركتها الخاصة الى ان يجاوزه يكون
اياما متقاربا وكانها يدور على دايرة واحدة لتناقص اجزاء الميل عنده ولذلك لا يظهر لها حركة في الميل عند
المنقلبين اياما ولهذا المعنى قال الشيخ ربما يوجد عند المنقلب من حركة ايام ثلثة واربعة واكثر منها اثرا
محسوسا في زيادة الميل ونقصانه ولهذا لا يتغير ارتفاع الشمس في هذه الايام ويكون الشمس كالواقف على
سمت رؤسهم في حد واحد متقارب مدة مديدة قريبة من شهرين فتمحن الشمس في الاسخان ويلزمه زيادة
التسخين لا سيما ونهارهم فيها اطول فيكون الشمس مع كونها ملازمة للسمت اياما كثيرة الظهور والضوء
فيجب ان يعتقد مما ذكر من الادلة ان البلاد التي عروضها مقاربة للميل الكلي هي احر البلاد واعلم انه اختلفوا
في المتساويين في العرض اذا كان احدهما شماليا والاخر جنوبيا فذهب قوم من القدماء الى ان الجنوبي يكون احر
لان الشمس في الجنوب اقرب الى الارض لكونها حوالي الحضيض والشيخ انكر ذلك في كتبه بان تسخين الشمس لو كان
بالقرب لكان اعلى الجو احر من وجه الارض وذهب الى انهما يكونان متساويين في الحر والبرد وهذا اقرب الى
الصواب لاتحاد السبب الموجب للحر قال الامام في شرح كلام الشيخ بحث ولعله اراد به ما ذكره العلامة حيث
قال ونحن نقول ان انكار الشيخ على دليلهم صحيح ولكن لا يلزم من بطلان الدليل بطلان المدلول فلا يلزم ان
يكون حرارة البلدين وبرودتهما متساوية بل البلد الجنوبي يكون احر صيفا وابرد شتاء اما انه في الصيف
احر فلان الشمس اذا كانت في الجنوب وذلك اذا كان الزمان في تلك البلاد هو الصيف كانت اقرب الى الارض
لان حضيض الشمس في الجنوب واذا كانت اقرب الى الارض كانت في الرؤية اعظم وكان نورها ازيد وزيادة
النور توجب زيادة الحر وفيه نظر واذا كانت في الشمال وذلك عندما يكون الزمان هناك هو الشتاء كانت ابعد
عن الارض لانها يكون حوالي الاوج فيكون البلد الجنوبي ح مع كون الشمس بعيدة في مسامته هي ايضا بعيدة
يلزم ذلك ان يكون البرد اكثر ولا كذلك في البلد الشمالي لان الشمس عندما يبعد من مسامته يكون اقرب الى الارض
وعندما يسامته او يقرب من ذلك يكون بعيدة عن الارض والجنوبي بالعكس فلذلك يعتدل حر الشمالي وبرده ويشتد

الحر والبرد

الحر والبرد في الجنوبي الا ان هذا التفاوت لا يكون كثيرا جدا انتهى كلامه واقول انت خبير بان البحث لا يرد على
الشيخ فان القوم ادعوا مطلبا واستدلوا عليه بدليل والشيخ انكر ما ادعوه وليس عليه الا ان يبطل الدليل الذي
ذكروه فان استدلوا عليه بوجه اخر فعليه بطلانه ولما لم يذكروا وجها اخر سكت عنه الشيخ وقال بما هو ثابت عنده
بما ذكره ولم يتفرع ما ادعاه على بطلان ما ادعوه اذ لم يلزم منه ما ادعاه فان بان لم يكن الجنوبي احر يحتمل ان
يكون الشمالي احر من الجنوبي وان يكونا متساويين وان يكون الجنوبي والشمالي في بعض الاوقات احر
وفي بعضها ابرد فلا يصح قوله فلا يلزم ان يكون حرارة البلدين وبردهما متساوية وانما الذي ذكره العلامة
فيرجع الى ما ابطله الشيخ من دليل القوم على ما لا يخفى وبعد البلاد التي عروضها مقاربة للميل الكلي في السخونة
ما يبعد عن الميل الكلي اي عن مدار الانقلاب في الجانبين العطشين فكل ما يكون بعده عنه اقل يكون سخونته
اكثر وما يكون بعده عنه اكثر يكون سخونته اقل الى ان يصير مقاربا لخمس عشر درجة وينتهي ح زيادة
السخونة ويميل الى البرد لانه اذا زيد العرض على الميل الكلي الذي هو ثلثة وعشرون درجة ونصف بخمس عشر
درجة يصير المجموع قريبا من تسع وثلثين درجة وثانيها ارتفاعا اي ارتفاع البلد والخط المنخفض فالمرتفع
العالي ابرد من المنخفض الغاير لان ما يقرب من الارض من الجو الذي تحتي فيه احر لاشتداد شعاع الشمس
بقرب الارض وما يبعد عنه الى حد ما وهو منتهى تصعد الابخرة ابرد والسبب فيه من الجزء الطبيعي من الفلسفة
وبيان ذلك يتوقف على معرفة طبقات الهواء واختلف القوم فيها فذهب جمهور الحكماء الى انها اربع طبقات
طبقة الهواء الحار الممتزج بالنار التي يكون فيها الكواكب ذوات الاذناب والنيازك وما يشبهها ثم طبقة الهواء
التي يحدث فيها الشهب ثم طبقة الزمهرير البارد بما يخالطه الهواء من الابخرة وهو منشأ السحب والصواعق
والبرق ثم طبقة الهواء الكثيف المجاور للماء والارض وذهب اكثر الاطباء الى انها اربع ايضا طبقة تلي الارض
وهي قريبة من الاعتدال وطبقة باردة جدا تسمى كرة الزمهرير ويبتدي البرد فيها من قرب وجه الارض
وينتهي عند منتهى تصعد الابخرة ويليها طبقة هي طبقة الهواء الصرف ثم فوقها طبقة رقيقة لا يكاد
تتم الكرة وهي كرة الدخان وانما كان الدخان يتصعد اكثر من البخار مع ان الارض اثقل من الماء لان
استخفاف الحرارة المصعدة للاجزاء الارضية اكثر من الاجزاء المائية التي في البخار لرطوبتها وسيلانها والحق
ان الابخرة والادخنة التي يتصاعد من الارض والماء بتحقيق الاشعة لا يرتفع اكثر من قريب سبعة عشر فرسخا على ما
في الحسبة ومن نهايتها الى كرة الاثير هو الهواء الصافي وهو شفاف لا يقبل النور والظلمة والالوان واتصافها
لا يقتضي فيها اشكالا لان كونها شفافتين كالافلاك وما دون ذلك هو الهواء المتكاثف بما فيه من الابخرة و
الادخنة وهو مختلف القوام لان ما يقرب الى الارض اكثف من الابعد منها ويميل الالطف الى فوق وهو عالم النسيم
ويقال له كرة البخار وكرة الليل والنهار لانه القابل للنور والظلمة بما فيه من الاجزاء الارضية والمائية القابلة للضوء

صيفه من صيفه وشتاؤه من شتائه

يظهر
هذا يظهر فساد المذهب الاول المتوسط الهواء الصافي بين النار وبين الهواء الذي يذكر فيه الاشكال المختلفة من
ذوات الاذناب وغيرها وفساد الثاني ايضا لاستحالة ان يتوسط الهواء الخالي من الابخرة والادخنة بين كرتي الدخان
والزمهرير فاذن طبقات الهواء اربع عكس طبقة الهواء المجاور للنار الخالي من الجهات ثم طبقة الهواء الحار
لمخالطة الادخنة ثم طبقة الهواء البارد لسبب الابخرة ثم طبقة الهواء القريب من الاعتدال المجاور للارض والماء و
كلما يكون من هذه الطبقة ابعد من الارض يكون ابرد لضعف وصول قوة الشعاع اليه ولقربه من الطبقة الخالية
ولذلك يكون الاماكن المرتفعة ابرد وهبوب الرياح فيها اكثر وهي ايضا مما تعين على البرد اوتبها الايرد وتاثير
الشمس في منفعل واحد ولا تاثير ما يتصاعد اليه من الادخنة وانفاس الحيوانات وحصول المضاد لذلك في العود
يكون ابين لا محالة وثانيها مجاورة الجبال البلد فهي اي الجبال تؤثر في هواء اي في هواء البلد المجاور لها من
جهتين احدهما من جهة شعاع الشمس وهي على وجهين احدهما من جهة رد الجبل على البلد شعاع الشمس المسخن
فيسخنه وهو وجه الزيادة في التسخين وثانيها ستر الجبل شعاع الشمس دون البلد فيبرده وهو وجه النقصان
التسخين
عن التبريد والاخر من جهة الريح وهي ايضا على وجهين احدهما من جهة منع الجبل الريح فيزيد في التسخين او
ينقص عنه لكون الممنوع عنه ريح الشمال او الجنوب وثانيها معاونة الجبل لهبوب الريح فيزيد في التسخين و
ينقص عنه على قياس ما قلنا اما الاول الذي من جهة الشمس فمثل ان يكون في البلاد حتى في الشماليات منها
جبل مما يلي الشمال من البلد فيشرق على الجبل الشمس في مدارها لكونه جنوبيا وينعكس تسخين الشمس عن الجبل الى
البلد فتسخنه وان كان من البلدان الشمالية المقتضية للبرد وكذا ان اشرق على الجبل الشمس وينعكس الى البلد
فيسخنه ان كانت الجبال من جهة المغرب لكن بشرط ان يكون المشرق منكشفا والا استتر شعاع الشمس عن
البلد واوجب تبريده فايجاب الجبل للتسخين يكون عند كونه في الجهتين الشمالية والغربية ويشترط ان
يكونا على السواء لان انعكاس الشعاع من الجبل الى البلد اذا كان غربية وان كان اقوى واكثر من انعكاسه
عنها اليه اذا كان شمالية وان كان اضعف واقل من انعكاسه عنها اليه اذا كان غربية لانه غير مقابل للشمس
لكن شروق الشمس على الجبال الشمالية من طلوعها الى غروبها بخلاف الغربية فاذا كان الجبل في الجهتين معا فان
مثل هذا البلد يكون شديد الحر لا يطاق سكناها في زمان الصيف واذا كان الجبل فانه يحول ساعة بساعة عن فينقص
من كيفية الشعاع المشرق من الشمس على الجبل ولا كذلك اذا كان الجبل مغربيا والشمس يغرب منه كل ساعة واما الثاني
الذي من جهة منع الريح ومعاونته لهبوبها فان يكون الجبل ساترا من البلد مهب الشمال المبرد وذلك بان يكون
على شمال البلد او يكثر اليه مهب الجنوب المسخن او يكون البلد موضوعا بين صدفي جبلين اي منقطعي جبلين
مرتفعين منكشفا لوجه الريح فيكون هبوب تلك الريح هناك اشد منه في البلد الواقع في الصحراء لان الهواء ان
اذا انجذب في مسلك ضيق او تحصر بالانجذاب فلا يبعد وكذلك الماء وغيره وعلته معروفة في الطبيعيات وهي ان

يعني عنه هكذا اي العلامة
رشيع قول الشيخ او ستره
اياه دون تسخين المشاكل
دونه عنها اياه والضمير في ستره
للجبل وضمير اياه يرجع الى البلد
او الشعاع والمعنى ستر الجبل
للبلد عن شعاع الشمس او الجبل
وستر الجبل شعاع الشمس عن البلد
ورا او الجبل م م

بالواسطة م

لانه مقابل للشمس كمال الرياح الشمالية زيادة بردها
معقص من قوة انعكاسه وانعكاسه عنها اليه اذا
اذا كان شمالية م

الصحراى م

الى الجذب

ذلك المجذوب اذا انتهى الى آخر ذلك المسلك انبسط لاتساع رقعة المكان فتح لو لم يلحق به ما قبله لزم الخلاء
فوجب ان يدوم ذلك الانجذاب ويكون قويا لذلك ولما ذكرنا فان الشمالي اي الجبل الذي في شمال البلد وكذلك
الغربي يسخن هواء البلد لانعكاس شعاعها اليه ومنع الريح الشمالي المبرد وورد الريح الجنوبي المسخن عليه والجبل الجنوبي
الواقع في جنوب البلد وكذلك المشرقي يبرد هواء البلد بعكس ما قلنا لا يقال كان الشمس لا تدوم مسامتها
للجبل المشرقي مسامتة يقتضي ذلك كذلك لا تدوم مسامتها للجبل الغربي لان الشمس وان سامتت في آخر النهار
الا ان حصولها في قرب السهولة يكون عند قرب حصول الشمس في دائرة نصف النهار وذلك لا يدوم ايضا لان كون
آخر مسامتها للجبل الغربي مثل اول مسامتها للجبل المشرقي في القوة والمدة وكذلك اول مسامتها للجبل الغربي في
القوة والمدة وزمان المسامتين متماثلان وذلك يوجب كون التاثير متساويا لانا نقول لا شك ان الامر
كما ذكرتم ولكن هنا سبب آخر به يكون التاثير في الجبل الغربي اقوى وذلك لان قوة تاثير شعاع الشمس
انما هو عند حصول الجبل في قرب سمتها ولا شك ان الجبل الغربي يصادف ذلك وقت استعداد الجبل
للتسخين بطول مدة اشراق الشمس عليه فيتفق قوة الفاعل مع قوة استعداد المنفعل واما في الجبل الشرقي
فان ذلك الاستعداد لا يحصل الا وقد ضعف تاثير الشعاع وعندما يكون قويا لا يكون الجبل بعد مستعدا ولا
يتفق اجتماع القوتين فيه فلا جرم يكون التاثير فيه اضعف واعلم ان اعدل البلاد واصحها من جهة الجبال و
سترها والانكشاف عنها ان يكون البلاد مكشوفة للمشرق ليقع عليها الشمس من اول طلوعها ويصفي اهويتها
من الابخرة الردية وكذلك مكشوفة للشمال ليعدل الريح الشمالي الاهوية وينقيها من الادخنة ويكون مستورة
نحو المغرب لئلا يشتد حرها ببرد الرياح المغربية اليها فينتقل اهلها من برد الليل والغداة الى شمس قوية دفعة فيلزم
توارد الاضداد عليهم دفعة وانما يقدم غروب الشمس في الجبل الغربي فانه لا يتوقف الانتقال من حر قوي الى برد
قوي لان البرد عند اول غيبوبة الشمس لا يكون قويا و نحو الجنوب ايضا لئلا يتعفن الاهوية بالرياح الجنوبية
المرطبة وللجبال تاثير في البلاد بوجوه آخر غير ما ذكرنا منها انها تعين في تكون السحب والامطار فيكون البلاد
القريبة من الجبال كثيرة الانداء والبعيدة قليلتها ومنها انها تحتقن الابخرة المتكونة في باطنها فيطول مكثها
ولا يتحلل الحاصل منها في الارض الرخوة فان كانت تلك الابخرة شديدة الاستعداد للمائية استحالت مياها واضطرت
الى ان يخرق موضعا من الارض لضغط الابخرة المتوالية اياها وصار عيونا او لم يكن شديد الاستعداد للمائية
وطال امتزاجها بالارضية تكونت الاجسام المعدنية ومنها انها تحفظ الحرارة فاذا استحالت بحر الجو الذي
يجاورها وهذا مغاير لانعكاس الشعاع على ما لا يخفى ورابعها مجاورة البحار البلد وهي اي مجاورة البحار للبلد لها
حكمان عامي وخاصي اما العامي فهو الذي اشار اليه بقوله وهي يرطب الهواء لكثرة ما يختلط به من الابخرة المنفصلة

مخروط الشعاع م

تقليبت م

من البحر والبخار ارطب مما ينفصل من ماء البحر لانه انما ينفصل من اللطيف واما الاجزاء الارضية المحترقة التي تملح الماء
فانها لا تتبخر منها شيء البتة لغلظها وارضيتها ولذلك اذا استحالت تلك الابخرة ماء كان ذلك الماء عذبا خاليا
من الملوحة وانما كانت الاجزاء المالحة ثقيلا غليظا لان سبب الملوحة هو اختلاط الاجزاء الارضية المحترقة
المرة الطعم بالاجزاء العذبة المائية ولذلك يصنع الملح من الرماد او القلى والنورة بان يطبخ ذلك في الماء حتى
ينعقد ويترك بنفسه فينعقد ملحا والحكمة في ملوحة ماء البحران يكون ابعد عن الاجون وقبول العفن فلا
يحدث وباء عام لفساده، واما الخاصي فهو على قسمين لانه اما الاختلاف تاثير البخار بحسب القرب والبعد لان
البحر كلما كان اقرب كان تاثيره في البلد اكثر وبالعكس اذ بسبب بعد المسافة يتحلل البخار المنفصل من البحر
المخالط للهواء ولظهور هذا ترك المص ذكره واما الاختلاف تاثير البخار بحسب وقوعها في الجهات والمص تعرض لبيانه
فقال وان كانت البحار في جهة الشمال تبرد البلاد المجاورة لها من جنوبها وذلك بترقرق ريح الشمال على وجه
الماء الذي هو بارد بطبعه فتستفيد برودة من البخار قبل وصولها الى البلاد فاذا وصل اليها ازيد تبريدها البلاد
وان كانت البحار في جهة الجنوب تسخن البلاد المجاورة لها من شمالها لمرور الجنوب الحارة عليها اقول يجب
ان يقول ذلك التسخين بالنسبة والا فلا يصح مطلقا كما لا يخفى ولذا لم يتعرض الشيخ لبيان تسخينها وقال
وان كانت البحار شمالي الجنوب اوجب زيادة في غلظ الجنوب وخصوصا ان لم يجد ريح الجنوب منفذا لقيام جبل
في الوجه لانها اذا لم يجد منفذا تراكمت الرياح بعضها على بعض وتكاثفت واوجبت زيادة غلظها واذا كان
البحار في ناحية المشرق كان ترطيب تلك الجو اكثر من ترطيبه له اذا كانت في ناحية المغرب لان الشمس تلح
على البحار المشرقية بالتحليل المتزايد مع تقارب الشمس ولا تلح على البحار المغربية وهذا مبني على صحة الاختلاف في
تاثير الشمس طولا والحق ان حالهما اختلاف في الترطيب لان المشرقي يكون اكثر ترطيبا من ضحوة النهار الى
قرب العصر وقوته بعد الزوال لدوام التاثير والمغربي يكون اكثر ترطيبا من بعد الزوال الى الغروب وقوته عند
صلوة العصر لان التاثير ح يكون قد دام ولم يضعف بعد آثار الشمس اعلم انه ان كثرت الرياح في البلاد
المجاورة للبحار المرطبة ترطيبها وكثرت كانت تجتمس قطعة قطعة وتنتزع البلاد اولا فاولا ولم يعارض الجبال
بان يكون الجهة المقابل للجهة البحر مكشوفة كان الهواء اسلم من العفونة لاندفاع الابخرة بهبوبها وتنقى فيها
من الجهة الاخرى وتبدل الهواء فلا يؤثر فيه ملاقاة المفسد الارضي وان كانت الرياح لا تتمكن من الهبوب
للمعارض كانت هي مستعدة للتعفن لازدياد رطوبة الجو بانعكاس الابخرة المنفصلة عن البحر على البلاد فاذا
تراكمت على مر الايام وهيأت الهواء للتعفن وتعفين الاخلاط وان كان البحر جنوبيا والجبل شماليا كان
ذلك اكثر وابلغ في ايجاب العفن ومتى كان بالعكس كان ابعد من قبول العفونة فاوفق الرياح لبعدها عن
قبول التعفن الباردة واليبس هي الشمالية ثم المشرقية والمغربية واضرها الجنوبية لزيادة رطوبتها التي تستفيد

اى صارت سربا سربا
اى حـ

من البحر بما

من البحر بما اذا كانت البقعة حارة المزاج او كانت في وهدة وان كان البلد صخريا كان اقل ضررا منه اذا كان
طينيا رخوا هذا حكم مجاورة المسكن للبحار واما ان كان مجاورا للمياه قليلة كالبحيرة او الاجامية فان كانت موضوعة
من جهة الريح الآتية الى المسكن فهو ردي وبئي قابل للعفن وان كان مقابلها جبل كان اكثر لذلك واعون
على حدوثه وان لم يكن كذلك كان دون ذلك في الرداءة وخامسها مجاورة التربة فانها ليست متساوية في البقاع
كلها فان بعضها طينية حرة وبعضها صخري وبعضها رملي وبعضها حامي ترى او سبخي ومنها ما يغلب
على تربته قوة معدنية يؤثر جميع ذلك في هوائه ومائه بل في نباتاته وحيواناته فالسبخي اي البلد الواقع في
الارض السبخة المالحة فيسخن هواؤه ويجفف لانحصار الاشعة فيها لتخلخلها ولحرارتها الذاتية وسببها
فيستعيد الهواء منها كيفيتها او يسخن الابدان ويجففها ويشققها او يحرق دمها ويولد لها امراضا ذات حرقة
وكذلك الحكم في الكبريتية والصخري اي البلد الواقع في الارض الصخرية يبرد الهواء ويجففه لبقائه على طبيعة
الارض لصلابتها فتكثف الهواء بكيفيته فتصلب الابدان لقلة الرطوبة المرخية في هوائها لبعد تبخر الابخرة لمن
من ارضها لصلابتها او استيلاء الطبيعة الحجرية اليابسة عليها وهي موجب للصلابة وعدم التبخر وليس بين
الصخر والحصا فرق الا في مقدار العظم والصغر والنزي اي البلد الواقع في الارض التي ذات نز وهو الندى الكثير
ما يتحلب الى الارض من الماء رطب الهواء لكثرة ما يتصعد منها من الابخرة الرطبة ويختلط بالهواء ويعفن
الهواء ايضا لان الماء المتحلب منها يتعفن بطول الحبس في منافذ الارض فيعفن الهواء بالمجاورة وباختلاط
الابخرة المتعفنة المتصعدة منه ولان الارض التي يكون ذات نز لا يكون الا ارضا رخوة رديئة قابلة للعفونة
فيتعفن خصوصا اذا ابتلت بالماء العفن فيتعفن الهواء لمجاورتها وباختلاط بالابخرة المرتفعة عنها واما
البلد الواقع في الارض الطينية الحرة فانه لا يتغير الهواء كثير تغير بل الحابس للهواء اقل مما اذا كان صخريا ولذلك
يكون العين الحجرية في الاغلب ابرد من الطينية واما الرملي فانه يجعل طبيعة الهواء مايلا الى البرد واليبس لما
عرفت وسادسها الرياح ولها الحظ الاوفر في تغير الهواء فانها توصل بقوة حركتها طبايع ما تمر بها من الحر
والبرد وغيرهما من روايح والحرة وقوى الاشياء من الجهات التي تهب منها الى المواضع التي لم يكن يصل اليها
عند سكونها وتؤثر التغير في الاشجار ايضا بما يلقحها وفي الحيوان ايضا بما تغير طباعها في التوليد من الاذكار
الى الاناث ومن الاناث الى الاذكار وفي القوى والالوان فالبعض يرخي ويضعف القوى ويصفر اللون كالجنوب
والبعض يقوي كالشمالية ويكون بعضها حارة يابسة وبعضها حارة رطبة كما ستقف عليه ويجب قبل الخوض
في الكلام على هذا المقام ان نشير الى مادة الرياح وكيفية تولدها وجهات هبوبها لتقف تحقيق القول فيما ياتي على
ذلك فنقول اما مادتها فقال قوم انها الهواء فقط فانه اذا سخن بالشمس او بغيرها تخلخل وازداد حجمه فيدفع
الهواء الملاقي والمجاور له من جهات الى اخرى فيحدث الريح وانه اذا برد تكاثف وصغر حجمه فيتحرك الهواء المجاور

الى جهة لئلا يلزم فيحدث الريح وهو فاسد لانه لو كان كذلك لكان نسمان المغرب الرياح بمقدار ما يحركه ويخلخله ولم يشتد
زمانها على انه كثيرا ما تهب الريح من جهة مقابلة للجهة التي يتوقع فيها تخلخل الهواء من الشمس مثلا ان تهب من المغرب
وقت كون الشمس في المشرق وذهب طايفة الى انها البخار الرطب الذي هو مادة المطر وهو ايضا فاسد لان السنة
الكثيرة المطر يكون قليل الرياح وبالعكس على ما دل عليه الاستقراء وقيل ان لها معدنا في باطن الارض وهي محصورة فيه
وانما تهب من هناك على قدر الحاجة وهو فاسد ايضا اذ لو كان كذلك لكانت الرياح اول ما يبتدي قوية ثم تضعف
عند ارتفاعها كالماء عند خروجه من الارض فانه يبتدي قويا ثم يضعف والوجود بخلافه فانا نرى الرياح في الجو
في المواضع المرتفعة شديدة جدا وفي المواضع المنخفضة ضعيفة جدا ولانا نشاهد الارض عندما يحتبس فيها الرياح
قبل حصول الزلزلة ورجعة حتى يخلص عنها لما الاختلاج الذي يعرض لبدن الانسان فيستحيل ان يكون كله
الرياح محصورة في الارض والا لوجب ان يخسفها او يشقها ساعة منها ولانه لو كان لمهب الاصل لها واحد لما
الرياح المتضادة معا والحق ان مادتها اجزاء ارضية يخالط الهواء واما كيفية تولدها منها فهي ان الاجزاء الارضية
اذا تصعدت بتصعيد الشمس اياها او حرارة النار وعرض لها ان بردت وثقلت اما لوصولها الى كرة الزمهرير او
مصادفتها اجساما باردة تمنعها التصعد فرجعت هابطة فيحدث من ذلك تموج الهواء فيتولد الريح وذهب الكاتبي
في حكمة العين الى ان تولد الرياح عن الدخان وتبعه المسيحي في شرح القانون قال الكاتبي ان اكثر الدخان
الصاعد الى الطبقة الباردة طلب النزول فيتموج بالهواء فيحدث الريح اذ الريح هو الهواء المتحرك وهذا هو السبب الاكثري
وفيه نظر لانه مبني على وصول الدخان الى كرة النار وهو ممنوع لان الدخان لا يتجاوز عن سطح كرة البخار التي ارتفاعها
عن سطح الارض سبعة عشر فرسخا وان لم يكسر حر الدخان صعد الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك فيرد الحركة
الدورية التي للفلك فلا يتمكن من الصعود بسبب حركة النار فيرجع ويحدث الريح وفيه نظر لان تحرك النار بحركة
الفلك ممنوع والاستدلال عليه بحركة ذوات الاذناب ليس بشيء واما مهاب الرياح فالمشهور انها اربعة بحسب الجهات
الاربع التي هي المشرق والمغرب والشمال والجنوب فما ياتي من شمال مستقبل المشرق الشمال وما ياتي عن يمينه يسمى
الجنوب وما ياتي من قدامه يسمى الصبا وما ياتي من خلفه يسمى الدبور وبعضهم يجعل الصبا من الجنوب مايلها الى
الحرارة والدبور من الشمال مايلها الى البرودة فيكون امهات الريح عنده ربعيين وهذا بحسب الاجمال واما عند التفصيل
فمهاب الريح اثنا عشر لان الافق وهي دايرة تفصل بين ما يرى من السماء وبين ما لا يرى يتحدد باثني عشر حدا ثلاثة منها مشرقية
وثلاثة مغربية وثلاثة شمالية وثلاثة جنوبية فالمشارق الثلث ثلث نقط شرقية احدها مشرق الاعتدال وهي نقطة
تقاطع الافق مع معدل النهار وثانيها مشرق الصيف وهي نقطة تقاطع الافق مع مدار راس السرطان وثالثها مشرق
الشتاء وهي نقطة تقاطع الافق مع مدار راس الجدي فيحدث من تقاطع هذه الدواير الثلث مع الافق في جانب الغرب
ثلاث مغارب والنقاط الشمالية والجنوبية يحدث تقاطع الافق مع دايرة نصف النهار ومع دايرتين متوازيتين لها مماستين

للدايرتين الدايمتي الظهور والخفاء في جانبي الشمال والجنوب وهما الدايرتان اللتان يرسمهما من حركة الجزئين من فلك
البروج المذكورين بعدهما عن قطبي المعدل مساويا لعرض البلد ولهذه الرياح اسماء بالعربية فالشرقي الصيفي يسمى القبول والشرقي الشتوي
النكباء والازيب والوسط الصبا والشمالي الشرقي النسع والغربي الجربيا والوسط الشمال والغربي الشمالي الصيفي المحوة
والجنوبي الشتوي الخيزفون والوسط الدبور والجنوبي المغربي الهيف والشرقي النعامى والوسط الجنوب كذا ذكر
الاسامي لهذه الرياح صاحب الكامل وقال العلامة في شرح القانون ومن شان كل واحدة من هذه الرياح ان تهب عند ميل
الشمس الى جهتها لكن لا في اول وصولها بل قد يحتاج ان يمضي على ذلك مدة لا سيما الشمالية والجنوبية فانها لا تهب
حتى توافي الشمس الى جهتها لان الشمس اول وصولها اليها قد تحلل الابخرة ولا تقوى على اذابة الجامد من الرطوبات
لتبلل الارض فيهيئاه المتدخن ولذلك كانت هذه الرياح ستاخر ههنا الى قريب شهرين ومع ذلك ففيها اكثر الرياح
وجود الوفور مادة الريح عند كل واحد من القطبين واما هبوب الريحين الباقيين فاقل الوجود واذا عرفت هذا
فنقول قال المص فما اي في البلد الذي يكثر فيه الشمال يبرد هواه لبرودة هذه الرياح لما ياتي ويسخن هواء البلد الذي يكثر
فيه الجنوب لحرارة هذه الريح لما ياتي ويرطب هواء البلد الذي يكثر فيه الدبور لان الغربية حين ما تتوجه الشمس وتتحرك
الى البلد يكون الشمس منصرفة عنه فيكون تاثيرها ضعيفا فيبقى رطوبة البحار غير متحللة فيكون هواء البلد رطبة
مايلة الى البرد معتدلة بالقياس الى الشمالية والجنوبية في الحرارة والبرودة فيصح ما في بعض النسخ قبل قوله ويعتدل
ويعتدله وليس المراد به الاعتدال الحقيقي الامر ويصح هواء البلد الذي يكثر فيه الصبا لانه في الاكثر يهب غدوة النهار مصاحبة
لحركة الشمس لان الشمس اذا انارت المشرقية جرها وتحركت الى البلد يكون الشمس ايضا متوجهة الى البلد فيكون الريح
مدة حركتها مصاحبة للشمس فيكون تاثيرها فيها بالتلطيف والتعديل وتحليل الفضول اقوى بخلاف المغربية فان
هبوبها آخر النهار في الاكثر مضادة لحركتها كما عرفت فيكون ليس من المغربية او شمال المشرق اقل خلل من شمال المغرب
نحن شماليون فيكون المشرق اقل استصحابا للابخرة والشمال بل الشماليات كلها باردة لانها تجتاز على بلاد وجبال
باردة كثيرة الثلوج بسبب برد تلك الثلوج يابسة لانه لا يستصحبها الابخرة مايية كثيرة لان تلطف الاجزاء المايية وصعود
بخارها في جهة الشمال اقل لقلة حرارتها الموجبة للتبخير وكثرة برودتها المانعة منها ولانها لا تجتاز على مياه سايلة
بل تجتاز في الاكثر على مياه جامدة لا ينفصل منها الابخرة تخالطها او على البراري فيكون الهواء غير مخالط للابخرة و
الادخنة بل مخالطا للاجزاء الدخانية ولا نعني بيبوسة الهواء الا هذا واذا كان الشمال باردة يابسة يكون يقوي القوى
البدنية لمنعها تحلل الروح الموجب لبقاء القوة ويشد البدن بما يجمع من اجزائه كلاهما بتكثيفها للجلد وبرده ما و
ييبسها فيمنع السيلان الظاهر من العرق والرعاف وغيرهما ويقوي الهضم لاحتقان الحرارة الغريزية في الباطن عند
فيتوفر ويسد المسام بالتكثيف والانسب بتقدير هذه الجملة على ما لا يخفى كما ذكره الشيخ ويعقل
البطن لقوة الهضم فلا يبقى رطوبة فضلية سيالة ولتنشف مائية البراز والفضلات الرطبة لتوفر الحرارة في الباطن و

والجسم عضل المقعدة بالبرد فيوافقها في ذلك الحال المستقيم ما ينزل اليه من الثفل فلا يحوج الطبيعة الى دفعه لقلته
ولكيفية عضل المقعدة وذلك مما يحبس الفضلات فينشف الرطوبات فيجف ويدر البول لمنع العرق وذلك
موجب لكثرة البول بارتفاع مادة العرق الى جهة البول وفضل وجهاته فانك ستعرف ان المائية الخارجة بالبول بعينها هي
هي الخارجة بالعرق ولذلك اذا كثر احدهما قل الاخر ولاعتقال البطن الموجب لتكثير البول قال المقدم ابقراط في رابعة
الفصول من بال بولا كثيرا فان برازه يقل وذلك لانصراف الرطوبات الى جهة الكلى والمثانة لان المادة اذا انقطعت عن
احد السبيلين انصرفت الى السبيل الاخر ولذلك يجف البراز ويقل ومن ههنا اوجز في الاطباء تعليل المدر في
الاسهال خوفا من جذب المادة المندفعة الى جهة المعاء الى جهة المثانة فينقطع الاسهال قال ابن ابي صادق في شرحه
وفيه تنبيه على ان من لان بطنه فينبغي ان يقلل من الشراب ويستعمل ما يدر بوله واليابس البطن يجب ان
يزيد في الشرب ويمنع ما يدر البول لكن الشمال يبرده ويسبه بعض العصب والاعضاء العصبية فيوجب امراضا
كالمثانة والرحم لعصبيتهما او يوجب الشمال تبرد المسام الزكام والنزلة خصوصا اذا تقدم الجنوب الشمال
فتلك الشمال الحادثة من الجنوب لسيلان المواد لانحلالها وترتيبها او برطوبته يرطب الاعصاب والعضلات والمجارى
فيحدث للمواد جريان من مجرى الى مجرى ومن الشمال العصر الى الباطن ببرده ويبسه وربما ادى عصر الشمال
وشدته وكثرة المادة المحتبسة الى انفتاق لبعض المجارى الى خارج ولذلك يكثر حينئذ سيلان المواد من الراس الى
الصدر والسعال والاقشعرار لاستيلاء البرد على ظاهر البدن وتحلل الابخرة الصفراوية داخله والجنوب بل
الجنوبيات قد ذكر الشمال على الجنوب لكثرة منافع الشمال وقلة ضرره ولانا شماليون حارة لانها اتصال الى بلاد
المجاورة لغاية الميل في الشمال [illegible]
فيسخن لاعطاء السبب فتوليها للتسخين للطافتها سواء كانت مهبها من هناك او مما هو قريب من القطب فان هذه
وان كانت باردة في الاصل لكنها يسخن بمرورها على المواضع الحارة جدا رطبة لان البحار اكثرها جنوبية وهي
يرطب الهواء من جهة انفاس جهة انها التي تهب من مواضعها او من جهة مرورها عليها او من جهة ما في الطبع الابخرة
لاجل الحرارة المبخرة المتصاعدة لكثرة الرطوبة فيكون غليظا ايضا واذا كان الجنوب حاله كذلك يكون ترخي
القوى لتحليل الروح بالحرارة ولارخاء آلات القوى بالتحلل الحاصل من الحرارة والبلة الحاصلة من الرطوبة وتثقل
الحواس لارخاء الدماغ بالرطوبة وتبخر الحرارة ويورث الحميات العفنية لاجتماع سببي العفونة فيه هما الحرارة و
الرطوبة ويورث السكر في الابدان بتكثير الرطوبة وتعفينها ويفسد القروح لتهيئها للعفونة لاجل الحرارة والرطوبة
ولانه يضعف القوى ويرخي الاتها كما علمت فيستولى لذلك ابرؤها ويحدث على القروح والبثور لكونه في الاكثر
من المواد الحارة حكاكا للرطوبة المايلة الى البورقية بسبب الحرارة ولجلب النوم قال المقدم ابقراط الجنوب يحدث
ثقلا في السمع وغشاوة في البصر وثقلا في الراس وكسلا واسترخاء فعند قوة هذه الريح وغلبتها يعرض للمرضى

هذه الاعراض اما ثقل السمع فلان الرطوبة يكدر الحواس كلها ويرخي العصب كما عرفت فيثقل ادراك عصب الصماخ و
واما غشاوة البصر فلتكدر الروح الباصر بالرطوبة ويكثر الابخرة لا يقال ما الفايدة في ذكر ثقل الراس بعد ذكر ثقل السمع
وغشاوة البصر ولربما اقتصر على ذكرهما او على ذكره لانا نقول ان الافات الحاصلة للسمع والبصر قد يكون خاصة بهما
وقد يكون حاصلة فيهما بواسطة حصولها في الراس والفرق بينهما بعموم الافة للحواس بحصولها في الراس وخصوص
الحاصلة لحصولها فيهما والصبا اي الريح التي من جهة المشرق قريبة من الاعتدال في الحر والبرد بالقياس الى الشمالية
والجنوبية كما عرفت وخيرها اي خير الرياح المشرقية ما هب اول النهار واخر الليل فان الشمس في كل افق يكون عند
آخر الليل شرقية فيكون تدريها تحريك من هواء قد تعدل بالشمس ولطف وقلت رطوبته فهي ايبس والطف وكذا
الدبور اي الريح التي من جهة المغرب قريبة من الاعتدال في الحر والبرد كالريح التي من جهة المشرق وخيرها اي خير
الرياح المغربية ما هب آخره اي آخر النهار واول الليل فانها حينئذ تاتي من هواء قد يعمل فيه الشمس فيرتفع كثافته
وغلظه وان كانت الصبا في آخر النهار واول الليل والدبور بالعكس كان الامر بالخلاف في كليهما لانها حينئذ كانها تاتي
من هواء لم تعمل فيه الشمس والحاصل ان حال الرياح المشرقية والمغربية يختلف بحسب كون هبوبها في اول النهار
وفي آخره وفي آخر الليل واوله فيكون كل واحدة منهما عند كون الشمس في جهتها وقت هبوبها الطف والطف
واسخن في وقت الاخر بالخلاف لكن الصبا خير على الاطلاق وخير منها اي من الدبور لان تاثير الشمس في الشرقية
اكثر لتوافق حركتها ولاجتياز الدبور على البحار فيكون الرياح المغربية مايلة الى الرطوبة مولدة ايلها فتوقع
في امراض رطبة عفنية والى الغلظ والفجاجة فيكون سكانها محصن من الاخلاط كما هو حال المتقاربة فهذه
هي الاسباب الغير الطبيعية ولا المضادة للمجرى الطبيعي من السماوية والارضية وقد ظهر لك وعلمت ان تلك الاسباب
يؤثر في الهواء اثارا مختلفة فبعضها يجعل الهواء حارا وبعضها يجعله باردا وبعضها يجعله رطبا وبعضها يجعله
يابسا فعلى هذا يجب ان نبين افعال الاهوية في الابدان وتاثيراتها فيها وهذا قال الهواء الحار اي بسبب كان
من الاسباب يحلل الروح لتوسيعه المسامات بالتحليل وكذا يحلل الخلط ويحلل الرطوبة الغريزية وكذا الحرارة
يجذبها الى الظاهر ويسقط القوى ويرخي البدن ويعطش لتحليل الروح وسخونة القلب ويمنع الهضم للتحليل
ويكثر العرق لضعف القوى لكثرة الحرارة فلا تميز المائية عن الغذاء فتخرج من المسام ويقلل البول لكثرة
العرق ويصفر اللون لتحليل الدم وغلبة الصفراء واذا كانت الحرارة غالبة كثيرة اسود اللون باحراقها اياه
وميل لونه الى السواد واذا كان تاثير الهواء الحار على ما ذكر فيكون سكان المساكن الحارة مغلفة التي لتحللها
بفرط تحليل الحرارة الرطوبات فيسرع اليهم الهرم لتحلل الحرارة الغريزية بتحليل مادتها حتى ان في بعض البلاد
يهرمون في ثلثين سنة ويكون قلوبهم وجلة خايفة لتحلل الروح جدا الموجب لضعف القوة الحيوانية التي
للخوف لان قوتها يوجب الجسارة والشجاعة وابدانهم لينة لانجذاب الرطوبات من ابدانهم بسبب الحرارة الى

ناحية جلودهم والهواء البارد يقوي الهضم مع التقوي البدنية ويشد البدن ويكثر ويقل البراز ويورث الزكام والنزلة كما لذلك لما عرفت انفا فيكون سكان المساكن الباردة اقوى من اهل المساكن الحارة لقلة التحليل من ابدانهم واجتماع حارهم الغريزي لتكاثف المسام بالبرد واتجمع لقوة قلوبهم لوفور صاحبهم الغريزي من الخصال الحرارة في باطن بسبب البرد لكنهم المهمين سكان البلدان الحارة لاستيلاء البرودة والرطوبة على الدماغ الموجب للبلادة والهواء الرطب ملين للجلد ويرطب البدن لسبب كثرة الرطوبة الغريزية لقلة التحليل ويهيئ للعفونة لكثرة الرطوبة التي مادتها فيكون سكان المساكن الرطبة لينو الجلود يسرع اليهم الاسترخاء في رياضتهم لرطوبة عضلاتهم واعصابهم وسيلان الرطوبات بسبب الحركة وانصبابها الى مفاصلهم وتجويفها بسبب التجاويف وكثرة الحركة والى اعصابهم ايضا ولا يحتمل صيفهم شديد الاستعصاء هوائهم عن الانفعال الغلظ لسبب كثرة الرطوبات ولانكسار حدة الحرارة لكثرة الرطوبة القابلة للعفونة والاسهال وترف الدم من الحيض والبواسير لكثرة الرطوبات واسترخاء اوعيتها وصيرورتها الذلك قابلة لانصباب المواد اليها وخروجها منها والبواسير لغلظ المادة وهبوطها الى اسفل والقروح لغليان الرطوبات وارتفاعها الى الجلد والحمى العفن اذ لابد لغلبة الرطوبة من حرارة تعفنها او يوجب لها حالة شبيهة بالغليان والقلاع او امالة مادة المحتبسة بالغليان الى افواههم والصرع لكثرة رطوبة الدماغ ولينه والهواء اليابس يفعل ويؤثر في الابدان بالضد من افعال الهواء الرطب وتاثيراته فيكون سكان المساكن اليابسة المزاج تحلى الجلود لاجتذاب الهواء الرطوبة من البدن لقلتها فيه فتشقق لتجمع اجزائها بين اليبوسة وتفرقها من الجهة التي تجمعت عنها او لفقدان الرطوبة الملزقة التي بها اتصالها وتسرع الى دماغهم اليبس لان الرطوبة لا تلطف هويتهم مع احتياج الدماغ اليها اكثر مما يحتاج اليه غيره فلذلك يسبق اليه اليبس قبل غيره من الاعضاء ويكون صيفهم حار القبول هوائه لما يرد عليه لتخلخله كهواء الخريف ولان اليبوسة موجبة للحدة على ما عرفت في الاسنان وشتاؤهم بارد القبول لما يرد عليه فخصوصية صيفهم اكثر من برودة شتائهم والهواء الكدر يوحش النفس الناطقة بظلمته وكدورته المنافية للصفاء والضياء التي للنفس الناطقة واذا علمت حال الاهوية الاربعة وسكان مساكنها ظهر لك بادنى تامل حال المساكن العالية الباردة والغايرة الحارة والمساكن الحجرية المكشوفة الحارة صيفا والباردة شتاء والمساكن النجدية الباردة والمساكن البحرية المعتدلة في الحر والبرد المائلة الى الرطوبة والمساكن الشمالية الباردة والجنوبية الحارة والمشرقية الصحيحة والمغربية الرطبة المعتدلة الحرارة واذا عرفت هذا فاعلم انه ينبغي لمن يختار المساكن ان يعرف تربة الارض من انها سبخية او تربة قسية او شبية او كبريتية او كثيرة الحشرات او قليلتها وحال المساكن في الارتفاع الصحيح البعيد عن قبول العفن والانخفاض والانكشاف الجهات كلها او بعضها والاستتار كذلك وان يعرف ماء وهواء هل هو غمر او ليس بعمق ومع ذلك ان يكون وجربانه على ارض حجر او رضراض وحال مائها في البرودة في ظلمة الارض والكدورة

في باطن منكشفا او مختفيا عن الهواء والشمس وان يعرف بالحس هل هي الصحيحة الباردة او الردية الحارة وما يجاورها من الجبال والمعادن والبحار والمطاعم وان يعرف حال اهل البلد في الصحة والمرض في انهم قليل الامراض او كثيرها واي الامراض يعتادهم ويعرف قويهم هل قوية او ضعيفة وشهوتهم هل صادقة او كاذبة وهضمهم جيدا او ليس بجيد وجنس اغذيتهم هل هي محمودة او ردية ويعرف حال البناء انها هل فسيح واسع المداخل فسيح المنافذ او ضيق المداخل مخنوق المنافذ بحيث لا يخرج منها الانفاس ساكنه فيختار ما هو الاحسن الاجود الاصح ثم يجب عليه ان يجعل الابواب والكوى شرقية شمالية لتهب فيها الرياح الشرقية الشمالية فيكون العمدة على تمكين رياح المشرق من مداخل الابنية وتمكين الشمس من الوصول الى كل مواضع في الابنية ليتلطف هواء جميع مواضع البيت فان الرياح المشرقية والشمس المتمكنة من الوصول الى كل موضع هي المصلحة للهواء ومجاورة المياه العذبة الكريمة الصافية الخفيفة الجارية العمق الكثيرة النظيفة عما يغير طعمها او لونها او ريحها التي تبرد شتاء وتسخن صيفا الدالة على انه احق المياه على ما قال المقدم ابقراط الماء الذي يسخن سريعا ويبرد سريعا هو اخف المياه خلافا للمتكلمة الى تسخن شتاء وتبرد صيفا الرخيص منتفع به فاذا عرفت ذلك وتطرقت الى هذه الاحوال فاختر المسكن الجيد فان كان وضع المدينة على الهيئة الفاضلة فاجعل المسكن واسع الفضاء كثير الضياء لم تكن من جهة الرياح الشرقية والغربية لاعتدالهما وليحكم عليه الشمس في حال صعودها او هبوطها وان لم يكن على الهيئة الفاضلة فالواجب ان يجعل المسكن عاليا ويفتح كواه من الجهة المكشوفة للرياح ويستر عن الجهة الاخرى ويزرع حوله من النباتات الصالحة ذوات الروائح الطيبة ويكون من جهة الريح السليمة ليخالط رائحتها ويوصلها الى ساكنيه فهذا ما اردت ايراده من باب الهواء والمسكن واما الزيادة عليه فيطول الكلام بذكرها مع عدم الحاجة اليها الثاني من الاسباب الستة الضرورية ما يؤكل ويشرب وانما قدم على سائر الاسباب الضرورية لان الحاجة اليه اكثر منها الى غيره ولها اخره عن الهواء لما عرفت من وجه تقديم الهواء ويضطر البدن الى ما يؤكل ويشرب لا بجاد بدل ما يتحلل فان الاضطرار الى المأكول فلان البدن دائم التحلل من الاسباب المحللة الداخلية والخارجية ولو لم يرد عليه عوض ما نقص منه لزم فناء البدن في مدة يسيرة فاضطر الى الغذاء ليكون بدلا عما يتحلل منه واما الاضطرار الى المشروب فلان الغذاء لغلظه لا يطاوع على الهضم ولا ينفعل عن اثر القوة المغيرة جدا ولم يتصل ولم ينفذ في المسالك الضيقة فلذلك احتيج لترقيق الغذاء وطبخه وبرودته لينفذ في تلك المسالك الضيقة ليسهل ويتم بذلك امر التغذية فيكون المشروب ايضا مضطرا اليه لا لايجاد بدل ما يتحلل على هذا الوجه اعلم ان كل جسم فهو مركب من مادة وصورة اعلم ان كل ما يؤكل ويشرب فهو جسم لا محالة وكل جسم فهو مركب من مادة وصورة كما هو مذهب الحكماء المشائين وهما جوهران اما المادة وهي المسمى عندهم بالهيولى فهي الجوهر الذي هو المحل لما يقوم به شيء قائم بذاته يتقوم بما حل فيه واما الصورة فهي الجوهر الذي هو الحال في المادة يتقوم محله وهي منقسمة الى الصورة الجسمية

وهي الامتداد القابل لفرض ابعاد ثلثة متقاطعة على زوايا قائمة من نقطة واحدة والى الصورة النوعية وهي الصورة
التي بها يصير كل نوع من الاجسام هو هو كالمائية للماء والنارية للنار ولذلك الجسم كيفيات عارضة بعضها
لازمة للصورة كالحرارة للنار وبعضها لازمة للمادة كاليبوسة لها والكيفية على ما عرفت فيما مر هيئة قارة
في الجسم لا يقتضي لذاتها قسمة ولا نسبة وكل ما يرد على البدن من الاجسام سواء كان ماكولا او مشروبا
يوثر فيه اى في البدن بعد ما تأثر عن الحرارة البدنية لان ذلك الاثر منه بالقوة وانما يخرج الى الفعل اذا تغير من
الحالة التي كان عليها عند كونه عليها بالقوة اذ لو لم يتغير عنها لم يمكن حصوله بالفعل في الزمان الثاني او لم
منه في الزمان الاول وكل تغير لا بد له من مغير ولا مغير هيهنا الا حرارة البدن فلا بد ان يتأثر عنها ثم يوثر فيه وهو
على ثلثة اقسام لانه تأثير في البدن اما بكيفية العارضة المزاجية الحاصلة للجسم بعد تركيبه من العناصر الاربعة
بدون المادة والصورة الجوهريتان وهذه الكيفية هي التي بها يستعد الجسم المركب للصورة النوعية الخاصة
به لان اختلاف الصور في المركبات بسبب اختلاف الامزجة فيكون الصور من المركبات تابعة للكيفيات بخلاف
البسائط فان الكيفيات فيها تابعة لصورها ولهذا يبطل ببطلان الصورة دون العكس ولما كانت الكيفيات اربعة
فالتأثير الذي بالكيفية يكون اما بان يسخن البدن بسخونته او بان يبرد ببرودته او بان يرطب او بان يجفف
من غير ان يتشبه بالبدن بل يوثر ذلك التأثير وصورته النوعية بعد باقية وهذا الجسم الذي يوثر في البدن
بتلك الكيفية هو الدواء واختلفوا في سبب هذا التأثير من الدواء وخروجه الى الفعل فمنهم من يقول بان
الحرارة الغريزية من الدواء اجزاء حارة كامنة فيه كما يقول القائل بالكمون والبروز في الماء المسخن ان الحرارة كامنة فيه
غير انها مقهورة بالبرودة فعند ورود النار عليه يقوى الاجزاء الحارة الكامنة فيه ويبرز ومنهم من يقول
بان الحرارة الغريزية تدخل فيه اجزاء حارة فيحس بالمجموع انها حار كما يقول القائل بالورود في الماء المسخن
من انه كان قبل التسخين باردا ولما تقدرت فيه اجزاء نارية بعد تسخينه بالنار وخالطت الاجزاء الحارة فيحس المجموع
لذلك حار ومنهم من يقول بان الحرارة الغريزية تقلب بعض اجزاء الدواء الى الحرارة ثم ان المنقلب يخالط ما بقي
منه ويحس من المجموع بالحرارة كما يقول القائل بالانقلاب في الماء المسخن انه لم يكن فيه اجزاء حارة كامنة ولم
ينفذ فيه ايضا اجزاء نارية بل النار قلبت بعض اجزائه نارا ثم ان المنقلب خالط غير المنقلب فاحس من المجموع
بحرارة ومنهم من يقول بان الحرارة الغريزية تغير الدواء في كيفيته كما يقول القائل بالاستحالة من ان المعدة تحيل
الدواء في كيفيته ومن الناس من ذهب الى ان فعل الادوية في الابدان بالخاصية وهذه المذاهب [illegible]
[illegible] لا يليق الموضع بذكرها فانه يوجب التطويل مع عدم الفائدة الكثيرة وقال القرشي ان الادوية
مركبة من العناصر وان بعضها يغلب عليه النارية وعلى بعضها المائية وعلى بعضها الهوائية وعلى بعضها الارضية
والحرارة المحيطة بها تحيل تلك الكيفيات الغالبة من تلك الاجسام الى طبيعتها فعلية عليها بالكثرة كما يحيل طاهر

ابدانها

ابدانها اليه فاذا وردت على البدن فعلت فيها الحرارة الغريزية وردتها الى طبيعتها عن تلك الكيفية القسرية فان
من شانها ذلك فيظهر من بعضها قوة النار فيسخن بالفعل بحرارته [illegible] من بدن الانسان فيحصل ومن بعضها
فيظهر قوة الماء فيبرد ومن بعضها قوة الهواء فيرطب ومن بعضها الارض فيجفف ثم اورد على نفسه اشكالا قوة
من وجوه وهو انه لو كان كذلك لكان الماء المشروب يجمد في البدن لان طبيعته يقتضي ذلك ولكان تبريده اشد
من تبريد الافيون كثيرا فان الافيون يخالط الجواهر المائية والارضية التي فيه الاجزاء النارية والهوائية وكلاهما
مسخنان ولكان ينبغي ان يكون الافيون اذا ورد على البدن يسخن لان الهواء الخارجي مع ضعف حرارته قد يسخن
الافيون حتى يبلغ الى حد لا يحس منه برودة وباطن البدن لا شك انه اسخن من الهواء الخارجي فلا محالة توجب ان
يكون الافيون اذا ورد على البدن ان يزداد سخونة عما كان عليه حال كونه في الهواء الخارجي فيلزم ان لا يتصور منه تبريد
ولكان الكافور ابرد من الجمد بكثير اذا تغيبا [illegible] قبل ان يعمل فيه الهواء الخارجي ثم اجاب هو عن هذا
الاعتراضات بما لا يشفي غليلا ولا يشفي عليلا وان اردت الاطلاع على الجميع فعليك بمطالعة شرح العلامة على
الكليات واما الذي اختاره ويشبه ان يكون هو الحق كما ظن فهو ان فعل جميع الدواء المطلق بصورته النوعية
الا ان ما يكون فعله بجزء صورته النوعية يسمى الفاعل بجملة جوهره وما يكون بتوسط الكيفية الحاصلة من الكيفيات
الاربع يسمى الفاعل بالكيفية اى بكيفية المزاجية التي له وهي التي بها يستعد الممتزج للصورة النوعية الخاصة
به لان اختلاف الصور لاختلاف الامزجة فاذا بطلت تلك الكيفية بطلت الصورة النوعية التي له لبطلان استعداد
الممتزج لقبولها فاذا حصل بين الدواء وبين الروح الحيواني ملاقاة سخنت القوة الحالة في الروح الدواء وفرقت
اجزاءه وهذه الاجزاء ايضا يفعل في الروح بكيفياتها الرابعة فيحدث في الروح بحسب تلك المزاج حرارة او برودة
واما كيفية العنصر البسيط فسريعة التغير والبطلان فاذا حصل الملاقاة بينه وبين الحار الغريزي تغيرت كيفيته
او بطلت فيضعف فعله ولا يحدث في الروح كيفية مناسبة لكيفية البسيط سيما والحار الغريزي لا يغير اجزاءه
بخلاف الدواء لان من شان الحرارة تفريق المختلطات ولهذا لم يحدث بينهما فعل وانفعال كما في الدواء ولا في الروح
كيفية مناسبة لكيفية البسيط او مادة تنعطف على بكيفية والمعنى او يوثر ما يرد على البدن فيه بمادته بدون
صورته وكيفيته بان يغذوه اى البدن بعد ما انفعل عن حرارته وقواه محتبسا عن طباعه التي هي مقتضى صورته
الاولى حتى يبعد بذلك عن الاستعداد للصورة المذكورة ويستعد للصورة الحاصلة العضوية فيتشبه اى
بالبدن لاجل ذلك الاستعداد لان اختلاف الصور انما يكون لاختلاف الاستعداد والا فان المادة الواحدة مشتركة
بين الاجسام وانها قابلة لجميع الصور وانما يتصور بعضها بصورة دون اخرى بحسب الاستعداد لذلك الا ترى
ان الغذاء على ما عرفت اذا ورد على المعدة صار كيلوسا لكن فيه الصورة لم يخرج عن طباعه بالكلية ثم انه لذلك
يستعد للانتقال الى الصورة الدموية ثم بذلك الى الصورة العضوية فالمادة باقية لكنها يقبل صورة بحسب استعداد صورة

السابقة للاحقة فاذن كل جسم انما يفارق صورة ويتصور بصورة اخرى اذا استحال عن طبايعه كما ذكرنا لكن يجب ان
نعلم ان المادة في الحقيقة ليست فاعلة لانها قابلة لكنها لما قبلت صورة ولحقت عليه عرض انفعال او نفذت
في البدن سمي هذا القدر منه فعلا والا فهو في الحقيقة انفعال وهذا الذي يفعل بمادته هو الغذا او صورته النوعية
عطف على مادته اي او يكون تاثيره الوارد على البدن بصورته النوعية الحاصلة بحسب امتزاج بسايطه بحيث
يحدث منها شي واحد مستعد لان يفيض اليه من واهب الصور صورة زايدة على ما للبسايط يصير بها نوعا من انواع
الكاينات بالفعل وتلك الصورة ليست كيفية من الكيفيات الاول التي للعنصر اعني الحرارة والبرودة والرطوبة و
اليبوسة لاشتراكها بين بسايط جميع المركبات وامزاجها كما ان ليس الكيفيات بل هي كما يحصل للعنصر بحسب استعداد
حصل له من المزاج مثل القوة الجاذبة للمغناطيس ومثل طبيعة كل نوع من انواع النباتات والحيوانات المستعدة
الطبيعة بعد المزاج باعداد المزاج لمادتها لقبول تلك الطبيعة ومثل الالوان والروايح الحادثة بعد المزاج
فاذا فعل الجسم المركب باعتبار تلك الصورة التي لها هو هو كالحمر للخمر واليبسة للبيش والترياقية للترياق
يقال انه فاعل بصورته النوعية ويقال ايضا انه فاعل بجملة جوهره وبخاصته وهو اي ما يرد على البدن ويفعل فيه
بالصورة النوعية هو ذو الخاصية الملايمة ان كان هذا الفعل منه ملايما لمزاج الانسان كالفادزهر والترياق فانهما
يقويان الطبيعة حتى يقاوم السموم القاتلة ويدفع غايلتها فلا يحل في البدن شيئا في دفع مضرة السموم والفادزهر
اسم فارسي معناه مقاوم السم الا ان بعض الناس يخص المفردات من المطبوعات التي يقاوم السموم باسم الفادزهر
والمركبات من المصنوعات باسم الترياق او هو ذو الخاصية المخالفة ان كان هذا الفعل منافيا لمزاج الانسان كالسم
فانه يفسد البدن بصورته النوعية لا بكيفيته مثل البيش فان له فعل الخاصية في افساد جوهر البدن وان كانت كيفيته
الحارة تعين خاصيته بتحليل الروح وكالشوكران فان كيفيته البارده تعين خاصيته في اطفاء الروح هذا فعل الوارد
على البدن باعتبار كونه فاما ما يرد بحسب كل واحدة من احدى هذه الثلث وهي الكيفية والمادة والصورة وقد يفعل
باكثر من واحدة منها وهي اربعة اقسام وهي ان يكون تاثيره بكيفيته ومادته وهو الغذا الدوائي كالخس فانه
يبرد بصورته وياخذ الصورة العضوية ويبرد البدن ايضا فبالاعتبار الاول غذاء وبالاعتبار الثاني دواء او بكيفيته
وصورته وهو الدواء الذي له خاصية كالسقمونيا فانه يسهل بصورته ويسخن بكيفيته او بمادته وصورته وهي
الغذاء الذي له صورة خاصية كالتفاح فانه يغذو البدن بمادته ويفرح بصورته او بمادته وكيفيته وصورته وهو
الغذاء الدوائي الذي له خاصية كالثوم فهذه سبعة اقسام حاصلة من فعل ما يرد على البدن بحسب المادة والكيفية
والصورة مفردة ومجموعة وكل دواء يرد عليه اي على البدن فيه اثر عنه ولا يؤثر فيه كيفية زايدة على ما للانسان بل يؤثر
اثرا مساويا له وان تكرر استعماله وكثر مقداره فهو الدواء المعتدل فان اثر كذلك اي اثر الدواء في البدن كيفية زايدة
على ما للانسان بان يسخن او يبرد مثلا فهو الدواء الخارج عنه اليها اي عن الاعتدال الى تلك الكيفية الزايدة ثم الخارج

عن الاعتدال فان لم يكن تلك الكيفية الحادثة منه في البدن محسوسة اذا استعمل قدر ما يستعمل منه اي من الدواء الخارج
عن الاعتدال عادة لا اقل ولم يتكرر استعماله ولم يكثر مقداره عن المقدار المستعمل منه عادة وهو الذي في تلك
الكيفية الخارجة في الدرجة الاولى من مراتب درجات الادوية الاربعة فالمرتبة الاولى هي ان يكون تاثيره الدواء
في البدن غير محسوس مثل ان يبرد او يسخن تبريدا او تسخينا لا يحس به الا ان يتكرر او يكثر ولا ينبغي ان
يظن انه متى تكرر او كثر خرج عن حكم الدرجة الاولى لان التكرار وكثرة المقدار لا يخرج عن درجته وان زاد
تاثيره بهما فان زيادة التاثير ليست لاختلاف النسبة التي بين الاجزاء الحارة والباردة ليخرج عن درجته بل
لكثرة المادة ودوام التاثير اما كثرة المادة فلان الجسم كلما ازداد عظما ازداد كيفية لان الجسم اذا ازداد عظما
ازداد كيفية لان الجسم اذا ازداد عظما ازدادت اجزاؤه والاجزاء متى زادت كان كل واحد منها معينا لصاحبه على ما
يفعل فيحصل مثلا جزء منها يطبعه وبما اكتسب من مجاورة صاحبه فيزداد كيفية واما دوام التاثير فظاهر
ان السبب اذا دام قوي اثره لما عرفت سابقا وان احست تلك الكيفية من المقدار المستعمل من الدواء ولم يبلغ
الى حد يضر بالافعال الطبيعية ضررا بينا بالذات الا ان يتكرر او يكثر فهو الذي في تلك الكيفية في الدرجة الثانية
وانما قيد بالاضرار بالذات لانه قد يضر الدواء بالعرض ولكنه غير معتبر ههنا مثل الدواء المسهل الحار في الدرجة
الثانية فانه قد يضر اذا افرط اسهاله فغير الافعال عن المجرى الطبيعي ولكنه ليس هذا الاضرار من حيث هو حار
بل من حيث هو مسهل فيكون بالعرض لا بالذات وان بلغ الدواء اليه اي الى حد يضر بالافعال الطبيعية ضررا
بينا بالذات ولم يبلغ ان اي الى ان فارحرف الجر يجوز وعند ان وان فيما يقبل الحذف اذا تكرر او يكثر فانه
حد يوجب الهلاك لا للانتقال الى الدرجة الرابعة بل لكثرة المادة ودوام الاثر على ما سبق وهو الدواء الذي في الدرجة
الثالثة وان بلغ الدواء اليه اي الى ان يهلك وان لم يتكرر ويكثر فهو الدواء الذي في الدرجة الرابعة وهو الدواء
السمي كالفربيون فان الدواء الذي يقتل بسبب كيفيته يقال له الدواء السمي واما المهلك بجملة جوهره وصورته
النوعية فهو السم ولا يخفى ان ما ذكر وجه حصر مراتب درجات الادوية في الاربعة ولكل درجة من تلك الدرجات
ثلث مراتب لان لكل واحدة منها طرفا افراط وتفريط ووسط بينهما فيكون اذن كل درجة منقسما الى ثلث مراتب
ولذلك قد يجد دوائين في درجة واحدة يكون احدهما في اول الدرجة والاخر في آخرها فيكون التفاوت في فعلهما
كثيرا جدا فان الاول فعله قريب من فعل الدواء المعتدل والاخر قريب من فعل الدواء الذي في الدرجة الثانية واذا
عرفت هذا فاعلم ان المصنف اراد ان يتكلم من الان ويبين اقسام ما يرد على البدن من جهة الفعل فيه والانفعال عن
حرارته لزيادة التوضيح والتبيين هنا بعد الشيخ الرئيس فقال وكل ما يرد عليه اي على البدن فما يجري بينهما فعل و
انفعال اما ان يتغير عن البدن ولا يغيره واما ان يتغير عن البدن ويغيره واما ان لا يتغير عن البدن ويغيره واما
الذي لا يتغير عن البدن ولا يغيره فليس مما نحن فيه لان المراد الوارد عليه مما يجري بينهما فعل وانفعال فهذه ثلثة اقسام

لان مايرد على البدن فانما يجري بينهما فعل وانفعال اما ان يتغير منه اي من البدن وذلك بان يتسخن بحرارته ويبرد لصورته النوعية
ولا فلا وارد الا ان يتسخن بها ولا يتغير وتغير انفعاليا بان لا يسخن او يبرد بحيث يظهر للحس وانما قال ذلك لانه يمكن
ان الغذاء المطلق والدواء المطلق لا يؤثران في البدن مطلقا فانهما يؤثران فيه لكن تغييرهما له لا يظهر للحس وان (ويغيره)
تكرر وروده او يكثر مقداره فان هذا هو الفرق بين الغذاء المعتدل والدواء المعتدل وبين الحار في الدرجة الاولى مثلا
وانما كان كذلك لان المعتدل لا يؤثر الا اثرا مساويا والاثر المساوي لا يزداد بالتكرار وكثرة المقدار الا باعتبار امر عرضي
وهو القسم الاول فان تشبه اي بالبدن فهو الغذاء المطلق الذي لا تسخين ولا تبريد ولا اثر والا اي وان لم يتشبه بالبدن
فهو الدواء المعتدل فهذا القسم ينقسم الى قسمين لانه اما ان يتغير مايرد على البدن عنه ويغير البدن وهو القسم
الثاني فاما ان يكون تغييره للبدن آخر الامر فيفسده وهو الدواء السمي واما ان يكون كما يتغير عن البدن يغير البدن
ثم يتغير عن البدن آخرا فيبطل لصورته النوعية فتبطل لذلك التغيير والتبرد ليغيره للبدن وح اما ان يكون
بحيث يتشبه بالبدن او لا يكون فان تشبه به فهو الغذاء الدوائي ان غلبت غذائيته على دوائيته والدواء الغذائي
ان عكس اي ان كان بحيث يغلب دوائيته على غذائيته فالفرق بتقدير الاغلب كما تفرق بين السباب المهري والسباني
بين الحمرة الفلغمونية وفلغمونية والا اي وان لم يتشبه بالبدن فالدواء المطلق والفرق بين الدواء
المطلق وبين مطلق الدواء ان المفهوم من مطلق الدواء هو مايدخل فيه الدواء الغذائي والدواء السمي والدواء المعتدل
واما الدواء المطلق فلا يراد به الا الدواء المحض فقط فهو القسم الثاني ينقسم الى اربعة اقسام الدواء السمي والغذاء
الدوائي والدواء الغذائي والدواء المطلق واما ان لا يتغير عن البدن البتة جوهره فقط سواء كان مع ذلك حارا
او باردا او بغير كل واحد من الحرارة والبرودة خاصة اما الحرارة فيتحلل الروح كسم الافاعي فانه يؤدي بتحليله
مع فرط حرارته التابعة لها واما البرودة فباخماد الروح كسم العقارب غير الجرارة فانه يؤدي بتسميمه مع افراط البرد
ولذلك يحدث عن لدغها نفخ في البطن وربما خرجت الريح منه لاستيلاء البرد وضعف الهضم ويحدث اختلاط
العقل ويحس الملدوغ بشدة برد وبحس شبيه بنخس الابر واما الجرارة التي تجر ذنبها وهي صغيرة جدا قيل
انها اذا جعلت في كفة الميزان لم تنزل الى اسفل فان سمها حار لا يقال الشي قد يؤثر بكيفية بالفعل وبعد كالنار
لنار ولا يسمى في اصطلاح الاطباء سما مع انه يغير البدن ولا يتغير عنه لانا نقول هذا خارج عن القسم لان القسم
هو ماينفعل بالقوة فيه بالقوة لا بالفعل ويرد هنا اشكال وهو ان الدواء الذي يتغير او لا عن البدن ثم يغيره الى ان
يحيل البدن الى كيفيته مشابهة لكيفيته اذا افسد البدن فيغيره بل يبقى على حاله هو لا محدود لا مطلق ولا يكون
اذا تغير عن البدن اخيرا داخلا في مفهوم كونه دواء مطلقا كما فعل المصنف تابعا للشيخ وغيره ويمكن ان يجاب
بان الدواء المطلق هو الذي يتغير عن البدن ويغيره ولم يتشبه به سواء تغير عن البدن اخيرا او لا لكن هذا الجواب
لا يدفع الاشكال عن الشيخ وتابعيه فنقول لدفع الاشكال عنهم انه لا يلزم وجود دواء لا يتغير عن البدن اخيرا او ان وجد

المسخن بالفعل او المبرد بالفعل فانه يغير
البدن لا لكون ذلك التغير معتدا به
بحيث يظهر للحس زمانا معتدا به
كما قال الامام وقال الحكيم على الامر رد
على قوله بل العقل ليس لا داخل العلاج
المسخن بالفعل فانه في حكم النار خارج
عن القسم على ما نقول فيما بعد [illegible]
لدفع توهم عدم دخول الدواء المعتدل
واطلق بل العقل فلا يتوهم متوهم
ان الغذاء المطلق و ح

الحمرة م

ويغير البدن [illegible] المطلق

مايتغير عن البدن ويغيره ثم لا يتغير عن البدن اخيرا فهذا لا يكون في نفس الامر دواء عند الشيخ ومتابعيه الا ان يتاتي
ان غيره ظنه دواء ولا يكون ويمكن الجواب بان المراد بالتغير اخر الامر انه يتغير عن حاله تلك عن البدن بان يخرج
عن البدن اما في حال تغييره البدن كما شوهد من تناول حب اللازورد فجعل بعد زمان قليل اسهالا واحدا غير
مجالس دفعة وخرجت الحبوب كما هي او بعده بان يغيره عن صورته النوعية او لا يغيره وهذا الجواب والله اعلم
بحقيقة الحال فاقسام الوارد على البدن الانساني الذي يجري بينهما فعل وانفعال سبعة الغذاء المطلق والدواء
المعتدل وهما من اقسام الاول والدواء السمي والغذاء الدوائي والدواء الغذائي والدواء المطلق وهذه الاربعة من اقسام
الثاني والسم المطلق وهو السابع الذي هو القسم الثالث واستلزم بقولنا انه لا يتغير عن البدن انه لا يتسخن
بفعل الحار الغريزي فيه لا كثر السموم والا يتسخن في البدن بفعل الحار الغريزي فيه لم يؤثر فيه وانما قلنا اكثر
السموم لان بعضها لا يحتاج الى ذلك كالملاصق القاتل بالرائحة بل نعني به انه لا يتغير في صورته الطبيعية بل لا (الشيخ م)
يزال يفعل وهو ثابت القوة والصورة حتى يفسد البدن هكذا قال اعلم انه لا يلزم ان يكون المراد من الحرارة
الغريزية ههنا الحرارة المزاجية التي بها يكون المزاج حارا وهي حرارة النار التي في البدن كما هو مذهب الاقدمين
فالتسخين الذي يتوقف عليه تاثير السم هو الذي يحصل بفعل هذه الحرارة فلا يرد ان المخرج بطبيعة السم من
القوة الى الفعل لو كان هو الحرارة الغريزية يلزم ان يكون للحرارة الغريزية في افساد البدن بالسم تاثير يتوقف
عليه افساده البدن وليس كذلك لان الحرارة الغريزية مدبرة للبدن آلة للطبيعة في حفظ كمالات البدن دافعة
لضرر السموم والادوية الحارة والباردة فانا نقول سلمنا ان التسخين الذي يتوقف عليه تاثير السم عن فعل الحرارة
الغريزية لكن لا نسلم استقلاله في افساده لان الحرارة الغريزية شانها الفعل فيما يرد على البدن والكيف عندي من غير
ان يكون لها شعور بان المنفعل عنها مؤذ للبدن او غير مؤذ ثم اذا اخرج الى الفعل وكان مما يؤذي البدن
قاومته الحرارة الغريزية ودامت بطلان فعله لانها مدبرة للبدن آلة للطبيعة في حفظ كمالات البدن وكل
مايغذو البدن يسخنه تسخينا طبيعيا لا تسخينا دوائيا فان تسخين الدواء للبدن انما يكون من كيفيته ونوعه
بعد باق كتسخين الزنجبيل مثلا واما الغذاء فانه انما يسخن البدن بصيرورته دما فانه اذا استحال الى الدم (استحال)
زاد لا محالة في التسخين بجوهرية الدم على ما عرفت فعلى هذا جميع الاغذية الدوائية يسخن هذا التسخين لما قال
قوله كل ما يغذو البدن يسخنه انما يصدق اذا انقلب كل غذاء الى الدم لكنه ممنوع فان بعض الاغذية ينقلب الى
البلغم وبعضها الى السوداء وهما باردان لانا نقول ان كل غذاء ينقلب الى الدم لكن يختلف في ذلك فمنه ما
هو اكثره يستحيل اليها ومنه ما يستحيل اقله اليها اما ما كان يستحيل اكثره اليها فلا شك انه يسخن البدن واما
الذي يستحيل اقله اليها فانا نعني بقولنا انه يسخن البدن بعد ما ينقلب الى الدم بالقياس الى الغذاء الذي
يتولد ذلك الدم منه واما في الحقيقة فقد يكون مبردا مثل الدم المتولد من الخس فانه بالحقيقة مبرد لانه مبرد

بالقياس الى الدم الذي به يكون اعتدال المخ لانه يستحيل اكثره الى البلغم واما انه يسخن فبالقياس الى الخل لانه
اسخن من الخس او يعني انه يسخن بالاجزاء التي ينقلب الى الدم لا الاجزاء التي ينقلب الى الخلط البارد ولهذا لا يكون
اختلاف هذا التسخين بالشدة والضعف فيكون بعضها اشد سخونة من بعض وذلك بحسب الغذاء المتولد عنه
واليه اشار بقوله لكن الدم المتولد من الغذاء الحار كالثوم مثلا يبقى حينا وهو الى حين انعقاد الاجزاء الغذائية
وتشبهها بالعضو والى حين بتر لصورة الاجزاء الدوائية وبطلان تغيرها للبدن اسخن من الدم المتولد من الغذاء
البارد كالخس فان الدم المتولد من الثوم يصحبه من الحرارة ما هو اسخن من مزاج الانسان وان كان قد صار دما
ما يصلح ان يكون جزء عضو والدم المتولد من الخس بضده وذلك لان الاغذية الدوائية لم تخلع صورة جميع اجزائها
ولم يتشبه بالبدن بتمامه لما فيه من الاجزاء الدوائية بخلاف الغذاء المحض فان جميع اجزائه يقبل الصورة العضوية
ليس جميع اجزاء الغذاء الدوائي يقبلها بل اجزاؤها الغذائية واما الاجزاء الدوائية فتبقى على صورها ولتمانعها
على صورها يصدر عنها بعض ما يصدر عنها من الكيفيات بحسب المادة والصورة لان بعضها كالرطوبة واليبوسة
صادرة عن مادة هذه الاجزاء وهي باقية وبعضها عن صورتها كالحرارة والبرودة بتوسط الكيفية المزاجية وهي
ايضا باقية ولاختلاط الاجزاء الغذائية بالدوائية في الغذاء الدوائي مع عدم تميز احديهما عن الاخرى واتصال صور
بعضها دون بعض تجوز الاطباء ويقولون الغذاء الدوائي لا يفارق صورته بالكلية لان مفارقة الصورة يكون
دفعية انية لا يتبعض كذا ذكر العلامة ومن هذا يظهر فساد اعتراض القرشي وهو ان الخس وغيره اذا تم انعقاده
وتشبهه بالعضو فقد صار من جوهر ذلك العضو وذلك انما يمكن بعد بطلان صورته الاولى بالكلية اذ يستحيل ان
يكون الخس حال كونه خسا جزءا من عضو انسان ومحال ان يرد الصورة بالكلية ويكون الكيفية التي توجبها تلك
الصورة باقية لضرورة استحالة وجود المعلول مع عدم علته وايضا تلك الكيفيات ما دامت باقية يكون المادة
مستعدة للصورة الاولى وغير مستعدة للصورة الحادثة وذلك يمنع حدوثها لما مر من ان الاجزاء الدوائية في الغذاء
الدوائي تبقى على صورها فيصدر عنها بعض ما يصدر عن الكيفيات فان قيل لا يمكن بقاء تلك الاجزاء على صورها
الى ان يتم الانعقاد والا لكانت تلك الاجزاء داخلة في قوام الاعضاء وهذا محال قلنا لا يجوز ان يكون تلك الاجزاء
الدوائية باقية ويكون التصاقها بالعضو كما في الترهل لضعف القوة من الالصاق بل لرداءة المادة وعدم صلوحها
للالصاق التام كالتصاق الغذاء الحقيقي بالعضو الصحيح وقد يعين الغذاء البدن بكميته كما يعين بكيفيته وقد
عرفت تغيره بالكيفية من انه يسخن باعتبار توليده الدم واما تغييره بكميته فهو على قسمين لانه اما ان يزيد على
المقدار الواجب فيبرد البدن ايما سواء كان هذا الغذاء حارا او باردا لان الطبيعة لا يقوى على التصرف فيه
لانه عاص على الحرارة الغريزية قاصر لها لكثرته فيكثر الاخلاط الباردة والفضلات ح وتختنق الحرارة مع ذلك فتبرد
لذلك ايضا ويورث التخمة اي سوء الهضم وذلك لثقله على القوة الهاضمة وضعف الحرارة الغريزية فتعجز القوة الهاضمة

والضامن فرقين الاجزاء الغذائية والدوائية

عن احالته والسدد في المجاري والمنافذ لتعوقه فيهما فيجا غير منهضم على ما ينبغي ثم بعد ذلك قد يورث العفونة
بسبب طول احتباس الاخلاط في الاعضاء لكثرتها او للسدد المانعة لها من الاندفاع وبسبب تصرف الحرارة الغريبة
فالزيادة في كمية الغذاء مبردة دائما حارا او باردا ولذلك صار الافراط في استعماله مبردا ومؤديا الى الرعشة والفالج
وغيرهما من الامراض الباردة اللهم الا ان يعرض منها عفونة فيسخن فان العفونة كما انها تحدث عن حرارة
غريبة كذلك يحدث عنها حرارة غريبة وسياتي كلاما شافيا عند ذكر الاسباب المسخنة ان شاء الله والى هذا
اشار بقوله ويسخن وقد يسخن استعمال الغذاء الزائد على القدر الواجب فذلك يكون ان يتعفن هذا الغذا
بسبب تصرف الحرارة الغريزية الناقصة والحرارة الغريبة ح يسخن بالحرارة الغريبة الحادثة عن العفونة وانما
قلنا قد يسخن فانه قد لا يعفن في بعض الاحوال فلا يسخن بل يورث ما ذكر سابقا او بان ينقص الغذاء عن
القدر الواجب فلا يخلف على البدن عوض المتحلل عنه فيذبل الاعضاء لانها محتاجة الى ان يرد اليها
بدل ما يتحلل عنها فاذا لم يرد عليها بدل المتحلل بل اقل وانتقص منه يورث الذبول لا محالة والغذاء ينقسم اولا
على ثلثة اقسام لانه اما لطيف وهو الذي غلب عليه عنصر لطيف او عنصران لطيفان والخلط الذي يتولد منه غلب
دم رقيق وينفعل عن القوة المغيرة بسهولة فيسرع استحالته الى جواهر الاعضاء فتكون يتحلل ويفارق البدن
سريعا قال المعلم ابقراط ما كان من الاشياء يغذو سريعا فخروجه عن البدن يكون سريعا ايضا والمعلوم ان
الغذا اذا كان من اللطافة بحيث يستحيل الى جوهر البدن سريعا فانه لا يلبث كثيرا حتى يتحلل ولهذا صار من
يريد ان يخصب بدنه فانه يختار من الاطعمة الطيبة اقواها وايضا الغذا اذا كان بلطافته تسرع استحالته في
المعدة فانه ينفذ ويتميز انتقاله منه ويخرج سريعا ولا يقدح في ذلك اذا كان الغذاء مزلقا او مليّنا او اكثر مما
يحتمله القوة او كانت القوة الماسكة ضعيفة وكذلك اذا كان من سرعة خروج الثقل مانع كقلة مقدار
او قلة ما ينفصل عن البدن او غليظ يغلب عليه العنصر الثقيل او العنصران الثقيلان وهو الغذاء الذي
يتولد منه دم غليظ لا ينفعل عن القوة المغيرة بسهولة وكذلك يتشبه بجواهر الاعضاء والانفصال عنها
لا يكون بسهولة ايضا او متوسط بينهما وهو الذي لا يغلب عليه عنصر لطيف ولا ثقيل فهو الغذاء المعتدل
ومما ذكرنا يظهر وجه الحصر ولا يذهب عليك الفرق بين الغذاء اللطيف والملطف فان كل غذاء لطيف يتولد منه
دم رقيق يكون ملطفا اجعل قوام الدم رقيقا ولا عكس كالخل والثفت فانهما ملطفان وليسا بلطيفين
وذلك لانه لو طبخا ذهب عنهما الملطف وبقي جوهرا غليظا بطيء الانهضام وكل واحد منها اي من الاقسام الثلثة
اللطيف والغليظ الكثيف والمتوسط المعتدل ينقسم على قسمين لانه اما ان يكون صالح الكيموس اي محمود
الخلط فان الكيموس لفظ سرياني معناه الخلط والغذاء الذي يتولد منه الخلط المحمود هو الذي يتولد منه
الطبيعي من كل واحد من الاخلاط على المقدار المحتاج اليه او يكون فاسده اي فاسد الكيموس وهو الردي الخلط

وهو الذي يتولد منه خلط غير طبيعي وليس من هذين القسمين وسط الا ان في الخلط قد يكون محمودا على الاطلاق
وقد يكون محمودا من وجه فيصير الاقسام ستة وكل واحد منها اي من الاقسام الستة على ثلثة اقسام لانه اما ان
يكون كثير التغذية وهو الذي يستحيل اكثره الى الدم او يكون قليلها اي قليل التغذية وهو الذي يستحيل اقله الى
الدم او يكون متوسطها اي يكون متوسط التغذية لا يكون تغذيته كثيرة ولا قليلة فيكون الاقسام ثماني عشر
قسما على ما ذكره المص ولنورد امثلة لكل واحد من الاقسام الثمانية عشر على ما اورده الشيخ في الكليات مثال اللطيف الصالح
الخلط الكثير الغذاء صفرة البيض والشراب وماء اللحم مثال اللطيف الصالح الخلط القليل الغذاء الجلاب والرمان
والخس مثال اللطيف الصالح الخلط المعتدل الغذاء الخبز النقي مثال اللطيف الفاسد الخلط الكثير الغذاء الريه ولحم
النواهض وهي افراخ الحمام عند كمال ريشها مثال اللطيف الفاسد الخلط القليل الغذاء الجوز واكثر البقول
مثال اللطيف الفاسد الخلط المعتدل الغذاء الخبز الردي الطبخ مثال الكثيف الصالح الخلط الكثير الغذاء البيض
المسلوق مثال الكثيف الصالح الخلط القليل الغذاء الجبن الغير العتيق مثال الكثيف الصالح الخلط المعتدل الغذاء
لحم العجاجيل مثال الكثيف الردي الخلط الكثير الغذاء لحم الثور ولحم الفرس مثال الكثيف الردي الخلط القليل
الغذاء القديد مثال الكثيف الردي الخلط المعتدل الغذاء الكرنب مثال المتوسط الصالح الكثير الغذاء لحم الحولي
من الضان مثال المتوسط الصالح الخلط القليل الغذاء المقتي مثال المعتدل الصالح الخلط المعتدل الغذاء لحم الدجاج
مثال المعتدل الردي الخلط الكثير الغذاء القنبيط مثال المعتدل الردي الخلط القليل الغذاء الجزر مثال المعتدل
الردي الخلط المعتدل الغذاء السمك المقدد ولا يخفى ان ما ذكره المص في ترتيب الاقسام اولى مما ذكره الشيخ فانه
قسم الاقسام الثلثة الاول الى كثير التغذية وقليلها ثم قسم الثاني الى ما يكون صالح الخلط وردية لان الغذاء
يصير اولا خلطا ثم غذاء للبدن والماء لا يغذو البدن لما ستبين ذلك ان الماء بسيط وكل بسيط فانه غير
غاذ فينتج من الاول ان الماء لا يغذو اما الصغرى فظاهرة لان الماء لا يكون مركبا من اجسام مختلفة الطبايع
وما يعني بالبسيط الا ذلك واما الكبرى فلانا نعني بالغاذي هو ما يكون بالقوة خلطا وبقوة ابعد منه لا جزء
عضو للانسان تكونا وهو كذلك بالقوة فهو ممتزج لان الجسم البسيط لا يستحيل الى قبول الصورة المزاجية
والى قبول صورة عضو الانسان عالم بين كيب لها ان المركب ثم كان الغاذي يجب ان يكون بالقوة خلطا وبقوة
ابعد من ذلك عضوا لان الغاذي يجب ان يكون شبيها بالمغتذي والمغتذي جسم مركب فالغاذي يجب ان يكون
مركبا ولو جاز كون البسيط غاذيا لما احتيج في التركيب الى العناصر الاربعة وبطلان التالي يدل على بطلان المقدم
فاذن الماء لا يصير بانفراده بدلا من البدن الذي هو مركب من العناصر الاربعة ولا ايضا ان الخلط بغيره من الغذاء
الا اذا امتزجا امتزاجا ما فان القوة المميزة تميز عن الاغذية دايما واما يرد النقض بتغذية النبات منه وتغذيته
بعض الحيوانات على ما قال الامام لانا لا نسلم انها يغتذي بالصرف منه بل الممتزج وان سلم ولكن الاعتراض غير وارد

لان الكلام في بعض تغذيته البدن الانسان دون غيره وقال صاحب الكامل الماء كان الماء باردا رطبا بعد وغذا ترد ما
تغير النبض تغيرا يسيرا والتحقيق كما صرح به العلامة انه اذا اختلط الماء الطعام وامتزج به امتزاجا بالغا بسبب حرارة
المعدة الطابخة تحصل من مجموعهما جسم يغذو البدن كما ان الهواء اذا خالطه دم القلب وامتزجا صار من مجموعهما
غذاء للروح فيكون الماء بهذا الوجه غذاء ولولا ذلك لكان الغذاء الذي في مرقة اللحم هو ما فيها من اللحم فقط
وليس كذلك فانا لو غذونا انسانا بالقدر الذي يكون في المرقة من اللحم لم يحصل له بذلك من التغذية والقوة
ما يحصل له بتلك المرقة واذا كان كذلك فالماء اذا انطبخ من الغذاء كيلوسا يكون جملة ذلك هو الغاذي لا ما فيه
من الاجزاء الغذائية فقط والذي ينفصل عنه من المائية ويخرج من البدن هو الغذاء الزايد على ما ينبغي ان يكون
في الغذاء ولعل الجزء من المائية التي ينصرف من اعضاء البدن الى الكلى انما انجذبت اليها القوة لاختلاطها بالاغذية
الا انه لما لم يكن موافقا صار قاصرات الطبيعة بعدما انتفعت به تميزه هناك وتدفعه الى الكلى واذا عرفت هذا
فنقول ليكون شرب الماء لاغراض وفوايد اخر سوى التغذية منها انا انما نشرب الماء لنرقق الغذاء لان الغذاء
يجب ان يكون شبيها بالمغتذي الذي هو العضو الذي يجب ان يكون الغالب على جوهره الجزء الارضي ليكون
صلبا قويا على الحركة فيجب ان يكون الغاذي لها كذلك وليس يمكن ان يكون البدن على هيئة يمكن وصول
الاجسام الارضية الى كل واحد من اعضائه الا بعد ان يرقق تلك الاجسام ويصول اجزاءها ورققها لا
يكون على وجهين احدهما ان يذوب تلك الاجسام ويستحيل ارضيتها الى المائية وثانيهما ان يمتزج بتلك الاجسام
مائية يغلبها والوجه الاول وان امكن لبعض الحيوان كالجوارح فليس يمكن ان يكون للانسان لان ذلك انما
يكون بحرارة قوية جدا وتلك انما يكون بحرارة قوية جدا وذلك يحوج الى ان يكون المزاج خارجا عن الاعتدال
اللايق بالانسان واذا لا يمكن ترقيق غذاء الانسان بهذا الوجه فلا بد من ان يكون بالوجه الثاني فاحتيج
ضرورة الى الماء لترقيق الغذاء وتهيئته للنفوذ في المجاري والوصول الى الاقاصي في العروق الشعرية والمسالك
الضيقة وطبخا اي ونشرب لطبخ الغذاء فان الغذاء لو يبوسته وكثرة ارضيته يحتاج الى مائية تعينه
لان يتصرف فيه القوة الهاضمة اذ لو لم يكن الماء لاحترق الغذاء في المعدة بتوجه الحرارة الى الباطن الحصر كما يحترق
الشيء اليابس الذي يلقى في القدر بدون الماء ولذلك من اكل الفواكه الكثيرة المائية لا يحتاج الى شرب الماء
فيكون من المنافع التي في شرب الماء طبخ القوة الهاضمة الغذاء على الوجه الذي ينبغي ان يكون عليه وبذرقه
اي ونشرب لبذرقة الماء الغذاء بترقيقه له وتنفيذه اياه في المسالك الضيقة التي لا يمكن ان ينفذ الغذاء
على انفراده فاذا انفذ فيها الى الاعضاء تحلل شي من ذلك الماء بالعرق والبخار ويرجع شي فيجري الى الكبد
ويندفع بالبول فيكون من منافع شرب الماء كونه بذرقة للغذاء في المرور على بعض المسالك وقد يشرب الماء
للتبريد اي تبريد البدن وتسكين لهيب الاخلاط الحارة وحفظ الحرارة على حالها ومنعها من الاحتراق

كما يحتاج اليه في الحيات فيكون من منافع شرب الماء التبريد والترطيب اي قد يشرب الماء للترطيب عند
غلبة اليبوسة على الاعضاء ولذا من كان يابس المزاج او كانت معدته او رئته رطبة قلت حاجته الى الماء فيكون
من منافع شرب الماء الترطيب والادرار اي قد يشرب الماء لادرار الفضول وذلك بترقيقها وتنفيذها في المخارج
فيسهل خروجها بالعرق والبول فيكون من منافع شرب الماء ادرار الفضول ودفعها بالترقيق والتنفيذ في المخارج
فيكون منافع شرب الماء ستة احدها الترقيق وثانيها الطبخ وثالثها البرودة ورابعها التبريد وخامسها الترطيب
بالمعنى المذكور وسادسها الادرار والشيخ ذكر في منافعه ترقيقه الغذاء وتبرودته وقسم تبرودته الى قسمين
حيث قال لكن الماء معين في تسييل الغذاء وترقيقه وتبرودته نافذا الى العروق ونافذا الى المخارج لا يستغني
عن معونته هذه في اتمام امر الغذاء لان من ترقيق الغذاء وتسييله يعلم منفعة الطبخ ومن منفعة
البرودة حيث قسم الى قسمين اخرين الثالث والسادس وسكت عن منفعة التبريد والترطيب لقلة شرب الماء
لهذين المنفعتين خصوصا للاصحاء كما لا يخفى وافضل المياه كلها ماء العيون وهو انما يكون من بخارات
رطبة كثيرة في الارض يعمل فيها حرارة قوية ولذلك يقوى على خرق الارض بنفسها بخلاف سائر المياه المتكونة
في الارض ولاجل ذلك صار ماء العيون افضل المياه ولان العين الراكد قد يبلغ من قوة بخاره الى ان يخرق الارض
ولم يبلغ من كثرته وقوته بحيث يقوى البخار الباقي على امداده ويطرد من مكانه لحدوث ماء آخر يحل في محله
يكون جاريا افضل لما يقوى على ذلك ويتفصل بالجريان عن موضع النبع فيكون اقل مخالطا لعفونة الارض
ويستفيد بسبب الحركة خفة وحركة ولا يعرض له من العفونة والفساد ما يعرض للماء الراكد لكن لا مطلقا
بل حال كونه جاريا على ارض حرة اي نقية من الاجسام الغريبة كالقوى المعدنية المفسدة التي لا يغلب على
تربتها شيء من الاحوال كالاقذار الدنية واوساخها الموجبة لتعفن الارض وفي ذلك الماء وانما اشترط
ذلك لان التربة الحرة يختلط معه ويصفيه ويروقه عن الممتزجات بجذبها لها الى نفسها وترسيبها اياها
كما يفعل الراووق في المايعات فحينئذ يكون غير قابل للعفونة ثم بعده الذي يكون جاريا على حجارة افضل
لانه وان كان ابعد عن قبول العفونة لصلابته ويبسه بخلاف التراب لما يعرض له اذا اختلط بالماء ان يستعد
للتعفن ويلزم ذلك فساد الماء وايضا التخلخل ويخالطه ما لو سبب منه ان يتخلص عن الممتزجات فيكون
اقرب الى التعفن لكن لما لم يكن له التصفية التي للماء الجاري على طينة حرة لان الطين الحر مع انه يخلص الماء
من الشوائب الرديئة لانه اذا اختلط بالماء ثم يصفى عنه خلصه من الشوائب بترسبها معه ليس فيه قبول
العفن لحريته ونقائه كما عرفت بخلاف الحجر فانه لا يخالط الماء الا بسطحه الظاهر فلا ينقيه تنقية الطين كان بعد
الماء الجاري على الطين الحر في الفضيلة ويكون مع جريانه متوجها الى الجانب المشرق لان الرياح المشرقية كما علمت
معتدلة بين الحرارة والبرودة مايلة الى اليبوسة فيكون بصحبة الماء ما انفذ اليه من العفونة وقد عرفت فيما سبق

على ما ذكره العلم م

ولما كان المياه مختلفة لكن لا في الجوهر لتساوي الجميع في ذلك بل بحسب ما تخالطها من الاشياء وبحسب الكيفيات التي تغلب عليها على ما يأتي تفصيلها اراد ان يبين ما هو الافضل منها بقوله ح

[illegible]

وصل كون الماء الجاري على الحجر ابعد عن قبول التعفن لانه لصلابته لا يخالط الماء بخلاف الطين ويرقق قوامه ويسعده لكنه غير قبول الآفات وفيه نظر لان بعده عن قبول الآفات ممنوع وسنده ماء المطر فانه مع تهمه قابل للعفونة مع انه رقيق القوام والحاصل ان الفضيلة الراجحة فلا استبعاد مشترك بين الماء الجاري على الطين الحر وبين الماء الجاري على الحجر وحين علمت وللماء الجاري على الطين الحر فضيلة ثانية هي التصفية ولهذا كان افضل ح

الى المشارق لانها معتدلة وصيفية وشتوية فان اتفق ان يكون متوجها الى المشرق الصيفي فهو يكون افضل لانه احر
من المشرق الاعتدالي والشتوي فحرارته يصلح مزاج الماء ويعدله ثم بعد المتوجه الى المشرق في الفضيلة ما كان
متوجها الى جانب الشمال في بلادنا لان رياح تلك الجهة وان كانت ابعد عن الاعتدال لكنها تحفظ الماء من العفونة
بسبب برده فايسيها وتمنعها الرطوبات الفضلية منه والمتوجه الى المغرب والجنوب ردي سريع الى العفونة
بسبب رطوبة رياح تينك الجهتين والمتوجه الى الجنوب ارد اوخصوصا عند هبوب الجنوب ويكون مع ما ذكرنا
من الفضايل كثيرا فانه حينئذ يكون ابعد عن التاثر من الفضلات وقبول العفونة لما يحيل ما يخالطه الى طبيعته ولذلك
كان مياه الانهار الكبار كنهر جيحون والنيل من افضل المياه ويكون بعيد المنبع لانه يكون حينئذ الطف بكثرة
حركته الحاصلة في طول المسافة ويكون شديد الجريان بان يكون منحدرا من علو الى سفل لانه حينئذ يكون سريع
الحركة وسرعة الحركة يزيد في اللطافة فكلما كان الانحدار اكثر يكون افضل ويكون منكشفا للشمس والرياح لانه
حينئذ يكون الطف بسبب تاثير الشمس والرياح بحلل منه الاجزاء الردية ويكسبها عند خبز يديه لطافة واما الراكد
فقد يكون تاثير الشمس فيه سببا للعفونة وربما استر بسبب خلط الاجزاء الارضية به وقد يبخر الالطف فالالطف ويبقى
الاكثف فيكون المستور منه افضل من المكشوف ويكون مع اجتماع الفضايل المذكورة خفيف الوزن لدلالته
على كونه نقيا من الاجزاء الارضية المثقلة والشوائب المكدرة فمهما كانت قليلة في الماء خف وزنه لانها
لانها ثقيلة مطلقا والطريق لمعرفة وزن الماء حتى يعرف الخفيف والثقيل اذا كانت الاجزاء الارضية المثقلة
المخالطة للماء بحيث لا يدركها الحس فانه قد يعرف بوزنه بالمكيال بان يوزن مكيالان متساويان في الكيل
وزنا متساويا بان تملا من مائين مختلفين ثم يوزنان بعد ملئهما بلا تفاوت فايهما كان اثقل فهو
اثقل واجزاؤه الارضية اكثر وايهما كان اخف فهو بضد ذلك وقد يعرف بان يبل خرقتان او قطنتان
متساويتا الوزن بمائين مختلفين كل واحد منهما بماء من المائين على نسبة واحدة ثم يجففان تجفيفا
بالغا في موضع واحد على نسبة واحدة ثم يوزنان فايتهما اخف كان ماؤه اخف لان خفتها يدل على قلة
ما يخلف فيها من الاجزاء الارضية التي يكون في الماء وقد يعرف بان يشرب شخص واحد على حال معينة
ماء عقيب طعام واحد لا في بلد ونمات وينظر الى حالته التي يحصل له ثم يشرب هذا الشخص المعين مع
وجود حالته السابقة من ماء آخر عقيب طعام معين كالذي في المرة الاولى بلا تفاوت فيكون دفعات الشرب وقدر
المشروب في المرتين غير مختلفة وينظر في حالته التي يحصل له بعده فايهما الزم عنه اثقل الفواد وعلم منهم
كان الماء المشروب منهما اثقل وقد يكون سريع التبرد والتسخن فانه كلما كان متخلخلا ولطافة جوهره ورقة قوامه
اكثر يكون سهل القبول والتاثير عما يرد عليه ويلزم ذلك ان يكون باردا في الشتاء حارا في الصيف وقد يكون سريع
طبخ ما يطبخ به لاعانة الحرارة الطابخة الى الوصول في باطنه وسرعة نفوذه فيه للطافته فيكون قبوله للانفعال

لان اشعة الشمس تقع على الماء قائمة او قريبة منها فتشتد تاثيرها النصف فدوام تاثير الشمس فيه لانها معفنة لكثرة الرطوبة ح

ح اسرع فيتهرا ما بهرا فيسريعا ان يكون سريع الانحدار من الشراسيف وهي الغضاريف المتصلة باطراف الاضلاع
التي تشرف على البطن وانما سريع الانحدار منها للطافته وسرعة نفوذه والمراد من سرعة الانحدار من الشراسيف
سرعة الانحدار من اعالي المعدة ويكون غير غالب عليه طعم او رايحة وذلك لدلالته على كونه نقيا خاليا عن الاجزاء
الغريبة لان الماء لكونه بسيطا لا طعم له ولا رايحة وانما يكونان بسبب ما يخالطه فلو لم يخالطه شي لم يكن له طعم
ولا رايحة والمراد بكونه غير غالب عليه طعم كونه في نفس الامر كذلك واما عند الذوق فانه يكون عذبا لانه لرقة
جوهره يلطف رطوبة الفم وتخلخل جوهر اللسان وعند ذلك ينفذ الرطوبة في جوهره وطعم هذه الرطوبة
مايل الى العذوبة فيدرك القوة الذايقة عذوبة تلك الرطوبة ولما كان الماء البسايط خاليا من الطعوم والمدرك
منه من العذوبة على هذا الوجه وكانت العذوبة من اولى رجحان الحلاوة قال يخيل لشاربه انه حلو ويكون
لا يحتمل الخمر منه عند المزاج اي مزج ذلك الماء بالخمر الا قليلا اي احتمال الخمر بمزج هذا الماء به اقل من
احتماله بمزج الماء الغليظ على معنى ان القدر الذي يخرج الخمر من الصرافة من هذا الماء اقل من القدر الذي
يخرجه منها من الماء الغليظ وذلك لان هذا الماء للطافته يمتزج مع الخمر امتزاجا قويا فيكسر من قوته اكثر
من كسر الماء الغليظ لانه لا يمتزج امتزاجا قويا وقال القرشي لانه يكون بقوته في اللسان لكون الخمر لطافة
فيدركه الحاسة اكثر ولا كذلك الماء الغليظ فان الخمر يسبقه فيحس صرفا لم يكن الماء غالبا عليه جدا وكذلك
اذا كان الماء غليظا لم ينفذ منه مع الخمر الى الاعضاء الا ما قل فيكون ما يصل اليها من الخمر صرفا فالخمر
يغلب عليه المزاج وكذلك اذا كان الماء لطيفا والمسيحي غلط غلطا عظيما فانه قال في شرح الكليات
فيه انه لما كان لطيف الجوهر قريبا الى البساطة صار اذا خلط به اثر فيه وظهر طعمه ظهورا بينا فانه
اشتبه به المعنى المراد فان الكلام في ان احتمال الخمر بمزج هذا الماء به اقل من احتماله لمزج الماء الغليظ به
على المعنى الذي ذكرناه فهذه اربعة عشر فضيلة لا يكمل فضيلة الماء الا بها فيكون ما يتصف بهذه الصفات
فاضلا لصافيا من الاجزاء الارضية خاليا من الامور الغريبة المفسدة وما لا يتصف بها يكون رديا غالبا
عليه الاجزاء الارضية والامور الغريبة المفسدة وقد يصلح المياه الردية الغالب عليها الاجزاء الارضية و
الامور الغريبة المفسدة على وجهين احدهما بالتقطير والتصعيد ليحصل صافيا من المخالطات المفسدة و
ذلك بان يجعل الماء في قرع ويركب عليه انبيق ويوضع تحته قابلة ويعمل به كما يعمل بالورد في القرع والانبيق
اذ لا شك ولا اختلاف في انهما يصلحان المياه الردية وذلك لان المتصعد يكون لا محالة اقل ارضية فاذا عاد تكاثف
الى طبيعة الماء كان قريبا من البساطة بعيدا عن مخالطة الارضية الحوالية ايضا فانها يتحلل ولا ينقلب الى
طبيعة الماء والطبخ وهو الثاني من طريقي اصلاح المياه الردية لان الطبخ يرسب الاجزاء الارضية ويميز الماء الصافي
منها فيصير الطف فيكون لذلك اقل ثقلا واسرع انحدارا من الشراسيف على ما شهد به العلماء لكن تلطيف

كانه صرف وجه بطلان ما مر من كون احتمال الخمر لهذا الماء اكثر من احتماله للماء الغليظ وهو ينافي صريح كلام الشيخ الذي ذكره المصنف وهو اجرى على المعنى الذي قلنا لكن ع

اي ورود على ... ان هذا ... الخمر للماء الغليظ ... الى ... غلظ ... والاحتمال ... فتدبر

الماء بالطبخ دون تلطيفه بالقرع والانبيق ولذلك قدم ذكره والجهال من الاطباء يظنون ان الماء المطبوخ يتصعد
لطيفه لشدة قبوله للتصعيد ويبقى كثيفه المخالط للاجزاء الارضية لعصيانه عن التصعيد فلا فايدة في الطبخ
اذ يزيد الماء تكثيفا كذا قال الشيخ ثم رد عليهم على ما ذهبوا اليه وقال ولكن يجب ان يعلم ان الماء في جوهره
متشابه الاجزاء في اللطافة والكثافة لانه بسيط غير مركب لكن انما يكثف اما لشدة كيفية البرد عليه واما
لمخالطة شديدة من الاجزاء الارضية التي لفرط صغرها ليس يمكنها ان ينفصل عنه وترسب فيه لا بد ان يعقله
ما يشق اتصال الماء فترسب فيه لصغرها فيصير بها كذلك الى ان يحدث لها بحوهر الماء امتزاج ثم الطبخ يزيل التكثف
الحادث عن البرد اولا ثم يخلخل اجزاء الماء تخلخلا شديدا حتى يصير ارق قواما فيمكن ان ينفصل عنه الاجزاء
الارضية المحبوسة في كثافته لانها بطبعها منفصلة من الماء راسبة لانها اثقل منه وانما كان يمنعها من ذلك
صغرها وغلظ الماء فلا يقوى على خرقه فاذا ارق بالطبع وتخلخل امكن ان ينفصل عنه ويخرقه راسبة فيتبا
بالرسوب فيبقى ماء محضا قريبا من البسيط ويكون الذي ينفصل بالتبخير بخار الباقي غير بعيد منه لان
الماء اذا تخلص من المخالط تشابهت اجزاؤه في اللطافة فلم يكن لصاعده كثير فضل على ما تحته فالطبخ اذن يلطف
الماء بازالة تكثيف البرد وبترسب المخالط المخالط له والدليل على ان الطبخ يرطب الماء بترسب المخالط المخالط له
انه اذا ركدت المياه الغليظة مدة كثيرة لم يرسب منها شي يعتد به واذا طبخت المياه الغليظة رسب في الوقت شي
كثير وصار الماء الباقي خفيف الوزن صافيا وكان سبب الرسوب هو الترقيق الحاصل بالطبخ الا يرى ان
مياه الاودية الكبار مثل نهر جيحون وخصوصا ما كان منها مستقرنا من آخره يكون عند الاغتراف في
غاية الكدورة ثم يصفو في زمان قصير كرة واحدة بحيث اذا استصفيتها مرة اخرى لم يرسب شي يعتد
اليه انتهى كلامه لكن الجدير بان يكون هو الحق عند التحقيق ان يقال اختلاط الارضية بالماء على وجهين احدهما
اختلاط مجاورة لا يوجب امتزاجا تاما كما في الماء العكر وهذا الاختلاط ان طبخ يلطف ويزيل عنه تلك الارضية فان
المحلل منه وان كان الطف من الباقي الا ان الباقي يلطف ايضا بسبب انفصال الارضية منه ويكون ما ينفصل عنه
من الارضية اكثر مما يتحلل من اللطيف لان الارضية فيه غير ممتزجة به وثانيهما يكون اختلاط الارضية به اختلاط
ممازجة حتى يكون انفصالها عنه عسرا كما يكون في المياه الغليظة بالطبع ومما يظهر لي انه اذا طبخ كان تحلل لطيفه
بسبب انفصال الرقيق منه اكثر من رسوب ترسب الارضية وذلك لان تحلل الاجزاء اللطيفة يكون اسهل
لانها قابلة لذلك والحرارة النارية ليست موجبة بالذات لانفصالها بل معدة لذلك فلا يلزم ان يكون ذلك
الانفصال كثيرا والدليل على هذا ان ماء البحر اذا طبخ انعقد ملحا بسبب تحلل المائية اللطيفة منه وغلبة الارضية
ولو كان ما يبقى منه الطف لكان انعقاد غير المطبوخ اولى فهذا لا يجعل الطبخ اخف بل اثقل ولست اقول
ان الباقي منه اثقل من مجموع ما كان اولا فان ذلك محال لان الاجزاء التي انفصلت منه بالتبخير والترسب

اي مجموع تلك الاجزاء عدم قدرتها على الشق والترسب ح

الى الاجزاء المائية م

يوجب ان يكون الباقي اخف بل الشيء بذلك انما اذا اخذ من غير المطبوخ قدر يساوي في الكيل المطبوخ من قبل الماء
كان المطبوخ اثقل لان الذي فارقه بالطبخ يكون اخف من الذي لم يطبخ وقد يلطف الماء الردي ويصلح بوجهين
اخرين غير ما ذكره المصنف احدهما المخض بان يجعل الماء في ظرف لطيف ويمخض الماء كما يمخض اللبن فانه يبعد اجزائه
ذلك تتخلخل اجزائه وتحصل فيه تخلخل ويلطف جوهره بسبب حركة المخض وهو بعد الطبخ لانه يلطف بسبب الحرارة التي
يحدثها الحركة والحرارة بالطبخ اكثر لا محالة وثانيهما الترويق بان يجعل الماء الكدر في راووق وقد يلي سوق حلو
مد فوق ناعما او يجتبر [illegible] فانه في مثل هذه الصورة لا ينحدر منه الا الالطف ثم الالطف ولا يخفى
عليك ان هذا بعد المخض ولبعده ترك الشيخ ولبعدهما تركهما المصنف ومن المياه الفاضلة ماء المطر فانه لما لم يولد
الا من الاجزاء اللطيفة يتصاعد من الالطف فالالطف من المياه الى الجو اذ لعرض لها ان يتكاثف ويبرد فيقطر ماء
واما من هواء اذا عرض له برد قوي والكثرة اذ من رياح باردة فينقلب ماء ويقطر وقد يشاهد ذلك انها في
الانية المبردة بالجمد والثلج فانه ينقلب الهواء الذي يحف بها من خارج الى الماء ويصير عليه كالطل وعلى
التقديرين يكون مادته لطيفة فيكون لطيفا فاضلا لا محالة والصيفي من ماء المطر افضل لان ما يتحرك من
المياه بسبب الحر الكامن في الارض والماء يكون لطيفا بسبب ضعف الحرارة هناك في الصيف فلا يتحرك منها
الا الالطف ~~[illegible]~~ الا الالطف وان
الحرارة لما كانت في ظاهر الارض وفي الجو قوية جدا في الصيف يزيد في لطافة تلك الابخرة في الصعود والهبوط عند
ما ينزل غيثا وقيل قابله ابو سهل المسيحي على ما ذكره في كتاب الثاني عشر من المائة الشتوي من ماء المطر
افضل لوجهين احدهما ان الجو في الشتاء خال عن الغبار والدخان فيكون الماء النازل فيه نقيا من الشوائب
الرديه وثانيهما ان الحرارة المبخرة الكامنة في الجو في الشتاء ضعيف فلا يقدر ان يبخر الا الالطف فالالطف فح
يكون مادة المطر في هذا الفصل لطيفة جدا وما كان من الامطار من سحاب ذي رعد فهو افضل وذلك
لان السحاب وان كان متكونا من البخار لكنه لا يكون خالصا من الدخانية لان الحرارة عندما تصعد الابخرة المائية
يصعد الاجزاء الارضية ايضا المجاورة التي بين الارض والماء فلا يمكن صعود احدهما بدون الاخر فاذا انفصل
الاجزاء الدخانية من السحاب بسبب الرعد يصير المطر خالصا منها ح والرعد انما يحدث من حركة الدخان المحتبس
في باطن السحاب ليتخلص منه عند برد السحاب وتكاثفه فيرد الدخان الاجزاء النارية التي فيه بسبب غلبة الاجزاء
الارضية عليه ويمزق السحاب تمزيقا عنيفا ويهبط الى السفل والصوت الحاصل من التمزيق يسمى رعدا لارتفاع
اجزاء السحاب عند تمزيقه فما يكون من سحاب راعد قد بقي فيه بقية من تلك الدخان لعدم انفصالها بالكلية
منه الرعد فيكون مخالطا الارضية ونارية قال العلامة في شرح الكليات ولان الرعد اكثر ما يكون اذا قوي في آخر
الشتاء واول الربيع ويقل في الصيف فيكون الشتوي اقل مخالطة الارضية والنارية فيكون افضل من الصيفية

على ما ذهب اليه ابو سهل المسيحي قال الشيخ واما الذي يكون من سحاب ذي رياح عاصفة فيكون كدرا لان البخار الذي
يتولد منه وكذا السحاب الذي يقطر منه فيكون مغشوش الجوهر غير خالصة وذلك لان تلك الرياح العاصفة انما يحدث
من مواد غليظة ثقيلة ولذلك عرض لها الانفصال من البخار قبل ان يصير سحابا اذ لو بقيت حتى تمت سحابا
حدث منها في الاكثر رعد واذا حدث هذه الرياح من الدخان الغليظ الثقيل بقي الدخان اللطيف مصاحبا
للبخار الذي يتكون منه السحاب ففي الاكثر لا ينفصل عنه لقلته فيبقى في الاكثر مخالطا لما يكون من ذلك السحاب
فيكون مغشوش الجوهر غير خالصة وماء المطر وان كان افضل ما يكون الا ان العفونة انما يبادر اليه بسرعة
لانه شديد الرقة واللطافة بحدوثه من البخار اللطيف اذ الشمس انما يختطف من الماء رقيقه وخفيفه وترفعه
ولذلك يكون ماء المطر عذبا مع ان ماء البحر مالح لان المتصاعد من البخار يكون من الطفه واخفه ومنه قيل
ان البحر ياخذ الكدر لنفسه ويعطي الصافي لغيره ولهذا يشبه الكريم واذا كان ماؤه شديد الرقة فيؤثر فيه
المفسدات الارضية والهوائية فان الالطف اقبل للانفعال وقال قوم السبب في ذلك كونه متولدا من بخارات
من رطوبات مختلفة فان كونه متكونا كذلك يوجب الاستعداد للعفونة لان الرطوبات اذا كانت مختلفة
عسرت الطبيعة في التصرف في كل واحد منها وذلك يؤدي الى العفونة ومنع الشيخ صحة هذا البحث وقال لو كان
السبب ذلك لكان ماء المطر مذموما غير محمود وليس كذلك ولكن بشدة لطافة جوهره فان كل لطيف الجوهر قوي
قابل للانفعال قال العلامة في شرح الكليات وفيه نظر اما اولا ففي تعليله لان كون الماء رقيقا لا يلزمه ذلك
بل يقول ان رقة الماء مانعة من استعداده للعفونة في داخل البدن وخارجه اما في داخل البدن فلان الماء الرقيق
يتحدر بسرعة ولا يبقى زمانا ليتعفن فيه ولا كذلك الماء الغليظ واما في خارج البدن فلان الماء انما يكون
رقيقا اذا كان صافيا ويلزمه ذلك ان يكون المخالطات الارضية قليلة ويكون الى البساطة اقرب وذلك مانع من
الاستعداد للعفونة في خارج البدن وداخله قال الاملي وفيه نظر لان الاشتراك قريبة الى البساطة مانع من
استعداده للعفونة وانما كان كذلك لو لم يكن جوهره قابلا لتاثير المغيرات فيه والتحقيق ان العفونة انما
يتبادر اليه بسرعة في الخارج لانه لرقة قوامه وبساطته يتغير بادنى شيء يفسده يخالطه من المفسدات الارضية
والهوائية واما في داخل البدن فلقبولها له لرقته يتحدر بسرعة ولا يبقى في موضع واحد ليتعفن ويتعفن
فيه وايضا المؤثر الداخلي الحرارة الغريزية وهي مصلحة لا مفسدة فلا ينبغي ان يقاس ويقال ان ماء المطر كما ينفعل
من الامور الخارجية بسرعة كذلك ينبغي ان ينفعل من المؤثر البدني ايضا لانه لا يؤثر فيه الافساد بل الاصلاح
اما ثانيا ففيما ذكر في رد ما قال قوم من السبب في سرعة عفونة ماء المطر لانه ان عنى بذلك انه يلزم ان يكون ماء
المطر دون باقي المياه حتى مياه الكبريتية والزنجارية والسبخية والملحية فذلك غير لازم وان عنى انه يكون
رديا في الجملة فصحيح لكن التالي ليس باطلا اذ ماء المطر لا يخلو من رداءة ما فان تقبل استعداده للعفونة رداءة

بلا محالة وقال الاملي وليس على ما ينبغي لانه يقول انه لو كان من رطوبات مختلفة لقصر الطبيعة عن التصرف في
كل منها كان مذموما بالاطلاق لا فاضلا ثم قوله ان تقل استعداده لقبول العفونة رداءة ممنوع لان استعداده
لقبول العفونة لغاية رقته ولطافته بعد مدة لا يقتضي رداءة قبل ان يعفن واذا عرفت ذلك فاعلم انه اذا عفن
ماء المطر صارت عفونته سببا لتعفن الاخلاط فيعفن الاخلاط اذا استعمل ذلك الماء بعد تعفنه واما قبل
تعفنه فلا لما ذكرنا انه يتغير سريعا وظاهر كلام الشيخ ايضا يدل على ان المراد اذا استعمل الماء بعد العفونة لانه
قال ويصير عفونته سببا لتعفن الاخلاط ويضر بالصوت والصدر لان لضرر ماء المطر بالصوت والصدر
ايراث البحوحة كما قال الاوحد ابقراط ايضا هو اذا استعمل بعد العفونة واما قبل العفونة فلا لانحداره سريعا
فيكون بقاؤه مجاورا الاعضاء الحلق والصدر قليلا ويقل قبوله لها اي يقل قبول ماء المطر للعفونة بالغليان
لانه اذا اغلي فارقته المخالطات المعفنة فتشابهت اجزاؤه وصار ماء بسيطا بعيدا عن قبول العفونة لان الطبخ
مع انه يفصل عنه الاجزاء الغريبة التي هي موجبة للعفونة ينضج الرطوبات التي قال الاوحد ابقراط ان
الطبيعة قصرت عن العمل فيها قال العلامة في شرح الكليات في كلام الشيخ ههنا اشكال لان الشيخ عنده ان
الماء المطبوخ يكون الطف وعنده ان قبول ماء المطر للعفونة لكونه لطيفا فكان يلزم اذا اغلي ان يشتد قبوله
للعفونة ويمكن ان يقال ان الطبخ كما يكون سببا لتصفية المياه الكدرة المختلطة بالاجزاء الارضية بسبب تميز
الاجزاء الارضية من الماء وترسبها منها كذلك يكون سببا لتغليظ المياه اللطيفة بسبب ما يتبخر منها
بعض الاجزاء اللطيفة فيقل قبولها لها لاجل ذلك وان بالطبخ يتحلل الاجزاء الهوائية الكثيرة التي لا يخلو
ماء المطر منها ولا شك ان تلك الاجزاء لو بقيت في الماء يكون معفنة له فيمكن ان يكون قلة قبول العفونة
بسبب ذلك وان بالطبخ تميز الاجزاء الدخانية الكائنة مع السحاب عن الاجزاء المائية فيقل تاثيرها اذ قيل
في الجواب ان الامر كذلك لو اغلي وترك بعد الغليان مدة فانه ح كان اقبل للعفونة ضرورة زيادة لطافته
واما اذا اغلي وشرب بعد تبريده فلا والمراد ذلك وفيه نظر لان ماء المطر اذا شربه الانسان في الحال لا
يحتاج الى الغليان فانه من غير الغليان ايضا لا يتعفن في البدن كما علم ايضا وهو في الواقع كذلك واذا
دعت الحاجة الى استعمال ماء المطر المستعد للعفونة فينبغي ان يتناول بعد شرب الحموضات فانها تمنع
ضرره واليه اشار بقوله او تناول الحموضات بعد شربه اي يقل قبول العفونة بتناولها بعد شربه اي شرب
الماء الذي ظن قبوله العفونة كما صرح به الشيخ لا مطلق ماء المطر فانه لا يتعفن في البدن ولا يعفن الاخلاط
وانما كان تناول الحموضات مانعا من تعفن الاخلاط بسبب ما يزيل استعداد العفونة من الماء وذلك لانها
يمنع العفونة التي انما يحدث من الرطوبة الزائدة مع الحرارة بتبريده وتيبيسها اذ اكثر الحموضات باردة
يابسة وماء البئر والقني بالقياس الى مياه العيون لا بالقياس الى جميع المياه ردي لان هذه المياه لقلة ملاقاتها

التي

التي هي الابخرة الرطبة وضعفها لا يقوى على خرق الارض فلا يقدر على الظهور والبروز الا بعد ان يزال عنها ثقل
ما فوقها من التراب فيكون مياه محتقنة مخالطة للارضيات مدة طويلة لا يخلو عن تعفن ما فيكون استخراجها
بالقوة القاسرة لا بالقوة التي فيها بل بالحيلة والصناعة بان يقرب لها السبيل الى الرشح اذ لا شك ان المياه
لاحتقانها تحت الارض مدة طويلة ومخالطتها بالارضية المفسدة غليظة بطيئة الانحدار قابلة للعفونة
لسرعة وهي مع ذلك غير مكشوفة للشمس والرياح الملطفة وماء البئر اردأ من ماء القني لانه لعدم حركته يكون
اكثر مخالطة للارضية واغلظ لعدم تاثير الشمس والرياح فيه بالكلية الا ان المنزوح منه احسن من غيره لانه
يتلطف بالحركة ويستجد ينبوعه بالنزح فلا يدوم مخالطته للارضية كما في غير المنزوح وماء النز وهو بالفتح
والكسر ما يتحلب من الارض من الماء اردأ منه اي من ماء البئر لان مادته اضعف قوة مع كثرتها ولذلك تطول
ع تردده في منافذ الارض المعفنة ولا يتحرك الى الينبوع والبروز كما يتحرك ماء العين فلا بسبيل لعدم قوة الاندفاع
بل يتحرك حركة بطيئة لا يصدر عن قوة اندفاعه بل لكثرة مادته فيكون لكثرة لبثه في المنابع وعدم حركته يطول
ح مخالطته للارضية ويطول ايضا تاثير الشمس والهواء فيه لركوده فيغلظ له ولان ماء البئر لما يستجد ينبوعه بالنزح
ودوام حركته لذلك لا يلبث في الحقن بخلاف ماء النز ولان الارض التي تكون منها ماء النز يكون متخلخلة
قابلة للعفونة والفساد والعين متى كانت كذلك كانت معفنة قابلة الفساد فيعفن ويفسد الماء و
يمنعه عن الصلاح وانما كانت تخوم لانها لو كانت صلبة حصرت البخار ومنعه من التلاشي فيصير
نف عينا جارية فيكون اردأ من ماء القني بطريق الاولى وماء الجمد والثلج غليظة لان البرد نفسه يوجب التكاثف
ولان المياه الجليدية عند جمودها يذهب ما هو الطف منها بالجمود ويتحلل فان قيل الماء جوهر متشابه على
ما سبق فلا يكون فيه لطيف وكثيف قلت المراد باللطيف ما لم يستحكم غلظه وكثافته بعد بالبرد لان الجمود
لا يحصل لجميع اجزائه دفعة بل يحصل لبعض دون بعض فعند حصوله لبعضها يتحلل الاجزاء التي لم يستحكم
غلظها وكثافتها والدليل على انه قد ذهب منه شيء عند الجمود هو انه اذا ذاب بعد جموده ووزن لم يحصل
منه مقدار ما حصل اولا كذا قال العلامة في شرح الكليات وتبعه الاملي وفيه نظر لانه يجوز ان يكون قلة مقدار الماء
المذاب بسبب تحلله حال الاذابة لا حال الجمود واما كيفية تكون الثلج والبرد فقول العلماء ان تولد السحاب في
الاكثر من البخار المتصاعد فان كان قليلا وكان في الجو ما يحلله تحلل وصار هواء وان كان كثيرا ولم يكن
في الجو من الحرارة ما يحلله فمثل هذه الابخرة ان بلغت في صعودها الى الطبقة الباردة من الهواء فلا بد ان
يكون البرد قويا اولا فان لم يكن قويا تكاثف ذلك البخار واجتمع وتقاطر منه فالمجتمع هو السحاب والقاطر هو
المطر وان كان البرد قويا فاما ان يصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها وانعقادها سحابا او لا يصل فان كان الاول
فالمتكون منه الثلج وان كان الثاني فهو البرد وهذه المياه لما كانت غليظة بسبب البرودة فكلما كان البرد اقوى يصير

الماء الكثيف فيلزم ان يكون في الشتاء اغلظ ولذا قال خصوصا في الشتاء وان كان الجمد والثلج يتولد وجوّهما اي جوّهم
بخلاف البرد وذلك لان برد الشتاء برد قوي فيجمد البخار قبل انعقاده سحابا بخلاف برد الربيع والخريف فان
البخار يصعد الى الطبقة الباردة وهو في نفسه مستعد للجمود لتخلخله فيجمد ويصير سحابا وقد لا يبلغ
البخار في الصعود الى الطبقة الباردة فحينئذ اما ان يكون كثيرا او قليلا فان كانت كثيرة فقد ينعقد سحابا قاطرا
ولا ينعقد ويكون سبب توقفها في الموضع المذكور مع كثرتها احد امور احدها امتناع صعوده لرياح عالية
موجبة لتصاعد تلك الابخرة وثانيها ان يكون الريح ضاغطا اياها الى الاجتماع لوقوع جبال قدام الريح وثالثها
ان يكون لها رياح متقابلة متضادة يمنع صعود الابخرة ورابعها ان يكون الجزء المتقدم من البخار وقف في
الجو لثقله وبطوء حركته ثم انه يلتصق به ساير الاجزاء الكثيرة المدد وخامسها شدة برد الهواء القريب من
الارض واما الذي لا ينعقد سحابا قاطرا فهو الضباب وان كانت قليلة وارتفاعها قليلا بالعرض فاذا ضربها
برد الليل وكثفها وعقدها ماء محسوسا نزلت نزولا لا يحس بها الا عند اجتماعها شيئا بعد شيء فان لم يجمد
كان طلا وان جمد كان صقيعا بحسب قوة برد الليل وضعفه ولاجل برودة ماء الجمد وماء الثلج يضر العصب
فان العصب يشتد برده من لحوقه اياه اثر البرد فيتضرر ويخمد الحرارة المضادة ويولد البلغم ويضعف
الحرارة الغريزية واخماده لها فيقل تاثيرها في الغذاء ويعجز عن توليد الدم فيكثر البلغم بالعرض وكذا المياه
الراكدة الاجامية وهي مياه واقفة منتنة في وسطها وحواليها القصب وغيره وقال العلامة هي مياه واقفة
حولها حجارة كثيرة وقد يعلوها شيء اخضر يشبه الطحلب والظاهر انه يقال لهذه الطحلبية لا الاجامية والبطائحية
وهي مياه واقفة حولها نباتات متشبك بعضها ببعض سواء كانت تلك المياه مما ينبع من هناك او اجتمع من
مياه آخر اما من مطر واما من عيون يجري في زمان ثم ينقطع والمراد ان هذه المياه غليظة رديئة ايضا خصوصا
المكشوفة اذ لا شك انها كثيرة المخالطة للارضية بسبب طول لقائها في ارض واحدة بعينها فيشتد الامتزاج
بينهما وقد يزداد تاثير الشمس فيها امتزاجها بالاجزاء الارضية لتصعيدها اياها اليها لامتزاج بينهما وتحليل اللطيف
منها وابقاء الكثيف خصوصا في الصيف لان تاثير الشمس حينئذ اكثر ما يكون قويا جدا فيصير اغلظ ولا كذلك
المياه السائلة فانها وان كانت دائمة الملاقاة للارضية لكنها لا يكون ملاقاتها الارض واحدة بعينها فلا يتمكن
امتزاج الراكدة لا يقال هذه المياه لو كانت غليظة لما سخنت في الصيف ولا بردت في الشتاء لان ذلك من علامة
لطافة الماء لا غلظه لانا نقول ان تبردها وتسخنها في الشتاء والصيف ليس للطافتها وان كانت صادرة عن غيرها
اما تبردها في الشتاء فبسبب الثلوج الواقعة فيها ولدوام تاثير البرد في ماء واحد واستيلاء الاجزاء الارضية عليها
فانها متى كانت لازمة فانها متى كانت ملازمة للشيء ازال العايق عن ظهور تاثيرها ولعادت لمجاورة برد
ولذا قال المص ويولد البلغم اي في الشتاء ان استعملت باردة لانها بقوة بردها يوهن الحرارة الغريزية ويضعفها

عن تصرفها

عن تصرفها النار في الغذاء فيولد البلغم بالعرض كثيرا لسيما وان الماء بسيط والبسيط لا يتولد منه خلط في
البدن بل الذي يتولد منه الاخلاط يجب ان يكون مركبا وايضا يقل تاثير الحرارة في الرطوبات فلا يحللها
فيجتمع بطول الايام ويصير بلغما ولا برد الماء المبرد بالثلج لان المستحفظ الكيفية الماء غليظة والمياه الاجامية قد
يحلل اللطيفة ويبقى كثيفها فيطول زمان تاثيرها مضافا الى كثرة استعمالها بخلاف الماء المبرد بالثلج فانه يحلل
لطيفه فيزول عنه الكيفية سريعا وينحدر عن المعدة سريعا وقال العلامة في شرح الكليات ويمكن ان يقال انما
يكثر البلغم من استعمال المياه الاجامية لانها اذا اختلطت بالطعام وانطبخت بحرارة المعدة حتى امتزجت
امتزاجا بالغا صارت غذاء كماء اللحم وماء الحنطة وغيرهما وكيف لا يمتزج وحرارة المعدة اقوى من حرارة
النار فيصير بلغما وقال الامام هذا ليس على ما ينبغي لان تكثير البلغم منها لو كان بسبب ذلك لم يكن فرق بين الحارة
منها والباردة على ما لا يخفى مع ان الحارة منها تكثر المرار على ما ياتي ثم ان المعدة تحيل الغذاء بتوفيق الى
الكيلوس وتستعين بالماء بسرعة انحداره فلا يصير الماء بالطبخ فيها مع الغذاء كماء اللحم والحنطة يبعد لا
ان يقال انها وردت باردة في المعدة ولا ينحدر سريعا لغلظها فيكتسب بها ما في المعدة من الرطوبات زيادة
غلظة ويمتزج بها ويصير كالبلغم واما تسخنها في الصيف فبسبب تاثير الشمس منها وعفونتها لكثرة مخالطتها
وعدم حركتها ولذا قال المص ويولد الصفراء في الصيف اي ان استعملت حارة لانها يسخن في الصيف كما يبرد
في الشتاء لما ذكر من دوام تاثير الشمس والعفونة العارضة لها فاذا شربت حارة ولدت الصفراء لما يكون فيها
من الاجزاء العفنة المركبة لا البسيطة فانها لا يعتقد انها لا يغذي والغاذي يجب ان يكون مركبا ويجوز ايضا
ان يكون بتوليدها الصفراء انها يفعل في البدن فعل الصفراء فانها تسلطها يبقى في موضع واحد وهي
حارة في ذاتها ويشتد حرارتها في البدن ايضا فيورث آثار الصفراء وهذه المياه لكثافتها وغلبة الارضية فيها
وتحلل اللطيف منها يكثر في ابدان شاربيها الاخلاط الغليظة سيما في الاحشاء ويولد الطحال بالضم لان
من شان الطحال الكائن ان يجذب اليه المواد الغليظة واذا اجتمعت فيه تلك المواد لضعفه يصير ضعفه سببا
لتولد الاخلاط الغليظة ولقبوله لها وذلك يوجب له ان يرد ويتصلب ويحدث فيه الوجع والورم ويرق
مراقهم ايضا لان الطحال اذا عظم يقل توليد الكبد الدم فيهزل ابدانهم ويظهر ذلك في المراق لقلة اللحم في
الاسفل ويجسو احشاؤهم لغلظ الطحال واستيلاء اليبوسة على الاحشاء وغلظ الدم الواصل اليها وتقضف
منهم الاطراف والمناكب والرقاب لان الدم اذا غلظ يكون ما ينفذ منه الى هذه الاعضاء قليلا لبعدها فتقضف
لا محالة ويحتبس بطونهم ايضا لان الاعضاء بسبب قلة وصول الماء اليها يشتد جذبها لرقيق الغذاء فيبقى
غليظه فيجف ويحتبس بطونهم ولان الماء متى كان لطيفا اعان في انحدار الغذاء عن المعدة الى جهة الاعضاء
ومتى كان غليظا كان بضد ذلك ولان المياه المذكورة غليظة فتعاوق عن انحدار الغذاء ويعسر قيئهم ايضا لغلظ

لضعفه

الجساوة بواليبس

اخلاطهم وثقلها وميلها الى اسفل ولا تطاوع الارتفاع بالقي ولان القي مع هذا المزاج صعب لانه ضعف لا
يقوى على دفع المادة بالقي ولما كان ضرر هذه الامراض في الاكثر لغلظ الاخلاط الموجبة للطحال الحادث منه اكتفى
المص بذكره عنها ويولد الاستسقاء الزقي ايضا لاحتباس المائية في بطونهم لانها لا ينفذ لغلظها ويولد
الجنون لكثرة الاخلاط الفاسدة واكثر ما يكون ذلك سوداويا لغلبة السوداء في ابدان هؤلاء كالماليخوليا و
القطرب وقد يكون صفراويا كالمانيا ويولد البواسير لفساد اخلاطهم وغلظها وسوداويتها وميلها الى
اسفل ويولد الربع لكثرة السوداء وتعفنها ولان اخلاطهم مختلفة كثيرة الفساد فاذا عرضت امراض
حادة من مرة الاخلاط وكان من ذلك الربع ويولد في مشايخهم الحميات المحرقة ليبس طبايعهم ويبس بطونهم و
يكون فصد انهم كثيرة وحرارتهم لذلك حادة لذاعة وهذه المحرقة فيهم لا يكون صفراويا بل يكون عن
بلغم مالح ويولد ضعف الكبد لاجل الطحال وغلبة الاخلاط الفاسدة في الكبد وانسداد مجاريها ويولد
الشهوة الكلبية والعطش قال المعلم ابقراط ان شاربي هذه المياه يكثرون الاغذية فيدوم ظمأهم و
عطشهم قال جالينوس اما الافراط في الاغذية فانما يكون ذلك منهم في الصيف والخريف لدفع الحرارة البطن
من فساد الاخلاط واما في الشتاء فلكثرة البرد المسكن فيهم وتحريكه اياهم الى شهوة الاطعمة والاولى
ان يقال هكذا انما يغلب عليهم شهوة الاكل لكثرة السوداء المندفعة الى معدهم لكثرتها في ابدانهم لغلظ
الاخلاط وخصوصا لاصحاب الطحال منهم واذا انصبت منها الى المعدة فوق الحاجة تقوى شهوة الاكل
ويكون من قبل الشهوة الكلبية واما العطش فبسبب رداءة المرة الصفراء التي في ابدانهم وميلها الى الحدة
كما قال جالينوس قال العلامة وله سببان آخران كثرة الاغذية المستعملة لسبب غلبة الشهوة التابعة
لكثرة السوداء وغلظ الماء في نفسه فلا ينفذ منه الى جهة الاعضاء الا القدر اليسير فيدوم اشتياقها
الى الماء البارد ويولد زلق الامعاء وهو ان لا يلبث الطعام في الامعاء بل يتزلق عنها بسرعة اما لعلة
المرار ولذعها للمعدة والامعاء فيخرج الغذاء ولالصاقها القروح في الامعاء والمعدة بسبب حدتها او فساد ها
فيمنع من الاشتمال على الغذاء او لكثرة الاخلاط اللزجة الحادثة فيهم لضعف الهضم فيتزلق الغذاء وهو حاله
ويولد في النساء عسر الحبل لكثرة الاخلاط الرطبة في الرحم وعدم نقائه فلا يحتوي على المني الاحتواء التام
او لا يكون شديد الاشتياق اليه ولا يقدر على حفظه لضعفه وعسر الولادة لضعف الحرارة وهزاله الحادث
بسبب قلة الدم وعدم احتباسه على الزجر لضعف قواهن ايضا فلا يقدرن على الزجر ويلدن بمشقة في اكثر
الامر اجنة متورمين لغلظ الدم الواصل اليهم ويكثر فيهن الرجا وهو الحبل الكاذب وانما سمي به لان صاحبته
ترجو ان يكون بها حبل صادق وقيل انما سمي به لانه يثقل البطن اثقال الرجا فيكون بالحبالا بالحبل وانما يكثر
ذلك فيهن لغلظ الدم فلا ينقى ارحامهن بالحيض وانما احتبس انعقد بسهوله لغلظه ويكثر صبيانهم

المعين على خروج الجنين م
في الزجر م

وبما انضاف اليه من غير جنس غذوي
او دوائي وتشبه بهما م

الادرة ولان الماء لغلظه يحتبس في بطونهم وينجذب الى خصاهم في مجاريها ويكثر بكبارهم الدوالي وتقلع
عروق الساقين وذلك لارضية اخلاطهم وميلها الى اسفل وقروح الساق ايضا الدوالي ولا تبرا قروح سوقهم
لرداءة مادتهم وفساد هضمهم وانصباب المواد دايما اليها لغلظها وارضيتها وكون العضو متسفلا قابلا
لما ينصب اليه ودوام ترطبها وتعفنها اذا انزلت يزيد في قروح الساق فلا تبرا بخلاف قروح الراس اذ لا ترتقي
من هذه المواد شي الى الاعالي ويولد ايضا خصوصا في النساء ذات الرية وهو ورمها لاحتباس الاخلاط الغليظة
التي لا يحدث ذات الرية الا منها بخلاف ذات الجنب كما سيتضح لك ان شاء الله في مقامه ويولد الاورام الرخوة لكثرة
البلغم فيهم بسبب ضعف هضمهم والنساء البلغم فيهن اكثر ويولد الشاربيه ايضا رخاوة المعدة لضعف
الهضم وكثرة تولد الرطوبات المرخية لجرم المعدة ويعسر اسهالهم لان المادة لغلظها يحتبس في المجاري والتجاويف
فلا انطلاق في الخروج ويكون اسهالهم ان اتفق مع اذى وتقرح في الاحشاء لحدة اخلاطهم الفاسدة ولذعها
اعلم ان حكم المعترف من العين قريب من حكم الراكد لانه لا يلطف بعدم الحركة ولم يتحلل منه الارضية كالراكدة
لكنه يفضل الراكدة في ان بقاءه اي بقاء المعترف من العين في موضع واحد غير طويل لوقوعه بحركة العين فان فيه
ثقلا ما لا محالة اكتسبه من مخالطة الارضية بطول اللبث في موضع واحد وانما يزول عنه بحركته الجريانية لانها ملطفة
للماء كما علمت وربما كان في كثير من المياه الراكدة قبض لما فيه من الارضية والراكد سريع الاستحالة الى التسخن في
الباطن او توقفه في المعدة وعسر انحداره فلا يوافق اصحاب الحميات والذين غلبت عليهم المواد لانه يكثر الحرارة
ويزيد في حمياتهم بل هو موافق في العلل المحتاجة الى حبس كالاسهال لانه يحتبس لغلظه فيحتبس معه الغذاء
او المحتاجة الى انضاج لاجل الخضونة التي تحصل في الباطن وتوقفه في المجاري لغلظه فينضج ما هو محتاج
الى النضج اعلم ان المياه التي تخالطها جوهر معدني او ما يجري مجراه والمياه العلقية اي التي يكون منها
العلق كلها رديئة اما المعدنية فلكثرة ما يخالطها من الارضية واما العلقية فلانها عفنة حادة لان العلق
يكون من امتزاج الارضية والمائية مع حرارة ما وتلك الحرارة يكون عفنية فيقبل مزاجها حيوة دودية كما
يقبل الرطوبات المتعفنة في ابداننا لكن لما كان في بعضها مضار خاصة وفي بعضها منافع للابدان بين ك
بعضا منها مفصلا فقال والماء الرصاصي اي الذي يغلب عليه قوة الرصاص سواء كان يجري في مسيل الرصاص
او ينبع في معدنها او يطفى فيه الرصاص [illegible] يورث قروح الامعاء لما فيه من قوة الكبريت والماء الحديدي
اي الذي يغلب عليه قوة الحديد على احد الانحاء الذي ذكرنا يقوي جميع الاحشاء الخاصية فيه من تقويتها
فان المختلط اجزاء منه بالماء ووصل اثرها الى تلك الاعضاء يقويها ويصلبها ويمكن ان يكون تقوية الحديد
لها بتنشيف رطوباتها ومنعه لها من الاسترخاء فيصلبها ويقويها لاجل ذلك وهذا هو الحق وينهض القوى
الشهوانية ويهيجها بسبب تقويته لآلاتها حتى انه تقوى على الجماع ان كان ضعيفا بسبب زيادة الرطوبة فانه

مغترف من العين مجتمع الاجزاء
منه

لتجدد منبعه كل وقت فلا يلبث
في موضع واحد حتى يؤثر فيه الجوهر
الارضي تاثير المحسوس الجلات الراكد
م

حاسه

يجفف الرطوبات المرخية للآلات فظاهر مما ذكرنا ان نفعها انما يكون للمرطوبين فقط ويمنع الذوبان اي
الاسهال المسمى الحادث عن استرخاء آلات الغذاء وذلك لما ذكرنا من نفعه في تقوية الآلات في تجفيف الرطوبات
المحدثة له والماء النوشادري يسهل ويطلق الطبيعة للذعها وحرارتها سواء شرب منه او حقن فساد
احتقن به والماء البحري ينفع الاستسقاء الحادث من برد المزاج لحره والماء الشبي يحبس الطمث ودم البواسير
بشدة تجفيفه وتقبيضه للسائل ولكنه يغير الحبلى الاسقاط خاصة في الابدان اليابسة الضيقة المسام
لغلبة اليبوسة وسد المسام واستحصاف الجلد فيكون اكثر ما يحدث الحمى اليومية الاستحصافية والماء الملحي
نقي فعله وتأثيره خلاف فعل قوم من القدماء اطلقوا القول في انه يسهل لان فيه جلاء وكلما فيه جلاء فهو معين
على خروج المادة وقال المتقدم ابقراط في كتاب المياه والاهوية ان الناس قد اساؤا الظن واخطأوا ايضا
حتى ظنوا ان المياه المالحة يسهل البطن لقلة معرفتهم وهي مضادة حابسة بطبيعة الهضم ويتخصف منها
البطن لانها يابسة وهكذا كذلك فهو مقوي للقوة الماسكة لتجفيف الرطوبات المعينة على الازلاق والمصنف
اراد ان يجمع بين القولين كما جمع الشيخ فقال والماء المالح يسهل اولا بجلائه ثم يحبس آخرا بتجفيفه وهذا
توفيق حق بين القولين ولذلك كان تأثير الملح كذلك فيهزل البدن ويحشف الجلد بسبب الجفاف العارض
منه بالعرض من الاسهال وبسبب نشف الرطوبات وتحليلها الحرارة ويبوسة بالذات ويولد الجرب والحكة
لافساده الدم والجالب الحدة فيه بسبب الارضية الحادة المخالطة له الموجبة للحدة واما اذا غسل به فيقتل
القمل ويحلل الدم المنعقد تحت الجلد وانه للجرب والحكة والقوابي فيه من اكبر الادوية وتدام امراض العصب مثل
الرعشة والفالج والاسترخاء ويغير الدم من خواص ماء المالح ان من لدغته افعى او شيء من الهوام ومن حيث فيه
سلم من نكاية السم والماء الكدر يولد الحصاة لتحجر الاجزاء اللزجة الغليظة اذا صادفتها حرارة عاقدة
محجرة كما يشاهد من تولد الاحجار في قدور الحمامات والسدد لاحتباس الاجزاء المذكورة في المنافذ لبطوء
انحدارها لغلظها واذا كان الماء المالح تأثيره في البدن كذلك فليتدارك ويعدم ما يدر من المدرات التي
لحرارتها ليفتح المسام ويزيل السدد ليخرج على شأنه التحجر كبزر الكرفس والرازيانج ونحوهما وان خيف
تحليل اللطيف وبقاء الكثيف تبرد عليه المدرات الباردة الكيفية ايضا كبزر الخيار وهذا انما يكون
اذا لم يكن اصلاحه قبل شربه بالتصفية وغيره ودعت الضرورة الى شربه كدرا ومن افعاله انه يحبس البطن
لغلظه فينفع من كان به اسهال بسبب ضعف المعدة كثيرا وكذلك سائر المياه الغليظة لبطوء انحدارها
من المعدة والامعاء فلا ينحدر معه الغذاء كما ينحدر بالماء الصافي ومن ترياقات الماء الكدر الدسم والحلاوات
لانها بترطيبها وتسخينها يدفع غلظه لا يقال الدسم والحلو يزيدان تسددا لميل الطبيعة اليهما وجذبها
اياهما لالتذاذها بهما لانا نقول جذب الطبيعة اياهما لا يمنع من دفع غائلة الكدر اولا والماء الحار الاذانة

النحاسي

للاسهال المفرط

بل التسخين

بل التسخين سواء كان بفعلنا او بفعل الشمس وهو ان كان تسخينه في الوسط فانه يفسد الهضم بارخائه
المعدة بحرارته ورطوبته العرضية والذاتية ويمنعها من الاشتمال على الغذاء فيقل بطء في الطبيعة فيبطئ
الطعام على فم المعدة لسبب الغليان وبسبب امتلاء المعدة من كثرة شرب ذلك الماء لعدم الري منه فلا يسكن
العطش في حال الحرارة العرضية واما في المآل اذا زالت الحرارة العرضية فقد يسكن وحر العطش الحادث من
البلغم اللزج او المالح فان الماء الحار يسكنه اكثر من ماء البارد واذا امتلأ المعدة من كثرة شرب الماء الحار الجلا
مع الغذاء فيطفو لا محالة وربما يؤدي شرب هذا الماء لكثرة الاحتياج الى شربه ولافساد الهضم ويولد الرطوبات
الى الاستسقاء لاسترخاء الكبد وضعفها فيكثر الفضلات لفساد الاستمراء وينصب في البطن ويحدث
الاستسقاء الزقي اذ يجري مع الدم الى الاعضاء ويحدث الاستسقاء اللحمي والى الدق والحار منه اعني هو اعم
من الدق الحقيقي ومن ذبول الاعضاء ونشفها وهو المعبر بالتسخين حتى فانه اذا افرط بسبب وصول حرارة الماء
الى القلب فيزيد في حرارته وبسبب تسخينه للاعضاء قال العلامة ومن المستبعد ان يصل حرارة الماء المسخن
الى القلب وهي من القوة بحيث يكون اقوى من حرارته فان ذلك مما لا يطاق شربه ولذلك قيل ان الانسان لو ادخل
يده الى قلب حيوان في حال حيوته لم يمكنه الصبر على قوة الحرارة هناك وليس على ما ينبغي لان وصول الحرارة اليه لا
يتوقف على ان يكون الحرارة اقوى من حرارته في الكيفية لا يقال انه لا يتضرر من الحرارة التي يكون اضعف
من حرارته لانا نقول ذلك بل يشتد حرارته بادنى حر فكيف اذا كان له قدر يعتد به في زمان كثير يستعد للانفعال
عنه فان النار القوية مثلا لو اختلطت عليها نار ضعيفة فانما يشتد كيفية ويقوى اثره وان الشيء الذي يسخن
بالنار يعتريه حرارة الهواء الحار ايضا سخونة وان كانت بالنسبة الى سخونة النار قليل جدا وهذا ظاهر لا
شك فيه واما الثاني فلضعف الهضم وقلة الدم فلا يعتري الاعضاء الصالح الجيد ويذبل ح والماء المغلي
سواء كان لمريض بعد ان يسخن ويصير فاترا من ذاته او ادخال شيء من ماء بارد فاقسام ارجح وكل واحد منها
يغثي ويقي اما الاول فلانه ليس فيه من الحرارة ما يحدر به الرطوبات الى المعدة ويسيل ما فيها من الرطوبات
تسييلا يسيرا وفيه هوائية حصلت له بالتغيير وذلك الهوائية لم يبلغ بالحرارة الى ان تحلل فيوجب الطفو و
ذلك يوجب الغثيان والقيء واما الثاني والثالث فيفعلها كالاول في تسييل رطوبات المعدة ويفعلها الكن بالحد ثانيا
من الغثيان والقيء يكون اقل لان الهوائية التي بها يطفو يكون قد تحللت بالتسخين اولا في الثاني ولقوة لطيفة ثانيا
من الماء البارد ثانيا في الثالث لكنه ردي من وجهين احدهما ان الماء البارد لا محالة اغلظ قواما من الماء الحار فاذا
خلط بينهما اتفق جمع ماء غليظ وماء رقيق فيكون كما لو جمع بين ماء البئر وماء النهر وذلك ضار ردي مولد
للنفخ وثانيهما ان الماء البارد اذا لاقى الحار احدث منه اجزاء لطيفة تلقاها بشدة استعداد للجمود الحاقنة
بسبب الحرارة فيصير تلك الاجزاء غليظة لا محالة فالماء الذي هو الاسخن مما ان من الماء الفاتر او اتجرع على الريق كثيرا

وانما قلنا ان كان تسخينه في الوسط لا ان كان تسخينه كثيرا امكن ان يحدر الطعام م

او ملاقاة بارد من خارج الآنية

بالرابع

وبهذا ... رداءة الرابع ... يكون ... اقل لان ... الاناء يكون البارد بالتدريج ... يكون ... اقل لان البرد المجدد لا ... وقد بردت وغلظت ... للجمود ...

اما يغسل المعدة باذابته للبلغم وترقيقه للمواد الغليظة ثم غسله ما في المعدة والامعاء من الرطوبات فيخرجها
بسبب جلائه ويطلق الطبيعة اما لترقيقه الثفل والاخلاط الغليظة واسالتها بعد ذلك او لنحاشا المعاء وبله
سطح الظاهر من الثفل فيتسع المعاء ويزلق الثفل وهذا انما يكون الثفل شديد التحجر لا يقوى الماء الحار على ترطيبه
واسالته وينضج الاخلاط الباردة بترقيقه لها واذابته لها بالحرارة او بتقطيعه لها بجلائه وينفع السعال بتحليل
المواد الموجبة له او افادته اياها النضج اصالحا بتهيئتها بان يندفع بالنفث بسهولة لكن الاستكثار منه
يوهن قوة المعدة لما عرض من انه يرخي المعدة بحرارته ورطوبته ولذلك من الاطباء من يطرح في هذا قليل من المصطكي
خوفا من مثل هذا عند استعماله على الريق والماء الشديد السخونة يحلل الرياح خصوصا من الطحال وينفع
القولنج الريحي والثفلي اما الريحي فبتحليل الرياح واما الثفلي فباطلاق الطبيعة وتسكين الاوجاع و
ينفع الصرع لانضاجه مادته وتهيئته لها الى الدفع وقد يحلل ايضا منها شيئا كثيرا فينقصها من مقدارها
ولذلك يضرهم الماء البارد لتفجيجه ولانه يزيد في برد الدماغ ولكنه قد يضر الماء الشديد الحرارة صاحب
الصرع بارخائه الدماغ والاعصاب فجعله اياها معدا لنفوذ المواد الموجبة للسدة خاصة اذا كان الماء
ينقص من شدة سخونته وينفع الماليخوليا للترطيب والتسخين المضادين للسوداء ولانضاجه او
ترقيقها او تحليلها ما امكن فيكون نفعه لها باستفراغ مادته وتبديل مزاجها معا ونفعه لاصحاب الماليخوليا
اكثر من نفعه لاصحاب الصرع وذلك لانه لا يخلو من اضرار لصاحب الصرع بسبب ارخائه للدماغ وبله
وذلك يعده لعود السدة التي منها الصرع ومن هنا ذهب المسيحي الى ان ضرره بالصرع اكثر من نفعه
لان نفعه من الوجه المذكور وضرره من وجهين احدهما انه يرخي جوهر الدماغ والاعصاب وذلك يوجب
لكثرة الرطوبة الموجبة لقوة النوبة وسرعة مجيئها وثانيهما انه يعد الاعصاب لنفوذ المواد الموجبة للسدة
اقول فيه نظر لان ارخاءه جوهر الدماغ والاعصاب وجعلها معدا لنفوذ المواد الموجبة للسدة لا
يقابل انضاجه المادة وتهيئتها الى الدفع وتحليل اكثرها فيكون نفعه للصرع اكثر من ضرره ونفعه
لاصحاب الماليخوليا اكثر من نفعه للصرع لوجود ضرره له وينفع علل العصب ايضا وذلك لانه للطافته
وسرعة نفوذه ينفذ في الاعصاب ويحلل موادها ويزيل البرودة عنها وقال ابو سهل المسيحي الماء الحار
والبارد بافراطهما ضاران للعصب لان احدهما يحلل والآخر يكثف وينضج المواد الباردة لما ذكرنا من قبل في
الماء الذي اسخن من الفاتر وينفع اصحاب الصداع البارد لتبديل المزاج ولاطلاق الطبيعة ولتسكين الاوجاع
بالحرارة وتحليل المادة وينفع اصحاب الرمد لانضاج المادة وتسكين الوجع وينفع الذين بهم بثور في الحلق
والعمور واورام خلف الاذن للانضاج والتليين والاضرار بهذه المواضع لعصابتها الاشياء الباردة وينفع
اصحاب النوازل لما قلنا ويضرهم لذلك ايضا وينفع من بهم قروح في الحجاب وانحلال الفرد الذي هو تفرق الاتصال

في نواحي الصدر لكثرة الاعصاب في الحجاب وكثرة العظام في الصدر مع الاعصاب فيسخنها ويصلح مزاجها ويدر
البول والطمث بتسبيله وتوسيعه المجاري وتسكين الاوجاع للتليين والانضاج والماء المسخن بالشمس
خصوصا في الصيف وفي البلاد الحارة يورث البرص بالخاصية خصوصا في الاواني المنطبعة والجمد اذا كان
نقيا صافيا غير مخالط لقوة رديئة معدنية كانت او غيرها من الاقذار والاوساخ وساير الاشياء الرديئة فيوضع
جمله في الماء او برد به الماء من خارج او حل فيه فهو صالح على معنى انه لا يضر ضررا بينا لا انه فاضل بالحقيقة
بل بالنسبة الى الجمد الغير النقي وليس يختلف حال اقسامه الثلثة اختلافا كثيرا فاحشا وان كان الذي حل فيه الماء
اغلظ واكثف من الآخرين فالماء الذي جعل فيه الجمد اكثف من الآخر واما اذا كان الجمد من مياه مذمومة فليس
ينبغي ان يذاب في الماء بل يبرد به من خارج لئلا ينتقل قوى الاشياء المخالطة للجمد الى الماء ولكن اي الجمد ان يستعمل
باي واحد من الاقسام الثلثة شدة برده اكثف من سائر المياه لانها اذا جمدت مرة لم يرجع الى طبيعتها الاولى
كما قال المقدم ابقراط قال القرشي انه بعد ما ذهب فيه منه الغليظ وقال العلامة وفيه نظر اقول وكانه اراد به ما مر
ذكره من حيث وزن الماء جموده وبعد اذابته حيث جعله دليلا على انه قد ذهب من الماء شيء عند الجمود
واذا كان كذلك فتذكر ما قلنا لك من النظر الذي لنا فيه ويضر العصب وغيره من الاعضاء الباردة كالدماغ
والنخاع وذلك لان البرودة الغالبة تزيد في برودة هذه الاعضاء ويجعلها اكثف فلم يكن مهيئة لان يصدر
عنها الافعال التي خلقت لاجلها وايضا يسد منافذ العصب فلا ينفذ فيه الروح النفساني الى الاعضاء
على ما ينبغي فيضر بالحس والحركة وقال الشيخ في فصوله المستفادة من مجلة ان اضرار الماء البارد بالعصب
لا لان العصب يتضرر بنفسه منه فانه موافق للعصب من جهة انه مثله بالطبيعة بل من جهة الروح الذي
فيه فان الروح حار لا يوافقه البارد ومن هذه الجهة يضره الماء البارد لا من جهة العصب وفيه نظر فان قوله
موافق للعصب من جهة المماثلة ممنوع لان التماثل انما كان اذا كان في درجة واحدة من البرودة وان اذا كان
ابرد منه فكيف يكون مماثلا له ويصلح ماؤه بالطبخ لان الطبخ يزيل عنه الكثافة الحادثة عن البرد واما
الثلج فلما فيه من الكيفية الحادة الدخانية ماؤه غير محمود ولو كان مع ذلك يقع في جبال فيها معادن او اراضي
فيها نبات لها كيفيات فاسدة يكون كثير الرداءة جدا ومضارة لمضار الثلج واصلاحه ايضا بالطبخ والماء
البارد من ذاته كالماء الذي في الشتاء او في المواضع الباردة بفعل كالماء المبرد بالثلج والجمد فانه قد مر ذكر
المعتدل المقدار الذي لا يكون قليلا لا يكفي المقصود ولا ينطفي الحرارة ولا كثيرا يحيل بين الغذاء وبين جرم المعدة
فيمنع الهضم او فوق الماء للاصحاء من وجوه احدها انه يشد المعدة بتبريده ويجمعها ويكثفها ولذلك يقوي
القوة الماسكة وقد عرفت ان الهضم موقوف على ذلك لان القوة الماسكة كلما كانت اقوى كانت المعدة على
الغذاء اشمل فيكون تاثيرها فيه اشد فيجود الهضم وثانيها انه يمنع البخار من الصعود الى الدماغ ويبرده ايضا

وفي البلاد الحارة وفي الصيف

عندم

وذلك مما ينقي الدماغ فيقوى الدماغ على الافعال التي يصدر لنقائه من البخارات وصفاء الروح الذي فيه وقوة
نواله وثالثها انه يمنع العفونة من الاخلاط ويصلح العفن منها لانه يبرده ويطفي الحرارة العفنة ويمنع احتداد
الاخلاط ورابعها انه يصلح مزاج القلب ويمنع حرارته من الاحتداد بالمجاورة عند الشرب وعند بقائه في المعدة وهو
بارد بعد وسرعة نفوذه اليه للطافته فيبرده ويعدله ويبرد الاعضاء ايضا كما يبرد ويعدل الهواء الروح
الشخص وخامسها انه يسكن العطش منه مقدار قليل ولا يحتاج الى شرب كثير كما يحتاج في المياه الغير الباردة فيكون
اقل تخلخلا بين الغذاء والمعدة واوجب للحصر لكنه ينفخ الاخلاط الباردة بسبب برده ويمنع تحليلها واما
الحارة سيما الصفراوية فقد يصلحها ويعدلها او ينضجها اذا كانت شديدة الرقة والحرارة ويضر ورم الاحشاء
وان كان حارا لانه يمنع المواد من التحلل بتجميدها وتغليظه لجرم الاحشاء ولانه يضعف حرارتها التي هي المحللة
لمادتها واما الاورام الظاهرة فان شرب الماء البارد لا يكاد ضرره يصل اليها لبعدها فلا تصل اليها على برده
ويضر العصب لانه يحدث بزيادة برده ومنعه مواده من التحلل بسبب ما يحدث فيه من الاستحصاف والتكاثف وهو
مما ينبه الشهوة لانها يقوى على البرد بسبب تكثيف المعدة وجمعها الثالث من الاسباب الستة الضرورية الحركة
والسكون البدنيان الحركة ما عرفها القوم هي خروج الشيء من القوة الى الفعل على سبيل التدريج والسكون
عند بعض هو عدم الحركة عما من شانه ان يكون متحركا وعند بعض آخر ضد الحركة واقسام الحركة اربعة حركة في
الكم وهي النمو والذبول والتخلخل والتكاثف وحركة في الكيف وهي التي يقال لها الاستحالة وحركة في الاين وهي النقلة كالانتقال
من مكان الى مكان وحركة في الوضع وهي ان يتبدل نسبة اجزاء المتحرك الى ما هو خارج ولا يخرج عن مكانه و
المراد بالحركة ههنا المكانية والوضعية ويضطر الى الحركة لان فعل الحرارة التي هي آلة القوى في الهضم ودفع الفضلات
لانها تكل وتضعف بسبب انفعالها عن الاشياء التي يفعل فيها فانها تفعل في جميع ما يرد كذلك ينفعل عنه
فاذن تعجز عن تحليل الفضلات فيجتمع على مر الايام من الفضلات ما يغمرها ويطفيها وليس شيء من الحرارة الواصلة
الى البدن من داخل او خارج زايدة فيها لانها حرارة غريبة ليست من جوهرها فينبغي ان ينشأ هي بنفسها وذلك
يكون بحركة الاعضاء التي هي موضوعها وايضا يضطر اليها لان الانسان صانع الماكول والمشروب والملبوس وغير ذلك
فلذلك يحتاج لتحصيل هذه الاشياء الى الحركة فانه لو تغافل عنها وتساهل في امرها لاختل امر البدن ويعود به
الى الهلاك واما الاضطرار الى السكون فلان راحة البدن عن تعب الحركة اذ لو كان متحركا دائما لوجب تحليل الرطوبات
الغريزية وخفايها يطفي الحرارة لانها مادتها ويختلف تاثيرها اي تاثير الحركة في البدن وذلك الاختلاف اما ان يكون
لاختلاف الحركة بذاتها وهو على قسمين لانه اما ان يكون بالكيفية بان يكون الحركة شديدة او ضعيفة او معتدلة
بينهما ويختلف فعلها بحسب ذلك لان فعل الضعيف لا يكون مثل فعل القوي او يكون بحسب الكمية بان يكون
قليلا او كثيرا او معتدلة بينهما ويختلف فعلها بحسب ذلك ايضا لان فعل القليل لا يكون مثل فعل الكثير واو

وانما احتيج الى ان يكون هواء الاعضاء ابرد من هواء الروح مع كونه اسخن لان الاعضاء لكثافتها لا تنفعل عن المؤثر الا اذا كان قويا ولا كذلك الروح حم

فلذلك يحتاج الى تقويتها وتنشيطها حم

بلون

يكون لاختلافها بسبب ما يخالطها من السكون فيختلف به فيصير سريعة وبطيئة ومعتدلة اما السريعة فهي ما يخالطها
من السكون قليلا والبطيئة بالضد والمعتدلة معتدلة بينهما ويختلف فعلها بحسب ذلك ايضا ضرورة ان السبب
المخالط بالضد لا يكون تاثيره مثل تاثير السبب الصرف وايضا السبب المخالط بالضد قليلا تاثيره اقوى من الذي يخالطه
بكثير والفرق بين الحركة الشديدة والسريعة ان الشديدة هي التي يدفع المعاوق ولا ينفصل عنه والسريعة هي التي
تقطع المسافة وتقطعها حركة اخرى في زمان اطول من زمانها او يكون لاختلافها بسبب ما يقارنها من الامور
وهو على قسمين لان تلك الامور اما ان تعين على فعل الحركة ولو لحقها اولا او لا كالحداد فانها يعين فعل الحركة
وتجفيف لاحتياجها الى مباشرة النار الباعثة على التسخين والتجفيف والثاني كالقصار فانها تعين تبريدا وترطيبا
لاحتياجها الى مباشرة الماء المضاد للتسخين والتجفيف واذا عرفت هذا فاعلم ان اقسام الحركة يجب في تهاذيب
ما يخالطها تسعة على ما عرفت وتحصل من تركيبها الثلاثي والثنائي سبعة وعشرون قسما على ما لا يخفى والجميع
اي جميع اقسام الحركة يشترك في انها يهيج الحرارة ان كانت باعتدال الا ان الحركة تبرز الحرارة الكامنة الموجودة بالقوة
باحتكاك المفاصل الى الفعل وهذا هو المعنى بقول الاطباء ان الحركة تحمي الحرارة وهذا القول مبني على القول بالكمون و
لان الحركة تلطف المادة وترقيها ومتى فعلت ذلك احترت المادة واذا احترت المادة قوي فعل الحرارة فيها او هذا
القول مبني على القول بالاستحالة فالحركة تسخن سواء كانت كثيرة او شديدة او سريعة او غيرها لكن فعل الحركة في
التسخين والتحليل اللازم له لما كان يختلف باختلاف الاقسام قوة وضعفا كان الواجب ان يبين فعل كل واحد من الاقسام
لكن لما كان في بيان جميع الاقسام تحصيل التطويل اقتصر المصنف على ما ذكر قسمين متضادين منهما وفعلهما وقس الباقي
عليها فقال لكن الحركة مع اشتراك جميع اقسامها في تهييج الحرارة الحركة الشديدة السريعة القليلة التي هي
احد الاقسام المركبة التركيب الثلاثي من الاقسام التسعة تسخن البدن اكثر مما تحلل منه ان تحللت اما انها
تسخن فلما ذكرنا ان جميع اقسام الحركة تسخن واما ان تسخينها اكثر من تحليلها فلان التحليل يحتاج الى طول
مدة يتمكن فيه من اثارة المادة وتفتيتها والتسخين فيتحقق قليلا قليلا بخلاف التسخين فانه لا يحتاج الى طول
مدة وانما يحتاج الى قوة الاصطكاك فقط والقدرة على التلطيف على احد المذهبين قال القرشي والقايل ان
يقول ان التحليل بسبب الحرارة الحاصلة من التسخين فكلما كان السبب اقوى وجب ان يكون الانفعال اتم واكثر
وجوابه ان الحركة الشديدة وان اوجبت حرارة قوية الا انها الاتصاف الرطوبة التي تنحل مستعدة فيقل انحلالها
ولا كذلك اذا كانت الحركة كثيرة فان الرطوبة تستعد للتبخير قليلا قليلا والعكس اي الحركة الضعيفة البطيئة
الكثيرة يكون فعلها بالعكس اي يكون تحليلها اكثر من التسخين اما كثرة التحليل فلدوام الحركة الموجبة لتسخين
المادة واستعدادها بالتبخير واما قلة التسخين فلضعف الاصطكاك او لضعف القدرة على التحليل انواع ما
ذكرنا يظهر ان زيادة التسخين يكون بشدة الحركة وزيادة التحليل لكثرتها فالاولى ان يقال في هذا المقام هكذا

ولا يخفى عليك ان هذا ايضا على مذهب المتكلمين بل سرعة الحركة وبطؤها بسبب كثرة ما تخالطها من السكون وقلته واما عند الحكماء فان السرعة ليس لتخلل السكنات بل اما لممانعة المخروق كما في الحركة الطبيعية او لممانعة الطبيعة كما في الحركة القسرية او لممانعتهما كما في الحركة الارادية لم يكن البطؤ لتخلل السكنات كانت اذا الشيخ لخلطها بالسكون قسما برأسه

واما عند الانقسام بحسب الكلية والجزئية وبالغير على ما قال الامام وقد ذكرنا فيما الاقسام مائة وثمانية قسما على ما لكن لما كانت الحركة السريعة والبطيئة بحسب الزمان وقصره وطول المسافة وقصرها مندرجة تحت قسم الكمية ولهذا ادرج انحصر الاقسام ستة وثلثون كما في العلامة حم حم

الشديدة القليلة تسخن اكثر مما تحلل والعكس بالعكس فاذا اجتمعت الشدة مع الكثرة يكون التسخين كثيرا
وكذا التحليل واذا ارتفعا كانا قليلين واذا افرطت الحركة في الشدة او الكثرة او فيهما معا بردت الحركة المفرطة البدن
بالعرض لفرط تحليلها الرطوبة الاصلية التي مادة الحرارة الغريزية وجففت بالذات والحركة اذا وقعت على الطعام
ولم ينهضم بعد تسدد لانها تنفذها غليظة غير قابلة لان تنفذ في المسالك الضيقة فيحتبس ويصير سببا للسدد
ولقلة الطعام المنهضم فتدبر قوة ومنها الا ان ينفذ في تلك المسالك فحركة عليها يجد بها ويوصلها الى
المواضع التي ينبغي ان يوصل اليها فينتفع بها ح وكذلك قبل الطعام فانها تحفظ الاعضاء الهاضمة وتنعش الحرارة
فتقويها على الهضم ومقارنة النار الحركة كالحدادة توجب فضل تسخين وجفاف لما ذكرنا من انها يحتاج الى مباشرة
النار ومقارنة الماء الحركة كالقصارة توجب بردا ورطوبة لما ذكرنا من قبل لا يقال القصار حركته في الماء الحار
كيف يبرد ويرطب فانها على كل حال مسخنة مجففة لان القصارة ليست بحركة فضلا عن كونها في الماء فانها
صناعة والصناعة ملكة يقتدر بها الانسان على صدور الافعال وهي من حيث هي هي لا توجب شيئا من الكيفيات
الاربع لا بالذات ولا بالعرض وان البرودة والرطوبة انما تحصلان من مجاورة الماء ومقارنته لتلك الصناعة
والسكون يبرد دائما اي سواء كان مفرطا او لا لفقدان انتعاش الحرارة لزوال السبب المنعش وهو الحركة ويرطب
ايضا لاحتباس الرطوبات وعدم تحليلها بالحركة ويكون السكون لعون على الهضم لاجتماع الحرارة في الباطن
وعدم تفرقها وتحللها والرابع من الاسباب الستة الضرورية الحركة والسكون النفسانيان اي الصادران عن
قوى النفس اذ النفس لا حركة ولا سكون لها عند الحكماء واما الاطباء فلم يثبتوها فضلا عن حركتها او سكونها
ولذلك قال والمراد بحركة النفس وسكونها حركة قواها وسكونها والحركات النفسانية هي كيفيات يعرض للنفس تبعا
لانفعالات يحدث لها لما ذكرتم في بعض قواها من النافع او الضار فلا يكون هذه الكيفيات في الحقيقة حركات
بل الحركات من لوازمها وانما يطلق الحركة عليها مجازا وانما انسبت الى النفس لانها امور تعرض للنفس وانما يحدث
تلك الحركة لامور اي بسبب امور تعرض للنفس فيحصل لها الانفعال من تلك الامور فان كانت ملائمة يطلبها
النفس ويتوجه اليها ويتحرك نحوها كالشيء المفرح والملذ وان كانت منافرة ومنافية لها فان طلبت النفس
مقاومتها تحركت نحوها لتقاومها كالشيء المغضب وان لم يتمكن لها المقاومة يهرب عنها الى خلاف جهتها كالشيء
المفزع والغام وان كانت مما يجتمع له الامران بان يكون ملائما ومنافرا معا فيتحرك النفس تارة اليه وتارة عنه كالشيء
المخجل ويختلف تلك الامور بالشدة والضعف فانها ان كانت قوية يوجب ان يكون تلك الحركة قوية او دفعية و
ان كانت ضعيفة يوجب ان يكون تلك الحركة ضعيفة او قليلة قليلة وقد يختلف بسبب استعداد النفس للانفعال
عنها فانها قد يكون شديدة الاستعداد فيوجب قوة تلك الحركة وقد يكون ليست شديدة الاستعداد فيكون
بالعكس وقد يختلف ايضا بسبب اعتبار النفس بواحد من تلك الامور وعدم اعتبارها او نسبتها تلك الامور التي

ولو كان قال الشيخ ان كانت الحركة كحركة صناعة القصار فانها بعرض لها ان يعقبه بردا ورطوبة لما ذكر ولم يقل يفيد او يوجب م

بوزنختى

يعرض للنفس عوارض نفسانية لما قلنا انها امور يعرض للنفس اولا انها اعراض فانها كيفيات نفسانية يحدث
عن انفعالات نفسانية وقد حصرها في ستة اقسام لانها اما تقتضي لحركة الروح الى خارج البدن او الى
داخله او اليهما جميعا والاول اما ان يكون حركة الروح معها الى الخارج دفعة فهو الغضب او قليلا قليلا فهو
الفرح والثاني ايضا اما ان يكون حركة الروح معها الى الداخل دفعة فهو الفزع او قليلا قليلا فهو الغم والثالث
فاما ان يكون اولا حركة الروح قليلا قليلا الى الخارج ثم الى الباطن فهو الهم وان كان بالعكس فهو الخجل قال
الفاضل الشارح رحمه الله تعالى ويشبه ان يكون حركة الروح الى الخارج والداخل سواء كان اولا الى الخارج او
بالعكس ان كان دفعيا فهو الخجل وان كان قليلا قليلا فهو الهم وذلك لما شاهد من امر الخجل المائل من تغيير
لون صاحبه تارة الى الحمرة وتارة الى الصفرة في ازمنة قليلة متقاربة جدا وانما يكون ذلك لميل القوي مع الروح
والدم تارة الى الخارج دفعة وتارة الى الداخل كذلك ونشاهد بعكس ذلك في الهم من ميلها الى الخارج والداخل
بالتدريج اقول اما قال رحمه في امر الهم حق لانه مركب من نحا حزن يقع او خوف شر ينتظر فايهما غلب على
الفكر يحرك الروح الى جهته اولا فان غلب الخير المتوقع يحرك الى الخارج اولا طلبا للوصول الى ما هو خير ملذ فيحمر
وان غلب الشر يحرك الى الداخل اولا خوفا من الشر المؤذي فيصفر واما قوله في امر الخجل فليس على ما ينبغي لانه
مركب من فزع وقليل فرح فالنفس ينقبض اولا ويتحرك الروح الى الداخل لاجل الامر المخجل انقباضا يشبه انقباض
الفزع ثم بالآخرة قد ينبسط بتحقير ذلك الامر ويتحرك الروح الى الخارج فيحمر وكثيرا ما ينقبض تارة اخرى
ويتحرك الروح الى الداخل فيصفر اللون ثم ينبسط ويتحرك الروح الى الخارج فيحمر ثانيا وفي هذه الحالة تكون
تحولات وكان رحمه لما شاهد في امر الخجل من تغير لونه تارة الى الحمرة وتارة الى الصفرة ظن انه في الخجل
لا بد وان يكون حركة الروح اولا الى الداخل ثم الى الخارج لما شاهد من تصفر اللون بعد حمرته في الخجل وكان غفل
عن صفرة لونه اولا وآخرا ولا يخفى ان هذا التقسيم ليس بحاصر لما قال العلامة من انه لا يلزم من حصر الحركات
التابعة للعوارض النفسانية في ستة حصر الاعراض فيها لان الحزن منها وخارج عنها فان الحزن داخل فيها
ومرادف للغم على اعتقاد الشيخ والجمهور على اعتقاد ابي سهل المسيحي صاحب المائة بل لما قال ايضا ان الحركة
الحركة الى الخارج دفعة في الغضب والى داخل دفعة في الفزع ممنوع وكذا البواقي اما الاول فلانه لا يتناول الا الغضب
المفرط واما الثاني فلانه لا يصح الا في الفزع المهلك واما في الفرح فلانه لا يصح في الفرح المهلك لقول الشيخ وهلاكا
فاولا كما عند اللذة وعند المفرح المعتدل واما في الغم فلانه لا يصح في الغم المهلك فانه يكون دفعة فقد تبين مما ذكرنا
ان العوارض النفسانية ما هي وكم هي وكيف يحدث كل شيء بشدة ويضعف واما وجه الاضطرار الى الحركة والسكون
النفسانيين اما وجه الاضطرار الى الحركة النفسانية في امر المعيشة الضرورية في تحصيل ضروريات البدن فلانها
باعثة على الحركات البدنية وايضا الحركات البدنية لما كانت ضرورية كان ما يتوقف وجود تلك الحركات عليه من العوارض

النفسانية المستلزمة لحركة الروح مثل الشهوة والغضب ايضا ضرورية او اقام وجد الاضطرار الى السكون النفساني
لان الروح لطيف حار سهل التحلل فلو استمرت حركته تحللت بالكلية فاحتيج الى سكون ليستوفز ويجتمع ليمكن
له النهوض الى الحركة فالحركة النفسية يلزمها حركة الروح لان القوى صور الارواح او كيفيتها ولا يمكن تحركها
الا مع حركة الارواح وكذا السكون النفسي يلزمه سكون الروح والمراد بالروح الروح القلبي لانه هو الذي يتحرك
عند الاحداث النفسانية ولذا لا يضيفون هذه الحركات اليها وان كان مبدؤها من القوى النفسانية وبسبب
ذلك ان النفس يعرض لها من هذه العوارض التي ترد عليها اما نفار عنها او ميل اليها والنفس يتبعها القلب
فمتى عرض لها نفار ينقبض القلب ليتباعد عن ذلك المنافر ومتى عرض لها ميل انبسط القلب ليتصل بذلك الملائم
والقلب معدن القوى الحيوانية والحار الغريزي فاذا انقبض انقبضت القوى والحار واذا انبسط انبسطت
القوى والحار ويتبعها الروح في ذلك لانها حاملها والروح يستتبع الدم لانه لطيف سهل التحلل الى حركات
الى جهة الاذى يستصحب ما يمده ويصير بدلا عما يتحلل منه بالحركة وهو الدم اللطيف الصافي الشبيه بجوهره وهو ايضا
حامل الحار الغريزي وهذه الحركة يكون اما الى خارج اما دفعة ان كان الملائم قويا فان قوة الملائم يوجب ان
يكون تلك الحركة قوية ودفعة كما هو عند الفرح المفرط ولذلك يموت صاحبه او قوة المقاومة على المنافر قوية
فان قوتها يوجب ذلك ايضا كما عند الغضب المفرط او قليلا قليلا ان لم يكن الملائم قويا كالفرح الغير المفرط
واللذة مرادفة للفرح هيهنا او قوة المقاومة لم يكن قوية كما عند الغضب الغير المفرط او يكون الى داخل وهو ايضا
اما دفعة وبقوة ان كان المنافر قويا هرب منه لليأس من المقاومة كالفزع الشديد فانه يميل الى داخل دفعة
لياس من الاذى الشديد او قليلا قليلا لضعف المؤذي وعدم القدرة على الدفع كالغم فان المؤذي فيه قد
وقع وليس فيه خوف من حصول شيء آخر بعده ولم يتوقع مقاومة والحزن مرادف لها هيهنا او يكون الى داخل و
خارج معا لاجتماع الموجبين بالتدريج لا بمعنى انه يتحرك الى داخل في الآن الذي يتحرك الى خارج فان الجسم
الواحد لا يمكن ان يتحرك في الزمان الواحد الى جهتين متضادتين بل بان يتحرك الروح اولا فاولا الى داخل ثم
يتحرك الروح اولا فاولا الى خارج للاجتماع كالخجل فانه كالمركب من فزع وفرح فانه قد يتحرك الحار الغريزي
الى باطن البدن والى ظاهره على ضرب من التردد بين الجهتين في وقت الخجل قال ابن ابي صادق في شرحه الكبير
لمسائل حنين بن اسحق الكندي في ذلك ان النفس في حال الخجل يرد عليها امر يتوقع منه سوء فيعرض لها
ويعتريها ما يعتري صاحب الفزع من غور الحرارة الى داخل كالهارب فلذلك يصفر اللون ويبرد سطح البدن بسرعة
ويضعف النبض ولا يقدر صاحبه ان يخاطب من هو فوقه ثم ان الفكر ينبه النفس على ان الامر الوارد ثم الاخوف
منه فيعود الحرارة الى الخارج ويحمر اللون لما يصحب في ذلك من الدم وهذه الحركة لا يكون بسرعة ودفعة كما لا يخفى على المتفطن
ومما ذكرنا يظهر ما في قول الفاضل الشارح حيث قال واعلم انهم مع اعتقادهم ان حركة الروح في الخجل انه يجي

يتوجه الى الباطن م

يقولون انه يعود من الداخل الى الخارج بسرعة ودفعة كما صرح به العلامة وذكره ايضا وقال ولهذا لا يظهر اثر
الانقباض في الوجه ظهورا كثيرا لقصر زمانه وهذا يؤيد اعتقادنا في امر الخجل او بالعكس بان يتحرك الروح اولا
فاولا الى الخارج ثم الى الداخل كالهم فانه كالمركب من خوف ورجاء فبحسب ما يغلب احدهما عند الفكر يتحرك الروح
والحرارة الى داخل تارة والى الخارج اخرى ولذلك قيل انه جهاد فكري وعند الشيخ انه مركب من غضب وحزن فتارة ن
يتوجه الروح الى الظاهر طلبا لتدارك الامر الذي يفوت ومرة الى الباطن لشعور النفس بعدم امكان تداركه
فيرجع الى ذاته متاسفا محزونا ومما ذكرنا ظهر ان الغضب كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح وكذا الحرارة الغريزية
الى الخارج للانتقام من المؤذي اما دفعة او اولا فاولا والفرح كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح الى الخارج ايضا
للوصول الى الملذ الذي هو مطلوب اما اولا فاولا او دفعة كما عند الفرح الشديد والفزع كيفية نفسانية يتبعها
حركة الروح الى داخل دفعة للهرب من الاذى الشديد والغم كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح الى الباطن
قليلا قليلا للهرب من الاذى الواقع ولم يتوقع مقابلته وعدم الخوف من حصول اذى آخر والخجل كيفية نفسانية
يتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية الى داخل البدن وخارجا ايضا للهرب من اصابة المكروه من الامر المخجل
ثم تشجيع النفس وتحقيق ذلك الامر والهم كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية الى الخارج ودا خل
لحدوث ما يتصور منه الخير او الشر ويلزمه حركته اي حركة الروح اللازمة للحركات النفسانية حفظها
يتحرك الروح اليه لان الروح لكونه جسما حارا لطيفا سهل التحلل لا سيما الطبيعة بتحريكها الى جهة الاذى اذا
كان معها ما يمدها ليتدارك ما يتحلل منها وهو الدم كما ذكر وهو حار بذاته وحامل للحار الغريزي فاذا اجتمع
مع الروح في موضع سخن ذلك الموضع بالضرورة ويلزمهما برودة ما يتحرك الروح عنه لا بعض عنه حركة
الدم والروح والمفرطين حركته اي حركة الروح الى الخارج كالفرح المفرط او الى الداخل كالفزع الغالب قاتلا ن
اما افراط حركته الى الخارج فلان اكثر الروح اذا تحركت الى الخارج لا يبقى منها في الباطن الا القدر اليسير مع
قلتها يتحلل لميلانه للخلاء الحاصل في الباطن فتضعف قوتها فيه فلا تفي بتدبير الباطن فيبرد ويتحلل
ما يتحرك منها الى الخارج لاحتداد المزاج فيبرد الظاهر ايضا لعدم وصول المدد اليه ويحدث الغشي او الموت
كما في الفرح المفرط فقوله بالتحلل اي خلو القلب من الروح الحيواني اشارة الى سبب كون الفرح المفرط الذي
حركة الروح الى الخارج مفرطة قاتلا وكذلك الحال عند الغضب المفرط لكن فرقا بينهما فان الموت في الفرح
المفرط اكثر منه في الغضب المفرط لان حركة الروح في الغضب لا يكون الا مع غليان الدم القلبي وحصول القوة لطلب
الانتقام فان طلب الانتقام لا يمكن ان يكون مع ضعف القوة وذلك مما يبعد ان يبرد معه الباطن بردا يوجب
الغشي فضلا عن الموت كذا قال القرشي واستصوبه العلامة والنفيسي وقال الآملي هذا ليس بشيء لان غليان الدم و
حصول القوة لطلب الانتقام لا ينافي قوة حركتها الى الخارج ولا على بقائها في الباطن حتى يبعد برده . فظن

ان تعليلهم بانه وما اورد التغير
سنة التعليل منه حح

الجميع الكلي قول ابن ابي صادق ان الغضب وان كانت الارواح يتحرك الى الظاهر وكذا الحرارة الغريزية تتحرك ثوران
دفعة فانه لا يؤدي الى الموت بخلاف الفرح فانه قد يؤدي اليه والسبب فيه ان الغضب يهيج الحرارة الى الخارج مع
ثوران وقوة والتهاب ولا يكاد يتحلل منها جزؤ الا ويلحقه مثله او امثاله والفرح يهيجها مع استرخاء وتحلل
فيتحلل ما في سطح البدن من الروح اولا فاولا ثم ينبسط ما في القلب فلا يكاد يلحق المتحلل ما يخرج من القوة ويما
ثلد الى متى افرط تبعه انحلال القوة والموت ليس على ما ينبغي لان الكلام فيما اذا افرط حركة الروح والحرارة الغريزية
الى الخارج بحيث يبرد الباطن وعلى هذا الامر انه يبقى في الباطن ما يلحق المتحرك الى الخارج مثل ما يتحلل او امثاله
ما قال المسيحي ان ذلك في الغضب يكون اوحى من الفرح لان الارواح في الفرح وان كانت يتحرك الى ظاهر البدن
لكنها انما يكون حركتها بعد حرقة فلا يخلو الباطن منها كخلوه من الغضب بل يبقى منها فيه قدر مستوفي
بتدبيره ومع ذلك فالبارد منها الى ظاهر البدن وان كان قدره يسيرا لم يحصل له من استعداد التحلل ما
حصل المتحرك منها في الغضب من التخلخل والاستعداد واتساع المسام فاسد لان الكلام فيما اذا افرط ذلك و
لا شك ان في الفرح المفرط لا يخلو الباطن منها كخلوه منها في الغضب المفرط ولان ما اختاره خلاف الواقع لان ما
ذكره الطبيب كثير من الناس يموت من الفرح المفرط وقلما يتفق ذلك في الغضب المفرط واذا افرط حركة الى
الداخل فلان الروح اذا تحرك مع الدم الى الباطن اختنق من شدة الانحصار والاجتماع فينطفي بالاختناق
ويبرد الباطن والظاهر ايضا لتوجه الروح مع الحرارة الغريزية نحو الباطن فقوله والاختناق اي اختناق
الروح بشدة الانحصار والاجتماع اشارة الى سبب كون الفرح الغالب الذي في حركة الروح الى الداخل مفرط
قاتلا ولابن ابي صادق كلام كثير الفوائد فلا بأس بذكره فنقول قال ان هذه الاحوال لعقل الصحة تارة والمرض اخرى
وذلك ان الفرح الذي يؤثر محبوب عند الكافة انما يكون سببها صحيحا اذا كان باعتدال لانه يذكي الحرارة الغريزية
فيقوى القوى اجمع وينفذ الغذاء الى الاعضاء فيخصب البدن ويبقى الصحة محفوظة دائما ويزيد من الشجاعة
والفرح والسرور بما يدفع كثيرا من الامراض حتى ان الكثير قد يتخلصون من امراض مشكلة بسرور يتها لهم بامور يحصل
منها مرادهم ولذلك خيار الاطباء يتلطفون في تمنية المرضى باماني حسنة ويذكرون لهم ما يريدونه هو
بعينه قد يكون سببا مرضيا اذا افرط لانه يحلل القوة فتصير هذه التأثيرات على العكس لانه ضد الفرح مما
يفعل اضداد هذه من تبريد الحرارة بالاطفاء والخنق واضعاف القوى في انهاك البدن وتغيير المزاج والاسراع
بالهرم والزيادة في الامراض حتى ان الكثير ممن لا يتوقع له الموت في مرض فيستشعر الموت فيموت عما هو
ما قد ينتفع به في انهاك البدن من قد افرط عليه السمن الخارج عن الاعتدال والغضب ايضا مما ينتفع به اذا كان
باعتدال لانه يسخن الدم ويبسط حمى البدن الى الاطراف فينتفع به المبرود ومن يغلب على بدنه اخلاط غليظة بلغمية
ومن هو منهوك البدن ضعيف الحرارة ومن يلزمه الوحشة ولا يرتاض ثم هو ضار بالجملة للمحرورين ولكل احد مي

افرطكما انه

افرطكما انه يحسن اللون اذا كان باعتدال وهو يصفر اذا افرط لانه يثير الحرارة في البدن ويجلب الحمى وامراضا اخر
كثيرة حارة حادة والحزن والخوف معا ايضا نافعان للاحرار في حال الصحة لانهما يذهبان بالدم والروح الى اعماق
البدن فيكمد اللون ويصفر ويضعف الحرارة والقوى اجمع فقد ينتفع بهما على سبيل المداواة من هو حار
المزاج ومن يتعصب بافراط ومن به رعونة وحمق عن فرط السرور ويكون هذه المعاني مشتركة للصحة والمرض
فان الاطباء زعموا انه ليس ينبغي للانسان ان يعطل نفسه عن بعض هذه العوارض باعتدال لا يخلو النفس منها
اصلا ليبلد الخاطر ويضعف القوى ويخمد الحرارة ويتغير اللون ويسوء الامراض والاكثار كانت كان من صرف
الفكر بالكلية اليها يذهل عن الاوجاع الطبيعية ويخفف نكايتها حتى انها قد يزيل المرض بالكلية ولذلك قال
ان الاهتمام لامر ما من العافية نافع لاكثر الابدان في اكثر الاحوال واما الافراط فيها فيغير الخاطر ويوهن القوى
وينهك البدن ويغير المزاج ويؤدي الى امراض شديدة حارة او مزمنة وخليق ان يكون من يموت من
احد هذه العوارض من قد استجمع ثلث خلال اعني انه يصيبه منها ما هو امر عظيم وهو ضعيف قوي الحس
ينفعل منه انفعالا شديدا ولم يكن قد باشر واعتاض بشيء من امثاله والسكون النفس يبرد لفقدان الحركة
الموجبة لانتعاش الحرارة المسخنة مبلد الذهن لان الذكاء وجودة الفهم انما يكون للطافة الروح وحرارته فان
الروح اذا كان غليظا لم يطاوع في الحركات مطاوعة تامة وكذلك اذا كان باردا وكل من الحرارة واللطافة انما
يحدث بالحركة لانها تحلل الفضول وتشعل الحرارة الغريزية وتنعشها فتقوى على تلطيف الروح وتسخينه
اذا لطف وتسخن سهل عليه استعراض الصور والمعاني واخذ المقصود منها وتركيبها وتفصيلها والسكون
يفعل اضداد ذلك ولذلك صاحب الدم الغليظ يكون اشد بلادة وصاحب الدم الرقيق اذكى وافهم وقد ينفعل
البدن من هيئات نفسانية غير التي ذكرناها من الغضب والفرح والفزع والغم وذلك لانه قد ينفعل من الهيئات
النفسانية فان كثيرا من التصورات النفسانية يصير سببا لاحداث امور طبيعية في البدن تبعا لانفعال
النفس من حدوث هيئة فيها اي في النفس غير التي ذكرناها فانها وان كانت لا توجد بدون حركات الروح الا
انها غير ظاهرة فيها قال العلامة هذه مقدمة يبني عليها الفلاسفة امكان خوارق العادات وعلى امكانها اثبات
النبوة ومعجزات الانبياء على نبينا وعليهم السلام وهي ان التصورات الوهمية قد يكون سببا لحدوث الحوادث
قال الشيخ واما الذين لهم غوص في المعرفة فلا ينكرونها انكار ما لا يجوز وجودها في الخارج لهم من المستحيلات
بل من الممكنات ولكنها اقلية الوجود ويلزم من الاستقراء وجودها اكثر من الاستثناء اي كالاطلاع التصور الحق
فان من تصور الحموضة او شاهد من يأكلها حدث من ذلك هيئة في نفسه وانفعلت من هذه الهيئة فيفعل
البدن بتبعيتها لما بينهما من العلاقة والسقوط للتصور على علو فان من يتصور انه في موضع عال عال وان
يسقط منه فانه يسقط ا... ومن هذا الباب اصابة الالم في عضو لم يشتكه غيره اذا رآه وحدث من يتصور الحكمة

بل انكارها لاكثر وجوده لانهم اداه
الاسباب ورجعوا الى انفسهم
حح

اتباع حركة الدم المستعد لها
نامله ونظره في الاشياء الحمر
بنهي المعروف من النظر اليه
حح

ويعرض من يتصور المرض وكما قد يعرض ان يكون المولود مشابها لمن يتخيل صورته عند المجامعة وقد حكي ان
الامام فخر الدين استصور صورة حسنة وجعلها مقابلة له عند وقاعه بامه فولد الامام فخر الدين وكان احسن الناس
صورة ويقرب لون المولود من لون ما يلزمه بصر المجامع عند الانزال قال الفاضل الشارح والمثال الذي لا يمكن
الشك فيه مع كون التغير فيه عظيما كما هو ما يعتري العاشق من العود الى الصلاح واستقامة المزاج برؤية المعشوق
بعد الجفاء والقطيعة ومن سقوط من يتصور السقوط عند مشيه على جذع ملقى على موضع عال وكذلك سبب
تكميل استعداد حدوث تلك الصور من واهبها بسبب تلك الاشياء المكملة للاستعداد فان جميع ما يحدث في
هذا العالم انما يكون من واهب الصور العالم بالمستعدات فيفيض على كل مستعد ما هو اليق واحرى به من غير
بخل والمبادي الظاهرة مقومات للاستعدادات الى الكون من عنده والاضافة اليها والخامس من الاسباب الستة
الضرورية النوم واليقظة ووجه الاضطرار اليهما اما الى اليقظة فظاهر لان اكثر الافعال الحيوانية التي يصدر من
الحيوان من الاحساس والحركة انما يتم باليقظة واما الى النوم فلان الروح بحملته لا يمكن ان يكون الا لطيفة جدا
فيكون لا محالة سهل التحلل فلو استمرت اليقظة دائما لتحللت الروح وفنيت البدن ولان اشتغال النفس
في اليقظة بالافعال الحسية والحركية مما يمنعها من تكميل هضم الغذاء فان في اليقظة ينصرف الارواح والقوى
كلها الى الخارج والاطراف ويتفرق فيها ولم يبق في الباطن منها مقدار ما يتم به الافعال الطبيعية فيقصر فعل
القوى فيها ولا يتولد الخلط الصالح ويكثر الفضول قليلا قليلا ويلزم من ذلك فناء الروح ايضا فاحتيج الى النوم ليجتمع
القوى في الباطن فيتقوى في تدارك ما نقص من هضم الغذاء في اليقظة وكل واحد من النوم واليقظة منه
ما هو طبيعي ومنه ما هو غير طبيعي والمراد ههنا هو الطبيعي والطبيعي من النوم هو الذي يكون من تصعد
الابخرة الرطبة المعتدلة الى الدماغ واختلاطها بالارواح فيغلظ قوامها ويسوء نفوذها الى مسالكها وايضا
يوجب استرخاء تلك المسالك وانطباق بعض اجزائها على بعض فيعسر نفوذ الروح فيها ولذلك يحصل
عقيب استعمال الغذاء اذا كان مما يرتفع عنه بخار رطب معتدل كالرمان ومن تعطيل النوم فائدة البخار الرطب
المعتدل واما الفاعل له فهو النفس الحيوانية فانها في مثل هذا الوقت يكف عن افعالها في الحواس الظاهرة والحركات
الارادية الا ما كان منها ضروريا في بقاء الحيوة مثل حركة التنفس واما السبب الصوري فعدله وهو الحين ما
ينهضم الغذاء الكاين في المعدة وينزع الفضلات الى مخارجها ووقته وهو بعد استعمال الغذاء الرطب المعتدل
وشكله وهو ان يكون على الجنب الايمن ثم الايسر ثم على الايمن كما سنذكره ان شاء الله في موضعه وانما يفيد
لاجتماع القوى وتراجعها للاستراحة ولذلك صار الانسان يقوم من نومه وقد استراح من كثير مما يشكوه ومع ذلك
يكون انفذ عقلا واقوى حسا واكثر نشاطا غير انه يختلف بحسب القوى ولما عرفت هذا فنقول قال ابن ابي
صادق واذا كان امر النوم يجري على هذا فالحق قلنا ان النوم هو ترك النفس استعمال الحواس طلبا للاجمام وقال

بجلب الملائم

لدفع الضرر وجلب النفع

ابو سهل المسيحي

ابو سهل المسيحي صاحب المائة النوم هو امساك القوى النفسانية عن افعالها ومتى امسكت هذه استرخت الالات
واجتمعت الرطوبات التي كانت يتحلل باليقظة في الدماغ الذي هو مبدأ هذه الحركات فيحدث ويسترخي و
هو النوم وقال الشيخ في الكتاب الثالث من القانون النوم عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية الى الباطن طلبا
لانضاج الغذاء او يتبعها الروح النفساني لاضطرار الخلاء ولا يخفى على المتأمل ان معرفة النوم واليقظة اظهر من
ما ذكروه ولمثل هذه الافاضل لتعريفهما الا ترى ان من عرف النوم فهو اعرف عنده من هذه التعريفات و
من لم يعرف النوم ولم يشاهد في نفسه او من غيره لم يفد هذه التعريفات كما لا يفيد الاكمه قول القايل ان السواد
لون جامع للبصر وهذا بناء على ان النوم من الوجدانيات ومن لم يجده لم يعرف حقيقته بل المقال لا يكشف
عن غير الخيال مع ان اكثر ما ذكروه لم يصح مطلقا فالاولى ان لا يعرف فيهما ويذكر كيفية حصولهما واما ذكر احكام
النوم واليقظة عقيب ذكر احكام الحركة لان النوم شديد الشبه بالسكون واليقظة شديدة الشبه بالحركة و
النوم كالسكون لسكون الروح والبدن فيه فكما ان البدن في السكون ساكن كذلك في النوم بل في النوم ازيد
في ذلك فان الروح ايضا فيه ساكن لتوجهه الى الباطن وايضا كما ان بعض الافعال التي يكون حصولها في حالة
السكون اقوى كذلك في حالة النوم مثل هضم الغذاء ونضج المواد وغيرهما وكما ان السكون مرطب بسبب قلة التحلل
فيه وسبب لان يتغذى البدن فيه لجوده كذلك النوم وكما ان المواد يتهيأ في السكون وتزيل الاعياء الحادث من
الحركة كذلك في النوم ولكن ذلك في النوم اقوى واشد واليقظة كالحركة لان الحركة كما يقتضي تجفيف البدن
بسبب كثرة التحليل كذلك اليقظة يقتضيه بسبب اغذائه على وجه اتم ولان البدن كما يسخن بالحركة كذلك يسخن
بانبعاث الروح والحرارة الى الظاهر باليقظة ولا يكون اليقظة للروح كالحركة للبدن والى ما ذكرنا اشار المصنف انما
بقوله النوم هو ان يغور الروح في الباطن طلبا للاجمام اي للراحة فيتعطل الحس الظاهر والحركة الارادية لا
حركة النفس والقوى الباطنة من الهضم والامساك والجذب والدفع والنمو وغير ذلك من القوى الباطنة فاشار الى
بيان كيفية حصول النوم اذ بها يحصل المعرفة بحالة لا تماثله للحس الظاهر لان الحواس الباطنة لا تتعطل في النوم
كما شاهد في حال الرؤيا وانما استثنى حركة النفس والقوى الباطنة لانهما ضروريتان في الحيوة ولم يمكن تعطيلهما
مطلقا اما الات النفس فلانها لو امسكت عن فعلها لحظة لاحترقت الروح الحيواني وخرجت عن صلاحية
افادة الحيوة واما اعضاء الغذاء فانها لو تعطلت عن افعالها مدة اعوزت الاعضاء غذاءها ولم يحصل بدل ما
يتحلل منها من الارواح وخرجت الاعضاء عن استعداد قبول الحيوة واما كيفية حصول اليقظة فهو ان
ينتشر الروح الى تلك الالات ليكون متهيئة لافعالها بسرعة ولم يذكر اليها المصنف لظهورها واشار الى
الاضطرار الى النوم الذي ذكرنا مفصلا بقوله ويضطر اليه اي الى النوم لتكميل الهضم لما بينا ان النفس في
اليقظة يشتغل بالافعال الحيوانية وانصرافها الى التصرف في شيء يقصر عن تصرفها في غيره ومنع تحلل الروح

بالمقال

تعطلها

فانه على ما ذكرنا من لطافته وسرعة تحلله يتحلل باليقظة الضرورية والى اليقظة بقوله لتمام الافعال الحيوانية فيها اى في اليقظة كما بينا وآنفا قال ابن ابي صادق في الشرح المذكور وايضا فان القوة الالهية التي تدبر البدن هي التي توفر الحرارة الغريزية على ظاهر البدن تارة وعلى باطنه اخرى في حالتي النوم واليقظة وذلك ان الات النفس الباطنة توجد موضوعة من داخل البدن والات النفس الحيوانية من الحواس واكثر الات الحركة الاختيارية من خارجه والحرارة الغريزية آلة للقوى في افعالها وليس يمكن ان يكون متوفرا على داخل البدن وخارجه معا في وقت واحد كما ان الطبيعة المدبرة للبدن بتقدير من له الخلق والامر تبارك وتعالى تبرزها في حال اليقظة الى سطح البدن ليجود بذلك النفس الحيوانية تصرفاتها الخاصة بها من استعمال الات الحواس والحركات واذا تحللت هذه الالات وتعبت تركت النفس استعمالها وتعيد الحرارة راجعة الى اعماق البدن فتستعملها النفس النباتية في تصرفاتها من جذب الغذاء وهضمه وتوزيعه على الاعضاء واحالته اليها وفي تضج الفضول واعدادها لان تبرز عن البدن فانظر الى حكمة الصانع تعالى وتقدس كيف جعلها متوزعة في حالتي النوم واليقظة على الالات الظاهرة والباطنة لتفوز كل منها بحظها الاوفر عند استغناء الاخر عنها واذا عرفت ذلك فاعلم ان للنوم واليقظة تعدد بسببهما للسكون والحركة خواص يجب ان يعتبر ليتميز بها عن الحركة والسكون وتلك الخواص هي ان السكون ليس اجتماع الحرارة فيه في الباطن كما في النوم وان الحركة ليس استعمال النفس الحيوانية فيها الالات الحس والحركة كما في اليقظة وان الهضم في النوم اقوى منها في السكون والتجفيف في الحركة مما في اليقظة اذا ساوى زمانهما وان حاجة البدن الى الدثار في النوم اشد من حاجته اليه في زمان السكون الى غير ذلك مما يظهر في تضاعيف شرح الكلام الملم فنقول قال المص وهو اى النوم يقوى القوى الطبيعية كلها اى الغاذية والنامية وغيرهما بحقن الحرارة الغريزية في الباطن فان الارواح حيث يتوجه في النوم الى الباطن تتبعها الحرارة الغريزية لا محالة وقد عرفت انها آلة لجميع القوى في افعالها سيما القوى الطبيعية فاذا اجتمعت فيه فلا شك انها يقوى فيصير فعل القوى الطبيعية اقوى حينئذ ولانها اذا اجتمعت في النوم في الباطن وسكنت فيه يقل تحللها الذي يكون بسبب اليقظة فلا محالة تقوى اثرها هناك ولان النفس الحيوانية في النوم في الباطن غير مشغولة بالافعال الحيوانية لم تتوزع فعلها في الظاهر والباطن بل يكون بموضوعها نحو الباطن فقط فلا بد ان يكون فعل القوى اقوى حينئذ ولان المؤثر وهو القوى والمتأثر وهو الغذاء والخلط ساكنان في النوم وكل مؤثر في شيء اذا كان هو وما يؤثر فيه ساكنين كان التأثير وكذا التأثر اقوى والاخير بطؤا لانه لولا ذلك والا يلزم منه ان يضع المنشار على الخشب قطعه وهذا مما يقربه اصحم المؤثر والمتأثر اذا كان الملاقاة بينهما اشد يكون الاثر اقوى ويرخي اى النوم القوى النفسانية بترطيب الات الروح النفساني وارخائه اياها بسبب احالة الغذاء واعتداء الاعضاء به وبسبب حقن الرطوبات فيرطب تلك الالات ويسترخي وان استرخت الات الروح النفساني تعذر عليها بل على القوى النفسانية النفوذ فيها

ايضا النوم لسبب تكدير جوهر الروح لمنعه التحلل عما يخالطه من الابخرة والرطوبات التي يتولد عند احالة الغذاء يمنع من نفوذه في تلك المسالك وايضا النوم لتبريده جوهر الاعصاب والمسالك وتكثيفه لها كما سنعرف يضيق المسالك فيحصل التثاقل للمسالك ايضا مزاجا منافيا لنفوذ القوى فجميع هذه الامور مما يرخي القوى النفسانية ولكن النوم يزيل الضائق للاعياء بسبب نضج المادة المحتبسة في العضل الموجبة للاعياء ان كانت غليظة وتحليلها ان كانت لطيفة ولا سيما عندما كانت القوة المحركة التي في العضل قوية بسبب اجتماع الارواح والقوى كلها في الباطن فيحلل المواد الموجبة للاعياء ولاجل ذلك متى لم يستوف الانسان نومه يتمطى ويتثاوب لاجل ما بقي في عضلاته من بقايا المادة التي لم يحللها بعد بالنوم لعدم الاستيفاء منه وايضا يمنع النوم حركة العضل الموجبة لجذب المواد اليه بسبب حركتها الى الباطن تبعا لحركة الروح وايضا القوة المحركة مع سكونها في النوم عن فعلها ويستريح من حركات الاعضاء ثم تتعدى فيها وهي قوية فتدفع المواد الموجبة للاعياء قال العلامة وايضا انك قد عرفت ان النوم يجمع فيه الارواح في الباطن ويقوى عند قوتها يقوى جميع القوى لانها حاملها فيقوى القوى المحركة التي في العضل ويحلل المواد الموجبة للاعياء واظن انه ليس وجها رابعا بل هو الثالث على انا نقول الاولى ان يكون مستغنيا عن البواقي وكذلك النوم يحتبس المستفرغات المفرطة من القيء والاسهال والرعاف ونزف الدم وغير ما في ذلك لما فيه من السكون الموجب لهدوء المواد واستقرارها ولان الحرارة الغريزية والارواح متوجهة الى الباطن في النوم وعند توجههما يتوجه الدم معهما لانه مركبهما بدليل ان النائم لو شرط بعض اعضائه لم يسل منه دم كما يسيل منه عند شرطه في حال اليقظة وهذا دليل على رجوع الدم الى الباطن في حال النوم ويتوجه معه باقي الاخلاط بتبعيته فينقطع الاستفراغات لا يقال انما ينقطع بذلك استفراغ الدم واما القيء والاسهال فلا بل هما يزيدان فيه لاندفاع المواد الى الباطن لان الحرارة الغريزية والقوى اذا توفرتا في الباطن يتغير ان الامر الموجب للقيء والاسهال ايضا وليس كذلك اليقظة لانها كالحركة وهي يزيد المستفرغات للسيلان لسال الدم كما في بابه مفصلا والنوم يسخن الباطن ويبرد الظاهر لتوجه الحرارة والروح والدم وسائر الاخلاط الى الباطن وذلك يوجب برودة ما تحركت عنه وسخونة ما تحركت اليه ولذلك لو نحس النائم بابرة لم يخرج منه الا قدر قليل وهو ايضا عند قرب الانتباه وان صادف النوم مادة سواء كانت تلك بلغما حلوا او نحوه لم يكن محتاجة منضوجة اوكانت غذاء قد صار كيلوسا فانه قبل صيرورته كيلوسا غير مستعد للهضم وان كان قابلا له ولذلك قال مستعدة للهضم اى للانقلاب الى الدموية هضمها اى احال النوم تلك المادة الى طبيعة الدم وسخنها بسرعة وسهولة لقوة القوى الطبيعية فيه على ما ذكر قيل انما يسخن البدن سخونة غريزية لحصولها من الدم ومن الروح الذي يتولد منه وهما حاران بالحرارة الغريزية وان صادف اخلاطا حارة مرارية طال زمان النوم فانه يسخن البدن لاجتماع الحار الغريزي والارواح والاخلاط المرارية في الباطن سخونة غريبة لان حرارة الاخلاط المرارية غير غريزية وانما اشترط كون النوم طويلا لان الكلام في السخونة الغريبة

ولاشك ان المادة الحادة اذا وجد النوم الطويل حبسها فقهرت الحرارة الغريزية واضعفتها وح يستولي المادة
الحادة ويتحلل البدن بحرارة غريبة بخلاف ما اذا كان النوم معتدلا فانه يمكن ان يغلب الحرارة الغريزية عليها وح
يلزم الحرارة الغريزية وينشر النوم في البدن او صادف مادة اي كيلوسا كثيرا اسما الذي يكون من الغذاء الغليظ
او خلطا مجا كالبلغم الكثير الفجاجة عاصية عليها اي على الهضم والانقلاب الى الدموية فيبرد ح البدن لانتشارها
كالمحجر غير منقلبة الى الدم وذلك لان الحرارة اذا اجتمعت في الباطن اذابت تلك المادة العاصية فسالت وانتشرت
في البدن وهي غير منهضمة فيبرد لامحالة لكنها اذا كانت تجبر برودتها اكثر منها لو كانت كيلوسا كثيرا او اعلم
ان المادة يجب ان يكون قابلا مستعدة للاذابة ولا يكون غليظا جدا غير مستعدة لها كالسوداء الارضية او
البلغم القصص او الجصي ولا يكون مجاوزة النضج ايضا كالصفراء فانها يلزم ان يبرد النوم على الخلا يبرد
ايضا بالتحليل اي بتحليل الحرارة الرطوبات الغريزية لان الحرارة اذا اجتمعت وقويت في الباطن ولم يوجد في البدن
مادة يفعل فيها يوثر لامحالة في رطوبات البدن الاصلية فيحللها فيلزم تحلل الحرارة لتحلل مادتها وظاهر ان
هذا انما يكون في زمان طويل اذ التبريد انما يحصل بفرط التحليل وهو انما يكون في زمان طويل والمفرط من النوم
حوما طالت مدته مرطب جدا لكثرة تغذية الاعضاء بالغذاء الجيد لجودة الهضم ولقلة التحليل وكثرة الرطوبات
ولحبس الفضلات التي من شانها ان يحللها اليقظة ولذا هو يبلد الذهن فانه لا شيء اضر على الذهن من
الرطوبة ولهذا قيل ان الانسان انما انحط من درجة الملائكة لان تعلق نفسه بجوهر رطب هو البدن ويورث
الامراض الرطوبية مثل الفالج والاسترخاء واللقوة والتشنج والنوازل وغير ذلك واعلم ان اليقظة اذا كانت
يفعل اضداد جميع ما يفعله النوم ~~يفعله النوم~~ لا يفعل اضداد جميع ما يفعل مع مصادفة المادة او عدمها فان اليقظة
لا يسخن اذا كانت على خلاء البدن ولا اذا صادفت خلطا عاصيا على الهضم ولا يبرد اذا وجدت مادة مستعدة
للهضم بل يفعل ضد جميع ما يفعله النوم فقط ولا يتوهم انها لما كانت ضد النوم كان فعلها مع مادة ضد
فعل النوم مع تلك المادة ولم يقل اليقظة تفعل اضداد جميع ذلك مع انه اخصر عبارة ~~لجهل~~ الافعال
التي تصدرت عن اليقظة كانت مضادة لما يصدر عن النوم فقال واليقظة يضعف القوى الطبيعية كلها
لانتشار الحرارة الغريزية وتفرقها في الظاهر والباطن فلا يكون فعل تلك القوى ح مثله اذا كانت الحرارة مجتمعة
في الباطن ويتعب القوى النفسانية لكثرة افعالها فيها من الاحساس بالحواس الظاهرة والباطنة ومن الحركات
الارادية ولاشك ان ذلك مما يوهنها ويتعبها او يلطف بجوهر الروح النفساني بما يتحلل منه لحركة اليقظة ويجفف
رطوبات آلات الحس والحركة ويخففها بتوجه الحرارة الى الظاهر ولكثرة التحلل الواقع في اليقظة وانما يقويها
اذا كانت معتدلة غير مفرطة جدا لانها لو كانت مفرطة لاضعفت بزيادة الجفاف وعدم صلوحها لنفوذ القوى
الحساسة والمحركة فيها وكذلك يلطفها بجوهر الروح انما يكون اذا كانت غير مفرطة ويزيد في الاعياء التعبي لانها

النوم م

[illegible]

الاعضاء في الفضلات لكثرة حركاتها ولكثرة توجه المواد اليها بسبب حركتها وح يزيد في الاستفراغات لان الحركة
يزيد المستعدات للسيلان اسالة وتحركها ويسيلها الى المجاري التي يسيل اليها او يذيبها او يقطعها ان كانت
غليظة او لزجة والمفرط من اليقظة يفسد مزاج الدماغ الى اليبس لكثرة تحلل الرطوبات بالحرارة الحادثة
من حركة الارواح الى ظاهر البدن بسبب حركة الحواس في ادراكها ويضعفه اي الدماغ لانه مبدأ الافعال الحسية
والحركية في اليقظة بكثرة تلك الافعال فيحلل الروح تحليلا كثيرا او يجفف من رطوبات الدماغ فيجففه فاكثيرا
فيضعف لا محالة ويحرق الخلط لاشتعال الحرارة فيها بسبب قلة الرطوبة فيحدث امراض حادة بسبب احتراق
الاخلاط ويبقي الهضم لتحلل القوة بكثرة تحليل الارواح ولما علمت ان الافعال الطبيعية انما يقوى في النوم لان
الطبيعة تشتغل بالافعال الحسية والحركية عن تكميل الهضم ولان الحرارة منتشرة في الظاهر والباطن وذلك
مما يوجب ان يكون فعلها في الباطن قليلا ويجوع بتحليل المادة الغذائية التي يصرف الى تغذية الاعضاء
~~وباضعاف الهضم وقلة تولد المادة الصالحة للتغذية فيصل الجذب من الاعضاء الى فم المعدة فيشبه الانسان~~
~~لحاجتها الى الغذاء~~ والتململ وعدم الاستقرار على شيء من النوم واليقظة اردا الاحوال كلها لان يتحير
الطبيعة في فعلها فانها عند حصول النوم اذا تحركت الى داخل البدن واحتوت على الغذاء وراقب هضمها عارضها
الاستيقاظ المزعج فيعارضها بروز الحرارة فيها الى ظاهر البدن وانتشارها فيه ولانه لا يستوفي منافع النوم ولا يخلو
فيفسد احوال البدن بحصول النفخ والرياح والقراقر في مثل هذه الصورة وهواي النوم اكثر تعريقا منها
اي من اليقظة باستيلاء الطبيعة على المادة بحصر الحرارة الغريزية واجتماعها في الباطن فيقوى القوى الطبيعية
على التصرف في المواد بالانضاج والدفع لا على سبيل التحلل الرقيق المتصل كما في اليقظة ولذا قال وهي اي اليقظة
اكثر تعريقا منه اي من النوم بالاسالة اي باسالة المواد بسبب السخونة الحاصلة من الحركات في اليقظة ويسيط
يتوجه فيها الارواح والحرارة الى الخارج فيوجب ترقيق المواد وتوجيهها الى الظاهر اولا فاولا لما كانت
منها الطبيعة قابلة للسيلان اقول وتحقيق المقال ان في اليقظة ينتشر الارواح والحرارة الغريزية في ظاهر البدن
وذلك يكون بانبعاثها الى الخارج وحركتها اليه على اتصال من موالدها فيوجب تسخين البدن واسالة المواد
لاندفاعها لهذه الحركة وفي النوم ليست هذه الحركة والاسالة لكن لما كانت الحرارة الغريزية محتقنة مجتمعة في الباطن
حال النوم ويكون القوى الطبيعية قوية مستولية على المواد قادرة على انضاجها ودفعها على الكمال ولاشك ان هذا
اقوى من الاول لانه عن فعل الطبيعة حال قوة قواها افيكون النوم اكثر تعريقا من اليقظة لان تعريق النوم على سبيل
الاستيلاء على المادة وتعريق اليقظة على سبيل التحليل الرقيق المتصل وقد عرفت ان الاول اقوى من الثاني و
هذا بالنظر الى اليقظة نفسها اذا لم تقترن لها حركة محللة فانها اذا اقترنت بها فكثيرا ما يكون اليقظة اكثر تعريقا
لكنه لا يكون لذاتها بل لما يقارنها نعم لما كانت مادة العرق من المواد التي في ناحية الجلد ويدفعها النوم اذا كا

فيقل اغتذاء البدن ويزداد حاجة الى الغذاء ٩

القوة قوية ولا يكون من الخارج مانع كبرد مفرط يحصر الحرارة داخلا ويقوي نفوذ الغذاء في البدن والدفاع ما اقرب
من الجلد بحيث ما بعد تكون اليقظة في اندفاع ما قرب من الجلد بحيث ما بعد ابلغ من النوم لما في اليقظة من الحركة
الموجبة للانتشار والانبساط فلهذا ... كما لا ينفع بعد احتشائه ومن عرق في نومه كثيرا في
حال الصحة بلا سبب ظاهر من كثرة الدثار او حرارة او كثرة الحركة او قوتها او سعة المسام وكذلك اكثر العرق في
مقدم البدن ويقل في موخره وفي الجنب الذي لا يكون النوم عليه ويقل في الجنب الذي عليه النوم لكانه شغل
البدن واذا لم يكن للعرق سبب ظاهر خارجي فيكون سببه من داخل البدن ... فهذه اي بدن من عرق
حال صحته في نومه كثيرا ممتلئ من غذاء او خلط بما لا يحتمله والعرق دليل ان كان من زمان قريب فهو من
الامتلاء الغذائي او بعيد فذلك من كثرة الاخلاط فيحتاج الى استفراغ قال المعلم ابقراط العرق الكثير انما
يكون عند النوم من غير سبب بين يدل على ان صاحبه يحمل على بدنه من الغذاء اكثر مما يحتمل واذا كان كذلك
وهو لا ينال من الغذاء دل على ان بدنه يحتاج الى استفراغ ومعنى قوله وهو لا ينال من الغذاء اي لا ياكل مقدارا
يلزمه كثرة العرق وسياتي انشاء الله في الفصل الثامن من القسم الاول من المقالة الثانية التي في الجزء العملي
من القسم الاول الذي في الكليات زيادة توضيح وتبيين لاحكام النوم واليقظة السادس من الاسباب
الستة الضرورية الاحتباس والاستفراغ لما كانت الحاجة للتغذية الى الاحتباس بالذات والى الاستفراغ
بالعرض كما يظهر لك الان قدم ذكر الاحتباس على الاستفراغ ويضطر اليهما اما الاضطرار الى الاحتباس فلانما
يكون للهضم او لهضم الغذاء الضروري في بقاء البدن لما علمت ان البدن دائم التحلل او يحتاج الى التغذية
ليصير بدلا لما يتحلل عنه وليس يوجد غذاء يكون مشابها لجواهر الاعضاء بالفعل او يستحيل الى مشابهة
جواهرها حالة ما يلقاها فوجب ان يحتبس الغذاء مدة الى ان يتم هضمه ويشبه احالته
الى مشابهة جواهر الاعضاء وايضا التحلل دائم للبدن لانه دائم القبول له والموجب له دائم الوجود
استعمال الغذاء مستمرا دائما غير ممكن فاحتيج بالضرورة الى ان يكون عند الاعضاء غذاء مهيا ليأخذ
منه ويغتذي به الى ان يجي الغذاء الجديد فيضطر الى الاحتباس للادخار على انه لو امكن استعمال الغذاء
مستمرا دائما لم يستغن عن هذا الادخار وذلك لان الغذاء يحتاج في استحالته الى جوهر الاعضاء بعد
مشابهته الى زمان طويل جدا وفيه لا بد ان يكون عند الاعضاء ما يمونها فلذلك احتيج الى العروق
ليخزن فيها الاخلاط وليستمد منها الى جميع الاعضاء واما الاضطرار الى الاستفراغ فلانه ليس يوجد غذاء يستحيل
بجملته الى مشابهة جوهر الاعضاء بل لا بد وان ينفصل منه فضل لا يتصرف في تغذية البدن فتلك الفضلة
ان بقيت عند الاعضاء افسدتها وافسدت ما يصل اليها من الغذاء واضرت بثقلها على الاعضاء ومنعها
وبغمرها للحرارة الغريزية وبخرها لها او سدها مسالك الروح والحرارة الغريزية ومنع نفوذ ما هو محتاج

الى نفوذه

الى نفوذه واخراج ما هو محتاج الى خروجه وبشغلها مكان الغذاء وبتعفنها على مر الايام وفسادها وما
تولده من امراض رديئة فلذلك وجب ضرورة ان يخرج عن البدن وينفض وفي الدفع الاستفراغ والى هذا
اشار بقوله ودفع الفضلة واذا كان الامر من الاحتباس والاستفراغ هكذا فاذا احتبس ما يجب احتباسه من
الدم وسائر الاخلاط التي يحتاج اليها لاجل التغذية وغيرها من المنافع المعلومة التي لها واستفرغ ما يجب
استفراغه من البول والبراز وغيرهما من الفضول والمواد التي يستغنى عنها كان ذلك حافظا للصحة
مغنيا للمرض وذلك ظاهر اذ لا شك انهما لو كانا صادفا لوقت الحاجة اليهما كان الامر على ما ذكر ولما
لو صار الى العكس يحدث من ذلك مضار في البدن على ما قال واذا احتبس ما يجب استفراغه احدث امراضا
تركيبية ومزاجية مشتركة ومركبة فانه اذا احتبس ما يجب استفراغه احدث السدد لان الفضلة اذا
في مجرى من عرق او عصب او معاء منعت نفوذ غيرها فيه فيكون مرض الانسداد الخلل في النفوذ
كذا احدث الاسترخاء فان المادة اذا احتبست وكانت رقيقة انتشرت في العضو ومنعت نفوذ الروح
النفساني في الاعضاء والفالج ايضا لانه استرخاء احد شق البدن وان كانت المادة المحتبسة غليظة اورثت
العصب عرضا فنقص طولا واحدث التشنج الرطب وما يشبه ذلك كالكزاز واللقوة التشنجي كما لا يخفى
واحدث العفونة اي الامراض الكائنة منها او الواجبة لها فان العفونة ليست بمرض لانها ان كانت في
خلط فهي سبب مرض لا مرض وان كانت في عضو فهي عرض تابع لمرض وانما يحدث الامراض العفنية عن الاحتباس
بكثرة الرطوبة وتراكمها او ضعف تصرف الحار الغريزي فيها او لغمرها الحرارة مع ذلك وخنقها لها او لاحتداد
الروح الحيواني واستعمال الحرارة الغريزية بسبب مخالطة الابخرة والادخنة الحاصلة من المواد بسبب قلة وصول
النسيم البارد الى القلب لانسداد المسام فيختنق ويضعف ويستولي التصرف الحار الغريزي عند ذلك و
يمنعها من تصرفه في البدن ورطوباته فاذا ضعفت قلت مقاومتها واستولى الغريب لا محالة وسقوط
شهوة الطعام اي الشهوة الطبيعية لان الشهوة الطبيعية انما يكون بتقاضي الاعضاء للغذاء وجذبها له
مما عندها من الاعضاء كالعروق وهي مما قبلها من الاعضاء الى ان يصل الامتصاص الى المعدة فيتنبه
الانسان للاكل واذا كانت ما في البدن من المواد اشتغلت الطبيعة ح بنضجها او اصلاحها ان كانت المواد غير رديه
او بدفعها او اخراجها من البدن ان كانت رديه وعلى اي حال لم يحصل الامتصاص فلا يحدث الشهوة كما يشاهد
من حال الدب والقنفذ وكثير من الحيوانات فانها يستغني عن الغذاء مدة في الشتاء مديدة لان في ابدانها
من الخلط الغير النضيج ما تشتغل الطبيعة باصلاحه وانضاجه وتستعمله بدل ما يتحلل وكما يكون في الحميات التي تصبر
فيها على ترك الطعام مدة مديدة لان الطبيعة لا يمتص من العروق ولا العروق من المعدة اقبالا من الطبيعة
على الدفع واعراضا عن الجذب وبالجملة فان الحاجة الى الغذاء لان يصير بدلا لما يتحلل واذا لم يكن تحلل كما في

للبيات المذكوره اوكان المتحلل بدلا كما في ثبات بعد من البعض الحيوانات لم يكن افتقار الطبيعة الى الغذآ
فيكون الشهوة الطبيعية ساقطة ويثقل البدن لوجود المواد الكثيرة فيه ولانها تغمر الحرارة الغريزية فتضعف
القوى عن حمل البدن وكذا احدث انصداع الاوعية وانفجارها للتفرق الحاصل من احتباس المواد وكذا
احدث الاورام والبثور وذلك اذا دخلت المادة جرم الاعضاء حتى زادت في حجمها فانها ان كانت تلك
الزيادة كثيرة يقال لها الاورام والا البثور واذا عكس الامر اي اذا استفرغ ما يجب احتباسه احدث سوء المزاج
البارد باستفراغ المادة التي يغتذي منها الحار بجوهرها او سوء المزاج الحار اذا كان ما يستفرغ باردا لمزاج مثل
البلغم والسوداء او قريبا من اعتدال المزاج مثل الدم فيستولي الحار المفرط كالصفراء فينحف البدن و
كذا احدث الجفاف واليبس بالذات ودايما اما دايما فلان الجفاف لازم لاستفراغ الرطوبات واما بالذات
فلان ايجاب استفراغ الرطوبة لليبس ليس بوساطة غيره حتى يكون بالعرض ولما لم يكن بالعرض كان بالذات
او الرطوبة بالعرض وذلك عند اعتدال من استفراغ الخلط المجفف كالسوداء فيغلب الرطوبة اذ عند الفقدان
الضد يستولي الضد الاخر وانما قيدنا الاستفراغ بالاعتدال لانه لو افرط جفف دايما لان الاخلاط جميعا
رطبة كما بينا واخراج الرطوبة مجفف لا محالة او لعجز من الحرارة الغريزية عن هضم الغذآء هضما تاما بسبب
غلبة تحليلها بالاستفراغ فينبغي ان يلبث اكثر من الواجب ليتم هضمه ويلزم ذلك احتباس الفضول ايضا
فان الفضل انما ينفصل عن البدن بعد تميزها من الغذآء وذلك انما يكون بعد تمام هضمه كما فيكثر البلغم
لكن هذه الرطوبة الحاصلة عن كثرة البلغم الحاصل بسبب ضعف الهضم لا ينفع في المزاج الغريزي فليس
البدن رطوبة غريزية غاديه له يخلف عليه عوض المتحلل منه فلا يكون رطوبة غريزية بل يكون رطوبة غريبة
فضلية حاصلة من ضعف الهضم كما ان الحرارة الحادثة من استيلاء الصفراء لم يكن غريزية وبرد هذا ايضا
لانطفاء الحرارة الغريزية بانتفاء محلها وبسبب استفراغ الاخلاط كلها سواء كانت حارة او باردة فلم
يبق خلط حار ويحض بالعرض هذا وهذه الاحكام مبني على ان الاستفراغ لم يفرط اما اذا افرط فيقول
كل استفراغ مفرط تتبعه برد ويبس في جوهر الاعضاء وغريزيتها لان الاخلاط الجسام رطبة واخراج الرطب
مجفف لا محالة وان كانت سوداء فانه اذا افرط في استفراغه يوجب يبس الاعضاء واذا كان هذا الاخراج
بافراط يكون مبردا ايضا وان كان ما يخرج بلغما كما لا يخفى لكن يتبع هذا ان لحق بعض الاعضاء حرارة
غريبة كالحرارة الحادثة عن غلبة الصفراء لكونها غريبة وبعضها رطوبة غير صالحة كالرطوبة الحادثة عن غلبة
البلغم بسبب ضعف الهضم فانها غير صالحة وانما قلنا بعض الاعضاء فان من الاعضاء ما هي باردة لا يستولي
الصفراء عليها كالدماغ وبعضها حارة لا يستولي عليها البلغم كالقلب وقد يتبع الاستفراغ المفرط السدد لفرط
يبس العروق وانسدادها ولذلك صار الجوع المفرط اذا اعقبه شبع مفرط حصل منه سدد عظيمة ربما اتبع

ما من شانه ان ينفذ فيه ويحصل الموت فجاة اولان المستفرغ سيما فيكون عروقه لا محالة متضغطة تحت
اللحم لكن امتلاوها يقاوم ذلك الانضغاط فاذا نقص ما في داخلها قوي اللحم على انضغاطها الضعف المقاوم
فينسد ويتبعه ايضا التشنج والكزاز اليابس لان العصب يعرض له اذا يبس ان ينقص طوله ويعرضه
كما يعرض السيور المقربة الى النار ويلزم ذلك لجميع الاعضاء ولما فرغ من بيان ما يوجبه الاحتباس والاستفراغ
اراد ان يبين ما يوجبهما وان كان الاولى تقديم هذا كما فعله الشيخ وان كان المناسب للمقام ما قدمه المص
فقال وسبب الاحتباس يكون اما ضعف القوة الدافعة فانها هي القوة التي بها الاستفراغ فاذا ضعفت
قصرت عن فعلها او ضعف القوة الهاضمة فانها اذا ضعفت عجزت عن هضم الغذآء سريعا فينبغي ان
يلبث اكثر من الواجب ليتم هضمه فيطول لبث الشيء الذي ينفصل منه ويجب استفراغه في الوعاء تلبثا
يكون من القوى الطبيعية كالماسكة فانه ينفصل عن البدن بعد تميزها من الغذآء وذلك انما يكون بعد تمام
هضمه او قوة القوة الماسكة فانها اذا اشتدت وقويت تشبثت بالفضول ومنعتها من الخروج او ضيق
المجرى الذي يجري فيه الفضول فلا ينفتح فيه الا الرقيق منها ويبقى الغليظ ويحتبس او سدة فيه اي في المجرى
فيحتبس الغليظ والرقيق جميعا وقد يكون سبب الاحتباس الرشديد في مجرى الفضول فيمتنع الطبيعة
من الدفع حذرا من الالم كما يحتبس البول بسبب قرحة في مجراه او غلظ المادة فلا يمكن لها النفوذ في المجاري
لان المجاري لا يسعها وقد يكون بقدر المادة ايضا سبب الاحتباس في الندرة لما يتشرب في العضو ويداخله
او لزوجتها اي لزوجة المادة فيلتصق بالعضو ولا ينفصل عنه او لكثرتها اي كثرة المادة فلا يقوى عليها
قوة الدافعة لكن لا مطلقا بل حال كونها غليظة فانها متى كانت رقيقة خرجت هي بنفسها او قلتها اي قلة المادة
جدا بحيث لا تهتم الطبيعة بدفعها ولا يتمكن من دفعها كما لا يتمكن الانسان من القاء الشيء الصغير جدا
الى مكان بعيد او فقدان الاحساس بالحاجة الى الدفع اذ كان قد تعين في الاستفراغ قوة ارادية في ذلك العزم المنبه
المحرك للقوى الارادية على دفع الفضلات كما يعرض في القولنج اليرقاني من احتباس المواد في الجوف بسبب سدة
في المجرى الذي بين المرارة والمعاء مما نعمن انصباب الصفراء الى المعاء فلا يحس المعاء بلذع الثفل فيحتبس
ويكثر البلغم اللزج المولد للرياح فيوجب القولنج وانما كان في هذا القولنج يرقان لان الصفراء اذا لم يندفع
الى الامعاء يتفرق مع الدم في الاعضاء ويظهر لونها في الجلد او انصراف الطبيعة بسبب قوتها المادة الى جهة
اخرى كاحتباسها بالموذي هناك واشتغالها بدفعه من هناك كما يعرض في البحارين من احتباس البول والبراز
بسبب توجه الطبيعة والبراز والعرق وكذلك المستفرغ بالبراز يحتبس البول والعرق قال العلامة وهذا
يصح ان يكون مشتركا بين الاحتباس والاستفراغ او لسبب توجه القوى الجسمانية الى مبادرها ومعادنها
لمقاومة الموذي كما يعرض في لبث عسر وقد ينطبس من احتباس الفضلات البولية والبرازية لتوجه القوى الى

كون الاستفراغ الحرارة سببه المادة بالعرق فانه يحتبس البول ويحتبس البراز والعرق والبراز

الى معاودتها القول وهذا السبب ايضا يصح ان يكون مشتركا بين الاحتباس والاستفراغ او لاشتغالها اي اشتغال
الطبيعة بشي آخر وغفلتها عن دفع الفضلات كما يعرض لحبسها عند افراط الفكر في امر مهم او مجالسة محتشم
او مباشرة صنعة ونحو ذلك فهذه هي الاسباب البسيطة للاحتباس وقد يكون ذلك من اسباب مركبة من اثنين
او اكثر (و) اما سبب الاستفراغ اي مطلق الاستفراغ سواء كان مما ينبغي ان يستفرغ او لا الاستفراغ ما يجب ان
يحتبس فان بعض المستفرغات المعدودة ههنا كالمادة المؤذية بالثقل لكثرتها مثلا لا يجب ان يحتبس في
البدن بل مثل تلك المواد ينبغي ان يستفرغ عنه لئلا يتضرر عنها البدن ومن هذا يظهر فساد راي من ذهب
الى ان هذه الامور هي اسباب استفراغ ما يجب ان يحتبس وكذلك القول في اسباب الاحتباس ايضا فانها اسباب
لمطلق الاحتباس لا لاحتباس ما يجب ان يستفرغ على ما ذهب اليه الجماعة كذا قال الفاضل الشارح قدس سره في
هذا المقام اقول وكانه غفل عما ذكره الاملي في شرح الكليات فانه قال لا يقال الكلام فيما يجب احتباسه وعلى تقدير
ايذاء المادة لا يكون منه لان المادة بمجرد الايذاء باحد الوجوه المذكورة في كلام الشيخ لا يصير مما يجب استفراغها عنها
بل انما يصير كذلك اذا افرطت ولم يصلح لصيرورتها جزء عضو ثم اقول لا معنى لقوله وكذلك القول في
اسباب الاحتباس ايضا اصلا كما لا يخفى بادنى تامل سبب استفراغ ما يجب حبسه اما قوة القوة الدافعة
فانها اذا كانت قوية ينتهض ويدفع الفضلات والمواد ويخرجها عن البدن قال حنين بن اسحق الكندي في
كتاب مسائله مثلا ما يعرض لمن شرب الماء البارد في الحمى المحرقة يعني من العرق وتحلل البخار قال ابن ابي ... في شرح
وذلك على معنيين احدهما ان القوة المذكورة يقوى بعض القوى لان المزاج يعتدل بعض الاعتدال وثانيهما ان
البخارات الحارة لكثرتها تزاحم على الخروج في المسام فيمتنع بذلك عن الخروج والماء البارد يسكن بعضها فيسهل
خروج الباقي منها او ضعف القوة الماسكة لانك قد عرفت ان هذه القوة متى كانت قوية جمعت اجزاء العضو
بعضها الى بعض وحبست المادة ومتى كانت ضعيفة تخلت عن ذلك فلم يحصل الضيق المانع من الاستفراغ ومتى
لم يحصل ذلك حصل ما يقابله وهو اتساع المجاري فتسبب ذلك لاستفراغ ما يجب ان يحتبس ولذلك صار فضول
البدن يخرج عند الغشي حتى البراز الذي هو فضل غليظ او اشتغال الطبيعة بشي آخر غير ما يقتضيه من
امساك ما يجب احتباسه لكونه اهم عندها كما يسهل الانسان وييبس بحضرة من يخاف منه وكما يعرق بحضرة من يستحي
لاشتغال القوة عن التشبث بالرطوبات وامساكها او لايذاء المادة بالثقل لكثرتها لان الطبيعة ح لا تحتملها
فتنتهض القوة الدافعة على دفعها وتسترخي القوة الماسكة وتتخلى عنها لذلك كما يعرض القي للسكران وكالبول في
القرانيث لامتلاء معدهم من الطعام وكثرة المائية المنحدرة الى مثانتهم ومزاحمتها لها فاحتاجت الطبيعة عن
امساكها وتدفعها لما يتاذى عنها وذلك مثل الزحير الحادث من مواد حادة منصبة الى جهة المعاء ومثل خروج
البول والافاو لا من مواد حارة منصبة الى جهة المثانة او التمديد اي او لايذاء المادة بتمديدها للمجاري دفعة

ص كما يجب ان يحتبس مثلا يجب عادة ان يحتبس الغذاء في الجوف بعد الاكل مدة وسبع ... فيما بين اثني عشر ساعة واثنتي عشر ساعة ... في ساعة واحدة لكونه ذا كيفية ردية ... الطبع ... الطبيعة ... م

الماسكة م

لها ريحها

لها ريحيتها فيسهل اندفاع ما يندفع لسعة المجرى ولذلك صار المني يسهل اندفاقه وخروجه عند انتشار القضيب
او رقتها اي لرقة المادة عطف على قوله او لايذاء المادة فانها اذا كانت المادة رقيقة فيكون كانها تسيل من نفسها
وان لم يكن للدافعة في ذلك فعل فيسهل اندفاعها مثل سيلان دم الحيض وندفعه عند غلبة المرار او المائية عليه
وقد يعينهما اي رقة المادة على الاندفاع سعة المجاري فيكون اندفاعها ح اسهل وذلك كما يعرض من سيلان
المني عند الجماع بسبب انفتاح مجرى القضيب وكذا المجرى الذي يرتفع من البيضتين واتساعها عند الجماع
لاجل تورم الالة بالريح ولذلك من كان ... المني يبرز بسرعة او تفرق اتصالها اي تفرق اتصال المجرى سواء
كان باشقاق طولا او انقطاع عرضا او على سبيل انفتاح فوهات المجاري فذلك كما في الرعاف سواء كان في
البحارين وكان الدم الذي يجي من ضرب ما ينبغي ان يستفرغ او لا هذا الخرم ما قال المص في الاسباب الضرورية بجنسيتها
وان كانت قد لا يكون اكثر انواعها ضرورية وما تيسر لي في توضيحه على قدر الوسع فلما فرغ منها اراد ان
تكلم في الاسباب الاخرى الغير الضرورية بحسب الجنس وغير المضادة للطبع المغيرة لاحوال البدن وانما سميت
هذه اسبابا لانها اذا اتفق استعمالها يكون فاعلة في البدن فقال والسبب ان امكن للانسان التفصي و
التخلص عنه اي عن هذا السبب في حيوته يسمى غير ضروري لعدم الاحتياج على طريق الاضطرار اليه وهو
ينقسم الى قسمين فانه قد يكون مضادا للطبيعة مفسدا لها كالغرق وقطع السيف وحرق النار واستعمال
السموم فانها المضادة للطبيعة توجب الهلاك او المرض وقد لا يكون كذلك اي لا يكون مضادا للطبيعة وليس
هو مما يقتضيه الطبيعة ايضا والاكحال طبيعيا ضروريا فهذا السبب هو الذي ليس مما يقتضيه الطبيعة
ولا مما هو مضاد للامر الطبيعي ويمكن بقاء الانسان بدونه فهو من الاشياء الملاقية للبدن غير الهواء فانه
ضروري بل مثل الاستحمامات وانواع الدلك واذا عرفت ذلك فنقول قبل الخوض في توضيح كلام المص ان
الاشياء الفاعلة في بدن الانسان من خارج بالملاقات ينفعل فيه على وجهين فانها ينفعل فيه اما بنفوذ ما لطف
منها في المسام القوة فيها غواصة نافذة او يجذب الاعضاء اياها من مسامها او يتعاون من الامرين فان
نفعل لا بخاصة بل بكيفية صرفة محيلة للبدن الى كيفيته وذلك اما لان لها هذه الكيفية بالفعل كالماء
الحار ... المبرد بالفعل فيبرد او الكماد المسخن بالفعل فيسخن واما لان لها هذه الكيفية بالقوة لكن الحار الغريزي
منا يهيج فيها قوة فعالة ويخرجها الى الفعل واما بالخاصة فان الفعل الذي يكون بالخاصية لا يحتاج ايضا
الى المخالطة ومن الاشياء ما يغير البدن بالملاقاة ولا يغيره بالتناول مثل البصل فانه اذا ضمد به من خارج قرح
ولا يقرح من داخل ومنها ما هو بالعكس مثل الاسفيداج فانه ان شرب غير تغييرا عظيما حتى ربما قتل وان طلي
لم يفعل من ذلك شيئا ومنها ما يفعل بالوجهين جميعا سواء كان التاثيران متشابهين كالماء او كان مختلفين
متضادين كالكبريت فانها تحلل من خارج ويغلظ من داخل كالخمر فانه يسخن من داخل اكثر من خارج وكل الاسباب التي
غير متضادين م

ص كالماء والحار وهو فيم ... م

خلا منه ... بق الفعل ... والفعل بالتبناول ...

في القسم الاول فاما الاسباب الستة احدها ان مثل البصل اذا ورد على داخل البدن بادرت القوة الهاضمة فكسرته
وغيرت مزاجه فلم يتركه بسلامته مدة في مثلها يمكن ان يفعل فعله ويقرح الباطن والثاني ان مثل البصل في
اكثر الامر يتناول مخلوطا بغيره مما يكسر قوته ويغير كيفيته ولا كذلك حاله في الخارج فانه في الاكثر يستعمل
مفردا فيقرح والثالث ان مثل البصل يختلط ايضا في اوعية الغذاء برطوبات يغمره ويكسر قوته لان الدواء اذا
لم يكن قوته قوية جدا يكسر قوته كل ما يضاده في فعله والبصل كذلك والرابع انه اذا تمكن من خارج موضعا
واحدا او قام من داخل فلانه ليس يستقر فلم يدم تاثيره مع كونه ضعيفا ولذا لم يقرح في الخارج ايضا اذا كانت
مدة الملاقاة لموضع واحد قليلة والخامس انه اذا قام من خارج فيلتصق بالعضو التصاقا موثقا فيكون
تمكن قوته من الفعل اكثر واما من داخل فانما يماس مماسة غير ملتصقة فلا يتمكن من الفعل تمكنه عند اللصوق
ولاشتمال المعدة عليه لا يبلغ حد اللصوق والسادس انه اذا حصل في الباطن تولت تدبيره القوة الطبيعية
لحرارة الباطن وفرقت اجزاءه فلا يلبث الفضل منه لانه فاعل ولا الجيد لاستحالته دما بخلاف الخارج فان
القوة الطبيعية لا يتمكن في التصرف فيه كذلك والفرق بين هذا الوجه والوجه الاول ان في الاول السبب زوال
قوة البصل استحالته وفي هذا تفريق اجزائه وان لم يستحل بعد بان تميز الطبيعة الفضل المشتمل على القوة المقرحة
عن الجيد الخالي عنها او تسلم الاول الى الدافعة لتدفعه والثاني الى المغيرة لتحيله دما واما السبب في القسم
الثاني فامران احدهما ان الاسفيداج غليظ الاجزاء فلا ينفذ في المسام من خارج وان نفذ لم يتعمق في النفوذ
الى منافذ الروح والى الاعضاء الرئيسة واما اذا اشرب لكان الامر بالعكس لانه يصل الى منافذ الروح والى
الاعضاء الرئيسة لاتساع المجاري والثاني ان الطبيعة السمية التي في الاسفيداج لا يثور ولا يؤثر الا بفرط
تاثير من الحار الغريزي الذي فينا فيه وذلك مما لا يحصل بنفس الملاقاة خارجا اذ لا يكون فيه فرط تاثير من
الحار الغريزي كما في الجوف واما سبب القسم الثالث فانه ان كان الفعلان على السواء كان ذلك الكيفية بالفعل
فلا يختلف السواء اختلفا فكان ذلك الكيفية هي بالقوة يختلف لا محالة فعلها بحسب لطافته وغلظه وبحسب قوة
ما يؤثر في اخراج قوته الى الفعل وضعفه ولما كان هذا الكلام نفيسا وتحقيقا بليغا اوردته ههنا فلنرجع الى شرح
كلام المص قال وهو اي السبب الذي يمكن بقاء البدن بدونه ويكون ملاقيا له من خارج غير الهواء امور منها
الاستحمام بدا بذكر الحمام من هذه الامور لانه اكثر ملاقاة للبدن من غيره واكثر احتياجا اليه حتى كاد ان
يكون ضروريا وبدا بذكر ما هو الافضل منه وقال كما قال ابو سهل المسيحي صاحب المائة خير الحمام ما قدم بناؤه
فانه لو كان قريب العهد بالبناء لتضرر الروح والقلب فيه من الروائح الكريهة المنفصلة من النورة والكلس والجص
وغيرها من الاجسام المستعملة فيه ولتضرر البدن ايضا من الكيفية الحادة المجففة التي استفادها هواء الحمام
ما فيه من الاجسام المذكورة بالمجاورة واذا بعد عهده من البناء لا يحدث شيء من هذا لانه بطل بحيث تلك

واما في الخارج فيبقى بحاله فيؤثر ح

قوته ضعيفة فيكون اولى ح

الكيفيات الردية او يكثر سوءتها يكون المستحم مصونا من اذيته هذه الكيفيات له واتسع فضاؤه اي مكان
هوائه بان يكون بيته كبيرا مرتفعا وبيوته متسعة فانه يسع هواء كثيرا لا يتغير من الجزء الابخرة والادخنة
الرطبة المستردة عند التنفس فلا يفسد مزاج القلب والارواح عند استنشاقه ثانيا وذلك لان هواء الحمام في نفسه
يقل تعديله للروح بسبب حرارته فكيف اذا اختلط بتلك الابخرة والادخنة فانه يكثر مضرته لا محالة ومع ذلك ان
لا ينشرح فيه الصدر ولا ينبسط النفس بسبب كدورة الروح وطاب هواؤه قال الفاضل الشارح قدس سره بان يكون
صافيا خاليا من الدخان والروائح الكريهة محبوبا للنفس يسره فلا ينقبض عليه فانه لو كان بخلاف ذلك يكدر الروح
ويغيرها من المجرى الطبيعي ويفسد مزاج القلب ولا ينبسط فيه النفس والعقل ويمكن ان يكون المراد بطيب هوائه
البخاري منه بلطف غلظه فان المسيحي قال كذلك ويختص ماؤه بانه يطيب هواء البخاري منه عذب ماؤه لان ما عدا الماء العذب
من المياه كما علمت لا يبرد ان خالطه شيء غريب يؤذي البدن وذلك لانه يحفظ على البدن رطوبته فيتدارك تجفيف
هوائه بالتحليل واما غير العذب مثل المياه المالحة والشبية والنحاسية فلما خالطه من الاشياء الغريبة ضار للبدن
ليس صالح الحافظ الصحة انما يصلح لاصحاب الامراض الرطوبية كالاستسقاء وغير ذلك من الامراض الباردة الرطبة
وينبغي ان يكون مع كونه عذبا نقيا من الاوساخ والاقذار خاليا عن التغير والعفونة اذ لا شك انها مضرة
للبدن وقدر الاتون وقوده بالفتح وهو الحطب في الدرهو المشهور بضم الايقاد وهو احسن لان كل شخص له
مزاج خاص يستدعي قدرا معينا من حرارة الحمام فان اصحاب الامزجة الباردة والبلغميين يحتاجون الى سخونة هواء
الحمام وما به اكثر واصحاب الامزجة الحارة والصفراويين بالعكس ويعني بذلك قوله بقدر مزاج من اراد وروده اي
يكون حرارة هواء الحمام وما به الحاصل من ايقاد الاتون بحيث يستلذ من اراد دخول الحمام ولا يكرب عليه ولا يضيق
نفسه فذلك انما هو بحسب الامزجة كما ذكرنا فهذه خمس صفات ذكرها المص للحمام الفاضل ومنهم من زاد على هذه
الصفات صفاتا اخرى ومن جودة الوقود وكثرة الضياء وكون بيوته متناسبة الحرارة والبرودة وكثرة الضياء
صفاء الهواء اما جودة الوقود اي الحطب بان يكون خاليا من الحموضة والدخان والرائحة المنتنة لئلا يتغير الهواء
والماء واما كثرة الضياء فانها مما ان يفرح القلب يعين على تحليل الفضلات فانها مما يجذب الحرارة الى ظاهر البدن
فيجذب منها الفضلات فيتحلل واما سبب كون بيوته متناسبة الحرارة والبرودة لئلا يتضرر بالضد اذا انتقل
من بيت الى اخر واما جودة الجلساء فبان يكونوا من اهل فضيلة واخلاق جميلة وكمالات لائقة وصور حسنة و
لهم علم على الاخبار والتواريخ والاحاديث المستلذة فان ذلك موجب لالتذاذ الخاطر وانشراح الصدر وانبساط
النفس واما صفاء الهواء فانه يبسط النفس ويسر الخاطر فلا يؤذي بخلاف الكدر فهذه عشرة كاملة لفضيلة الحمام
وما نقص عن هذه فهو ليس بتمام الفضيلة والفعل الطبيعي له اي للحمام وهو الذي يصدر عن طبيعته الخاصة لا بما
يحدث بسبب طول المقام فيه وغير ذلك من استعمال الهواء في البيت الثالث وغير ذلك هو التسخين بهوائه والترطيب

بكثرة الاغتسال فيه وصب الماء
وانفتاح الكوة معه تحيه
وفي الاغلب يكون في قربه
م

بطيب مراد ان يجوز فيه ماء ح

بضم الذال المعجمة م

قوله اي مباشر الايقاد م

اي بقدر ما يناسب م

بمائه اما الاول فلان الهواء في ذاته حار وقد استفاد فيه من النار فضل حرارة فيسخن لا محالة ولذلك اذا اريد تجفيف
بدن استعمل الهواء دون الماء واما الثاني فلان الماء في ذاته مرطب وقد انضاف اليه بتبخير النار منه اجزاء بخارية لطيفة
فيرطب اذ ذلك بالضرورة ولذلك متى احتيج الى ترطيب بدن استعمل الماء اكثر من الهواء قال ابو سهل في كتاب
الثالث والعشرون الحمام جامع بين قوتي النار والماء على الوجه الممكن فحصل فيه هواء بخاري رطب يصل الى
داخل البدن بالاستنشاق والى خارجه كله بالملاقاة وكذلك ماء حار يصب على البدن او يستنقع فيه متى
احتيج فصار الحمام مفيدا للبدن بمائه وهوائه التسخين والترطيب وتحليل الفضولات وتوسيع المنافذ وغسل
الاوساخ وانضاج الاخلاط وجذبها الى خارج وتسكين الاوجاع وتعديل الاخلاط اللذاعة وفش البخارات
والرياح وتليين الجفاف والقشف وتهيئة البدن للاغتذاء وبسط الاعصاب المتشنجة والمنع من انطلاق البطن
واذهاب الاعياء والتعب واعلم ان هذا الحكم للحمام ليس دائما على الاطلاق بل على سبيل الاجمال ولذلك قال الكتاب يختلف
هذا الفعل الطبيعي الذي للحمام باختلاف بيوته فالاول اي فالبيت الاول من البيوت التي في داخل الحمام المسمى
المسلخ لا بخارج عنه يبرد ويرطب لان معظم التاثير فيه للماء فقط لانه لبعده عن مستوقد النار وقربه من
الهواء الخارجي لا يصل اليه اثر حرارة النار وان وصل اليه قدر يسير من الحرارة يفارقه بسرعة لغلبة ويبقى اثر
الماء فقط وهو البرودة والرطوبة والبيت الثاني يسخن بهوائه لانه قريب من مستوقد النار ويجفف
بفرط تحليل هوائه بحيث لا يتدارك بترطيب الماء قيل هذا ليس بصحيح فان تجفيف النار هواء الحمام لا يمكن ان
يكون بحيث لا يتدارك بترطيب الماء والبخارات المتصاعدة منه بل تجفيفه وتسخينه بسبب ان وضع الحمام في
القدير لم يكن مثل وصفه في زماننا وبلادنا واما البيت الثالث منه فبالماء الترطيب على سبيل البدل فان او ان
اردتم انه على سبيل الترطيب الغريزي فغير مسلم لان الماء بسائط كما علم لا يغذو ولا يدخل في قوام الاعضاء
فيستحيل ترطيبه على هذا الوجه قلنا عدم دخول الماء في قوام الاعضاء وعدم تغذيتها لا يمنع من ترطيبه الغريزي
لها بسبب آخر فانه لما يبل الاعضاء يقلل ما يتحلل منها من الرطوبة الاصلية فيرطبها بالعرض على هذا الوجه وقد يدل
عليه ما نشاهد من تحلل البدن وضعفه من المستحم الغدير الاستعمال للماء شربا ولقاء ومن السمن وعدم
الضعف ممن استعمله والسر فيه ان يرطب الحمام على نوعين فانه هو على سبيل البدل وعرضي على سبيل التغير من
في الجوهر فينبغي ان لا يلتفت الى قول من يقول ان الماء لا يرطب الاعضاء الاصلية شربا ولا لقاء اعلم انه
قد يعرض في الحمام بعد ما وصفناه من تاثيراته وتغيراته الطبيعية من كونه مسخنا بهوائه مرطبا بمائه وكون بيوته
الثلاثة موثرة على ما ذكرنا تغيرات اخرى غير ما وصفناه فان التسخين المذكور بهوائه انما كان بالنسبة بحسب ذاته
وقد يبرد ايضا بهوائه لكنه بالعرض وذلك لكثرة تحليل الروح والحرارة الغريزية ويجفف ايضا جوهر الاعضاء
لكونه مرطبا بالعرض لتحليل الكثير للرطوبات الغريزية وان افاد رطوبات غريبة بمائه ويسخن بمائه ان كان حارا

فيما يكون بهوائه ... والبيت الثالث يسخن اذ قرب من مستوقد النار

[illegible]

او الفاتر

دون الفاتر فانه يبرد ويرطب كما يأتي بحرارته المكتسبة وقد يبرد الماء الحار ايضا على ما نص عليه الشيخ وقال
اما تبريده اي تبريد الحمام فذلك اذا اكثر فيه الاستنقاع فيبرد من وجهين احدهما لان الماء بالطبع بارد فيبرد والآخر
لان سخونة الحرارة عرضية لا تثبت بل تزول ويبقى الفعل الطبيعي لما يشرب البدن من الماء وهو التبريد وايضا فان الماء
وان كان حارا او باردا فهو رطب فاذا افرط في الترطيب خنق الحار الغريزي بكثرة الرطوبة فيطفيها فيبرد الحمام قال
العلامة في شرح الكليات وفيه بعد فان الرطوبة المستفادة من الحمام رطوبة لطيفة لان البدن انما يشرب من
الماء ما الطف منه وذلك يكون سهل التبخر والتحلل فلا يبلغ في اكثر الامر الى ان يطفي الحرارة اللهم الا ان يقال ان
فرط الترطيب يوجب افراط عدم التحليل وهو يوجب اجتماع المواد ويزيد مع افراط الترطيب بردا او رطوبة فتطفي
الحار الغريزي ويبرد البدن والحاصل ان الترطيب اذا افرط منع من التحليل واجتمع المواد وزادت بالافراط فتطفي
الحرارة لا محالة وقال الآملي والذي ذكره الشيخ خطاء لان احتقان الحرارة يوجب التسخين لا التبريد اقول بعد ما ذكرنا
لا يخفى على المتامل الخطاء واما الماء الحار الذي هو شديد السخونة فان ذلك الماء يحصف الجلد ويجعله يسد مسامه
وذلك لان الجلد ينقبض منه لشدة حرارته ويهرب من اذيته ولذلك يقشعر منه الجلد وح لا ينفذ من رطوبته
الى البدن شئ يعتد به فيمتنع نفوذ ما يرطب ويمنع ايضا التحليل بسبب انسداد المسام بخلاف الماء الذي لم يكن حارا جدا
فانه يجود تحليله لعدم المانع وقد يسخن بماء يماسه بالعرض ان كان الماء باردا وذلك بالحقن اي يحقن الحرارة
البدنية والحرارة المستفادة من هوائه في الباطن ويمنعها من التحليل والتفشي بسبب سد المسام وتحصيل ذلك
والحمام يبرد ويرطب بماء يماسه ان كان فاترا لانه اذا نفذ في البدن فارقته السخونة اليسيرة التي له بسرعة لضعفها
فيه فبقي باردا رطبا كما هو طبيعته والحمام قد يسخن اذا وجد خلطا باردا وغذاء لم ينهضم وذلك لان الحمام قد
ينضج المواد الباردة الغليظة ويرققها ويحللها ويدفعها من البدن بالتحليل فينتعش بسبب ذلك الحرارة الغريزية
وتنتشر في البدن ويسخن وكذلك قد يعين على هضم الغذاء الغير المنهضم وينشره في البدن ما كان صالحا
ليدل ما يتحلل منه فيقوى بذلك الحرارة الغريزية والارواح وما كان غير صالح للتغذية يحلله ويدفعه فيسخن لا محالة
في اعانته على هضم الغذاء نظر فانه ينشر الحرارة في الباطن والظاهر وربما احال التشنج للمسام وترقق ما وتهاد يهيها
للتحليل فهو يضعف الهضم فكيف يجوز ان يقال انه يقويه واجاب عنه الآملي بان هضم ما لم ينهضم انما يكون
اذا كان قليلا وضعف هضمه اذا كان كثيرا فينتفي المنافاة اقول وهذا الجواب لا يشفي العليل ولا يشفي الغليل والاولى
يمكن ان يقال انه قد يتفق ان يحلل ذلك الغذاء كما يحلل الفضول الباردة فيصير سببا لانتعاش الحرارة واشتعالها
اذ كانت قبل تحلل الغذاء مغمورة تحته كما كانت مغمورة بالمواد الباردة فاذا تحلل المواد والغذاء تخلص منها وانتشر
في البدن فيسخن لذلك اعلم ان قوله وقد يسخن الى لم ينهضم ماخوذ من كلام الشيخ في الكليات حيث قال والحمام قد
يسخن بالتحليل اذا وجد غذاء لم ينهضم او خلطا باردا لم ينضج ولم ينهضم فينهضم ذلك وينضج هذا قال القرشي عند شرح

فان الاقشعرار كما يحدث من البرد كذلك يحدث من الماء الشديد السخونة ع

طب ١١

لهذا الكلام والمراد بالتحليل ههنا مفهومه اللغوي وهو جعل المادة ارق لا يجوز ان يكون ما هو المتعارف عند الاطباء وهو جعل المادة بحيث يتبخر لان جعل الغذاء كذلك لا يقال له هضم فان قيل وكذا جعل الغذاء ارق لا يقال له هضم قلنا هذا وان كان كذلك لكن اطلاق الهضم على ما رق اولى من اطلاقه على ما يتحلل لان الرقة اقرب الى الهضم من التحلل لان الغذاء في اكثر الصور ما لم يرق لم ينهضم ثم قال ولو اريد تصحيح هذا الكلام بحيث لا يخرج عن الاصطلاح يقال الحمام قد يعين بالتحليل ايضا وذلك اذا وجد خلطا باردا فيجعله بحيث يتبخر وقد يعين اذا وجد غذاء الى آخره فيكون كانه قال الحمام قد يعين باحد امور ثلثة التحليل والهضم والنضج الا ان هذا يستقيم اذا كان قوله اذا وجد قيدا لقوله قد يعين فقط وظاهر اللفظ يشعر بانه قيد لقوله قد يعين بالتحليل فمن اراد ان لا يختل الاصطلاح فينبغي ان لا يلتفت الى ما يشعر به ظاهر اللفظ وهو كون قوله اذا وجد قيدا وقال الاستاد ان قوله اذا وجد ليس قيدا للشيء بل هو خبر بان الحمام والتقدير ان الحمام يعين بالتحليل ايضا وهو جعل الرطوبات بحيث يتبخر في البدن ويعين وهذا كلام صحيح لا يحتاج الى قيد ثم ذكر جزءا آخر والتقدير والحمام اذا وجد الى آخره وهو ايضا كلام تام مستقيم وسبب غلط الكل حمل الجزء الثاني على انه قيد الجزء الاول قال الاملي وما ذكره العلامة مع ان اخراج اللفظ عما هو ظاهر فيه اولى مما ذكره القرشي اقول اما كونه متضمنا لاخراج اللفظ عما هو ظاهر فيه فلان الظاهر من حيث قال اذا وجد بدون حرف العاطف ان يكون قوله هذا قيدا واما كونه اولى مما ذكره القرشي فلانه لم يقدر قوله غذاء لم ينهضم على قوله خلطا باردا فلا يصح قوله والحمام قد يعين بالتحليل ايضا اذا وجد خلطا باردا فيجعله بحيث يتبخر وقد يعين الى آخره والذي ظهر لي ان مراد الشيخ من هذا الكلام الاشارة الى تغير الذي يعرض في الحمام بالذات غير ما يعمل بهوائه ومائه لا عند اله ولذلك قال ايضا ومراده بالتحليل ما يعم الفعل الذي يحصل به الهضم والذي يحصل به نضج المواد الغليظة لا المعنى المصطلح عند الاطباء وهو جعل المادة بحيث يتبخر ولذلك قال فينهضم ذلك اي الغذاء وينضج هذا اي الخلط البارد الذي يصدمه الحمام لا يقال التسخين ههنا بالتحليل فكيف يكون بالذات قلنا المراد بالتغير بالذات هو الذي لا يكون بسبب خروجه عن الاعتدال من حيث هواؤه ومائه ويمكن ان يحمل عبارة المتن على الوجه الذي ذكرناه لكن الاولى ان يكون عبارة المتن هكذا وقد يعين اذا وجد على صيغة المعلوم خلطا باردا او غذاء بنصب خلطا وغذاء لا برفعهما ليوافق كلام الشيخ لفظا ومعنى لكن ان يحمل المعنى برفعهما هذا ما تيسر لي في توضيح هذا المقام والحمام قد يستعمل باباً بان يكون المقام في هوائه كثيرا واستعمال مائه قليلا او يطول المكث فيه حتى يعرق كثيرا فيجفف البدن لكثرة تحلل الرطوبات عنه ورود البدن وروده اقل من المتحلل وذلك الحمام ينفع اصحاب الاستسقاء والترهل والامزجة الكثيرة الرطوبة لانه يعين على تحليل موادهم خصوصا عند النضج وقد يستعمل رطبا بان يستعمل الماء الفاتر ويحذر من الهواء ولا يطيل المقام فيه ولا يعرق البدن فيرطب البدن ح لقلة التحليل وكثرة الترطيب ابتداء والبدن فيه قبل التعريق وينفع المرقوقين والمسلولين

والى هذا ان معنى كلامه انه قد يتحقق ان يحصل الحمام المزاج بالتحليل ايضا كما يسخنه بامور اخرى مذكورة او مجهولة وقوله اذا وجد الى آخره بيان لهذا التسخين اي ان ذلك التسخين اي حصل من الحمام بسبب تحليله يتحقق ان يكون الحمام حارا او في البدن غذاء بعد لا ينهضم او خلط ما بارد غير نضيج فيتوصل اليهما الطبيعة الهضم والنضج اشتغالهما صرف التحلل فينهضم الغذاء وينضج الخلط العارض ان البلغم الطبيعي يتحليلها ويحللها وما يسخنه من حرارة صديده والكلام واضح صحيح لا حاجة الى التمحلات المذكورة

واصحاب الامزجة اليابسة والحادة الصفراوية والنحفاء وقد يستعمل على الريق بان يدخل الحمام ولا يتناول من الطعام والخلاء بان يدخل الحمام وقد خلت المعدة عن الكيلوس فيهزل البدن ويجففه شديدا والاول لا يهزل فيجفف شديد الزيادة التحليل بسبب الحرارة الاصلية وحرارة الحمام وعدم اخلاف ما يتحلل عن البدن لخلو المعدة عن الغذاء فلا يصل الى الاعضاء الغذاء فيجفف ضرورة ويهزل ويضعف وقد يستعمل على الشبع اي على قرب العهد بان يكون استعمال الحمام عقيب اكل الغذاء من قبل ان يتم الهضم الاول فيميز الفضلات البرازية من الكيلوس فيسمن بما يجذب الى ظاهر البدن من المادة عوض ما يتحلل بالعرق ثم يجذب مادة اخرى عوض المادة المنجذبة لضرورة الخلاء ولا يزال يكون الانجذاب الى ان يصل الجذب الى المعدة فيجذب الغذاء الذي فيها الى الاعضاء بسرعة وهو قاصر النضج غالب الفجاجة والنهوة فيتولد منه البلغم عند الاعضاء فيسمن بكثرة تولد اللحم ويسدد بما ينجذب الى الاعضاء بسبب الحمام من المعدة والكبد من الغذاء الغير النضيج الغليظ القوام الكثير المقدار وذلك موجب للسدد ضرورة وهذا العقل منه يكون خلافا لما اي لفعل الحمام الذي استعمل بعد الهضم المعدي وهو مصير الغذاء كيلوسا وقبل خلاء المعدة من الكيلوس ونفوذه الى الكبد فانه يسمن ولا يسدد اما الاول فلكثرة ما يجذب الى الاعضاء من الغذاء واما الثاني فلان الغذاء انما يجذب الى الاعضاء ح بعد تمام الهضم وكان نقيا لطيفا خاليا من الفضول فلا يسدد لان السدة انما يحدث من نفوذ الغذاء الغير الغليظ القاصر النضج في المنافذ الضيقة واحتباسه هناك ولما كان الغذاء بعد الهضم قد كمل نضجه وزالت فجاجته ونقصت رطوبته فيكون التسمين الحاصل من استعمال الحمام بعد الهضم المعدي باعتدال بخلاف التسمين الحاصل من استعماله قبله فانه يكون بافراط واعترض على هذا بان التسمين فيما اذا كان الدخول بعد الهضم ينبغي ان يكون اكثر مما اذا كان الدخول قبل الهضم لان الغذاء قبل الهضم يكون كثير الفضول بالضرورة وكثرة الفضول مانعة من التغذية بالكلية فضلا عن التسمين بخلاف الغذاء بعد الهضم فان الفضلات البرازية يكون قد فارقته والفضلات الاخرى سهل تميزها على الكبد ح واجاب عنه القرشي بان في مدة نضج الغذاء يتحلل من البدن شيء كثير فيكون الحاصل فيه من الغذاء بعد نفوذ الغذاء النضيج اقل من الحاصل بعد نفوذ الغذاء الغير النضيج لان التحليل كان اقل لقصر زمان نفوذ الغذاء والفضول الذي لم يكن حارة ولا قاصرة النضج جدا لم يكن مانعا من التسمين وبيان ذلك ان شخصا اكل طعاما وصبر الى ان انهضم ولكن في ساعة وآخر اكل طعاما بعينه بساعة ودخلا معا في الحمام والضرورة القاهرة الى نفوذ الغذاء الى الاعضاء وهو حرارة الحمام واضطرار الخلاء فيهما مشتركة فيجذب الغذاء الى اعضائهما ولكن في ساعتين مثلا فمن دخول الغذاء الى وصوله الى الاعضاء في الشخص الاول ثلث ساعات وفي الثاني ساعتان ولا شك ان المتحلل من الاعضاء في الاول يكون اكثر والوارد ناقص الرطوبة والفضول في الثاني اقل والوارد كثير الرطوبة والفضول وح يكون تسمين الثاني اكثر بالضرورة لان الغذاء الوارد الى الاعضاء فيه يكون كثيرا غليظا والتحليل فيه يكون

الحصول بالتفرق م

قليلا وفي الاول يكون الوارد الى الاعضاء قليلا لطيفا او التحليل فيه يكون كثيرا ومنافعه اي منافع الحمام على ما ذكره المص ست
الاولى التسوية اما اذا استعمل مرطبا فبسبب ظاهر وهو ترطيب الدماغ وان واحد وهو يوجب النوم لميل الروح الى الباطن
ح واما اذا استعمل مجففا فلان الروح والقوى لكثرة التحلل يضعف ويتوجه نحو الباطن للاستراحة وتدارك ما تحلل
منها فيحصل النوم والثانية التفتيح للمسامات بازالة الاوساخ وترقيق الاخلاط السادة وتحليلها والثالثة الجلاء
بازالة الاوساخ وتنقية البدن مما يعرق والرابعة التحليل للمواد بالعرق والتبخير والخامسة الانضاج لترقيق المواد و
السادسة جذب الغذاء الى الظاهر بحرارته على ما مر في القسمين والسابعة حبس الاسهال لجذب المواد الى الظاهر والثا
ازالة الاعياء لتحليل الموجبة لها ولها منافع اخرى ذكرناها قبل ذلك فيكون الحمام كثير المنفعة ومع كثرة منافعه له
مضار وهي التي بينها المص بقوله ومضاره اي مضار الحمام وهي على ما ذكر المص ستة الاولى ضعف القلب بتسخينه
وتغيير المزاج الذي به يولد الارواح ويحفظها ويحفظ القوى بسبب وصول الهواء الحار اليه بالاستنشاق فيضعف
عن حمل القوى الى سائر الاعضاء ولذلك يحدث الغشي ايضا والثانية الغشي لتحليله الارواح والقوى ايضا بسبب
تحليل موادها ولتوسيع المسام وجذبه الحرارة الغريزية الى ظاهر البدن للمشابهة فيتضاعف تحليل الحرارة الغريزية
والارواح ولاسقاطه الشهوة واضعافه الهضم فيقل ورود عوض ما يتحلل عن البدن والروح اليه وهذه كلها توجب
الضعف والغشي والثالثة التي تثوير الاخلاط وتحريكها وانصباب شيء منها الى المعدة فيوجب الغثيان والقي وقد يتادى
شيء منها من المعدة الى القلب بالمشاركة والمجاورة التي بينهما فيوجب ضعف القلب والخفقان والغشي ولذلك ما
يكون في بعض الاوقات حدوث الغشي والاثر بعقبه الغشي والرابعة تحريك المواد الساكنة بتسييلها بالحرارة و
الخامسة تعفينها اي المواد الساكنة بعد تحريكها الى العفونة لغلظها وزيادة حجمها واحتباسها في المسام لكثرتها
وسدها لها لبقائها فيها واحتباس البخار بسبب السدة ولتعلل الحرارة الغريزية فتتصرف فيها الحرارة الغريبة ح فيعفنها
سيما اذا كانت مستعدة لها بسبب الغليان الذي يعرض لها من حرارة الحمام والسادسة امالتها اي امالة الحمام المادة
الى الاحشاء والاعضاء الضعيفة لاسالة تلك الاخلاط وتليينها مع ذلك في رخاوة تلك الاعضاء الحرارة ورطوبة ومن
مضاره ايضا انه يرخي الجسد ويضر بالعصب لبلة اياه بكثرة الرطوبة الحاصلة فيه ويحلل الحرارة الغريزية بحرارته
وتوسيعه المسام ويسقط الشهوة للطعام لحرارته ورطوبته البالة لفم المعدة المضادة لتكيف السوداء لما
ينصب اليها من المواد الردية ويضعف قوة الجماع لبلة العصب فيفتر الانتشار ولكسره بترطيبه حدة المني
التي بها يكون قوة الشهوة ويسرع بالهرم والشيب لفرط تحليله الرطوبات الاصلية والحرارة الغريزية ويختلف
حكمه اي حكم الحمام لاختلاف فصول وامور يتميز البعض عن البعض وذلك باختلاف المياه التي يكون فيه وذلك لان
تاثير المياه عند الاستحمام يختلف باختلاف ما يخالطها من القوى المعدنية وغيرها سواء كان ذلك الاختلاط
طبيعيا بان يكون اختلاط تلك القوى لها في منابعها او في مسالكها او صنعيا بان يطبخ فيها شيء من تلك الاجسام

المعدنية

ر ا ... وما ذكره المسيحي حيث ... الابواب
... لا يبقى الاداء ... ان الحمام قد استعمل
... استعمال الغذاء ... وانه لم يجذب عن المعدة و لم
... الى جملة الاعضاء الى ... لم يهضم ولا ... انه
... كذلك كالتحلل اكثر الوارد و خطاوه
... اخطاف ... الغذاء عن المعدة .
... في شكل ... الصورة لضرورة قابضة
... لنفوذ ... الى
... الاعضاء ... الموجبة الى
... الى حصان التوق
... كذلك ... المعدة .
... ينهضم ثم ينفذ الى جملة الاعضاء
...

المعدنية او يطبخ فيها ما يقتضي كيفية هذه الاجسام كما يطبخ المويزج والرماد وحب الغار في الماء عند ما يراد فعل
الملح مث فان هذه الاشياء وان لم يكن مالحة لكنها تفعل فعلها وتملح الماء فالكبريتي اي في الماء الكبريتي يحلل
الفضول بحرارتها ويلطف المواد الغليظة بترقيقها او تفنيها بالتجفيف ويزيل الترهل وهو استرخاء
الاعضاء البعيدة عن منبع القوى الحيوانية والطبيعية لاستيلاء البلغم الرقيق عليها بسبب ضعف ما فيها
ويزيل الترهل ايضا وهو انتفاخ هذه الاعضاء والتهبج وهو انتفاخ الاجفان والوجه وربما حصل في الاطراف
ايضا مع ميل اللون الى الرصاصية وربما مال الى الصفرة وقد يترادفان عند بعض وذلك بسبب تحليل الرطوبات
الموجبة لها وينفع اكثر الآفات الجلدية كالجرب والحكة والبثور والقروح الردية المزمنة والاثار السمجة و
الكلف والبهق والبرص كل ذلك بجلائه وتحليله مواد هذه الامراض وتنقيته لها تنقية بالغة علاقة لها
من خارج ويمنع انصباب المواد الى القروح لتحليله تلك المواد قبل الانصباب الى القروح فيجففها ويمنع من
ابتلالها ويسرع ح برؤها لزوال الموانع وهي المواد البالة المتعفنة المانعة لها من الانبات وهو اي الماء الكبريتي
ولا حاجة اليه ينفع اصحاب العرق المدني بتحليل مادته فلا يبقى فيما بقي مكونه وسيجي ان شاء الله ذكر هذه
الامراض بحدودها واسبابها وعلاماتها ومعالجاتها والماء النحاسي والحديدي والملح ايضا ينفع من امراض
البرد والرطوبة اما الماء المالح فنفعه لهذه الامراض ظاهر لانه حار يابس يزيل البرد والرطوبة بالمضادة واما الاخران
فانهما لزيادة تجفيفهما يفنيان الرطوبة الموجبة للبرد وينفع من وجع المفاصل لاحتياجها للتجفيف المواد
وازالة الفضول الموجبة له ولتقوية المفاصل فلا يقبل المواد ويدفعها عن نفسه وينفع من الاسترخاء لتقويتها
للعصب وتجفيفها له وازالة الرطوبة عنه وينفع من الربو الحادث من استرخاء عضلات الصدر وضعف
الحرارة الغريزية لغلبة الرطوبة او الحادث من امتلاء العروق الخشنة واقبال القصبة الرية من البلغم الغليظ فانما
انما ينفع هذه الربو بتحليل مواده وتجفيفها وينفع من امراض الكلي لان اكثر امراض الكلي انما يكون من البرد
والرطوبة وقد قلنا ان هذه المياه ينفع من امراضهما فنفعها لامراض الكلي بسبب تجفيفها لموادها وتقويتها لها
وينفع من الدماميل لتحليلها مادتها وتقويتها الجلد وظاهر البدن فلا يقبل المواد الموجبة لها وتقوي جبر الكسر
لتقويتها للاعضاء المنكسرة وازالة الرطوبة عنها وتجفيفها فان الكسر انما يجبر بسرعة اذا انعدم الرطوبات
المانعة والنحاسي من هذه المياه المذكورة مما يختص به انه ينفع الفم واللهاة والعين المسترخية لان استرخاء
هذه الاعضاء انما يكون لاستيلاء مواد بلغمية عليها والماء النحاسي يقوم منشف للرطوبات المذكورة و
ينفع رطوبة الاذن للتنشيف والتجفيف والحديدي منها يختص به انه ينفع الاحشاء كالمعدة والطحال لتقويته
لها وتصليبه اياهما والماء الشبي والزاجي ينفع كل واحد منهما لدم المقعدة اي ترقيقها لما فيها من القبض فيقبض
افواه عروقها ويجمعها ويمنع خروج الدم منها وينفع تقلبها اي انقلاب المقعدة واسترخائها للتجفيف

الرطوبات الفضلية والمواد البلغمية الموجبة لذلك ولتقوية المقعدة وينفع الطمث اي ترك فيها الماء لان يقوي و
يضم ويجمع افواه العروق بسبب القبض وغلبة اليبوسة وينفع التهيج المعروف في الماء الكبريتي وينفع
اسقاط الجنين بغير سبب بادى من سقطة او وثبة او حركة قوية او شم رايحة ماكول ولم يطعم وبحو ذلك بل اما
يكون من غلبة رطوبة مزلقة مرضية او من ضعف الرحم بسبب البرد والرطوبة او من ريح غليظة مانعة من
اشتمال الرحم على الجنين فانه ينفع الاسقاط الذي يكون من هذه الامور لتحليل الرطوبات وتجفيفها وتحليل
الريح وتقوية الرحم وقبض وجمع افواه عروقه لا من مطلق الاسقاط الحادث من الاسباب البادية والباطنة غير
ماذكر من سوء مزاج محرق وغيره وينفع العرق ايضا لان سببه اما تخلخل البدن واتساع المسام واما رقة المادة
وسهولة تحليلها واما ضعف الماسكة والمياه المذكورة ينفع من جميع ذلك مما ذكرنا والماء البورقي ينفع لا
لازالة الرطوبة الفضلية التي توجب ذلك وينفع النفخ اي الرياح المتولدة في البطن لازالة الرطوبات المتولدة
هي عنها وتحليل ما تولد منها وينفع الربو والصدور والقابلة للمواد لازالة الرطوبة التي بها يكون الاستعداد
لقبول المواد وينفع الرطبة المعدة لما ذكرنا والمالح ايضا ينفع هذه الامراض لاشتراكه مع الماء البورقي في ازالة اسبابها
والماء البحري علاه الورابس من الرطوبة الفضلية بسبب تبخيره المفرط فانا تبخير شيء مال الى الورابس لصعود الابخرة
الى الراس بالطبع ولذلك ينبغي ان لا ينغمس المستحم به راسه فيه لانه اشد حرارة يكون اشد والماء القفري اي
التي يخالطه ادكون فيه قفر اليهود لتولده على الاكثر في البحر من حركة الامواج وسيذكر ان شاء الله في المقالة
الرابعة عند ذكر كيفية تولده ومزاجه وافعاله حكم ماء البحر في الامتلاء المذكور والماء المالح ينفع من منقعة
للامراض المذكورة في الماء البورقي في الجرب والحكة والقوبا لما مر في الماء الكبريتي فان ذلك يشاركه في نفعه لهذه
الامراض وينفع الرعشة والفالج والاسترخاء كذلك لتجفيف الرطوبات وتحليلها وتقوية العصب ويقتل
القمل لتلطيفه الفضول الرطبة الردية التي يكون مادة القمل وتحليلها وازالة الوسخ وجلاية لما لصق بالجلد وما
في المسام ويسمى تلك المياه المذكورة الحمات وهي جمع الحمة بالفتح والتشديد وهي العين الحارة التي يستشفى بها الاعلاء
ومن اراد ان يستحم فيها بمرور وسكون ودرفق وتدريج غير بغتة لتاثر لها الطبيعة اذ مفاجاة الاشياء التي
لم يتاثر تقتضي انفزاع الارواح وتنفر الطبيعة فلا يترتب عليها الغرض المقصود منها وسياتي في باب الكلام
من المقالة الثانية من هذا القسم الذي في الكليات من امر الحمام ما يجب ان يضيف النظر فيه الى النظر فيما قبل و
منها اي من الاسباب الغير الضرورية التي لا يكون مضادة للطبيعة التضحي الى الشمس الحارة اي التبرز فيها من
ضحيت بالكسر ضحى مقصور اذا عرقت ولذلك قال لان التبرز اليها اي الى الشمس الحارة وهو على اربعة اقسام
لانه تارة يكون مع حركة وتارة يكون مع سكون والبدن في كل منهما اما ان يكون غير منكشف او يكون منكشفا
واذا عرفت هذا فنقول اشار المص الى القسم الاول حيث قال التبرز الى الشمس الحارة خصوصا التحرك فيها سيما

ضحا، ممدود اذا برزت وضحيت بالفتح شذ والمستقبل اضحى واللغتين جميعا لا السوق فيهما من ضحيت بالكسر م

[illegible]

[illegible]

اذا كان التحرك في تسخين الاعضاء وترقيق المواد وتحليلها وتنشيفها وينفع الربو ونفس الانتصاب اذا كانا
حادثين من غلبة البرودة وكثرة الرطوبة فان التضحي ح ينفعهما بالتحليل ما في الرية وسائر الات التنفس من المواد
الفضلية الباردة الرطبة لاجل السخونة الحادثة بسبب تسخين القلب واشتعال الحرارة الغريزية الموجب للتنفس
العظيم المحوج الى فضل حركة تلك الالات فيلزم ذلك تحليل ما فيها من الفضول واما اذا كانا من يبس الرية
او لسلاء بها من الجزئة القلب او من ورمها فليس له منفعة فيها وينفع الصداع البارد سواء كان من سوء مزاج
ساذج او مادي بسبب تسخين الشمس للراس بالملاقات وتبخير هله من البدن الابخرة حادة وارتفاعها اليه
وسبب السخونة الحادثة له من جهة حركة الاعصاب والعضلات لكونه مبدا لها وبسبب انتشار الحرارة في جميع
البدن لاجل الحركة فيحصل فيه قسط وافر يقوي على تسخينه ودفع البرد عنه ولذلك يقوى الدماغ الذي
مزاجه بارد واذا لم يبتدء من تحته اي من تحت المتضحي للشمس وقال الشارح الفاضل او المتحرك فيها او هو قعيد
شيء برطبة سواء كان قائما او قاعدا بل كان مجلسه يابسا ينفع عرق النساء ووجع الورك والكلى ووجع المثانة
واختناق الرحم وسيلان الرطوبة منه كذلك لاشتداد تاثير الشمس ليبوسة وعدم الرطوبات الكاسرة
من قوة الحرارة وزيادة السخونة لاجل تاثير الشمس من فوق وتاثير الارض المسخنة بالشمس من تحت
فيقوى الحرارة من الجهتين لتحليل المواد الغليظة والرطوبات الكثيرة الموجبة لهذه الامراض وتفاصيل
هذه الامراض واسبابها فسيظهر ان شاء الله تعالى في مواضعها واشار الى القسم الثاني بقوله واذا تعرى
اي المتضحي للشمس المتحرك فيها من الثياب كثف البدن وقشفه وجعل لسود البشرة كالجلد وهو الرماد
والفحم وذلك لتحليل الرطوبات ظاهر البدن واحراقها فيكثف الظاهر ويصير لسود لشدة الاحتراق
فيمنع تحليل الفضول من البدن لانسداد المسام لان الشمس عند ما يحرق ظاهر البدن يكون كالكي على فوهات
المسام ولذلك صار الواجب على من اراد تحليل فضوله واخراجها عن البدن ان لا يتعرى في الشمس واشار الى القسم
الثالث وهو السكون في الشمس من غير تعري والكشاف بقوله والسكون فيها قال الشارح الفاضل اي في
الشمس معرى من الثياب اقول وليس على ما ينبغي لفظا ومعنى اما لفظا فلما مر في الحركة من تقديره حال كونه غير
منكشف على حال كونه منكشفا واما معنى فلان ما يحتاج الى البيان في شديد التسخين حال المتضحي للشمس الساكن
فيها غير منكشف الثياب لها لا منكشفا عاريا منها كما لا يخفى واذا عرفت هذا فنقول المتضحي للشمس ساكنا في موضع
واحد من غير تعري والكشاف اشد تسخينا من الشغل والحركة فيها اذ المشتغل يستر له غلبة الهواء المحيط
الموجب للتسخين فلا يكون المنفعل الواحد ملاقيا لفاعل واحد ولا كذلك الساكن وكذلك هواء الساكن
المذكور امنع للتحليل كذا في النسخة التي شرحها الشارح الفاضل وفي النسخة الاخرى بدون الضمير وهكذا امنع
للتحليل من الاشتغال المذكور لزيادة الكثافة الحاصل من شدة التسخين ولفقدان احد الموجبين للتحليل

وهو الحركة المعروفة غير مرة ان الحركة لها حظ في تحليل المواد بتلطيفها او ترقيق قوامها او توسيع مسام البدن بل يقول تحليل الحركة وحدها اقوى من تحليل السكون وحده في الشمس من غير تعري والتكشف فكيف اذا وقعت الحركة في الشمس الحارة ولما كان القسم الرابع يفهم احكامه مما ذكره لان التبرز الى الشمس من غير تكشف اذا كان اشد تجفيفا واحراقا للجلد من التفصل فيها فالتبرز اليها متكشفا يكون بطريق الاولى كذلك بل يكون اشد من هذا ايضا وكذلك امنع للتحليل من الاشتمال المذكور بل من هذا ايضا لزيادة التكاثف والاحتراق وهذا الفصل مما وفقني الله له وليس لي شريك في ذلك والحمد لله على كثير نواله وجزيل عطائه ومنها اي من الاسباب المذكورة الاندفان في الرمل وهو اي الاندفان في الرمل ينشف الرطوبة الفضلية بسبب يبوسة من نواحي الجلد لانها هي الملاقية للفاعل واقوى الرمال في التنشيف المذكور رمال البحار قال ابن مطران في بستان الاطباء لكن اذا اردت ان تدفن مرطوبا او مترهلا او مستسقيا والجملة من يريد ان ينشف بدنه اما في رمل والحيتان يكون ذلك منه اسرع فاختر له رمل البحر لاجل ما فيه من الملوحة والبورقية قال العلامة وذلك لان رمال البحار محترقة جدا لانها من جنس الارض التي عليها ماء البحر وتلك الارض لا محالة تحارة محترقة ولذلك مرارتها ملوحتها ماؤه والرمل الحار بالفعل اشد تاثيرا فيجفف تجفيفا شديدا لاجتماع سببي التجفيف وهما اليبوسة والحرارة الفعلية واشتداد تاثير اليبوسة ايضا بالحرارة فينفع الترهل والاستسقاء لان الرطوبات الغريبة وكذا التمرغ في الرمل والجلوس عليه يكون مثل الاندفان فيه في تخفيف الرطوبات لكن اي الاندفان اشد من الجلوس لان الملاقات في التمرغ اكثر والنثر من الرمل الحار على البدن كالتضحي اي الشمس في نفعه للامراض المذكورة في باب التضحي ولكن تاثير الشمس اقوى بكثير كما لا يخفى والنثر اضعف تاثيرا من جميع الاستعمالات المذكورة حتى الجلوس ايضا لان زمان الملاقات في الجلوس اكثر وفي النثر يتبرز الرمل كل ساعة ولان ما ينتثر يكون قليلا ينقل حرارته عند ما ينتثر على البدن ومنها اي من الاسباب المذكورة الاستنقاع في الدهن وهو يكون تارة في الادهان المسخنة وتارة في الادهان المبردة المرطبة وكل واحد منهما قد يكون حارا بالفعل وقد يكون باردا فالجلوس في مثل الزيت من الادهان المسخنة المخففة كدهن القسط والبان في السداب والبابونج فقد ينفع الاعياء التمددي الحادث من احتباس فضول غير لذاعة في الفضلات او احتباس ريح فيها وذلك لتلطيفه وانضاجه وتليينه وتحليله مادة هذه الاعياء واما الاعياء الغير التمددي كالقشفي الذي يكون من فرط التحليل والقروحي الذي يكون من مواد حارة لذاعة لا ينفعه هذه الادهان بل يضره اما القشفي فبالتحليل واما القروحي فبالحرارة واما الاعياء الورمي الحادث من غلبة الدم فكالقروحي واذا امتزج بالماء كان اشد تاثيرا في الاراحة من الاعياء والعلة فيه ان الدهن وحده يطفو ولا يلج واذا ضرب بالماء اجتمع وتكاثف فولج واحدث الحرارة وينفع احتباس البول لاذابة الحرارة وتليينه ويرخي اعضاءه ويزيل القبض والتكاثف عنها ويفتح مجاريه ويحلل ما فيها من

اوجبت ح

الاخلاط السادة ان كانت وينفع التشنج والتمدد والخدر والكزاز واكثر امراض العصب والمفاصل التي ليست الا العصبانية وتنفعها وتقويتها اياها او تحليل الفضول لها كذا في الك الحرارة وتليين الدهن والتخفيف الذي استفاد من الدواء وينفع اصحاب الحميات الطويلة البلغمية لا السوداوية لانه يحلل مادتها والدهن المسخن الحار بالفعل من هذه الادهان الحارة انفع من هذه الاعراض لان الحرارة الفعلية يزيده سرعة نفوذ ويزيد في تحليله الما ويجب ان يكون استعماله بعد تنقية البدن من الفضول فانه يحلل بقايا المواد التي لم يستفرغها الدواء ولئلا يجذب الى ظاهر البدن موادا كثيرة ويسد المسام والمنافذ ومثل الزيت من الادهان المذكورة المطبوخ فيه ثعلب او ضبع ونحوهما كالارنب والوعل والزيت خصوصا حيا اي في حال حيوته فانه احوى منه وهو ميت بالخاصية فانه اذا استعمل بالمرخ به او بالجلوس فيه يبرئ وجع المفاصل والنقرس والفالج بالخاصية وسياتي طبخ هذه الحيوانات في المعالجات ان شاء الله تعالى والجلوس في مثل دهن القرع من الادهان المبردة المرطبة كدهن البنفسج والنيلوفر وكذا التمريخ بها ما يرطب البدن ويزيده طراوة ولذا يستعمل في اصحاب الدق وفي الامراض والامزجة اليابسة والجلوس في المفتر من هذه الادهان وكذا التمريخ بها ابلغ في ترطيب البدن لانه ارق والطف وانفذ في الجسد لما يعرض له من الحرارة فهو يفتح المسام فيكون نفوذه فيها اسرع اعلم ان دهن البلسان مع انه شديد الحرارة لا يبلغ الادهان المذكورة في تسخين الاعضاء التي غلبت عليها البرودة لانه لطيف الجوهر هوائي لا يثبت على العضو زمانا له قدر بحيث يصل قوته الى الباطن فيسخنه بل ينشف الهواء فيكون مثل شرار نار طارت على العضو لا يفعل فعلا من الحرارة وان كانت النار في غاية الحرارة على ما قال الشيخ في فصوله وقال ابن مطران في بستان الاطباء وصيته اذا اردت ان يدهن على عضو بعض الادهان اللطيفة القوية الفعل فيجب ان تخلطها بالشمع ليرفع تصاعدها بما تعقل افعالها ويحفظها عن التحلل فانها الشدة لطافتها يتحلل قواها قبل بلوغ افعالها الا اذا كان معها ما يحفظها كهذا الدواء الذي ذكرناها وهو الشمع ثم قال واما هذه الوصايا فيجب ان يكون نصب عينك فانك ترى ما في الكتب من صفات منافع دهن البلسان وما ترى في استعماله لعلة الفناء وذلك لان الاطباء التي نظر على الادوية لا ينظرون فيها في ذلك وذلك لانه ليس كل دهن في قارورة مصرية هو دهن البلسان وليس كل محلوق من دهن البلسان فايقا وليس دهن البلسان ينفع من كل علة واذا اتفق ذلك وكان كله فايقا وموافقا فيجب ان لا يفعل به ما يفعله هؤلاء الجهال بالصناعة الغرباء بها لان استعمال الدهن مفردة او خلطه بالزيت على المواضع التي يحتاج اليه فيها وذلك لانه لا يثبت بما يفعل بل ينمسح عن العضو ويحلل قوته لانه ليس معه حافظ له في العجب انهم يعمدون الى ما يلوث الزجاجة ويخلطون بكثير او يذهبون به ويسالون المريض هل نفع فاذا قال لا تعجبوا وانما العجب من تعجبهم اعلم ان هذه المذكورات اعني التضحي والاندفان في الرمل والاستنقاع في الدهن المسخن داخله تحت الاستفراغ في الحقيقة ولكن يتعارف جعلها من الاسباب الغير الضرورية لكونها منها اذ الاستفراغ الضروري

قال الشيخ ويجب ان يكون الزيت مسخنا ... الاعلى ما يوهم العلامة ان لو اريد استعماله ... ان يكون المستعمل مسخنا في خارجه لان ... مما يوجب تحلل الريح وكذلك ... موضع غير منفتح للهواء ... حال النوم في مثل ذلك الموضع كثيرا ... مراد ان الموضع الذي يستنقع في الزيت ... يجب ان يكون خارج الحمام ... بحرارة الوقود فيجتمع ... مع حرارة الدهن المسخن ... مؤذية ... وتغشي على المستنقع ... فايه ... وتبرد لدفع ضرر الغشي ... بل يظهر اثار الضرر ح

ما كان من الماء البارد المعين ومنها اي من الاسباب المذكورة رش الماء عليه فهو اي كل واحد منهما ينعش
القوة والحرارة الغريزية لانه ينبه القوة والحرارة لاجل ان الوجه بالبرودة ويحركهما الى الخارج فيصيران اقوى لاجتماعهما
من اقطار البدن لدفع المؤذي ويزيل الكرب بسكون الرداءة وفيضها وهو القلق وهو الغم الحادث ويزيل اللهيب
الحادث في الحميات وغيرها من الامور المحزنة المحللة كالخمار وغيره ويزيل الغشي الحادث عنها ايضا التسكين سوء
المزاج الحار الموجب لتحليل الحرارة الغريزية وسده المسام وتعديلها لانها اي الحرارة متحركة في مثل هذه الحال
والمسام منفتحة ويشتد تحليلها بحيث قد يؤدي الى الغشي فاذا وردت عليها الماء البارد يسكن لهيبها
ولهيب سوء المزاج وانسد المسام ايضا بالبرد فيمتنع من التحليل ويجتمع ويقوى في الباطن معتدلة لاجل تبريد الماء
ثم يبرز ثانيا ويحصل الافاقة خصوصا اذا كان البل والرش مع ماء الورد فانه يفيق الغشي على وجه مع الحل لانه
بسرعة نفوذه ينفذ الماء وماء الورد الى الباطن لاختلاطه به فيحصل التبريد ويسكن حدة الحرارة ولهيبها
وقد يزيل الغشي الحادث من ضعف الحرارة الغريزية وتوجهها الى الباطن والمبدأ عندما يكون قليل التقوية
بسبب ما قلنا في العاشر الحرارة من التنبيه والتحريك الى الخارج وربما يصحح الشهوة اي شهوة الطعام ويثيرها
بتنبيهه وكسره للحرارة الغريزية الموجب لضعف الشهوة اعلم ان الرش في ذلك اقوى من البل لا سيما اذا كان
الرش بقوة لانه ان اريد منه التنبيه كان الرش ابلغ لقوة قرعه البشرة وان اريد منه التبريد كما في الحميات
الحادة كان هذا ابلغ ايضا في التقوية فان المبرد في الرش يتبدل كل ساعة بخلاف البل ثم اعلم انه قال قسطا بن
لوقا في كتاب القوة والضعف لما كان الهواء المحيط مادة الروح الحيواني كانت الزيادة فيها انما يكون بتنبيه الطبيعة
لاستنشاق الهواء ولذلك صار رش الماء البارد على الوجه منعشا يا برد القوة لانه ينبه على استنشاق الهواء
دفعة واذا استنشق الهواء دفعة امد الروح الحيواني فكثر وقوي قوة الانسان ولهذا ايضا يستعمل في الغشي والسكر
على هذا المعنى بالتعطيس وذلك لان التعطيس من الادوات القوية للقوى وليس التعطيس معنى يفعل في رد القوة
الضعيفة سوى استنشاق الهواء الكثير في اوله ونفض الهواء الدخاني في آخره وهذا التعليل غير ما يعلل به هذا
الفعل وهو رش الماء من انه يجمع الحار الغريزي من اقطار البدن فيكثر ويقوى ثم قال جالينوس في كتاب اغلوقن
انما استعملنا رش الماء في الغشي على الوجه دون الصدر وهو معدن الحرارة الغريزية لان الحواس في الوجه اكثر فيكون
حاسة باذى الماء اكثر من غيره من الاعضاء ولان الفم والانف فيهما خاصة يستفرغ الروح الحيواني فهما في الوجه فوق
من اجل هذا ان يكون رشه على الوجه اوجب منه على غيره بل لا يجوز على غيره لعدم هذه الفوائد واما شد اليدين في
الغشي فلان الطبيعة في ذلك الوقت كنائمة يحتاج الى منبه فيستعمل الشد العالي مقام المنبه للنائم فيما ذكرنا لا ما
يكون موقظا اياها عن سنة غفلتها ومعيدا لها الى حالة المقاومة والممانعة فظهر مما ذكرنا وجه الرش على الوجه
على مذهب قسطا بن لوقا وجالينوس من المتقدمين قال الشارح الفاضل واما على مذهب الشيخ ومتابعيه من المتأخرين

ممن ليسوا

ممن ليسوا قائلين بتولد الروح من الهواء فقط فلا يصح التعليل بما علل به المتقدمون بل العلة في ذلك على مذهبه
هي ان الحواس في الوجه اكثر فيكون احساسه باذى الماء اكثر من غيره من الاعضاء ثم قال وان اردنا ان نعلل علة تصح
في المذهبين جميعا قلنا ان الفم والانف في الوجه ومنهما يدخل الهواء المستنشق الى القلب وبسبب الرش
يحصل الاستنشاق دفعة ويقوى الروح اما التوليد منه على المذهب الاول او الجودة والترويح على المذهب الثاني
اقول في كلامه قدس سره تشويش واضطراب لانه قال لا يصح التعليل بما علل به ثم ذكر العلة على وجه يشتمل بما
كما نقلنا عنه من كتاب اغلوقن ويضر كل واحد من البل والرش الزكام الحار والبارد اما الحار فلتكثيف الماء
البارد المسام وحبسه المادة واما البارد فلانه يصير سببا في زيادة سبب الزكام ويضر الصداع البارد سواء
كان بسببه سوء مزاج ساذج بارد او مادة باردة وضرر الماء البارد بذلك ظاهر اعلم ان اسباب كل واحد من العوارض
البدنية مزاجية كانت او تركيبية او اتصالية مع انتهائها الى الاسباب الضرورية والتي ليست بضرورية ولا ضارة
والتي ليست بضرورية وضارة وقد ذكرها المصنف بتفاصيلها لكن لما لم يكن اسباب كل واحد منها مرتبة بفصلها
اراد ان يبينها مفصلة لان في تفصيل هذه الاسباب الجزئية زيادة فائدة وتسهيلا للطريق على المتعلم اذ تخرجها
من اقسام الاسباب الكلية ليس بسهولة فقال والاسباب الجزئية للعوارض البدنية سواء كانت مزاجية او تركيبية
او تفرقية وسواء كانت تلك العوارض في الحقيقة كاصناف سوء المزاج مثلا او عوارض كالاوجاع او اسبابا لها كا
والامتلاء في انواع اربعة على ما ذكره المصنف وجزئية هذه الاسباب انما يكون بالنسبة الى الاسباب المذكورة سابقا
فيكون جزئيات اضافية لا حقيقية النوع الاول اسباب امراض سوء المزاج قدم اسباب الامراض لانها هي
المقصودة بالذات وهي على ثلاثة اقسام لان الامراض منحصرة في ثلاثة اجناس جنس اصناف سوء المزاج وجنس
امراض التركيب وجنس امراض تفرق الاتصال فيكون اسبابها ايضا منقسمة بثلاثة اقسام وقدم من بينها اسباب
امراض سوء المزاج لان معروضاتها مفردة بخلاف الباقي والمفرد متقدم وابتدأ بالحرارة لانها اقوى في الفاعلية
ولانها انسب الى الصحة التي هي متقدمة على جميع العوارض فقال الحصر جالينوس اسباب السخونة في اصناف خمسة
ووجه الحصر ان كل مسخن اما ان يكون بدنيا او لا فالاول اما ان يكون تسخينه بالذات وهو العفونة او بالعرض
وهو التكاثف والثاني اما ان يكون جوهرا او عرضا والجوهر اما ان يسخن من خارج البدن وهو ملاقاة ما يسخن لا
بافراط او من داخل وهو المادة الحارة المتناولة والعرض الحركة الغير المفرطة ويدخل تحت كل واحد من هذه
الاصناف ما هو من جنسه على ما سنشير اليه الصنف الاول وهو الذي اشار اليه بقوله الحركة قرأه العلامة بالجر
بان يكون بدل البعض من الكل وبالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقال الاول اولى وهكذا الى آخر الخمسة
الغير المفرطة التي هي الى الشدة والكثرة قليلا وليس بالمفرطة فان المفرطة فيهما مبردة بكثرة التحليل والخلاء
المملة اليها فانه انما يسخن لانها تبرز الحرارة الكامنة الموجودة بالقوة الى الفعل عند القائلين بالكمون فانهم

سواء كانت بادية او سابقة
ضرورية او غير ضرورية ضارة او غ
فاعلة بالذات او بالعرض الخ

كما يشترك كلها في الطبيعة النوعية الى التسخين
الكلمات الانواع بدل الاصناف و
بالعكس ويجوز تفسير الاصناف بالانواع

يقولون ان في الماء المسخن اجزاء نارية موجودة كانت مقهورة بسببها فاذا ورد النار عليها واثرت فيها قويت
وبرزت اولانها تلطف المادة وترققها ومتى رقت المادة وهي حارة بالفعل احدثت وقوي فعل الحرارة فيها
عند القائلين بالاستحالة ولانها من شانها التسخين كما هو عند المحققين واما المفرط في الضعف و
القلة بل المايل اليهما فلا يحصل منها التسخين يعتد به ويدخل في الحركة جميع الحركات البدنية سواء كانت فاعلها
البدن للمنافع المقصودة من الحركة فقط كحركة الرياضة الخالصة وحركة الصنايع المسخنة واما اختص
الصنايع بالمسخنة لان من الصنايع ما يكون المستعمل فيها مضاد الموجب الحركة كصناعة القصارة وصناعة
السقاي او كانت فاعلها غير البدن سواء كانت استعمالها بالآلة كاستعمال المحاجم بغير شرط فان التي
بشرط مبردة باستفراغ الدم الذي هو حار بخلاف التي بغير شرط فانه يجذب الدم الى سطح البدن ويسخن
فيه بسبب التحريك فيسخن او لا يكون بآلة كالغمز والدلك فانهما يسخنان بعين ما ذكرنا في الحركة ويدخل
ايضا فيها لجميع الحركات الروحية سواء كانت من الاحداث النفسانية سواء كانت مسخنة على كل حال
كالغضب لحالية انه لا يكون الا بحمو غليان الدم الذي في القلب او بشرط ان لا يكون مفرطة اما في الكثرة فقط
كالهم فان القليل منه يكفي في التسخين لاجتماع الروح والدم والحرارة الغريزية في الباطن واما الكثير فيبيد
يخنق الحرارة او في الكثرة والقلة كالفرح والسرور فان القليل منهما لا توجب سخونة يعتد به ولان الحركة
الى الخارج اذا كانت قليلة وكانت مع ذلك بطيئة قليلة بسبب ضعف سببها لم يكن ذلك موجبا الحرارة
ان يدمن الطبيع والمفرط منهما يبرد لتحلل الحرارة والروح او كانت من غير العوارض النفسانية كالنوم و
السهر الغير المفرطتان المايلتان الى الكثرة اما النوم الغير المفرط فانه يسخن الباطن لحقنة الحرارة والابخرة
المسخنة التي كانت من شانها او يتحلل بالحركة في الباطن فيلزمه تكثير الحرارة الغريزية اذا لم يكن على خلاء او
على مادة باردة عاصية في البدن او غذاء كذلك واما اذا كان مفرطا فانه يرطب ويبرد واما السهر الغير المفرط
فانه يسخن بما يلزمه من حركة الارواح والدم الى ظاهر البدن واما اذا كان مفرطا فيبرد بما يلزمه من كثرة التحليل
فدخل في تحت هذا الصنف من الاسباب الستة الضرورية الحركة والسكون البدنيان والنفسانيان والنوم واليقظة
ومن غيرها اما قلنا لك واشار الى الصنف الثاني بقوله وملاقاة ما يسخن لا بالافراط لان المفرط من ذلك يبرد لفرط
التحليل والمقصر غير موثر تاثيرا معتدا به ويدخل فيه ما يكون تسخينه بالفعل سواء كان مع تسخين الخارج
يسخن الباطن ام لا والاول كالاهوية الحارة الغير المفرطة فانها تسخن ظاهر البدن بالاحاطة عليه والباطن ايضا
لورودها عليه بالاستنشاق ومن ذلك الحمام فانه ايضا يسخن ظاهر البدن وباطنه بهوائه الحار ويسخن الظاهر ايضا
بمائه حارا والثاني كالشمس فان تاثيرها في ظاهر البدن اولا فاولا الى ان يصل الى العمق وما يكون تسخينه بالقوة
كالاضمدة الحارة فانها تسخن ظاهر البدن بجذب الدم اليه وبما فيه من الكيفية المسخنة فيدخل في تحت هذا

العفونة

الصنف من الاسباب الستة الضرورية الهواء ومن غيرها ما ذكرنا واشار الى الصنف الثالث بقوله والمادة الحارة
مما لنا ولسواء كانت اغذية او ادوية والاغذية سواء كانت حقيقية او دوائية وكل ذلك حارة بالفعل كالدهن
المسخن بالفعل مثلا او بالقوة كالزنجبيل والتسخين في الكل لما فيه من الكيفية الحارة لكن الغذاء الحقيقي من جملتها
وهو الذي لا يوصف باحدى الكيفيات لا يمكن ان يقال انه يسخن بالكيفية الحارة اذ لا يعتبر فيه الكيفيات مطلقا
والا كان غذاء دوائيا لا غذاء مطلقا بل يسخن البدن لان المسخن الحقيقي هو ما يزيد سخونته لا ما يحفظ فيحق
فيكون تسخين الغذاء للبدن انما يكون من قبيل ما يسخن سخونة زايدة وذلك لاجل كثرة توليده الدم الحار بكثرة
استعماله ولا شك ان الدم اذا كثر في البدن احدث سخونة زايدة على ما فيه كما صرح الاطباء عند ذكرهم الامتلاء
الدموية فظهر مما ذكرنا فساد ما ذكره النفيسي في شرح الموجز الغذاء المسخن هو الغذاء الدوائي وهو الذي يسخن
البدن بمعنى انه يزيد في حرارته لما فيه من الاجزاء الدوائية الحارة ويسخن ايضا بمعنى انه يحفظ حرارته على حالها
لما فيه من الاجزاء الغذائية المولدة للدم النضيج ويجب ان يعلم انه انما يسخن اذا استعمل منه مقدار معتدل لانه
لو كان كثيرا برد باطفاء الحرارة وان كان قليلا برد ايضا بتقليله الدم الذي هو مادة الحرارة فدخل في تحت هذا
الصنف من الاسباب الستة الضرورية ماكول ومشروب ومن غيرها ما ذكرنا واشار الى الصنف الرابع بقوله والتكاثف
في ظاهر البدن سواء كان حدوثه من بارد بالفعل كالثلج والجمد او قابض كالبان الشب اذا اغتسل به او بارد يخف
كالطين اذا ورد على البدن من خارج باي وجه كان من الاندفان والتمرغ والتشتر وجميع عليه فانه يسخن لحقنه
اي بحقن التكاثف الحرارة الغريزية والبخارات المتصاعدة من الاخلاط في داخل البدن ويمنعها من التحلل الانفدا
المسام فيسخن لانحالة ولا حاجة الى تخصيص التكاثف بالتكاثف الذي للمحرورين مثل ان البخار اذا كان
حارا كان يحق المحرورين المحرورين فان لحقانه وبسطه في الباطن يوجب التسخين واما اذا كان باردا كما يحق
المبرودين المرطوبين فانه لا يسخن بل يبرد لان البخار المحتقن المنبسط في الباطن سواء كان حارا او باردا فانه يسخن
الا ان بعضها اشد تسخينا من بعض فدخل تحت هذا الصنف من الاسباب الغير الضرورية ما قلنا واما منها فلم
يدخل فيه شيء واشار الى الصنف الخامس بقوله والعفونة فانها تحدث من حرارة غريبة تعمل في رطوبات الممتزج
ويحللها بحيث لا يصلح المزاج ما هي فيه مع بقاء نوعها وكما يحدث هي عن حرارة غريبة كذلك يحدث عنها حرارة
غريبة لان الشيء اذا لم يولد بما يناسبه فينفصل عن الرطوبات التي عرض لها في الجزء حادة ويسخن ما يجاورها فان
الشيخ العفونة خاصيتها احداث حرارة غريبة لا غير كما عرفت وفعلها غير الاحراق لانه دون غير التسخين المطلق
فانه يقع كثيرا ولا يعفن وقد يحدث قبله فان التعفين كثيرا ما يكون بان يبقى بعد مفارقة السبب المسخن الخارجي
بسخونة خارجية يشتعل في المادة الرطوبة فتغير رطوبتها عن صلوحها المزاج الجوهر الذي هي فيه من غير ودايها
بعد الى مزاج آخر من الامزجة النوعية ولا يكون ذلك تعفينا بل اهضا كالحرارة الغريزية التي في بدن الانسان فلنا

يسمع مزاج الغذاء في جوهره ولكنها يجعله صالحا لان يصير جزء البدن الانسان واما الاحراق فهو ان يمن السبب
المسخن الجوهر الرطب عن الجوهر اليابس بتصعيد الدخان الرطب فترسب الجزء اليابس واما التسخين المانع فهو
ان يبقى الرطوبات كلها على طبايعها النوعية الا انها تصير اسخن ولما كان في هذه الكلام تحقيق لطيف اورده
هيهنا اعلم ان الاحتباس قد يصير سببا للعفونة فهو ايضا من المسخنات وصاحب الكامل جعل السبات
السخونية ستة هذه الخمسة وقلة الغذاء قال لان الحرارة اذا لم تجد ما تعمل فيه عطفت على الاخلاط والاعضاء
فالحتها وجففت رطوباتها والمص جعلها من اسباب اليبوسة متابعة لجالينوس والشيخ والحق معهم
حصر جالينوس اسباب البرودة في اصناف ستة لان كل مبرد اما ان يكون جوهرا او عرضا والاول اما ان يكون
مبردا بالذات او بالعرض والاول اما ان يكون من خارج او من داخل والثاني كالثاني الذي قسم الاول اما ان يكون
بانعقاد شرط التسخين اولا فالصنف الاول من هذه الاصناف الستة هو الذي اشار اليه بقوله الحركة المفرطة سواء
كانت عامة لجميع البدن او خاصة ببعض عضو وسواء كانت ذاتية او عرضية وسواء كانت حركة نفسانية
كالغضب والهم والفرح وغيرها او لا كحركة السهر المفرط فان هذه كلها اذا افرطت بردت لفرط تحليلها
الحار الغريزي لان الحركة يلطف الحار الغريزي ويمنع الحرارة من التشبث به فيسهل تحلله عند ذلك فيكون
حالها في هذا الوقت حال النار اذا وضعت في مهب الرياح والتخلخل المسام وتوسيعها وذلك مما يعين على تحلل
الحرارة الغريزية ويكون حالها في هذا الوقت حال حرارة الاتون اذا فتحت زواياه والتحلل الرطوبة الغريزية التي
محل الحرارة الغريزية لانها قائمة بها وعلى التقادير يلزم نقصان الحرارة وزيادة البرودة فيكون تبريد الحرارة اما
في الحال او بالذات بل في المال او بالعرض لانها يزيد في الحرارة والحرارة ينقص من الرطوبة وتقل بعد وقت حتى
تقل الرطوبة التي مادة الحرارة جدا ونقصان الرطوبة سبب لنقصان الحرارة ونقصانها سبب البرودة الاعضاء
فالحركة المفرطة مبردة في المال او بالعرض اعلم ان التكاثف والتخلخل المفرطين الموجبين للبرودة داخلان
تحت الحركة المفرطة لا غير لانا قلنا ان المراد بها ما هو اعم من الحركة التي لجملة العضو وحركة اجزائه فان كانت
بمقاربة بعضها الى البعض فهو التكاثف وان كانت بمباعدة بعضها عن بعض فهو التخلخل فان حركة اجزاء
العضو اذا افرطت على احد الوجهين بردت تارة باحتقان الحرارة وتارة بتحليلها واشار الى الصنف الثاني بقوله
والسكون المفرط وهو ايضا انما يبرد بالعرض لان السكون المفرط يحتقن الحرارة فيطفئها ويغمرها تحت الرطوبات
التي يجتمع على مر الايام فيسبب عدم الحركة المحللة لها فيندفع اعتراض الامام بان السكون امر عدمي فلا يمكن
ان يكون من الاسباب للامور الوجودية لانا ان سلمنا ان السكون امر عدمي قلنا ان الامور العدمية يكون اسبابا
لها بالذات لا بالعرض وانما قلنا ان سلمنا لان السكون ليس عدم محض لانه عدم ملكة لانه عدم الحركة عما من شانه
الحركة واعدام الملكات لها احكام فيجوز ان يكون سببا لامر وجودي واشار الى الصنف الثالث بقوله وملاقاة

العزيزي

ما يبرد وهو يبرد بالذات سواء كان باردا بالفعل كالماء البارد والثلج والجمد لانه يوهن الحرارة ويضعفها لان
من شان الضد ان يفعل في الضد لا سيما اذا حصل الحلول في محله كما لو وضع الثلج على النار اذا كان باردا بالقوة وان كان
حارا في حاضر الوقت كالاضمدة والاطلية المبردة بالقوة وان كانت حارة بالفعل فانها اذا خرجت قوتها الى
الفعل فعلت ما يفعل البارد بالفعل واشار الى الصنف الرابع بقوله او ملاقاة ما يسخن جدا من الاضمدة والاطلية
والنطولات ومن الاهوية الحارة بالطبع جدا كهواء الصيف او بالصناعة كهواء الحمام ومن المياه كمياه الحمامات
الماء المسخن في الحمام وغيره فان هذه كلها مبردة بالعرض فانها تحلل المسام وتبدد الحرارة وتجذبها الى
ظاهر البدن بالمناسبة فيتحلل بسرعة وسهولة كالاتون اذا فتحت زواياه وح تبرد الاعضاء الجواهر او في
الحكم طول ملاقاة ما يسخن باعتدال كطول اللبث في الحمام فان المسخن سواء كان كيفيته قوية اطالت مدة ملاقاته
البدن فانه مبرد للتخلخل وجذب الحرارة اولا وتحليلها آخرا او شدة التكاثف ايضا مما يبرد بالعرض
بواسطة حقن الحرارة الغريزية بالاجزاء المحتبسة وان كان حتى كان معتدلا لا يسخن لجمع الحرارة وايضا متى
كان في البدن اخلاط باردة كان المنفصل عنها الجزء باردة فاذا احتقنت بردت في اول الامر وآخره وان كان
متى كان في البدن اخلاط حارة كان المنفصل عنها الجزء حارة لذاعة فاذا احتقنت سخنت البدن في اول الامر
ثم برد بالحنق فالتكاثف سبب مشترك بين الحرارة والبرودة لكن باعتبارين مختلفين واشار الى الصنف الخامس مس
بقوله والمادة الباردة مما يتناول وفي بعض النسخ المتناول كالغذاء والدواء الباردين فانهما يبردان البدن
بالذات بعد ما خرج منهما الكيفية الباردة التي لهما بالقوة الى الفعل ويفعلان ما يفعله البارد بالفعل لح
مبرد م من مقاومة الضد والحلول في محله اوكالبهوة والهجاجه وهي بقاء الرطوبة غير مبلوغ بها الغاية المقصودة
مع انها لا يكون قد استحالت الى كيفية منافية للغاية المقصودة كذا فسرها الشيخ في الفصل السادس من المقالة
جا الاولى من الفن الرابع من طبيعيات الشفاء وهو يبرد من داخل بالفعل بالذات لبرودة جوهره فلا يكون مندرجا
تحت الماء البارد والدواء البارد لان تبريد الماء من خارج وتبريد الدواء بالقوة واشار الى الصنف السادس بقوله
والغذاء المفرط قلة وكثرة سواء كان ماكولا او مشروبا اما قلة الغذاء بافراط فانه انما يبرد لاجل نقصان الرطوبة
الغريزية التي هي مادة الحرارة بسبب قلة الوارد وكثرة التحليل فلا تبقى الرطوبة تحفظ الحرارة ويكون حال البدن
كحال السراج اذا قل الزيت وحال النار اذا قل حطبها ولان الحرارة عند قلة المادة تعطفت على الرطوبات الا
الطبيعية فيفنيها ثم يفنى نفسها فيكون الحرارة سبب الافناء ذاتها من هذا الوجه فيبرد واما كثرة الغذاء فانه
انما يبرد لانه يغمر الحرارة الغريزية ويطفئها وان كان الغذاء في نفسه حارا ولهذا صار الخمر متى افرط استعماله
بردت واورثت عللا باردة كالرعشة والاسترخاء ويكون حال البدن ح كحال السراج عند افراط الدهن وحال
النار اليسيرة اذا وضع عليها حطب كثير اعلم ان المراد بالغذاء القليل هيهنا ما هو اعم من ان يكون قليل بسبب

خلاف ما قال العلامة ان المراد بالبهوة ما هو
لم يذكر بسببا للبرد بل هو سبب الماء واما هو
تبرد العضو من الغذاء الباقي لا فلان كيفية
شئ كيفية الماء البارد والدواء البارد

قلة استعمال الدواء بسبب كثرة خروجه من البدن وعدم بقائه فيه الاقوى تقدير قليل الاثر في باطلاق عوض ما تحلل من الرطوبات
وبالغذاء الكثير وهو اعم من كثرة استعمال الغذاء او من كثرة الحاصل من اجتماعه والحبل في البدن وعدم حرقه
وعلى هذا يكون الاستفراغ من جملة قلة الغذاء او من كثرة ... الاحتباس من جملة كثرة الغذاء وبعضهم
يجعل الاستفراغ والاحتباس المفرطين من جملة المادة المبردة التي تبرد بالعرض لان الاستفراغ فيبرد لانه يفقد
مادة الحرارة بما فيه من استتباع الروح والروح مادة الحرارة على ما يشعر به كلام الشيخ ولانه يستفرغ الرطوبات
التي هي مادة الحرارة واذا نقصت تلك ضعفت الحرارة على انه ربما يكون الاستفراغ من مواد حارة فاستولت
البارده واما الاحتباس فيبرد لانه يخنق الحرارة الغريزية ويغمرها بالافراط كثرة المادة سيما اذا كانت باردة ولا
يخفى ان ما ذكرنا اولى لاشتراك الاستفراغ والاحتباس في الحكم مع قلة الغذاء وكثرته كما عرفت فهذه اسباب البرودة
لكن ينبغي ان يعلم ان للسخونة والبرودة سببا واحدا وهو التكاثف ليس ينبغي ان يغفل فيه انه يسخن البدن او
يبرد على الاطلاق في كل الابدان لان فعله في الابدان يختلف لثلثة اسباب احدها كيفية التكاثف وثانيها مقدار
الخلط الذي يحويه البدن والثالث طبيعة ما يتحلل منه اما بسبب كيفية التكاثف فان التكاثف متى كان مفرطا
احدث في البدن مرضا باردا وذلك لما يعرض من هرب الحرارة الغريزية وغوصها الى قعر البدن فيمنع لامتناع
دخول الهواء المروح للحرارة الغريزية والتهابها داخل البدن واما بسبب مقدار الخلط الذي في البدن فانه
متى كان الخلط الذي في البدن كثيرا جدا واستحصف البدن بافراط برد البدن لامتناع الخلط من التحلل وغمره
الحرارة الغريزية واطفائه اياها وان كان الخلط قليلا وكان جيدا وكان التكاثف ليس بمفرط قويت الحرارة
الغريزية وغزرت وان كان الخلط حادا رديا احدث حمى يوم واما بسبب طبيعة ما يتحلل من البدن فان كان
من الابدان ما الاخلاط فيها جيدة بمنزلة الدم الجيد فاذا امتنع البخار من التحلل منها قويت الحرارة الغريزية و
غزرت فيها ومنها ما الاخلاط فيها رديئة اما خلط مراري فالبخار المتحلل منه ردي الكيفية فاذا امتنع ما يتحلل
منها احدث حمى يوم ومنها ما الاخلاط فيها بلغمية لزجة فالبخار المتحلل منها يكون غليظا باردا رطبا فاذا امتنع
ما يتحلل منه احدث فيها بردا ورطوبة وغمر الحرارة الغريزية وتولد منه امراض بلغمية ومنها ما يكون الخلط
الغالب فيها خلط السوداء فيكون البخار المتحلل منها باردا يابسا فاذا امتنع ما يتحلل منها احدث في البدن بردا و
يبسا وحصر جالينوس اسباب اليبوسة والجفاف في اصناف اربعة لان كل مجفف اما بالذات او بالعرض والاول اما
ان يكون تاثيره من داخل البدن او من خارجه والثاني اما ان يكون تجفيفه باعدام سبب الرطوبة او بافناء الرطوبة و اشار
الى الصنف الاول بقوله المادة المجففة المتناولة من الاغذية فانها تجفف البدن بسبب الخلط المتولد عنها والعدم
لانضمامها جيدا الغلظها فيقل بدل ما يتحلل عن البدن وتجفف وقد تجفف بعض الاغذية الرطوبات بما فيها من القوة
الدوائية المجففة والادوية فانها تجفف لنشفها الرطوبات واشار الى الصنف الثاني بقوله وملاقاة ما يجفف

كالاندفان

كالاندفان في الرمال والتمرغ فيه والاستحمام بالمياه القابضة المجففة كالشبية والكبريتية ووضع الاضمدة الحارة الفعل
او القوة وكذا الاطلية والتطولات وغيرهما كل ذلك يجفف بالذات لنشف الرطوبات واشار الى الصنف الثالث بقوله
وقلة المادة مما يتناول وسواء كان من جهة قلة استعمال الاغذية او من جهة مانع يمنع نفوذ الغذاء الى حيث يرطب
كالسدة المانعة من وصول الغذاء الى الاعضاء وكضعف جاذبة العضو وعجزها عن جذب الغذاء اليه فيبقى على ما
ثالث وان كانت قلة المادة لضعف الجاذبة بسبب برد مجمد فانه يجفف بما يحبس العضو ويمنعه عن جذب الغذاء
اليه فيعدم الغذاء ويجفف وبما يقبض من شدة تكثيفه واجماده فيحدث في العضو سدد تمنع تلك السدد
نفوذ الغذاء الى العضو فيجففه وبما يضعف القوة الهاضمة عن احالة الغذاء الى مشابهة العضو او بسبب شدة البرد
المضعفة للحرارة الغريزية فالكل مجفف لعدم عوض ما يتحلل واشار الى الصنف الرابع بقوله وكل ما يفرط تحليله
لرطوبات البدن بان يكون شديد الحرارة سواء كان من الحركات البدنية او النفسانية او الاستفراغات او
ملاقاة الاشياء الحارة بافراط او السهر المفرط او الجماع وبما يفرط التحليل كثرة الاستحمام وان لم يكن شديد
الحرارة لان الكثرة تقوم مقام الشدة فيفرط في التحليل ويجفف البدن وحصر جالينوس اسباب الرطوبة في
اصناف اربعة لان كل مرطب اما ان يكون مرطبا بالذات او بالعرض والذي بالذات اما ان يكون تاثيره من
داخل البدن او من خارجه والذي بالعرض فهو اما ان مما يوكل او يشرب اولا والمصنف اشار الى الصنف الاول
بقوله المادة المرطبة المتناولة سواء كانت اغذية فانها ترطب البدن بالذات بما يتولد منها من رطب او ادوية
فانها ايضا تزيد في رطوبة البدن بذاتها ولانه يضعف الحار الغريزي فيرطب لاجل ذلك واشار الى الصنف الثاني
بقوله وملاقاة ما يرطب لانه يزيد في رطوبة البدن من غير نفسه لا سيما الاستحمام بالماء الفاتر العذب لانه وان كان
يجتنب شيئا من الرطوبات التي في التجاويف فقد يفيد بقول الاعضاء ابتلالا ويرطبها برطوبة الفعل على ما نشاهد
من افادته لين الاعضاء ومن يدابن لطها وخصوصا على الطعام لانه يفيد زيادة ترطيب فلا يرد ما قال ابن ابي صادق
وقد ظن ناس ان الهواء الرطب والاستحمام بالماء الفاتر العذب انما يفعلان الترطيب اذا كان بعد الطعام وغلطوا لان
الترطيب يكون عائدا الى الاسباب الاخر التي سنقولها لما لا ينقول كما ظن بعض الناس ليرد علينا لما قلنا ان ملاقاة
المرطبات بالفعل يرطب لا سيما الاستحمام لانه اكثر ترطيبا من غيره وخصوصا على الطعام لانه يفيد زيادة ترطيب وهو
كلام صحيح مستقيم لا غبار عليه وانما قلنا كذلك متابعة للشيخ فلا يظن ظان ان مراد بعض الناس الشيخ واشار الى الصنف
الثالث بقوله وكثرة المادة المتناولة من الاغذية والاشربة وهي يوجب الترطيب بطريق العرض لانها تحقق الحرارة
الغريزية وتعجزها بكثرتها فيبرد البدن اولا ثم يرطب لان الابرد مما ينبغي يجعل البدن ارطب مما ينبغي قال الشارح
الفاضل وما قيل انها تولد الخلط رطبة او انها توهن الحرارة فيتولد في البدن هو رطب بعينه ليس لشي فان الغذاء الذي
يرطب بسبب ما يتولد منه الدم الرطب لا يحتاج الى ابطال الحرارة على انه بعد وهن الحرارة وضعف القوة لا يتولد بعجزها

عن التصرف النازل الحادث الرديئة ايضا كثرة المادة المتنا والاعم من كونها رطبة بالذات او يابسة على ما اشار اليه بقوله ولكن
لم يكن رطبة والمادة اليابسة كيف يصلح ان يتولد منها الجزء رطبة ودم رطب انتهى كلامه وتوضيح الكلام لتقريب المرام
ان يقال ذكر الشيخ كثرة الغذاء والغذاء المرطب وذهب المسيحي الى ان ترطيب كثرة الغذاء انما يكون اذا كان الغذاء رطبا
واذا كان كذلك كان هو القسم الآخر وهو الغذاء الرطب الا ان يقال ان كثرة الغذاء توجب الترطيب بطريق العرض لانها
تبرد والاثر مما ينبغي يجعل البدن ارطب مما ينبغي واما الغذاء الرطب فانه يولد دما رطبا فيرطب بالذات انتهى كلام
المسيحي بالفاظه وقال العلامة وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك فان كثرة الغذاء ترطب وان لم يكن الغذاء رطبا لانها
انما ترطب بتوليدها الجزء رطبة وكسرها قوة الحرارة بما هو غذاء كثير سواء كان رطبا او يابسا وعلى هذا لا يلزم
ان يكون كثرة الغذاء والغذاء المرطب قسما واحدا ومما ذكرنا يظهر ان ما ذهب اليه المسيحي ان لا باطل الا كثرة الغذاء
يرطب سواء كان الغذاء رطبا او يابسا الحق والعمر لكن ما ذهب اليه اسا حق لان كثرة الغذاء يبرد والابرد
مما ينبغي يجعل البدن ارطب مما ينبغي وما ذهب اليه العلامة من ان كثرة الغذاء يرطب وان لم يكن الغذاء رطبا حق
لكن ما ذكره في الدليل او لا ضعيف لما ذكره الشارح الفاضل من ان المادة اليابسة كيف يصلح ان يتولد منها الجزء رطبة
ولكن ما ذكره في ثانيا لان كثرة الغذاء يوهن الحرارة ويكسر قوتها فيضعف الهاضمة عن التصرف فيها وعن احالتها الى
مشابهة المغتذي فيعدم عوض ما يتحلل فيكون من اسباب اليبوسة لا الرطوبة لما ذكره الشارح الفاضل بقوله
فان الغذاء الذي يرطب بغمره ما ذكره الشارح الفاضل يدل على بطلان ما ذكره النفيسي في الدليل بقوله ولانها توهن
قوة الحرارة وتغمرها فيتولد في البدن دم رطب بغمره ولانه ان كانت الحرارة مع ذلك في البدن قوية يتولد دم كثير
وهو رطب بكثرة الرطوبة وان كانت ضعيفة يتولد بلغم كثير وهو ايضا رطب فتأمل وانما ادى الصنف الرابع بقوله
وكل ما يحقن الرطوبة مثل السكون الحاقن للرطوبة التي كانت يتحلل بالحركة والنوم على ملأ البدن فانه على الخلاء
يجفف لانعطاف الحرارة عند عدم مادة تفعل فيها الى الرطوبات التي هي مادتها فيحللها ويجفف البدن والجالس على
يستفرغ ان كان رطبا وهو ظاهر وملاقاة ما يبرد فيحقن الرطوبة لتكثيف المسام وذكر الشيخ في الاسباب الموجبة
للترطيب استفراغ الخلط المجفف فذلك لانه يزيل المانع من الرطوبة وملاقاة ما يغمر نحجا لطيفا فيسيل الرطوبة
وينتشر في البدن ويرطب والفرح المعتدل لانه ينشر المواد الى ظاهر البدن ويقوي القوى فيجود الهضم ويعتدل
على ما ينبغي فيرطب وقال ابن ابي صادق في شرح الكبير لسائل ان يسأل على الشيخ ويقول لم حدث
الترطيب منها احدها استفراغ الخلط المجفف والثاني ملاقاة ما يغمر نحجا لطيفا فيسيل الرطوبة والثالث الفرح المعتدل
فانه يرطب ويخصب البدن واقول ان الاول سبب يزيل المانع لسبب الترطيب عن فعله وليس هو مرطبا اصلا والثاني
يهيج السبب المرطب ويخرجه عن الكمون الى الظهور والثالث سبب مرطب لانه يحصر في كثرة ما يؤكل ويشرب يجب ظني
وقال العلامة وفيه نظر اما او لا فلان انبساط الفرح المعتدل في كثرة ما يؤكل ويشرب في غاية البعد وان كان يجب ظنه

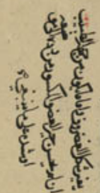
اعلم ان كثرة الغذاء والغذاء المرطب يجب ان
كل منهما مرطبا ان لان الغذاء الكثير رطبه
بما هو غذاء فقط وترطيب الغذاء المرطب
لانه ح وكذلك رطب ايضا حرره

يندرج ح

فان بعض الظن اثم واما ثانيا فلان الشيخ انما تكلم في الاسباب المرطبة للخارجة عن الاعتدال كما هو المشهور وبدل العموم
من ذلك على ما سبق سواء كان ترطيبها بالذات او بالعرض ولا شك ان ترطيب هذه الثلاثة بالعرض وليس من التعرض لما ينبغي
لان ما يذكره هاهنا اسباب الامزجة المرضية لا مطلق اسباب الامزجة والسببان الاخيران وان كانا مرطبين الا انهما
لا يستقلان في الترطيب الى حد الافراط ليكونا سببين للرطوبة الخارجة عن الاعتدال فليس يصلح ذكرهما هاهنا واما
قال ابن ابي صادق في تشنيع ذكر استفراغ ما يجفف يمكن ان يكون صحيحا فان ازالة المانع لسبب المرطب عن فعله
وحده ليست مرطبة الا بالضمام مرطب كما لا يخفى فهذه المذكورات اسباب امراض الامزجة المفردة بعد حصول شرط
ثلاث احدها توفر مقدار السبب الفاعل وثانيها طول ملاقاته البدن وثالثها استعداد البدن لقبوله وعن تركيب
هذه الاسباب كالحار منها مع الرطب او اليابس وكذا البارد منها معهما يعرف اسباب امراض الامزجة المركبة اعلم
ان على حسب نوع الاسباب يكون نوع الامراض وذلك انه ان كانت الاسباب كثيرة وكان ما يفعله في البدن فعلا
واحدا حدث عنها نوع واحد من امراض سوء المزاج نوعي مثل ان اورد وا حار بالقوة وحركة كثيرة و
استحمام حار فحدث به نوع واحد من الامراض المتشابهة الاجزاء وهو مرض سوء المزاج الحار وان كانت
الاسباب كثيرة وكانت افعالها في البدن متضادة فبعضها يسخن وبعضها يبرد وبعضها يرطب وبعضها يجفف
وهو اما ان يغلب واحد من هذه الاسباب او اثنين منها بكثرة مقداره او شدة قوته او استعداد البدن لقبوله
فيحدث في البدن سوء المزاج الذي من شانه ان يفعله واما ان يفعل كل واحد منها في البدن فعله المخصوص به
فيحدث عنها سوء مزاج مختلف وثانيها اي ثاني الاقسام الثلاثة من اسباب الامراض اسباب امراض التركيب
لما فرغ من ذكر اسباب الامراض المزاجية شرع بذكر اسباب امراض التركيبية ولما كانت امراض الخلقة خاصة امراض
الشكل مقدمة في الذكر في مبحث الامراض على سائر انواع امراض التركيب قدم ذكر اسبابها ايضا على سائر
اسباب امراض التركيب خاصة اسباب امراض الشكل وقال منها اي من اسباب امراض التركيب اسباب امراض
الشكل من جملة امراض الخلقة وهي اي اسباب امراض الشكل على كثرتها ينحصر في ثلاثة اقسام لانها اما كائنة قبل
الولادة واما كائنة حال الولادة واما كائنة بعد الولادة واشار الى الاول بقوله ما يكون قبل الولادة وهي الاسباب التي وقعت
في الخلقة الاولى وهي على قسمين لانها اما ان يكون من جهة القوة وهذه ايضا ينقسم الى قسمين لانها اما لعجز القوة
المصورة وضعفها عن اعطاء الاعضاء صورها اللائقة بها فلا يمكن من التصوير الجيد او لعجز القوة المغيرة
الاولى التي هي المني عن التصرف فيه واحالته الى المزاج الصالح ليكون الاعضاء على ما ينبغي فيكون كل واحد منهما قاصرة
عاجزة عن تتميم فعلها لعدم صلاحية حالها لان تتميم فعلها موقوف على ان يكون قوة المصورة والمغيرة الاولى
قوية او يكون من جهة المادة وهذه ينقسم الى قسمين لانها اما من جهة كمية المادة او كيفيتها والاول ينقسم ايضا
الى قسمين لان عصيان المادة الحادة على القوة اما بالكثرة فلا يقدر القوة على التصرف التام فيها لاعطاء الشكل

الموافق او الفلك فلا تفي المادة بان يشكلها القوة بالشكل الواجب والثاني ايضا ينقسم الى قسمين اشار اليهما بقوله
او الغلظ او الرقة فان كل واحد منهما مانع من الشكل اما الاول فلان المادة ان كانت غليظة لا يطاوع القوة بالامتداد
والانطباع لقبول الشكل المستقيم واما الثاني فلانها ان كانت رقيقة لا يتماسك الشكل الصحيح بل يتركه بعد
رقتها وسيلانها واشار الى الثاني بقوله او بعده اي عند الولادة وذلك بالخروج على غير الشكل الطبيعي بان يخرج
احد رجليه اولا او احدى يديه او يخرج عرضا او غير ذلك من الاوضاع الغير الطبيعية فيفسد اشكال الاعضاء
ان عاش المولود لان اكثر من يخرج على شكل غير طبيعي لا يعيش واما الشكل الطبيعي الذي يخرج عليه الجنين و يعيش
فهو ان يخرج على راسه اولا ووجهه الى السماء ويداه ممدودتان على فخذيه وذلك لان وجهه في الرحم على ظهر
امه ويداه موضوعتان على فخذيه فاذا كمل خلق الجنين ولم يكفه ما يوذي اليه المشيمة من الدم والنسيم فاذا
قلبته القوة المدبرة لتسهيل انفصاله خرج على الوجه الذي ذكرنا حتى لو بقيتهما من ذلك عايق فاذا وقع للقوة المدبرة من
عايق من ضعف او غيره لا يتمكن من الانقلاب الجيد فخرج خروجا غير طبيعي وقد يفسد الشكل عند الولادة
لرداءة اخذ القابلة وقت الانفصال بان لا يمسكه على ما ينبغي فيفسد شكل بعض اعضائه لانها لدنة سهلة
الانعطاف يتغير شكلها بادنى شيء يرد عليها واشار الى الثالث بقوله او بعدها اي بعد الولادة وهذا ينقسم
الى قسمين لانها اما اسباب خاصة بالطفل اما لم يتصلب اعضاؤه واسباب يمكن ان يقع في سن الترعرع ويمكن
ان يقع بعد وكل واحد منهما ينقسم الى اقسام كثيرة اما الاول اي الاسباب المغيرة للشكل الخاصة بسن الترعرع
وعدم تصلب اعضاء الطفل فلانها اما ان يكون بتقصير الطبيب عند التقميط بان يشد اللفائف والقماط وهو ما يشد
الصبي في المهد او بغير قبض عند ذلك على غير ما ينبغي فيلتوي بعض اعضائه ويخرج بعض ويدخل بعض ويبقى
المستقيم ويستقيم المعوج وعند الرضاع لما يقع من قبل المراة اذا لم تمكنه الترضيع او تنومه تحريكا على
ما ينبغي فيفسد بذلك شكل بعض اعضائه وعند التربية كما يتفق للحواضن ان يشلنه او يضعنه او يمسكنه
ليغسلنه او يقلبنه على غير استواء وهو بعد في غاية اللين او يكون بسبب الحركة الواقعة للطفل قبل وقتها بان يبادر
الطفل الى الحركة قبل ان يتصلب اعضاؤه او يستحكم صلابة اعضائه فيفسد لذلك شكل بعض اعضائه وكذلك
لان اعضاءه رطبة لينة سهلة الانفعال عن ادنى سبب يرد عليها واما الثاني اي الاسباب المغيرة للشكل التي يمكن
ان يقع في الاحوال كلها فالسقطة او الضربة فانها قد يفسد شكل بعض الاعضاء او لمرض مثل الجذام والسل
والتشنج والتمدد والاسترخاء اما الجذام فانه قد ينقطر الانف فيتغير الوجه ويستدير العين وتنتقص من البدن
دوايره واما السل او الضد فانه قد يرق الانف ويغور العينين وتتقوس الاظافر ويتحنى الاكتاف ويصير
السل في جميع الاعضاء فلسد الشكل واما التشنج فينقبض فيه الاعضاء انقباضا لا يمكن معه بسطها فيفسد
شكل العضو واما التمدد فينبسط فيه العضو انبساطا لا يمكن معه انقباض فيفسد الشكل واما الاسترخاء فلما

جاز فدع



يلزم من عدم تسوية الاعضاء كما في القوة الاستسقائية كالسمن المفرط لانه يظهر في البدن نتوات بعضها من الحركة و
شكل والهزال المفرط بعكس ما قلنا في السمن والاورام فانها يفسد شكل الاعضاء وسوء اندمال القروح فانها
متى لم يندمل على ما ينبغي وما يكون من جهة المريض نفسه ان لم يساعد الطبيب على جبر كسره او شده على ما ينبغي او
تحرك العضو المجبور قبل ان يقوى جباره وتداخلن تحت امراض الوضع فان العضو اذا زال عن موضعه بسبب
سقطة او ضربة او حركة غير طبيعية حصل نتو في الموضع المايل اليه وتقعر في الموضع المايل عنه ويجب ان يعلم ان
اسباب امراض الوضع كالسقطة والضربة يجوز ان يكون من الاسباب الكاينة قبل الولادة ايضا مثل قبل الام
عند الحمل فلا يكون مما يختص بما يكون بعد الولادة قال الشارح الفاضل العلامة اعلم انك قد عرفت فيما سبق ان امراض
المجاري من جملة امراض الخلقة يكون اما بانسدادها او ضيقها او اتساعها وامراض الاوعية ايضا يكون تارة
بامتلائها وانسدادها وتارة بخلوها واستفراغ مادتها وتارة لضيقها وصغرها وتارة باتساعها وكبرها فذكر ان
السدد مشتركة فيما بينهما في كونها قسما من امراض المجاري والاوعية ايضا وكذلك الاتساع ولذلك ذكر المص اسباب
السدد مطلقا سواء كانت سدة المجاري او سدة الاوعية لاشتراكهما في العروض لكل واحد من المجاري والاوعية
ولاشتراك الاسباب وكذلك ذكر اسباب الاتساع فيما بعد من قوله ومنها اسباب الاتساع مطلقا اي سواء كان
اتساع المجاري او اتساع الاوعية لما عرفت ولما كانت السدة توجب ضيق المجاري من اسباب السدة
اكتفى عن ذكر اسبابهما بذكر اسباب السدة اقول كلام المص اولا السدة في قوله ومنها اي ومن اسباب امراض التركيب
السدة المعنى العام المرادف للضيق لا المعنى الخاص والقرينة انه ذكر اسباب السدة بالمعنى الخاص بقوله ووقوع جسم
غريب الخ وايضا وجب ان يكون العبارة هكذا ومنها السدة والضيق بذكر العام بعد الخاص كما فعل الشيخ ولكنا
لاختصار كلامه ان يكون العبارة هكذا ومنها الضيق ليصح المعنى بلا ارتكاب تكلف لان الضيق اي السدة كما قال المص
سواء كانت في المجاري او الاوعية ينقسم على ثلثة اقسام احدها الانضمام وهو ان يتقارب الاجزاء بعضها من بعض
فينضم وثانيها الالتحام وهو ان يلتصق بعض اجزائه على بعض حتى يبطل بقدر ما يلتصق منه وثالثها السدة
بالمعنى الخاص وهي ان يقع شيء غريب في التجاويف فيضيقها ولكل واحد من هذه الاقسام الثلثة من الضيق اسباب
قال المص بيان الاسباب للقسم الاول فان كانت اي السدة بالمعنى العام على سبيل انضمام المجرى وانطباقه فاسبابها
امور كثيرة منها برد مفرط ومنها يبس مفرط اشار اليهما بقوله فالعرض من برد او يبس كالاول فيجمع اجزاء
المجرى من جميع الجوانب بضم بعضها الى بعض واما الثاني فلعدم الرطوبات المرخية للمجرى ويقبضه ويجمع بعض اجزائه
الى بعض بسبب اليبوسة ومنها قوة الماسكة فانها اذا قويت جدا يجمع اجزاء العضو من كل جانب اكثر مما ينبغي لذلك
ويؤدي الى ضيق المجرى او ضيق الوعاء ومنها ضعف القوة الدافعة فلا يقدر على توسيع المجرى وتمديد اجزائه
ليدفع الشيء عنه فيبقى المجرى على حالته ويضيق ولانها اذا ضعفت تفردت الماسكة بالفعل فتقوى لذلك فعلها

لعدم المعارض وهو بسط الدافعة اجزاء العضو فيضيق المجرى ومنها ما هو القابض فانه من شانه ان يجمع اجزاء المجرى
ويضمها بسبب تنشيفه ويجففه الرطوبات المرخية له قال ابن ابي صادق ولم يعن بالقبض ان ينقبض اجزاء المجرى
كلها فينضم لان ذلك تفعله القوة الماسكة بالذات اذا قويت والدافعة بطريق العرض اذا ضعفت لكن عنى به ان
ينضم افواه المنفذ فقط والمواد التي تفعل ذلك تسمى ادوية قابضة وجوهرها غليظ ارضي ومزاجها بارد ولا تلذع
لها اصلا في لغلظها اذا لقيت افواه المجاري لا ينفذ فيها ولبردها يجمع فيعرض لافواه العروق ان ينقبض ومنها
التواء العضو وتقصعه فانه لا شك في انهما من اوضاع اشكال العضو الغير الطبيعية الموجبة لانضمام بعض
اجزاء العضو الى بعض فيوجب السدة ومنها رباط شديد من خارج فان العضو الذي يستوثق منه بالشد
يضغط المجرى ويضيقه بالضرورة لمنعه نفوذ ما ينفذ اليه دون الربط ومنها ورم ضاغط يحدث خارج
المجرى فيزاحمه ويشغل تجويفه ويضيقه لا محالة واما ما يحدث من الورم داخل المجرى فبالسدة اولى واقرب
القسم الثاني واشار اليها بقوله وان كانت السدة لا لالتحام اي لالتصاق المجرى فاسبابها الوان على ما قال فالتحام
قرحة فيه اي في المجرى فيلتحم المنفذ ويمنع نفوذ ما ينفذ او نبات شيء كالثولول وهو ظاهر واما اسباب القسم
الثالث فاشار اليها بقوله وان كانت السدة على سبيل وقوع شيء وفي بعض النسخ جسم غريب فيه اي في المجرى
فاسبابها امور وذلك لان الشيء الغريب السادّ اما ان يكون غريبا في جنسه وهو ما لا يكون مثله في البدن كالحصاة
التي تقع في مسالك البول واما ان يكون غريبا بجموده كالعلق واما ان يكون غريبا بسبب مقداره كالمادة الكثيرة
او بسبب كيفيتها كالغلظ كالمادة الغليظة او اللزوجة كالمادة اللزجة واشار الى الثلثة الاقسام الاخيرة بقوله
لكثرة المادة او غلظها او لزوجتها فيمنع كل واحد من هذه الثلثة من نفوذ ما ينفذ في المسالك اذا وقعت
فيها وذلك لان المادة الكثيرة لا يمكن ان تنفذ فيها لكثرتها وكذلك الغليظة تحتبس فيها لغلظها او
اللزجة تلتصق وتثبت بها فيبقى كل واحد منها في المسالك ويمنع نفوذ ما ينفذ ايضا فيسد كل واحدة
من هذه الثلثة التجويف اما تماما كما في السكتة او غير تام كالصرع واشار الى القسمين الاولين بقوله في الحصاة
والعلق والعلق الدم الغليظ الجامد والعلقة منه وهذا هو مراد الشيخ في القانون على ما صرح به بقوله اما
غريب الجمود كالعلق الجامد ويشبه ان يكون المصار اليه ها هو مراد الشيخ والعلق ايضا دودة في الماء
يمتص الدم ويمكن ان يكون المراد هذه لانها ايضا تسد المجرى اذا وقعت فيه وعلى هذا يكون هذه ايضا من قسم
ما يكون غريبا في جنسه كالحصاة او مثله لا يكون في البدن وظاهر ان ارادة الاولى اولى واعلم ان هذه الاشياء
الواقعة في المجرى السادة منها ما هو لازم لمكانه من المجرى ومنها ما هو متردد فيه والشتاء يكثر فيه السدة لكثرة
احتقان الفضول ولقبض البرد لان الشتاء بطبعه يحتبس الفضول داخل البدن لامتناع التحلل فيه بسبب استيلاء
البرد فيسد المجاري ويوجب السدة هذا في الباطن واما في الظاهر فانه بمجرد القبض وجمع مسامه ومنها

اي من اسباب امراض التركيب اسباب اتساع المجرى وهي اسباب اربعة وذلك لانها اما ان يكون بمرض او باد يرد
البدن واما ان يكون فعلها بالعرض فهو ضعف القوة الماسكة فانها اذا ضعفت عجزت عن جمع اجزاء العضو
وقويت القوة الدافعة على التوسيع لعدم المعارض واما ان يكون بالذات وهي حركة قوية من الدافعة كما يرد المجرى
ويتسع وانما قال حركة قوية من الدافعة ولم يقل وقوة من الدافعة لان هذه عين مضرة بالافعال وانما حركتها القوية
فانها مضرة رديئة لا يقال ان حركة الدافعة يكون بجمع الليف العريض وذلك موجب لانضمام المجرى لا لاتساعه
لان انضمام المجرى انما يلزم حيث يكون المادة التي يريد دفعها الا ان العصر وجمع الليف انما يكون فوق المندفع من المواد
المادة واما ما دونها فيتسع لا محالة لسبب كثرة ما يخرج بقوة الدافعة وتوسيع حصر النفس المجرى من
هذا القبيل اي من قبيل فعل حركة الدافعة لانه انما يوسع المجرى بفرط التمديد ايضا كالدافعة والبادية ايضا كذلك
اما ان يكون فعلها بالذات او بالعرض واشار الى الاول او دواء مفتح كالكرفس لانه اذا ازال المادة انفتح المجرى واتسع بقوله
عما كان بتمديد المادة السادة بجوهرها واشار الى الثاني بقوله او دواء مرخ كالخطمي لانه يرخي العضو بحرارته
ورطوبته ويهيئه للامتداد ولما فرغ من ذكر اسباب امراض المجاري شرع في ذكر اسباب امراض صفائح الاعضاء
التي من جملة امراض الخلقة وقال ومنها اي ومن اسباب امراض التركيب اسباب الخشونة وهي اختلاف اجزاء
سطح العضو بالارتفاع والانخفاض ويحدث ذلك اما بازالة المادة السادة الخشونة الموجودة التي بطلت الخشونة
بسبب موجب للملاسة او يحدث ذلك الاختلاف ابتداء بعد ان لم يكن والاول هو الذي يحدث الخشونة لشدة
جلائه والثاني اما يحدث الخشونة في نفس العضو اولا والاول هو الذي يحدثها بسبب جمعه العضو والثاني
هو الاجزاء الارضية التي تركد على العضو فيكون الاسباب الخشنة ثلثة اقسام وهي ما يجلو اي يجرد الرطوبة
اللزجة منه جردا وتاثيره اما ان يكون بتقطيعه الرطوبات اللزجة الغريبة الملتصقة بسطح العضو الموجبة
للملاسة كالحموضات سواء وردت على البدن من خارج كالخل او متولدة في البدن كالفضول الحامضة فانها
عند ما مرت بالاعضاء يخشن سطوحها لحدتها وسرعة نفوذها وتقطيعها تلك الرطوبات المغرية او يكون
تاثيره بسبب تحليله الرطوبات اللزجة الملتصقة بسطح العضو سواء وردت من خارج كزبد البحر فانه متى
ورد على عضو املس بسبب رطوبات على سطحه حللها واحدث الخشونة او كانت من المواد البدنية كالفضول
الحارة الصفراوية فانها بمرورها على سطح المعاء يحدث الجرد والسحج او ما يقبض اي يجمع اجزاء العضو بعضها
الى بعض فيخشن كذلك وذلك اما بيبوسته كالاشياء العفصة فانها يوجب الخشونة في السطح الملتزج بجمع
اجزائه بعضها الى بعض كما يرى الاشياء العفصة تفعل بالحلق او بسبب برودته كالثلج والهواء البارد فانهما
يخشنان العضو بسبب تكثيفهما له وجمعهما الاجزاء بعضها الى بعض او اجزاء ارضية تركد وتركب على العضو
كالغبار فانه يخشن بيبسه وكالدخان فانه يخشن باليبس والحدة معا وقوله او اجزاء ارضية عطف على قوله

اويقبض فيكون ثالث الاقسام الاولية من الاسباب المخشنة كما علمت واعلم انها لا يحدث الخشونة في نفس العضو
بل ما يلتصق بالعضو وتربيك فيحس من سطحه اختلاف اجزائه بالارتفاع والانخفاض واما انها ان احدثت
الخشونة بسبب اليبوسة بجمع اجزاء العضو والحزن بتحليل المادة الموجبة للملاسة فليس ذلك الفعل منها من
هذا القبيل واسباب الملاسة اي استواء اجزاء العضو وهي اي اسباب الملاسة قسمان لانها اما ان يغري بان
يلتصق على العضو للزوجته ويسوي المنخفض من اجزائه مع غير المنخفض منها فيصير الجميع متشابها ليس
فيه ارتفاع وانخفاض سواء كان من خارج البدن كالادوية اللعابية او من داخله كالاخلاط اللزجة او بما
بالعرض وهو ما يحلل المادة تحليلا لطيفا او يرققها ويسيلها كالحرارة اللطيفة ويزيل الكثافة عن سطوح الاعضاء
فيملس وانما اشترط التحليل بكونه لطيفا فان المفرط منه يؤدي الى الخشونة لافناء المادة وهذا المحلل اللطيف
يدخل فيه كل ما يزيل الكثافة ويلين العضو سواء ورد عليه من خارج كالقير وطلاء او يكون من داخل البدن كالا شياف
المرققة للاخلاط الغليظة ولما فرغ عن ذكر اسباب امراض الخلقة وهي النوع الاول من امراض التركيب شرع
في ذكر اسباب نوع الرابع منها وهي امراض الوضع وهي يقتضي الموضع والمشاركة والذي يقتضي الموضع من الوضع
اما من جهة انخلاع العضو عن موضعه او زواله عنه من غير انخلاع او من جهة حركته لا على ما ينبغي او السكون
كذلك والمص ذكر اسباب القسمين الاولين من امراض الوضع ثم بعد ذلك ذكر اسباب امراض المشاركة ثم ذكر
اسباب القسم الثالث من امراض الوضع واما القسم الرابع منها وهو سكون العضو في موضعه لا على ما ينبغي
فقد تكلم عن اسبابه في ضمن كلامه على اسباب سوء المجاورة كما ذكرنا سابقا الشيخ فقال ومنها اي ومن جملة
اسباب امراض التركيب وهو اسباب القسمين الاولين من امراض الوضع وهي اسباب زوال العضو عن موضعه
سواء كان بخلع او غيره اي او كان بغير خلع وهي اما ان يكون بادية او بدنية والبادية قسمان اما ان يعنف بكن
يجذب منه عضو ويمد حتى ينخلع من موضعه او حركة يعنف كمن ينقلب بجملة عند العدو الشديد والبدنية
اقسام كما قال او رطوبة مرضية كما يعرض في القيلة من اتساع المجريين اللذين عند الاربيتين الحاصلين في الفتاء
الباطن من غشاء البطن عند انتهائه الى العانة بسبب الرطوبة المذكورة فينفذ فيهما الثرب او الامعاء او
الرطوبات الى كيس الانثيين ويحدث القيلة لذلك او ما يفسد الرباط اما باكل كما في الجذام وذلك لان في
الجذام يستولي على البدن اليبوسة والخلط السوداوي اليابس الفاسد وهو يفسد اربطة المفاصل فتكاد
يسقط الاطراف ح لعدم الرباط او بتعفين اي يفسد الرباط بسبب تعفنه كانخلاع الورك في عرق النسا فانه
كثيرا ما يعرض في وجع النسا انخلاع الورك ولكن اكثر ذلك انما يكون لكثرة الرطوبات المرخية للرباط وقد
يكون بسبب فساده الى العفونة كما قال بعض الاطباء او ريح غليظة اي يفسد الرباط بسبب ريح غليظة كما يعرض
من زوال الفقرات بسبب تحلل ريح كذلك فيما بينهما او يجذبها الى قدام او خلف في رياح الافرسة او ورم حار فتا

على لزوم الاعتماد على الارض او غيرها يكون
وذلك اللزوم الاعتماد مزيلا للعضو عن موضعه
ح

والادرة ح

يعرض

يضغط العضل الذي يلي الفقار ويزيلها عن موضعها او يحدث الحدبة او خلط لزج بمدد النخاع ويزيل الفقرات
ويزيلها عن موضعها ويحدث الحدبة او ما تشنج الرباط من حر او برد مفرطين كما في الحدبة اي كما يزول الفقرات
في الحدبة لاجل هذه الاسباب المذكورة اي الورم الضاغط والخلط اللزج والتشنج للرباط فان زوال الفقار يسمى حدبة
المقوم والتقصع وخلف تحدبه الى خرج الى احد الجانبين فالتواء ومنها اي من اسباب امراض التركيب امراض
التي هي النوع الثاني من امراض الوضع كما قال الاسباب سوء المجاورة اي سوء مجاورة العضو بالقياس الى عضو آخر
سواء كان لمنع المقاربة او المباعدة اي مقاربة العضو لعضو آخر او مباعدته عنه فان هذه الاسباب مشتركة
بين كلي قسمي امراض المشاركة لما بينهما من التلازم في الجملة فان الاصبع الوسطى مثلا له جاران كالسبابة
والبنصر فمتى تورم احد جاريه كما لو التصق به فارق الجار الآخر كان بينهما سوء مجاورة بسبب منع المقاربة عن
المباعدة وكان بينه وبين الجار الآخر سوء مجاورة بسبب منع المباعدة عن المقاربة ولذلك جمع المص بين اسباب
القسمين اختصارا للعبارة والمراد بمنع المقاربة والمباعدة ما يعم التعذر والتعسر وذلك لان المنع اما تام
وهو التعذر او غير تام وهو التعسر وهي اي هذه الاسباب اما ولادي كمن ولد وبعض اصابعه ملتصق ببعض
بحيث لا يمكن تحريكه الى اصبع آخر غير الملتصق به فيكون ههنا سوء المجاورة بسبب منع المقاربة عن المباعدة
فيما بين الاصبعين المتصلين وسوء المجاورة بسبب منع المباعدة عن المقاربة فيما بين هذين الاصبعين واصبع آخر
يليه غير متصل به او تشنج كما يعرض للاصابع امتناع الحركة عن جهة الابهام بسبب تشنج اوتارها المميلة الى فوق
فامتناع حركتها عن الابهام يكون سوء مجاورة بمنع المقاربة عن المباعدة فيما بين الاصابع والابهام وسوء مجاورة
بين الاصابع والطرف الوحشي من الساعد بمنع المباعدة عن المقاربة او استرخاء رطوبي يميل به الى بعض حركاته
ويميل عن بعضها كما اذا عرض للجفن الاعلى استرخاء فانه يميل عن الحاجب الى الجفن الاسفل ويمنعه ان يقاربه فيسوء
مجاورته للحاجب بمنع المباعدة عن المقاربة ويسوء مجاورته للجفن الاسفل بمنع المقاربة عن المباعدة او جفاف
خلط في المفصل وتحجره كما يعرض في اوجاع المفاصل اذا احتبست الاخلاط فيها وتحجرت من امتناع حركة هذه
الاعضاء ذوات المفاصل الى جاراتها او عنها وهذا هو القسم الرابع من امراض الوضع اي السكون لا على ما ينبغي
او اثر قرحة اي صلابة وغلظ في لحم العضو الذي بين العضو المتحرك وجاره لاندمال قرحة بحيث يمنع الحركة الى
ملاصقة جاره او المباعدة عنه كما يتفق في مداواة قرحة الجفن الاعلى من تقلص مانع من انطباقه على الجفن الاسفل
وهذا اصل استرخاء او غلظ وذلك لان كل عضو متحرك الى جاره فلا بد ان يتكاثف ما بينهما من اللحم وكذلك اذا
تحرك عن جاره فلا بد من تكاثف اللحم الذي في الجهة المقابلة لجهة العضو الذي يتحرك عنه واذا كان كذلك كان
فبالضرورة اذا كان اللحم غليظا صلبا تعسرت تلك الحركة او تعذرت فيسوء المجاورة والمص ترك ذكره ويمكن ان يكون
الوجه فيه انه زعم ان هذا قد يكون سببه جفاف الخلط في المفصل وتحجره وحكمهما في سوء المجاورة على السواء وظن انه

اسباب ح

ملكه

اسفل

يجب ذكره والشيخ ذكره اولا وكان تركه من النسخ وكان في نسخة الاصل والضابطة في الحصر ان السبب اما اولي او ولادي
الاول قسم واحد والثاني اما ان يكون لحال في المتحرك او فيما بينه وبين عضو آخر والثاني الغلط والاول اما ان يكون ذلك
لامر في نفس المتحرك او لامر في حركته والاول اثر القرحة والثاني اما ان يكون بحيث يبطل الحركة اولا والاول ارتجاف
خلط في المفصل والثاني اما ان يكون بان يتحرك الى المبدا وهو التشنج او عنه وهو الاسترخاء فيمنع كل واحد من
هذه الاسباب الحركة اي حركة العضو الى الجهات اي جذب العضو او عنه اي او حركة العضو عن جاره وهو خلاف ان
السبب الذي يوجب تقارب بعض الاعضاء الى بعض فقد يوجب تباعده عن البعض الآخر وقوله ينبغي ان يكون
بدل كلمة او واو والا ان يكون او بمعنا وهو بعيد ومنها اي ومن اسباب امراض التركيب اسباب الحركة الغير الطبيعية
هذه هي القسم الثالث من امراض الوضع وكان يجب عليه ان يقدم اسباب هذا القسم على اسباب سوء المجاورة من
المقاربة والمباعدة ليكون اسباب امراض الوضع مذكورة على التوالي ثم بعدها يذكر اسباب امراض المشاركة لكن
انما اخر ذكرها من ذكر اسباب امراض المشاركة لان اسباب القسم الرابع من امراض الوضع لما كانت مذكورة في ضمن
اسباب امراض المشاركة فيكون في الحقيقة كانها مذكورة بعدها فلذلك اخر اسباب القسم الثالث ايضا عنها
ليكون اسباب القسمين الاولين من امراض الوضع اللذين هما في الحقيقة قسم واحد وهو زوال العضو عن موضعه
او غيره مذكورة قبل اسباب المشاركة واسباب القسمين الاخرين منها لكون اصل اسباب احد القسمين مذكورة في
ضمن اسبابها مذكورة بعدها كما قال الشارح الفاضل قدس سره او قولها افاده قدس سره لا يجري نفعا لان المقصد
وهي عدم ذكر اسباب امراض الوضع على التوالي باقية على حالها بعد وكانه قال هكذا لكن تابعنا ما قاله الشيخ وانما قال الشيخ
هكذا اشارة الى ان الترتيب المذكور في امراض الوضع ليس امرا ضروريا بل وضعيا يمكن ان يوضع كل منها مكان الآخر
وهي اي هذه الاسباب اما يبس مضعف القوة كالرعشة اليابسة فان الجفاف اذا غلب على العضو ضعف القوة
المحركة عن النفوذ في العصب ليبوسته وتراكب بعض اجزائه على بعض بحيث لا يمكن للقوة النفوذ فيه على ما ينبغي
فيحدث الحركة الرديه فان المرتعش يرود حركة الى سفل والطبيعة ترده وتدفعه الى فوق لكن هي لضعفها لم
يمكنها ان يرفعها بالكلية ويدفع الموذي عنه فيحصل له هذه الحركة الهابطة والصاعدة فان قيل اليبوسة ليست سبب
الرعشة ليس ضعف القوة بل بسبب تجفيف الآلة وجعلها بحيث لا ينفعل عن القوة بالانعطاف فيكون الحقيقة
سبب الرعشة عدم مطاوعة الآلة بالانبساط والانقباض لا لضعف القوة قلنا هذا ليس على ما ينبغي لان الآلة
اذا كانت كذلك فقد صارت القوة المحركة بالنسبة الى تلك الآلة ضعيفة لان في تسلط القوة بحالها في القو
اما ضعفها بالنسبة وعلى هذا لا يكون احداث اليبوسة الرعشة بالضعف لان القوة بحالها بل لعدم مطاوعة
الآلة لجفافها بل لان العصب اذا صار بحيث لا ينعطف بسهولة من الجفاف فلا بد ان يتغير القوة الحالة في وح
ذلك العصب ويضعفها التغير الردي عن مزاجه الاصلي الذي كان ينبغي له لتغير مزاج محله او يبس تشنج

هو معنى ما قاله الحكيم علي الجيلاني في حواشي شرح الكليات على انه

كالقولنج اليابس الذي يحدث من غلبة الجفاف على فم المعدة فيحدث تشنج يابس انقباضي للمعدة للهرب من الموذي
ويكون معه تمدد وانبساطي لها لدفع الموذي وهو الفواق والتشنج اليابس الحادث من الاستفراغات المفرطة
وغلبة الجفاف على الاعضاء فينتقص طولها وعرضها مثل السيور القريبة بالنار واعلم ان التشنج انما يعد من باب
الحركات الغير الطبيعية حال ما يتشنج واما بعد استقراره فانما يعد من باب السكون الغير الطبيعي او مادة
بلغمية غليظة تزيد في عرض العصب وينقص من طوله عندما ينفذ في فرجه ويحتبس فيها فيزداد بسط العضو
كالتشنج الرطب الامتلائي او مادة حادة لذاعة تلذع اي تلذع العصب وتنكيه بحدتها ولذعها فتربو
فينقبض العصب الى مبدائه لدفع الموذي كالتشنج اللذعي ومن هذا القبيل التشنج الكائن من السموم او مادة
كثيرة او غليظة او لزجة تسد طريق القوة المحركة فيمنع نفوذها اي نفوذ القوة المحركة الى العضو بسبب السدة
منعا غير تام فانه لو كان المنع تاما يحدث من ذلك الفالج وهو من باب السكون الغير الطبيعي كالرعشة الامتلائية
او مادة وفضول موذية توذي الاعصاب الحساسة بردها عند مرورها عليها فيحس تلك الاعضاء باذيتها ولما
وتتحرك لدفعها كالنافض فانه اهتزاز البدن وحركات غير ارادية لدفع مادة موذية بتحليلها وهذا فانها
الحرارة الغريزية وكلما كان الموذي اقوى كانت حركة النافض اقوى وانما كانت المواد الباردة اشد ايذاء من المواد
الحارة لانها تضاد الحرارة الغريزية ولانها اما غليظة او لزجة وهما اشد ايذاء من المواد اللطيفة ولذلك
الحمى البلغمية والسوداوية اشد ايذاء من الصفراوية او مادة موذية توذي الاعضاء بسبب لذعها عند مرورها
لاجل حرارتها وحدتها كالقشعريرة فانه يحدث فيه برد وتخشن في الجلد والعضل لمرور المادة الحارة
بالاعضاء الحساسة ولذعها ولهرب الحار الغريزي الى الباطن خوفا من الموذي فيستولي البرد على الظاهر
ويحدث الاقشعرار كما في حمى الصفراوية او مادة موذية يوذي بسبب غور الحار الغريزي في الباطن وانما قال
غور الحار ولم يقل الحرارة الغريزية لانها عرض والاعراض يستحيل عليها الانتقال كالغور والبروز وكان مراد الشيخ
بها الحار الغريزي اذ كثيرا ما يستعمل احدهما مكان الآخر وقلته اي قلة الحار الغريزي في الظاهر ويستولي البرد ح
فيستظهر العضل بردا ويحدث ريح في العضل والاعضاء الظاهرة لاحتباس الابخرة التي تنحدر من الباطن بسبب اشتداد
الحرارة فيه وبردها لاستيلاء البرودة عليها فيحدث لذلك الريح ويطلب التخلص فيتحرك لاجل ذلك مكان يخرج
منه كالاختلاج فانه انما يتحرك العضو فيه حركة سريعة غير معتادة بسبب تخلص الريح المتولد في ذلك العضو لبرودة
مزاجه هذا قال الشارح الفاضل ويمكن ان يكون قوله او غور الحار عطف على قوله او مادة فيكون تقدير الكلام هو
ان اسباب الحركة الغير الطبيعية اما يبس او مادة او غور الحار الغريزي وح قوله او غور مرفوع على انه خبر المبتدا
وعلى ما قررناه قبل يكون لدخول حرف الجر عليه فانه عطف على قوله بردها وعندي ان هذا هو الصحيح في مراد الشيخ
والمصنف ايضا هذا والقرينة عليه انه ذكر المصنف تابعا لما ذكره الشيخ تمام احكام المادة الموذية بقوله والمادة الموذية

بعد قوله او لعفونة ويظهر من هذا ان هذا الضامن جماز رجوع التي يتضرر المادة الموذية بها لئلا يكون الفاصلة بين
حكمي شيء ليس من احكامه. واذا عرفت هذا فنقول المادة الموذية اما ان يكون بخارية او ريحية والمادة البخارية اما
ان يكون يسيرة او لا يكون فالمادة الموذية البخارية اليسيرة يحدث التثاوب ان كانت في عضل اللحيين ويحدث
التمطي ان كانت في الباقي اي باقي عضلات البدن والمادة الموذية البخارية الكثيرة اما ان يكون قوية او غير قوية
القوية اما ان يكون قوية جدا مفرطة او يكون دونها في الكثرة والتي هي قوية جدا يحدث النافض والتي دونها اي
دون القوية جدا يحدث القشعريرة وغير القوية من المادة الكثيرة البخارية يحدث الاعياء مطلقا ثم هي ان كانت
بطبعها ساكنة وتحركت بحركة مفرطة بدنية فهي يحدث الاعياء التعبي وان كانت بطبعها ليست بساكنة بل يكون
متحركة يحدث انواع اخر من الاعياء وهي القروحي والتمددي والورمي والمادة الموذية الريحية المحتبسة في العضل
ماكانت توجب الاختلاج وقد عرفت اسباب هذا كله فلا حاجة الى الاعادة ولما فرغ من ذكر اسباب امراض الخلقة
واسباب امراض الوضع باقسامها اراد ان يشرع في ذكر اسباب باقي امراض التركيب وهو امراض المقدار وامراض
العدد وكل واحد منهما بالزيادة او بالنقصان كما عرفت سابقا فصارت اربع مباحث لكن لما كانت اكثر اسباب
الزيادة سواء كانت زيادة المقدار او زيادة العدد مشتركة بينهما لجمع بينهما في موضع واحد وكذلك اسباب النقصان
وقال ومنها اي ومن اسباب امراض التركيب اسباب زيادة المقدار والعدد وهي على ما قال بحسب الظاهر امران
الاول كثرة المادة الصالحة فانها ان كانت كثيرة يفضل منها عما يحتاج اليه المقدار الطبيعي او العدد الطبيعي
فيصرف اما في مقدار الاعضاء ويصير سببا لعظمها او يتولد عنها عضو زائد اما طبيعي يكون مثله في البدن لعظمها
كزيادة اصبع وهذا يكون عند الخلقة واما غير طبيعي لا يكون مثله في البدن كالظفرة في العين وهذا يكون
على الاكثر بعدها وعلى التقديرين يصير سببا لزيادة العدد والثاني شدة القوة الجاذبة اما في نفسها فانها
اذا كانت قوية يجذب المادة الى العضو اكثر مما يحتاج اليها وان لم يكن المادة كثيرة ويصير سببا لزيادة العظم
والعدد ايضا او بمعونة ما بعينها على الجذب كالدلك فانه يخلخل مسام العضو ويوسعه وذلك مما يعين
على سهولة جذب المادة ونفوذها الى العضو والاضمدة المسخنة مثل الزفت وما يشبه ذلك فانها تسخنها
للعضو وتخلخل المسام وتوسعها فيسهل الجذب ونفوذ المادة الى العضو وهذا النوع من قوة الجاذبة يفيد
زيادة العظم دون العدد ولهذا قلنا سابقا في الاكثر ومن هذا القبيل اي من قبيل ما يعين القوة الجاذبة على
فعلها حصر النفس فانه يدفع المادة الى جهة الاعضاء وكذلك الحركة والاستحمام من الامور المسخنة المنعشة
الحرارة الجاذبة للمواد الى الاعضاء اعلم ان هذين الامرين في الحقيقة هو سبب واحد هو كثرة المادة الا انها تارة
يكون في نفسها كثيرة وتارة يكون كثرتها لقوة القوة الجاذبة في نفسها او بمعونة غيرها لكن لما كان المراد من
كثرة المادة في نفسها هي المادة المنوية يكون شدة القوة سببا آخر غيرها فان العضو قد يكون في اصل الخلقة صغيرا

ويعظم بقوة

ويعظم بقوة جاذبة بعد خلقته ولذلك يخص عند المصنف الاسباب في اثنين كما عند الشيخ واما عند غير الشيخ
من الاطباء فاسباب العظم ثلثة كما قال حنين في مسائله عظم الاعضاء يكون من اسباب ثلثة اما من كثرة المادة
واما من فضل القوة واما من اجتماعهما والمراد بكثرة المادة اعم من كونها كثيرة في نفسها او بسبب شدة قوة الجاذبة
وتفضيل القوة فضل القوة المصورة على ما فهم من كلام ابن ابي صادق في شرح كلام حنين ويذكره انه اتانا
لمتانته واستقامته لا يقال هذا بعينه مذهب الشيخ لان عنده ايضا ثلثة كثرة المادة وشدة القوة او مجموعهما
ولم يتعرض للاخير صريحا للعلم به بعد العلم بالاولين اقول لان هذا انما يصح لو كان مراد الجاذبة المصورة كما فهم اي الخالقة والجاعلة م
~~...~~ هو المذهب الحق ويشبه ان يكون المتحرك شدة الجاذبة التي هي يعين المني و
صححها الكاتب بشدة الجاذبة فانها هي المناسبة ايضا كما ياتي في اسباب نقصان المقدار والعدد من خطاء القوة الجاذبة بدله
وضعفها على ما قال الشيخ ومن خطاء القوة المغيرة على ما قال المصنف انا نسلم ان عند الشيخ ايضا ثلثة بهذا الا والحاصل م
لكن الاختلاف بين المذهبين ان القوة في كلام الشيخ هي الجاذبة وفي كلام حنين هي المصورة ونظر الشيخ ادق من قال الايلي م
نظر حنين لانها لا يحدث زيادة كيف يتصرف القوة المصورة فيها ~~ولكن تدبر فيه من التقرير على ما~~
~~ينبغي فان المادة يمكن ان يكون زائدة لكن المصورة لضعفها لا يتصرف فيها فيكون هذا القياس قياس مع الفارق~~
قال ابن ابي صادق زيادة العضو في العدد متى كانت من جنس ما يوجد مثله في البدن وكانت حادثة من الخلقة
كالاصبع السادس فسببها فضل مادة تولدية وفضل قوة مولدة ومتى كانت حادثة من بعد كالظفرة في العين
واللحم النابت في القروح فسببها فضل مادة جيدة وصحة من القوى الطبيعية ومتى كانت من جنس ما ليس يوجد
مثله في البدن بالطبع فسببها فضل مادة غير صالحة الكيفية وسلامة من القوة او لا سلامتها او لان تنفعل من
المادة بحسب ما يجدها مستعدة لقبوله وقال ايضا عظم العضو قد يكون من فضل المادة وحدها ويكون العضو
الذي هذه حاله ضعيفا سيئ الحال وعلى الاكثر يكون فاسد الشكل وقد يكون من فضل القوة وحدها وذلك ان القوة
اذا كانت متوفرة امكنها ان عددة المادة المعتدلة في الكمية الى مقدار له فضل عظم ويكون العضو الذي هذه حاله
صالح الحال حسن الشكل الا انه يكون لطيفا وقد يكون عظم العضو حادثا من قبلها اجمع اعني من فضل المادة وفضل القوة العدد م
معا وقد يتعجب ههنا ان عظم العضو كيف يمكن ان يكون من كل واحد من فضل المادة وفضل القوة وحدها او زيادة لا يمكن
ان يكون من دون اجتماعهما وعلة ذلك ان المادة في زيادة العدد يكون متميزة منفصلة فلا يتاتى وجود عضو منها
الا بمضاف اليها توفير من القوة وفي العظم يكون المادة متحدة متصلة فالقوة التي تعمل في اصل المادة امكنها ان
تعمل في فضلها ايضا ولتوضيح المقام بسط الكلام ويذكره اذكره العلامة فانه هو الحق في الضبط والتقسيم وان كرر
بعض ما سلف فنقول زيادة الاعضاء الطبيعية اما ان يكون في عددها واما ان يكون في مقدارها واما ان يكون فيهما معا
والاول والثالث لا يكونان الا اصليين لان زيادة العدد لا يكون الا اصليا اي ولاديا وفي حكمها كالاسنان فيهما

لسن الثالث بخلاف الثاني واذ قد عرفت ذلك فنقول زيادة عدد الاعضاء اما ان يكون مع تمام قدورها او لا يكون وكل
واحد منهما اما ان يكون مع جودة شكلها او لا يكون فهذه اربعة اقسام القسم الاول ان يكون الاعضاء مع انها زائدة
تامة القدر وجيدة الشكل وهذا انما يكون اذا كانت المادة التي فيها التكون كثيرة لا يمكن ان يكون ذلك منها الا بعد من يعرفها
والا لم يكن هناك زيادة عدد بل زيادة عظم فقط وكانت القوة المصورة قوية والا لم يقو على عمل كثير جيد القسم الثاني
ان يكون الاعضاء مع انها زائدة تامة القدر ورديئة الشكل وهذا انما يكون اذا كانت المادة كثيرة متفرقة والقوة ليست
بقوية جدا والا كان فعلها جيدا القسم الثالث ان يكون الاعضاء مع انها زائدة ناقصة القدر وجيدة الشكل وهذا
انما يمكن اذا عرض للمادة التي ليست بزائدة تفرق وكانت القوة المصورة قوية ولذلك كان فعلها جيدا القسم الرابع
ان يكون الاعضاء مع انها زائدة ناقصة القدر ورديئة الشكل وهذا انما يكون اذا عرض للمادة التي ليست بكثيرة تفرق
ولم يكن القوة المصورة قوية واعلم ان ضعف القوة عن التشكيل الجيد قد يكون لاجل القوة في نفسها وقد يكون
لان المادة عاصية وان كانت القوة في نفسها معتدلة هذا واما زيادة مقادير الاعضاء فلا يخلو اما ان يكون
اصليا او عارضيا وعلى كل التقديرين اما ان يكون الشكل جيدا او رديا فهذه اربعة اقسام القسم الاول ان يكون ن
زائدة المقدار في الاصل حسنة الشكل وهذا انما يكون اذا كانت القوة المصورة قوية والمادة كثيرة ولم تتفرق
والا كثر العدد وكثرتها اما لانها في نفسها كثيرة او لان المزاج حار فكثرها بالتحليل القسم الثاني ان يكون
الاعضاء زائدة المقدار في الاصل رديئة الشكل وهذا انما يكون اذا كانت المادة كثيرة ولم تتفرق وكانت القوة غير قوية
والا كان فعلها جيدا القسم الثالث ان يكون الاعضاء زائدة المقدار زيادة عارضية جيدة الشكل وهذا انما يكون
اذا كانت القوة الغاذية صحيحة والقوة الجاذبة قوية حتى جذبت مادة كثيرة وقوة القوة الجاذبة اما ان يكون من نفسها
او لا دوية القسم الرابع ان يكون الاعضاء زائدة المقدار زيادة عارضية ردية وهذا يكون كما عند الادوار في حينه
سببها واما زيادة عدد الاعضاء مع زيادة مقاديرها فلا يخلو اما ان يكون مع جودة اشكالها او مع رداءتها
الاول انما يكون لمادة كثيرة جدا متفرقة وقوة قوية جدا والثاني انما يكون لمادة كثيرة جدا متفرقة واما القوة
فلا يلزم ان يكون قوية ولا ان يكون ضعيفة لجواز ان يكون عجزها عن اجادة الشكل لكثرة المادة جدا مع كونها
متوسطة واما اسباب نقصانها اي نقصان المقدار والعدد فامور وهي اما ان تقع في اصل الخلقة اما النقصان
المادة المتوسطة بحيث لا يمكن للقوة ان تمده الى مقدار صالح او لا يتمكن من ان يعمل منها تمام العدد او خطأ
القوة المغيرة الاولى فان القوة الجاذبة التي تغير المادة وتجعلها مستعدة لفعل القوة المصورة اذا عرض لها خطأ
في هذا التغيير لم يستعد المادة لقبول صورة العضو من المصورة على ما ينبغي ولم يتميز فيما بين الاصبعين مادة
اصبع واحدة مثلا او واقعة بعدها اي بعد الخلقة وذلك اما ان يكون لامر خارجي كالقطع والحرق سواء كان بالنار
او بالادوية المحرقة الاكالة لانها بسبب غلظ جوهرها تحتبس في العضو الذي ترد عليه ولا تنفذ بعد والقوة

ا ا
يجوبه ويشوبه
حرارتها يحوجه ويشويه وتحرك فيه ما يحرك الكي والنار وهما ظاهران وكالضربة فانها البرد اما الاول فلان عند
ما يحصل الضرب ترسل الطبيعة الى العضو مادة كثيرة وترد اصلاحها وهو ضعيف عن احالتها على ما ينبغي فتعفن
فيه ويفسد ويغير لونه وربما يبتدئ كالجبن واما الثاني فلان البرد يكثف مسام العضو ويمنع الحار الغريزي ي
المصلح للعضو من النفوذ فاذا قوي البرد لامتناع نفوذ الحار الغريزي استولى على الفساد والسواد وربما
يبتدئ كما يحصل للاطراف من البرد الشديد قال ابن ابي صادق وقد توهم كلام جالينوس ان البرد يطفئ
الحرارة الغريزية التي في العضو فيموت العضو ومتى مات العضو هذه الميتة فالحري ان يلحق البرد حرارة ن
القلب فيموت صاحبه والبرد بسبب العضو بالتعفين وذلك ان البرد الشديد يضغط العضو لا محالة
ويتبع شدة الضغط ان يتفسخ اجزاؤه ثم يحدث من الدم اكثر مما يسع تجاويفه فان التجاويف يكون قد
توسعت بالفسخ فضلا عن الفسخ التي عرضت في الوقت والطبيعة ترد ارسال المادة الكثيرة لطلب الان
يصلح فساد البرد والوجع ولان الدم يصير اليه اكثر مما يمكن ان يتحلل من منافذ مسامه والمنافذ قد ضاقت
بالبرد يعرض للدم ان يعفن ويفسد ويتأدى الفساد الى العضو فيعفن ولذلك يشرط العضو في مثل هذه
المواضع ليمنع الجبن او يخرج المحتقن كما يفعل بالمضروب ومما يدل على ان فساد العضو في مثل هذه المواضع
هو بالتعفن دون الاحتراق ان العضو يرطب اذا فسد ويترهل ولو كان فساده وسواده على طريق الاحتراق ق
لكان يجف ويتساقط حسب ما يعرض للزهر والانوار من التفتت والتناثر في زمان الربيع اذا فسدها البرد
وانما يعرض التعفن عند عدم التحلل لان الحرارة الغريزية اذا بقيت مكنوسة بعدم التحلل صارت الى حرارة
غريبة نارية مفسدة للجوهر ولذلك ربما يحدث من عفن الاخلاط المحتبسة العفنة الا ويتقدمه مسرة او نشدا
او لامر داخلي كاشتكال حادث في الاعضاء لمواد حارة مفسدة لجواهرها كما يحصل الزوايا الكبير في امها الحاد
والعفونة فانها يحدث في الاعضاء ما يحدثه المواد الاكالة من الفساد اذا صارت المادة خبيثة وثالثها اي
ثالث الاقسام الثلاثة من اسباب الامراض في بيان اسباب القسم الثالث من الامراض المفردة وهو تفرق الاتصال
على ما قال السبب تفرق الاتصال وهي مع كثرتها ينحصر في قسمين وذلك لانها اما ان يكون لامر داخلي كخلط
اكال يأكل العضو بنفسه ويفرق اتصاله بحدته كما يعرض في الجذام من تساقط الاعضاء عضوا عضوا او خلط
محرق يفسد العضو ويقطعه اذا استولى عليه وذلك مثل ما يعرض في دوسنطاريا الكبدية من تفرق اتصال الكبد
بتفتت اجزائها جزءا بعد جزء فادحة مع البراز لحدة المادة واحراقها او لخلط مرطب مرخ فانه اذا استولى
على العضو ارخى رباطاته وهيأه للانفكاك وذلك كانخلاع الورك في عرق النسا بسبب الرطوبة المزلقة او لخلط يبس
صادع يمنع تجمع اجزاء العضو بعضها الى بعض ويفرق اتصاله كالشقاق في الشفة بسبب يبوسة الاخلاط التي تأتي
اليها او لتمدد ريحي ممدد فان الريح وطبيعتها ممددة والتمدد موجب لتفرق الاتصال كالفتق وانفصال الصفاق في

مرالصل

اعلم ان الصانع اي الجهر لاكساب الزائد
مع ان مواده او معادره او هيما وعلى العاد
او عارضا والا فيلزم اما مع جودة الشكل
اف م رشتو الاول نقصان العدد في الاصل
ممكن لعدد المادة العضو المفقود مع قوة القوة
كان الشكل رديا والثاني نقصان العدد لا لاجل
وهذا انما يكون لعدد المادة المذكورة مع ضعف
نقصان العدد عرضيا وهو يكون لعوارض سبب
نقصان المقدار في الاصل مع جودة وهذا انما يكون
قوة القوة المصورة والرابع نقصانه فيه
لقلة المادة مع ضعف القوة والسادس
هذا انما يكون لكثرة الواردة اليه من الغذاء اخلا
جاذبة العضو لم يخرجه الى الغذاء او العذر الكافي
العدد والمقدار مع جودة الشكل والثامن
مع رداءتها فتكون لمادة قليلة مع فقدان المادة
السابع مع قوة القوة المصورة والتاسع مع ضعف
نقصانها عرضيا وهذا انما يكون لعروض سبب

لا لقدر م

113

الفتق او يجي غاز ناشب في العضو غير متحرك الى عضو آخر ومثل هذه الريح متى اجتمعت في العضو حدث حجم
ورقته وتفرقت اتصاله او امتلاء خلطي مدة بحركة الخلط المنفصل عن البدن بحركة الدافعة لتدفعه عنه او نفذ
فيه ليمين ويغوص وذلك مثل ما يعرض عند فرط امتلاء العروق من الخلط الذي فيه المتغذي به امتلاء مفرطا كما
لنفث الدم او غاز ناشب فيه كما في الاورام فان الخلط عنه اذا يحتبس في العضو تفرق اتصاله باخذ لنفسه
مكانا وجميع ما ذكرنا يفرق الاتصال الا ما عوين اما لشدة حركة او كثرة مادة اما الاول فانه انما يفرق الاتصال
بسبب تحريك الدافعة اياه لينفضه عن البدن واما الثاني فانه انما يفرق الاتصال لاجل تحصيل المكان كما قلنا
او شدة حركة دافعة على المجرى الطبيعي بحيث لا يحتمل العضو فيه فرق اتصاله ضرورة كما يعرض من انفتاح
فوهات العروق في البحارين واما قال الا على المجرى الطبيعي فان حركة الدافعة اذا كانت على المجرى الطبيعي من الخارج
الطبيعي لا يعرض معها التفرق الا اذا افرط فيكون غير طبيعي ايضا او حركة عنيفة على الامتلاء فانها توجب تفرق
الاتصال الحادث في الجسم الحادي من تخلخل جوهره وفي الجسم المحوي من زيادة الحجم بسبب التخلخل والنفخ
او صياح شديد وايجابه للتفرق كايجاب الحركة بسبب تحلل البخار وتمدده الاوعية وتخلخل جوهرها اللاحتباس
المذكور فهو لذلك شبيه الحركة او حركة عنيفة كوثبة فانها توجب تمديدا شديدا للآلات ويفرق اتصالها
ايضا مثل الحركة على الامتلاء او انفجار وورم وهو يفرق الاتصال اما لكثرة المادة او على القوة الطبيعية فعلى التقدير
الاول يكون داخلا تحت التفرق الذي يحصل من كثرة المادة وعلى التقدير الثاني يكون داخلا تحت حركة الدافعة
او يكون لامر خارجي لمنفعة كالفصد والبط والخياطة او لا كما انقطع بالسيف ونحوه والحرق بالنار والعض من
الانسان والكلب وغيرهما او النهش من الافعي والرض من الحجر وغيره والتثقب من السهم وغيره والجسم المحدد
كالجبل اذا امر به العضو او الاثقال اي كالاثقال كما اذا علق انسان بيده وعلق في رجله جسم ثقيل قال ابن ابي
صادق وقد يكون لبرد مفرط كما يعرض للاصابع وكانه انما لم يذكره المص لان البرد سبب للجمع واما التفرق ان حصل
فيكون في اطراف الموضع المجتمع واسباب القرحة القرحة من جملة امراض تفرق الاتصال فانها كما علمت تفرق اتصال في
اللحم مع قيح واسبابها اما دم ينفجر اذا انفجر حصل تفرق اتصال في اللحم مع القيح وهو المراد من القرحة او جرح
يتقيح فان الجرح تفرق اتصال في اللحم من غير قيح فاذا قاح صارت قرحة لما ذكرنا او بثور تاكل فان البثور تفرق
اتصال ببروز القيح وانما يتقيح ويصير قرحة اذا تاكلت وهذه هي الاسباب القريبة للقرحة واما اسبابها البعيدة فهي
اسباب هذه الاسباب وانما انحصرت اسبابها في هذه الثلاثة لان سبب القرحة اما ان يكون تابعا لزيادة حجم العضو
زيادة غير طبيعية او لا يكون والثاني هو كالجراحة التي ستقيح والاول اما ان يكون تلك الزيادة عظيمة وهي المخصوصة باسم
الورم وذلك كالورم الذي ينفجر او لا يكون عظيمة وهي المخصوصة باسم البثر وذلك كالبثور التي تتاكل ولما فرغ المص
من ذكر اسباب اجناس الامراض الثلاثة البسيطة اراد ان يذكر اسباب الجنس الرابع المركب من مجموع هذه البسائط الذي

من الخلط وهو ناظر الى الامتلاء بحسب القوة

قيل على الفاية في قوله او شدة حركة دافعة على ... الطبيعي ... او حركة على الامتلاء ... الاسباب ... حركة الدافعة على المجرى الطبيعي ... الامتلاء ... الحركة ... لا الامتلاء

هو الورم

هو الورم فقال اسباب الورم قد عرفت ان الورم زيادة في العضو غير طبيعية وانما يحدث من تداخل مادة في جرم العضو
يزيد بها حجمه فلا بد ان يكون ثمة للعضو مستعد القبول تلك المادة الكثيرة والا لم يكن تكثرها وحدوث الورم
فيه اولى من غيره فلذلك اسباب الورم اما ان يكون من جهة المادة او من جهة العضو اما الاول فهو ما يكون
من جهة المادة فسببه الامتلاء من الاشياء الستة اربعة منها الامتلاء من الاخلاط الاربعة والخامس
الامتلاء من المائية والسادس الامتلاء من الريحية فان هذه المواد اذا انصبت الى العضو مددته وملأت
فرجه واستحدثت فيه فرجا لم يكن محسوسا كما في الاعضاء الصلبة مثل العظام او غير محسوس كما في الاعضاء
اللينة مثل اللحم فاذا طال احتباسها عفنت فازدادت مقاديرها بسبب السخونة الحادثة من الغليان الموجب
للعفونة زاد تمديدها للعضو فاحدث الورم واما الثاني فهو ما يكون من جهة هيئة العضو فسببه امور لانه
اما قوة العضو الدافع وهو العضو المجاور للعضو المتورم فانه اذا قويت دافعته يدفع الفضول عنه الى جاره في ضعف
العضو القابل للفضول المدفوعة اليه المتورم فانه لضعفه لا يقتدر على دفع الفضول عن نفسه فيحتبس فيه ويعفن
وضعف العضو القابل المستعد لقبول الفضل يكون على قسمين لانه اما ان يكون خلقيا اما بطبع جوهره فانه
خلق كذلك كالجلد فان جوهره بالطبع خلق بالطبع متخلخلا لاكثر المسام لينتفع اليه فضلات البدن وهو
يقبلها واما لسخافة جوهره وذلك كاللحم الرخو في المعاطف الثلاثة التي خلف الاذن من العنق فانه لما
الرأس ليس من المعاطف اذ لا لحم رخو هناك والابط والاربية فان اللحم وان كان جوهره بالطبع لم يخلق قابلا
للفضل لكن جواهر لحوم هذه المعاطف خلقت رخوة سخيفة لتقبل فضلات الاعضاء الرئيسة وقد علمت
هذا فيما مر من ذكر اللحم واقسامه وان هذه اللحوم خلقت كذلك لتقبل فضلات الاعضاء الرئيسة
ويكون كالمفارغ لها او يكون عارضا اي يكون قبوله للفضلات لا لاجل انه خلق بالطبع ضعيفا متهيئا لقبولها
بل لما يعرض من الضعف بعد الخلقة فيتورم بسبب ذلك كذا قال الفاضل الشارح في شرح هذا الكلام وافهم
الاسباب التي يعرض بسببها الضعف للعضو القابل هي الاسباب الثمانية المذكورة بقوله او اتساع الى قوله
او حرارة مفرطة فيه فيجب على المص ترك قوله او عارضا كما فعل الشيخ او يقول هكذا او عارضا لاتساع الطرق اليه
الى آخره ليصح او اتساع الطرق اليه اي الى العضو القابل فينصب اليه مواد كثيرة بسهولة لان العروق الاتية اليه
متى كانت واسعة سهل نفوذ ما ينفذ فيه او ضيقها اي ضيق الطرق وهي العروق النافذة عنه اي عن العضو
القابل فلا يندفع منها ما ياتي اليه بسهولة لضيق تلك المسالك او وضعه من تحت بان يكون العضو موضوعا
تحت عضو آخر فينصب الفضول من العضو الذي فوقه اليه لميلها بالطبع الى السفل او صغره اي صغر العضو
فيضيق عن مادة الغذاء الذي ياتي اليه ولا يسعها فيتعفن تلك المادة الغذائية بسرعة لترك الحرارة
الحرارة الغريزية ويتمدد العضو ويحدث فيه الورم او ضعف هاضمته اي هاضمة العضو عن هضم غذائه لانه

اي يكون المادة اكثر من القدر الطبيعي الذي ينبغي ان يكون في العضو

فيه فيكثر فيه الفضول لعجزها عن اصلاح ما يأتيه من الغذاء الى ان يعفن فيحدث فيه الورم او ضربة حققها اي عفن
مادة الغذاء فيه اي في العضو كما يثبت الدم في موضع واذا احتقنت احتبست فيه الى ان عفنت واحدثت الورم
او فقدان التحلل منه اي من العضو بان يمنع منه تحلل او اخلال عنه بالرياضة ونحوها فانه اذا ترك فيه كانت الطبيعة
يستعين به على تحليل الفضلات بقي محتبسا فيه الى ان عفن واحدث الورم او حرارة مفرطة فيه اي في العضو
جاذبة للمواد اليه اكثر مما يحتاج اليه في اغتذائه واذا كان كذلك يجتمع فيه الفضل الموجب للورم سواء كانت تلك
الحرارة المفرطة الموجبة للورم طبيعية كحرارة المحموم مثلا فانها طبيعية او غريبة مستفادة احدثتها دجع
او حركة عنيفة او شيء من المسخنات فان الحرارة المستفادة من هذه الاشياء لا يكون الا غريبة ويورم الكسر
اي الكسر يحدث الورم ولما كان احداثه له لا لذاته بل بواسطة شيء من الاسباب المذكورة لم يعطفه على سائر الاسباب
ولم يقل او كسر بل استانفه عنها واما احداثه للورم بشيء من هذه الاسباب فهو من ثلثة اوجه احدها انه يحدث
منه الالم وقد علمت انه يثير الحرارة وهي جذابة لذاتها وثانيها ان الكسر يضعف طبيعة العضو عن احالة ما
يرد عليه على ما ينبغي ودفع ما هو محتبس من الفضلات وقد مر غير مرة ان ذلك موجب للورم وثالثها ان
الطبيعة تروم اصلاحه وتعديله فيتجه اليه ويتجه معه الدم الذي هو مركبها او يسيل اليه مادة تطلب الاصلاح
وعلى التقديرين يكثر المادة عنده ويحتبس ويتعفن فيتورم وكل واحد من الرض وضغط العضو والتمدد
الذي يحصل يحدث الورم بما يحدثه الكسر فهذه الامور المذكورة التي يوجب الورم من جهة هيئة العضو
باعتبار حصة ها قوة الدافع وضعف القابل وتهيؤه لقبول الفضل وضربة حادثة وفقدان تحلل ما يحلل عنه
وحرارة مفرطة جاذبة وعندي ان قوة العضو الدافع المجاور للعضو المتورم ليست في حدها بمحالة في حدوث الورم
بل مع ضعف قوة العضو القابل للورم ويمكن حمل كلام المص على ما قلنا بان يكون الواو في وضعف القابل بمعنى
مع وهو كثير في كلام القوم واما كلام الشيخ حيث قال وضعف القابل وتهيؤه لقبول الفضل فجعل العلامة ضعف
القابل سببا وتهيؤه سببا آخر والظن ان الجملة الاخيرة مفسرة للاولى والواو الاولى بمعنى مع والامور المذكورة
اربعة لا خمسة على ما هو الظاهر من كلام المص عند بعض ولا ستة على ما فهم العلامة من كلام الشيخ لكن بانضمام
ملاحظة اسباب الضعف والتهيؤ لقبول الفضول يصير الاسباب عشرة على ما ذكره المص واحدى عشرة على
ما ذكره الشيخ وذكرناه في تقسيمنا للضعف الخلقي وان كان يمكن حمل كلام المص ايضا عليه اعلم ان الاطباء اختلفوا
في ان العظم هل يرم ام لا فذهب بعض الاقدمين على ما نقل جالينوس عنهم الى انه لا يرم بل الورم انما يعرض للاعضاء
المتوسطة في اللين والصلابة فما كان لينا جدا كالدماغ وما كان صلبا جدا كالعظم فانه لا يورم اما العظم فلانه
لا ينفذ فيه الفضل لصلابته المانعة من النفوذ واما الدماغ فلانه لا يستمسك الفضل للينه وتبعهم الرازي من المتأخرين
كما صرح به في كتابه المسمى بالفاخر حيث قال وذلك لان حدوث الورم موقوف على التمديد فما لا يقبل التمديد لا يرم

والعظم

والعظم لا يقبل التمديد لصلابته والدماغ للينه فلا يرمان وذهب جماعة اخرى منهم الفاضل جالينوس الى انهما يورمان
وتبعهم الشيخ من المتأخرين واجابوا عن قولهم اما عن الدماغ فبانه وان كان رطبا لكن فيه لزوجة بها يستمسك
الفضل واما عن العظم فبانه يقبل الزيادة بالغذاء فلا يبعد ان يقبلها بالفضل ايضا والمص ذهب الى ما ذهب اليه
هؤلاء الجماعة واشار الى بطلان قول القدماء والرازي في عدم تورم العظم بقوله والعظم يقبل الزيادة بالغذاء
فيقبلها اي الزيادة بالفضل ايضا فيرم وذلك لما يشاهد في امر العظام كالسن انه يقبل الزيادة والنمو من الغذاء
فجاز ان يتصل فيه من غذائه كل وقت شيء بعد شيء ويجتمع على مر الايام ويتعفن ويصير سببا للورم والرازي
ولم يذهب مذهبه من الاقدمين ان يجيب عن هذا بان قبول زيادة العظم من الغذاء وتمدده عند النمو غير التمدد
الحاصل له بالورم من جهة الفاعل او المادة ونفس التمدد اما الفاعل فلان فاعل النمو القوة النامية المدبرة للبدن
وفاعل الورم دفع الطبيعة المادة واندفاعها بنفسها الا التدبير وعند ذلك يوجب زيادة حجم العضو واما
المادة فمادة النمو مادة صالحة للغذاء ومادة الورم مادة فاسدة رديئة واما نفس التمدد ففي النمو يكون الزيادة
عليه في الاقطار الثلثة على التناسب الطبيعي وفي الورم على خلاف ذلك فلا يجوز قياس التمدد الذي بالورم بالتمدد
والنمو الذي يحصل من الغذاء واعلم ان الظاهر مع الرازي في امر العظام ولكن يشبه ان يكون الحق في بعض
الامر مع الشيخ بحسب المشاهدة فانا نشاهد ورم العظام وغلظها كثيرا ولا يخفى عليك ان المناسب لذكر
هذه المسئلة ههنا الا في بيان سبب الورم لان اي عضو يقبله الثاني اي النوع الثاني من انواع الاسباب
الجزئية اسباب الاوجاع واللذة ولما كان الوجع واللذة من العوارض البدنية وكان غرضه ذكر اسباب هذه
العوارض لم يذكر اسبابهما وحيث كان معرفة اسبابهما موقوفة على معرفة حقيقتهما اشار اولا الى تعريف
كل منهما ثم عقبه بذكر اسبابه ولما كانت اللذة لا يدرك الا بعد الاشتغال من الامر الموجع وكان الوجع بحيث
يتوقف عليه اللذة قدمه عليها وقال الوجع احساس بالمنافي من حيث هو مناف الوجع والالم لفظان مترادفان
عند اكثر الجماعة وصرح به جالينوس في كتابه المسمى بالعلل والاعراض وقال لا فرق بين ان يسمى الالم والحدث
الما او وجعا وصرح به في اللغة ايضا كذلك بل بحسب اللغة الالم والوجع والمرض والسقم كلها الفاظ مترادفة
كما صرح به الجوهري من ان الالم الوجع والوجع المرض والمرض السقم ولكن ذهب القرشي الى ان الالم اعم من الوجع
وكان الالم هو ادراك المنافي باي قوة كانت والوجع من جملة ذلك ما كان ادراكه بحس اللمس وحمل ما يعبر
عن الوجدانات المفرطة بوجع القلب كما يقال فلان اوجعه قلبه على غيره المضرور وما يعبر عن انفعال النفس التابع
للاستحقار وما يشبهه كما يقال فلان اوجع قلبه السائل برده على المجاز ونسب ما يحدثه اللسان من الوجع من الطعم
الحامض او الحريف او المر الى حاسة اللمس دون حاسة الذوق ويظهر من كلام العلامة انه اختار قول القرشي
فانه قال الحق هذه الالفاظ وان كانت مترادفة بحسب اللغة لكن بحسب العرف العام صار الالم اعم لان الوجع

وكان ذكره تطفلا لذكر الورم
وتقريبه الى الاذهان لمكان الخلاف و
ح

لا يستعمل في العرف حقيقة الا حيث يكون سقوط الانحدار الحاصل في ابدانهم قليلا والالم يستعمل في العرف حقيقة
حيث لا سقوط كما يقال تالم قلب فلان عن كلام فلان فالالم على هذا حقيقة عرفية ومجاز لغوي كالدابة فان الدابة كانت
عامة في اللغة وصارت خاصة في العرف والالم كان خاصا في اللغة وصار عاما في العرف فيكون الوجع قبل المجاز بدون
تحكم دون الالم قيل لان هذا وان كان ايضا مجازا لغويا لكن حقيقة عرفية بخلاف الاول فلهذا كان اطلاق الوجع
على ما ذكرنا على سبيل المجاز واطلاق الالم على سبيل الحقيقة اي العرفية فالالم على هذا حقيقة عرفية ومجاز لغوي
وهو يكون باي حالة كانت والوجع لا يكون الا بحالة الالم وقال الايلاقي في بحث ذكاء الادوية قال النفيسي في
شرح كتاب الاسباب والعلامات والمعالجات حيث قال وما قال القرشي فهو من الخصوصية والافاق وقد تصفحت
كثيرا من كلام المتقدمين والمتاخرين فلم ار اختلافا في موارد استعمالهما وقال الشارح الفاضل قدس سره وفيه
ان يكون ما قاله القرشي والمختاره العلامة هو الحق لانا اذا تتبعنا موارد استعمالهما في العرف وجدنا الالم اعم
اقول قال العلامة وقد ذكر ابو سهل المسيحي في كتاب الاسطقسات من المائة فرقا بين الوجع والالم ما هذه حكاية
الوجع مثل الالم يحدث من تفرق الاتصال والالم حركة او شيء غير طبيعي مثلا ان الوجع يحدث من قطع الاصابع
والالم من مد الاصابع هذا كلامه فهو قريب مما ذكرنا انتهى كلامه والعجب كل العجب من مثل العلامة حيث نقل كلاما
من فاضل ولا يكون موافقا لما قاله لفظا ومعنى وذلك لانه قال ابو سهل المسيحي في الكتاب الثاني من المائة حيث
تكلم في الاسطقسات وتركيب بدن الانسان منها وعدم تركبه من الاجزاء التي لا تتجزى ما هذه عبارته لو كان
بدون تغير اصلا ولو لم يكن في بدن الانسان الكيفيات الاربع كلها اعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة لما كان
يتالم بها اذا كانت مفرطة لان الالم احساس بالموذي فهذا يكون بالتضاد فاذن البدن يتاذى بالحرارة لان فيه برودة
ويتاذى بالبرودة لان فيه حرارة وكذلك في الكيفيات الاخر والتالم يتم بشيئين احدهما الاستحالة والاخر الاحساس
بتلك الاستحالة فاذن بدن الانسان مركب من الاسطقسات الاربعة التي لها كيفيات متضادة وليس مركب
من اجزاء لا تتجزى كما يظن فانه لو كان مركبا من هذه الاجزاء لما كان يتالم بهذه الكيفيات وكذلك لم يكن يتالم
من شيء يقطعه او يغرز فيه وهو مثل الابرة لانه لم يكن تفرق اتصال شيء منه ولو كان يدخل في مواضع مماسة الاجزاء
فيفرق ما بينها لم يكن يحدث من ذلك وجع كما لا يحدث من تفرق اصابع مجتمعة ولكنه يتالم به فاذن تفرق اتصاله
هو غير مركب من اجزاء لا تتجزى انتهى كلامه وما يفهم من كلامه هذا انه لم يكن بين الالم والوجع فرق عنده وليت
شعري من اي جزء من اجزاء هذا الكلام فهم العلامة ما نسب اليه ولعل الحق في هذا المقام ما قال البقية ادعى
الشارح الفاضل لا يثبت الفرق مع كون كلام الاولين والاخرين مشحونا بعدم الفرق وكلام الشيخ ايضا يدل على ذلك
لانه قال الوجع هو الاحساس بالمنافي فالعبرة باطلاق الالم هو ان يحس المؤثر المنافي منافيا ولنا ان نقول في مقام
البحث والمناظرة ان الوجع اعم من الالم وكلام القوم ايضا يدل عليه فانهم قالوا في تعريف الصداع انه الم في اعضاء

او مراده له حم

الالم

الراس كما سياتي انشاء الله ذكره وهذا يدل على ان الالم اخص من الوجع لان ذكر الجنس القريب اولى في التعريفات
من ذكر الجنس البعيد فلو كان الالم اعم لكان المناسب ان يقولوا في تعريف الصداع وجع في اعضاء الراس لما قلنا
وعلى ان صح ان المراد بالوجع هيهنا هو ما كان ادراكا بحاسة اللمس فقط ولذا قال احساس بالمنافي ثم لم يقل ادراك لان
الادراك يعم العقل والحس والطبيب لا نظر له في المدركات العقلية بل الحسية وانما قيد المنافي بقوله من حيث هو
مناف لان من الاشياء ما هو مناف من جهة وملائم من جهة اخرى فلو لم يحترز به لا من حيث انه مناف لا يسمى وجعا
مع انه يصدق عليه انه احساس بالمنافي لان الوجع احساس المنافي منافيا اي من الجهة التي هو بها مناف مثل الاحتكاك
بحكة الجرب فانه ادراك لا من حيث هي منافية بل من حيث ان الطبع يستريح منها في تلك الحالة لا يسمى وجعا
وكذلك الاشياء الحلوة الضارة فانها لو كانت مدركة من حيث هي حلوة لم يكن منافيا فلم يكن ادراكها الما وانما كان
ادراكها الما لو كانت مدركة من حيث مضرة ولو ورد عليه انا قد ندرك الشيء المنافي منافيا ولم يعرض لنا الم كما اذا ادركنا
الحرارة المفرطة انها منافية للمزاج الاصلي ولم يعرض لنا الم لانه الالم هذا الادراك بغير القوة التي يعرض لها الوجع
فلذلك لم يحصل الالم انا نقول كان ينبغي ان يعرض لنا الم عقلي بسبب هذا الادراك العقلي وان لم يحصل لنا وجع و
الجواب عنه ان ادراك كون الحرارة المفرطة منافية للمزاج غير مناف لعقولنا بل ملائم لها لانه ادراك الشيء على ما هو عليه
ولا يلزم من حصول ادراك المنافي حصوله واضراره بمدركه لانا ندرك معنى الغضب واحراق النار ومع ذلك لا نغضب
ولا نحترق كذا قال الشارح الفاضل قدس سره ولي هيهنا شرح كلام الماتن فيعجبنا وحده واسال الله التوفيق والاتمام
بشرح هذا الكتاب الى اخر المقالات والابواب على نهج الحق والصواب فان منه التوفيق وبه الاستعانة في كل الابواب
فاقول استعينا بالله في كل الامور انه قال وسببه اي سبب الوجع بعض في جنسين احدهما تفرق الاتصال وهو
سبب للوجع بالذات او بعض ما هو تفرق اتصال على الاتفاق وثانيهما سوء المزاج لكن لا مطلقا بل المختلف منه
اعني به على ما قال الشيخ ان يكون للاعضاء في جواهرها مزاج متمكن ثم يعرض عليها مزاج مضاد لذلك المزاج
حتى يكون احر من ذلك او ابرد فيحس القوة الحساسة بورود المنافي فيتالم فان الالم هو ان يحس المؤثر المنافي
منافيا واما جالينوس فالمشهور من كلام المتعلمين ان سوء المزاج المختلف والمستوي ان سوء المزاج المختلف ما
خص عضوا دون عضو وبه قال صاحب الكامل ومذهب محمد بن زكريا واصحاب الجوامع قريب من مذهب جالينوس
لا المستوي منه وهو على مذهب الشيخ الذي استقر في جوهر العضو وصار كالمزاج الاصلي وابطل المقاومة فيعم جا
على ما يفهم من كلامه المذكور وهو الذي عم الاعضاء كلها وبه قال صاحب الكامل ايضا وانما كان سوء المزاج المتفق
المستوي لا يوجع فانه لتمكنه وقراره في جوهر العضو ولعمومه كل الاعضاء كانه اصلي واذا كان سوء المزاج المتفق
حاله كذلك فلا يتالم به لانه لا يحس لان الحس عبارة عن انفعال الحواس والشيء لا ينفعل عن الحالة المتمكنة
التي لا يغيره عن حالة فيه بل انما ينفعل عن الضد الوارد المغير اياه الى غير ما هو عليه ولهذا لا يحس صاحب حمى الدق

ولذلك قال القرشي ما يجده اللسان الوجع متناول الى ما لا يحظر
وقال المسيحي في شرح الكليات وقول القرشي
ما يجده اللسان الوجع متناول الى
او الالم انما هو ما ادرك بحاسة اللمس

اليوم او صاحب حمى الغب مع ان حرارة الدق اشد كثيرا من حرارة الغب كما سياتي انشاء الله بيانه لان حرارة الدق مستحكمة
مستقرة في جوهر الاعضاء الاصلية وحرارة الغب واردة من مجاورة خلط في الاعضاء محفوظا فيها لمزاجها الطبيعي
بعد بحيث اذا تنحى عنها الخلط بقي على مزاجه ولم تثبت في الحرارة المستفادة من مجاورة الخلط الا ان تكون قد
تشبثت بالاعضاء الاصلية فانتقلت العلة الى الدق اما لو لم تتشبث لزالت بزوال الخلط وسوء المزاج المختلف ليس
مطلقا سبب للوجع بل اذا احدث هذا المزاج المختلف دفعة وهو في الاكثر كذلك والا اي وان لم يكن حدوث سوء
المزاج المختلف دفعة بل قليلا قليلا اي بالتدريج لم يدرك بالحس بالكلية وذلك لان الحس انما يدرك ما له قدر يعتد
ولهذا لا يدرك بقوة البصر الهباء الموجود في الجو مع ان قوة البصر الطف واقوى ادراكا من قوة اللمس واذا كان
سوء المزاج المختلف حدوثه بالتدريج كان الحادث منه في اول زمان حصوله قليلا جدا فلا يكون مشعورا به فيكون
تلك الحالة التي للبدن بعد حصوله منها غير مشعور بها فاذا تغير في الزمان الثاني يكون الزيادة على تلك الحالة غير
مشعور بها وكذلك في كل زمان فلا يحدث اذن حالة يجب ان يكون مدركة فلا يلزم ان يكون ذلك المزاج مدركا
مع كونه مختلفا واذا كان سوء المزاج المختلف في هذه الحالة لا يدرك بالكلية فكيف يوجع اللهم الا ان يكون اذا
قوي عرض للقوة ان شعرت به ولكن ذلك يكون نادرا جدا واقل ما يحدث من المزاج المختلف دفعة فان ما
يحدث منه في اول زمان حصوله يكون كثيرا فيكون مدركا لو استمر او لم يكن ما دام مختلفا فاذن شرط كون المزاج
العرضي مدركا ان يكون مع كونه مختلفا حادثا دفعة وذلك لان ما يحدث بالتدريج في غالب الامر لا يكون سببه
قويا والاقوى على اصراره دفعة وان لم يكن سببه قويا ففي الغالب لا يشتد ولا يقوى الا اذا كانت الطبيعة
غير منازعة له والا ابطلته لضعف سببه واذا لم يكن الطبيعة منازعة له لم يكن مختلفا العلماء اختلفت كلمة
العلماء في اسباب الوجع فمنهم من يرى ان كل واحد من سوء المزاج وتفرق الاتصال يكون سببا له بالذات اي بما
هو سوء مزاج وبما هو تفرق اتصال وكل واحد منهما ايضا يكون سببا له بالعرض اي بما يلزمه من حصول
السبب الثاني فسوء المزاج المختلف يكون تارة سببا للوجع نفسه بما هو سوء مزاج وتارة بما يعرض معه ولزومه
من تفرق الاتصال قد يكون سببا له بهما معا اي بالذات والعرض وكذلك تفرق الاتصال وهذا الراي هو الذي
اختاره الشيخ ومما يصحح هذا القول انه لما كان كمال الاعضاء ان يكون صحيحة وكانت الصحة بتبين من المزاج ج
المعتدل والهيئات التي تتاتى بها الاعضاء ان يكون افعالها على ما يجب فكل قوة مدركة وصل اليها شيء مناف للكمال
اللائق بها واحست تلك القوة بذلك الشيء من حيث هو كذلك فان تلك القوة تعرض لها الم وجب ان يكون كل
ما يعرض للاعضاء الحساسة مما يبطل عنها مزاجها او هيئاتها وتحس القوة به ان يكون مولما لكن المبطل لاعتدال المزاج
هو سوء المزاج والمبطل للهيئة هو تفرق الاتصال فوجب ان يكون كل واحد من سوء المزاج وتفرق الاتصال مولما اذا
احس به ولهذا قال الشيخ وجملة اسباب الوجع محصورة في جنسين لكن لقائل ان يقول ان ما ذكرتموه وان دل على

مما

ان قول م

لكن

كون سوء المزاج وتفرق الاتصال موجعة لكنه لا يدل على ان غيرهما لا يكون موجعا واذا كان كذلك فكيف يكون اسباب الوجع
محصورة في الجنسين وكون الصحة كمال الاعضاء وهي لا يكون الا باعتدال المزاج واستواء التركيب لا يمنع ان يكون
لها كمال آخر ويكون ما يزيله موجعا ويمكن ان يجاب عنه بان نظر الطبيب ليس الا في الوجع المختص بجنس اللمس لا
مطلق الوجع ولحاسة اللمس منحصر في هذين الجنسين كما صرح الشيخ بقوله الادراك الحسي مخصوص اللمسي و
قوله الا ان يتم في الحس اللمسي الا بالتبرك والذي ذهب اليه حيث قال يعني الحار والبارد سواء كانا ماديين او ساذجين
منه اي من سوء المزاج المختلف الحادث دفعة بالذات لان الوجع كما علمت احساس ما وكل احساس فهو انفعال عن
المحسوس وكل انفعال فانما يكون عن فاعل فاذن الوجع انما يكون عن فاعل والحرارة والبرودة من الكيفيات الفاعلة
فيكون ايلامهما بالذات بمجرد كيفية الحرارة والبرودة ولا يمنع كونهما مولمان بالذات ان يكونا مولمان بالعرض
ايضا لو تبعه تفرق الاتصال اما اذا كانا ماديين فظ واما اذا كانا ساذجين فلان الحار يحلل ويفرق الاجزاء ويميز
الجوهر الرطب عن اليابس بتصعيد الرطب وترسيب اليابس والبارد يجمع ويكثف فيلزم منه ان ينجذب الاجزاء
الى حيث يتكاثف اليه فيفترق من حيث ينجذب عنه واما سوء المزاج المختلف اليابس سواء كان ماديا او ساذجا
فانه يولم بالعرض فانه قد يتبعه سبب من الجنس الآخر وهو تفرق الاتصال وذلك فان اي المزاج المختلف اليابس لشدة
تقبيضه للعصب اما اذا كان ماديا فظ واما اذا كان ساذجا فيجمع اجزاءه لئلا يلزم الخلاء لفقد الرطوبة التي كانت
تملا خلل العضو يفرق الاتصال فان عند الجمع يلزم التفرق في الجهة التي عنها الجمع كما يعرض للطين ان يتشقق
اذا جف فيكون ايلام سوء المزاج المختلف بالعرض وبتبعيته تفرق الاتصال الحاصل منه لا بالذات فان اليبوسة
كيفية انفعالية ليست قوتها بان يؤثر بها جسم في جسم ولا يولم سوء المزاج المختلف الرطب اصلا اي لا بالذات
لان الرطوبة كيفية منفعلة ولا بالعرض فانها لا يلزمها تفرق الاتصال لان كون الجسم سهل القبول لا يلزم منه ان يتفرق ق
اجزاوه بل ان يكون قابلا للتفرق الا ان يكون ماديا فانه يولم حينئذ بتفرق الاتصال لا يقال جعل اليبوسة سبب التفرق
الاتصال اعتراف بانها فاعلة ولا يمكن ان يقال ان ذلك انما لزمها بتوسط شيء آخر لانه ينقل الكلام الى ذلك الآخر و
يكون الكلام فيه كما في الاول لانا نقول ذلك ايضا ليس بالذات بل لانها انما تستولي على المزاج اذا قلت الرطوبة ويلزم ذلك
تجمع اجزاء العضو لئلا يلزم الخلاء والفاعل لذلك التجمع ليس هي بل استحالة الخلاء وتلاقي السطوح ولا يلزم من
القول بان شدة التقبيض يوجب تفرق الاتصال ان يكون الموجب لذلك التقبيض هو اليبوسة وقال العلامة هذا
مشكل لانه اذا كان الموجب للتجمع هي استحالة الخلاء وجب ان لا يوجد التفرق بسبب التجمع والتكاثف لئلا يلزم الخلاء
قال الاملي وفيه نظر وكان يجب النظر ان قلة الرطوبة عند استيلاء اليبوسة حاصلة البتة فلو لم يجمع يلزم الخلاء ولاستحالته
يجب التجمع البتة وعند تحققه يلزم بالضرورة التفرق ولاستحالة الخلاء يملا الخلل رطوبة او هواء او غيرهما فان قيل
كما جاز ان يوجب اليبوسة بالتكثيف تفرق الاتصال كذا يجوز ان يوجب الرطوبة بالتمديد اللازم لكثرة الرطوبة

فان الرطوبة اذا كثرت احتاجت الى مكان اوسع فذلك يوجب ان يكون الرطوبة مولمة قلنا ان الرطوبة التي يلزمها تمديد
اجزاء العضو هي الرطوبة التي يكون مع مادة فيكون الموجب لذلك التمديد هو المادة واما الرطوبة نفسها فلا يوجب
ذلك لا بالذات ولا بالعرض لما عرفت بخلاف اليبوسة فانها هي الموجبة لليبوسة بالعرض قال الامام لا خفاء في ان
الرطوبة منافية فاذا الحس بها من حيث انها منافية كانت مولمة الا ان ايلامها يكون خفيا على ما صرح به ابو سهل
المسيحي بقوله متى كان سوء المزاج المختلف من الحرارة والبرودة كان الالم شديدا ومتى كان من الرطوبة واليبوسة
كان ضعيفا لا يقال الشي انما يحس اذا انفعل عنه الحس والرطوبة كيفية انفعالية فلا ينفعل عنها الحس وان لم ينفعل
لم يكن مدركة لان الشيخ ذكر في الشفاء ان الرطوبة بمعنى سرعة القبول غير محسوسة واما بمعنى البلة فهي محسوسة
لا يقال لا يلزم من كون البلة محسوسة ان يكون منافية لجواز ان يكون الشي محسوسا ولا يكون منافيا ولا ملايما لانا نقول
هذا وان امكن لكنه لا يضر لانا اذا سلمنا ان البلة محسوسة فاذا اخرجته عن الاعتدال صارت منافية لان كل كيفية عادي الطبيعة
والمنافي محسوس من جهة ما هو مناف مولم فنقول لو قلنا ان سبب الالم ليس الا تفرق الاتصال لم يكن الرطوبة مولمة واما
جالينوس فقد اختلف قوله في هذا الباب فهو في بعض كتبه يذهب الى ما نقلنا من مذهب الشيخ وفي اكثرها يجعل تفرق الاتصال
سببا له بالذات واما سوء المزاج فلا يكون سببا له الا بالعرض اي بما يوجبه من تفرق الاتصال والظاهر ان سبب اختلافه
تعارض الادلة عنده فمتى ترجح في نظره احد الدليلين حكم بموجبه ومتى ترجح الاخر حكم بموجب الاخر قال الشيخ
فاما جالينوس فانه اذا حقق مذهبه رجع الى ان السبب الذاتي للوجع هو تفرق الاتصال وان الحار انما يوجع
لانه يفرق الاتصال والبارد انما يوجع ايضا لانه يلزمه تفرق الاتصال وذلك انه لشدة تكثيفه وجمعه يلزمه لا محالة له
ان يجذب الاجزاء الى حيث يتكاثف عنده فيتفرق من جانب ما ينجذب عنه وقد تمادى هو في هذا الباب حتى اوهم
في بعض كتبه ان جميع المحسوسات يؤذي لما ذلك اعني يؤذي بتفريق او جمع يلزمه تفريق فالاسود في المبصرات
يولم بشدة جمعه والابيض بشدة تفريقه والمر والمالح والحامض يولم في المذوقات بفرط تفريقه والعفص
بفرط تقبيضه فيتبعه التفريق لا محالة وكذلك في الشم وكذلك الاصوات القوية تولم بالتفريق بعنف من الحركة
الهوائية عند ملاقاة الصماخ وراي القول الحق في هذا الباب فنقول ان يجعل تغير المزاج جنسا موجبا بذاته للوجع
وان كان قد يعرض معه تفرق اتصال والبيان المحقق في هذا ليس في الطب بل في الجزء الطبيعي من الحكمة الا انا قد نشير
الى طرف يسير منه فنقول ان الوجع قد يكون بتشابه الاجزاء في العضو الوجع وتفرق الاتصال لا يكون متشابه الاجزاء
البتة لانه يكون في بعض الاجزاء دون بعض فاذن وجود الوجع في الاجزاء الخالية عن تفرق الاتصال لا يكون عن
تفرق الاتصال بل يكون عن سوء المزاج ولا معنى لمنع كون تشابه الوجع في الحقيقة بل في الحس لان المطلوب تحصيل اولا نالك سوء مزاج
من شمول الوجع للجميع وعدم شمول التفرق له سواء تشابه حقيقة او حسا وايضا فان البرد اذا اصاب موضعا
يوجع حيث يقبض ويجمع ويوجع حيث يبرد بالجملة اي موضع اصابه البرد ويتفرق الاتصال عن البرد لا يكون

حيث يبرد

حيث يبرد بل في اطراف الموضع المتبرد فلو لم يكن البرد موجعا بالذات لم يكن الوجع الا حيث يكون تفرق الاتصال
لكن يمكن ان يقال ان التفرق ليس في اطرافه فقط لان كل موضع منه يتكاثف وذلك يقتضي الشمول وايضا فان الوجع
لاشك انه احساس بموثر مناف بقية من حيث هو مناف فالوجع هو المحسوس المنافي بقية والحر يعكس كل محسوس
مناف من حيث هو مناف موجع ارايت ان الحر والبرد المفسد للمزاج من حيث هو مفسد للمزاج وكان مثلا لا
يحدث منه تفرق الاتصال هل كان يكون ذلك احساسا بمناف فهل كان يكون وجعا او هذا التمثيل ليس ان سوء المزاج
المختلف الموجع لا بد وان يكون محسوسا بذاته لا بما يلزمه من تفرق الاتصال وهو كذلك لانحصاره في الحار والبارد المدرك
بحس اللمس وهما محسوسان بالذات لا بما يلزمهما من تفرق الاتصال لانهما مدركان بحس اللمس مع عدم التفرق فلا يكون
الاحساس بهما للتفرق وان كانا معه وايضا لو كان الوجع بالذات هو تفرق الاتصال فقط لكان يلزم ان يكون نسبة
الوجع الى الوجع كنسبة التفرق الى التفرق وليس كذلك فان لسعة العقرب بل لسعة الزنبور اشد ايلاما من الجراحات
الكبار مع كون جراحة اللسعة في غاية الضعف فلا بد وان يكون زيادة الالم بسبب سوء المزاج والقول بان زيادة
وجع اللسوع والنهوش للسمية وما يشبهها لا يجدي نفعا فانهما لم يغيرا المزاج لا يمكن ان يؤثرا وايضا
قد قلنا ان كمال الاعضاء وغايتها ان يكون صحيحة والصحة بسبب اعتدال المزاج والهيئة التركيبية التي معها يكون افعالا لا
على ما ينبغي فكما ان المنافي للكمال المذكور مولم فسوء المزاج المبطل للاعتدال مولم كالتفرق المبطل للهيئة التركيبية
الفاضل والقول بان ما يلزم ايلام سوء المزاج مطلقا لا بذاته مدفوع لما عرفت بل قلنا انحصار سوء المزاج المختلف الموجع
في الحار والبارد المدركين بحس اللمس الى آخر ما قلنا وذهب الامام وابو الوليد بن رشد الى ان سوء المزاج يولم بذاته
او يلام التفرق بواسطته فانه قال ابن رشد ليس سبب الوجع تفرق الاتصال كما قال جالينوس ولا هو سوء المزاج
بالذات كما يقوله ابن سينا بل سوء المزاج ايلامه بذاته لا بواسطة تفرق الاتصال وتفرق الاتصال ايلامه بواسطة سوء
المزاج لا بذاته وقد احتج على هذا بوجهين احدهما ان تفرق الاتصال انما يكون بحركة الاجزاء بعضها عن بعض وهذه الحركة
من شانها ان يتبعها سوء مزاج كما ان مقابل هذه الحركة يتبعه مقابل ذلك فالموجب للوجع هو سوء المزاج فقط وثانيهما
ان هذه الحاسة اعني اللامسة انما يحس حسا اوليا الكيفيات الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واذا
كان كذلك فالالم انما يعرض بها من افراط محسوساتها الخاصة بها كما يعرض في سائر الحواس ولو كانت هذه الحاسة اعني حاسة
اللمس انما يحدث لها الوجع بتفرق الاتصال لكان محسوسها الخاص بها انما هو تفرق الاتصال فقط كما ان العين
لما كانت تدرك الالوان كان محسوسها الخاص بها انما هو جنس الالوان فالحاصل ان تعرف الاحساس بالذات انما هو الكيفيات
فقط وهي الموجعة بالذات وفيهما نظر اما في الاول فلان الاسلم ان كل تفرق يلزمه سوء مزاج قوله لان التفرق انما يكون
آ قياس خارج عن الجامع جالب الموانع لان حركة اجزاء العناصر الى الاجتماع لحصول المزاج وما يترتب عليه حركة طبيعية لاجل
بسيطة لغرض صحيح هو حصول اعتدال المزاج فرضي لمركب وحركة اجزاء العضو الى الافتراق حركة غير طبيعية للاجزاء

مركبة العرض او لعرض هو نفس حصول التفرق لا سوء المزاج وعلى هذا لا يلزم من انقضاء تلك الحركة اعتدال المزاج اقتضاء
هذه الحركة سوء المزاج ولئن سلمنا ذلك فلا نسلم انه يلزم منه ان يكون الموجب للوجع بالذات هو سوء المزاج فقط
لجواز ان يكون التفرق موجبا بالذات للوجع بل الوجع موجب لسوء مزاج موجب بالذات لوجع آخر فيكون كل
واحد منهما موجبا بالذات واما في الثاني فلانه لا يدل الا على ان سوء المزاج موجب حيث لا تفرق وهذا لا يوجب ان
لا يكون التفرق موجبا بالذات وتوضيحه انه لما كان كمال الاعضاء وغايتها بالصحة وهي انما يكون باعتدال المزاج
والهيئة التركيبية فحيث كان سوء مزاج بدون تفرق يحدث الالم لمنافاة لاعتدال المزاج فيحس الحس اللامسة
الكيفية الموجبة المتغيرة من الكيفيات الاربع ويوجب الالم بالذات وهذا لا يوجب ان لا يكون التفرق موجبا
بالذات لانه يتم ذلك لو لم يكن للهيئة التركيبية مدخل في الصحة وقد عرفت انه ليس كذلك واذا كان كذلك فحيث
كان تفرق بدون سوء مزاج يحدث الالم لان التفرق منافي للهيئة التركيبية مبطل لها فيحس القوة الحساسة بالمنافي
الهيئة التركيبية الفاضلة ويوجب الالم بالذات لا يقال هذا لا يقدح في الدليل قد حال الان مبناه على ان القوة الحساسة
اللامسة انما يحس حسا اوليا الكيفيات الاربع وكل ما يدرك بعدها انما يدركه بتوسطها واذا كان
كذلك فكلما حدث التفرق واحست الحاسة به فانما احست به لاحساسها بالكيفية المضادة المبطلة للاعتدال الحاصلة
بالتفرق اولا ولذلك قال الامام ان الالة اذا كانت في غاية الحدة وقطع بها عضو قطعا سريعا فربما لا يحس بذلك
القطع في اول الامر بل انما يظهر الالم بعد ذلك بلحظة فلو كان التفرق بذاته مؤلما لاستحال ان يتخلف الالم عنه لانا
نقول القطع المذكور ان كان مع الشعور فلا نسلم ان الالم يتخلف عنه لان الاحساس بتمزق ما بين انفعال الحاسة والشعور
بذلك الانفعال قد تحصل فيستحيل تخلف الالم وان كان بدون الشعور فتخلف الالم لا يكون لان التفرق ليس موجبا
بل لعدم الشعور به لانصراف المفكرة الى ما هو اهم وقال الامام مستدلا على ان سبب الوجع ليس هو تفرق الاتصال
التفرق والانفصال مترادفان وقد اتفقوا على ان الانفصال امر عدمي فلا يكون علة للوجع لانه وجودي وليس على
ما ينبغي لان الانفصال المرادف للتفرق ليس عدم الاتصال بل حركة بعض الاجزاء عن بعض ويلزم ذلك عدم اتصالها
سلمنا انه عدمي لكنه ليس عدما صرفا بل عدم مضاف فلم لا يجوز ان يصير سببا لامر وجودي وقال ايضا مستدلا
على ما ذهب اليه بوجوه آخر احدها ان التفرق لو كان موجبا بدون سوء المزاج لكان ذلك في الرشيد لان الشعور
ابدا ابنها للغذاء واتمه والتغذي لا يكون بدون تفرق اتصال وليس على ما ينبغي لانا لا نقول كل تفرق موجع بل ما
يكون محسوسا وانما يكون محسوسا اذا كان له مقدار يدركه الحاسة وذلك لا يحصل عند الاغتذاء سلمنا
انه له قدر محسوس لكن نقول انه لا يؤلم لوجهين الاول انه صار مألوفا والشيء اذا صار مألوفا يبطل عمله
والثاني ان التفرق الحاصل من الاغتذاء مناف من جهة انه يفرق وملائم من جهة حفظ البدن واذا كان الشيء
ذا جهتين تدرك القوة ما هو الغالب منهما دون المغلوب فلا يحصل الالم وثانيها ان لسعة العقرب اشد

ايلاما

ايلاما من الجراحة العظيمة فلو كان المؤلم هو تفرق الاتصال فقط لكانت الجراحة اقوى ايلاما منها لزيادة الالم
في اللسعة لسوء المزاج اقول هذا يبطل ما ذهب اليه جالينوس لا ما ذهب اليه الشيخ بل هو دليل آخر على صحته
كما بينا وفيما مر قبل ذلك وثالثها ان البدن انما اختص بقبول صورته المعينة بسبب المزاج المعين فما دام
المزاج المعين باقيا استحال زوال تلك الصورة فيكون السبب القوي في حدوث الالم هو استحالة هذا المزاج
هو كون متغيرة وسوء لا التفرق وليس ايضا على ما ينبغي لان اختصاص البدن بصورته المعينة ليس هو
بمزاجه الخاص فقط بل وبتركيبه ايضا فانه لابد من اعتبار التركيب مع المزاج وقد قلنا فيما سبق ما يدل على صحة
هذا هذا نهاية ما تيسر لي في توضيح هذا المقام ولما كان المص من تابعي الشيخ فيكون عنده كما كان عند الشيخ
الاسباب الاولية الموجبة للوجع سوء المزاج وتفرق الاتصال وكل ما يرد على البدن من المؤذيات سواء كان — ولهذا انه م
حركة او غيرها يولم من غيرهما اي غير سوء المزاج وتفرق الاتصال فيأخذ انه احدهما او كليهما كالحركة اي كما ان
الحركة فانها تؤلم بتفرق الاتصال بتمديد العضو لمادة متوفرة المقدار جذبت في البدن بالحركة او انصبت
الى بعض الاعضاء فربما دشوا وجعته فان التمديد يحدث الوجع باحداثه تفرق الاتصال او ورم اي كبير
يوجب تفرق الاتصال فيحدث الوجع بسببه وانما كان ايلام الحركة بتفرق الاتصال مع انها تحدث سوء المزاج — ج
ايضا لان احداثها لسوء المزاج لا يكون دفعيا لان تسخين الحركة يكون بالتدريج فيكون حدوث الحرارة عنه
يسيرا يسيرا فلم يكن منها فضلا عن ان يكون مؤلما فلم يكن ايلام الحركة بسوء المزاج وكايلام الخلط اذا لم
يكن على ما ينبغي سواء كان رديا او محمودا وكان اكثر من العادة فانه ليس بموجع بالذات بل يكون ايلامه اما
بسوء المزاج وذلك بكيفيته فان الاخلاط يوجب بكيفيتها سوء مزاج حار او بارد او يكون بسبب تفرق الا — قال
الحادث من الخلط اما بلذعه فانه اذا كان الخلط لذاعا يجرد سطح العضو وتفرق اتصاله او بسبب كميته فانه
اذا كثر كمية الخلط سواء كان محمودا او غيره اوجب تمديدا وفرق اتصال العضو او يكون ايلامه بهما اي بسوء
المزاج وتفرق الاتصال الحادثين منه فان الخلط اذا لم يكن على ما ينبغي فيوجب سوء المزاج وتفرق الاتصال بكيفيته
على ما بينا ولوجب تفرق الاتصال بكميته الممددة المفرقة وكايلام الريح فانه ايضا ليس بالذات بل بتفرق
الاتصال الحادث من الريح بالتمديد فان الريح اذا حصلت في داخل الاعضاء وكانت ازيد مقدارا مما يسعها
الفرج مددت الاعضاء الى جهة واذا لم يحتمل جرم الاعضاء التحلل الكافي في ذلك وجب ان يتفرق اتصاله
بالضرورة والريح الممددة اما ان يكون في تجاويف الاعضاء وبطونها كالتي في المعدة او في طبقات الاعضاء
ولينها كما في القولنج الريحي فان الريح ينفذ داخل طبقات المعاء المعروف بقولون ولينها فيمددها وتفرق اتصالها
او في طبقات العضل فانها تداخل لحمها وليفها او غشاءها فتفرق اتصالها او تحت الاغشية دون العظام
اي بين العظام واغشيتها فتفرق الاغشية عن العظام فيولم بتفريق اللحم او الجلد عن العضل او يكون الريح

[illegible]

الريح الممددة مستبطنة للعضو محيطة به كما يستبطن الريح عضل الصدر وليعلم ان هذه الريح الممددة يختلف تحليلها
سرعة وبطوا باختلاف المادة المعترضة لها وباختلاف العضو نفسه اما الكاين من جهة المادة فتارة يكون من جهة كميتها
قلة وكثرة وتارة يكون من جهة كيفيتها غلظا ولطافة واما الكاين من جهة العضو بان يكون حار المزاج متخلخل
الجوهر او بارد المزاج متكاثف الجرم فانها اذا كانت كثيرة المقدار او غليظة او كان العضو مستحصفا يكون تحليلها بطيا
واذا كانت قليلة المقدار او رقيقة او كان العضو متخلخلا يكون تحليلها سريعا العلم انه لما فرغ من بيان موجبات
الوجع اراد ان يبين فيما يوجبه الوجع فقال والوجع يوجب امورا خمسة احدها انه يحلل القوة لانه يثير الحرارة
فيحلل الرطوبة والروح وايضا يحلل الروح بسبب شدة مجاهدة الطبيعة لمقاومته السبب المنافي وبسبب قلة
ما يرد على الاعضاء من الغذاء القوي للقوة بسبب اشتغال الطبيعة بمقاومة الالم عن اصلاح الغذاء او ضعفها
عن تدبير الغذاء وانفاذه الى الاعضاء وثانيها انه يمنع الاعضاء من فعلها وفي بعض النسخ عن وهما متقاربان خواص
افعالها حتى يمنع اعضاء النفس عن التنفس او يشوش على تلك الاعضاء فعلها ويجعله منقطعا او متواترا
والحمله يجعله على مجرى غير طبيعي لان الوجع يشغل الطبيعة بمقاومته عن كل شيء حتى النفس الضروري في
بقاء الحيوة وثالثها انه يبخن الوجع محله اي العضو ولا تتوجه الطبيعة مع الدم والروح والحرارة اليه لدفعه
ثم يبرده اي بعد تسخين الوجع العضو يبرده الوجع العضو اخرا وذلك التبريد يكون لوجهين احدهما بالتحليل
اي بتحليل الروح والحرارة الغريزية لما عرفت وثانيهما بسبب هزيمة الروح والحرارة لما فاتهما بين الوجع و
مقاومتهما له لغلبته عليهما ويمكن ان يجعل قوله ثم يبرده امرا رابعا كما فعله العلامة في شرح الكليات لكن
الظاهر ما قلنا والقرينة تغيير الاسلوب في العبارة ورابعها انه يجذب الوجع اليه اي الى العضو المتالم المواد
للغذا متوقيه بانارة الحرارة الجاذبة للمواد وخامسها انه يمنع الوجع من التداوي اي التمكن من المعالجة ولذلك
ربما نستعمل المخدرات في القولنج لتسكن المادة ويتمكن من المعالجة ولما تكلم في اسباب الاوجاع على الاطلاق
وفيما يوجبه وكان منها ما لا اسم له يخص به وكان منها ما له اسم خاص به اراد ان يبين ذلك مفصلا فذكر
اسباب اصناف ما له اسم خاص به فقال ومن الاوجاع ما له اسم وضع له دالا عليه فيضاف هذا الوجع الى العضو
الذي فيه ويقال اذا كان الوجع في الكلية وجع الكلية مثلا واذا كان في الرحم وجع الرحم الى غير ذلك من المواضع
اذا صارت متالمة ومنها اي من الاوجاع ما له اسم خاص وضع له دالا عليه وهو اي الوجع الذي وضع له اسم خاص
دال عليه خمسة عشر صنفا من الوجع على ما ذكره المصنف وفقا لما ذكره الشيخ وقدماء الطباء جالينوس ومن حوله من
اصحاب الجوامع وليس لهم على الحصر دليل عقلي وانما الكلمات السمعية التي يتقولونه فليست مما يجب لخبار به فذكر هذه
الخمسة عشر اولها الوجع الحكاك وهو ما يحس معه حكة ويحدث لمادة لذاعة حادة صفراوية او دموية حادة او بورقية
كالسوداء المحترقة او مالحة كالبلغم المالح فان اجري هذه المواد اذا استولت على العضو احدث فيه كلالا

دهانا

ومكا كا وثانيها الوجع الخشن وهو ما يحس معه خشونة ويحدث بخلط خشن اي غليظ القوام يابس المزاج فانه
متى استولى على العضو اوجب له خشونة وثالثها الوجع الناخس وهو ما يحس معه نخس فيحدث لما اي بسبب
تمدد الغشاء المنبسط على العضو عرضا خلط مكسور على انه بدل عن لفظ ما في لما او ريح او بخار كالغرق لان الاتصال العلم
ان الوجع الناخس قد يكون متساويا في الحس وقد لا يكون متساويا والغير المتساوي في الحس اما لان ما يتمدد عليه
الغشاء ولانه غير متشابه الاجزاء في الصلابة واللين كالترقوة للغشاء المستبطن للاضلاع اذا كان الورم في ذات
الجنب حادثا الى اعلاه لان اعلى الغشاء المذكور على عضو صلب كالترقوة واسفله على عضو لين هو الاضلاع وما
من الشراسيف والحجاب الحاجز فيكون نخسه هنا اكثر لكثرة حس هذه الاعضاء او يكون غير متشابه الاجزاء
في حركته كالحجاب لذلك الغشاء فان بعض اجزاء الحجاب اكثر حركة من بعض لان الاجزاء من الغشاء الملاقية لجزء
الحجاب حركتها اكثر من الاجزاء الغير الملاقية لها وما كثرت حركته كثرت اذيته فما يلامس من الغشاء الاجزاء الكثيرة
الحركة اذيته اكثر فيكون الوجع الناخس فيه اكثر واشد قوة يدل على ذلك الوجع الذي يعرض لقوم من اصحاب
ذات الجنب عندما يمتد الوجع الى الترقوة فانهم يجدون الوجع من اسفل الاضلاع عند الحجاب لانه يتحرك ويكون
الوجع متصلا بالموضع المذكور لان الترقوة صلبة يقاوم في الجذب الى اسفل غير ان الوجع في الاسفل اقوى واشد
لاتصاله بشيء متحرك ولهذا متى كان الورم في غشاء عضو ساكن وليس له حس فان وجعه يكون ضعيفا كحال غشاء
الكبد اولان حس العضو غير متشابه الاجزاء اما بالطبع كالعضل فانها مركبة من العصب والرباط واللحم والرباط
لا حس له بخلاف العصب واللحم ولكون اجزاء العضل غير متشابهة يختلف حس الغشاء الملتبس عليها في الوجع
ولحسه اولان اذى عرضت لبعض اجزاء العضو دون بعض كصلابة يعرض لبعض اجزائه لتحجر مادة سوداوية
فيه او سوء مزاج بارد يطرحه او ينقصه اذ حينئذ يكون الوجع الحادث لهذا البعض ضعيفا وللاخر قويا بسبب
كثرة الحس وقلته ورابعها الوجع الضاغط وهو ما يحس معه ضغط في العضو ويحدث لمادة احمد وتضيق على
مكانه خلط مكسور بدا من ما اي يحدث الوجع الضاغط بخلط يضيق على العضو المكان او ريح يكتنفه فيكون
كانه مقبوض عليه فيضغط وخامسها الوجع الممدد وهو ما يحس معه بتمديد فيه يحدث لخلط او ريح يمدد
العصب والعضل طولا كان ذلك الخلط او الريح يجذب العضل والعصب الى طرفيه ولما كان هذا الوجع مخصوصا
باعضاء موضوعة الى الطول ما هي دونها صلابة مثل العصب والعضل وسادسها الوجع المفسخ وهو ما يمدد
الغشاء المجلل للعضل بحيث ينحى عنها ويحدث ذلك لمادة غليظة يتخلل بين العضل وغشائها المجلل لها فيمدد
الغشاء وينحى عن جرم العضل ويفرق اتصال الغشاء بالعضل وهو الاقل او ريح يتخلل بين العضل وغشائها
المجلل لها فيمددة ويفرق وهو في الاكثر لان الريح اسهل مداخلة واسرع نفوذا وتفريقا وسابعها الوجع المكسر
وهو ما يحس معه كان العظم يكسر ويحدث لما يمنع الغشاء المحيط به اي بالعظم من ملاصقته ريح مكسور على

كذا قال العلامة وتبعه الامير وفيه تامل اذ كون الوجع ...
عند المواضع الصلبة اكثر او عند اللينة مما لم ...
ان محل من كالترقوة شفت على اي الكتاب ...
من ان ذات الجنب اذا كانت في الغشاء المستبطن
الوجع الى الترقوة واختلف الوجع لاختلاف
الغشاء الترقوة ولاختلاف الاجزاء الحس
الاجزاء العارية من اللحم والاجزاء المغشية من الرقة
الغشاء مماسة صلب والاجزاء النغلو ...
مما يسهما مماسة لين

وانهزامهما عنه م

قبل ما سبق يتخلل بين العظم وغشائه فيمنعه عن ملاقاته وملاصقته وهو الاقوى او خلط يتوسط بين العظم و
الغشاء المحلل له فيمنعه عن الملاقاة والملاصقة وهو يكون في الاكثر لانقلاع كونه لموجب المتفرق المذكور لضغط
العظم ويحدث في حال التشنج بهيئة التكسر او برد مستكثف يستولي على العظم ويكثف غشاؤه فيقبض ذلك
الغشاء الموجع لشدة تقبضه ولاحتوائه بالعظم فهو مع التكسر وثامنها الوجع الرخو وهو ما يمدد لحم العضلة
دون وترها او يحدث لمادة يمدد لحم العضلة دون وترها او يوجب له تفرق الاتصال عرضا انما يمدد فيكون اقل
منه فيما ذكرنا لرخاوة اللحم وصلابة الغشاء ولما كان محله الذي هو اللحم ارخى من الوتر والغشاء والعصب فسمي
هذا الوجع بالوجع الرخو مجازا تسمية للشيء باسم محله وتاسعها الوجع الثاقب وهو ما يحس معه كان شيئا ينفذ
فيه قليلا قليلا حتى كانه يثقب بمثقب ويحدث لمادة غليظة او ريح يحتبس في ما بين طبقات عضو غليظ
كمعاء قولون فانه صلب غليظ الجرم فيمزقه وينفذ فيه فيحس كانه يثقب بمثقب وعاشرها الوجع المسلي
وهو ما يحس معه بوجع كان في موضعه مسلة تدق في العضو وان كان يمزقه ويحدث لتلك المادة اي المادة الغليظة
او الريح التي يحدث منها الوجع الثاقب الا انها في الوجع المسلي يكون محتبسة تحت غشاء يفيد لها لا عادة المسلي
ولا ينفذ والثاقب يمزق وينفذ فيهما اشتركا في المادة مختلفان في حركتهما والحادي عشر الوجع الخدري وهو
ما يحس فيه بنقصان الحس او بطلانه ويحدث اما البرد شديد يكثف مسالك الروح ويمنعه من النفوذ او لغلظ
جوهره ويمنعه عن سرعة النفوذ في الشريان او انسداد لمنافذ الروح الحساس الجاري الى العضو لمادة
ينبث في المسالك ويحدثها بطريق العصب او امتلاء او غيره مما فيه الروح الحساس فانها اذا امتلات مواد
باردة يحدث الخدر في الاعضاء المجاورة لها ويحس بمثل هذا الوجع والثاني عشر الوجع الضرباني وهو ما يحس
بضربان الشريان ويحدث لمادة حارة غير باردة اذ الباردة كيف كان صلبا او لينا فانه لا يوجع الا ان يستحيل
الى الحار وانما يحدث الوجع الضرباني من المادة الحارة على هذه الصفة اذا احدثت ورما حارا وكان العضو المجاور له
حساسا وكان يقربه شريان يضرب دائما فيشترط فيه ثلاثة شروط احدها كون المادة الموجبة حارة لما عرفت
وثانيها كونها في عضو حساس اذ العديم الحس او قليله لا يحس بالوجع ولذا الصلب والورم الرخو لا يوجع وثالثها
كون العضو الوارم بقرب الشريان او الورم بقرب صلابته فانه متى كان كذلك كان الضربان دائما ظاهرا لكنه لما كان
ذلك العضو سليما لم يحس بحركة الشريان في عروقه فاذا ورم وصار ضربانه موجعا والثالث عشر الوجع
الثقيل وهو ما يحس معه بثقل فيه ان كان في العضو الوارم المالم ويحدث لتلك المادة في عضو غير حساس معلق
من عضو حساس او معلق فيه اي يحدث الوجع الثقيل لمادة حدثت في عضو غير حساس يكون معلقا من عضو
حساس هو العلاقة او يكون معلقا في عضو حساس هو اللفافة التي تنبت من العلاقة وهما من الاعضاء الحساسة
لانهما عصبانية الجوهر وكيفية حدوث الوجع من المادة المذكورة بانه لثقلها تجذب الى اسفل فتجذب

ثم وراى الريح او المادة
والريح لكونه محركا لطيفا اولى
بالجانب الوجع المذكور م

وسكونهما م

لتخديره م

العضو

العضو اللفافة الحساسة المحيطة بالعلاقة التي منها تنبت اللفافة فتحس اللفافة والعلاقة بانجذاب العضو الى اسفل
فلذلك يحس بثقل وميل الى السفل وذلك ان العضو الغير الحساس المعلق كالكبد فانه كما علمت كاللحم جامد خال
عن ليف العصب ينبت فيه العروق التي هي اصول ما ينبت منه متفرقة فيه كالليف ويحيط به غشاء عصبي يتولد
من عصبة صغيرة بايته ليفيدها حسا وليربطها بغيرها من الاحشاء والرية فانها كما علمت مركبة من شعب
الشريان الوريدي والوريد الشرياني اللذين يجمعهما الاجتماع لحم رخو هوائي خلق من ارق دم والطفه ويغشيها
غشاء عصبي ليكون لها حس ما يوجد فاذا لم يكن مداخلا كان محملا والطحال فانها كما علمت عضو لحمي متخلخل
مربوط برباطات قليلة وليفتيها منشره بامغشية الاضلاع والكلية فانها مركبة من لحم صلب وشحم كثير ويتصل
بها عصب للاحساس يحالي من غشائها وقد يحدث الوجع الثقيل من ورم في عضو حساس الا انه تغير المرض
قد ابطل حس العضو مثل السرطان في فم المعدة فانه يحس بثقله ولا يوجع كذا قال الشيخ والمصنف لم يذكر
ان يكون الوجع فيما لم يكن فيه احساس بالوجع بل بالثقل وحده فلا يكون من اقسام الاوجاع والحق انه منها
لكن لا يحس به لوجود المانع من الاحساس به ومن هذا لا يخرج منها وهو ظاهر والرابع عشر الوجع الاعيائي
وهو ما يحس معه كلالا في القوى المحركة واقسامه اربعة كل منهما يسمى باسم خاص فانه يكون اما التعب لحركة
مفرطة مثلا ويسمى ذلك الوجع اعياء تعبيا او خلط منصب الى العضل المحركة للاعضاء ممدد له ويسمى ما
يحدث منه الاعياء التمددي او خلط مر بالاعضاء الحساسة او يحتبس فيها لاذع لها بسبب حدته ويسمى ما
يحدث عنه الاعياء القروحي اذ يحس معه عند الحركة بما يشبه الم القروح او ريح ويسمى ما يحدث عنه الاعياء
النافخ والخامس عشر الوجع اللاذع وهو ما يحس معه بلذع ويحدث بخلط حاد تلذع الاعضاء الحساسة التي
تمر بها او يحتبس فيها واللذة وهي ادراك الملائم من حيث هو ملائم كما ان الوجع احساس بالمنافي من حيث
هو مناف وانما شرط ان يكون الادراك من جهة ما هو ملائم لانه لو ادرك من جهة ما هو مناف كان ذلك الما كما
بينا في اسباب الوجع وسببها اي سبب اللذة امران كما ان سبب الوجع امران احدهما ما يغير المزاج الغير
الطبيعي الى الطبيعي دفعة ليقع به الاحساس كما ان احد سببي الوجع ما يغير المزاج دفعة فان كل ما يعرض قليلا
قليلا لا يكون التفاوت الحاصل في كل وقت قليلا لا يدرك قال الاطباء الوارد على بدن الانسان لا يولم ولا يلذ ما لم
يكن حصوله دفعة فاذا كان بالتدريج لم يعرض منه ذلك البتة ولذلك صارت المادة المتولدة عند اجتماعها
لم يحصل منها لذة وعند استفراغها يحصل منها لذة قالوا والسر لهذا على سوى ان الاول حصول بالتدريج
والثاني دفعة وقد عرفت لمية هذا فيما قبل وثانيهما ما يرد الاتصال الطبيعي دفعة ليقع به اي بكل واحد من
ما يغير المزاج الغير الطبيعي وما يرد الاتصال الطبيعي الاحساس كما ان احد سببي الوجع ما يفرق الاتصال الطبيعي
دفعة ونحن نزيدك بيانا ونقول ان اللذة احساس بالملائم والوجع احساس بالمنافي وكل واحد منهما فهو بقوة حساسة

واحساسها يكون بانفعالها عن المحسوس والانفعال عن المحسوس لا ينفعل الا ما لم يكن له قدر محسوس وما يقع التربيع لاذ
لا يكون له قدر محسوس وان الشيء الواحد قد يكون لذة والما من جهتين فان كان تأثر القوة وانفعالها ان كان من جهة ملائم
ملايم كان لذة وان كان من جهة ما هو مناف كان الما وذلك لان الاحساس ليس لذة او الما بل من جهة الملايمة والمنافاة
فيختلف حال الشيء الواحد بحسب تأثر القوة قال الشيخ مشيرا الى ان اللذة والالم باقي الحواس يكون اقوى في مكان
اللمس اكثف الحواس فان محسوسها الاجسام الارضية بخلاف البصر فان محسوسها الاجسام النورانية وبخلاف
السمع فان محسوسها الهواء وبخلاف الشم فان محسوسها الاجسام البخارية وهي اكثف من الهواء وبخلاف
الذوق ايضا فان محسوسها الرطوبة الممتزجة بالمذوقات المتكيفة بكيفيتها وما يدل على ذلك عدم ادراك
الذائقة طعم ما يبلع سريعا بحيث لا يبقى في فضاء الفم مدة يمتزج بالرطوبة اللعابية ويتكيف بكيفية فيكون
اشدها استحفاظا لما يتقبل من تأثير منافر او ملايم وهو ظاهر لكثافته وكلما كانت الحاسة اكثف كانت
مقاومتها مع المحسوس اشد فيكون التذاذها وتألمها بما يرد عليها ابلغ كان احساس الملايم عند ذوي الطبيعة
الكثيفة اشد التذاذا واحساس المنافي اشد ايلاما من الاحساس الذي يحصل بقوى اخر غير قوة اللمس وانما
قال عند ذوي الطبيعة الكثيفة لان التذاذ ذوي الطبايع الكثيفة وتألمهم من الوارد عليهم يكون اشد من ذوي
الطباع اللطيفة لان الطبيعة اللطيفة لا يكون حفظها لما يرد عليها قويا وظهر لك مما ذكرنا ان حاسة البصر
يكون اضعف الحواس التذاذا وتألما لكون محسوسها جسم نوراني شبيه بالنار ثم حاسة السمع لان محسوسها
الهواء وهو بعد النار في اللطافة ثم حاسة الشم لان محسوسها الهواء الممتزج بالرطوبة وهو بعد الهواء
في اللطافة ثم حاسة الذوق لان محسوسها الجسم اللعابي المائي وهو اكثف من البخار لكنه الطف من محسوس حاسة
اللمس التي هي الاجسام الارضية فهي في شدة الالتذاذ والتألم تلي حاسة اللمس الا انها لا تبلغ تلك ولذلك
يكون لذة الواقعات اشد من لذة الاكل وهي من اللذة الحاصلة من الشم وهي من اللذة الحاصلة من السمع وهي
من اللذة الحاصلة من البصر والنوع الثالث من الاسباب الجزئية اسباب التخمة وهي فساد يعرض للغذاء
في المعدة والامتلاء وهو فساد يعرض للغذاء اعم من ان يكون في المعدة او في غيرها فالامتلاء اعم من
التخمة وهي اي اسباب التخمة والامتلاء ينقسم قسمة اولية الى قسمين لانها اما قريبة وهذا القسم ينقسم
ايضا الى قسمين لانها اما ان يكون من خارج البدن ومن البادية كما اي كاستعمال ما يشتد ترطيبه اي ترطيب
البدن كثيرا من المتناولات المرطبة للبدن كثيرا واستكثار الحمام والكسر عطف على المتناولات فيكون استكثار
الحمام قسما من ما يشتد ترطيبه للبدن كالمتناولات الكثيرة الرطوبة المرطبة للبدن وقد عرفت فيما سبق ان الحمام
المرطب فلا حاجة لنا الى الاعادة هنا وموانع التحلل بالكسر ايضا عطف على الحمام فيكون استكثار موانع
التحلل ايضا قسما مما يشتد ترطيبه للبدن وهي اما كالدعة وترك الرياضة والاستفراغ فان كل واحد من

هذه الثلثة

هذه الثلاثة يوجب كثرة الرطوبة الفضلية فيكثر المادة في البدن عند ذلك ويفسد تصرف الطبيعة فيها اي في تلك
المادة الكثيرة الحاصلة في البدن من استعمال ما يشتد ترطيبه للبدن من المذكورات واذا فسد تصرف الطبيعة فيها
افسدت في المعدة او في غيرها فيحدث التخمة والامتلاء والترفه بالكسر ايضا عطف على استكثار الحمام فان الترفه في
المتناول موجب لزيادة الرطوبة الفضلية فان ذلك يكون بتناول الاطعمة والاشربة اللذيذة والاطعمة اللذيذة تؤكل
منها اكثر من غيرها وذلك يوجب كثرة الفضول لكثرة المادة ولضعف تصرف الطبيعة فيها لكثرتها وسوء
التدبير بالكسر عطف على الترفه فان سوء التدبير فيه اي في المتناول من المأكول والمشروب يكثر الفضول لما يلزم من
فساد الهضم وضعفه اقول وكان المناسب بل الواجب على المص ان يذكر قوله فيكثر المادة ويفسد تصرف الطبيعة فيها
بعد قوله وسوء التدبير فيه وليت شعري لم قدمه على الترفه في المتناول وسوء التدبير فيه ولا فرق بينهما وبين سائر
ما يشتد ترطيبه للبدن من المذكورات ولا او يكون من داخل البدن وهو اما من جهة القوة وذلك كضعف
القوة الهاضمة فلا يهضم الغذاء ويفسد او ضعف القوة الدافعة فلا يدفع فضل المنهضم ولا فضلات المعدة
فيأتي الغذاء ويختلط بها فيفسده ويحيله الى الكيفية الرديئة او قوة قوة الماسكة فيحصر الاخلاط ولا يندفع فيجتمع
الفضول التي في استفراغها راحة للبدن والطبيعة لا محالة فيأتي الغذاء ويختلط بها فيفسده ويحيله الى
الكيفية الرديئة او من جهة العضو وذلك مثل ضيق المجرى الذي يندفع فيه الفضول اما خلقة او لامر حادث
كيف كان يحصر الفضول فيه كما في قوة قوة الماسكة ويوجبها اوجبها او من جهة المادة بان يكون اكثر من
المقدار الواجب فيضعف تصرف الطبيعة فيها ولم يذكره المص لانه يعلم مما سبق او بعيدة وهذا القسم الثاني
ايضا ينقسم الى قسمين لانها اما ان يكون من خارج البدن كحركة مفرطة تخضخض الغذاء وتمنع استقراره فلا
يجود هضمه فيفسد ويستحيل الى الكيفية الرديئة او ماء كثير او في غير وقته فيحيل بين جرم الغذاء والمعدة
فيهضم هضما رديا فان كان الماء المستعمل فاترا فاسرع ما يوجب ذلك او قلة استعمال النوم المعين على الهضم
او استعمال حار قبل الهضم فيجذب الغذاء من المعدة قبل انهضامه فيرطب البدن ويترتب على ذلك امتلاء
العروق ثم ضعف الشهوة ثم ضعف الهضم ثم فساد الغذاء واظن ان تقويم هذا على قلة النوم اذ يجب
اللفظ او ترك حركة معتادة او قطع سيلان دم معتاد سيلانه كدم البواسير او قطع عضو كبير من اعضاء البدن
كالرجل واليد فيصير الدم الذي كان غذاؤه كلا على الطبيعة فيضعف الشهوة ثم الهضم فيفسد الغذاء او يكون
من داخل البدن وهو اما من جهة الغذاء وذلك كقبول الغذاء في نفسه الفساد كاللبن الحليب اذا امعن في
استعماله مفردا او بعد طعام فانه يفسد ويفسد غيره او يكون قبوله الفساد بسبب سوء ترتيبه وذلك اما
بتقديم الغذاء الغليظ على الغذاء اللطيف فانهضم اللطيف ولا يجد منفذا يخرج منه فيتحرك
الطبيعة الى حين انهضام الغليظ فيفسد في زمان انهضام الغليظ ويخالطه ويفسده ويغيره عن صلاحية الغذائية

او بتقديم الغذاء السريع الانهضام كالفاكهة على الاغذية البطيئة الانهضام كالثرايد والعصائد فيتحلل الفاكهة
السريعة الانهضام وتفسد وتخالط الثرايد البطيئة الانهضام وتفسدها او بتقديم الغذاء القابض كالسماق ونحو ذلك
على الغذاء الملين كالاجاص اذا لم يكن الحاجة داعية الى تقديمه فينهضم الملين ثم يستحيل قبل انفصاله لتاثير القابض
او كثرة اصناف اي كثرة اصناف الغذاء المستعمل وخلط بعضها ببعض فان ذلك يوذي من وجهين احدهما ان بعضها
سريع الهضم وبعضها بطيئه وقد علمت ما فيه من المضرة وثانيهما ان الطبيعة الهاضمة تعجز في فعلها لاختلافها
لاختلافها او قدر الغذاء واما اللذيذ بها وطيبها فيوكل منها فوق الحاجة ومقدار الكفاية فيعجز القوة عن هضمها
واحالتها وليس على ما ينبغي لانه قد عرفت انه من اقسام الاسباب القريبة الخارجة من ذلك يكون من اقسام الاسباب البعيدة
الداخلة او من جهة المعدة مثل ضعف شهوة المعدة فان الغذاء متى استعمل في هذا الوقت تولد عنه فضلات
ورياح وربما استحال الغذاء فيه الى الكيفية الردية او لان فيها رياحا ساكنة فيمنع المعدة من الاحتواء عليه وقبضه
على ما ينبغي او خلطا يفسد الغذاء الوارد عليها او يحيله الى الكيفية المذكورة او من جهة ما يجاور المعدة مثل هزال الكبد
فلانه عند هزاله ضعف الهضم واستحال الغذاء فيها الى الكيفية الردية او ورقة المراق فانها توجب ما يوجبه هزال الكبد
او سيلان الرطوبة من الدماغ الى المعدة وكذا من الكبد والطحال فلانه دايما يسيل منها رطوبات موذية الى المعدة
مفسدة للهضم اما لاذيتها المعدة واما لاختلاطها بالغذاء فيفسده ويوجب استحالته الى الكيفية المذكورة
وليعلم ان الغذاء يفسد في المعدة اما بان يعفن واما بان يحترق واما بان يتكيف بكيفية غريبة غير منسوبة
الى شيء من الكيفيات بل الى كيفية سمية كما يحصل في الهيضة ولذا الوصاريقيون بها الامزجة الانسية في مقام
الدواء المسهل الذي فيه كيفية سمية والنوع الرابع من الاسباب الجزئية اسباب ضعف القوة وهي على ثلثة اقسام
لان كل قوة اذا كانت على ما ينبغي ان يكون عليها وكذا الروح الحامل لها والته التي هي العضو فلا شك ان تلك
القوة لا تضعف لها ويصدر عنها الفعل على ما ينبغي واما اذا ضعف ولم يصدر عنها الفعل على ما ينبغي فيجب اما
ان يكون من جهة آلتها او من جهة حاملها او من جهة نفسها واذا عرفت هذا فنقول ان كان سبب ضعف القوة
مما يرد على العضو التي آلة القوة فسوء مزاج ساذج حارا او ماديا فانه مناف للجوهر والقضية الروح والقوة سيما
اذا كان مستحكما فانه يكون اشد اضعافا لانه لا يصير مستحكما الا وقد قهر الطبيعة المدبرة خصوصا البارد
فانه يكون اشد اضعافا لان البرد اكثر منافاة للحيوة لان افعالها حركات والبرد مخدر مانع منها بخلاف الحر
على ان سوء المزاج الحار قد يفعل ما يضعف فعل البارد في الاضرار لانه او مزاج الروح النفساني وذلك اذا افرط
الحر فيفعل فعل البارد مما يبرد فان الاجرام ما ينبغي يجعل البدن ابرد مما ينبغي والحاصل ان الحار قد يفعل فعل البارد
في الاضعاف حتى يضعف حس اللمس الذي من شانه ان يقوى الحرارة فيوجب الخدر كما يعرض لمن اطال المقام
في الحمام وذلك لما يوجب افراط الحر من ايهان قوة الحس والحركة واستلزام ضعفها الخدر بل الغشي عليه في الحمام

او في غيره

او في غيره فان ذلك يكون بحدوث فساد يعرض لمزاج الروح الحيواني حتى يبطل الحس واما سوء المزاج اليابس فيضعف
يمنع القوى من النفوذ في مسالك الروح بتكثيف الآلة والرطب بارخائه وسد مسالكه بانضغاط الاجزاء
بعضها على بعض او سوء تركيب بان يتهلهل نسج ذلك العضو في عصبه وليفه لانه متى تهلهل نسج العضو تغير
وضع الليف فيختل معونته القوى في تمام فعلها اذ كانت الافعال الطبيعية كلها والارادية التي في الاعضاء
ذوات الالياف يتم بالليف وتاليفه حتى الهضم فانه ايضا مفتقر الى الامساك الجيد على هيئة جيدة ويتمكن
الهاضمة من فعلها وذلك بالليف واذا ثبت الضعف في هذه الحالة وليس ثم شيء من الاذى الذي هو ضرر الفعل
والمرض مزاجا او تركيبيا والوجع بظاهر فثبوته في الحالة التي يظهر فيها شيء منها بطريق الاولى ولذا قال الشيخ
ولما مرض من امراض التركيب والاخص منه مما يكون الانسان معه غير ظاهر الاذى والمرض والالم وهو تهلهل
نسج ذلك العضو في ليفه اذ كانت الافعال الطبيعية كلها والارادية يتم بالليف وتاليفه والهضم ايضا مفتقر
الى الامساك الجيد على هيئة جيدة وذلك بالليف ولما انجر الكلام الى قول الشيخ وذكر عبارته فلا بأس ان نبسط
الكلام بذكر ما قيل في بيانه فنقول قال العلامة في بعض النسخ والاخص منه ما يكون بدون الم والباقي بحاله
والمعنى ان اولى امراض التركيب بكونه سبب ضعف القوة لكونه مرض الة ما يكون الانسان معه غير ظاهر
الاذى والمرض والالم ويكون تهلهل نسج العضو في ليفه بل لا نعم ما يكون الانسان معه غير ظاهر الاذى بدل
الكل من الكل وتقول ايضا المحكان غرضه ان يمثل بمرض من امراض التركيب لا اذى معه ظاهرا ولا مرض كذلك ولا
الوجع حتى لا ينسب ضعف القوة الى الاذى بل الى مرض التركيب الغير الظاهر وكان تهلهل نسج العضو في ليفه مما لا يظهر
معه الم ولا اذى لتمكن المرض فيه بالتدريج من مقاساة الالام والتعب الكثير ولهذا لا يقبل العلاج قال والذي هو
اخص من هذا المرض الذي هو من امراض التركيب المرض الذي يكون الانسان معه غير ظاهر الاذى والمرض اي
المزاجي لا التركيبي لان الكلام فيه والالم وهو تهلهل نسج ذلك العضو في ليفه فاذن ضعف القوة الذي يكون بسببه
سوء التركيب فقط لا غيره من الاذى والالم والمرض المزاجي هو تهلهل نسج ذلك العضو في ليفه وعن الحسن الوجع
والاحسن ان يقال المحكان مراد الشيخ ذكر الاسباب القريبة للضعف لا البعيدة لقوله بعد هذه الاسباب التي هي
اسباب الاسباب ولهذا قيد سوء المزاج بالمستحكم وخصوصا البارد ليكون اشد اضعافا فاراد ان يذكر من امراض
التركيب ما يختص بالضعف ولا يتخلف عنه ولما لم يكن كل واحد من امراض التركيب كذلك اي سببا قريبا للضعف
لتخلف الضعف عن المرض التركيبي الذي يكون الانسان معه ظاهر الاذى اي ظاهر ضرر الفعل وظاهر المرض والالم وان
اداه الى البطلان او التشويش فلهذا مثل بما يكون الانسان معه غير ظاهر الاذى والمرض والالم وهو تهلهل نسج العضو
في ليفه فان الضعف لا يتخلف عنه لانه كلما تهلهل ضعف بالضرورة ولما ان تهلهل نسج العضو لم يكون غير ظاهر
الاذى والمرض والالم فلانه لا يكون الا في زمان طويل مثل الثوب المهلهل النسج الخلق الذي يكون في زمان طويل حتى يتخرق

هذه الحالة يكون من قبيل الامراض المستوية المزاج المستحكم كالحال في عرق طهورا كالمرفى حمى الدق هذا ما امكننا من تقرير

النسختين ولعل عند الغير ما هو خير قال الاملي وفيه نظر اما في الاول فلان كون الكلام في المرض التركيبي لا يوجب تقييد

المرض بالمزاجي لان التقدير انه غير ظاهر الاذى ولا يلزم من انتفاء المرض التركيبي الغير الظاهر الاذى انتفاء المرض التركيبي

مطلقا واما الثاني فلان الاثر يخلو الضعف عن المرض التركيبي ومما ذكرنا يظهر ما هو مراد الشيخ فلنرجع اليه ان

اردت فهمه وان كان سبب ضعف القوة مما يرد على الروح الحامل لها انسوء مزاج وهو انما يوجب الضعف من

جهة المنافاة فان حلول القوة في الروح وصدور الفعل عنها كما ينبغي موقوف على مزاج مخصوص فمتى تغير فذلك المزاج

تغيرا ذكرنا ويترتب على ذلك ضعف الفعل واولى سوء المزاج بذلك البارد لانه شديد المنافاة او نقصان مقدار من

الروح وهو على نوعين خاص وعام فالخاص ان يكون ذلك النقصان باستفراغ يخص اي الروح كما يعرض عند وجع

فم المعدة وفي الغشي والفرح والغم والعام ان يكون ذلك النقصان لاستفراغ غير خاص بالروح يخصه فيكون استفراغ

من الروح تابعا وهو الذي اشار اليه بقوله او تبعا لاستفراغ غيره استفراغا ظاهرا كما في الفصد والاسهال او غير

ظاهر كما يكون عند التحلل المفرط بسبب طول المقام في الحمام والتعب الشديد والجوع المفرط فان هذه الامور متى وقعت

حلل شيئا من الحامل الروح فيوجب نقصانه وان كان سبب ضعف القوة مما يرد على القوة نفسها فكثرة الافعال

وتكررها فانها بذاتها توهن القوة لكلالها بدوام الافعال قال العلامة وايضا لما يلزم ذلك من تحلل الجسم الحامل لتلك

القوة وسوء مزاجه بافراط الحرارة التي يوجبها الحركة على ما قال الشيخ وان كان قد يصحب ذلك تحلل الروح على

صحة سبب فان قيل فيلزم من ذلك ان يكون السبب في الحقيقة من جهة الروح الحاملة للقوة لا من جهة القوة

وح لا يجوز جعل هذا قسيما مغايرا لما كان من جهة الروح قلنا هو مغاير باعتبار آخر وهو انه سيد اسباب الضعف

ههنا من جهة القوة وسيد له هناك من جهة الروح وقال الاملي في شرح هذا الكلام الثالث الذي يخص القوة

هو كثرة الافعال وتكررها فانها بذاتها توهن القوة لكلالها بدوام الافعال ان لم يكن مع كثرة الافعال وتكررها

تحلل الروح على سبيل صحة سبب بسبب وبوهن من جهة اخرى ان كان على هذا السبيل فقوله وان كان قد يصحب ذلك

اي كثرة الافعال وتكررها تحلل الروح على سبيل صحة سبب بسبب عطف على مقدر كما ذكرنا ثم قال ولا يتعرض

الاستاد اي العلامة لتوجيه الا ان قال الى آخر ما نقلنا من كلامه ثم قال وعلى ما ذكرنا من توجيه حل التركيب لا

حاجة الى هذا التعسف اي يعسف الذي فعل العلامة في الجواب عن الاعتراض لانه لا يرد ح واظن ان في حل الاملي

ايضا تعسف لانه يحتاج الى تقدير المعطوف عليه وتقدير جزاء الشرط ايضا ولا حاجة لنا الى شيء من التعسفات

لانا نقول معنى كلام الشيخ ان السبب الذي يخص القوة كثرة الافعال وتكررها فانها توهن القوة لكلالها بكثرة

الافعال وتكررها اي دوامها بحيث يفضي الى الافراط وانما قلنا ذلك اذ لو كانت بالتدريج ولا يفضي الى الافراط لا

يوهن القوة بل يقويها ولذلك من اعتاد حمل الاثقال يقوى على ذلك وان كان شيخا او ضعيف البدن ومن اعتاد

مستحكم او غيره

كثرة الذكر فوت مفكرة ومن اعتاد كثرة الحفظ قويت حافظته الا ان من قوي فيه قوة تضعف قوى اخرى لانصراف

النفس الى تقوية تلك القوة في باقي القوى ولهذا نقل السعداء اصحاب الصنايع المتعبة للعقول ولما كان يمكن ان يتوهم

ان يقول كثرة الافعال يصحبها تحلل الروح بافراط الحركة التي يوجبها كثرة الافعال وتكررها فلا يكون كثرة الافعال

من الاسباب المضعفة للقوة المختصة بها قال الشيخ لدفع هذا التوهم كثرة الافعال توهن القوة بذاتها قطع النظر

عما سواها لما عرفت غير مرة وان كان قد يصحبها سبب آخر لوهن القوة ايضا وهو تحلل الروح على سبيل صحة سبب

بسبب فقوله وان وصلية وهو كثير في العبارات فلا يلزم ح ان لا يكون كثرة الافعال من الاسباب المضعفة للقوة المختصة

بها كما لا يخفى باد في تامل واذا عرفت هذا فاعلم ان الشيخ قال بعد ذكر هذه الاسباب الثلثة فاذا عددنا الاسباب اي

اسباب الضعف من جهة اخرى اي من غير اعتبار كونها قريبة واوردنا فيها الاسباب البعيدة التي هي اسباب الاسباب

فيجب فيها اسباب سوء المزاج فان سوء المزاج اذا كان سببا قريبا لضعف القوة لما عرفت يكون اسبابه سببا بعيدا

وفيها فساد الهواء والماء والماكل فان كلا منها اذا فسد يفسد مزاج الروح اما الهواء فلانه مادة عند الطبيب و

مصلح عند الحكيم واما الماء فلانه اذا فسد وهو منفذ الغذاء الى جهات لا يصل اليها الغذاء بطبعه حصل له الا محالة

ضرر في سائر الاعضاء واما الماكل فلانها اذا فسدت يتولد منها ما يرد في تغير الارواح لانها بخار الدم ولطيفه و منها

ما يفزع الروح اولا اي يكافحه ويؤذيه بحيث يؤدي الى انحلاله وذلك مثل النتن وسوء الماء اي تغيره الى العفونة

وانتشار القوى السمية في الهواء كالدار اذا كان يقرب الجحر الافاعي او في البدن من نهش او لسع او تناول ادوية سمية و من

جملة اسباب الضعف ما يتعلق بالاستفراغ وقد مر ذكره مجملا وانما ذكرها هنا مفصلا لان الاستفراغ قد يحصل من وجوه

منها ما يكون استفراغ الروح لاستفراغ مواد صالحة مثل نزف الدم والاسهال وخصوصا من رقيق الاخلاط فان

استفراغ الروح معه يكون اكثر لان اختلاط الروح بالرقيق يكون اكثر من اختلاطه بالغليظ ولذلك يكون ضعف

القوة في الحجامة اكثر من ضعفها بالفصد اذا تساوى الدم الخارج منهما ومنها ما يكون بسبب استفراغ مواد فاسدة

مثل بزل مائية الاستسقاء اي سيلانها اذا ارسل منها شيء كثير دفعة وبط الدبيلة الكبيرة اذا سال منها مرة كثيرة

دفعة وكذلك اذا انفجرت بنفسها او نحو ذلك يوجب استفراغ الروح وذلك لان الرطوبات الفاسدة في الابدان يكون

القوى البدنية مجتهدة في اصلاحها ومنع سريان فسادها الى غيرها هي فيها او في دفع زيادة فسادها المقتضي الى فساد

البدن والقوى يكون لا محالة مع الارواح فالارواح يكون مخالطة بها فيستفرغ باستفراغها ولهذا يجب عن الاعراض

بان المواد الفاسدة مؤذية للبدن والقوى فح كيف يكون اخراجها موجبا لضعف القوة بل ينبغي ان يكون سببا

لقوتها وظهور فعلها والعرق الكثير والرياضة المفرطة والاوجاع يحلل الروح اما الاولان فلاستفراغ الروح فيهما

وهو ظاهر واما الثالثة فلمقاومة الطبيعة الوجع والمقاومة حركة والحركة محللة للروح فالاوجاع يضعف القوة لتحلل

الروح وان كانت قد تغير المزاج بسبب المقاومة وسوء المزاج يضعف القوة كما عرفت غير مرة وان كانت ايضا قد تحلل

او بسبب اسالة الفاسد او

ويوجب حركاته الانزعاجية

جميع البدن

ويلزم من ذلك ضعف القوة عند فرط الاستفراغ

الدم الذي هو مادة الروح لاشتغال الطبيعة بالمقاومة ومن قلة الدم يلزم قلة الروح ومنه قلة القوى فيضعف افعالها
ومن جملة هذه الاوجاع ما هو اكثر تاثيرا في تحليل الروح وابطال القوة مثل وجع فم المعدة سواء كان مهوّدا او
لاذعا ومثل كل وجع يقرب من نواحي القلب فانه يكون اشد تاثيرا في تحليل الروح ايضا وذلك لشدة مقاومة
الطبيعة لدفع الاذى وحدوث زيادة الحمى وانما اختلف تاثير الاوجاع باختلاف محالها بحسب الحس واللطافة والكثافة
والشرافة والحميات مما يضعف بالتحليل والاستفراغ من جملة البدن ومن الروح خاصة بواسطة حرارة الحمى و
مقاومة الطبيعة لدفع مادتها او بتبديل المزاج ايضا لان الشرب الذي يكون بتلطيف الغذاء وهو بمنزلة الاستفراغ ولك
لانه انما يكون بتحليل الغذاء واذا قل الغذاء ينقص الرطوبات وهو معنى الاستفراغ وفي الحميات يستعمل الغذاء
قليلا ومن المعاون على حدوث الضعف التحللي تبديل المزاج وسعة المسام اما تبديل المزاج فلانه يكون باستعمال
امور مضادة وايراد الضد يضعف الروح واما سعة المسام فستفسح عن البيان والجوع الكثير من هذا القبيل اي
من قبيل المعاون على حدوث الضعف التحللي لان الجوع الكثير يحد المزاج ويثير الحرارة ويوسع المسام فتعين على
حدوث الضعف التحللي او من قبيل ما هو من المذكورات كالاوجاع والحميات ونحوهما وذلك لان الطبيعة في حال
الجوع يعطف على الرطوبات ويهضمها ليغتذي الاعضاء بها وذلك يكون استفراغا اذ لا معنى للاستفراغ الا نقص
المواد وربما كان ضعف البدن كله تابعا لضعف عضو وذلك اذا كان العضو رئيسا او شريفا كالمعدة فانها تضعف
ضعف البدن كله لضعفها عن احالة الغذاء على ما ينبغي وقد يكون تابع الضعف جزء عضو مثل ضعف البدن
بسبب ضعف فم المعدة باذى يصيبه فانه فم ذو قوة حسية يكون له ويخل قوته فيبطل طلب الغذاء ويضعف
البدن كله ومن يكون قلبه ودماغه شديد الانفعال من المؤذيات اليسيرة فيكون هذا الانسان سريع التحرك للانحلال
من ادنى شي يسير وربما كان سبب الضعف كثرة مقاساة الامراض لان كثرة مقاساتها تنهك القوى فتديل الاعضاء
وقد يكون بعض الاعضاء في الخلقة اضعف من بعض لا من كل ما يغاير كالرية فانها بحسب الخلقة اضعف من بعض الاعضاء
وهو ما عدا الدماغ لا من كلها لكون الدماغ اضعف منها وقد يكون بعض الاعضاء في الخلقة اضعف من كل ما يغاير
كالدماغ فانه بحسب الخلقة اضعف من كل ما يغاير واذا كان حال الاعضاء بحسب الخلقة كذلك فيكون الضعيف
في الخلقة اسرع قبولا لما يرد عليه من القوي في الخلقة ولذلك خص الدماغ بارتفاع موضعه ليكون في حصن
من المؤذيات المتوجهة اليه اذ لو لم يحصن بارتفاعه ولم يحصن بذلك المكان يعني اي تسلى من دفع المواد التي لا
ولا يبقى معه قوة لانه اضعف من الجميع وكان عمران ابن قطران ذكر في بستان
الاطباء فصلا في القوة مشتملا على فوايد رايت ان اذكره ههنا ليكون كتابنا هذا مغنيا عن اكثر الكتب المصنفة
في هذا الفن قال الشارح من كتاب قسطا بن لوقا في القوة والضعف اعلم ان القوة والضعف عرضان من الاعراض
وحاملهما الجسم الحي ذو القوة وهذا الجسم مركب من روح واعضاء اصلية وجوهر لحمي ويلزمها الاختلاف في الكمية

على الاطلاق ينقسم قسمين فمنها عدد ومنها مقدار اي عظم وليس يجري الاختلاف في هذين النوعين اللذين هما
نوعا الكمية في هذه العناصر الثلاثة التي قلنا ان القوة موجودة فيها مجرى واحدا وذلك ان الاعضاء الاصلية من نوع
الحيوان الى ان يتلف على المجرى الطبيعي فاما في مقدارها اعني في عظمها فانه يختلف ما دام في النشو فاذا انتهى فهذه
الاعضاء جنس الكمية اعني العدد والمقدار فاما الجوهر اللحمي فانه يختلف في الحيوان جميعا في الحال التي عليها
في النشو والحال التي بعد الاستكمال والخروج من النشو اما الروح فانه يختلف اختلافا كثيرا في الزيادة والنقصان
في كل لحظة ولما كان ذلك كذلك كان الروح وما يقع فيه من الاختلاف في القلة والكثرة والرقة والغلظ اقوى اسباب
اختلاف القوة في الحيوانات في حال صحتهم وحال مرضهم اما في صحتهم ففي اللطف والغلظ واما في مرضهم ففي
الكثرة والقلة فان الروح اللطيف يولد في البدن ضعفا والغليظ قوة فارسطوطاليس يقول في كتاب
البدن ولذلك ترى الطبيعة قد جعلت الحب طبعا بردا قويا يحتمل الحزم ويصلح للحمل والتصرف في الامور البدنية
وجعلت ابدان السادة طبعا ضعيفا لا يحتمل الاتعاب ولا يصبر على ما يصبر عليه ابدان العبيد طبعا والعبيد
اغلظ طباعا واذهانا وانما كان ذلك من غلظ الروح النفسي وغلظ الروح النفسي عن غلظ الروح الحيواني في قوة القوة
عن غلظ الروح الحيواني ودليل اخر من الاغذية وهو ان اغذية العبيد واهل الاكراد ومحتمليه والمصارعين غذاء غليظ
كلحم الضان والخنازير والبقر وامثال ذلك والمتولد عن الغذاء الغليظ دم غليظ والمتولد عن الدم الغليظ روح
غليظ وهؤلاء اقوياء والمتولد عن الروح الغليظ قوة اقوى واهل العلم واصحاب الاذهان اللطيفة لا يحتملون
الاغذية الغليظة ولا يقدرون على استمرائها وينفعهم في اذهانهم وجودتها لحم الفراريج والدراريج ولطيف
الطير وانتفاعهم بها اشد وقواهم اضعف دليل اخر وهو ان غلاظ الارواح يحتملون من اخراج الدم اضعاف
ما يحتمله لطيفو وذلك ان لطيفي الروح اذا فصدوا اخرج منهم مع دمائهم روح كثير للطافته ولطافة الدم
ايضا يخرج منه مقدار اكثر فان سيلان الجوهر الرقيق اسهل كثيرا من سيلان الجوهر الغليظ وقد يتبين ان
الروح الغليظ لا يخرج منه مع الدم الخارج بالفصد ولو كثر الا مقدار قليل فهذه الادلة شاهدة على ان سبب قوة القوة
غلظ الروح هذا في اكثر الحيوان واما المقادير من الحيوان كالاسد وكواحد واحد من الناس الذين يتزيدون
في القوة فسبب قوة قواهم ومجاوزتها المعهود من قوى ابناء نوعه غلظ العصب الحركي وحسن مزاج غلظ الروح
الحيواني كما قد تبين ذلك ان التشريح اظهر ان عصب الاسد اغلظ من اعصاب باقي الحيوان وفي مزاج عصبه مزاج
معتدل فاذا تبين للانسان ان كان ذلك المكان واحدا في قوته وموصوفا بالشدة والجلادة فان اللحم متى كان معتدلا
في الكثرة والقلة فانه اعون على القوة وذلك انه لا يكون مثقلا ولا يكون بالاعضاء من التغريق ما يكون منه المراجها
فيكون اصحاب الاعتدال في اللحم اقوى من ذوي الطرفين الاخرين واما مقادير العظام والاعضاء فعند انتهاء نشوها
يكون غاية قوتها ان يرتبط اعتدال مزاجها واما الضعف فموجود في جميع اصناف من الابدان وهي ابدان المرضى وابدان

انتهى نشوه م

الاطفال وابدان المشايخ وابدان النساء والخنثى وابدان السكارى فاما علة عروض الضعف في الابدان الصحيحة فهي اعتدال مزاج
الاعضاء الاصلية ولاسيما العصب واعتدال مقدار الجوهر الحيي وكثرة الروح الحيي فيها وخروجها
عن حال الانتصار فاذن الضعف في الابدان المريضة انما يحدث عن ضد هذه الاسباب فمن البين انه انما يحدث عن
سوء مزاج تعرض في الاعضاء الاصلية ولاسيما في الاعصاب ومن خروج الجوهر الحيي عن الاعتدال في مقداره وعن
نقصان الروح الحيواني في ذلك البدن وبمقدار ما في البدن في المرض من هذه الاعراض يكون نقصان قوته فان
خروج الاعضاء الاصلية ولاسيما الاعصاب عن الاعتدال خروجا كثيرا كان الضعف شديدا وان كان خروجها قليلا
كان الضعف يسيرا وكذلك الجوهر الحيي ان نقص كثيرا ضعف البدن ضعفا شديدا وان كان نقصا يسيرا كان ما
ينال البدن من الضعف يسيرا وكذلك الروح الحيواني متى نقص نقصانا كثيرا بالتحليل الذي يصيبه عن الحرارة
العرضية التي يعرض في الامراض وعن حرارة الهواء المفرطة التي يصيب التموز في الامصار الحارة سواء كان في حال الصحة
او في المرض ضعف الانسان ضعفا شديدا ومتى كان نقصانها يسيرا كان الضعف قليلا وقد يعرض الضعف
في الامراض وغير الامراض بما يخالط الروح الحيواني والنفسي معا من الاجزاء الرديئة الغليظة الفاسدة التي تقوم مقام
المضبب فيمازج الروح الحيواني والنفسي والحيواني فيكدره ويغلظه ويتولد عن ذلك ضعف في البدن وهذا
الجنس من الضعف كثيرا ما يصير الى حال الغشي فاما علة الضعف في الاطفال والصبيان فانها عن صغر اعضائهم
الاصلية وقصورها عن الاستكمال مع قلة الجوهر الحيي فيهم ومع كثرة الرطوبة في ابدانهم فان الاعضاء الاصلية اذا كان
مقدارها صغيرا لم يقو على ما يقوى عليه الاعضاء الكاملة فاذا كانت رطبة لم يقدر على ما يقدر عليه اليابس من الرطوبة
واما النساء والخنثى فان ضعفهم من قبل رطوبة اعضائهم لان الرطب بالجملة على الاطلاق اضعف من اليابس اذ لم يكن
اليبس مفرطا شديد الافراط واما الضعف في المشايخ فانه عن سوء مزاج بارد يابس في الاعضاء الاصلية وفي الجوهر
الحيي واما ضعف السكارى فانه لانفعال القوى وبدن الاعضاء والحس وطبيعة تمازج الروح الحيواني والنفسي معا فهذا
جل ما يقال في علل القوة والضعف الى هاهنا كلام تقسيطا ولا يخفى ما فيه من الفوائد **الباب الرابع** من المقالة
الاولى من القسم الاول الذي في الكليات في العلامات لما فرغ من ذكر الاسباب شرع في ذكر العلامات وقدم القول
في ذكر ماهية العلامة فقال العلامة ما او هيئة او كيفية تدل على حالة بدنية من الصحة والمرض والحالة المتوسطة بينهما
وهي اي العلامة اعم من العرض فان اي العرض على ما عرفه الشيخ ما اي الشيء الذي يتبع المرض ولذلك لا يقال
لعلامات الصحة ولوازمها عوارض لانها لا تتبع الحالة المرضية فكل عرض علامة ولا ينعكس وقد يكون كل واحد منهما
اي من العرض والمرض سببا للمرض اما المرض فكالقولنج الذي هو مرض ويصير سببا للمرض فانه قد يصير سببا للغشي
او الفالج او الصرع واما العرض فكالوجع الشديد الذي في القولنج فانه عرض وقد يصير سببا لحدوث الغشي او كا
كالوجع الشديد الذي يصير سببا للورم لانصباب المادة الى موضع الوجع وقد يكون شيء واحد للجميع اي سببا ومرضا وعرضا

عند المحققين م

لكن باعتبارات مختلفة هي اعتباره وقياسه الى نفسه والى شيء قبله والى شيء بعده فانه بالاعتبار الاول يكون مرضا و
بالاعتبار الثاني عرضا وبالاعتبار الثالث سببا مثل الحمى الدقية فانها عرض لقرحة الرئة ومرض في نفسها وسبب
لضعف المعدة مثلا ومثل الصداع الحادث عن الحمى اذا استحكم فانه عرض للحمى ومرض في نفسه وربما يجلب
السرسام فصار سببا ومثل السعال في ذات الجنب فانه عرض له ومرض في نفسه وسبب لانصداع العروق وقد يحدث
كل واحد منها اي من العرض والمرض والسبب عن اي عن كل واحد من هذه الثلاثة فيكون اي حدوث كل واحد من
الاقسام الثلاثة عن كل واحد منها تسعة اقسام هي الحاصلة من ضرب الثلاثة في الثلاثة احدها المرض يحدث عن السبب
وهو ظاهر كحدوث الحمى عن عفونة الاخلاط وقرحة الرئة عن النزلة الحادة وثانيها المرض يحدث عن المرض كحدوث
الغشي او الفالج او الصرع عن القولنج لا يقال ان القولنج انما يوجب الغشي بقوة وجعه والوجع عرض لا مرض
وايضا الصرع والفالج انما يحدثان عن القولنج بانه فاعل مادته اما الى الدماغ او الى العصب ومادة القولنج سبب له
لان معنى قولنا يحدث هذا من هذا ليس انه يحدث عنه بالذات في جميع التقاسيم فانه ليس لنا في هذه التراكيب
ما يحدث عنه بالذات سوى السبب واما في باقي التراكيب فيكون لسببية الاسباب والاعراض فمعنى قولنا المرض
سبب للمرض انه سبب له بالذات او بالعرض بان يكون سببا له لسببه او لغير ذلك لان السبب في كتب الطب ما
يكون اولا فيجب عند وجوده التزمن الاحوال الثلاث والقولنج بالنسبة الى الامراض الثلاثة المذكورة كذلك فيكون
سببا لها من غير احتياج الى كونه سببا لها بالوجع او بالمادة وثالثها المرض يحدث عن العرض كما ضربنا الذي
المثالين فهذه ثلاثة اقسام في المرض وكذلك في العرض اما ان يحدث عن المرض كالصداع والعطش من الحمى في حد
الاطفال ومن قرحة الرئة او عن العرض كالصداع العارض عن الحمى العارضة عن ذات الجنب وعن السبب كالوجع
الناخس من ذات الجنب التي هي سبب سبب الحمى فهذه ثلاثة اقسام في العرض وكذلك في السبب اما ان يحدث
عن السبب كالعفونة عن الامتلاء او عن المرض كعفونة الاخلاط عن حمى يوم او عن العرض كما يحدث عن حمى ذات
الجنب صداع شديد فيكون سببا للسرسام فقد تمت الاقسام التسعة واما انقلاب كل واحد من هذه الثلاثة
الى الاخر فاقسامه ستة لان السبب لا ينقلب سببا بل ينقلب ويصير اما مرضا كالورم في الجنب الذي هو سبب الحمى
وهو مرض في نفسه وهذا في الحقيقة مرض صار سببا واما عرضا كالارق التابع للحمى الذي هو سبب الصداع وهو في
الحقيقة عرض صار سببا وكذلك المرض اما ان يصير سببا كما مثلناه او عرضا كالحمى التابعة لذات الجنب
فانها مرض وعرض وهذا في الحقيقة عرض صار مرضا وكذلك العرض اما ان يصير سببا وقد مثلناه او مرضا وقد مثلناه
ايضا وقد يقال له اي للعرض الدليل لانه يدل على جنس المرض او على خصوصيته والعلامة ايضا لانه علامة خاصة
تشبيها للخاص باسم الخاص ولما فرغ من ذكر ماهية العلامة وبيان الفرق بينها وبين العرض وسايرها له مدخل في
معرفة ماهيتها وحقيقتها عموما وخصوصا اراد ان يذكر تقسيمها اشد اولا بذكر تقسيمها باعتبار الزمان

فقال وهي اي العلامة التي يقال للعرض على ما يدل عليه ظاهر كلام المصنف لاطلاقها فيكون تقسيما للعلامات والعرض والدليل
فنقول العلامات والاعراض والدلايل باعتبار كونها دالة على حالة مختصة بزمان ينقسم على ثلاثة اقسام لان الازمان
محصورة في الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل فما يدل عليه العلامة لابد وان يكون واقعا في احد من تلك الازمان الثلاثة وظاهر
من كلام الشيخ حيث قال الاعراض والعلامات تدل على احدى الحالات الثلاث المذكورة احدى ثلاثة دلالات ان ذلك لان
العلامات لها نسبة الى الاحوال الثلاث التي هي الصحة والمرض والحالة المتوسطة ووجه نسبتها اليها دلالتها عليها
والاحوال المذكورة لها نسبة الى الازمنة الموجودة هي فيها فيكون للعلامات نسبة الى الزمان ولان الزمان ينقسم الى
الماضي والحاضر والمستقبل فهي حجة دالة على ما هو كاين في الازمان المذكورة ان يكون هذا التقسيم للعلامة بالمعنى
الاعم وهو كذلك لان العلامة كما يدل على المرض مثلا اما على امر حاضر فيه او على امر مضى او على امر ياتي فيه كذلك يدل
على الصحة والحالة المتوسطة لكن الاولى ان يجعل التقسيم اعم مما جعله الشيخ ويقال كل علامة يدل على شيء من
احوال البدن فاما ان يكون ما يدل عليه حاضرا او ماضيا او مستقبلا لانه اوضح واضبط لان العلامة كما يدل على
احدى الحالات يدل على علاماتها كالعلامات الدالة على النافض الدالة على ان المادة خارج العروق وعلى اسبابها كالامتلاء
الدالة على مواد الامراض وان كان كذلك فلا شك ان ترك التخصيص بكون الدلالة على احدى الحالات احسن ويمكن ان
يجاب بان هذا التقسيم ليس اعم لان الدال على الدال على الشيء دال على ذلك الشيء وعلى هذا يكون العلامة الدالة على اسباب
الامراض وعلاماتها دالة على احدى الحالات الثلاث فان الدال عليها العموم ان يكون بواسطة او لا وكيف كان كان
الحاصل ان العلامة قد يدل على امر ماض وتسمى تلك العلامة مذكرة لانها تذكر بما قد مضى كنداوة البدن مع تواتر النبض
مع انخفاضه وضعفه الدالان على تقدم عرق وانما شرطنا انخفاض النبض وضعفه لان نداوة البدن وتواتر النبض
قد يدلان على العرق الآتي فيما يكون النبض مع كونه موجيا مشرفا عاليا والقوة قوية ثائرة هايجة لمقاومة المؤذي و
دفعه عن البدن واما اذا انضم انخفاض النبض وضعفه فانه يدلان على العرق التابع لان التحليل ومجاهدة القوة
توجبان كون النبض على ما ذكرنا واذا كان حال هذه العلامة هكذا فينتفع الطبيب به وحده على ما قال جالينوس في
قوله ويستدل به اي بادراك الطبيب لهذه العلامة واخباره بما قد مضى من احوال المريض على فضيلته اي فضيلة الطبيب
دليل على انتفاع الطبيب به عاجلا لانه اذا استدل على فضيلته وتقدمه في صناعته فيزداد ثقة المرضى واعتمادهم
بمشورته ويكونون مايلين الى ما يصفه في امر المعالجة لحسن ظنهم به فلا يذهبون عند طبيب آخر ولا يتداوون
فيكثر انتفاعه واجلا لانه اذا كان عارفا بما قد مضى من حال المريض يكثر تمكنه من المعالجة على ما ينبغي ويقل وقوع
الغلط في تدبير المريض فان كثيرا من الامور الماضية يتغير بحسبها تدبير المريض في حال الحاضر فانا اذا علمنا ان العرق
الماضي كان كاملا تركنا الاستفراغ في الحال وان علمنا انه كان ناقصا اخرجنا ما بقي من المادة في الحال فيكون
المريض ينتفع به ايضا اجيب بان المريض لا ينتفع به في تدبير ذلك الامر الماضي واما انتفاعه في تدبير ما هو حاضر واما

الاحوال
ما جعل التقسيم المذكور باعتبار ما يدل عليه العلامة لانه قال يدل على احدى الحالات الثلث ح

انتفاعه في تدبير ما هو حاضر فليس ذلك باعتبار انه يدل على امر ماض بل باعتبار انه يدل على الحاضر وهو بقاء المادة في
البدن وقد يدل العلامة على امر حاضر مثل حرارة الملمس فانها تدل على الحمى ويسمى دالا لان المختص كل واحد من
الدال على الماضي والمستقبل باسم خاص خص هذا باسم العام واذا كان حال هذه العلامة في الدلالة هكذا فينتفع
المريض وحده على ما قال جالينوس وقوله يحصل للمريض بما يدل الدال حقيقة مرضه دليل على انتفاع المريض
به اذ ينتفع فيما ينبغي ان يفعل بتدبيره واما انه ينتفع المريض به وحده ويختص ذلك بالمريض فهو انما يكون
كذلك اذا كان ما يدل عليه ظاهرا لغير الطبيب ايضا كحرارة الملمس في الحمى وما اشبه ذلك فيستعمل ما يبرد ويرطب
واما اذا كان خفيا لم يدركه غير الطبيب ولم يخبر به المريض فاذا اخبره الطبيب انتفع به واذ ما يخبر عن الماضي انما
ينفع اذا كان المريض ذاكرا له فيه وما يخبر به عن المستقبل انما ينفعه عند زمان حضوره واما ما يخبر به
عن الحاضر فانتفاعه في الوقت لكن لما كان انتفاعه به قليلا وانتفاع المريض فيما ينبغي ان يفعل به اكثر لم يعتبر
انتفاعه في جنب انتفاع المريض كما ان الدال على امر ماض قد ينتفع به المريض ايضا لكن لما كان انتفاع الطبيب
اكثر لم يعتبر انتفاع المريض كما ان الدال على امر ماض لقلته او على امر مستقبل مثل الصداع الشديد السفلي فانه
يدل على تشنج سيحدث وذلك انه قد تبين في علم التشريح ان سطح الفم متصل بسطح المعدة الباطن وهذا الجسم في
متصل والجسم المتصل اذا تحرك احد طرفيه تحرك الطرف الآخر فاذا انصبت مواد مؤذية الى تجويف المعدة شنجت
الطبيعة لدفعها انعصرت وتردد فيها تحرك سطح الفم بحركة سطح باطن المعدة ويسمى تقدمة المعرفة وسابق العلم
كانه يقدم المعرفة وسابق العلم بذلك الشيء بطريق المشاهدة فاذا اخبر عما تدل العلامة عليه يسمى انذارا ان كان
الاخبار بامر مذموم وان كان بامر محمود خص باسم البشارة اذا كان حال هذه العلامة كذلك فينفعها الى الطبيب
والمريض على ما قال جالينوس اما انتفاع الطبيب به فهو بفضيلته وتقدمه في صناعته اذا وقع الخبر بوقوعه
اما انتفاع المريض فلما يحصل له الوقوف على واجب تدبير مرضه كما اذا علم الطبيب ان الطبيعة يدفع المادة الى
فانه لم يدفعها الى جهة اخرى لئلا يتحير الجذب بقوة فعل الطبيعة اعلم انه لما كان ما يستدل به على احوال البدن
الانسان كثيرة على ما ستبين اراد ان يبينها على التفصيل ولما كان افراد مختلفة الدلالة عليها قوة وضعفا
وهو ظاهر غني عن البيان قدم من اقوى ما يستدل به على احوال البدن الانسان الافعال وانما كان كذلك لان كما ان الاعضاء
ان يكون في مزاجها وهيئاتها على وجه يكون افعالها على ما يجب ولذا عرفوا الصحة بان يكون البدن على حال يصدر
عنه الافعال السليمة والمرض بما يقابله فان كان في العلامات ما يكون دلالته اقوى على الصحة والمرض يكون هو ما خوذا
في تعريفهما لا يخفى ولما كانت الافعال كما عرفت سابقا ثلثة نفسانية صادرة من القوى النفسانية التي يحملها الروح
النفساني التي في الدماغ بالاعصاب منه الى اكثر الاعضاء وحيوانية صادرة من القوى الحيوانية التي يحملها الروح
الحيواني التي في القلب بتوسط الشرايين الى جميع البدن وطبيعية صادرة من القوى الطبيعية التي يحملها الروح

والحاصل انه لا ينتفع المريض في تدبير الامر الماضي لانه قد
كذا قالوا شراح القانون وفيه تامل لانه اذا انقطع
من الاعراض بامر ماض من الامراض السابقة مثلا انه
المريض ايضا فان الطبيب اذا علم ان الاسهال الى
بقولنج نعت الى المريض انه لا يفرط في استعمال
وينتفع به الطبيب والمريض البتة وليس بمانع تدبير
حتى لا يهيج ويهيج اما المريض انتفع به لانه قد فات
بالامر الذي قد مضى وذلك الموقع موجب لتدبير
في الامر الحاضر ولو لم يحصل تلك المعرفة لكنه
في التدبير المذكور فتضرر به المريض فهو مما ينتفع به
ايضا لكن انتفاع الطبيب اكثر ولذلك
الانتفاع به ولم يقل وحده على ما قال الشيخ فانه
ينتفع به الطبيب وحده ولعل ذلك
جالينوس ح م

الطبيعي التي في الكبد بالاوردة الى الاعضاء وكانت مبادي هذه الافعال الثلثة في الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ و
القلب والكبد اراد ان يبين وجه الاستدلال على الافعال على الاعضاء الرئيسة ولما كان الاستدلال على حال كل عضو
بفعله الخاص به قال في بيان الاستدلال على حال الدماغ فيستدل بالافعال الارادية اي باحوال الافعال الارادية
من كونها واقعة على ما يجب او لا وباحوال الافعال الحسية الظاهرة والباطنة كذلك على احوال الدماغ هل هو
صحيح او لا وباحوال النبض والتنفس على احوال القلب فان التنفس وان كان فاعله قوة ارادية مبدأ وصدور
فعلها الدماغ الا ان تلك الافعال يكون تابعة لحال القلب في شدة حاجته الى التنسم وضعفها وغير ذلك
وبالافعال التي يظهر في البول والبراز على افعال الكبد لان فعل الكبد هو احالة الكيلوس كيموسا ويظهر حال
تلك الاحالة ورداءتها من حال ما يظهر منها من الفضول وهي الخارجة بالبراز والبول الا ان البول ادل
لان فضوله انما ينفصل بعد مرور المادة بالكبد ولا كذلك فضول البراز فان ضعفها يتبعه براز وبول شبيهان
بغسالة اللحم الطري وذلك لانها اذا ضعفت لم يتم تميز الدم عن المائية الخارجة بولا تميزا تاما فيتغير
لونها وذلك هو الشبيه بغسالة اللحم الطري وانما لا يكون حمرة كما في الامراض الدموية […] لان الطبيعة
ههنا مجتهدة في التمييز فلا يكون الدم الخارج مع المائية شديد الاختلاط بها فيصبغها ولا كذلك هناك
وقد يندفع بعد ذلك الى الامعاء فيكون من البراز الغسالي وحصول البول الذي بهذه الصفة عن ضعف الكبد
اكثر من حصول البراز لان الدم في غالب الامر لا يندفع الى جهة مقعر الكبد ولذلك اكثر ما يحدث في البراز يكون
عقيب الاسهالات لان كثرة الاسهال يعود الطبيعة الدفع الى تلك الجهة ولما كانت اقسام العلامات بعضها
حاصل بحسب ما يدل عليه وبعضها بحسب امور اخر اراد ان يذكر كل واحد منهما على حدة […] ان يكون
بان يقسم العلامات والاعراض الى الاقسام الحاصلة من اعتبارها بحسب امور خاصة وذكر اولا تقسيمها بحسب ما يدل
عليه فقال فمن الاعراض اي الاعراض الدالة على الامراض منها ما يدل على نفس المرض وذلك كاختلاف النبض في الحركة
في الحميات فانه يدل على نفس الحمى كذا قال الشيخ ولما كان على زعم المصنف ان ذلك الاختلاف انما يدل على الحمى اذا
كانت خاصا بها وح لا يتوقف دلالته عليها على ان يكون موجودا فيكون قول الشيخ في الحمى مع الاتحاد ولو
لم يكن خاصا بها لم يدل عليها وان كانت موجودة لان العلم بوجودها ح لا يكون مستفادا منه بل من شيء آخر
ولذلك لم يذكره وليس على ما ينبغي لانا نختار القسم الثاني لانه قد يوجد في غيرها من الامراض على ما سنبينه ان شاء الله
في باب النبض مثلا اذا وجد اختلاف في الحركة بثقل المادة او الطعام مع عدم الحمى ثم يحدث حركة شديدة موجبة
لسرعة النبض وقد كان ذلك الاختلاف فيكون النبض مختلفا في السرعة بدون الحمى واما الحمى فلا يمكن ان يوجد بدون
السرعة فاختلاف النبض بالسرعة في الحمى لا يكون الا منها فيكون دالا عليها وقوله العلم بوجودها لا يكون مستفادا
منه ممنوع اذ يمكن ان يكون بشخص حمى ولا يعرف الا بهذا النبض […] ان مورد القسمة الاعراض الدالة على الامراض على ما

ذكره الشيخ وذكرنا ايضا وهذه هي بقية الاعراض الدالة على نفس المرض ثم لما تم قول الشيخ الدالة على الامراض وليس على
ما ينبغي لان المراد ان كل واحد من الاقسام يدل على المرض لان ما يدل على حال ما يدل عليه وعلى محله وكذا ما يدل على سببه
يدل عليه وعلى سببه ولما كان ما يدل مع دلالته عليه على محله يختص باسم الدلالة على موضع المرض وما يدل مع دلالته
عليه على سببه يختص باسم الدلالة على سبب المرض خص ما يدل على المرض فقط باطلاق اسم العام الكل عليه او يدل
على محله اي من الاعراض الدالة على الامراض ما يدل مع دلالته على المرض على محل المرض وذلك كالنبض المنشاري
المفرط في المنشارية اذا كان الوجع في نواحي الصدر فانه يدل على ورم يكون في غشاء او حجاب اي يدل على ان الورم
حجابي لا عضلي لان افراط منشارية النبض انما يكون اذا كان الورم في عضو صلب وهو في نواحي الصدر هو الغشاء
والحجاب فاذا كان الورم واقعا فيهما حصل الافراط في المنشارية فيجب ان يذكر الحجاب مع الغشاء مع الواو كما فعله
الشيخ لا مع او كما فعله القرشي في الموجز وما فعله المصنف من ترك الحجاب فهو مما اختص به وعلى ما قررنا لا يرد القول بعدم
صحة المثال لان كون النبض منشاريا لا يلزم منه ان يكون الورم في الغشاء والحجاب لان النبض المنشاري يلزم كل ورم
حار اذا لم يكن في عضو لين جدا كالدماغ والرية ولانه ايضا الاختلاف المصوب في تجويف الشريان في العرض
كما سنطول ان شاء الله في باب النبض فيجوز ح ان يكون الورم في العضل التي في الصدر او يكون الاختلاف في
الصوب قال الشيخ وكالنبض الموجي في مثله اي في مثل المثال المذكور وهو ان يكون الوجع في نواحي الصدر فانه
يدل على ان الورم في جرم الرية لان كون النبض موجيا انما يكون لفرط الرطوبة والرية هي التي يكثر فيها الرطوبات بما
يتحدر اليها من النزلات وما يتصعد اليها من البخارات او على سببه اي ومن الاعراض الدالة على الامراض ما يدل
مع دلالته على المرض على سبب المرض وذلك كعلامات الامتلاء باختلاف احوال تلك العلامات الدالة كل من تلك
العلامات المختلفة باختلاف الاحوال على نوع من الامتلاء قيل الاولى ان يمثل بالعفونة لانها سبب موجب للحمى
دائما وبلا واسطة ايضا بخلاف الامتلاء فانه قد لا يكون سببا واذا كان فانما يكون بواسطة العفونة واجاب عنه العلامة
بان ذكر الامتلاء العفوني لدلالته على جنس النوعين اولى من ذكر العفونة لدلالته على احد النوعين ولا شك
ان ذكر الدال على شيئين اولى من ذكر الدال على احدهما وليس على ما ينبغي فانه لا يجري بشيء كما لا يخفى […] هذا
ليس حاصرا اذ قد يكون من الاعراض ما يدل على شيء آخر كالاعراض الدالة على اوقات المرض ونوائبه ونظامه وترتيبه
وعن ذلك لان المراد معرفة الاعراض التي يدل على حقائق الامراض لان حقائقها محتاجة الى اعراض يعرف بها […]
لان وجودها اظهر من ان يحتاج الى اثبات اعراض يعرف بها وانما يعرف حقائقها بمعرفة اسبابها […]
السبب القابل والفاعل فما يتعلق بمعرفة حقائقها لانهما من مقومات الامراض لا بمعرفة اوقاتها ولما فرغ من
تقسيم الاعراض بحسب ما يدل عليه شرع في تقسيمها باعتبار كونها لازمة او مفارقة فقال ومنها اي من الاعراض ما
يلزم المرض دائما يبتدي والمرض يبتدي وينقطع معه وسميت هذه مثبتة لانها تثبت عند المرض بعد […]

كذا قال العلامة وتبعه الآملي […] ويتبع […] ما ذكرنا […] لازم لورم الغشاء المذكور […] وغيره والتاويل […] المراد افراط […]

المقسم الى العفوني وغيره

لتقسيم

ان عدم اللازم يلزمه عدم الملزوم وثبت وجوده بوجوده الا اذا كانت غير خاصة بمرض […]
الخاص وجود العام وقد مثل المص بالاعراض الخمسة لذات الجنب على ما قال كالحمى الحادة والوجع الناخس والسعال
وضيق النفس والنبض المنشاري في البرسام الخالص قيل معناه ان المراد من ذات الجنب الخالص والباقي
الكلام فيه ان شاء الله اما الحمى الحادة فلان ذات الجنب ورم حار يقرب بالقلب فيؤدي الحمى بدونه واما الوجع الناخس
فلان العضو حساس ومادة الورم حارة لطيفة لان العضو الذي هو فيه ضيق مستحصف فلا ينفذ فيه الا الالطف
واما السعال فبتالم الرية بالمزاحمة وبما ينجذب اليها من المادة ليخرج بالنفث واما ضيق النفس فلمزاحمة الحجاب
حركته بسبب مزاحمة الورم واما النبض المنشاري فلان الورم حار والعضو مستحصف وما يتبعه اي ومن الاعراض
ما يتبع المرض تارة ودون تارة اخرى حيث لا يتبع المرض وذلك كالصداع للحمى فانه تارة يتبعه وتارة لا يتبعه
لكنه قلما يخلو عنه الجميع ظاهر فلا يكون لهذه الاعراض وقت معلوم وقال الشيخ في ذيل هذا التقسيم ومنها ما في
آخر الامر فمن ذلك علامات البحران ومن ذلك علامات النضج وعلامات عدم النضج ومن ذلك علامات العطب وهذه
اكثرها في الاعراض اما علامات البحران فظاهر انها يكون آخر الامر لان مقابلة الطبيعة مع المرض يحتاج الى النضج
المادة وتهيئتها للدفع واما علامات النضج فلان النضج لما كان الحالة التي لا بد ان يكون في زمان […] ذلك الزمان
لا بد ان يشتد الاعراض لمقاومة المادة الطبيعة في حالتيها فلا يكون الا بعد زمان الابتداء واما علامات عدم النضج
ويعني بذلك عدمه في الوقت الذي من شأنه ان يكون فيه والا فقد يكون ذلك في ابتداء المرض كثيرا ولا يكون ح آخرا الا
ظاهر واما علامات العطب ففي الاكثر يكون ظهورها في انتهاء المرض لغلبته ح وقد يعرض في اوله ولكن في ذلك نادر
لان المرض ح يكون ضعيفا فلا يظهر منه ما يدل على افساد البدن ويبعد ظهور هذه العلامات في وقت الانحطاط
لان المرض انما ينحط اذا استولت الطبيعة على المرض استيلاء تاما فهي قهرته وذلك منافيا في حصول العطب فكيف
ما يدل عليه ولما فرغ من ذكر هذه الاقسام اراد ان يقسم الاعراض على نحو آخر وذلك ان كل علامة بدنية فاما ان
يكون في ظاهر الاعضاء واما ان يكون في باطنها ولكل واحد منها اقسام كثيرة ولما كان ما في ظاهر الاعضاء اقرب
الى الحس قدم ذكره وقال ومنها اي ومن الاعراض ما يكون في ظاهر الاعضاء وهو على اربعة اقسام لان الاعراض التي
في ظاهر الاعضاء هي الاشياء المحسوسة في ظاهر البدن وهي اما يحس بحس واحد فقط وهي المأخوذة من المحسوسات
الخاصة او بحس اكثر من واحد وهي المأخوذة من المحسوسات المشتركة وسواء كانت من المحسوسات الخاصة
او من المحسوسات المشتركة يدل اما على امراض ظاهرة او على امراض باطنة فما يحس في الظاهر اي في ظاهر الاعضاء
بحس واحد فقط ويدل على امراض ظاهرة فهو القسم الاول من الاقسام الاربعة اقسام اربعة لانه اما ان يكون
بالبصر او بالشم او بالذوق او باللمس او لا شيء منها اذ لا يدرك بالسمع لانه لا يوجد في ظاهر البدن صوت يدل على مرض
ظاهر القسم الاول هو ما يدرك بالبصر وما يدرك به هو الالوان فيكون القسم الاول في ذكر علامات المأخوذة من احوال الالوان

والالوان تارة

قد يكون في اكثر الامر يتبع […] وقد يكون في اكثر الامر لا يتبع كوجع فم المعدة فانه يعرض في الحمى في الاقل وقد يكون عرضا […] الروحية كالقشعريرة التي يعرض […] الصفراوية فانها تعرض اذا كانت العفونة خارج العروق […]

[…] اكثر علامات العطب في الامراض الحادة […] على الطبيعة لدفع المرض […] الامراض الحسية […] سبيل الندرة

والالوان تارة يدل بنفسها […] كبياض الورم فانه يدل على انه بلغمي وصفرته اي صفرة لون الورم فانها يدل على انه
صفراوي وحمرته اي حمرة لون الورم فانها يدل على انه دموي وكمودته اي كمودة لون الورم فانها يدل على انه سوداوي
كما في […] لون الاخلاط الاربعة وتارة يدل بشدتها او ضعفها وذلك مثل دلالة شدة بياض موضع التغير
من الجلد على ان ذلك المرض برص ومثل دلالة ضعفه اي ضعف ذلك البياض على ان ذلك المرض بهق وكذا دلالة
حمرة الورم المفرط على انه دموي وضعفها على انه صفراوي والقسم الثاني هو ما يدرك بقوة الشم وهو الرائحة
وهي تارة يكون ح لا ينبعها بنوعها وذلك كنتن رائحة القرحة […] العلامة الظاهرة ولا حاجة اليها كما لا يخفى فان
نوع من الرائحة يدل على عفونتها اي عفونة القرحة وتارة يكون ح لا […] بشدتها او ضعفها وذلك كدلالة قوة
نتن الصنان على كثرة تعفن الرطوبة التي في الجلد والقسم الثالث هو ما يدرك بقوة الذوق وذلك كمرارة ما يسيل
من القرحة فانها يدل على انها اي على ان القرحة مادتها صفراوية وملوحة العرق فانها يدل على ان العرق من بلغم
مالح والقسم الرابع هو ما يدرك بقوة اللمس في الصلابة واللين والحر والبرد اما الاول وهو الاحوال الملموسة
من اللمس في الصلابة واللين فذلك كصلابة الورم فانها يدل على انه سوداوي ولينه اي لين الورم فانه يدل على
انه بلغمي واما الثاني وهو الاحوال الملموسة من اللمس في الحر والبرد فذلك مثل حرارته اي حرارة موضع الورم
فانها يدل على انه دموي ان لم يكن مفرطا او يدل على ان الورم صفراوي ان كانت مفرطة وبرودته اي برودة موضع الورم فانها
الورم سوداوي ان كان مع صلابته وما يحس في ظاهر الاعضاء بحس واحد ويدل على امراض باطنة وهو القسم الثاني
من الاقسام الاربعة اقسام خمسة لان الحواس المدركة في الظاهر خمسة فكذلك المدركات بها القسم الاول ما
يدرك بالبصر كالالوان ودلالتها تارة بنفسها كحمرة العين فانها تدل اذا كانت في الحمى على البرسام وتارة
بشدتها وضعفها وذلك مثل افراط حمرة الوجنة فانه يدل على قرحة في الرية وسواد اللسان فانه يدل على
الحمى المحرقة وصفرة اللون فانها يدل على ضعف الكبد والقسم الثاني هو ما يدرك بقوة الشم وهو الرائحة كنتن
رائحة الفم فانه يدل على عفونة في المعدة ونتن رائحة النفس فانه يدل على مواد عفنة في الرية او قصبتها ونتن
النفث الملقى على النار فانه يدل على قرحة في الرية وكثرة نتن البراز الغسالي فانها تدل على […]
الكبدية والقسم الثالث هو ما يدرك بقوة الذوق كمرارة الفم فانها تدل على صفراوية المعدة والقسم الرابع
هو ما يدرك بقوة السمع كالبحة فانها تدل على رطوبة القصبة اي قصبة الرية وكصوت النفخ والقراقر فانه تدل
على ضعف هاضمة المعدة ومثل صوت المفاصل فانه يدل على انقطاع البلغم لزج ومثل الدوي والطنين فانهما
يدلان على حدوث بخار او ريح في الدماغ والقسم الخامس هو ما يدرك بقوة اللمس وذلك كافراط لين الجلد فانه يدل
على فرط رطوبة حادثة لضعف الكبد وما يحس في ظاهر الاعضاء باكثر من حس واحد ويدل على امراض ظاهرة و
هو القسم الثالث من الاقسام الاربعة وذلك كخلق الاعضاء واوضاعها ومقاديرها واعدادها وحركاتها

قال تحدب الظفر دليل على ان اللحم المتوسط السلاميات والظفر قد ذاب بتحليل الدق اللازم لقرحة الرية م

١٣٢

وحركاتها فانها اى المذكورات يحس بالبصر واللمس ويدل على امراض الخلقة وامراض الوضع فى الاعضاء الظاهرة وما
يحس فى ظاهر الاعضاء باكثر من حس واحد ويدل على امراض باطنه وهو القسم الرابع من الاقسام الاربعة وذلك قد
تؤخذ من الخلقة وذلك كحدب الظفر فانه يدل على قرحة الرية وقد تؤخذ من المقدار وذلك مثل قصر الاصبع فانه
يدل على صغر الكبد فانه اى هذا الادراك بالبصر واللمس ايضا فيكون من المحسوسات المشتركة ولما فرغ من ذكر
الاعراض التى يكون فى ظاهر الاعضاء اراد ان يشرع فى ذكر الاعراض التى يكون فى باطنها فقال ومنها اى من
الاعراض ما يكون فى باطنها اى باطن الاعضاء وهو بالضرورة يدل على امراض باطنه واذا كان الامر كذلك فيجب
ان يكون المستدل بالاعراض الباطنية على الامراض الباطنة عارفا بالتشريح اى بعلم التشريح حتى يحصل له منه
معرفة جوهر كل عضو انه هل هو متخلخل سخيف كالرية او صلب كالقلب وهل هو لحمى كجوهر الكبد والكلى او غير لحمى
كجوهر الامعاء والمثانة فاذا كان وبان الخلاف دم وخرج منه شىء شبيه بقطع اللحم علم ان ذلك من الكبد واذا خرج
مع البول شىء شبيه بقطع اللحم علم انه من الكلى حكم فى الاول باستحالة ان يكون من الامعاء وفى الثانى باستحالة ان
يكون من المثانة لعصبية جوهرهما وحتى يحصل له منه انه كيف خلقة كل عضو ليعرف هذا انه لا اى هل هذا الورم مثلا
الشكل فانه اذا عرض من جهته ان هذا الورم على هو مناسب بشكل العضو حكم بانه فيه وان لم يكن مناسبا حكم بانه فى غيره
مثال ذلك انه اذا كان بانسان ورم فى الجانب الايمن تحت الشراسيف فان كان ذلك الورم اذا كان شكله الى الاستدارة و
التكوير فهو فى الكبد وان كان مطاولا او معترضا او موربا فهو فى العضل الذى فوقها لدلالة التشريح على ان شكل
الكبد هلالى وشكل عضلها مستطيل ومستعرض ومورب وليعرف ان العضو هل يجوز ان يحتبس شىء من فضلات
البدن او لا يجوز انه هو مزلق لما يحصل فيه كالامعاء الصائم لما يجتمع فيه امور ثلثة احدها كونه موضوعا الى اسفل
على الاستقامة وثانيها كثرة ما يتصل به من العروق الماصة الجاذبة وثالثها كثرة ما ينصب اليه من المرة الصفراء
وان كان يجوز ان يحتبس فيه فالشىء الذى يجوز ان يحتبس فيه ويلزق عنه كالثفل الكبار فانه يجوز احتباسها
فى المعى دون الصغار وحتى يعرف موضع كل عضو فيقضى بذلك على ما يحس من وجع او ورم هل هو عليه او بعيد منه كما اذا حدث مغص فانه اذا كان تحت السرة علم انه فى الامعاء الغلاظ وان كان فوقها علم انه فى الرقاق
ومشاركات الاعضاء بعضها لبعض اى ويجب ان يكون المستدل بالاعراض الباطنة على الامراض الباطنة عارفا بمشاركات
الاعضاء حتى يقضى ان الوجع لعضو نفسه او بالمشاركة وان المادة انبعثت فى العضو نفسه او وردت عليه من شركه
كما اذا حصل فى الدماغ طنين او دوار وكان مع خفة الراس وصفاء الحواس مع وجود ضرر فى المعدة غلب على الظن
ان ذلك من ابخرة صعدت من المعدة لانها مطبخ الغذاء والدماغ على سمتها وان لم يكن مع الخفة والصفاء
فهو لمادة حاصلة فيه موجبة للرياح المذكورة وان ما انفصل عنه هل هو من جوهره او هو ممر ينفذ فيه المنفصل
من غيره كما فى الرمل الخارج مع البول فانه ان كان احمر حكم بانه من الكلى وان كان ابيض حكم بانه من المثانة

بذلك

يجب عليه ان يكون عارفا بانه على ماذا يحتوى كل عضو فيعرف هل يجوز ان يكون مثل المستفرغ مستفرغا عنه اولا كما اذا
وقع فى البطن خرق فانه ان خرج براز عرف ان الخرق فى الامعاء الغلاظ وان خرج كيلوس عرف انه فى المعدة وان خرج
ما هو متوسط بينهما عرف انه من الامعاء الرقاق ومنافعها بالكسر عطف على مشاركات اى ويجب ان يكون المستدل
بالاعراض الباطنة على الامراض الباطنة ان يكون عارفا بمنافع الاعضاء وافعالها حتى اذا لم يترتب عليها تلك المنفعة
دل على حدوث الافة فيها كما اذا كان الاسهال كيلوسيا فانه يعرف ان الافة فى الامعاء وان لم يكن الاستواء فى الكيلوسية
عرف ان الافة فى المعدة اقول لا يخفى على المتأمل ان قوله عارفا بالتشريح مستغنى عن قوله ومشاركات الاعضاء
ومنافعها فان من يكون عارفا بتشريح الاعضاء يكون البتة عارفا بهيئة الاعضاء ووضعها وافعالها فان
العارف بتشريح الدماغ والمعدة يكون عارفا بان وضع الدماغ على مسامتة المعدة فيكون اذا حصل فى الدماغ
طنين او دوار مع خفة وصفاء الحواس عارفا بانهما من ابخرة صعدت من المعدة وكذلك من يكون عارفا
بتشريح المعدة والامعاء وشاهد ان تجويف المعدة متصل بالمرى من اعلاه وبالمعاء الاثنى عشرى من اسفله
وشاهد ان الاتصال بين المعدة والامعاء وبين الكبد بعروق دقيقة جدا لا يمكن ان ينفذ فيها الغذاء الى الكبد على
غلظه علم من ذلك ان يرقق الغذاء ويجعل كيلوسا لا بد وان يكون فى تجويف فيعرف من هذا ان منافع المعدة و
فعلها هو جعل الغذاء كيلوسا فيعلم انه لا بد للطبيب المحاول تدبير امراض الاعضاء الباطنة من التشريح ثم اذا
حصل له علم التشريح يعتمد فى تدبير الامراض الاعضاء الباطنة على ستة قوانين احدها استدلال الافعال فان الفعل
اذا لم يجر على المجرى الطبيعى دل على افة القوة وهى اى افة القوة تتبع مضار الامراض اللاحقة للاعضاء التى هى فيها
ضرورة ان صحتها يلزمها سلامة افعالها ومن هذا يعلم ان دلالة الافعال على الاحوال دائمة واولية ايضا لان دلالة
ما عداها من العلامات انما يكون بوساطتها ولهذا قال فيما سبق ومن الدلائل ما يستدل به على احوال بدن الانسان لا افعاله
ومضارها ما عرفت سابقا فى الباب الثانى من هذه المقالة عند ذكر افة العقل من انه تغير كتخيل ما لا وجود له او
الابيض احمر او المستدير مستقيما او نقصان كضعف البصر او بطلان كالعمى وثانيها الاستدلال بما يستفرغ من البدن
ويحتبس فيه وثانيها الاستدلال بما يستفرغ من البدن ويحتبس فيه من وجوه فانه اما ان يستدل باحتباس غير طبيعى
مثل احتباس ما من شانه ان يستفرغ وهو ضعيف واحد وذلك كاحتباس البول او البراز بسدة وقعت فى المجارى
وقد ذكرنا فى كلامنا فى الاسباب واما ان يستدل بالعكس اى باستفراغ ما من شانه ان يحتبس وهو على قسمين
لانه اى المستفرغ من جوهر الاعضاء ويستدل به على وجوه لانه اما ان يدل بنفسه اى بنفس جوهره كالحلق المنفوث
اى الملقاة بالنفث فانها يدل على تاكل فى قصبة الرية وكذلك الكلوى ولو قال الحلق على
تاكل الرية لكان اولى لان الموت يسبق الى من حدث به تاكل فى قصبة الرية قبل ان يخرج منها حلقة تحلل فى العروق
المشبكة التى فى الرية لان العفونة تسرع اليها لرطوبتها والتاكل يتسارع اليها لرقتها ولان حلقها صغار

اى مضار الافعال م

بجوهره لان ذات المعروف الحلق منها كما ذكره فى كتاب المياه وقول السيد صريح فى السعال وعلاماته وذكر الشيخ انه يستقيم الرية او قيح او نطاطير من الرية او حلق القصبة وربما نفثت حلقا فظاهر انه شاهد اعيانا وكذا انه الشيخ ... عن دليل حيث قالوا ٣٣٣

مربوط بعضها الى بعض برباطات غشائية او مقدار له عطف على نفسه اي او بدل مقدارا كالقشر البارز في البحج فان
غلظ القرحة في الامعاء الغلاظ السفلى وهذه تقرحة يكون في الامعاء الرقاق العليا او هذه لا يكون دائما بل الاكثر به
لجواز كونها من الامعاء الغلاظ لكن القرحة لم تبلغ في العمق قال ابن ماسويه دلالة الغليظة على كونها من الغلاظ
غير قطعية لجواز ان يكون القرحة في الامعاء تخينة وعلى هذا فيستقيم الاستدلال بالاثر اجابة وقال الوجاع النزحة
في الامعاء الرقاق ما بلغت من العمق دالكبر ما ساوت القشرة ما يخرج من الامعاء الغلاظ الرقيقة الا غلط
هذا الاسم او يتحقق ذلك بموضع الوجع او لونه عطف على قوله بمقداره اي او يدل لونه كالرسوب العرقي
وذلك يكون احمر وابيض فالاحمر من الرسوب العرقي فانه يدل على انه من عضو لحمي كالكبد والابيض
منه فانه يدل على انه من عضو عصبي كالمثانة او لانه عطف على قوله لانه فيكون اشارة الى القسم الاخر وهو
الذي يدل لا على انه من جوهر الاعضاء وهو على قسمين لانه اي الذي يستفرغ ويحتبس كل منهما
كذلك فاما ان يكون غير طبيعي الخروج كالدم الطبيعي اذا خرج فان خروجه يكون غير طبيعي الا بماوه الحيض
والرعاف البحراني غير طبيعيين فلا حاجة الى استثنائهما وكذا ان الاخلاط السليمة اذا خرجت فان خروجها
غير طبيعي او غير طبيعي المقدار وان كان طبيعي الخروج كان يقل او يكثر البول والبراز او غير طبيعي الكيفية
سواء كان طبيعي الخروج او لم يكن وذلك كالدم الفاسد في الحيض والنفاس [struck out]
الخروج [struck out] او غير طبيعي الجوهر على الاطلاق اي يجب الخروج والكيفية كالحصاة
او غير طبيعي من جهة الخروج وان كان طبيعي الخروج كالبراز الخارج من الغم في الاولين فان خروجه طبيعي
لكونه فضله لكن جهته غير طبيعية وهذه لتفصيل الابرار ما يستفرغ ويحتبس وثالثها الوجع فيستدل به اي
بالوجع اما من موضعه اي موضع الوجع فمتى كان الوجع الذي في اليمين تحت الشراسيف لانه يدل على انه آفة في
الكبد او فيما يقرب منه ومتى في الوجع الذي في اليسار فانه يدل على انه آفة في الطحال او فيما يقرب منها او يستدل بالوجع
من نوعه كما عرفت مفصلا في الباب الثالث عند ذكر اقسام الاوجاع مثلا ان كان الوجع ثقيلا دل على ورم في
عضو غير حساس او بالطحال وان كان ممددا دل على مادة كثيرة وان كان لذاعا دل على مادة لذاعة حارة
ورابعها الورم فيستدل به اما من جوهره اي جوهر الورم ومادته كالفلغموني اي الورم المسمى بالفلغموني
فانه يدل على ان جوهره ومادته من الدم والحمرة اي الورم المسمى بالحمرة فانه يدل على ان جوهرها ومادتها من
الصفراء والصلب اي الورم الصلب فانه يدل على ان جوهره ومادته من السوداء او يستدل بالورم من موضعه او
شكله فالهلالي الشكل اذا كان في اليمين فانه يدل على ان الورم في تقعر الكبد والورم المطاول الشكل الواقع في اليمين
فانه يدل على انه في عضلة فوقه اي فوق الكبد وكذا ان كان الورم معترضا مستويا والورم الهلالي الشكل اذا كان في
اليسار فانه يدل على انه في تقعر الطحال وهذا النوع من الاستدلال موقوف على معرفة التشريح على ما لا يخفى وينبغي

ان يعلم

ان يعلم انه لا يجعل الورم دليلا بل جعله مدلولا فانه يجعل الامور المذكورة من الفلغموني والحمرة والصلابة والهلالي
والمطاول دليلا على الورم فلا يرد ان الدليل في الصور المذكورة ليس هو الورم بل الحوال عارضة له لانا اذا استدللنا
بالحمرة على كون الورم صفراويا وبالصلابة على كونه سوداويا فالدليل هو الحمرة والصلابة لا جوهر الورم وكذا
اذا استدللنا بكونه هلاليا او مطاولا فالدليل هو هذا الشكل لا جوهر الورم وكل هذه الاقسام داخلة تحت ما يعرض
الورم ولما كان كذلك لم يكن الورم من حيث هو ورم من اقسام الادلة والعلامات وعلى هذا لا يجوز جعله قسما
منها او خامسها الوضع ويستدل به اي بالوضع وقد عرفت مما تقدم في الوجع والورم ويستدل به من المشاركة كالذي
الرقي في الاصبع من سبب سابق فانه يدل على انه بسبب آفة حادثة في الزوج السابع من ازواج عصب العنق حكي جالينوس
ان رجلا كان يشكو اليه من خدر في الاصابع قد عالجه بعض اطباء... الطبيب الذي كان يعالجه فسالته عن الادوية التي كان
يتداوى بها اصابعه فاخبرني بها فوجدتها من الادوية التي يتداوى بها ذلك المرض فسالته عن الاعراض التي
سلفت له هل اصابته ضربة او حصل بها ورم قبل فقال لا فقلت هل اصابك شيء من ذلك في الاعضاء التي
هي ارفع من ذلك فقال كنت سائرا الى مدينة ارمنية فسقطت عن دابتي وبعد ذلك بزمان حصلت الآفة في اصابعي
فحدست ان حرافة العصبة التي هي خارجة من بعد الفقرة السابعة اصابها ورم من تلك السقطة ثم وضعت ذلك
الدواء بعينه على مخرج العصب فبرأ وانما قلنا مما ذكر ان منبت اعصاب الاصابع من الفقرة السابعة والاول
فقرات الصدر وما في بعض نسخ القانون الزوج السادس بل الزوج السابع غلط فان الفاضل جالينوس اعرف
بالتشريح من غيره وكذا الثقل وضمور احد الثديين بغتة فانه يدل على الاسقاط اذا كانت الحامل بحمل توأم للاشتراك
بين الرحم والثدي والاوردة فذلك الاسقاط يكون من جانبه اي من جانب الثدي الضامر وسادسها الاعراض الظاهرة
مناسبة كما يستدل بالسن والفصل والعادة وغيرها من الذكورة والانوثة والسلدان والاهوية وغيرها وقد عرفت
الجميع فيما سبق فلا يحتاج الى الاعادة اعلم انه لما كانت الامراض قد يعرض بدنا في عضو من غير ان ينتقل
المرض من عضو آخر وقد يعرض بالمشاركة بان يمرض عضو ثم يتأدى منه الآفة الى مشاركه كما يشارك الرأس المعدة في
امراضها فوجب ان يحدد الفرق بين الامرين بعلامة فاصلة ولهذا اراد ان يشير الى ذلك بقوله ويفرق بين المرض
الاصلي والمرض الشركي بامور ثلاثة احدها بان المرض الاصلي يعرض اولا لان كل مرض يظهر اولا يغلب على الظن
انه اصلي لان الاصلي لا يمكن ان يتأخر في نفس الامر عن الشركي والا كان الشركي اصليا وهذا خلف وفي الاكثر يكون
الاصلي في نفس الامر مقدما على الشركي بالزمان الا ان يستعد عضو الشركي لحصول مرضه واذا كان متقدما
عليه بالزمان كان ظهوره في الاكثر الامر يتقدم الامراض في زمان حدوث اعراضها حتى لو تقدم مرض على مرض تقدم
حدوث اعراض المتقدم واذا كان الاصلي والشركي معا في الزمان في الاكثر لا يتقدم ظهور الشركي لما قلناه فيلزم
اذن ان يكون المرض الذي يظهر اولا اصليا في اكثر الامر وثانيهما بان المرض الاصلي يبقى بعد فناء الاخر مثلا

الاصلي

لينوس

وجع اصابعه ح

بالاكثر متقدما دائما

اذا عرض سوء الهضم اولا بالمعدة والصداع ثانيا للدماغ او عرض السوء للدماغ اولا ثم سوء الهضم ثانيا فان في الاول يعرض
سوء الهضم اولا والصداع ثانيا وبقي سوء الهضم بعد فناء الصداع وفي الثاني بالعكس والضد فان المشارك لا يكون
من امر انه هو الذي يعرض اخيرا ولذلك يحدث من الذي يعرض اولا انه هو الاصلي او انه يكون مع سكون الاول
ولذلك يحدث من الذي لا يسكن مع سكون الاخر انه هو الاصلي اذ كل مرض يتاخر بروه فقد ثبت الظن انه الاصلي
اذ في اكثر الامر يكون تمكن المرض الاصلي اكثر من تمكن الشركي لان العلة في اكثر الامر يكون اقوى من المعلول
وعلى ما ذكره لا يرد عليه ما اورده المسيحي حتى صرنا محتاجا الى الجواب عنه وهو هذه قال المسيحي فان قيل كيف
يتصور هذا والشركي تابع للاصلي حادث عنه حدوث المعلول عن العلة ولا شك انه يلزم من ذلك ان يكون حكمه
كحكمه في الدوام والزوال وهو يلزم من هذا ان لا يبقى فرق بين الاصلي والشركي قلنا الجواب عنه من وجوه ثلثة
احدها ان العرضي لازم للاصلي دائما يبدو واستمراره قد حصل في العرضي مانع يمنع من دوامه وهو عدم قبول
محل الافة الكلية كقبول محل الافة الاصلية لها وثانيها اعتناء الطبيعة بامره خوفا من تمام الافة في الشركي
وثالثها انه يشتد المرض الشركي واشتداده اي اشتداد المرض الاصلي وينقص بنقصانه لا يقال اذا كان نقصان
المرض الشركي بسبب نقصان المرض الاصلي فكيف يمكن ان يفنى وكان الاصلي باقيا كما ذكر في الفرق الثاني لانا نقول
المراد انه اذا انتقص المرض الاصلي نقص المرض الشركي ولا يلزم منه او لا يمكن فناء المرض الشركي مع بقاء المرض الاصلي
اذ يجوز ان يكون كذلك لما قلنا اولا من كون العلة في اكثر الامر اقوى من المعلول واذا عرفت الفرق بين المرض الاصلي
والمرض الشركي فيجب ان يعلم انه قد يعرض الغلط والاشتباه بين المرض الاصلي والمرض الشركي مع وجود الفرق الاول
وذلك لجواز ان يكون ظهور الشركي اولا وذلك يمكن من وجوه ثلثة احدها ان يكون عضو الاصلي غير حساس او ضعيف
الحس فيتاخر المه الى ان يشتد المرض او يكون عضو الشركي قوي الحس فيشتد المه والى هذا اشار بقوله بان يكون
المرض الاصلي غير محسوس اولا لما ذكرنا ثم يظهر بعد ظهور الشركي لاشتداده فيظن لذلك ان ما ظهر اخرا هو
مرض شركي وما ظهر اولا مرض اصلي والمرض الشركي بالحقيقة عارض المرض الاصلي تاليه وذلك كما يعرض الورم في فم
المعدة بواسطة الرقم فيظهر الالم في الفم قبل ظهوره في المعدة فيتوهم منه ان مرض الفم شركي مع انه اصلي
وكما يعرض الصداع في الراس قبل ظهور الوجع في الكلى فيظن ان مرض الكلى شركي مع انه اصلي وثانيها ان يكون
ما يلزم من ضرر فعل عضو الاصلي لا يظهر بسرعة والعضو الشركي بالعكس واليه اشار بقوله ولا يظهر وهو عطف
على قوله يكون اي ان لا يظهر الاضرار فعل العضو الشركي فيظن انه اي الشركي اصلي وذلك كما اذا وضعفت الكبد وبطل
جذبها الصفو الكيلوسي وشاركتها المعدة في الامراض لبقاء الغذاء في المعدة والمعاء زمانا طويلا ويصير كلا عليها فيعرض
سقوط الشهوة وفساد الطعام ونحافة البدن فيحس بمرض المعدة الشركي اولا وهو سقوط الشهوة وفساد الطعام الا ان الاصل
فان مرض الكبد الاصلي هو نحافة البدن انما يعرض عند تحليل رطوبات البدن ويحتاج ذلك الى زمان طويل العصا بنفا

غوائل الحظ

عن سرعة التحلل فيظن ان الاصلي هو مرض المعدة وثالثها ولم يذكره المص هو ان يكون اعراض المرض الاصلي قليلة ضعيفة
ولا يفطن لها الا بعد ظهور اعراض الشركي كما اذا عرض في الجري المحذر الى المرارة سدة فان بياض الثفل والجبا
التابعين لذلك يتاخران عن صفرة لون العين ولون جلد البدن اللازمين للمرض الحادث في البدن بالمشاركة
وهو كثرة المرارة وسخونة المزاج اعلم انه لما ذكر الفروق المعتمد عليها في معرفة المرض الاصلي والشركي وذكر الوجوه
التي يعرض فيها الغلط اراد ان يعرف وجه الاحتراز عنه فقال فليكن الطبيب ليحصل السبيل التحرز عن الغلط عارفا
بالتشريح ليكون عالما بمشاركة الاعضاء وعارفا بالافات الواقعة بعضو عضو وما كان منها محسوسا او غير محسوس
ليتوقف في المرض وينبغي ان يكون متاملا فلا يحكم فيه انه اصلي الا بعد تامله لما يمكن ان يكون عرض وضع تعاله
فيسال المريض عن علامات الامراض التي يمكن ان يكون في الاعضاء المشاركة للعضو العليل او يكون غير محسوسة
ولا مولمة لما ظاهرا ولا يشترط عرضا قريبا منها الكنها انما يتبعها امور بعيدة عنها محسوسة ويجهل المريض
انها عوارض لمثل ذلك الاصلي البعيد بل انما يهتدي الى ذلك معرفة الطبيب واكثر ما يهتدي منه تامل المضار
الافعال واذا وجدها سابقة حكم بان المرض مشارك فيه علي ان من الاعضاء ما اي اعضاء اكثر امراضها بالتبعية
اي بتبعية امراض اعضاء اخر كافات الراس فانها يكون في اكثر الاحوال يكون بشركة المعدة لانها مطبخ الغذاء
فيكون كثيرة الابخرة والادخنة والدماغ موضوع فوقها وعلى سمتها فيقبل ما يرد اليه منها لضعف جرمه
وقلما يعرض افتها اي افة المعدة بشركتها اي شركة الكبد لان ما يحدر من الراس في الاكثر لا يصل الى المعدة
والذي يصل اليها يحدر عنها بانزلاقه في تجويفها فلا يطول بقاؤه فيها بحيث يوجب مرضا ولا ينسك
الامرين اذا حصل في الدماغ الحكم فالاكثر بان المرض بواسطة المعدة ويتبادر الى تنقيتها او مداواتها وفي
الامراض الخاصة بالمعدة يقتصر على المعالجة والمداواة بما يخصها من غير التفات الى جانب الدماغ ولما فرغ
من تقسيم الاعراض على الوجوه المذكورة اراد ان يذكر علامات الامزجة الجبلية الاصلية والعارضة بالوجه العام
الذي لا يختص بعضو عضو فان التي يختص منها عضو عضو المناسب لها ان يذكر في باب ذلك العضو ولكان
الامزجة الجبلية الخلقية مقدمة في الحقيقة على الامزجة العارضة قدم ذكر علاماتها فقال وعلامات الامزجة الجبلية
اي الخلقية المولودية الاصلية فاجناسها عشرة لان المراد بها العلامات الخاصة الدالة على مزاج بدن مخصوص
لكن بوجه عام وهي اما ان يكون ماخوذا مما يختص من ذلك المزاج اولا والاول هو الماخوذ من الملمس والثاني اما
ان يكون ماخوذا من حال الاستعداد لحدوث ذلك المزاج اولا والاول هو الماخوذ من كيفية الانفعال والثاني
اما ان يكون ماخوذا من حال ما يبرز من البدن اولا والاول هو الماخوذ من حال العضو المنفصل والثاني اما ان
يكون ماخوذا من حال اجزاء البدن من الاخلاط والارواح والاعضاء او ما يشبهها الاخلاط او الارواح او الاعضاء
فان كان الاول فهو الجنس الماخوذ من لون البدن لان لونه تابع لحال الاخلاط وان كان الثاني فاما ان يكون

عن الكيفيات

تدبر ... جريان الفرق الثاني على ما يوهم ظاهر كلام الشيخ ان يكون ... واحد ... ايهما يبقى بعد فناء الثاني فيحس انه الاصلي ... مع البتة فيه تامل اذ لا مجال للتامل بعد فناء ... والاحاجة للثاني الى المعالجة فما الفائدة فيه ... المراد انه يجب على المعالج بعد الظن ... شاركه ان يتامل فيهما ويعرف ان ايهما يبقى ... بعد فناء الآخر او ان ايهما يبقى بعد مرافقه ... الفناء ان الزوال والفناء بعد كمال ... التحقيق وكون البقاء فلا اشكال لكن ... المرض الشركي يحتاج الى زوال ... الاصلي ... ايهما ... شركيا م م م م

لانه اضعف الكبد م

بلعب الطاقتها او غلظها او قلتها او كثرتها او هو المأخوذ من الاحداث النفسانية اولا وهو المأخوذ من حال النوم واليقظة
وان كان الثالث فاما ان يكون الاعضاء اصلية وهو المأخوذ من هيئة الاعضاء او غير اصلية وهو المأخوذ من حال
اللحم والشحم وان كان الرابع فهو المأخوذ من حال الشعر والظفر او لا يكون مأخوذا من حال اجزاء البدن بل من حال
البدن فهو المأخوذ من حال الافعال والظاهر ان الحصر استقرائي وما كان منها هو مأخوذ من الملمس ظهر قد مر في
الذكر قال الملمس وبيان وجه التعرف قال فان لم ينفعل بعد اللامس المعتدل في الهواء المعتدل والبلد المعتدل
عنه عن الملمس فهو ان الملمس معتدل لان الشيء لا ينفعل عن شبهه وينبغي ان لا يعتبر حال الملموس في اي وقت كان وفي اي
بلد كان بالنسبة الى حال المعتدل عند كونه في البلد المعتدل والهواء المعتدل فان ذلك لا يصح لان الهواء اقوى
يحيل الابدان الى طبيعته بل يعتبر حال الملموس في البلد المعتدل والهواء المعتدل ويقاس الى حال المعتدل الذي كان
هو ايضا في بلد معتدل وهواء معتدل وانما خص البلد المعتدل والهواء المعتدل في المقايسة لان غير المعتدل
يعسر ضبطه فان معرفة كيفية ملمس المعتدل في كل واحد من البلدان والاهوية الخارجة عن الاعتدال يعسر جدا
وينبغي ان يكون المراد باللامس المعتدل ما يكون اعم من ان يكون هو اللامس في نفسه معتدلا في بدن لم ينفعل
عنه اذ الملمس علم انه معتدل لان الشيء لا ينفعل عن شبهه او يكون عارفا بملمس المعتدل اما بكثرة ممارسته ملمس الا
او يحقق بعض المعتدل عنده وان لم يكن في نفسه معتدلا في بدن وجد ملمسه مساويا لملمس المعتدل علم انه
مثله في الاعتدال فان اللامس المعتدل الذي يكون بنفسه معتدلا يقل وجوده فان اشترط ان يكون هو يستصعب
الامر في معرفة الامزجة بالملمس وبتفسير الاعتدال بصحة المزاج كما فعله النفيسي في شرح الموجز لا يجري نفعا
فان اللامس الصحيح المزاج اما ان يكون معتدل المزاج او لا يكون كذلك اما على الاول فظاهر انه لا يجري نفعا واما
على الثاني فلا يصح مطلقا فان من كان مزاجه مزاجا حارا وكان في مزاجه هذا صحيحا اذا لم ينفعل عن الملمس لا
يلزم ان يكون الملمس معتدلا باي معنى كان وهو ظاهر او ان انفعل اللامس المعتدل بالمعنى المذكور في البلدان المعتدلة
والهواء المعتدل عن الملمس في البلدان المعتدلة والهواء المعتدل فيكون الملمس غير معتدل مخالفا للاعتدال الخارج
عنه في الجهة التي انفعل عنه اللامس المعتدل بالمعنى المذكور لان الشيء انما ينفعل عن ضده لا عن شبهه وح وجد
اللامس المعتدل الى البرد من المعتدل فبارد اي فالملمس يكون ح باردا او الى الحر من المعتدل فحار اي فالملمس يكون ح حارا
او لينا فوق اللين الطبيعي بلا سبب مرطب كالحمام المرطب ومثله مما يرطب البدن فرطب اي فالملمس يكون ح رطبا
او صلبا او خشنا كذلك اي فوق الصلب او الخشن الطبيعي بلا سبب مجفف فيابس اي فالملمس يكون يابسا لكن
الحكم من اللين على الرطوبة ومن الصلابة على اليبوسة انما يصح مع اعتدال الحرارة والبرودة في الملمس الذي يحكم
من اللين على الرطوبة ومن الصلابة على اليبوسة لامكان ان يلين الحرارة الملمس الصلب الخشن فضلا عن المعتدل
بتحليلها الرطوبات واسالتها او تسخينها الجلد فيتوهم انه لين بالطبع رطب وان يصلب البرودة الملمس اللين فضلا

عن المعتدل بتكثيفها المواد وتغليظها فيتوهم انه يابس ولامكان ان يصلب الحرارة الملمس الرطب بتجفيفها او افنائها واجمادها
وان يلين الملمس اليابس باضعاف الهضم وتكثير الرطوبات ولذا كان اكثر من هو بارد المزاج لين البدن وان كان يابسا
ويعلم ذلك من انه يكون نحيفا ولا يخفى عليك ان الاستدلال انما هو باللين والصلابة المحسوسين على الرطوبة و
اليبوسة فلا يرد ان الرطوبة واليبوسة غير محسوستين فانهما كيفيتان منفعلتان وسيجيء ان شاء الله تعالى المراد
باللين والصلابة في الملمس في مبحث النبض وثانيها اللحم والشحم قد عرفت فيما سبق ان السبب المادي للحم هو متين
الدم وغليظه والفاعل العاقد له هو الحرارة اما الاول فيدل عليه صلابة جوهره وكثرة ارضيته واما الثاني فيدل عليه
كثرته في الابدان الحارة وقلته في الابدان الباردة وهو تضرر الابدان اللحيمة من الهواء الحار وكون اكثر امراضه
حارة وقلة الشحم والسمن في الابدان اللحيمة وعلى الاعضاء اللحيمة وسبب المادي للشحم والتسمين مائية الدم ودسمه
والفاعل العاقد لهما البرودة ويدل على ذلك كثرة الشحم والتسمين على الاعضاء الباردة كالامعاء وقلتها على الاعضاء
الحارة المذيبة بحرارتها المائية والدسومة كالكبد وانما يكثر على القلب فوق كثرته على الكبد للمادة لان الشيء
كما قد يكثر لقوة الفاعل قد يكثر لكثرة المادة ومادة الشحم وهي دسومة الدم كثيرة بالقرب من القلب لكونه
لمكان احر الاعضاء كان جذبه للجزء الدسم ابلغ من جذب غيره له ولكونه مفرط الحر مع اليبس يسرع الى الجفاف
وذلك يؤدي الى الفساد والخروج عن الصلوح لتكوين الارواح فيحتاج بالضرورة الى رطوبة دهنية تمده كل
وقت وذلك يقتضي ان يكون بالقرب منه شحم كثير ليمده برطوبته كلما ذاب منه شيء بحرارة القلب فلعناية
الطبيعة به يكثر الشحم هناك فظهر ان كثرة الشحم على القلب فوق كثرته على الكبد للمادة لا للمزاج والصورة
فان كلا منهما موجب لقلة الشحم بل المزاج الغذاء وصورته فان كل واحد منهما موجب لكثرته واذا عرفت هذا
فكثرة اللحم في البدن بلا كثرة من السمين والشحم يدل على الحرارة والرطوبة اما الاول فللعلة الفاعلية واما
الثاني فللعلة المادية وقال الشيخ هكذا بتقديم الرطوبة على الحرارة لكون الرطوبة في اللحم اكثر من الحرارة لكونه
في الدم كان اذ حكمه حكم الهواء من الاركان ولانها في اللحم ظاهر بخلاف الحرارة ولا منازعة في ذلك اذ ليس يمكن
ان يراعي تقديم العلة الفاعلية على المادية فقدم الحرارة على الرطوبة ههنا واذا كانت الحرارة والرطوبة في البدن
اللحيم كثيرة فيكون هناك صلابة لتحلل اللطيف الذي عن متين الدم وغليظه الذي قد عرفت انه مادة اللحم والحرارة
العاقدة وبقاء الكثيف فيحدث منه صلابة وكثرة الشحم والتسمين في البدن يدل على البرودة لما عرفت
من انها العلة الفاعلية للشحم والسمين وقد يدل على الرطوبة لما عرفت من ان مائية الدم علة قابلية للشحم واذا كان
البرودة والرطوبة في البدن الشحيم كثيرة فيكون هناك ترهل اي استرخاء لكثرة حصول الفضلات من الحاجة
الحاصل من البرودة والرطوبة وكثرتهما اي كثرة اللحم والشحم جميعا في البدن تكون لافراط الرطوبة فيه لما عرفت
ان مادة اللحم متين الدم وهو ارطب الاخلاط ومادة الشحم مائية الدم فاذا اجتمعا يكثر الرطوبة وقلتهما اي قلة اللحم

والشعر في البدن يكون لليبوسة التي فيه لكن يحتمل ان يكون مع ذلك حارا ويحتمل ان يكون باردا لان البرودة توجب
لقلة الحمر وكذلك الحرارة الضعيفة وقلة السمين والشحم في البدن فقط يكون للحرارة فقط واضعف الابدان الابدان
اليابسة لان الدم يكون فيه قليلا جدا لان البرد مانع من جذب الغذاء واليبس مجفف ثم الحار اليابس اما اقتضاؤه قلة
الدم بسبب اليبوسة واما انه اقل اقتضاء من الحار اليابس فلان الحار يولد الدم اكثر ويكون جذب الاعضاء له اقوى
ثم اليابس المعتدل في الحر والبرد اما اقتضاؤه فلليبوسة واما انه اقل اقتضاء من الحار اليابس فلان قوة الحرارة تلزم
كثرة التحلل ثم الحار المعتدل في الرطوبة واليبس اما اقتضاؤه فلقوة التحلل وكون المادة ليست كثيرة فيتدارك
زيادة التحليل واما انه اضعف من الحار الرطب او البارد الرطب او الرطب المعتدل في الحرارة والبرودة فظاهر واما نبات
الشعر اعلم انه يجب ان يبين اولا كيفية تولده فنقول ان البخار الدخاني اذا انفصل بتاثير الحرارة وصادف مسام البدن
معتدلة في السعة والضيق اذ لو كان واسعا لتحلل منه ولو كان ضيقا لا ينفذ فيه ما يصلح ان يكون الشعر وحج
ارتبك فيه وتخلل ما خالطه من البخار بسبب حرارة البدن وقبول البخار لذلك بسبب لطافته وما يتبع لتركبه من
الاجزاء الهوائية والمائية واحتبس ما كان من الدخانية غليظ التركيب من الاجزاء الارضية والنارية وانعقد بحرارة
البدن على هيئة المسام ثم لا يزال يتميز بتوارد الدخانية ودفع الواصل منه ما قد انعقد وصلب فيكون منه
واتما يتم تكون الشعر اذا كان الدم كثيرا وحينئذ قليل المائية والمزاج حارا والمسام معتدلة السعة والضيق
وقد عرفت الوجه في الاخير واما الاول فلم يكن يكون الدخان الكثير منه ولذلك اذا اقل جدا حتى قلت الدخان
تساقط الشعر كما في الناقهين والمسلولين واما الثاني فليكون ما يندفع منه فادهنية يمكن بها اتصال
بعضه ببعض والدم المائي قليل الدهنية فلا يندفع منه الا قدر يسير وما يحصل منه ايضا يتحلل لمصاحبة
البخارية الكثيرة ولذلك يقل الشعر في ابدان الصبيان والنساء واما الثالث فلان الحرارة هي الفاعلة للدخان
ولذلك يقل الشعر في المبرودين وزاد المسيحي شرطا آخر وهو كون المزاج معتدلا في الرطوبة واليبوسة اذ لو كان
رطبا ينطبق المسام بعد خروج البخار منها وحينئذ يتقطع اتصال بعضه ببعض كالنبات اذا اختلط بالماء واغلى فان
البخار الذاهر في موضعه دخوح من موضع الغليان عاد النبات بعد خروجه الى انضمام الاول فلم يتصل ما يخرج
بعده من البخار الى ما خرج اولا ولو كان يابسا لم ينفتح حادث بعد البخار كالارض اذا تشققت ولذلك يقل في
ابدان المشايخ وترتيب من اعتدالها في السعة والضيق واذا عرفت هذا فنقول اما كيفية الاستدلال بالشعر
تكون من وجوه فانها قد يكون من سرعة نباته وبطوء او عدم نباته وقد يكون من كثرته وقلته وقد يكون من
غلظته ودقته وقد يكون من سبوطته وجعودته وقد يكون من جهة لونه وقد يكون مما يعرض له من التشقق
ونحوه اما الاستدلال من سرعة نباته وبطوئه او عدم نباته فسرعة نباته ولم يمكن البدن رطبا جدا تدل على اليبس
في المزاج الكثير المادة الدخانية واتما تدل سرعة نبات الشعر على اليبس لانها يكون بسرعة اجتماع شروطه وتعتق

على ذلك اليبوسة لما يلزمها من كثرة الدخانية وقلة المائية ولم يدل على الحرارة لان دلالتها عليها ضعيف لجواز
ان يكون لليبوسة مع اعتدال الحرارة لا يقال كما جاز ذلك في الحرارة كذلك يجوز في اليبوسة وح جاز ان يكون سرعة
النبات لقوة الحرارة لا لليبوسة لان قوة الحرارة اذا بلغت الى حد يوجب سرعة النبات لزم ذلك استيلاء
اليبوسة لانها محللة بالضرورة بخلاف اليبوسة فانها لا يلزمها كون الحرارة قوية فلذلك لا ينبغي ان لا يستدل
من سرعة النبات على حرارة المزاج ومما ذكرنا ظهر ان سرعة نبات الشعر اذا كانت جدا يكون للحر واليبس لان
الحرارة فاعلة المادة وبطوءه وفقده اذا لم يكن مع بها علامات دالة على ان البدن عادم للمعتدل من الدم الذي
يتكون منه الشعر فانهما يكونان ح للرطوبة الكثيرة لان كل واحد من البطوء والفقد اذا لم يكن لعدم الدم المذكور
يلزم ان يكون لكثرة الرطوبة اي مائية الدم اذ لا يجوز ان يكون لبرد المزاج او لكون المسام غير معتدلة فان
الدم الكثير يبعد ان يكون المزاج معه باردا الى حد لا يولد الدخانية وضيق المسام يكون مع برد المزاج المفرط في
الغالب وكذلك اتساع المسام مع حرارة مفرطة يلزمها قلة الدم واشار الى شرط الذي ذكرنا بقوله ان فقد مادته
اي مادة الشعر التي يتكون منها الشعر وهي المعتدل من الدم الذي ذكرنا وكثرته اي كثرة الشعر يكون للحرارة لان
كثرته لكثرة المادة الدخانية لوجود الفاعل لها وهي الحرارة وقلته اي قلة الشعر يكون للبرودة لما عرفت ان
الحرارة اذا كانت غالبة يكون المادة كثيرة فيكون الشعر كذلك وغلظه اي غلظ الشعر يكون للحر وكثرة المادة
الدخانية بسبب غلبة الارضية لاجل اليبوسة ودقته اي دقة الشعر يكون لعكسهما اي قلة الحر وقلة المادة الدخانية
لما عرفت اعلم انه ينبغي ان يذكر في هذا المقام شيء من احوال الشعر فيقول العلماء ان طول شعر الراس من خواص الانسان
والسبب فيه كون راسه في جهة تصعد اليها الادخنة وسائر عظام القحف متشعبة لا يمنع النفوذ فلذلك
يطول شعره ويكثر ويختص الانسان ايضا بكثرة جفن الهدب شعر الجفنين الاسفل والحاجبين لاعتناء الطبيعة بالعينين
ويختص ايضا بشعر الابط والعانة وذلك لان باقي ذوات الاربع اذا سخن منها مزاج الانثيين والقلب عند البلوغ
خارجا في ذلك حصول الدخانية كان ما يتصعد منهما من الدخان متوجها الى ظهورها الا انه منكب ولا كذلك
الانسان لانه منتصب فما يتصعد من قلبه يكون الى جهة راسه فما يعاق عن الصعود بسبب الكتفين يحتاج
ان يخرج من الابط وكذلك ما يعاق عن التصعد من الانثيين بسبب الامعاء يخرج من العانة لاستحصافها
سواها من الاعضاء التي هناك وشعور رؤوس النساء اطول واكثر من الرجال وذلك لرطوبة مزاجهن ودرونتها
فيكون شعورهن بعيدة عن التقصف والتناثر وشعر ابدان الرجال اكثر وذلك لاستحصاف ابدان النساء
بسبب برد مزاجهن فلا ينفذ فيها الدخانية فيتوفر تصعدها الى جهة الراس ومقدم البدن اكثر شعرا من مؤخره
لاستحصاف المؤخر ولذلك يكون العرق في مقدم البدن اكثر والسبب في نبات اللحية بعد البلوغ قوة الحرارة
مع قلة الرطوبة ولا يبلغ في النساء في اكثر الامر الى حد يوجب نبات اللحية وربما نبتت لبعضهن لحية وهي

الخارج المزاج منهن اليابسة والشيخ بطول حاجباه لاتساع الدرز المشترك بين الجبهة والقحف الاعلى بسبب
ضمور العظام لغلبة اليبس عليها فلذلك يجد الدخان منفذا واسعا واما الاستدلال بشكل الشعر في جعودته
وسبوطته فنقول سببه ذلك اما ان يكون من الشعر بنفسه واما ان يكون من المسام واما ان يكون لامر
خارج اما الكاين من الشعر بنفسه فان رقته اذا كانت كثيرة يابسة فلذلك اذا كان المزاج حارا يابسا
لزم ذلك جعودته لان الارضية تراكم بعضها على بعض فيحدث الجعودة ويدل على صحة ذلك الاشجار
اليابسة التي الارضية غالبة عليها كشجر البلوط والسفرجل فانها يكون ملتوية كثيرة العقد واما السبوطة
فانها انما يحدث من كثرة المائية ولذلك يكون الاشجار النابتة من الاراضي الكثيرة المياه سبطة واما الكاين
من جهة المسام فبان يكون ملتوية فيكون ما يكون عليها من الشعر على شكلها والفرق بينهما ان ما كان
من الجعودة تابعًا للمزاج فانه يزول باستحالة ذلك المزاج ولهذا يكون شعر الشبان جعدا ثم ينبسط
شعورهم اذا شاخوا ومثاله بعض الاشجار سبطا ثم اذا كبر ونقصت رطوبته يجعد كاشجار السفرجل
والبلوط واما ما كان من الجعودة بسبب التواء الثقب فلا يتغير بتغير المزاج الا اذا لزم ذلك استقامتها
الى ما ذكرنا اشار بقوله وجعودته اي جعودة الشعر يكون الحر واليبس لما عرفت فتدل عليهما لكن
ان لم تكن الجعودة حاصلة لالتواء مخرجه اي مخرج الشعر واذا كانت للحرارة واليبوسة ولم تكن لالتواء
المخرج فيستحيل ويزول عن الجعودة بتغير المزاج عند الشيخوخة ويفهم منه ان الجعودة التي تكون
لالتواء لا يستحيل بتغير المزاج وصرح به الشيخ وهذا انما يصح كليا ان كان خلقيا لا مزاجيا والا امكن
ان يستحيل بتغير المزاج اذا كان سببا لاستقامة المخرج وسبوطته اي سبوطة الشعر يكون بالضد
فتدل على البرودة والرطوبة واستواء الثقب اعلم ان الجعودة ان كانت لالتواء المخرج يدل على الالتواء
وضده اي السبوطة ان كانت لاستواء المخرج يدل على الاستواء ولا يلزم من ذلك ان يكون استواء المخرج موجب
السبوطة كليا حتى يرد عليه ما اورده المسيحي بقوله اما ان كل واحد من البرودة والرطوبة يوجب اللين
الشعر الذي هو السبوطة فظاهر وحق واما استواء الثقب فلا يوجب السبوطة لجواز ان يكون المزاج حارا
او يابسا او حرارة الهواء مستولية كما يدل عليه حال الحبشة واما الكاين من امر خارج فهو التجعد بسبب حرارة
الهواء ويبوسته فان الهواء المحيط اذا كان حارا يابسا فانه يشنج هيئة الشعر التي بها يكون سبطا و
لذلك تتقلقل شعور السودان فان قيام شعورهم في مثل هذه الحال قياس الجلود والشعور المقربة الى النار
لما يحدث في كل واحد منها من التجمع ومثل هذه الجعودة لا يدل على حرارة ولا على يبوسة في الباطن فلذلك
لم يذكرها المصنف واما الاستدلال من جهة اللون فنقول اصول الوان الشعر خمسة وهي الاسود والاحمر والاشقر
والاصهب والابيض وسواده يكون للحر القوي لما عرفت ان تكون الشعر من بخار الدم والدخان لونه اسود لكن

الحرارة

الحرارة المولدة له اذا لم يكن قوية جدا الابدان بقي من لون الجسم المدخن بقية تغير لون الدخان وهي ما كانت
الحرارة المدخنة للدخان المتكون منها الشعر قوية جدا وكان الدم قليل المائية والبلغم ليس غالبا وكان
ذلك الدخان شديد السواد خاليا عن ممازجة لون الاخلاط فلذلك يكون اللون الاسود بسبب الحرارة
القوية والا عليها واما اذا لم يكن الحرارة قوية او كان الدم كثير المائية والبلغم غالبا كان الشعر لا محالة انقص
السواد بسبب بقية لون الخلط الغالب في الدخان المتكون منه وصهوبته اي صهوبة لون الشعر يكون للبرد
لانها لون يميل من الشقرة الى البياض والبياض يكون للبرد على ما ياتي وشقرته اي شقرة لون الشعر وكذا
حمرته يكونان للقرب من الاعتدال لان المزاج المعتدل لا يكون فيه الحرارة قوية وح يكون مع الدخانية لون
مجموع الاخلاط واللون الحاصل من مجموعها يكون لغلبة الدم احمر او اشقر لا يقال ما ترشح من الاخلاط
لا محالة يكون لونها اميل الى السواد واذا تراكم ذلك ازداد سواده ويلزم منه ان يكون الشعر المتكون في
المعتدل اميل عن الحمرة الى السواد كثيرا وح لا يكون الاحمر دالا على الاعتدال لان ما يتكون من الدخان اذا
لم يكن الحرارة قوية لا يمكن ان يخلص من مخالطة البخار تخلصا تاما لا الابدان يبقى مخالطا لشيء منه ولو يسيرا
والبخار اذا برد وجمد كان شديد البياض كالثلج فيصير ذلك متداركا لما افادته الحرارة وما اوجبه التراكم
فان قلت هذا ينافي ما قال حنين من ان حمرة لون الشعر يكون لنقصان الحرارة قلت سئل الشيخ عن
ذلك فاجاب بانه لا منافاة بين القولين في الحقيقة لان المعتدل يكون ناقص الحرارة بالنسبة الى المفرط
وذلك مراده بنقصان الحرارة لا انتقاصها بالنسبة الى المعتدل فان قلت الاشقر لون متوسط بين الحمرة
والصفرة وهو يكون اما لمخالطة البياض للحمرة كما اذا كان البلغم غالبا على الاخلاط او لمخالطة الحمرة كثيرة
كانت مصاحبة للدخانية وعجزت الحرارة عن تحليلها حتى جمدت وابيضت وعلى التقديرين يدل
على برد المزاج او لمخالطة الصفرا وح يكون المزاج مايلا الى الحرارة فكيف جعل الشقرة مما يدل على الاعتدال
قلت البرد الحاصل من مخالطة البلغم او البخار المذكور لا محالة يكون يسيرا والا لجعله ابيض واصهب و
كذا الحرارة الحاصلة من مخالطة الصفرا والا لجعلته اصفر واذا كان البرد يسيرا وكذا الحر فلا يخرجان عن
حد الاعتدال وقال القرشي وضد السواد هي الحمرة والشقرة وهما لونان متوسطان حادثان عن مخالطة
البياض للسواد لكن الاحمر اميل الى السواد والاشقر الى البياض يكون للبرودة والرطوبة اما الحمرة فلانها
انما يكون لضعف الحرارة المدخنة لانها لو كانت قوية لسودت الدخان لشدة الاحتراق او لكون الدم
المدخن كثير المائية فيكون الدخان المتصاعد عنه كثير البخار وكون الحرارة قاصرة عن تحليل ما فيه من
البخار بالكلية والبخار اذا تكثف وجمد كان لونه ابيض كالثلج وكان لون الدخان اسود فتركب منهما
الحمرة او لكون البلغم غالبا فيبقى بقية لونه في الدخان المتولد منه فتركب منه ومن لون البخار الحمرة

بحو مل مصحة نعظم

والاحتراق

وعلى التقادير يكون الحمرة من البرد والرطوبة ولذلك الشقرة وقد عرفت مما ذكرنا فساده وبياضه اى بياض الشعر و
ذلك يكون لاسباب ثلثة احدها البرودة والرطوبة لما في الشيب لان المزاج اذا برد والحرارة يقصر عن تحليل الرطوبات
الفضلية يكرج ويبيض الشعر وثانيها افراط اليبوسة العارضة للبدن فيتخلل الشعر ويداخله الهوائية وذلك يقتضي
البياض ولذلك يكون الزبد ابيض وكذا الزجاج المدقوق ولذلك يكون الزرع اولا قليل الخضرة بسبب غلبة الرطوبات
عليه ثم اذا اعتدلت رطوبته اخضر ثم اذا انتقصت رطوبته لامر طبيعي كما اذا جفت ولامر عارض كما اذا اشتد به العطش
نقصت خضرته وابيض واذا سقي عاد وهكذا اذا زالت اليبوسة عن الشعر عادت الطبيعة الى فعلها وعاد لون الشعر
الى ما كان اولا فربما يسود ويسقط وينبت عوضه اسود فيكون بياض الشعر اما دالا على البرودة والرطوبة واما دالا على
يبس شديد كما يعرض للناقه عند الجفاف من انسلاخ سواده وهو الخضرة الى البياض وهذا انما يعرض للناقه في اعقاب
الامراض المجففة وثالثها سبب الشيب وقد اختلف فيه قال المعلم الاول ارسطاطاليس سببه اى سبب الشيب هو الاستحالة
الى لون البلغم وذلك لان البلغم اذا غلب على البدن غلب لونه على لون الدخانية خاصة عند ضعف الحرارة المرخية وعدم
قوتها على الاحراق المسود وقال الفاضل جالينوس سبب الشيب هو تكرج الغذاء الصائر شعرا لان البخارات الدخانية اذا
غلبت على الدخانية بسبب كثرة الرطوبات في ضعف الحرارة عن تحليلها حتى يكون قوتها على تبخيرها فقط عرض لذلك
الابيض عند ظاهر البدن ان يجمد بالبرد فيصير لونها ابيض كما يشاهد البياض على الحيطان الغريبة العهد بالتطيين
اذا كان الموضع باردا نديا ولهذا يعرض البياض للخبز عندما يكون الوقت باردا والخبز عنده العفن وهو لين واذا تاملت
القولين وجدتهما في الحقيقة متقاربين فان العلة في بياض البلغم والعلة في اصطلاح التكرج واحدة لان علة بياض
البلغم هي قصور حرارته وزيادة رطوبته لان الحرارة اذا قصرت بحيث تبخر الا ما يبلغ به الى ان ينفصل مما يتجزى فيختلط
الاجزاء الهوائية الحاصلة بالتبخير بالاجزاء الغير المتبخرة ويحصل من اختلاطهما لون البياض والحرارة في التكرج
قاصرة والرطوبة زائدة فيكون العلة فيهما واحدة قال القرشي والذي اظن ان راى جالينوس في هذا اولى لان دم
المشايخ لا يغلب عليهم البلغم بل السوداء ولذلك يكون اشد سوادا من دم الشبان فان كان لون شعر المشايخ
تابعا للون الدخانية المتولدة فيهم من اخلاطهم لوجب ان يكون شعورهم اشد سوادا من شعور الشبان وفيه نظر
لان سواد المشايخ الغالب عليهم البلغم والرطوبات الفضلية لقصور الهضم فيهم بسبب ضعف حرارتهم الغريزية و
ان كان مزاج اعضائهم في الاصل باردا يابسا واما سبب استيلاء السواد على دمهم فليس لاستيلاء السوداء بل لاستيلاء
البرد على مواد دمهم المقتضي للكمودة وعدم الاشراق اللذين هما من لوازم السوداء هذا مع ان دليله مقلوب لان ما قاله يدل
اولوية راى جالينوس لا على اولوية راى ارسطاطاليس لان المواد من المشايخ لا يغلب عليها التكرج بل السوداء الى آخره
ويكون الجواب كالجواب وهذه المسئلة ليست من مسائل الطب بل مما يحقق في الطبيعي وبعد ما ذكرنا من الدلالات
على الامزجة المذكورة ينبغي ان يعلم ان البلدان والاهوية والاسنان تاثيرات فيه اى في لون الشعر تراعى تلك

التاثيرات والغرض من هذا الكلام انه لما بين ان سواد لون الشعر يدل على الحرارة والصهوبة على البرودة وغيرهما
من المذكورات اراد ان يبين ان هذه الاحكام لا يصح الا بعد مراعاة شرطين احدهما اعتبار حال الاضافة بالنظر
الى البلدان والاهوية وثانيهما اعتبار احوال الاسنان واذا كان كذلك فلا يتوقع من الزنجي وكذا من الشاب شقرة
الشعر ليستدل بالشقرة على اعتدال مزاجهما اما من الزنجي فلان هواء اقليمه حار جدا محرق للمتصاعد ويندفع الى سطح الجلد
من الابخرة المتكون منها الشعر واما من الشاب فلان حرارة مزاجهم كحرارة هواء اهل الزنج من الجنوبيين بل حرارة ابدانهم
فيكون مسودة الشعر وكذلك لا يتوقع من الصقلابي من الشماليين ومن الصبي السواد اما من الصقلابي فلان
هواء اقليمه بارد جدا فيجمد حرارة الابخرة المتصاعدة الى سطح جلده ويوجب فيها البياض كما ذكرنا في امر التكرج
او يجمد شيئا من الابخرة التي تخالط الدخانية قبل ان يتحلل فيكون شعورهم اصهب وهذا اقرب واما من الصبي فلان
حرارة الصبيان كحرارة هواء الشماليين بل حرارة ابدانهم فكما ان حرارة هوائهم وابدانهم غير مسودة للشعر
لكذلك حرارة ابدان الصبيان ولذلك قال بل شعر الشاب كاهل الجنوب اى كشعر اهل الجنوب في السواد وشعر
الصبي كاهل الشمال اى كشعر اهل الشمال وشعر الكهل المتوسط في الحرارة والرطوبة كالمتوسط اى كشعر المتوسطين
بين الجنوبيين والشماليين في توسط الحرارة والرطوبة فظهر انه ينبغي ان يكون الطبيب عارفا بما يقتضيه كل بلد من
لون الشعر وكذا بما يقتضيه كل سن من لونه حتى يمكنه الاستدلال الصحيح بلون الشعر على المزاج ولما كانت دلالة
كثرة الشعر وقلته يختلف باختلاف السن اراد ان يبين ذلك فقال وكثرته اى كثرة الشعر في الصبي يدل على سوداوية
اى سوداوية مزاج الصبي في الكبر لان قلته فيه لكثرة الرطوبة الكاسرة لسورة الحرارة فكثرته لقلتها او قوة الحرارة
فيزداد نقصان الرطوبة عند ازدياد السن فيكثر الارضية المستلزمة لكثرة السوداء في الكبر وكثرة الشعر في الشيخ
يدل عليها اى على سوداوية مزاجه في الحال لان مزاج الاصلي للشيخ سوداوي فاذا كان مع ذلك كثير الشعر فهو
لا محالة اكثر ارضية من غيره فيكون السوداء فيه اكثر في الحال الاني الحال اذ لا مآل له ورابعها لون البدن وذكر للاستدلال
من لون البدن ثلثة اوجه احدها الاستدلال الماخوذ من لون الجلد والثاني الاستدلال الماخوذ من لون العين والثالث
الاستدلال الماخوذ من لون اللسان وقدم الاول لعمومه وذكر من انواعه عشرة احدها البياض وقدم ذكره لانه الاصل
فقال ابيضا صرفا اى بياض لون البدن لعدم الدم في الظاهر وتحت الجلد فيبقى الجلد على لونه الطبيعي الاصلي وهو البياض
لانه عضو عصباني ابيض اللون كالاعضاء الاصلية الاخرى فما عداه من الالوان مكتسب للجلد والبياض ردي فقد لا
يستر لون ما كان تحته فلو كان هناك دم لظهر لونه في الجلد فبياضه يكون لعدم الدم في الظاهر وتحت الجلد او قلته
اى قلة الدم في جميع البدن اذ لو كان فيه كثير لعم الظاهر والباطن اذ لو كان هناك حرارة للطف الدم وحركته الى
الظاهر فظهر لونه او قل والبلغم اى يكون البياض لكثرة البلغم او لو كانت قليلة بان يكون الصفراء كثيرة صفرت
اليرقان البلغم لونه ابيض فاذا غلب كثر ظهور لونه ولا فرق بينه وبين القسم الذي يكون للبرد ان يكون معه ترهل و

في الجلد ونداوة فيه وبشرة ظهور برد في الملمس وثانيها حمرته وهي يكون لكثرة الدم لان الجلد كلما على ابيض اللون
فظهور الحمرة فيه لا يكون الا لما هو احمر وليس في البدن ما هو احمر من الرطوبات الا الدم وهو مع العلة لا يفيد ذلك
فاذا انه ويكون لاصحاب الكثير او الحراي حمرة اللون يكون لكثرة الدم مع الحر فانه مع برد المزاج يعوز فلا يظهر لونه مع
اعتداله يكون الحمرة معتدله لا زايدة فتركيبها اي تركيب البياض والحمرة بان يكون اللون ابيض مشوب بالحمرة يكون
للاعتدال لانه يدل على اعتدال الدم الذي انما يحصل من اعتدال النضج واجتماع لونه مع اللون الطبيعي الذي للجلد
ثم ثالثها صفرته اي صفرة لون البدن كله وهي يكون اما لكثرة الصفراء ليظهر لونها وانما يكون ذلك لغلبة الحرارة منها
تغلي وتحيل المواد الى طبيعة الصفراء او لقلة الدم وان لم يوجد الصفراء كما يكون في الناقهين وذلك لان الصابغ للحمرة اذا
قل صبغه اصفر ولذلك التراب الاحمر اذا مزج صار اصفر والفرق بينهما ان ما كان من ذلك لكثرة الصفراء يكون الصفرة
فيه الى اشراق ومع وجود علامات الحرارة ولا كذلك الكاين لقلة الدم ورابعها شقرته اي شقرة لون البدن كله وهي
يكون لها الدم مراري وانما يكون كذلك اذا كان المزاج حارا او الدم بلغمي فانه اذا غلب البلغم والرطوبات على الدم
نقص صبغه ويميل الى البياض وهذا يكون لمزاج بارد والفرق بينهما ان الكاين للدم المراري يكون مع اشراق وعلامات
حرارة المزاج ولا كذلك الكاين للدم البلغمي فظهر مما ذكر ان الصفرة والشقرة قد يدلان على الحرارة وقد لا يدلان
الصفرة ادل على المراري من الشقرة وهي ادل على الدم المراري وهاتان الدلالتان ليستا بدايمتين لان الصفرة قد يكون
لقلة الدم والمرار كما في ابدان الناقهين وهو ظاهر والشقرة قد يكون لغلبة البلغم والماء على الدم كما عرفت وخامسها
كمودته اي كمودة لون البدن كله وهي سواد يسير غير مشرق يكون لشدة البرد لانها يكون اما لجمود المادة او
لغلظها في اصلها وعلى التقديرين يقتضي قوة البرد واذا قوي البرد فيقل له الدم لانه انما يكثر من الحرارة والرطوبة
وهما منتفيان ويجمد ذلك القليل من الدم ايضا بسبب البرد ويميل الى السواد بسبب الجمود ويغير لون الجلد ولا
فرق بين الكمودة والكمدة وسادسها ادمته اي ادمة لون البدن كله وهي السمرة يكون للحرارة لانها اما ان يكون
لحرارة محرقة للجلد او للاخلاط محرقة وعلى التقديرين يكون الحرارة دالة عليها لكن هذا انما يكون كذلك اذا كان مع
السمرة اشراق اذ لو كان مع كمودة يكون للبرد وجمود الدم وسابعها الباذنجاني اي باذنجانية اللون وهو سواد
مخلوط بزرقة يكون للبرد واليبس لانه لون يتبع صرف السوداء ويحصل منها وحدها وهي باردة يابسة وثامنها
الجصي اي جصية لون البدن كله وهو بياض مع قليل زرقة يكون لصريح البرد والبلغم لان البلغم يحدث البياض
والبرد يجمد الدم فيحدث ضرب من السواد والاحسن ان يكون العبارة بصريح البرد البلغمي كما في بعض نسخ القانون
وتاسعها الرصاصي اي رصاصية لون البدن كله وهو بياض مع ادنى خضرة يكون للبرد والرطوبة مع سوداء
فيكون البياض تابعا للون البلغم او لمزاج الرطوبة والخضرة تابعة لرد الدم الى السواد مما هو يخالط البلغم فيخضر
لان الدم اذا جمد نقص لكثافته فيحدث من جموده سواد ومن نقصانه صفرة لذهاب اشراقه والسواد اذا خالط

الصفرة يتولد الخضرة على ما يدل عليه التجربة وعاشرها العاجي اي عاجية لون البدن كله يكون لبرد بلغمي وقليل
مرار لان العاجي بياض مع صفرة يسيرة وذلك انما يحصل من البلغم والمرار القليل فان قيل كيف يجتمعان قلت يجتمعان
مع كون المزاج باردا لبطء البلغم الا ان مجرى المرارة قد يكون ضيقا فيقل نفوذ الصفراء فيه وينتشر في الدم او لان الغذاء اذا
كان سريع الاستحالة الى الصفراء يستحيل اليها وان كان المزاج باردا ولما فرغ من بيان اختلاف الالوان بحسب مزاج
البدن اراد ان يبين اختلافه بحسب مزاج عضو مخصوص فقال ويتغير اي لون البدن كله في الكبودي اي في من
له امراض الكبد فان كانت للبرد يتغير اللون الى صفرة لقلة الدم الصابغ والى بياض لغلبة لون الجلد بسبب قلة الدم
واستيلاء المائية والبلغمية وكذلك يتغير اللون بسبب امراض المعدة والفرق ان البياض في امراض المعدة
اكثر والصفرة في امراض الكبد وان كانت للحر يتغير اللون الى صفرة محضة لاجل ان معظم ما يرد الى الكبد الى الصفراء
في مثل هذا الحال ويتغير اللون في المطحول اي فيمن له امراض الطحال الى صفرة لقلة الدم والى سواد لاستيلاء
السوداء ويتغير اللون في البواسيري اي فيمن له البواسير فان كان انفتاح عروق البواسير لفساد الدم وغلبة
السوداء تغير الى صفرة وخضرة لفساد الدم واستيلاء الفضول السوداوية عليه اذ ح تقل الدم الصابغ وتكثر
السوداء فيحصل صفرة وخضرة وان كان انفتاح العروق لكثرة الدم وتنقية الطبيعة لفضوله تغير اللون الى
حمرة مشرقة ولما فرغ من ذكر الاستدلال بلون البدن كله اراد ان يذكر الاستدلال بلون العين ونقول قبل الخوض
في توضيح كلام المصنف قال الشيخ الاستدلال من لون العين على مزاج الدماغ قوي وانما كان كذلك لان طبقاتها من
طبقاته ورطوباتها من رطوباته وكذلك غذاؤها من غذائه واذا كان الحال كذلك كانت دلالته على مزاج
الدماغ قوية قال المسيحي في هذا المقام العين يدل على مزاج الدماغ من عروقها وملمسها او مقدارها وحركتها
ومما يبرز منها من الفضول ومن لونها واما عروقها فانها متى كانت واسعة ممتلية دلت على حرارة مزاج الدماغ
وامتلائه ومتى كانت بالضد فبالضد واما ملمسها فمتى كان حارا فالدماغ حار ومتى كان بالعكس فبالعكس واما
مقدارها فمتى كانت بارزة جاحظة فالدماغ حار فان الحرارة مخلخلة معظمة للحجم ومتى كانت غائرة فالامر
بالعكس واما فضولها فان كانت غليظة العوار وهاله الجفن وهو وسخ فرم المقدار فالدماغ حار ومتى كانت بالعكس
فبالعكس واما حركتها فمتى كانت سريعة سريعة الطرف فالدماغ حار ومتى كانت بالعكس فبالعكس وكل ذلك انما
يصح اذا لم يكن لها آفة خاصة واما الوانها فقال المصنف وزرقة العين وهي اما اصلية واما حادثة اما الزرقة الاصلية
فنقول اسبابها بعد هذا واما الزرقة الحادثة وهي اما لرطوبة الدماغ اي كثرتها وميلها الى الفجاجة كما في الصبيان
قبل النهوض فانها تميل الى الزرقة ثم يقوى الحرارة وتحلل تلك الرطوبات وتصلح غذاءها وينصلح لونها واما
لتحلل الرطوبات التي تتبعها الصبغ ان كانت نضيجة مثل النبات عند ما ياخذ يجف وتحلل رطوباته الاصلية
فانه يبيض ولذلك صارت اعين المشايخ تميل الى الزرقة وسوادها اي سواد العين وهو المراد بالكحل واسبابها

امور سبعة الاول نقصان الروح الباصرة لانه موجب الاشراق فاذا انتقص استولى على طبقات العين الكمودة والسواد الثاني
كدورته وهو ظاهر الثالث غور الرطوبة الجليدية لانها محل الابصار والروح الباصر فاذا غار استولى الكمودة على ظاهر
العين فصارت كحلاء الرابع صغر هذه الرطوبة فانه موجب للكحلة الخامس كثرة الرطوبة البيضية فانها متى توفرت
منعت الروح الشفاف من البروز السادس كدورة هذه الرطوبة السابع سواد الطبقة العنبية وقال المصنف سواد العين
يكون ليبوسة شديدة اي يبوسة الدماغ ولا يخفى ان ما ذكره يدل على الامر الاول والثالث والرابع والزرقة الاصلية اسبابها
هي الاسباب المقابلة للكحلة وعلى هذا اي وعلى ما عرفت من اسباب الزرقة والكحلة تقاس اسباب سائر الوان العين من الشهلة
والشعلة فان اسبابها من اسباب متوسطة بين اسباب الزرقة والكحلة لكن ان كانت الاسباب الموجبة للكحلة اقوى
جعلت الشهلة وان كانت الاسباب الموجبة للزرقة اقوى كانت الشعلة ولما فرغ من ذكر الاستدلال بلون العين اراد ان
يذكر الاستدلال بلون اللسان ولما كان الاستدلال بلون اللسان على المزاج موقوفا على اثبات المشاركة بين اللسان والمعدة
اشار اولا الى ذلك بقوله وجفاف اللسان لحرارة المعدة لانها تنشف الرطوبات التي في اللسان وبحالها المشاركة التي بينهما والكدورة
عليه اي على اللسان يكون لكثرة بخارها اي بخار المعدة فيتصاعد منها الى اللسان لمسامتها فيتكدر سطح اللسان لذلك واذا عرفت
هذا فبياضه اي بياض اللسان في اليرقان لبردها اي لبرد المعدة لانه يمنع نفوذ الصفراء اليها فيزيد ويكثر فيها
البلغم فيرتفع منها البخار الابيض فيبيض اللسان وهذا انما يظهر لو اشتغلوا ان نظروا الى قوله وجفاف اللسان الى قوله لكثرة بخارها
لا مدخل لها في هذا المقام وقال الشيخ والاستدلال بلون اللسان على مزاج المعدة والعروق الساكنة في البدن قوي وفي بعض النسخ على مزاج
العروق الساكنة والضاربة لان اية مادة استولت على البدن جرت الجرية مناسبة اللون لها وغيرت لون اللسان الى لونها لانه
قابل لذلك بسبب تخلخل وسخافة جوهره والمواد يكون محصورة في المعدة وسطح اللسان متصل بها فاذا بخرت يظهر
لونها فيه وعلى النسخة الثانية يصح ايضا لان المواد في الاغلب يكون محصورة في العروق وتابعيها هي الاعضاء قد عرفت
ان الحرارة الغريزية انها آلة الطبيعة في تمام افعالها وان شانها التخلخل وتوسيع التجاويف والمجاري وتعظيم الجرم وان الافعال
النشوية والهيئات التركيبية انما تتم بالحرارة واذا كان كذلك فالمزاج الحار يتبعه ما في جانب الزيادة كسعة الصدر
لان الحرارة مخلخلة وجذابة لاغذية الاعضاء مقدار الاستواء او آلة الطبيعة في فعلها وكذلك موجب لزيادة العظم
والسعة وقد يكون سعة الصدر لتوفر المادة في الاصل وزيادة قوة من الصورة والفرق بين هذا وبين ما يكون الحرارة و
ان ما يكون للحرارة لا يكون الرقبة معها غليظة ولا اوتار الصلب عظيمة بخلاف الثانية لتوفر المادة في الاصل ومثل عظم
الاطراف وتمامها في قدودها من غير ضيق في التجاويف والمجاري ومن غير قصر في قدودها وذلك لتمكن الطبيعة من
فعلها بالحرارة التي هي تنشر المواد وتبسطها في الاطراف وتوسع مجاريها وتجاويفها وتكمل قدودها بخلاف البرودة
فانها تقتضي جمع المادة وضيق التجاويف وقصر قدودها اعلم ان قصر اليدين والرجلين والاطراف التي هي الاصابع في
الغالب انما يكون من قلة المادة لا من ضعف الحرارة كما ان طولها في الغالب يكون من كثرة المادة لا من قوة الحرارة ولذلك

قال الشيخ

فمن اسباب الكحلة الروح الباصر واما صفاوته واما ظهور الرطوبة الجليدية واما كبرها واما قلة الرطوبة البيضية و اما صفاوتها واما قلة سواد الطبقة العنبية والغالب على الزرقاء فيها اصلية الحرارة والخفة والغالب على الكحلاء البرودة والرطوبة ح

البخار ينفذ الى الفم فينعقد بلون اللسان فانه يدل على لون الخلط مورد المعدة والعروق لان الحرارة تصبغ لون اللسان بلون الخلط وقد جاء ذلك في كتب ابقراط وجالينوس ح ح ح

ان قصر الاطراف لا يكون لقلة المادة ليكون القصر دليلا على البرد بل يجب ان الاستدلال الا ان يكون ... العروق انما ضعف ... ح ح

كما في بعض النسخ ح

قال الشيخ ليس كقصر اليدين والرجلين والاطراف ومثل سعة العروق وظهورها لما عرفت ان شان الحرارة تعظيم
الاعضاء ومثل عظم النبض لكون التجويف اوسع وقوة النبض لقوة الطبيعة بسبب قوة الحرارة وجودة الافعال
الطبيعية من جذب ما هو محتاج الى الجذب ودفع ما هو محتاج الى الدفع وغير ذلك ومثل عظم العضل لما عرفت ما من
شان الحرارة واذا عظمت العضل تقرب من المفاصل لانها اذا كانت صغيرة لم تمتد الى قرب المفاصل والمزاج البارد
بالضد فيتبعه اضداد الاحكام المذكورة في المزاج الحار من ضيق الصدر وصغر الاطراف ونقصان قدودها و
ضيق العروق وخفائها وصغر النبض وضعفه وصغر العضل وبعدها من المفاصل كل ذلك لقصور القوى الطبيعية
بسبب البرد عن تتميم افعال الانشاء والتحليل لان البرودة مميتة مخدرة مانعة للطبيعة والقوى عن الافعال و
المزاج اليابس يتبعه امور منها قشف البدن لقلة الرطوبات ومنها ظهور المفاصل وظهور الغضاريف في
الحنجرة والانف وذلك لقلة اللحم والسمين بسبب قلة الرطوبات ومنها كون الانف مستويا رقيقا قائما لقلة اللحم
والسمين اذ مع كثرتها يكون الانف غليظا منبطحا والمزاج الرطب بالضد فيتبعه اضداد الاحكام المذكورة في
المزاج اليابس وما دام سهل انفعال العضو وبطؤه عن الكيفيات الخارجة اعلم ان المستعد لشيء يكفيه اضعف
اسبابه كالكبريت في الانفعال فانه يشتعل بادنى نار لا يشتعل باضعافها الحطب فالبدن اذا كان مستعدا للانفعال
من امر انفعل عنه بادنى سبب ولذلك يكثر الفرح لشارب الخمر من ادنى سبب مفرح لا يفرح به من لم يكن كذلك
وكل انفعال يسرع ويضعف لا بسبب الفاعل فانه يكون ذلك بسبب قوة استعداد المنفعل وضعفه فالجسم مثلا
لا يقوى ان يسخن او يبرد الا ان يكون فيما هو مستعد للتسخن اسرع من استعداده للتبرد وبالعكس
فنسبة القوة الى الضدين على السوية ونسبة الاستعداد اليهما ليست على السوية بل هو مرجح لصدور احد الا مرين
عن الجسم على صدور الاخر عنه ولتوضيح المرام وضبط الكلام فنقول لما عرفت ذلك فكل جسم يغلب عليه
كيفية ما هو مستعد لاشتداد تلك الكيفية وذلك لوجوه احدها ان ما يرد عليه من تلك الكيفية يكون متقويا
لاقوى ما فيه فيكون لاستيلائه على اضعف على ما فيه الذي هو ضد تلك الكيفية اتم واقوى لا محالة وذلك يوجب
احالته الى طبيعة الاقوى ضرورة ان كل واحد من الضدين فان من شانه كسر قوة الاخر واحالته الى طبيعته واما
اذا ورد عليه الكيفية المضادة فانها انما يقوى ما هو فيه اضعف ولا يلزم من ذلك استيلائه على الاقوى بل قد
لا يبلغ به الى حد التكافؤ وعلى هذا لا يكون انفعاله عن الكيفية المضادة واستعداده الصدور وما يناسبها
عنه وهو المطلوب وثانيها ان كل مادة استولت عليها كيفية فانها يجعل قوامها وطبيعتها مستعدة للصورة
التي يوجب تلك الكيفية فاذا غلبت الحرارة جعلت المادة مستعدة للصورة النارية فاذا كان كذلك فالبدن الغالب
عليه كيفية اذا وردت عليه كيفية مناسبة لتلك الكيفية كان استعداد بدنه للاستحالة الى الصورة المقتضية
لتلك الكيفية اتم فكان حصولها اسرع ولا كذلك اذا وردت عليه الكيفية المضادة لها لان البدن يكون عسر القبول لها

لما علمت ان الحاجة الى جذب الهواء اكثر ... الحرارة وهما يوجبان العظم في النبض ح

من قولهم رجل سلس الوجه اذا كان في وجهه ...

وفي بعض نسخ القانون مستويا بدل ... لانه لو كان رطبا لانبطح مقتضى ... الموجب للسيلان والتسطح فاستوى وقيامه متماسكا ح ح

ر ثالثها ان الهواء الخارجي كما علمت يحيل الاجسام كلها الى كيفية قريبة من كيفيته فيكون الكيفية الغالبة التي
في الجسم مقاومة له في ذلك لكنه يقهرها ويستولي عليها القوية بسبب الكثرة فاذا عاضدته لعلى ذلك الكيفية
الواردة كان السبيل لانها علية اكثر ولا كذلك اذا وردت الكيفية المضادة لها لانها معاونة لطبيعة الهواء على
التعديل فلا يوجب خروجا عن الاعتدال واذا عرفت هذا فما يسخن اي فالعضو الذي يسخن سريعا بلا دفعا شيء
كثرة للسخن اذ لو كان التسخن بها لم يكن سريعا فحار اي فمزاج العضو حار اذ الاستحالة في الجنس المناسب يكون
اسهل من الاستحالة الى المضاد او يبرد سريعا كذلك فبارد اي فمزاج العضو بارد لما عرفت فان قال قائل ان الامر
يجب ان يكون بالضد فانا نعرف يقينا ان الشيء انما ينفعل عن ضده لا عن شبهه وهذا الكلام الذي قدمته يوجب
ان يكون الانفعال من الشبيه اولى فالجواب عن هذا ان الشبيه بالشيء الذي لا ينفعل عن ذلك الشيء هو الذي كيفيته
وكيفية ما هو شبيه به واحدة في النوع والطبيعة اي كونان مع كونهما من نوع واحد متساويين في الاعتدال
والخروج عنه واما اذا اختلفتا في ذلك وكانتا من نوع واحد فانهما ينفعلان ولكن لا لانهما من نوع واحد بل
لانهما يختلفان والاسخن ليس شبيها بالابرد لاختلافهما بالنوع وشرط الشبه الاتحاد فيه بل السخنان واحدهما
اسخن من الاخر مختلفان ولا يتشابهان لان شرط التشابه بعد الاتحاد في النوع الاتحاد في الطبيعة اي التساوي
في مقدار الكيفية ولعدم التساوي فيه لا يتشابهان بل يختلفان فيكون الذي ليس باسخن هو بالقياس الى الاسخن
بارد فينفعل الذي ليس باسخن من حيث هو بارد بالقياس الى الاسخن لا حار فالانفعال بالحقيقة دائما يكون
عن الضد لا عن الشبه فينفعل الذي ليس باسخن ايضا عن الابرد وعن البارد الا ان احدهما ينمي كيفية وبعض
اقوى منه والاخر ينقص كيفية فيكون الاستحالة الى ما ينمي كيفيته وبعض اقوى منه اسهل وتوضيح الكلام
ان الذي ليس باسخن بالقياس الى سخين لا يخلو اما ان يكون السخونة فيه اكثر من البرودة او البرودة فيه اكثر من
السخونة او كانت السخونة فيه مساوية للبرودة وعلى كل واحد من التقادير ينفعل عما هو اسخن منه وعما هو ابرد
منه الا انه على التقدير الاول يكون انفعاله عن الاسخن موجبا الزيادة في السخونة وعن الابرد موجبا النقصان فيها
وعلى التقدير الثاني يكون انفعاله عن الابرد موجبا الزيادة في البرودة وعن الاسخن موجبا النقصان فيها وعلى
التقدير الثالث يكون انفعاله عن كل واحد منهما موجبا الزيادة في تلك الكيفية كل ذلك على انفعاله من حيث
انه موصوف بكيفية مضادة لكيفية ما ينفعل عنه فالاء كيفية مجانسة للكيفية الغالبة في المنفعل من السخنين
المختلفين يزيد في تلك الكيفية الغالبة وبعين ما هو اغلب فيه من تلك الكيفية والاخر الذي كيفيته مخالفة للكيفية
الغالبة فيه يوجب نقصان تلك الكيفية واذا كانت كذلك كانت استحالته الى ما يزيد في كيفيته اسهل لانه مناسب
له وان كان لا يخلو عن ضدية وخلاف كما علمت وسابعها النوم واليقظة النوم عبارة عن توجه الروح النفساني
الى الباطن لتوجه الحرارة الغريزية اليه تبعا لتوجه الطبيعة الى الباطن لطلب هضم الغذاء او للاستراحة من التعب

واليقظ

واليقظة عبارة عن انصباب الروح النفساني الى الالات الحس والحركة الظاهرة واستعمالها فكثرة النوم يكون
للرطوبة والبرد لما يسترخي الاعصاب بذلك وينطبق بعض اجزائها على بعض فينسد مسالك الروح الى
الظاهر فلا يمكن له البروز اليه ويغلظ بذلك قوام الروح ايضا فلا ينفذ في فرج الاعصاب الى الظاهر ويتبلد
ويعسر حركته خصوصا اذا كان هذا المزاج للدماغ لان اختلاف النوم واليقظة يتبع في اكثر الاحوال الارواح
النفسانية واصلها في الدماغ وكثرة اليقظة يكون للحر واليبس لما يلزمهما من تادية الروح واشتغالها وميلها
الى الظاهر البدن خصوصا اذا كان هذا المزاج للدماغ لما عرفت واعتدالهما اي اعتدال النوم واليقظة في القلة و
الكثرة يكون للاعتدال اي لاعتدال المزاج من الكيفيات المذكورة وثامنها الافعال الطبيعية اي الصادرة عن
الطبيعة سواء كانت طبيعية او نفسانية او حيوانية فالمستمر منها على المجرى الطبيعي تامة كاملة صحيحة بكمال
ج الصحة لان المرض يلزمه ضرر الافعال وكمال الصحة يكون للاعتدال في المزاج والتركيب وذكرهما اعتدال المزا
دون استواء التركيب لان الغرض الكلام على المزاج فيهما لما كانت الافعال تامة كاملة دلت على اعتدال المزاج و
فعا اما اذا لم يكن كذلك فعلى الاكثر يكون ذلك لخلل في المزاج وقد يكون لخلل في التركيب فلذلك كانت دلالة ضرر الا
على سوء المزاج تخمينية غير يقينية ولمتبادر اعتدال الافعال مشروطا باعتدال المزاج ووجود المشروط دليل على
وجود الشرط واما عدم المشروط فلا يكون دليلا على عدم الشرط فان تغيرت الافعال عن المجرى الطبيعي الذي هو مقتضى
اعتدال المزاج يكون لتغير المزاج وميله الى بعض الكيفيات فيه يقوى الافعال المناسبة لتلك الكيفية مثلا ان زاد
الافعال كقوة الهضم على ما ينبغي واسرعت الافعال مثل سرعة النشو وسرعة نبات الشعر وسرعة نبات الاسنان
فالحرارة اي فحرارة المزاج اذ الحرارة يلزمها كل ما هو من باب الحركات او ضعفت الافعال او ابطأت فالبرودة
لان البطوء من باب السكون وكل ما هو من باب لازم البرودة فان كانت قليلا اوجب الضعف فيها وان كانت
كثيرة اوجبت البطلان وهذا اكثري اذ قد يكون ضعف الافعال وبلادتها او فتورها واقعا بسبب مزاج حار
ل وذلك اذا بلغت حرارته الحد تضعف القوة فان كل سوء مزاج مضعف للقوة وعند ضعف القوة تختل الافعال
والفرق بينهما ان الكائن من الحرارة يتقدمه ضعف القوى وتغير في البدن عن المجرى الطبيعي لان الحرارة انما
يمنع عن تمام الافعال اذا افرطت جدا واضعفت القوى والكائن من البرودة لا يلزمه ذلك لانها مانعة عن تمام الافعال
قلت او كثرت فان قيل هذا الحكم لا يصح مطلقا فانه قد يبطل بسبب الحرارة ايضا كثير من الافعال الطبيعية وينقص
مثل النوم فربما بطل بسبب المزاج الحار او نقص وكذلك قد يزداد بعض الاحوال الطبيعية بالبرد مثل النوم قلنا
تلك الافعال والاحوال الطبيعية التي ينقص بسبب الحرارة او يزيد بسبب البرودة كالنوم مثلا لا يكون من جملة الاحوال
الطبيعية مطلقا بل بشرط وسبب فان النوم ليس محتاجا اليه في الحيوة والصحة حاجة مطلقة بل بسبب تحلل من
الروح عن الشواغل المعرض له من التعب ولما يحتاج اليه من الاياب على هضم الغذاء لعجز عن الوفاء بالامرين

والسهر افراط في اليقظة كما ان السبات افراط [illegible] ... الى الاول بقوله م ح

اي عن الوفاء بحق الاعضاء في الاغذاء وبحق الشواغل الخارجية اي لا يمكنه الجمع بينهما للعجز عن الوفاء بحقهما فاذن النوم انما يحتاج اليه من جهة عجز ما يعتري الروح والطبيعة وهو خروج عن الواجب الطبيعي وان كان ذلك الخروج طبيعيا من حيث هو ضروري فان الطبيعي يقال على الضروري اي الذي لا بد منه باشتراك الاسم وهذا القسم من الاستدلال الذي بالافعال اصح دلايله انما هو على المزاج المعتدل وذلك بان يعتدل الافعال ويسلم لان اعتدال الافعال وتمامها مشروط باعتدال المزاج ووجود المشروط يستلزم وجود الشرط واما دلالته على الحر والبرد واليبس والرطوبة فلانه تخمينية لما عرفت ان ضرر الافعال لا يلزم ان يكون لسوء المزاج لجواز ان يكون لسوء التركيب اعلم ان من جنس الافعال القوية الدالة على الحرارة قوة الصوت وجهارته لان ذلك تابع لعظم الصدر وسعة الحنجرة وسعة قصبة الرية وذلك انما يكون مع الحرارة كما ان اضدادها انما يكون مع البرودة وكذا سرعة الكلام واتصاله وسرعة الحركات والطرف وان كان قد يقع هذه المذكورات لا بسبب عام لجميع البدن بل بسبب خاص لعضو الفعل فان قوة الصوت قد يكون لحرارة الرية وسرعة الغضب لحرارة القلب وسرعة الكلام والحركات لحرارة الدماغ وسرعة الطرف لحرارة الدماغ او العين وعلى هذا فالاستدلال من هذه الافعال على مزاج البدن انما يصح ويتم اذا علم ان السبب ليس خاصا بعضو الفعل اي الصادر عنه ذلك الفعل وتاسعها دفع البدن الفضول وكيفية ما يدفعه البدن من الفضول من البراز والبول والعرق وغيرها كحدة الرايحة وقوتها وكذا قوة الصبغ مما يصبغ وقوة الاشتواء ما يشتوي وقوة الانطباخ ما ينطبخ وكذا استمرار دفع الفضول يكون هذه المذكورات للحرارة وظاهر كلام الشيخ يدل على انه كل واحد من المذكورات ليس دليلا تاما على حرارة المزاج بل المجموع حيث ذكرها بالواو دون او ويحتمل ان يجعل كل واحد منها دليلا اما حدة رايحة الفضول وقوتها فلان الحرارة وهي المحدثة يصعد الالطف والاقوى ولذلك اذا اريد معرفة الشيء يوضع على النار واما قوة صبغ ما يصبغ كالبول والبراز فلان صبغ الفضول اذا لم يكن لسنا واصابع وانصباب خلط الى مجاري البراز والبول يكون لا محالة لجودة هضم الغذاء وفضل نضج الطبيعة وذلك يدل على الحرارة والمراد بالصبغ الحمرة والصفرة لا مطلقه فان البياض لا يدل على الحرارة واما قوة الشواء انطباخ ما لا شوا وانطباخ كالبول والبراز على الحرارة فظاهر واما استمرار دفع الفضول فلانه يدل على قوة الطبيعة التي هي دليل قوة الحرارة وضده بان يكون ما يبرز عديم الرايحة او قليلها وما يصبغ او يشتوي او ينطبخ عديم الصبغ والاشتواء والانطباخ او قليله ولا يكون مع الاستمرار يكون للبرودة لانها تجمد وتكثف وتمنع تصعد الابخرة ويعتدل معها الدم والصفراء ولا تحدث العفونة وعاشرها الاعراض النفسانية سواء كانت افعالا او انفعالات لان بعض اثار القوى البدنية التي هي قوى النفس فعلا وبعضها انفعالا وهي تختلف في الناس بسبب المزاج فيدل على الحرارة من الاعراض النفسانية امور منها الغضب القوي فدلالته على الحرارة ظاهرة لان الغضب انما يكون من غليان الدم القلبي فكلما كانت الحرارة اقوى يكون ذلك الغليان اكثر فيكون

الغضب اقوى واسرع هيجانا واكثر وقوعا ومنها الشجاعة المتمكنة وقد فسرها الشيخ في الفصل الثاني من المقالة الثالثة من خطابات الشفاء بانه ملكة يكون بها الانسان حسن الرجاء للاظفر ومستبعد الوقوع في المكروه فيقدم على الامور العظيمة فكان المكروه عند الشجاع غير موجود او بعيد الوقوع وانما يدل على الحرارة لانه يتبع قوة القلب وعدم الخوف وانما يمكن ذلك اذا كان القلب قويا حارا اذ البرد يلزمه الجبن ومنها الوقاحة وهي على ما فسرها الشيخ في الفصل الثالث من المقالة المذكورة خلق يحتقر معه الانسان فوت الحمد ويستهين بانتساب المذمة كارتكاب الظلم ومعاشرة الفساق ومداخلتهم في المواضع القريبة ودلالتها على الحرارة لانها تابعة لعدم الانفعال التابع لقوة القلب التابعة للحر ومنها النشاط وهو حالة يكون معها الانسان سريع المبادرة والنهوض الى الحركات عند ما يؤمر به ودلالتها على الحرارة لاجل ان سرعة الحركات لا يكون الا بسبب الحرارة وضدها الكسل الموجب للسكون التابع للبرد ومنها الضجر وهو الملال من الشيء يقال مللت فلانا اي ضجرت من مجالسته ومنها الفطنة وهي سرعة الادراك وهو حضور المدرك عند المدرك فيما يريد ادراكه او سرعة الشعور وهو ادراك الشيء من غير استثبات يقال فلان فطن اي سريع الادراك للشيء او سريع الشعور به ومنها الفهم وهو تصور المعنى من لفظ المخاطب وانما يدل هذه الثلاثة على الحرارة لدلالتها على شدة لطافة الروح وقوة ازالة او لانها حركات ومنها حسن الظن وهي حالة يكون معها الانسان مطمئنا ويتوقع الخير ممن يعتقد فيه ذلك الاعتقاد ودلالتها لان سوء الظن تبع شدة الخوف التابع لضعف القلب التابع للبرد ومنها جودة الرجاء في حال يكون معها الانسان متيقنا بسرور الخير ممن يعتقد فيه ذلك ودلالتها على الحرارة لان ضدها يكون للخوف الدال على البرد ومنها القساوة وهي حالة يكون معها الانسان قليل الرحمة والرأفة على من هو دونه في اي حال كان ودلالتها على الحرارة لانها يكون لقوة القلب ولان الرحمة تابعة للتالم بما يلحق الغير من الاذى وذلك تابع لسرعة انفعال القلب وذلك دال على ضعفه وفي الاكثر يكون ذلك للبرد ومنها رجولية الاخلاق بان يكون اخلاقه كاخلاق الرجال ودلالتها على الحرارة ظاهرة ومنها قلة الكسل ويدل على الحرارة لان الكسل يكون للبرودة فقلته يكون لضدها ومنها قلة الانفعال من كل شيء لدلالتها على قوة القلب وحرارته ويدل على البرودة اضدادها اي اضداد الامور المذكورة الدالة على الحرارة ولا حاجة الى تفصيل الاضداد لانها يعرف مما مر في تضاعيف كلامنا ويدل على اليبس امور منها ثبات الغضب وثبات الرضا اي ترك الاعتراض وثبات التخيل وثبات المحفوظ وغير ذلك من المذكورات ونحوها وكل ذلك لان اليبس حافظ لما ينطبع في جاسي المزاج ويدل على الرطوبة زوال الانفعالات بسرعة لان الرطوبة يقبل ولا يحفظ ومن هذا القبيل اي قبيل الاحوال النفسانية التي يستدل بها على احوال الامزجة الاحلام جمع الحلم بالضم وهو ما يراه النايم في المنامات مثلها قبل الخوض في شرح كلام المصنف نذكر كلاما مشتملا على بيان حقيقة المنام وتقسيمه الى الصادق والكاذب وكيفية دلالته على الخلط الموجود في البدن فنقول انك قد عرفت في بحث القوى

ان الحس المشترك هو مجمع المحسوسات غير ان ما دسها اليه يكون بوجهين احدهما من جهة الحواس على ما عرفت لانها
تنطبع في الخيال لانها في وقت النوم تنطبع في الحس المشترك فان الانسان اذا تفكر في امر من الامور في حال التيقظ
فانه يراه في حال منامه وثانيهما ان القوة المتخيلة من شانها التفصيل والتركيب فربما ركبت صورة ما والقتها على الحس
المشترك وانطبعت فيه وصارت مشاهدة له فانه ليس من شرط كون الصورة مشاهدة كونها في الخارج ولذلك يشاهد
الصور بعد غيبتها عن الخارج والقوة المتخيلة دائمة العمل في الصور والانساخ بحيث انها لو خليت وطباعها لما
فترت البتة غير انه قد يحصل لها عوايق تمنعها عن فعلها هذا وهذه العوايق امران احدهما اشتغال الحس المشترك بما يرد
عليه من الحواس الظاهرة وذلك انه متى اشتغل بالصور المذكورة لم يتبع الصور التي تركبها المتخيلة وثانيهما تسليط
العقل والوهم على المتخيلة لضبطها باستعمالها فيعوقها ذلك عن العمل المذكور وفي حال النوم يزول احد الشاغلين
وهو ما يرد على الحس المشترك من الحواس الظاهرة وفي حال المرض يزول تسليط العقل والوهم على المتخيلة لاشتغال
النفس بتدبير البدن ودفع آفاته ولذلك صارت هذه الصور بل اكثر ادراكها مخصوصة بالنوم وبالمرض فهذه
حقيقة المنام واما الثاني وهو تقسيمه فاعلم ان الصورة المعبر عنها بالرؤيا المسماة بالحلم والمنام ايضا ينقسم
الى قسمين صادقة وكاذبة اي معتبرة وغير معتبرة والصادقة الكلام في سببها مبني على مقدمتين احدهما
ان كل ما كان في عالمنا هذا وما هو كائن وما سيكون فهو معلوم للباري تعالى وللعقول والنفوس الفلكية و
ثانيهما ان النفس الناطقة من شانها الاتصال بمباديها الا انها يشغلها عن ذلك تدبير البدن وتحصيل ملاذه
فانغماسها في تدبيره وتدبير لوازمه وعوايقه هو الشاغل لها عن ذلك واذا حصل لها نوع فراغ اتصلت
بطباعها بمباديها فينطبع فيها من الصور الحاصلة في تلك المبادي ما هو اليق بها واولى الامور بها ما يتعلق
بالاهل وما يجري مجرى ذلك فان كان هذا الانسان منجذب الهمة الى المعقولات لاحت له اسباب مناسبة لها و
ان كان منجذب الهمة الى تدبير الرعية لاحت له ايضا امور مناسبة لها وبالجملة الامور التي تلوح له تكون مناسبة
لما هو فيه والقوة المتخيلة من شانها المحاكاة فيحاكي تلك المعاني الكلية المنطبعة في النفس بصورة جزئية ثم تنطبع
تلك الصورة في الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان هذه الصورة التي ركبتها المتخيلة من تلك المعاني تارة
تكون مناسبة لما ادركته النفس وتارة تكون غير مناسبة والمناسبة تكون شديدة المناسبة بحيث لا يكون بين
الصورة المتخيلة وبين المعنى الذي ادركته النفس فرق الا في الكلية والجزئية فمثل هذه الرؤيا غنية عن التعبير و
تارة تكون ضعيفة المناسبة وهو ان يكون بينهما مناسبة لوجه ما مثل ان يتصور المعنى بضده او بلازم من
لوازمه وح يحتاج الى التعبير وهو تحليل بالعكس وذلك بان يرجع في الصورة الخيالية الى الصورة العقلية واما ان
لم يكن بين المعنى الذي ادركته وبين الصورة المنطبعة في الخيال مناسبة لحصول بعض الاسباب التي سنذكرها فهي الرؤيا
الكاذبة فمثل هذه الصورة يكون من اضغاث الاحلام ولهذه العلة لم يعتمد بعضهم على رؤيا الشاعر والكثير الكذب

اللون

لكون المتخيلة منها قد تعودت الانتقالات الباطلة الكاذبة واما ان كانت النفس قوية جدا بحيث ان اشتغالها
بالبدن لا يعوقها عن الاتصال بالمبادي المفارقة وكان لها قدرة على استخلاص الحس المشترك عن الحواس فلا يبعد لمثل
هذه النفس ان يقع في اليقظة ما يقع في المنام من الاتصال بالمبادي فترتسم فيها ما كان وما سيكون من الغيب
ثم تفيض الى المتخيلة ثم ينطبع في الحس المشترك ومثل هذا الشخص ربما يسمع كلاما غريبا منظوما او يرى منظرا
بهيجا او شخصا يكلمه فيما يتعلق باحواله واحوال اهل بلده ثم ان كان هذا الاثر الحاصل في المتخيلة من النفس
لا يخالف الاثر الحاصل في النفس الا في الكلية والجزئية كان هذا وحيا صريحا وان كانت النفس في غاية القوة و
نهاية المنة وقد عرفت ان التصورات الوهمية قد يكون سبب الحدوث الحوادث فلا يبعد لمثل هذه النفس ان
يتعدى اثرها الى غير بدنها ويحدث منها في عناصر العالم حتى تشفي المريض وتسقي الارض باستجلاب المطر ويحدث
الزلزلة والخسف والطوفان وغير ذلك من خوارق العادات المنقولة عن الانبياء عليهم السلام والذي يحقق تعدي
تاثير النفس الى الغير حال الاصابة بالعين فان تعجب العاين من شيء يقتضي لخاصية فيه تغير حال ذلك الشيء واذا
عقلت هذا في صورة فليعقل في غيرها ولنعد الى غرضنا ونقول واما الرؤيا الكاذبة فتنوعها على انواع احدها
ان يكون قد ادرك شيئا بعض حواسه في حال يقظته وارتسم ذلك الشيء في خياله ثم في حال النوم ترتسم في الحس
المشترك ويراه في منامه وثانيها ان القوة المفكرة اذا ادركت شيئا وفكرت فيه في حال اليقظة اما في الانتقال من مكان
الى مكان او في امر مخوف او مكروه او محبوب الفت ذلك المعنى على القوة المتخيلة ثم في وقت النوم ينطبع في الحس
المشترك او يراه مشاهدا في المنام وثالثها ان لكل واحد من القوى الدماغية بل البدنية روح هي مطية لها ولها
مزاج مخصوص ثم تغير ذلك المزاج تغيرت افعال القوى لاجل ذلك النوع من التغير واما الثالث وهو كيفية دلالة الاخلاط
على الاخلاط الموجود في البدن فنقول ذلك المغير تارة يكون سوء مزاج ساذج وتارة يكون سوء مزاج مادي فان كان
ساذجا وكان حارا اشتعل الروح واوجب لها حرارة فيرى في النوم النيران والحريق والصواعق وان كان باردا خدر الروح
وجمدها او غلظ قوامها وجمده وذلك يلزمه البرودة واللون الابيض فيرى في النوم الثلوج والامطار والجمد وان
كان ماديا وكانت المادة صفراء بخرت الى الروح ابخرة حارة صفراء اللون لان لون البخار يكون بلون المادة التي
انفصل عنها وان كانت الدم اوجب الاشتعال المذكور بل يخرج البخرة شبيهة اللون بلون المادة المنفصل عنها فيرى
الالوان الحمر وان كانت بلغمية بخرت ابخرة بيضاء اللون ويرى في النوم ما يناسبها وان كانت سوداوية بخرت
ابخرة سوداء اللون فيرى في النوم ما يناسبها وهي الالوان المظلمة واذا عرفت هذا يسهل عليك معنى ما قال المص فانها
اي الاحلام اذا لم يكن من قبيل ما يرتسم اي يرتسم في الخيال لكثرة الاحساس به في يقظته ثم يرتسم في الحس
المشترك في حال نومه ويراه في منامه كما قلنا في الوجه الاول الرؤيا الكاذبة او لم يكن من قبيل ما يشرق على الحس
المشترك من العلل العالية لاستعداده اي استعداد الحس المشترك لها اي للعلل العالية واتصاله بها وذلك بان ينطبع

في النفس الناطقة عند اتصالها بمباديها العالية عند فراغها عما يشغلها عن ذلك من تدبير البدن وتدبير لوازم الصور
الحاصلة في تلك المبادي مما هو اليق بها ثم يعرض الى القوة المتخيلة فيحاكي تلك المعاني الكلية المنطبعة في النفس
بصورة جزئية ثم ينطبع تلك الصورة في الحس المشترك فيكون مشاهدة كما قلنا في الرؤيا الصادقة كان هو
حرا اذا اي اذا لم يكن الاحلام من قبيل كذا وكذا لكانت حكايات القوة المتخيلة بحالات البدن من سوء
مزاجات كما قلنا في الوجه الثالث للرؤيا الكاذبة فيرى المحرور بغير مادة في المنام كانه يصطلي بالنار ويرى المبرود
المزاج بغير مادة في المنام كانه يسبح في الماء والالوان المضيئة المشفة ويرى صاحب كل خلط في منامه ما يحاكيه
اي ما يليق به ويناسب ذلك الخلط فصاحب الدم يرى في المنام الالوان الحمر وصاحب الصفراء يرى في المنام
الالوان الصفر وصاحب البلغم يرى في المنام الالوان المضيئة وصاحب السوداء يرى في المنام الالوان المظلمة هذا
ما يتعلق بذكر علامات الامزجة الواقعة في اصل البنية واما الامزجة العارضة بعد ان لم يكن فيدل على الحار
منها امور منها اشتعال البدن لمكان الحرارة الخارجة عن الاعتدال مع ابتداء لكون الحرارة غريبة ومنها تاذيه
مما يسخن لاجتماع هذه الحرارة مع حرارة العرضية ومنها العطش المفرط اما لتحليل الحرارة الرطوبات واما
لاشتياق الطبيعة الى البارد الرطب بسبب قوة الحرارة الغريزية ومنها مرارة الفم وذلك لكثرة تولد المرار
في المعدة بسبب قوة حرارتها واتصال سطحها بسطح الفم او لان مثل هذا المزاج يولد الصفراء ويستولي حكمها
على جملة البدن ومنها التهاب فم المعدة لكثرة تولد المرار بسبب قوة حرارته وكونه قوي الحس ولا نظن ان الحرارة
يضعف قوة الحس فان الحرارة حيث كانت فهي انسب بالحس والحركة من البرودة اذ ليس كل سوء مزاج يمنع الاعضاء
عن قبول الحس والحركة بل البارد لمضادته للروح وكثافة مسالك الروح التي هي مسالك الاعصاب والرطب لارخائه
وتبلده حس وضغط مسالك الروح بعضها على بعض يمنعان العضو عن قبول الحس والحركة واما الحار واليابس
فلا والشاهد عليه ما يشاهد في اصحاب الدق فانهم مع قوة حرارتهم الغريبة لا يبطل حسهم ولا حركتهم ومنها
نبض على الضعف ميلا ما بسبب سوء المزاج المضعف ومنها سرعته اي سرعة النبض الشديدة وتواتره في ذلك
لشدة الحاجة بسبب الحرارة وعند ها اذا لم يمكن من استعمال العظم استعملت السرعة ثم التواتر لسد اللاحق بهما ما فات
من العظم وانما لم يمكنها اصلاحه العظم هنا لان العظم مفتقر الى قوة القوة وهي هنا ضعيفة بسبب سوء المزاج
ومنها تنقى بما يبرد لتعديله المزاج بالمضادة ومنها سقوط قوة عند الحركات لثوران الحرارة بواسطة الحركة
واحتدادها موجب لانحلال الروح وضعف القوة ومنها رداءة حاله في الصيف لزيادة في تسخين المزاج
سخونة غريبة وتخلخل مسامه وكونه معينا في تحلل الارواح واضعف قوته بسبب قلة اغتذاء الاعضاء لضعف
الهضم فهذه عشرة علامات دالة على المزاج الحار العرضي ويدل على المزاج البارد من الامزجة العارضة الغير الطبيعية
ايضا امور منها برودة الملمس وهي ظاهرة مستغنية عن البيان ومنها قبح الاجفان لسوء الهضم فيكثر الابخرة

ويتصاعد الى الراس ويظهر في الاجفان ومنها تاذيه بما يبرد لاجتماع برودته مع البرودة الارضية ومنها تاذيه
بما يسخن لانه يعدل من اجرامه المضادة ويصلحه ومنها قلة انصباغ البول لفقدان الحرارة الغريبة الصابغة وانما
وبياضه ومنها نبض مايل الى البطؤ لقلة الحاجة والى التفاوت لقلة الحاجة ايضا وللضعف الحاصل من البرد
وسيجيء عن قريب بيان اسباب النبض السريع والمتواتر والبطيء والمتفاوت ومنها قلة العطش لقلة
تحلل الرطوبات وعدم الاشتياق الى البارد الرطب لانتفاء الموجب وهي قوة الحرارة الغريبة ومنها قلة الهضم
لان كثيره يكون بالحرارة فقلته يكون بالبرودة ومنها رداءة حاله في الشتاء لانه برده يقوي سوء مزاجه ويؤدي
مفاصله واعضائه ومنها كثرة حدوث حميات بلغمية لكثرة البلغم وقصور الحرارة الغريزية عن انضاجه
تاذيا بالنزلات لقصور الحرارة عن نضج مادتها وعن دفعها لكون المزاج باردا وقال المسيحي تاذي المزاج البارد
بالنزلات انما يصح بشرط ان يكون اسبابها متحركة من داخل البدن لان صاحبه حينئذ اقبل الحار وتاذي بها تاذيا
بالغا لقصور حرارته عن انضاج مادتها ودفعها عن البدن والا فمتى كانت واردة عليه من خارج كان صاحب
المزاج الحار اقبل له لتخلخل مسامه على ما ذكره الشيخ في الكتاب الثالث حيث قال ان صاحب المزاج الحار اشد
استعدادا للامور الموجبة للنزلة الواردة من صاحب المزاج البارد وبالعكس والعلة فيه ما ذكرنا اي من تخلخل
مسام الحار المزاج واما متى كانت اسباب النزلة الباردة واردة من داخل البدن فان صاحب المزاج البارد اقبل
لها وتاذي بها تاذيا بالغا وذلك لقصور حرارته عن انضاج مادتها ودفعها عن البدن انتهى كلامه وفيه نظر
اذ لا يلزم من كون الحار اقبل للامور الواردة من خارج الموجبة للنزلة من البارد ان يكون تاذيه بها اكثر من تاذي
البارد بل الاولى ان يكون بالعكس لوجود الحرارة في الحار المقاومة للمادة الباردة ووجود البرودة في البارد المغير المقاومة
للمادة الباردة ولهذا قال الشيخ في البارد ويتاذي بها تاذيا بالغا وفي الحار سكت عنه ولم يتعرض لبيان تاذيه على ان
تاذي البارد المزاج منها اكثر من تاذي حار المزاج وهو ظاهر ومنها استرخاء مفاصل لتولد الرطوبات الفضلية
فيها بسبب ضعف الهضم فهذه اثنا عشرة علامات دالة على المزاج البارد العرضي ويدل على المزاج الرطب العرضي
يكون باردا وقال العلامة لان البرودة والرطوبة متلازمان بسبب ان البرودة يضعف الهضم فيكثر الرطوبات الفضلية
وهي تطفي الحرارة فيلزم البرودة وقال الاملي وفيه نظر اذ البرودة قد لا يستلزم الرطوبة لكن المزاج الرطب العرضي
دلايل يخصه ولذا قال مع ترهل اي مع كون دلايل مزاج الرطب دلايل مناسبة لدلايل البرودة يخص المزاج الرطب بالبرود
منها ان يكون مع ترهل اي رخاوة لحم واسترخائه وذلك لكثرة الرطوبات ومنها ان يكون مع سيلان لعاب
من الفم ومخاط من الانف لما ذكرنا من كثرة الرطوبات ومنها ان يكون مع انطلاق طبيعة لقصور الهضم لان الارطب
ما ينبغي يجعل البدن ابرد مما ينبغي والبرد يوجب قصور الهضم او لضعف القوة الماسكة لما عرفت من احتياجها الى
اليبوسة ومنها ان يكون مع سوء هضم لضعف الحرارة ومنها ان يكون مع تاذ بما يرطب لانه يزيد في سوء المزاج

الغريب ومنها ان يكون مع كثرة النوم لكثرة الرطوبة فهذه ستة علامات خاصة دالة على المزاج الرطب العرضي اعلم ان الشيخ ذكر في دلايل مزاج الرطب الغير الطبيعي تهيج الاجفان في ذلك لكثرة الابخرة الماسة وانزفاعها اليها لدوام حركتها وابعدها ايضا عن الحار الغريزي والمذكور في دلايل مزاج البارد الغير الطبيعي والحق مع الشيخ اذ البرودة فلا يستلزم الرطوبة وحدها لا يلزم التهيج في الاجفان ويدل على المزاج اليابس من الامزجة العارضة الغير الطبيعية امور منها قشف الجلد لاجل الجفاف وعدم الرطوبات ومنها سهر لغلبة اليبوسة وقلة الرطوبة وكل منهما يوجب السهر كما عرفت عند الكلام في النوم ومنها نحول عارض لانه يكون من اليبس ولما كان عارضا فيكون النحول ايضا عارضا ومنها تاذيها بما يجفف لانه يزيد في سوء المزاج وجفاف البدن ومنها تشفيه بما يرطب لانه يعدل مزاجه ويصلحه ومنها انتشاف سريع لما من شانه ذلك اي الترطيب كالدهن اللطيف والماء الحار وسرعة قبوله لان المسام خالية من الرطوبات بسبب الجفاف وانما يملاوها الاجسام الهوائية واشتياق العضو البدن لاستيلاء الجفاف الى ما يوضع عليه من الماء والدهن فاذا وردت هذه الرطوبات اجتذبتها المسام لسرعة تمكن مفارقة الاجسام الهوائية من المسام والمسام لهذه الاجسام وهذا كما يعرض للاجر المشوي اذا القي في الماء ومنها سوء حال في الخريف لان مزاج الخريف كما عرفت بارد يابس فيسوء حاله باليبوسة لانها يزيد في سوء مزاجه اعلم ان الجمع في دلايل الامزجة المفردة من الاصلية والعرضية يعرف دلايل الامزجة المركبة من الحار الرطب والحار اليابس والبارد الرطب والبارد اليابس فلا تطول الكلام بذكرها ولما فرغ من ذكر العلامات الدالة على الامزجة الخارجة عن الاعتدال اراد ان يذكر العلامات الدالة على المزاج المعتدل فقال وعلامات المزاج المعتدل الدالة عليه لا يقال من حق هذا البيان ان يكون مقدما على ما سبق لان الاعتدال اشرف من الخارج عن الاعتدال وتقديم الاشرف واجب لانا نقول ان الخارج عن الاعتدال متى عرف عرف منه المعتدل لان المعتدل متى عرف عرف منه الخارج عن الاعتدال لانه متى عرف الوسط عرف الاطراف لانا نقول المراد المعتدل ما يكون فيه من الحار كالبارد والرطب كاليابس فكانه مركب وتقديم البسيط على المركب واجب بحسب ما في نفس الامر وجاز تقديم الاشرف فان اعتباري يجب الاولى والاحسن واذا عرفت هذا فنقول هي اي علامات المزاج المعتدل ان يكون واقعا بين الافراط والتفريط في جميع ما ذكرنا من علامات الامزجة الحارة والباردة والرطبة واليابسة كاعتدال اللمس في الحر والبرد والرطوبة واليبوسة في اللين والصلابة الا انه مع هذه ينبغي ان يكون مايلا الى الحرارة والى الرطوبة لان الجيوة بهما وذلك لا يخرجه عن الاعتدال وكاعتدال اللحم في السمن والهزال لان السمن يدل على الرطوبة والهزال على اليبوسة فاعتدالهما يدل على الاعتدال في الرطوبة واليبوسة الا انه ينبغي ان يكون مع ميله الى السمن اللحمي لما قلنا من ان الميل فيه لا بد ان يكون الى الحرارة والرطوبة اللتين بهما الجيوة ومع الميل اليهما يكون لا محالة ميل الى السمن اللحمي دون الشحمي لان فاعله البرد وهو مناف للاعتدال وكاعتدال اللون في البياض والحمرة لما عرفت ان البياض يدل على البرد والحمرة على الحرارة فاعتدالهما

يدل على الاعتدال في الحرارة والبرودة لكن ذلك انما يكون في البلاد المعتدلة لانه لا يتوهم ذلك في الزنج وغيره وكاعتدال الشعر في الزب اي كثرة الشعر والزعر اي قلته وكاعتداله في الجعودة والسبوطة لكن ينبغي ان يكون مع الاعتدال في الكثرة والزعر مايلا الى الزب وكذلك ينبغي ان يكون مع الاعتدال في الجعودة والسبوطة مايلا الى السبوطة لان الزب والسبوطة يكونان لاستيلاء الحرارة والرطوبة وكذلك ينبغي ان يكون من جهة اللون مايلا الى الشقرة بما هو في سن الصبي ومايلا الى السواد بما هو في سن الشباب لمناسبة اللونين مزاجيهما وكاعتدال حال النوم واليقظة وكاعتدال العروق في الظهور والخفاء بان يكون عروقه بين الغائر في اللحم وبين الراكبة على اللحم المتبرية عنه وسواء ما عطف على ان يكون اي علامات مزاج المعتدل امور منها ما ذكرنا ومنها مواتاة الاعضاء لافعالها في حركاتها وسلاستها ومنها قوة من التخيل والتفكر والتذكر ودلالتهما على اعتدال المزاج ظاهرة ومنها توسط بين الاخلاق بين الافراط والتفريط مثل التوسط في التهور والجبن ومثل التوسط في الغضب والخمود ونحو ذلك من التوسط في الغلاوة والرقة في الطيش والوقار وفي التبذير والتكبر وسقوط النفس اي الزلة فان كلا من المزدوجين كالتهور والجبن مثلا احدهما افراط والاخر تفريط فان التهور انما يكون من افراط القوة الغضبية ويدل على الحرارة والجبن من تفريط تلك القوة ويدل على البرودة فالتوسط بينهما يدل على توسط المزاج في الحرارة والبرودة وقس البواقي عليه والحاصل ان يكون المعتدل المزاج تماما في الانفعال كلها من النفسانية كما اشار اليها بقوله وقوة من التخيل والتفكر والتذكر والحيوانية كما اشار اليها بقوله وتوسط في التهور والجبن والغضب والخمود والطبيعية كما اشار اليها بقوله وجودة الهضم وجودة النمو وسرعته اي سرعة النمو ودلالتهما على اعتدال المزاج ظاهرة ومنها طول زمان سن الوقوف لان الانحطاط اعتدال الاسنان فيكون مناسبا للمزاج المعتدل ومنها اعتدال حاله في الشهوة اي شهوة الطعام والشراب وكونه جيد الاستمراء في المعدة والعروق والكبد وحسن التشبيه في جميع وكذا اعتدال حاله في انغماس الفضول منه في المجاري المعتادة بان يكون الفضول متوسطة بين القلة والكثرة وصحة الرايحة وعدمها ودلالتهما على اعتدال المزاج ظاهرة ومنها كون النبض متوسطا بين العظم والصغر وكذا بين السرعة والبطوء لكن ينبغي ان يكون مع كونه كذلك مايلا الى العظم لمناسبتها للاعتدال ومنها كون احلامه لذيذة مونسة من الروايح الطيبة والاصوات الحسنة اللذيذة والمجالس البهية البهيجة لان جميع ذلك من لوازم الصحة التابعة لاعتدال المزاج ومنها كون صاحبه هش الطلق الوجه اي حسن الشان فيما يطلب عنده من الحوايج ومنها كون صاحبه محببا الى الخلق ذكره الشيخ ولم يذكره المصنف ودلالتهما على اعتدال المزاج لانهما يكونان لاعتدال القوى ولما فرغ من ذكر العلامات الدالة على سوء المزاج الساذج اراد ان يذكر العلامات الدالة على سوء المزاج المادي فقال واما سوء المزاج المادي فلما كان الدال على المادي من سوء المزاج المادي مطلقا الامتلاء فنوعان جوز احدهما اصدهما ما يكون بحسب الاوعية وهو اي الامتلاء بحسب الاوعية ان يكون الاخلاط والارواح وان كانت صالحة في كيفيتها قد زادت في كميتها على المقدار الطبيعي فقط حتى ملات الاوعية ومددتها

ويسمى هذا القسم من الامتلاء الامتلاء بحسب الاوعية ولما كان له احكام خاصة اراد ان يذكرها فقال وصاحبه اي صاحب
هذا الامتلاء يكون على خطر من الحركة بانصداع العرق وذلك لان العروق اذا كانت ممتلئة من الاخلاط ووقعت الحركة
التي توجب السخونة المخلخلة الزائدة بحجم الاخلاط لم يمكن ان يكون متسعة للزيادة الحادثة بالخلخلة فيضطر ذلك
اما الى انصداع العرق بتمديد الاخلاط فيحدث رعاف او نفث دم او بول الدم او رعشة او نحو ذلك واما الى سيلان الاخلاط و
انصبابها الى المخانق اي المواضع التي يختنق الروح فيها فيحدث خناق او ينصب الى القلب كما يحدث الموت فجأة
الخانق او يحدث صرع ان انصب الى الدماغ ولم ينسد او يحدث سكتة ان انصبت اليه وانسد او انصب الى القلب فلم
يحدث الموت فجأة ويبتغي في العرق سكتة ولا علاج له كالفصد لانه يخرج المادة في الوقت من غير تحريك يخاف منه
وثانيهما الامتلاء الذي يكون بحسب القوة وهو ان لا يكون الاذى الحاصل من الاخلاط لكميتها فقط بل لرداءة كيفيتها
فتقهر الاخلاط القوة برداءة كيفيتها فلا يطاوع الهضم والنضج ويكون صاحبه اي صاحب هذا الامتلاء على خطر
من حدوث امراض العفونة قال المسيحي هذا انما يصح اذا كان خروج كيفية الخلط الى جانب الحرارة فان المواد الرطبة متى
استولت عليها الحرارة الغريبة تحلل عنها الحرارة الغريزية فاما اذا كان خروجها الى جانب البرد فلا يصير مستعدا
للعفن بل للفجاجة الذين هما ضد العفونة وفيه نظر لان الرطوبة اذا لم يكن كيفيتها مناسبة للطبيعة تحللت عنها
وان كانت باردة واذا تخلت عنها تصرفت فيها الحرارة الغريبة وعفنتها واذا عرفت الامتلاء بقسميه فعلاماته مطلق
الامتلاء سواء كان بحسب الاوعية او بحسب القوة امور منها ثقل الاعضاء اما في الاول فلمادة المتعلقة وغزيرها واما
في الثاني فلان الاخلاط الرديئة يكون كلا عليها لعدم الانتفاع بها ومنها الكسل عن الحركات لما ذكرنا ومنها حمرة
اللون اما في الاول فلان الاخلاط اذا كثرت يكون الغالب منها الدم واما في الثاني فلغليان الدم وميله الى الظاهر لكن
انما يكون اذا كانت رداءة كيفية الاخلاط بالحرارة المتوسطة اذ لو كانت قوية جدا يصفر اللون لغلبة الصفراء بحرق
لاحتراقها ولو كانت للبرودة ابيض اللون او كمد ونقصت حمرته لعدم الاخلاط الى الخارج بسبب البرد ومنها انتفاخ
العروق اما في الاول فظاهر واما الثاني فانما يكون ذلك اذا كانت الرداءة بالحرارة لايجابها غليان الاخلاط الموجب لتحركها
الى الخارج واما اذا كانت للبرودة فلا لان الاخلاط يكون غائرة بسبب البرد ومنها تمدد الجلد وهذا في الاول ظاهر
وفي الثاني يكون للحرارة لما انها يوجب غليان الاخلاط وزيادة حجمها ومنها امتلاء النبض اما في الاول فظاهر واما في
الثاني فلا يكون للحرارة لما قلنا ومنها اصطباغ البول اما في الاول فلكثرة ما يخرج معه من الفضول الزائدة بها واما في الثاني
فلان الرطوبات اذا كانت رديئة كانت من جنس الفضول ويختلف الانصباغ بحسب ما يقتضيه الكيفية الرديئة فيميل الى
الصفرة ان كانت تلك الكيفية حرارة قوية والى البياض ان كانت تلك الكيفية برودة واما في الاول فيكون مائلا الى الحمرة
لان مجموع الاخلاط لونه احمر ولان القوة المميزة يضعف لكثرة المادة عن تمييز المادة بانفرادها فيخالطه شيء منها
ويصبغ لونه ومنها ثخنه اي ثخن البول وذلك لكثرة ما يخالطه من البول من الفضول وهي كيف كانت اثخن من

فيغيرها غلظا اما في الاول فظ واما في الثاني فاكثر ما يكون اذا كان الخروج الى البرودة لانها مكدرة مغلظة ومنها فقد
الشهوة الطبيعية وهي تقاضي الاعضاء وجذبها الماء في المعدة اما في الاول فظاهر لان الطبيعة يكون مشغولة بدفع ما
في البدن من المواد وذلك مما يعوقها عن الجذب الموجب للشهوة وكذا في الثاني اذا كان الخروج الى الحرارة لانها
يقلل شهوة الطعام واما اذا كان الى البرودة فلا بل ربما ازدادت فيها ومنها كلال البصر اما في الاول فلكثرة ما يخالط الروح
الباصر من البخار واما في الثاني فلان الخروج ان كانت الى الحرارة اوجب الغليان والتبخير وذلك مما يوجب
الكدورة المترتب عليها كلال البصر وان كانت الى البرودة اوجب احماد المواد وتغليظ قوامها وذلك مما يوجب
تكدير الروح الباصر وكلال البصر وكان الاولى ان يقول وكلال الحواس لعموم السبب وكانه تابع الشيخ في ذلك
قيل انما خص الشيخ البصر بالذكر لان آلته رطب فيكون تضررها بالرطوبة اكثر ولان روح الباصر يجب ان يكون
الطف والامتلاء يكدرها ويغلظها وهما مدفوعان اما الاول فلان آلة الشم ارطب من آلة البصر لانها اقرب الى
الدماغ ولانها مستورة فيكون اولى بالتكدر لقلة ما يتحلل منها من المكدرات بالنسبة الى ما يتحلل من المكشوف
ولئن سلم فزيادة تكدره لا يوجب تخصيصه واما الثاني فلان جميع الحواس يجب ان يكون ارواحها الطف لكون
ادراكها المحسوسات بها اسرع وان سلم فنقول كما قلنا في الاول قال المسيحي والحق فيه ما اقوله وهو انك قد
عرفت ان المذاهب المشهورة في الابصار ثلثة احدها القول بالانطباع وثانيها القول بالشعاع وثالثها القول
بالاستحالة وفي هذه الثلثة الابصار الى لطافة الروح الباصر وخلوه من الكدورة اما في الاول فليسهل انطباع
ما ينطبع فيه واما في الثاني فليسهل خروجه واتصاله بالمبصر بغير انعطاف واما في الثالث فليسهل استحالته
فلذلك خص بالذكر وهذا الايراد على الثاني الا بتفصيل المذاهب ولا دخل له في التخصيص وقال العلامة الاولى
ان يقال علة التخصيص ليست رطوبة الآلة فقط حتى ينتقض بكون آلة الشم ارطب منه بل هي مع كون ادراك
كلال البصر وكدورته لصاحبه ولمن نظر فيه اسرع من كلال الشم وضعفه لانه ليس مما يظهر للغير البتة ولا لصاحبه
سريعا لان الشم لكونه اضعف الحواس وكونه غير محتاج اليه كالبصر يكون في اكثر الاحوال مغفولا عنه فلذلك لا
يدرك كلاله وضعفه كما يدرك كلال البصر وضعفه فلذلك خصه الشيخ بالذكر وهذا ما عندي فيه وعسى ان
يكون عند الغير ما هو خير وقال الآملي وهو ليس على ما ينبغي ايضا واقرب ما يظهر لي ههنا امران الاول ان رطوبة
العين كثيرة فاذا كثرت الرطوبات في البدن او تغيرت يكثر فيها الانفعال ويتغير فيظهر آثار ذلك فيها لحالة سائر
الحواس الثاني ان حاسة البصر اقوى ومحسوسها اظهر واذا كلت هي بالنسبة الى محسوسها فغيرها بطريق اولى
ومنها الاحلام الدالة على الثقل كان يرى ان ليس به حراك وليس به استقلال للنهوض او يرى انه يحمل حملا ثقيلا
او يرى انه ليس يقدر على الكلام فان جميع ذلك يدل على كثرة الاخلاط ورداءة كيفيتها غالبا وهذا كما ان الاحلام
الدالة على الخفة يكون للحرارة ويدل عليها وهي كان يرى انه يطير او يرى انه سريع الحركة فانه يدل على ان الامتلاء

رقيقه ويقرر بعد ذلك السبب في ذلك ان القوة متضررة بثقل المادة او كيفيتها فيتخيل في حال النوم والجبن في حال
اليقظة عند التضرر بحمل الثقيل او الاخلاط الحادة الرقيقة ولما فرغ من ذكر العلامات المشتركة بين الامتلاء الذي يجب
الاعتبار وهي الامتلاء الذي بحسب القوة الدالة عليهما وان كانت دلالتها على الاول اظهر كما ظهر لك مما مر اراد ان يبين
الفرق بين العلامات اذا كانت دالة على الامتلاء بحسب القوة وبينها اذا كانت دالة على الامتلاء بحسب الاوعية فذكر
الحالات الخاصة بهما فقال والامتلاء الذي كان بحسب القوة يشارك الاخر اي الامتلاء الذي كان بحسب الاوعية في
الثقل والكسل وقلة الشهوة لانها لا يكون بدون زيادة المادة وزيادة المادة كما عرفت لكن يفرق بينهما بان الحاجة
اي الحاجة الامتلاء بحسب القوة لقلة الشهوة اكثر من احتياج الامتلاء بحسب الاوعية لها وذلك لان سوء المزاج لزمه
الاضرار بافعال القوى اكثر من لزوم ذلك لكثرة الاخلاط خصوصا عند الحرارة فان الحرارة تقلل شهوة الطعام
لانها يحوج الى استعمال البارد الرطب الذي هو الماء اكثر من اليابس الذي هو الغذاء واما اذا كان فساد المزاج باردا
فربما لم يوجب قلة الشهوة بل ربما زاد فيها وان ايجاب الاخر اي الامتلاء الذي بحسب الاوعية للاوليين اي الثقل
والكسل اكثر من ايجاب الامتلاء الذي بحسب القوة لهما وذلك ظاهر خصوصا اذا كان سوء المزاج الذي به الامتلاء
الذي بحسب القوة حارا لان مقتضى الحرارة ايجاب الخفة وذلك ينافي الثقل والامتلاءان يشتركان في انتفاخ العروق
واحمرار اللون وتمدد الجلد وامتلاء النبض وانصباغ اللون كما عرفت لكن يفترقان بانه اذا كان الامتلاء الذي
بحسب القوة سانجا خاليا من الامتلاء الاخر الذي بحسب الاوعية لم يكن العروق شديدة الانتفاخ ولا الجلد شديد
التمدد ولا النبض شديد الامتلاء والعظم ولا البول كثير الثخن ولا اللون شديد الحمرة فان ذلك اي كل واحد
من المذكورات من لوازم الامتلاء الاخر الذي بحسب الاوعية والتمدد والانتفاخ وهما يشتركان في الانكسار و
الاعياء كما مر لكن يفرق بينهما بان تهيج الانكسار والاعياء فيه اي في الامتلاء بحسب القوة بعد الحركة اشتغالا وغيره
كحركة ارباب الصنائع في عملهم وذلك لان الحركة تسيل الاخلاط الردية الى المفاصل والعضلات وقبل ذلك يكون ساكنة
لان الطبيعة تسكنها حذرا من اضرارها واذا سالت اليها حصل الاعياء والانكسار ويهيجان في الامتلاء الاخر
الذي بحسب الاوعية من غيرها اي من غير الحركة فانهما يكونان حاصلين من غير حركة لاجل ايلامهما بالثقل وهما يشتركان
في الاحلام كما عرفت لكن يفرق بان صاحب الامتلاء الذي بحسب الاوعية يرى احلاما لذيذة وحركة وروائح منتنة
لرداءة الكيفية وهذا انما يكون كذلك اذا كان الخروج الى الحرارة لا مطلقا وترى الاحلام ايضا على الخلط الغالب
بالدلائل والعلامات الدالة عليه التي يأتي ذكرها بعيد هذا وفي اكثر الامر فان الامتلاء بحسب القوة يولد المرض قبل
استحكام دلائله لان دلائله غلبة الكيفيات انما يستحكم اذا كانت تلك الكيفيات قوية وذلك يلزمه ضرر الافعال
فلما فرغ من ذكر العلامات الدالة على الامتلاء مطلقا شرع في العلامات الدالة على خلط خلط فقال والامتلاء
يجب كل واحد من الاخلاط الاربعة وبدا بذكر ما يدل على الدم لانه اكثر الاخلاط مقدارا واشرفها فقدمه فقال فيدل

عبارة الشيخ وعلى ما فهمناه من كلامه معناه ان كان الامتلاء بحسب القوة سانجا اي كان الامتلاء لغلبة كيفية الاخلاط لا بكميتها وان كانت غالبة الكمية ايضا على ما ينبغي لكن نسبتها الى صحة تودي ايذاء بينا وعلى ما فهم الامام فالعلم كمون معناه انه كمون حر

على امتلاء الدم وغلبته امور منها ثقل في البدن وذلك لانه يبرد الاعضاء ويملا المفاصل وبين احمرار وغيره مما يجاوره
ويغمر القوة والحرارة الغريزية ومنها ثقل في الرأس لكثرة ما يصعد اليه من الابخرة ولمثل ما قلنا في ثقل البدن ومنها
ثقل في اصل العينين خاصة لان الاعصاب الاتية اليهما رطبة لينة مستوية اليهما في فضاء مجوف وتشتمل على ارواح
كثيرة فاذا ارتطبت تلك الارواح بكثرة الدم ثقل فيعسر على الاعصاب اقلالها ومنها ثقل في الصدغين لان
اكثر العروق الصاعدة بالدم الى الرأس تصعد من جهتهما ومنها تمطي بسبب ما يحتبس في العضل من الفضول
البخارية المحوجة للطبيعة في دفعها الى تلك الحركة ومنها تثاوب بسبب ما يحتبس من الفضول في عضل الفكين
والشفتين ومنها نعاس لازم لرطوبة الدم ولغلظ قوامه فيسد مسالك الاعصاب ويمنع الروح من الانبعاث
الى ظاهر البدن وخصوصا والارواح ايضا تغلظ قوامها بسبب كثرته ولغمر القوة والحرارة الغريزية لكثرته فتقصر
فيعجز عن الظهور والبروز الى ظاهر البدن وفي بعض نسخ الكليات بدل قوله لازم كاذب وله وجه ايضا لان النعاس
الصادق يكون حين كون الاخلاط على المجرى الطبيعي ومنها كدورة الحواس لكثرة الرطوبات وتصاعد ابخرة
كثيرة غليظة تخالط ارواح الحواس ومنها بلادة الفكر لامتلاء الدماغ من الرطوبات والابخرة المتصاعدة اليه
ومنها اعياء حاصل بلا سبق تعب في ذلك بسبب كثرة المواد التي تحصل في العضل ولذلك قال المقدم اي تقدم الاعياء
الذي لا يعرف له سبب ينذر بمرض لان الاعياء الذي لا يعرف له سبب هو الذي يكون حادثا من دون سبق حركة اذ السبب
المشهور له ذلك فاذا حدث ولم يسبقه حركة يكون سببه مواد تحتبس في العضل وهذا ينقسم الى ثلاثة اقسام
احدها القروحي وهو ان الانسان يحس في بدنه الاشياء المتقرحة اي يكون معه نخس وغرز شبيه بغرز الابر
وثانيها التمددي وهو ان يحس صاحبه بتمدد في اعضائه لكن هذا تارة يكون عن مواد مستولية على البدن و
تارة يكون عن رياح بمدد الاعضاء والفرق بينهما بالثقل وعدمه وثالثها الورمي وهو ان يحس معه بالم شبيه بالم
الورم ومادته هذا مركبة من المادتين وانما كان الاعياء الذي لا يعرف له سبب منذرا بمرض لان المادة اذا تحركت هي
بنفسها بحيث انها اوجبت الاعياء دلت على كثرتها والمادة الكثيرة اذا لم يصلح ولم يستفرغ فتنقى في الاكثر توجب
مرضا ومنها حلاوة حاصلة في الفم غير معهودة لكثرة الخلط الحلو الذي هو الدم وبمقتضى تلك الحلاوة الكثيرة
مع كراهية الطبيعة اياها الغثيان فيكون من دلائله كما قال الشيخ ومنها حمرة حاصلة في اللون حمرة الخلط الغالب
خصوصا في اللسان لانه لتخلخل جوهره وكثرة عروقه يكون حمرته اظهر واشد ومنها ظهور دماميل في البدن
وبثور في الفم لان مادتها في الاكثر يكون دموية ومنها سيلان دم عن المواضع السهلة الانصداع كالمنخرين
والمقعدة واللثة وذلك للتمدد الذي يوجبه زيادة ما في العروق او لدفع الطبيعة المواد اليها بشعورها بسرعة انبثاقها
لا لكونها معرفة لها ومنها الحكاك في المواضع التي اعتيد لخراج الدم منها والبول الاحمر على ما ذكره الرازي في
المنصوري ومنها المزاج فان المزاج الحار الرطب يلزمه غلبة الدم ومنها التدبير السالف فانه اذا ادمن تناول الحلو ...

فيضعف م

كذا اقلوا ولكن لم يكن ذلك لان مقادم الدماغ اذا ثقلت بثقل اجزائها الى الاسفل منجذبة من العصبتان النورنيتان الى اسفل الثقل في اصولهما ولان العينين اذا اثقلتا احس الثقل في اصولهما لا محالة

وفي بعض نسخ الكليات وغشاوة بمعنى غلبة ومنه قوله تعالى غشيكم والوجه فيه ظاهر

للدم كالحوير والجمهور والتمور يكثر الدم ومنها البلد فان البلد الحار الرطب يكثر فيها الدم ومنها الفصل فان الربيع
يكثر تولد الدم فيه ومنها السن فان سن الفتيان يكثر تولد الدم ومنها العادة فان اعتياد الامتلاء الدموي يدل
على غلبة الدم ومنها بعد العهد بالفصد خصوصا في من يكثر الدم في بدنه ومنها الاحلام الدالة عليه اي على الدم كرؤية
الاشياء الحمر وسيلان الدم وامثاله [illegible] في الادراك قال جالينوس في تفسير المقالة الثانية في كتاب الاخلاط للامام
ابقراط ان رجلا حصل له عند استيلاء الدم عليه انه راى في منامه كانه قائم في بركة مملوة بالدم فحدس منه ان الدم
غالب على ذلك الرجل وكان الامر كما حدس جالينوس والعلة في جميع ذلك ان الارواح ينكشف بلون الدم لاجل غلبته
فيكون مما يتخيل فيها الامر بقوة الحس على لونه ومن علامات غلبة الدم انه يعرض عند غلبته غلظ لتكاثفه بسبب التجمع
المضطر اليه نحو ان يبعد العروق وهو مع وضوحه قيود لما فرغ من ذكر العلامات الدالة على الدم شرع في ذكر العلامات
الدالة على البلغم لانه بعد الدم اكثر في البدن من سائر الاخلاط فقال ويدل على البلغم امور منها بياض زايد في اللون لانه
يتبع لون الخلط الغالب ومنها رخاوة اللحم وترهله لضعف الهضم واستيلاء الرطوبة وغمرها في الحرارة الغريزية
سيما في الاطراف لبعدها ومنها برد الملمس لما قلنا ومنها برودة اي برودة ملمس البدن محسوسة لان مزاج البلغم
هكذا على ما بان ومنها كثرة الريق وهو ظاهر ومنها لزوجته اي لزوجة الريق لتكاثفه بسبب غلبة البرد ولان البلغم
الخارج من الفم يكون لزجا في الاغلب ومنها قلة العطش لكون البلغم باردا رطبا فيغني عن الماء الا ان يكون البلغم
مالحا فانه يعطش لتجفيفه واشتياق الطبيعة الى غسله خصوصا في الشيخوخة كذا قال الشيخ والظاهر ان
معناه ان عند الشيخوخة يقل العطش لان سن الشيخوخة يوجب قلة العطش كذا قال العلامة ويمكن ان يكون
معناه الا ان يكون مالحا فانه ح يعطش خصوصا في المشايخ لانه فيهم يعطش اكثر كذا قال الامام وقال العلامة
فلسر ان تعطيش المالح في الشبان اقوى واشد منه في المشايخ وقال الاملي فيه نظر اذ لا يبعد في ان يكون المالح في المشايخ
لبرد مزاجهم وعجز الطبيعة عن اصلاحه اكثر تعطيشا ومنها ضعف الهضم لانه يعم الحرارة فيضعف الهضم ولانه يرخي
المعدة ويحلل بين جرمها والغذاء لان البلغم فيها اكثر لانها معدنه ولانه لثقله على القوة يشغلها عن اجادة الهضم
ولانه يضعف القوة الماسكة التي يتوقف الهضم على فعلها ومنها الجشاء الحامض لضعف الهضم ولان اكثر ما يتولد في
المعدة البلغم الحامض لاختلاط السوداء المنصبة الى المعدة بالبلغم الموجود فيها ومنها كثرة النوم لان الرطوبة الرخية
اذا كثرت يبرد مسالك الروح النفساني ويمنعها من البروز الى ظاهر البدن فيتمكن في الباطن ويحصل النوم ومنها
الكسل لانه لكثرته يثقل على القوة ولبرده يمنع من الحركة ولرطوبته يرخي الاعضاء ومنها استرخاء الاعصاب لما
قلنا انها ان قوتها باليبوسة والحرارة فيكون ضعفها بالرطوبة والبرودة ومنها البلادة لافراط الرطوبة مع البرد
وهما من اضر الاشياء بالذهن لان الرطوبة يكدر الذهن والبرودة ينافي فعل القوى الدماغية ومنها لين النبض
لفرط الرطوبة لكن مع ميله الى البطوء لعدم الحاجة بسبب البرد والى التفاوت لضعف القوة وذكر الشيخ من دلائله

بدلائل

قوله وقال العلامة [illegible] الكلام الثاني اي خرج من الدم [illegible] والظاهر ان المراد [illegible] البلغم المالح [illegible] لعدم الاحتكاك [illegible] م م

خلط البلغم المالح والبورقي على مزاجهم م

مزاج الشبان وحرارته وبرد مزاج المشايخ م

بياض البول لبرد المزاج ولبياض لون الخلط الغالب ثم بعد ما ذكرنا من العلامات الدالة على غلبة البلغم السن
فانه يدل عليها على قياس ما تقدم في الدم وكذا التدبير السالف وساير ما مر ذكره في الدم من البلد والفصل والعادة
وبعد العهد باخراجه والاحلام الدالة عليه ولما فرغ من ذكر العلامات الدالة على غلبة البلغم شرع في ذكر العلامات
الدالة على غلبة الصفراء لانه اكثر في البدن من السوداء لما عرفت سابقا فقال ويدل على غلبة الصفراء امور منها صفرة
اللون لغلبة الصفرة على لون الاخلاط لكون الغالب هو الصفراء او لكون لون اكثر اجزاء هذا الخلط هو الصفرة ومنها
صفرة العينين لان تغير اللون فيهما اظهر لصفائهما ونهاية سطوع بياضهما ولذلك اول ابتداء اليرقان يظهر في
العينين ومنها مرارة الفم لمرارة الخلط الغالب ومنها خشونة اللسان لان الصفراء لحدتها تجرد سطحه
وتوجب اختلافا فيه فيصير بعضه ارفع وبعضه اخفض وهو المعني بالخشونة او لان اجزاء العضو تجتمع بسبب
نقصان الرطوبات فيختلف وضعها ومنها جفافه اي جفاف اللسان لنقصان الرطوبات بسبب غلبة يبوسة
الصفراء وبسبب قوة حرارتها المحللة ولين اللسان وسخافة جوهره يكون استعداده للجفاف اكثر ولهذا
خصه بالذكر مع عدم اختصاص هذا العارض به ومنها يبس المنخرين بسبب يبس الدماغ لنقصان الرطوبات
وغلبة الحرارة لكن هذا انما يدل على غلبة الصفراء اذا لم يكن لغلظ المادة ولسدة في الخياشيم ولقوة الماسكة
ولضعف الدافعة التي في الدماغ ومنها استلذاذ النسيم البارد لغلبة الحرارة ومنها شدة العطش لقلة
الرطوبات وغلبة الحرارة ومنها سرعة النبض وتواتره لشدة الحاجة الى جذب النسيم لكثرة حرارة الصفراء
ومنها ضعف شهوة الطعام لان قوتها انما يكون باعتدال البرودة ومنها الغثيان لان الصفراء للطافتها
يطفو على فم المعدة فيكون ايجابها للغثيان اكثر من ايجاب غيرها له ومنها القي الصفراوي لانها يتولد في
المعدة كثيرا فينهض الطبيعة لمرارتها وكراهتها الى دفعها ويكون القي اصفر ان لم يشتد احتراقها والا اخضر
ان اشتد وربما يتعدى الى الزنجاري ومنها الاسهال اللاذع لان المتعدي من الخلط اللاذع ليس الا الصفراء لكن هذا
مع دلالته على الصفراء اقل الوجود لانها لحرارتها ولطافتها تتحرك الى اعالي البدن او الى ظاهره ولذلك يكون الطبيعة
في الاغلب في الحميات معتقلة ومنها اقشعرار كغرز الابر لكثرة البخار الصفراوي وذكر الرازي في المنصوري من
علامات غلبة الصفراوي البول الناري الرقيق وهو ظاهر ثم بعد ما ذكرنا من العلامات الدالة على غلبة الصفراء
التدبير السالف نحو مما مر ذكره فيما تقدم من البلد والفصل والسن والعادة وبعد العهد باخراجها والاحلام
الدالة عليها ولما فرغ من ذكر العلامات الدالة على غلبة الصفراء شرع في ذكر العلامات الدالة على غلبة السوداء فقال
ويدل على غلبة السوداء امور منها تحرق البدن اي يبسه وذلك ليبس السوداء وارضيتها وانما لم يعرض هذا عن الصفراء
مع انها يابسة لان يبسها قليل وحرارتها سيالة ومنها كمودة اللون لبرد السوداء وسوادها ومنها سواد
الدم وغلظه اي غلظ قوامه لغلبة الخلط الاسود الغليظ المسود للون المخلط للاخلاط ومنها زيادة الوسواس و

مثل الاحلام التي يرى فيها المياه والثلوج والبرد

مثل الاحلام التي يرى فيها النيران والرايات الصفر ويرى الاشياء التي لا صفرة لها مصفرة ويرى الشمس كالحمام او شمس وما اشبه ذلك

زيادة الفكر بسبب تجفيف السوداء موضع الدماغ وبسبب ما يرتسم فيه من التخيلات ولتغيرها لون الروح الى الظلمة
ومنها النزع فوق المعدة لكثرة ما ينصب اليه من السوداء لانها بالطبع ينصب اليه فليزعج بحدتها ومنها الشهوة
الكاذبة اى الكلبية لما مر انفا ومنها بول كدر واسود وذلك ظاهر لكثرة الخلط الذي هو كذلك واحمر اذا كانت تلك
السوداء دموية غليظة وذلك لغلظ السوداء عن ذلك الارضية بها ومنها كون البدن اسود ازب لان ذلك يتبع كثرة
السوداء في الاصل ولذلك قلما يتولد السوداء في الابدان البيض الزعر ومنها كثرة حدوث امراضها مثل البهق الاسود
والقروح الرديئة كالجرب المتقرح وكثرة حدوث علل الطحال لانها خزانة السوداء ثم بعد ما ذكرنا من العلامات الدالة
على غلبة السوداء السن ونحوه من التدبير السالف والبلد والفصل والعادة وبعد العهد باخراجه والاحلام الدالة
عليها كالاحلام الهائلة من الظلم والموتات والاشياء السود والمخاوف ولما فرغ من ذكر العلامات الدالة على حال
المزاج شرع فيما يدل على حال التركيب وكان يجب عليه ان يشير الى ما يدل على انواعه جميعها لكنه اعرض عن ما
يدل على غير السدة منها كامراض الشكل والتجويف وغيرها لان ما هو ظاهر منها فالحس يدل عليه وما هو باطن
فلا سبيل اليه الا بحسب الظن والتخمين ومع ذلك فاكثرها يكون طبيعيا ولا يرجى في اصلاحه فلا يفيد معرفة علاماته
بخلاف السدة فان جميعها حادثة ويتبعها امراض كثيرة فانها قد يكون في الاوعية والبطون وقد يكون في المجاري
والكاينة في الاوعية والبطون ان كانت في بطون القلب لزمها الخفقان ثم الغشي ثم الموت فجاة وان كانت
في بطون الدماغ فاما ان يكون في بعضها او في كلها والاول ان كانت طولا وجب الفالج عند ما ذهب اليه بعض
الاطباء من ان الفالج هو استرخاء اى عضو كان وان كانت عرضا وكانت في البطن المقدم لزمها السبات
وان كانت في المؤخر لزمها النسيان وان كانت في الاوسط لزمها تغير الفكر والوهم والثاني ان كانت تامة لزمها
السكتة وان كانت ناقصة لزمها الصرع والكاينة في المجاري ان كانت في مجاري الروح النفساني لزمها بطلان
الحس والحركة وان كانت في مجاري الغذاء كالمرى والماساريقا والاوردة لزمها بطلان التغذية وان كانت في
مجاري الفضول فاما ان يكون مجاري الفضول الغليظة كالامعاء او غير الغليظة كمجاري البول والمني وغيرهما كمجاري الصفراء
والسوداء فيلزمها امور ذكرت في مقامها واذا عرفت ذلك فنقول قال المص واذا احتقنت مواد في موضع ودلت
على وجودها الدلايل ولم يحس بتمدد ولم يحس بدلايل الامتلاء في البدن كله دل الاحتقان المذكور مع الشرطين
على نوع سدة هناك لا محالة وانما قال ولم يحس بدلايل الامتلاء لان تمدد العضو وثقله قد يكون لامتلاء جملة
البدن وقد يكون لسدة في مجاريه فاذا احس فيه بتمدد بدون ان يكون تابعا لامتلاء البدن كان فيه سدة لا محالة
فان قيل يجوز ان يجتمع فيه لقوة الماسكة على مرور الايام فيحس فيه بثقله من غير ان يكون في البدن امتلاء او في
مجاريه سدة او لضعف القوة الدافعة او لغلظ المادة ولزوجتها بحيث يعسر نفوذها فيحس بتمدد لذلك لا للسدة
او يكون ذلك التمدد للرياح قد تكون هناك قلنا انه لم يجعل مجرد التمدد والثقل بدون دلايل الامتلاء جميع البدن دليلا

واما المطلق وان كان غليظا فقد لا يكون بالبول مع غلظ السوداء وقوة الحرارة ... ونقصان السوداء م

الوحدة

على سدة

على سدة بل جعل ذلك مع امور اخر يدل على السدة دليلا عليها والدليل عليه قول الشيخ ودلت عليها الدلايل بعد قوله
اذا احتقنت مواد كما ذكرناه ايضا اذ المراد بها ضعف القوة الماسكة وقوة القوة الدافعة وعدم استعمال اللذة المذكورة
وغير ذلك ولما كان كل سدة لا يلزم ان يحس معه بثقل قال ويتبعها اى يتبع السدة ثقل ان كان في الموضع الذي
احتقن فيه المواد وصرت السدة مجرى لا بد ان يجري فيه مواد كثيرة وذلك لان ثقل السدة انما يكون لكثرة ما يحتبس
بسببها من المواد وذلك كالماساريقا لكن لا في اوايله من جهة الامعاء فانه اذا عرضت السدة في اوايله من جهة
الامعاء لم يلزم ذلك بل انما يلزم ذلك اذا كانت السدة بحيث ينفذ معها تلك المواد الكثيرة الى بعض تلك المجرى
كما قال الشيخ في المثل مثل ما يعرض من السدد في الكبد فان ما يصير من الغذاء الى الكبد اذا عاقته السدد عن النفوذ
اجتمع شيء كثير واحتبس فاثقل ثقلا كثيرا فوق المقدار الذي في الورم وانما جعل الثقل في السدة اكثر من ثقل الورم
لان الورم انما هو بالمادة الورمية فقط وهي اقل من المادة المحتبسة في مجاري المواد الكثيرة اعلم ان الورم والسدة
لما كانا اشتركا في تمديد المجرى الحاصلتان فيه اراد ان يفرق بينهما فقال ويميز اى السدة عن الورم بعد اشتراكهما كما
في التمديد بامرين احدهما شدة الثقل في السدة بالنسبة الى الورم وثانيهما عدم الحمى مع السدة دون الورم قال
العلامة لقايل ان يقول اما الفرق الاول فغير صحيح لانه قد يكون المادة الورمية اكثر من المحتبسة بكثير فان ورم الكبد
يكون الثقل فيه اعظم من ثقل سددها وخصوصا اذا كانت السدد في المقعر فانه حينئذ لم يكن في نفس الكبد واشتغل
بل في الماساريقا فقط لمنع سدد المقعر من نفوذها الى الكبد وايضا اذية المادة الورمية لقوة العضو اكثر من اذية
السدد لانها تؤذيها من جهة سوء المزاج ومن جهة التمديد واذا كانت كذلك كان ثقلها على العضو اكثر من ثقل
السدة لان الحامل والدافع والقوى للعضو انما هو القوة المدبرة له واذا كانت مشغولة بامر قوي عجزت عن حمل
المادة ولو كانت يسيرة ليكون واذا كان كذلك فكيف يصح ان يقال ان الثقل في السدد اكثر مما هو في الورم واما
الثاني فلا يصح ايضا لان الورم اذا كان باردا لم يلزمه الحمى والسدة قد يلزمها الحمى اذا عفن ما يحتبس بسببها واجاب
عنه الاملي بان مراد الشيخ من الفرقين انما هو بحسب الاغلب او في الصورة المذكورة اى سدد الكبد وورمها ولا نم
ان مادة ورمها قد يكون اكثر اذ مراده بسدد الكبد ليس ما يقع في الماساريقا بل فيها بعد ان يصير الغذاء دما ولذلك
قال اذا عاقته السدد عن النفوذ اجتمع شيء كثير واحتبس والمراد بالنفوذ نفوذ الغذاء بعد ما صار اليها في العروق الشعرية
الى اطرافها فالحاصل ان الثقل انما يحس في السدد اذا كانت في مجاري يجري فيها مواد كثيرة واما اذا كانت في غير هذا
المجرى لم يحس بثقل لقلة ما يحتبس فيه لكن احس باحتباس نفوذ الدم وبالتمدد اما باحتباس نفوذ الدم فلذبول
العضو لقلة الغذاء واما بالتمدد فلان المجرى الصغير يتمدد بما يحتبس فيه وان كان قليلا ولون من به سدة العروق
يكون في الاكثر اصفر لان الدم لا ينبعث في مجاريه الى ظاهر البدن فان كانت بحيث يمنع نفوذ الصفرا كانت صفرة
اللون لقلة الدم الصابغ للحمرة والا كانت لذلك مع وجود الصابغ للصفرة الذي هو الصفرا ويفرق بينهما بان تلك

ويمكن ان يقال مراد الشيخ ان اذا ... الشاق ... مثل السدة اكثر لاجتماع مادتها في موضعه بخلاف الورم فان ثقله اقل لتوزع ... العضو م

الصفرة ان كانت كصفرة النارنج فهي لغلبة الدم والسدة تامة لانها لطيف المادة وغليظها من النفوذ وان كانت
كصفرة اليرقان فهي للصفراء والسدة غير تامة ولانها لطيف الصفراء ولطيف الدم ولهذا كان الصفرة الخالصة للسدد
التامة يميل الى بياض ما والسدة الناقصة يكون اللون معها قوى الصفرة ولما فرغ من ذكر العلامات الدالة على السدد
اراد ان يذكر العلامات الدالة على الرياح فقال واذا احتبست الريح في عضو يدل عليها بوجوه اربعة الاول
بما يحدث في الاعضاء الحساسة من الاوجاع وذلك لما تفعله من تفريق الاتصال الثاني اللمس الثالث الاصوات الرابع
حركات يعرض للاعضاء اما الاوجاع فيدل على الرياح وجع ممدد لا سيما اذا كان مع خفة لان الخفة دالة على الريح
من التمدد وان كان هناك انتقال له اى انتقال الوجع من موضع الى آخر وسكون اى سكون الوجع الريحي بوضع الشيء
المسخن عليه اى على موضع الوجع وتكميده به من غير استفراغ وقبول الغمز من غير رطوبة سيالة وعود الجسم الزائل
بالغمز الى موضع الانغماز بسرعة وتعذر الاسباب الموجبة للريح من الاغذية المولدة له فقد تمت الدلالة على وجود
الريح بوجود التمدد والخفة والانتقال مع سائر المذكورات اما انتقال الوجع وتموجه لان الريح لغلبة الاجزاء الهوائية
عليها يروم الانفصال والخروج فيتحرك من موضع الى آخر واما سكونه بوضع المسخن عليه من غير استفراغ فانه يدل
على انه ليست هناك مادة فانها لا تسكن الا بالاستفراغ واما قبول الغمز من غير رطوبة سيالة فانه يدل على ان هناك
ريح ونفخة لان الفرق بين النفخة والسلعة بان النفخة خالية من الرطوبات السيالة العائدة الى موضعها المنغمز
واما السلعة وان كان فيها قبول الغمز لكن مع وجود الرطوبة المذكورة واما عود الجسم الزائل بالغمز الى موضع الانغماز
بسرعة فان بهذا ايضا يفرق بين النفخة والسلعة فان مادة النفخة يعود الى موضع الغمز بسهولة ومادة السلعة
لا تعود بتلك السهولة لان مادة النفخة لطيفة سهلة الحركة عن موضعها واليه بخلاف مادة السلعة اعلم ان الوجع
انما يكون اذا كان تفرق الاتصال في الاعضاء الحساسة واما مثل العظم واللحم الغددي فلا يتميز وجود الرياح فيها بالوجع
لان الوجع احساس بالمنافي فحيث لا حس فلا وجع وان كان قد يحصل في العظام الوجع بحيث يكرهها كثيرا او بعضها
رضا وذلك لانها لشدتها وغلظها تتمدد تمددا قويا والتمدد القوي مفرق للاتصال وموجب الوجع في الاعضاء
الحساسة والمتكبوسي الصلبة الغير الحساسة ولا يكون هناك وجع لانتفاء الحس الا نادرا بعا الحس المتكرر للمبرز مما
له حس كالحجر والغشاء قال القرشي كان عرض لصديق لي افراط في شهوة الجماع حتى بقي على هذا ثلاثة اعوام لا يملك
الصبر عنه ثم بعد ذلك عرضت له ان تكسرت عظام يديه ورجليه حتى كان اذا زال الوسائد من تحتهما تفرقت وتالم
لتحرك لطلب العظام الحمر وعلة هذه العلة امان واما الثاني وهو الاستدلال على الريح من طريق اللمس فانه الذي
يدل على الريح اللمس تمددا مع مقاومة انغماز في غير رطوبة سيالة ثم رجعه مضطربة او خلط لزج فان الحس الذي
يميز بين ذلك على ما عرفت فيما سبق قال الشيخ والفرق بين النفخة والريح اى بين المرض الذي يسمى النفخة وبين المرض
الذي يسمى بالريح ليس في الجوهر اذ المادة الفاعلة فيهما واحدة وهي الريح بل في هيئة حركة الركود والارتعاج فانها

فالريح

في الريح يكون على هيئة الارتعاج والحركة وفي النفخة على هيئة الركود والسكون وفي الحواشي العراقية الاظهر في حركة
الارتعاج والركود اذ الركود لا حركة له بل هيئة والنفخة راكدة والريح متحركة ويمكن ان يعتذر بان المراد من حركة
الشيء الراكد حركته في مستقره ومن حركة الارتعاج حركة الشيء من مستقره فان اسم النفخة يقع على الريح اذا كانت
محتبسة في فضاء واحد واسم الريح على ما يكون منتشرة في العضو ولا شك ان الريح مع احتباسها في فضاء
واحد اذا غمزت انضغطت وتحرك بعض اجزائها مع ركود جملتها في محتبسها وعدم ارتعاجها عنه كالماء القائم
المستنقع اذا حركته تموج واضطرب وهو ثابت في مستقره فحركتها ان فرضت يكون في هيئة الركود فقوله
هيئة حركة الركود اشارة الى حركة الشيء المتموج المضطرب الباقي في محله ومستقره وقوله هيئة حركة الارتعاج
اشارة الى هيئة حركة الشيء المرتعج عن مستقره وهي حركة التدافع والسيلان وهو مع وضوحه دقيق فتامل
فيه واما الثالث وهو الاستدلال على الريح من طريق الاصوات فاشار اليه بقوله ويدل على الريح الصوت وهي
اما ان يكون حادثة منها انفسها من غير احتياج الى حركة منا كالقراقر ونحوها او مع احتياج الى حركة منا كما يحس
في الطحال اذا كان وجعه من ريح فيصير الطحال ايضا معورا فان هذا ايضا من فعل الرياح نفسها الا انه لا يحدث
الصوت بدون حركة يحدث منا او يكون بفعل يحدث منا في الرياح بالقرع كما يميز بين الاستسقاء الزقي والطبلي
بالضرب واما الرابع وهو الاستدلال على الريح من حركات الاعضاء فاشار اليه بقوله ويدل على الريح الحركة
كالاختلاج فانه يدل على ريح يكون ويتحرك الى اقلال الحاجز والتحلل ولما فرغ من ذكر العلامات الدالة على الرياح
اراد ان يذكر العلامات الدالة على الاورام وههنا مباحث المبحث الاول في العلامات الدالة على نفس الاورام قال
واما اورام الاعضاء الظاهرة فيعرف علاماتها بالحس والمشاهدة فان كانت حارة مثل الحمرة والفلغموني فيدل
عليها الحرارة وشدة الالتهاب والاحتراق والانتفاع بالمبردات وسياتي ان شاء الله في المقالة الثالثة من القسم
الثاني الذي في الجزئيات تمام القول فيهما فلا حاجة لنا الى بسط الكلام فيهما وان كانت باردة بلغمية يدل
عليها بياض الورم ورخاوته وقلة الوجع وسهولة الانغماز من الاصبع وان كانت سوداوية يدل عليها الصلابة
الشديدة والتمدد وعدم قبول الانغماز بسهولة وسياتي في المقالة المذكورة تمام القول فيهما ايضا واما اورام الاعضاء
الباطنة فيدل على الحار منها سواء كانت دموية او صفراوية امور احدها حمى لازمة لسهولة وصول الابخرة الحارة
الى القلب ويعرف قرب موضعها من القلب وبعده عنه بعدم الفترات الظاهرة للحمى ووجودها الترادف
وصول الابخرة الحارة الى القلب وعدمه اعلم ان الحمى قد يكون حمى يوم وهو متى كان المرتقي من الورم الى جهة
القلب نفس الالم او الحرارة وقد يكون حمى عفن وذلك متى كان المرتقي البخار العفن وثانيها ثقل وحس ذلك
ان كان لا حس للعضو الذي هي فيه وسببه تمدد علاقة العضو الوارم وانجرابها لثقل الورم وثالثها ثقل
مع وجع ناخس ان كان العضو الذي هي فيه ذا حس كالحجاب والغشاء المستبطن للاضلاع في الورم المسمى

بيان الحس اى البصر
تعميم الحس فان الطبيب يكشف
العلم بالورم الظاهر

ولزومها لاتصال المدد من مواد الابخرة

بذات الجنب والشوصة والسرسام وسبب الوجع الناخس حدة المادة لان الاعضاء الباطنة الحساسة كلها مستحصفة
لا تستقر فيها المادة المتورمة الا مكان لطيف لا محالة فذلك موجب للوجع الناخس لا محالة لكن ان كان الغالب
على تلك المادة الدم كان الوجع الناخس مع التمدد وربما كان معه ضربان ان كان العضو الوارم مشتملا على
شرايين فيدل ما ذكر على الورم لا سيما ان ظهر آفة الفعل في ذلك العضو الذي يمكن ان يكون فيه الورم ولما كان
ظهور آفة الفعل في العضو لا يكفي وحده في الدلالة على الورم لان ضرر الفعل لازم لكل مرض اذا اقترن به باقي
العلامات اعان في الدلالة على تعيين العضو الوارم غير الملم الاسلوب ولم يجعله علامة وحده دليلا برأسه وكذلك لما
كان لحاسر الانتفاخ في ناحية ذلك العضو ان كان المحسوس بلمس كما اذا لمسنا تحت الشراسيف اليمنى فاحسسنا
هناك بانتفاخ كري وحكمنا بذلك على ورم في الكبد ليس يكفي وحده في الدلالة على الورم اذ قد يكون ذلك الانتفاخ
لريح نافخة عطفه على ظهور الآفة فقال او لحس اي لا سيما ان لحس عند اللمس بانتفاخ في ناحية ذلك العضو
فيكون ذلك مما يعين ويؤكد في الدلالة هذا ما يدل على الورم الحار واما الورم البارد فيقول يعسر الاشارة الى
علامة الكلية اذ ليس يتبعه وجع لا محالة لان من شان البرد التخدير وابطال الحس ولكل ورم من الاورام البارده
دلايل خاصة يختلف باختلاف الاعضاء الحاصلة فيها وان سهلت الوجب ان كلام مطول واذا كانت كذلك فلنذكر
العلامات والدلايل الدالة على الاورام البارده في القسم الثاني من هذا الكتاب الذي في ذكر الجزئيات من الاقاويل
الجزئية في عضو عضو من الاعضاء الباطنة لكنه يحدس انه اي الورم بلغمي اذ الحس بثقل ثابت بلا وجع ناخس
او ضربان او ما يشبههما واما الوجع الثقيل فلا بد منه في كل ورم وكان مع دلايل البلغم ويحدس ان الورم
سوداوي بذلك اي اذا الحس بثقل ثابت بلا وجع وكان مع دلايل السوداء وخصوصا اذا لمس وكان معه صلابة
والصلابة افضل الدلايل عليه لا يقال ان ما ذكره انما يدل على الورم اذا علم انه ليس هناك سدة الذي من شانه ما يلي
الثقل والامتناع في ان يكون مع علامات غلبة البلغم والسوداء فهناك سدة لان الحكم بذلك انما هو بحسب الاغلب
قيل قوله لكنه يحدس انه بلغمي مشكل لانه لم يتميز بهذا عن السدة البلغمية وايضا يجب ان يقال في هذا الموضع ان
الورم البلغمي لا بد ان يكون معه حرارة هاوية ووجع يسير لان المادة عفنة والعفونة موجبة للحرارة وهي موجبة
للوجع وفي الجميع نظر اما في الاول فلما عرفت ان الحكم المذكور انما هو بحسب الاغلب فبه يندفع ايضا ما يقال لكون الثقل
وعدم الوجع مع علامات البلغم لا يوجب كون الورم بلغميا بل يجوز ان يكون مع ذلك سوداويا وبالعكس لانه
اذا كان عضو ما فيه ورم وكان البدن غالبا عليه خلط ما ففي الاكثر يكون ذلك الورم من ذلك الخلط اذ من شان الخلط
الغالب ان يكثر في العضو الضعيف لعجزه عن دفعه اياه بنفسه واما في الثاني فلما عرفت ان البرد من شانه التخدير
وابطال الحس فنقول الاشبه انه ان كانت هناك حرارة هاوية توجب الوجع اعلم ان جميع اورام الاحشاء يحدث
ددة وخصوصا في المراق لان عزاوة يحدث بسبب انصراف الدم الى ناحية الورم مصاحبا للارواح المنصرفة اليه هناك الحاد

بالنسبة الى المحارم

انصراف القوى بسبب ميل الطبيعة الى هناك لاستفاء الورم وتدبير الطبيعة ياه وانما خص هذا بالمراق ولان
ظهور النحافة فيه اكثر لكونه قليل اللحم غشائي الجوهر ولان لحمه اسخف فيكون اسرع تحللا وان الاورام الحارة
ان كانت في الاعصاب التي للحس لزمها امور تدل عليها منها ان يكون الوجع شديدا لكون العضو المادف آلة
الحس ومنها ان يكون الحميات قوية لقوة الوجع ومنها ان الاورام سارعت الى الايقاع في التمدد لان الآفة في نفس
العصب والى اختلاط العقل لمشاركة الدماغ العصب وان كانت في الاعصاب التي للحركة لزمها ايضا هذه الاعراض
الا انها تكون ضعيفة ولما كانت اورام الاعصاب كما قال الاطباء الواجب ان يحترز في مداواتها من
امور ثمانية احدها ان لا يورد عليها دواء لذاع خوفا من ثوران الوجع واشتداده فوق الطاقة وثانيها ان لا
يورد عليها دواء باردا بالفعل خوفا من تصلب المادة وجمودها وايذائه للعصب وثالثها ان لا يرد عليها ما هو
قوي الحرارة بالفعل خوفا من لذعه ولا بالقوة خوفا من اعداده اياها للعفونة ورابعها ان يحترز من كثرة الهواء
الخارجي خوفا مما ذكرنا من امر البارد وخامسها ان لا يورد عليها في مبادي الامر دواء قابض خوفا من حصر المادة
وتكثيفه للاعصاب وسادسها ان لا يتعجل في تحليل الورم خوفا من ان يبقى فيه شيء من المادة فيوقع في التشنج
وسابعها ان يبادر الى الاستفراغ وتنقية البدن من مواده المؤذية من غير اهمال لئلا ينصب الى الورم مواد كثيرة
بسبب قوة الوجع وثوران الحرارة وثامنها ان يهتم بتسكين الالم خوفا من ان ينجذب مادة اخرى وان الاورام التي في
الاعصاب احدثت في حركات القبض والبسط آفة اذا كان العضو الوارم له هذه الحركة كالصدر لان الورم ان كان
في عضلة يكون في الآلة التي بها انقباضه وانبساطه فان اختل الانقباض علم ان الآفة في عضل الانقباض
وكذلك ان اختل الانبساط علم ان الآفة في عضلة البحث الثاني في العلامات الدالة على جمع الاورام الباطنة قال
واذا اخذت الاورام الباطنة في جمع المدة لزمتها علامات يدل عليها احدها انه اشتد الوجع جدا لازدياد التمدد
بسبب ازدياد المدة لتخلخلها بسبب انطباخها وثانيها انه اشتد الحمى لثورانه او الحرارة بسبب اشتداد الوجع ولان
الطبخ انما يكون من الحرارة الغريزية بمعونة الحرارة الغريبة فيجتمع الحرارتان وثالثها انه اشتد السهر لقوة
الوجع والحمى ولكثرة الابخرة من الطبخ ورابعها انه اشتد خشن اللسان لجفاف رطوبته لقوة الحمى وانجذاب
الرطوبات الى موضع الورم بسبب ميل الطبيعة الى هناك وخامسها اعظم الثقل لكثرة ما يتوجه من الدم الى موضع
الورم تبعا لتحرك الطبيعة اليه ولان المادة ح يبعد عن صلاحية التغذية فيصير كلا على القوة وسادسها اعظم سائر
الاعراض مثل العطش والصداع والغشي واختلاف العقل وغيرها كل ذلك لاشتداد مجاهدة الطبيعة لاشتغالها
بطبخ المادة وسابعها الحاس الصلابة والتركز لانه لا يخفى انهما انما يكونان في موضع الورم لكن لما كان لا يمكن
ان يحس الا ان يكون المحسوس بان يكون في موضع ظاهر فلم يكن دائميا ولذلك لم يذكره الم وثامنها
ظهور نحافة في البدن لخانة عاجلة وظهور غور ما مغافصة في العينين في ذلك بسبب قوة الوجع والحمى واشتغال

كذا قيل والاحسن ان يقال اورام الاحشاء لعظم
تستلزم توجه الطبيعة نحوها وآلة تصرفها
الم فيتحذا ان اليها اى مرض كان ومراق
من اوزا المواضع اليها فيتحذب الرطوبات
فيحدث النحول فيها سيما والرطوبات فيها تتسخ
بما كثيرة لكونها قريبة من الكبد وليس لها
كبار كالمحرزين لغذائها

مكثر التحليل

فيتقدم الغذا او يقل ح

الطبيعة بذلك وما لم يكن دلالة هذه ايضا ايمية لان حصوتها انما يكون اذا كان الورم عظيما او اتفق معه سهر مفرط
نوى التحليل فلذلك ذكره ايضا المبحث الثالث في العلامات الدالة على صيرورة المدة في الاورام فتجا كما قال واذا
تقيحت هذه الاورام الباطنة لزمتها علامات يستدل عليها احدها انه يسكن الوجع اى اشتداده وكذا اشتداد الحمى
وذلك لزوال الموجب لاشتداد ذلك وهو الطبخ وثانيها انه يميل اشتداد الوجع الى حكة لحدة المادة وثالثها
وثالثها انه يسكن جميع الاعراض الحولية ورابعها انه يبلغ الثقل غاية لان الورم قد تكامل انصباب المواد اليه وفرغ
فعل الطبيعة فيه فلا يزداد توجهها اليه المبحث الرابع في العلامات الدالة على انفجار الاورام الباطنة قال واذا
انفجرت الاورام الباطنة عرض ايضا امور يستدل عليها احدها انه يعرض نافض لمدفع المادة لما يجري عليه من الاعضاء الحساسة
وهذا لا يكون لا في الانفجار كل ورم بل اذا كان عظيما وكان انفجاره يلزمه حركة المدة على تلك الاعضاء ثم اي بعد
عروض النافض عرض ثانيا حمى للدفع اى لمدفع المادة وتحليلها وهذه الحمى يكون خفيفة لضعف حرارة المدة وثانيها
وثالثها انه استعرض النبض للاستفراغ لان العرق اذا انقبض ما في داخل يضغط اللحم والجلد الذي فوقه لضعف المانع
له عن ذلك بسبب قلته فيستعرض النبض او الاستنقاع بان يكون المدة اذا خرجت من الورم استنقع فيها
العرق ورطب واستعرض كما يعرض لبعض الاجساد عند الانتقاع في الماء ان يعظم ويجوز ان يكون استعراض النبض
لزوال التمدد الحاصل للعرق ولاخراج المادة المحتبسه فيه ورابعها انه اختلاف النبض بسبب ما يعرض من الضعف
لانتقاص الروح بما يخرج من المدة واذا ضعفت القوة لم يقدر ان يقاوم مادة المرض فيختلف النبض ويأخذ في
طريق الضعف والصغر والابطاء والتفاوت لضعف القوة ونقصان الحرارة وظهر في الشهوة سقوط للضعف
ولاشتغال الطبيعة بدفع المدة ونكايتها بالاعضاء عن تدبير البدن وطلب غذائه ولتنفر الطبيعة من الاغذيه
بسبب سيلان المدة ومرورها بالاعضاء الباطنة اذا كان العضو المار به المدة مما هو ممر الغذاء مثل فم المعدة ونحوه
وكثيرا ما يحس لمن انفجر ورمه الاطراف وجمهور الاطباء عللوا ذلك بان الحار الغريزي يهرب الى الاطراف
لتضرره في الباطن من المدة وقال ابن التلميذ في الحواشي العراقية سخونة الاطراف هيهنا يكون لبرودة الباطن كما ان
برودة الاطراف في الحمى يكون لسخونة الباطن وقال المسيحي في شرح الكليات واما سخونة الاطراف في اكثر الاوقات
فلانك قد عرفت ان الانفجار يعقبه نافض ثم حمى وعند ذلك يهرب الحرارة الغريزية الى جهة المبدا ليقوى على دفع
المؤذي فيندفع الحرارة الى الاطراف ويقوى هناك ومتى لم يحصل حمى فقد تبرد الاطراف لهرب الحرارة الغريزية الى جهة
المبدا وورد العلامة جميع العلل اما ما قالوا للجمهور فقد قال في رده نحن قد افسدنا مثل هذا في كلامنا في سبب نفاث
الحر والبرد عند كلامنا في الاسباب واما ما قال ابن التلميذ فقد قال في رده انه قياس حال عن الجامع الموجب للحكمين واما
ما قال المسيحي فقد قال في رده ان هرب الحرارة الغريزية الى جهة المبدا لا يوجب اندفاعها الى الاطراف ثم قال ويمكن
ان يجاب عنه بان المراد من الحرارة في قوله فيندفع الحرارة الى الاطراف هي الغريبة لا الغريزية وذلك ضروري لان دفاعها ح

ويوجد حالة لا تملك الا ان يحمل ان يمسك لنفسه من الاحتراز وذلك بسبب ح
تحد تها وحرارتها
بور قتيها وتجزيها ح

بتقوى الغريزي بالرجوع الى مبدأيها وايضا فلان اكثر القضايا الطبية اكثرية فقوله فيندفع لا يقتضي الوجوب بل في
الجملة وهو بعض الصور كما مثله به ثم قال بل سبب عود ذلك عود الدم والروح الى الاطراف بعد ان كانت تقرب الورم
لما بينا ولذلك يكون الاطراف في مدة جمع الورم باردة قال الاملي ما قال العلامة ليس على ما ينبغي اما جواب النظر
فلان المندفع الى الاطراف ان سلمنا انه سبب سخن الاطراف سخونة الحمى والحرارة الغريزية لا يوجبها واما ما جعله سببا
فلان عود الدم والروح الى الاطراف ان سلمنا انه سبب سخن الاطراف فذلك يتبع الانفجار دايما لا في اكثر الاوقات
اذا عرفت هذا فاعلم ان المدة الخارجة من انفجار الورم يندفع بحسب جهتها التي يقتضيها الورم ودفع الطبيعة
اياها وفي اكثر الامر يكون اندفاعها الى المخارج التي هي اقرب اليه والخطر في عبور المدة بها اقل ولذلك يندفع اما
في طريق السفل اذا كان الورم اقرب الصدر او في طريق البول اذا كان الورم في مجاري او في طريق البراز اذا كان الورم في
المعدة او الامعاء ثم اعلم ان الانفجار قد يكون محمودا كان يندفع المدة من عضو شريف الى عضو خسيس والى
جهة مخرج طبيعي كانفجار ورم الدماغ الى المنخرين والعلامة الجيدة الدالة عليه امور منها تمام سكون الحمى
لزوال الموجب لاشتدادها وهو الطبخ ومنها سهولة التنفس لاندفاع المؤذي عن المانع للطبيعة عن فعلها في
رفع غيره على ما ينبغي ومنها انتعاش القوة لخروجها عن تحت ثقل المادة ويترتب على ذلك ظهور الشهوة و
قوة النبض ومنها سرعة اندفاع المادة في طرقها المعتادة مثل اندفاعها فيما ذكرنا من المثال وقد يكون مذموما
كان يندفع في مخرج غير طبيعي كانفجار ذات الجنب الى تجويف الصدر وجهة القلب وانفجار ورم الكبد الى الخارج ج
عشانها او المبحث الخامس في العلامات الدالة على انتقال الاورام الباطنة قال وربما انتقلت المادة المورمة فيها
اي في الاورام الباطنة من عضو الى عضو آخر وانما تفعل الطبيعة ذلك اذا قويت طبيعة العضو الوارم لكن لا الى
حد يقوى على تحليل المادة وافنائها بل دون ذلك بحيث يتحرك المادة عن جهتها فكل عضو ضعيف تعجز قوته
عن مقاومة دافعة العضو الوارم يقبل تلك المادة ويتورم وخيره اي خير ذلك الانتقال ان ينتقل المادة من عضو
شريف الى عضو خسيس مثل ما ينتقل في اورام الدماغ الى خلف الاذنين وفي اورام الكبد الى الاربيتين وذلك
يكون ان امكن كان فاعل الانتقال طبيعة العضو الوارم مع طبيعة البدن الكلية لان الطبيعة لا تمالي بتضرر العضو
الخسيس اذا حصلت به منفعة العضو الشريف بل قد يكون خلعة ذلك العضو الخسيس لكون قابلا لفضول
العضو الشريف على ما مثلنا وانما قلنا انه فعل الطبيعة ذلك لانه اذا لم يكن قوته تامة بل قاصرة عن تحليل المادة وافنائها
لان افناء مادة ذلك الورم واخراجها بالكلية يكون لا محالة انفع للبدن فاذا كانت قوية تامة غير قاصرة عن فعل
ذلك لا محالة وشره اي شر انتقال المادة الورم من عضو الى عضو آخر ان يكون بالعكس من الانتقال الذي قلنا انه
خير ذلك بان ينتقل المادة من عضو خسيس الى عضو اشرف وادا قل صبرا على ما يعرض له وهذا يكون حين عجز
الطبيعة عن فعل الطبيعة الكلية مثل ان يسيل المادة من ذات الجنب الى ناحية القلب او الى ذات الرية فان الجنب اخس

وما لحق عهدي ان السبب لسخن الاطراف عند ذلك حايل للاعضاء الرئيسة عن توفر الحرارة الغريزية ع

وكان في المدة رأيت الدم في طريق البول عن المعالج العراطه مثل ما حكاه جالينوس ان المدة عن اذا ظهرت في البول فذلك علامة البرء والنجاح على ان المادة من الرية داخل تجويف الصدر طرق الغذا الى الوريد الشرياني ثم الى الاجوف الكلى فنزع بالبول وحكي ان طبيبا وكان شيخا به ما شكى اليه كيا انه يبول المدة من الصدر خوفا من مرور المدة على الاعضاء فغفلت لهم ان علامات النجاح واوضحت لهم المدة فزاد خوفهم وربما علا الغضب اياه لعله نزله من الطب فعالجته فبرئ

١٥٣

وسخافته جوهرها وقربها من القلب وبعدها عن مورد الدواء ح ح

فانه مع كونه احس اكثر صبرا من الانتقال الردى وذلك لان المادة اذا انتقلت اليه كان غير خطر عنه وذلك من الشداد بحران النفس والغذاء ولذلك استعملت ابتداء اورام الروادع وان كان ذلك الورم في عضو رئيس كالدماغ ح

من القلب والرئة وهو ظاهر وكذلك اكثر صبرا على ما يعرض له منهما اما من القلب فظاهر واما من الرئة فلعدم صبرها
لدوام حركتها وقد يكون قلة الصبر لكثرة المرض وهذا لا يختص بعضو بل كل عضو مريض استقلت المادة الى الخلاء
كذلك فان ذلك في اكثر الامر يلزمه افساد جوهره وقد يكون قلة الصبر لقوة الحس كالعين وقد يكون قلة الصبر
لانه مجرى شي لابد للحيوة منه من الهواء والغذاء كالحلق ولما فرغ من ذكر العلامات الدالة على الاورام وما يتعلق
بها اراد ان يذكر العلامات الدالة على تفرق الاتصالات فقال واما تفرق الاتصال فهو ان كان في الاعضاء الظاهرة
فعلامته ظاهرة عند الحس وان كان تفرق الاتصال واقعا في الاعضاء الباطنة فان كان في عضو حساس فعلامته
امور منها الوجع الثاقب ومنها الوجع الناخس ومنها الوجع الاكال الذي هو من الاوجاع اللازمة
لتفرق اتصال الاعضاء الحساسة لكن لما كانت دلالة الوجع المذكور على تفرق الاتصال ليس تقف على معرفة ان
الوجع ليس عن ورم ويعرف ذلك لعدم الحمى فان الاورام الباطنة الموجعة كلها يلزمها الحمى قال لاسيما اذا
عدم مع الوجع المذكور الحمى فان الدلالة يكون ح اتم لانه يدل على انه ليس سببها ورما لعدم الحمى اللازمة له
قيل انما قال لاسيما اذا عدم الحمى لان الوجع يكون ح اشد لان الحمى تحلل المسام ولا يؤذي الخلط النافذ فيه
ايذاء نفوذه في المتكاثف العديم الحمى وليس على ما ينبغي لان المراد ان الوجع المذكور ان لم يكن معه حمى كان ادل
على التفرق لا انه يكون اشد لانه لا يناسب المقام ولا ينتظم معه الكلام كما لا يخفى على ذوي الافهام وكثيرا ما يتبعه
اي تفرق الاتصال في الباطن سواء كان في عضو حساس او لم يكن اما سيلان خلط بالنفث لنفث الدم فانه يدل
على ان التفرق في عرق من اوردة الرئة ان كان الدم الخارج قانيا او في شرايينها ان كان ناصعا او القي ان كان
لتفرق عرق الرئة او الاسهال ان كان لتفرق عرق المعدة والامعاء او البول ان كان لتفرق عرق المثانة وانما يكون
كذلك اذا آل التفرق الى انفجار عرق او انقطاعه وانصباب الدم الى المعدة او النظر الى المثانة او احتباس اي كثيرا ما
يتبع تفرق الاتصال احتباس المستفرغات عن المجاري بحسب العضو الذي تفرق اتصاله وبحسب ما يلزمه اي ما
يلزم الاحتباس كما اذا كان التفرق في مجرى البول فانه يلزمه احتباس البول عن الخروج وسيلانه الى فضاء البطن حتى
يعرض من ذلك استسقاء زقي في مدة يوم او يومين من غير ان يكون الكبد آفة وكما اذا كان التفرق في الامعاء فانه
يحتبس البراز عن الخروج ويجتمع في البطن وربما امتلا منه وصار كما في الاستسقاء والحاصل من هذا البحث ان
تفرق اتصال الباطن ان كان في عضو حساس استدل عليه باجناس الاوجاع الثلثة مع عدم الحمى وان لم يشترط ان يكون
في عضو حساس فانما يستدل عليه باحد امور يتبعه من سيلان الفضول وخروج الدم بالنفث والقي والاسهال والبول
الدال على تفرق عرق في الرئة او المعدة او الاحشاء او المثانة ومن احتباس البول مع تناول الماء وعدم خروجه بالبول والعرق
الدال على انفتاق المجرى المتصل بالسرة وخروج البول الى فضاء الجوف واحتباسه هناك واحتباس البراز مع تناول
الغذاء وعدم سرعة الامعاء الدال على انخراقها وقد يستدل على تفرق الاتصال بزوال العضو عن موضعه من غير انخلاع

وعلامته

وعلامته ان يحصل نتو وغور في غير موضعه كما يعرض عند الفتق من نزول الامعاء الى كيس الانثيين وربما يخفى
تفرق الاتصال ولم يوقف عليه بالعلامات الكلية المذكورة ويحتاج في بيانه الى الجزئيات من الاقوال بحسب عضو عضو
لاختصاص التفرق بعضو جزئي واحتياج معرفته الى علامة جزئية وذلك بان يكون العضو الخرب حتى يعرف تفرقه
بوجعه ولا يحتوي على رطوبة فيسيل ما فيه حتى يعرف بسيلانه عنه او باحتباسه عن مجراه الطبيعي التفرق الحاصل فيه
وذلك كما ان هناك بعض اربطة الرحم ولا يكون له مجال من ان يزول عن موضعه فينخلع كالطبقة العنبية فانها
عند انخراقها لا يميل عن موضعها اذ لا مكان لها ذو سعة تميل اليه بل تنتو الى خارج او لا يكون مما يعتمد على عضو
آخر فيزول بالخلاء عنه كالطبقة الملتحمة فانها اذا انخرقت لا يلزم منه زوال الطبقة القرنية عن موضعها لانها غير
معتمدة على الملتحمة بخلاف الترب فانه معتمد على الصفاق فمتى انخرق الصفاق نتأ الترب الى الخارج ويغير وضعه
اعلم ان اصعب الاورام اعراضا واصعب تفرق الاتصال ما كان منهما في الاعضاء العصبية ولطافة جوهرها واتصالها
بالدماغ وكون معالجتها صعبة جدا على ما سنبينه في معالجة تفرق الاتصال ان شاء الله تعالى واما الغشي والتشنج
فان كلا منهما يلحق امراض اورام الاعضاء العصبانية وتفرق اتصالاتها اما الغشي فبشدة الوجع لقوة حس العصب
واما التشنج فلعصبية العضو واتصاله بالدماغ ثم بعد اورام الاعضاء العصبانية وتفرق اتصالاتها الاورام و
التفرقات اللاتي يكون على المفاصل فانها ابطوء قبولها للصلاح لكثرة حركة المفصل والعضلات الذي يكون عند المفصل
المعد لانصباب المواد اليه فان الحركة والمواد الرطبة يمنعان صلاحها ولما فرغ من ذكر العلامات والدلائل اراد ان يذكر
الدال على الامراض على الوجه الكلي فقسم العلامة على نحو كلي يشمل جميع الاقسام الكلية المذكورة وغيرها مما لم يذكرها
ليكون كلامه كافيا شافيا فقال ترتيب علم الدلائل انا قبل الشروع في شرح ما ذكره المصنف هذا الترتيب ان
نذكر لك كلاما مشتملا على فوائد كثيرة يخلو عنها اكثر الكتب المصنفة في هذا الفن ليسهل عليك بعده فهم ما ذكره
المص وما نذكره في شرحه فنقول قال الحكيم الفاضل والطبيب الكامل ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن احمد بن ابي صادق
في شرحه الكبير لمسائل حنين بن اسحق الكبرى الدلائل هي الاشياء التي يتوصل بها الى الوقوف على حالات البدن فهي
اذن حالات جلية في البدن يوقف بها على احوال خفية منه ولان حالات البدن ثلاثة الصحة والمرض والحالة المتوسطة
فبالحري ان يكون اجناس الدلائل ثلاثة احدها الصحة وثانيها المرض وثالثها الحالة المتوسطة وكل واحد من هذه الثلثة
اما ان يدل على حال الاعضاء المتشابهة الاجزاء او يدل على حال الاعضاء الالية والدلالة على حال الاعضاء المتشابهة الاجزاء
ينقسم الى الجوهرية والعرضية وكذلك الدلالة على حال الاعضاء الالية ينقسم الى هذين القسمين ايضا والدلالة الجوهرية
هي التي يكون ماخوذة من نفس جوهر الاعضاء التي هي دالة عليها والعرضية هي التي يكون ماخوذة من لوازمه عضاء
والدلائل الجوهرية الدالة على حال الاعضاء المتشابهة الاجزاء هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وصارت هذه دلائل
لهذه الاعضاء جوهرية لان جوهر الاعضاء المتشابهة الاجزاء انما توجد اذا وجد لكل واحد منها مزاج ما مؤلف من الحار

الشديدة الحس فان تلك الاعراض بما كانت لافراطها وشدتها ونكايتها وعموم الاعضاء العصـ

والبارد والرطب واليابس خاص به فصار المزاج الخاص بكل واحد من هذه الاعضاء هو صورته الجوهرية التي بها صار
ذلك العضو موجودا وما دام ذلك المزاج الخاص موجودا له كانت الصحة موجودة به والاعتدال والصحة ديمومة له
اما حال المرض او حال الفساد الكلي ولهذا بين بقراط ان المزاج الخاص بكل واحد من الاعضاء المتشابهة الاجزاء اذا كان موجودا
له على ما ينبغي كان هو نفس الصحة واذا زال عن المجرى الطبيعي كان هو نفس المرض فكيف يكون ما هو نفس الصحة او المرض هو
بعينه دليلا على الصحة والمرض والجواب ان نفس المزاج انما يكون صحة او مرضا لصاحب المزاج فاما لمن يريد ان يتوصل الى
عرفان حال مزاجه فانه يقوم ذلك دليلا له وذلك ان بقاؤه على عدله يدل دلالة جوهرية على الصحة والخروج عن الاعتدال
يدل دلالة جوهرية على المرض فهو اذن بحسب النسبة الى من يتعرفه دليل وبحسب النسبة الى صاحب المزاج صحة او
مرض وانما يتوصل الى اعتدال المزاج وخروجه عنه بالافعال فبالافعال يتوصل الى حال المزاج فالمزاج اذن يقوم دليلا جوهريا
على حال هذا الصنف من الاعضاء واما الدلايل العرضية الدالة على حال الاعضاء المتشابهة الاجزاء فهي ثلثة احدها ما يدرك
باللمس وهو الصلابة واللين والاخر يدرك بالبصر وهو البياض والحمرة والثالث يعرف من طريق الكمال والنقصان و
هي الافاعيل التامة والناقصة ومن البين ان اللون والقوام لوازم الاعضاء وليس شي منها سببا لوجود ذاتها
وانما خصص الكلام من بين الاعراض اللازمة للعضو المتشابه الاجزاء باللون والقوام لانهما قد يكونان السبب في
وجود افعالها الاخر مثال ذلك ان الذي ينتفع من العظام هو وما يتبعها من الصلابة هي السبب في دعامة العظم والذي
ينتفع به من اللحم الغددي هو الحشو بالرخاوة التي يوجد له هي السبب في صلوحه لان يكون حشوا و
الذي ينتفع به من الرطوبة الجليدية هو لونها فقط فانه لولا بياض وصفاء هذه الرطوبة لما امكن ان يطلع البصر
اصلا لكما ان المزاج الخاص بكل واحد من هذه الاعضاء هو السبب في افعالها ومنافعها فان المعدة يفعل من الاغذية
الكيلوس والكبد يولد من الكيلوس الدم بما لكل واحدة منهما من المزاج الخاص بها كذلك العظم يفعل الدعامة بما له
من صلابة الجوهر واللحم الغددي يفعل الحشو بما له من اللين والرخاوة والرطوبة الجليدية يتاثر من الاشباح ويتصور
بها بما له من البياض والصفاء والطبقة العنبية ينتفع بها لما لها من السواد والكحلية واما كمال الافعال فليس ينبغي ان
يظن انها والافعال واحدة فان الافعال الطبيعية الصادرة عن الاعضاء المتشابهة بوجودها داخلة في ذواتها ما هي
موجودة لانها اسباب غايتها فاما كمال هذه الافعال في الغاية فلازم من لوازمها لانه قد يوجد افعالها قاصرة الا قاصرة عن افعالها م
لما يعرض من عند الحس فيحكم قوانين الطب بكون هذه الاعضاء سليمة صحيحة الا ان افعالها عادمة للكمال فالكمال
اذن لازم للافعال فهو اذن احد لوازم الاعضاء فلذلك صار معدودا في الدلايل العرضية واما الدلايل الجوهرية الدالة
على حال الاعضاء الالية فاربعة الخلقة والمقدار والعدد والوضع وذلك كما ان المزاج المولف من الحار والبارد والرطب
واليابس صورة جوهرية او كالصورة الجوهرية للاعضاء المتشابهة الاجزاء كذلك الهيئة المولفة على ما ينبغي ان يكون عليها
في الخلقة والوضع والمقدار والعدد وان كانت في نفسها توابع الصورة الجوهرية فانها جوهرية بحسب الاضافة الى الاعضاء

الالية بما هي الية فهي اذن الدلايل الجوهرية الدالة على احوالها من الصحة اذا كانت على ما ينبغي وعلى المرض اذا كانت على غير
ما ينبغي واما الدلايل العرضية فزعم انها اربعة الحسن والقبح والفعل المستكمل والماووف ومعنى الحسن ان يكون هذه الاعضاء
على افضل احوالها والقبح ان يكون قاصرا عن افضل الاحوال ولا علينا ان نقدم على شرح هذا فصلا وهو ان الجمال
على ضربين احدهما الجمال الذي يعرفه الجمهور من الناس ويمدحه النخاسون وهو الذي يمكن ان يكتسب بالتزين من صفاء
اللون ولين الملمس وغير ذلك وهذا جمال غريب ليس بحقيقي ولذلك ليس هو معتبرا فيما نحن بصدده لانه ليس مما
يظهر الا في الاعضاء الواقعة تحت الحس فاما ما عدا ذلك فليس مما يدرك له هذا الجمال ولانه ليس يمكن ان يتخذ من
هذا النوع من الجمال كثير دلالة على حال الاعضاء والاخر الجمال الطبيعي الذي يمدحه ابقراط ويسميه الهيئة الفاضلة
وهو ان يكون كل واحد من الاعضاء المتشابهة الاجزاء على ما ينبغي ان يكون عليه من المزاج الخاص به ويكون العضو
الالي المولف منها على ما ينبغي ان يكون عليه من الخلقة والمقدار والوضع والعدد والى هذا الجمال اشار سقراط في مناقضه
القوم الذين كلموه في اجمل الناس بالجمال الانه لم يعن بالجمال هنالك هذا كما هو من عادته ان يغلط القرا ما يحدث في كثير
من المواضع بتعمية المعنى ولذلك جعل العيار الذي قدر به هذا الجمال هو الافعال فاضاف جمال الاعضاء الى فضل افعالها
واذ صح هذا فاقول ان العضو الالي متى وجد في هياته على افضل احوالها ووجدت الاعضاء البسيطة التي هو مولف
منها على افضل امزجتها فان الفعل الصادر عنه يوجد على افضل ما يمكن ان يكون عليه وذلك هو الجمال الطبيعي ومهما
وجد نقصان في بعض هياته او تقصير في بعض امزجة بسايطه حتى يودي ذلك الى نقصان في فضيلة فعله فذلك
هو القبح الحقيقي ولان هذا الجمال وهذا القبح مما يشتبهان للجمهور من الناس في الافعال النفسانية اكثر فاقول انك
قد تجد من الناس من هو صحيح المزاج والبنية ثم تجده في الغريزة ضعيفا من الرعونة او سوء الراي او الفكر او كان
سريع الغضب او شديد الحقد او مجنونا او كسلانا او بين الابلهان او مشتهيا مفتونا فان هولاء وان كانوا يوجدون
بحسب قوانين الطب اصحاء فانهم يقصرون في الجمال الطبيعي عن اغيارهم ولذلك ليس يوجد امثال هذه الافعال
التي ذكرناها فيهم على غاية ما يجب ان يكون عليه من الفضيلة اذ كان قد لزمهم قبح حال الدماغ او القلب كما لزم غيرهم
ممن ليس يهوى شي من هذه العاهات الجمال في هذين العضوين فالجمال والقبح الدالان على حال الاعضاء الالية
انما يطلبان في حال صحة العضو ويدل احدهما على الهيئة الفاضلة والاخر على الهيئة المختلفة وليس يمكن اذا كان
هذا الجمال الطبيعي موجودا الا ويكون الجمال الذي يدركه الجمهور موجودا ابدا فلما يوجد قبح في الظاهر الا وهنالك قبح
طبيعي مستور في الباطن يودي الى رداءة في الطبع وسوء في الخلق ولهذا ورد الشرع بان الحوايج تطلب عند حسان
الوجوه ولان كل واحد من هذا الجمال وهذا القبح قد يزول عن العضو والعضو بحسب قوانين الطب بحاله لا فليس بلازما
معدودين من احوال العضو في اللوازم التي تلزمه وبالحري ان يكون الدلالة الماخوذة منهما هذا شانه دلالة عرضية
واما الفعل المستكمل فيوجد تابعا للجمال الطبيعي كما ان الفعل الماووف لعني القاصر عن المستكمل يوجد تابعا للقبح الطبيعي

فلذلك عدّ ابن الدلائل العرضية وليساهم انتقص الفعل حتى يكون للمعترض مساغ للقول بان الفعل بمجرده يوجد صدوره
من الاسباب الذاتيه فكيف عن كماله وينفصل من اللوازم العرضية انتهى كلامه بالفاظه واذا عرفت ذلك فنقول ان المص
جعل علامة تدل على حال من الاحوال ينقسم على ثلثة اقسام لانها اما جوهرية وهي على ما عرفت التي يكون ماخوذة
من نفس جواهر الاعضاء التي هي دالة على حالها فيكون هي جوهرها وحقيقتها او تماميه هي غاية لها اي الاعضاء
ولهذا سميت بها او عرضية ماخوذة من لوازم توجد للاعضاء فهي عارضة لها اي للاعضاء وكل واحد منها اي من
العلامات الجوهرية والتماميه والعرضية ينقسم الى قسمين لانها اما مزاجية او تركيبية فيكون اقسام العلامة عند
مثبتي الحالة المتوسطة ثمانية عشر واما عند الشيخ ومن يحذو حذوه وسيهم المص فاثنا عشر قسما او المراد ان يمثل
لكل واحد منها مثال الانقسام فالصحية المزاجية الجوهرية مثالها اعتدال المزاج والصحية المزاجية التمامية مثالها توفر جميع
القوى فان ذلك هو غاية لها والصحية المزاجية العرضية مثالها اعتدال الملمس في سخونة وبرودة وفي صلابة ولينه
والصحية التركيبية الجوهرية مثالها كون الخلقة والوضع والمقدار والعدد على ما ينبغي والصحية التركيبية التماميه
مثالها تمام الافعال واستمرارها على الكمال اذ كل عضو يتم فعله فهو صحيح والصحية التركيبية العرضية مثالها الحسن
والجمال الطبيعي الذي يمدحه ابقراط كما عرفت لا الذي يمدحه النخاسون فهذه ستة اقسام للعلامات الدالة على الصحة
مزاجا او تركيبا واما الست البواقي فهي العلامات الدالة على الامراض المزاجية والتركيبية فقال في ذكر امثلتها و
المرضية المزاجية الجوهرية مثالها الحرارة والبرودة وغيرهما من الامزجة الخارجة عن الاعتدال والمرضية المزاجية
التمامية مثالها كون القوى مشوشة فان ذلك هو غاية المزاج الحار والمرضية المزاجية العرضية مثالها صلابة الملمس
العارض من برد او يبوسة ولينه اي لين الملمس العارض عن الحرارة والرطوبة والمرضية التركيبية الجوهرية مثالها
كون الخلقة ونحوها من الوضع والمقدار والعدد لا على ما ينبغي والمرضية التركيبية التمامية مثالها كون الافعال
باطلة او ناقصة او مشوشة ولتوضيح المرام نقول وجه الاستدلال من الافعال على الاعضاء يكون بالافعال الخاصة
بها ليكون دالة على حالها الخاص بها فوجه الاستدلال من الافعال على الدماغ يكون باحوال الافعال الارادية وافعال
الحس الظاهر وافعال التوهم وعلى القلب يكون بالنبض والتنفس ايضا فان التنفس وان كان فاعله قوة ارادية مبدء
صدور فعلها الدماغ الا انها تابعة لحال القلب في شدة حاجته الى التنسم وضعفها وعلى الكبد يكون بالافعال التي
يظهر في البول والبراز لان فعل الكبد هو احالة الكيلوس كيموسا ويظهر جودة تلك الاحالة ورداءتها من حال ما
يظهر منهما من الفضول الخارجة معهما الا ان البول ادل لان فضوله انما ينفصل بعد مرور المادة بالكبد والا ان فضول
البراز واذا عرفت هذا فاعلم ان الافعال الدماغية قد يبطل كما في الاسترخاء وقد ينقص كما في الخدر وقد يتشوش ويحدث
من ذلك حركات مثل التشنج والاختلاج والنافض والقشعريرة وكذلك افعال القلب فان النبض قد يبطل بان يذهب حركاته
وقد عدم الانامل الظاهر بان كما في النبض الدودي والنملي وقد ينقص بان يضعف وقد يتشوش بان يختلف بانواعه

التي هي المقصودة بالحقيقة من الحواس الباطنة

قالوا اضعف ما يتغير لون البول والبراز يشبهان بعضا
اللحم الطري حالهما اذا اضعفت لم يبق تغير اللحم
عن الماهية الكائنة لولا التغير انما يتغير لونه
وليشبه ما اللحم الطري وانما لا يكون جمرا كما
من الالم اقوى الرموة لان الطبيعة بهما عهدة
والتمييز فلا يكون اللوم الخارج مع الماء شبيه
الاختلاط بها فيضعفها ولا كذلك يعضا كو هو مدموع فتنصف ولذلك طال الاعضاء
فيكون من البراز الغالب والاول اكثر لان الدم في غالب الامر لا يتوضع
الى جهة مقعر الكبد ولذلك اكثر حدوث ذلك البراز لكون منفسا لكهلات
بان كثرة الاسهال لعود الطبيعة للدم الى تلك الجهة ولما عرفت ان البول منفصل عن الكبد بعد فعلها بخلاف البراز فانه ليس بالكبد هو

من المنتظم وغيره وكذلك افعال الكبد فان الهاضمة قد يبطل فلا يستحيل عصارة الغذاء الى الدم وسمي بيضاء وقد ينقص
فيصير ضعيفا وقد يتشوش فيستحيل عصارة الغذاء ويغيرها الى الصفرة كما في اليرقان او الى السواد كما في الجذام و
البهق الاسود والمرضية التركيبية العرضية مثالها كون الخلقة سمجة قال المص ومن العلامات الكلية الدالة على احوال
البدن الانساني النبض ولما كانت معاني معرفة النبض والوقوف على كيفياتها من الغوامض التي لا يتوصل اليها
الا بجهد كثير ومشقة عظيمه والعلم باحواله من اشرف اجزاء علوم هذه الصناعة واجلها لانه يستدل به على
احوال القلب الذي هو اشرف الاعضاء واجلها كما ظهر لك في علم التشريح وسيظهر لك في هذا البحث ايضا ان شاء
الله ومما يدل على شرفه ما قال افضل الاطباء واعلمهم جالينوس في الفانه ان سوال لا يكذب به وانه مناد لحرس
ينبئ عن اشياء حقيرة وانه منذر ساكت يخبر عن الغايبات عن الحس فلا باس ان يصرف العاقل غاية الصرف في
تحقيق حقيقته وفايدته ويفحص عن احوال اقسامه غاية الاستفسار والتفحص فنقول مستعينا من الله لا بد
قبل الخوض في شرح كلام المص في حد النبض بل في تمام هذا البحث من تمهيد مقدمات يسهل بها توضيح المرام
المقدمة الاولى في ان الحركة ما هي قال افلاطون انها عبارة عن كون الشيء في امر من الامور بحيث يكون حاله في كل
آن يعرض مخالفا لحاله قبل ذلك الآن وبعده وفيه دور لتوقف تصور الآن والقبلية والبعدية على تصور الزمان
المتوقف على تصور الحركة والقول بان تصورات هذه الامور اولية جلية غير محتاجة الى تصور شيء مما ذكر ليس
على ما ينبغي وقال ايضا في حدها انها عبارة عن الخروج عن المساواة اي مساوات الاحوال في الآنات وقريب منه قال
فيثاغورس ان الحركة هي الغيرية وما نقلنا عن افلاطون اولا مفسر لهذين الحدين وقال بعض من القدماء الحركة
خروج الشيء من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وقال المعلم الاول ولان التدريج لا يتصور بدون الزمان وقال
حسين بن علي الاسترابادي هذا ليس بصواب لان تصور التدريج بديهي لا يتوقف على معرفة الزمان وليس على ما
ينبغي ثم عرفها المعلم الاول بانها كمال اول لما هو بالقوة من حيث هو بالقوة والمراد بالكمال ما يكون في الشيء بالقوة
ثم يخرج منه الى الفعل اذ كان خروجه الى الفعل اليق به من لا خروجه واصلح له والكمال ينقسم الى قسمين اول
وثان باعتبارين اولهما ان يكون الشيء الذي يخرج من القوة الى الفعل لا يكون من شانه ان يخرج بتمامه دفعة فيسمى
ما يخرج منه الى الفعل قبل خروج تمامه كمالا اولا وكماله الذي يتوخاه ويقصده بعد خروجه الى الفعل كمالا ثانيا واما كان
وثانيهما ان يكون الشيء الذي يخرج من القوة الى الفعل يكون من شانه ان يخرج بتمامه دفعة فان كان حصوله
لذلك الشيء يجعله نوعا غير ما كان قبل الحصول يسمى كمالا اولا وما يصدر عنه بعد نوعه من حيث هو كذلك النوع يسمى
كمالا ثانيا وبهذا الاعتبار يعرف النفس بانها كمال اول لجسم طبيعي آلي ذي حيوة بالقوة والمراد بما هو بالقوة المتحرك
لانه من حيث كونه متحركا يكون بالقوة وانما قال من جهة ما هو بالقوة اي من جهة المعنى الذي هو له بالقوة وهو كون
الشيء في اين او وضع او كم او كيف لم يكن له قبل ذلك ولا يكون له بعد فلانها ليست كمالا للمتحرك من كل جهة بل من

الحركة كمال اول بمعنا الاعتبار الاول لا الحصول الى
المقصد فانها كمال اول من حيث انها كمال ثانيا

الجهة التي ذكرناها التي باعتبارها بالقوة ولا يخفى ما فيه مع كونه تعريفا بما لا يعرفه الا الافراد من المناقشة المذكورة
لان الاولية لا يتصور الا بالزمان المقدمة الثانية في ان الحركة هل هي موجودة ام لا والتحقيق ان وجودها من
الضروريات اذ كل احد يحس بحركة الشريان وحركة اكثر اعضائه وجملة بدنه وغير ذلك من المركبات وبسايطها
بل الفلكيات وما قيل لو كان لها وجود لكان في حد طرفي الاتصال او الوسط لكن لا وجود لها في شي منها اما في الطرفين
فلان احدهما ماض والآخر مستقبل واما في الوسط فلانه نهاية الماضي وبداية المستقبل فلا ينقسم والحركة يجب انقسامها
لانها منطبقة على المسافة والمسافة يجب انقسام اجزائها والا لزم الجزء الذي لا يتجزى واذا انقسمت الحركة يكون احد
تصعيفها ماضيا والآخر مستقبلا وهما معدومان فلا يكون لها وجود اصلا من قبيل التشكيك في الضروريات واجاب
الشيخ عنه بان الحركة الحاصلة وان كانت منقسمة لكن انقسامها انما هو بالقوة لا بالفعل لان انقسامها انما بالعرض فانه
تابع لانقسام المسافة والزمان وانقسام هذين الامرين بالقوة لا بالفعل بناء على نفي الجزء الذي لا يتجزى فالقايل ان اراد
بوجوب انقسام الحركة انقسامها بالفعل نقول انه ممنوع وان اراد انقسامها بالقوة نقول انه مسلم ولا محذور المقدمة الثالثة
في بيان المقولات التي يقع فيها الحركة بمعنى ان الموضوع يتحرك من نوع لتلك المقولة الى نوع آخر منها او من صنف
الى صنف او من فرد الى فرد والمشهور انها تقع في اربع مقولات الاولى مقولة الكم والحركة فيه اما ان يكون بطريق
الازدياد او الانتقاص والاول اما ان يكون بانضمام شيء وهي النمو او لا وهي التخلخل فهو ازدياد مقدار الجسم بدون انضمام
جسم آخر به كما يشاهد في الجمد الذي يكون ملا قصعة اذا ذاب فانه يزيد ويخرج من راسها والثاني اما ان يكون
بانفصال شيء وهي الذبول او لا وهي التكاثف كما يشاهد في الماء الذي يكون ملا قصعة فانه اذا انجمد فانه يصير اقل الثانية
مقولة الكيف ويسمى الحركة فيه استحالة وهي انتقال الجسم من كيفية الى كيفية على التدريج كحركة الجسم من البرودة
الى الحرارة كتسخن الماء ومن البياض الى السواد كتسود العنب الثالثة مقولة الاين وهي انتقال الجسم من مكان
الى مكان آخر على سبيل التدريج ويسمى نقلة وحركة مكانية الرابعة مقولة الوضع وهي تبدل نسب اجزاء الشي الى الغير
الى امور خارجة عنه اما حاويا او محويا ولا يخرج بهذه الحركة عن مكان الى مكان كحركة الجسم المستدير على مركزه
فانه يتبدل بسبب اجزائه ولا يخرج معنا مكانه اذ لا يلزم من حركة الجزء من جزء المكان حركة الكل من كل المكان
المقدمة الرابعة في ان حركة النبض من الحركات الواقعة في اية مقولة من المقولات الاربع التي يقع فيها الحركة فيتفق
ان القوم مع اتفاقهم على ان حركة النبض ليست في حركة الكيف اختلفوا في البواقي فذهب جمهور الاطباء [illegible]
وحنين بن اسحق وابن ابي صادق والاملا الى ان حركة النبض واقعة في الاين حيث صرحوا بانها حركة مكانية تتحرك بها
القلب والعروق الضوارب بالانبساط والانقباض لتعديل الحرارة وانماء الروح الحيواني وتوليد الروح النفساني وهو
اللايح من صدر الشيخ للنبض في القانون حيث قال النبض حركة من اوعية الروح مؤلفة من انبساط وانقباض لتدبير
الروح بالنسيم اذ الانبساط والانقباض حركتان مستقيمتان احديهما من الوسط الى المحيط والاخرى بالعكس وقيل

على ان كل حركة مكانية فانه عند ما يتحرك الابدان يخرج من مكانه والشريان بالانبساط والانقباض لا يخرج من مكانه بل مكانه
يتسع عند الانبساط ويضيق عند الانقباض اذ المكان هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من
الجسم المحوي وللقايل ان يقول لا نسلم ان المكان هو السطح المذكور وان سلمنا فلا نسلم ان كل متحرك حركة مكانية عندكم
لا بد ان يخرج من مكانه لان الحركة الاينية هي التي تتبدل بها الوان المتحرك على معنى انه يكون كل آن في اين آخر لا
انه يكون كل آن في مكان آخر اذ معنى قولهم حركة في مقولة كذا ان الجسم يتغير في صنف من تلك المقولة الى
صنف آخر منها تغيرا بالتدريج فالحركة الاينية لا بد فيها من تغير الالوان واما تغير الامكنة فغير لازم بل قد يكون
كما في حركة الماشي وقد لا يكون كالماء المتحرك بحركة الكوز ولا يخفى على المتامل ان تغير الامكنة فغير لازم بل قد يكون
كما ايضا حاصل فيما نحن فيه وذهب نجم الدين ابن المفتاح الى ان حركة النبض في الكم وقال اذ الشرايين عند انبساطها
يتخلخل فحجمها بمعنى ان اجزاءها تصغر وعند انقباضها تتكاثف فالنبض حركة كمية وللقايل ان يقول لا نسلم
ان اجزاء الشريان تتخلخل وتتكاثف في الانبساط والانقباض بل هي بحالها في الحالين وان سلمنا وجودها فيقول
يلزمها التخلخل الاين فيلزم ان يكون للنبض حركتان حركة في الكم وحركة في الاين لكن الطبيب اعتبر حركته في
الاين لا في الكم والاول حركة مكانية لقبول لين العرق وذهب المسيحي الى ان حركة النبض اما وضعية او كمية وفي ضعفه
لا يخفى وكان منشا اشتباهه ترك الشيخ ذكر الفصل الغريب في الحد وذهب القرشي الى ان حركة النبض وضعية اذ بالانبساط
والانقباض لا يتغير الا نسب اجزاء الشريان بعضها الى بعض بالقرب والبعد وهو المراد بالوضع قال العلامة وفيه نظر
لانه انما يصح لو كانت الحركة الوضعية مفسرة بما ذكر لكنه ليس كذلك على ما ذكره الشيخ في الاوسط الجرجاني [illegible]
عندي ان الحركة نوعا خامسا وهو الحركة في الوضع كحركة الجسم على مركز نفسه مستديرا فان هذه الحركة تكون
مكانية وربما كانت لا في مكان واذا كانت في مكان لم يفارق المتمكن مكانه بالكلية بل يشبه ان انما يفارق اجزاؤه
اجزاء مكانه فيتبدل نسبة اجزائه الى اجزاء مكانه وهذا هو الوضع وليس على ما ينبغي لانا لا نسلم كون حركة النبض في
ضعفه بالمعنى الذي ذكره وان سلمنا يكون هذه الحركة نوعا من حركة الوضعية لا نوعا خامسا المقدمة الخامسة في بيان
الامور التي لا بد للحركة منها وهي امور ستة الاول ما منه الحركة وهو المبدا والثاني ما اليه الحركة وهو المنتهى والثالث
ما له الحركة وهو موضوعها والرابع ما به الحركة وهو الفاعل والخامس ما فيه الحركة وهو المقولة التي يقع فيها الحركة
والسادس ما [illegible] الحركة ولان كل حركة لا بد لها من هذه الامور الستة والنبض حركة فلا بد له منها وستاتي اليها
ان شاء الله عند شرح الحد الذي ذكره المص المقدمة السادسة في بيان ان لكل متحرك محركا غيره وذلك لان الحركة لا بد
لها من موجب وليس هو مجرد الجسم الموصوف بالحركة اي ليس ذاته مقتضية للحركة اذ لو اقتضت حركة لزمت دوما
الذات ولم يوجد جسم ساكنا البتة وهو محال وقالوا ايضا الاجسام متساوية في الجسمية وغير متساوية في الحركة فالجسمية
غير مقتضية للحركة وايضا الجسم قابل للحركة فلا يكون فاعلا لها لاستحالة كون الشي قابلا وفاعلا معا وايضا الجسم

لو تحرك لذاته فاما ان يكون حركته لطلب مكان معين فلا يلزم اولا على الثاني لم يكن حركته الى بعض الجهات اولى من حركته
الى بعض لكونه ترجيحا بلا مرجح فيلزم ان يكون متحركا الى كل الجهات او يكون غير متحرك الى شيء منها وعلى الاول
يلزم المحال وعلى الثاني يلزم ان لا يكون متحركا لذاته وعلى الاول يلزم ان يسكن اذا وصل اليه فلا يكون لذاته لوجود دايم
دوران الحركة وان تحير بما في الجميع من الضعف المعترضة التابعة في بيان محرك النبض يقول الحكماء اختلفوا فذهب
طايفة الى انه ليس في القلب ولا في الشرايين قوة محركة لهما بل حركتهما الاستلائهما من الروح وحركة الروح تحصل
بجذب عن لثه ود دم فضله فهو يتحرك طبقا ويحركهما قسرا واتفق الباقون على ان محرك القلب القوة الحيوانية
الا القرشي فانه ذهب الى انه القوة الارادية واما حركة الشريان فقد اختلف هولاء في انها بالاستقلال او تبعه
حركة القلب بالعرض والقايلون بالاستقلال اختلفوا فمنهم من قال ان القوة الحيوانية كما هي محركة للقلب محركة للشريان
ايضا وهي واحدة بالنوع والشخص وهذا اختيار صاحب الكامل فانه قال القلب والعروق الضوارب يتحرك كلها حركة
واحدة على مثال واحد في زمان واحد اعني ان حركة كل واحد منها مساوية لحركة الاخر لا يفارق بعضها بعضا
في جميع حالاتها حتى انه يمكن ان يقاس بواحد منها على جميعها ولذلك صار يتعرف حال حركة القلب من حركة
الشريان ومنهم من قال ان القوة الحيوانية المحركة للقلب مغايرة للقوة الحيوانية المحركة للشرايين بالشخص وهي
اختيار جالينوس وعلى هذين المذهبين ينبسط الشرايين وينقبض مع انبساط القلب وانقباضه لا انبساطه وانقباضه
ومنهم من قال المحرك للشريان هي القوة الطبيعية التي له والقايلون بانها تبعية حركة القلب اختلفوا ايضا فمنهم
من قال انها على سبيل المد والجزر حتى اذا انبسط القلب توجه الروح اليه من الشرايين فينقبض الشرايين واذا انقبض
القلب انبسط الى الشرايين فينبسط ومنهم من قال انها كحركة الشعب والفروع لحركة الشجر فيكون انبساطها انبساط
القلب وانقباضها انقباضه هذا كله على راي اصحاب العلم وحركة الشريان عندهم مؤلفة من انبساط وانقباض
واما عند اهل التجارب فهي مؤلفة من مجرد ارتفاع وانخفاض على سبيل التواتر من غير اتساع وضيق فيكون في
حركة الشريان التي اسم النبض مقصور عليها الان ستة مذاهب الاول ان محركها هو طبيعة الروح الذي فيه
احتج القايلون بهذا بان الروح مغتذ فكل مغتذ ففيه قوة جاذبة للغذاء الى نفسه وقوة دافعة تدفع الفضل عنه
والغذاء الذي يغتذى به الروح هو الهواء المستنشق والبخار جذبه اليه غذاء فاذا جذب الروح بما فيه من القوة الجاذبة
غذاءه وهو الهواء انبسط وعاء الروح واذا دفع الفضل عنه بقوته الدافعة انقبض وعاء الروح قال العلامة وهذا القول فاسد
من وجهين ان الروح جوهر مركب على ما عرفت وعرفت ايضا ان الغذاء يجب ان يكون شبيها بالمغتذي ولان
الهواء جوهر بسيط فلا يصلح ان يكون غذاء المركب وهو الروح فان قيل الروح عند هذا القايل متولد من الهواء
المستنشق واذا كان كذلك فلا يلزم ما ذكرتم من المحال قلنا قد ابطلنا هذا الراي عند ما تكلمنا في الروح من هذا الكتاب
وثانيهما انك قد عرفت مرارا من كتابنا هذا ان الروح مطية القوى اي حامل لها وحيث كان الحامل قويا يكون المحمول

قويا

قويا ولو قدر قوة الحامل انما يكون بدوام ما يمد من الغذاء الذي يغتذى به فلو كان اغتذاء الروح بالهواء المستنشق
للزم انه متى وقعت استفراغات مفرطة ان لا تضعف القوى البدنية لبقاء استنشاق الهواء بحاله ولا يخفى ان
هذا المنع لا يصح من الاطباء او من زعمهم ان غذاء الروح من الهواء المستنشق للحيوان يحيوا بغيره هذا والثاني
ان محركها القوة الحيوانية التي في الشريان الا انها التي هي بعينها محركة القلب او مخالفة لها بالشخص واحتج القايلون
بهذا بان كل عضو انما يتحرك بقوة فيه والحركات البدنية ثلثة ارادية وطبيعية وحيوانية وليست هذه الحركة
ارادية والا لكنا نشعر بها ويمكننا ابطاؤها واسراعها بحسب ارادتنا وليست بطبيعية ايضا لان الطبيعة لا تحرك
حركتين متضادتين فتعين ان يكون حيوانية واعترض عليه القرشي بوجوه الاول انه لا يلزم ان يكون حركة كل
عضو لقوة فيه والثاني انه لا يلزم من كون الحركة بالارادة ان يكون شاعرين بها فان حركة الاجفان لا يخفى
انها ارادية لانها تتم بالعضل وحركة العضل ارادية لانه مؤلف من العصب وهو نابت من الدماغ ونحن لا نشعر بها
والثالث انه لا يلزم من كونها غير ارادية وطبيعية ان يكون حيوانية لجواز ان يكون قسرية والرابع ان القوة
الحيوانية لا وجود لها على ما يقرر في الحكمة والكل ضعيف اما الاول فلان كون حركة كل عضو بقوة فيه متفق عليه بين
الاطباء واما الثاني فلانه مع عدم الشعور بالشيء لا يتصور ارادته قوله حركة الاجفان ارادية ونحن لا نشعر بها ممنوع
كيف ولنا قدرة ان نحركها وان لا نحركها فيجوز ان يكون حركة الاجفان مركبة من طبيعية وارادية كحركة التنفس
واما الثالث فلان قوله لم لا يجوز ان يكون قسرية ممنوع اذ القسر انما يكون على خلاف الطبع واذ لا طبع لكون
الحركة المذكورة غير طبيعية فكيف يصح القسر واما الرابع فلان وجود القوة الحيوانية متفق عليه بين الاطباء
وهم انما يبحثون بناء على وجودها فلا يضرهم عدم وجودها عند الحكماء والثالث ان محركها القوة الطبيعية التي
للشريان واحتج القايلون بهذا بان حركة النبض ليست ارادية لانها بدون الشعور ولا حيوانية لانها لا وجود لها ولا
قسرية لانا ننقل الكلام الى القاسر ولا بالعرض لما سيأتي فيكون طبيعية والطبيعة لا يصدر عنها حركتان متضادتان
اذا كانت فاعلة لذلك لغرض واحد في حالة واحدة وههنا ليس كذلك لان طبيعة الشريان شأنها ان ينبسط اذا
عرض للروح الذي يحويه تزيد وان ينقبض اذا احترق شيء من جوهر الروح وهذا كالماء فانه ان كانت تحت
الارض نبع منها صاعدا وان كان في موضع اعلى من سطحها تحرك الى اسفل وكلتا الحركتين بالطبع وهذه الحجة ضعيفة
لان البحث على تقدير وجود الحيوانية على ما مر وان سلم فيجوز ان يكون الحركتان بالقسر او احديهما بالطبع وهو
الانبساط والاخرى بالقسر والقاسر هو حركة القلب وهي ارادية والرابع ان حركة النبض تبعية حركة القلب بطريق
تحرك الشيء بما يتفرغ عليه فيكون القلب اذا انبسط انبسطت الشرايين معه لاتصالها به واذا انقبض انقبضت
لذلك ايضا واحتج القايلون بهذا بان هذه الحركة ليست بالطبع لانه يقتضي امرين متضادين ولا بالارادة لانها بدون
الشعور ولا بالقسر اذ القسر يكون على خلاف الطبع واذ لا طبع فلا قسر فبقي ان يكون بالعرض وهو ضعيف لجواز

ان يكون بالطبع والقسر ومما يدل على فساد هذا الراي ان كل جسم متحرك بحركة جسم آخر بسبب الاتصال بينهما فانه لابد
وان يكون حركة ما هو منه قريب من الجسم المتحرك اكثر واظهر فلو كان الجزء من الشرايين انما يتحرك لاجل الاجزاء البعيدة اصلا
لانها ليست والتي انما تتحرك لحركة الطرف لم يلزم من ذلك تحريك الطرف الآخر وخصوصا مثل هذه الحركة الانبساطية و
الانقباضية التي ليست مسافتها عظيمة جدا والرد على قائل هذا الراي باختلاف نبض المفلوج ولو كان هو القلب
لكان حركة كل واحد منهما مثل حركة القلب ومما تلا النظير مردود لاحتمال ان يكون سبب اختلاف نبض المفلوج
اختلاف الآلة فان الجانب المضرور لما استولى عليه البلغم افاده برودة ورطوبة ولذلك يبطو حركة الشريان الكاين
في ذلك الجانب ويتفاوت والجانب الصحيح لتوفر الحرارة فيه يصير نبضه سريعا متواترا واذا صح هذا بطل الرد
والخامس ان حركة النبض بالتبعية على سبيل المد والجزر واليه ذهب القرشي مع قوله بان حركة القلب ارادية وان
الانبساط طبيعي والانقباض قسري لعلمه ان المنقول عن الاوايل في الاحتجاج على هذا الراي ان القلب اذا اندفع
للجزء الحار منه الى جرم الشرايين ثم هي تنبسط في هذا الوقت فينفذ فيها ذلك المندفع الى جملة البدن فاذا
انبسط بوجه اليه ما في الشرايين وانقبضت وانت خبير بان هذه صورة احتمال لا دليل على انه لو كان انقباض
الشرايين عند انبساط القلب لاندفعت ابخرتها الدخانية وتح يسخن مزاجه ويوذيه ويبطل منفعة الانبساط
ويصير حركته عبثا فان قيل لم لا يقال ان الطبيعة المدبرة للبدن تعتني بالقلب فيدفع عنه الاذى المفروض عنها انما
من الشرايين عند انقباضها قلنا بفرض الكلام في وقت يكون الطبيعة فيه مشغولة بامر ما اما بنضج مادة او هضم
غذاء او بمقاومة امر عارض شديد الاذية للبدن فانها في مثل هذه الصورة تهتم بالامور المذكورة وتترك جانب القلب
اما بالكلية او لا بالكلية وعلى كلا التقديرين يتضرر القلب بما يندفع اليه من ابخرة الشرايين وعلى هذا لا يكون انقباض
الشرايين عند انبساط القلب وهو المطلوب وفيه نظر لان الطبيعة اذا كانت تعتني باي عضو خصوصا اذا كان ذلك
العضو رئيسا فلا يشغلها عنه امر ولا تترك جانبه اصلا فنقول ليت شعري ما الضرورة الداعية الى القول بهذا
الاحتمال وعلماء الحق عن القرشي من الراي فقد قال فيه كلاما طويلا والعلامة اطال الكلام في ابطاله ونقضه لكن
للكلام في الكلامين فوايد كثيرة اردت ان اذكرها على النهج الذي اورده العلامة في شرحه على الكليات قال واما
القرشي فقد اسبغ القول في هذا المقام وقال انه لم يسلفنا احد من العلماء انه جعل حركة النبض ارادية وليس يمكن
ذلك بوجهين احدهما انه لو كانت هذه الحركة ارادية لكانت في ضعفها وقوتها تابعة لحال الدماغ لا لحال القلب و
ليس كذلك وثانيهما لو كانت ارادية لكانت في قوتها وضعفها على حال القوة المحركة بالارادة اذا لم يكن من جهة آلتها
مانع وليس كذلك فانه كثيرا ما يكون مزاج الشرايين وتركيبها سليما والقوة المحركة بالارادة قوية ويكون مع ذلك النبض
ساقطا وكثيرا ما يكون الامر بالعكس لا يقال هذا لازم عليكم في حركة المعدة لجذب الغذاء وامساكه ودفعه وحركة الرحم في
جذب المني وامساكه ودفع الجنين فان ذلك عندكم من الحركات الارادية مع انها لا تتبع حال القوة المحركة الارادية في القوة و

الضعف

الضعف لانا نقول ان قوة الرحم والمعدة اذا كانت ضعيفة مع قوة المحركة فلذلك يكون خلل في آلتها وهي جرم المعدة
وجرم الرحم ولا كذلك القوة المحركة للشريان فان النبض قد يسقط في بعض الامراض ويكون القوة المحركة قوية تامة مع
ان جرم الشرايين لا خلل به قال واذا ثبت ان انبساط الشرايين وانقباضها ليست ولا واحدة منهما ارادية ولا بالعرض
وليسا طبيعيين لما قلنا فبقي ان يكونا بالقسر او احدهما بالطبع والاخرى بالقسر ولقايل ان يقول لا يلزم من كون
حركة النبض لا على وتيرة واحدة ان لا يكون طبيعية مطلقا لجواز ان يكون طبيعية باعتبار انها لا بشعور واما انها كيف
يكون ذلك فانهما ان كانتا بالقسر فان يكون القاسر يفعل كل واحدة من الحركتين واما ان كانت احدهما بالطبع
والاخرى بالقسر فبان يكون الحركة التي بالطبع هي الحركة الى المقدار الطبيعي للشريان ويكون الحركة التي بالقسر هي
المخرجة للشريان عن ذلك المقدار الى المقدار الغريب ولا بد وان يكون ذلك القسر بسبب شيء يرد الشريان تارة
ويفارقه اخرى اذ لو كان موجودا فيه دايما ومفارقة دايما لكان الشريان يبقى على حالة واحدة فما كان يقع له
حصول حركتين متضادتين والذي يرد تارة ويفارق اخرى لا يمكن ان يكون الاجسام والجسم الذي يمكن فيه ذلك
اما ان يكون هو الروح واما ان يكون هو الهواء لكنا بينا ان الهواء لا يمكن ان يفعل ذلك فبقي ان يكون هو
الروح وفيه نظر لان قوله ان الهواء لا يمكن ان يفعل ذلك ان اراد به انه لا يمكن ذلك مع شركة الروح فهو ممنوع
وان اراد به انه لا يمكنه ذلك على سبيل الاستقلال فمسلم ولكن لا يبقى له تقريب فيما بنى عليه من الكلام الى آخره واما كيف
يكون ذلك فانه اما ان يكون الحركتان بالقسر او احدهما فقط فان كانت احدى الحركتين بالطبع والاخرى بالقسر
فلا يخلو اما ان يكون الطبيعية هو الانبساط والقسرية هو الانقباض او بالعكس فهذه ثلثة اقسام الاول منها ان يكون
الحركتان بالقسر وذلك يكون بان يكون القلب اذا انبسط جذب الروح من الشرايين من الروح وما هو فيها من الدم ونحو
ذلك وما لها فاذا عاد القلب وانقبض بعث تلك الارواح الى الشرايين لانضغاطها بانقباض القلب فيلزم ذلك
بانبساط الشرايين بتمديد الروح النافذة فيها لتتحيز مكانا يسعها والثاني من الاقسام الثلثة وهو ان يكون الانبساط
طبيعيا والانقباض قسريا فذلك يكون بان يكون المقدار الطبيعي للشريان هو المقدار الذي ينتهي اليه حركة الانبساط
ويكون القلب اذا انبسط وجذب الروح من الشرايين قسرتها استحالة الخلاء الى الانقباض فاذا عاد القلب وانقبض رجعت
الروح الى الشرايين انبسطت طالبة لمقدارها الطبيعي والثالث منها هو ان يكون الانبساط قسريا والانقباض طبيعيا
فذلك يكون بان يكون المقدار الطبيعي للشريان هو المقدار الذي ينتهي اليه حركة الانقباض ويكون نفوذ الروح الى
الشرايين عند انقباض القلب هو القاسر للشرايين على الانبساط فاذا عاد القلب وانبسط ورجعت اليه الروح عادت الشرايين
بطبيعتها الى الانقباض طالبا لمقدارها الطبيعي هذا اذا كان التاثير بسبب الروح فان كان بسبب الهواء وامكن ذلك فيكون
اما ان كانت الحركتان بالقسر فبان يكون في القلب والشرايين قوة جاذبة للهواء البارد وقوة دافعة للهواء الحار الفضول
الروح فاذا جذب كل واحد منهما اخذ من الهواء مقدارا لا يسعه تجويفها اذا كان على المقدار الطبيعي فيضطر الى الانبساط

ولزم من ذلك الانقباض الاختلاء الخلاء ويكون ذلك
الانقباض الى الصون ويكون ماينبغي في الشرايين

بتمديد الهواء النافذ واذا انفتح كل واحد منهما ما يحتوي عليه من الهواء الحار والروح الفضلي حتى يخرج من ذلك المقدار
لا يبقى ما يحويه كافيا في ملء التجويف اضطر الى الانقباض لئلا يلزم الخلاء فيكون القاسر على الانبساط هو تمديد
الهواء والقاسر على الانقباض هو خروج الهواء باستحالة الخلاء وان كانت احدى الحركتين بالقسر والاخرى بالطبع
فان كانت الطبيعية منهما هي حركة الانبساط فذلك يكون بان يكون المقدار الذي ينتهي اليه الشريان عند انبساطه
هو المقدار الطبيعي له ويكون خروج الهواء من الشريان قاسرا لها على الانقباض لئلا يلزم الخلاء وان كان الامر
بالعكس وهو ان يكون الطبيعية منهما هي حركة الانقباض ويكون الهواء المجذوب بقسر الشريان بتمديده على الانبساط
وهذه الاقسام الثلاثة لا يلزم منها ان يكون انبساط الشرايين عند انقباض القلب وانقباضها عند انبساطه بل الاولى
فيهما ان يكون انبساطهما وانقباضهما معا ليكون الشريان ان يجذب الهواء بتوليده من ظاهر البدن فيمكن على بعض
من ذلك الهواء في الزمان الذي يتم فيه الانبساط لكن حصول هذا القسر بسبب الهواء محال لوجهين احدهما ان ذلك
انما يمكن بان يكون مقدار ذلك الهواء كثيرا جدا حتى يكون نسبة مقداره الى مقدار الروح كنسبة مقدار تجويف
الشريان والقلب عند الانبساط الى مقداره منهما عند الانقباض واكثر من ذلك ايضا لان الجسم المالي لتجويف الشريان
والقلب عند الانقباض ليس الروح فقط بل والدم الذي فيهما وما يبقى من الهواء البارد الذي لم يسخن بعد ولا شك
ان ذلك يقتضي ان يكون الهواء الوارد عند الانبساط اضعاف الروح وذلك لا محالة يؤدي الى فساد قوامها وخروجها
ولطفاء حرارتها وافساد مزاجها ومزاج القلب ايضا وثانيهما لو كان ذلك القسر بسبب الهواء لكان النبض يبطل
اذا انغمس الانسان في الماء لتعذر وصول الهواء ح من ظاهر البدن الى الشرايين فان بقي من النبض بقية فانما يكون
ذلك بسبب ما يصل الى الشرايين من الهواء المجذوب من الرية وانما يكون كذلك بان يزداد النفس زيادة كثيرة من
حين الانغماس في الماء وليس لقائل ان يقول يجوز ان يكون الهواء الواصل الى الشرايين انما ياتيها من الرية فقط ولا
ياتيها من ظاهر البدن شيء له قدر يعتد به فلاجرم يزداد النفس عند الانغماس في الماء الا بمقدار ما فات من الهواء
المجذوب من ظاهر البدن لانا نقول لو كان كذلك لكان ذلك الهواء يحتاج ان يمر اولا بالقلب ويكون على المقدار الذي يفي
بملء تجويف الشرايين الذي في البدن كله وعلى تجويف القلب ان كان انبساط القلب والشرايين معا ولا شك ان ذلك
يحتاج ان يكون كثيرا جدا بالنسبة الى الروح التي في القلب فكان يلزم من ذلك فسادها وبهذين الوجهين يعرف
بطلان راي جالينوس واصحابه وغيرهم من المعتقدين ان انبساط الشرايين وانقباضها انما يتم بان
يكون ذلك الهواء الوارد اليها عند الانبساط نسبته الى الروح اكثر من نسبة مقدار تجويف القلب والشرايين عند الانبساط
الى مقدار تجويفهما عند الانقباض ثم قال فلننظر الآن من الاقسام الثلاثة اولى بها الحق فنقول لو كانت الحركتان
بالقسر لم يمكن جذب الشرايين للهواء من ظاهر البدن والثاني باطل فالمقدم مثله بيان الملازمة ان جذب الشرايين
ح اما ان يكون حال الانبساط او حال الانقباض او حال السكونين والاقسام كلها باطلة اما الاول والثاني فلان الانبساط

والانقباض اذ كلاهما بالقدر الذي يوجبه القاسر فلا يكون في تجويف الشريان متسع للهواء البارد واما الثالث فلان الشريان
في حال السكون يكون تجويفه على القدر الذي فيه من الروح والدم وذلك مانع من ورود الهواء هذا ممنوع وكذا ما قيل في
قوله فلان الانبساط الخ وكذا قوله وهذه الاقسام الثلاثة لا يلزم منها ما ذكر وكذا قوله فالاولى ان يكون انبساطهما وانقباضهما
معا فان قيل ان في زمان السكون لا بد وان يتحلل من الروح شيء وذلك يحوج الى جذب هواء يقوم مقام ما يتحلل
لئلا يلزم الخلاء قلنا هذا لا يمكن لان ذلك ان كان في السكون الخارجي كانت طبيعة الشريان مقهورة على الانبساط
الذي هو ازيد مما يقتضيه طبيعته اذ لو كان انقص منه تحرك بطبيعته الى تتمة الانبساط الى المقدار الطبيعي فكان
يكون الانبساط طبيعيا لا قسريا هذا خلف واذا كان الانبساط ازيد من المقدار الطبيعي للشريان فاذا انتقص من الروح
شيء بالتحليل وجب ان ينقبض الشريان بطبعه وذلك مانع من جذب الهواء وان كان في السكون الداخلي وجب
ان يزداد انقباض الشرايين لنقصان مقدار الروح ولا يمكن ان يحفظ الشريان ذلك المقدار الاول لادخال هواء
يقوم مقام ما تحلل من الروح لان في ذلك المقدار ليس بالطبع واما ان التالي بط فلان الشرايين لا بد وان تجذب هواء
من ظاهر البدن وذلك لانا جربنا مرارا كثيرة انه اذا جلس الانسان في ماء معتدل في الحر والبرد بحيث يغطي اكثر بدنه
فانه يعرض بعد مضي ساعة كرب يحوجه الى الخروج وذلك الكرب ليس موجبه هو الهواء لكونه معتدلا اذ لو كان
باردا لامكن ان يقال ان ذلك لاجل تحقن الباطن بسبب التعاقب ولو كان حارا لامكن ان يقال ان ذلك لاجل حرارة
الماء بل القياس يقتضي ان يبرد الباطن لان ما يشربه البدن من الماء يبرده ويرطبه ولما كان ذلك يلزم الكرب علمنا
ان موجب الكرب هو امتناع ما ينفذ الى الباطن من الهواء البارد بجذب الشرايين له من سائر البدن ولولا ان ذلك
الجذب واجب لما كان كذلك بقي لقائل ان يقول انه يجوز ان يكون الكرب العارض للمنغمس في الماء لا لامتناع جذب الهواء
البارد بل لمنع الماء من تحلل الابخرة الحارة التي من شانها ان تتحلل من البدن وح لا يلزم ان يكون جذب الهواء البارد
واجبا الجواب انه لو كان كذلك لكان التسخن الحاصل بذلك اكثره عند الجلد لاحتباس الابخرة هناك وليس كذلك بل انما
يحس الحرارة في الباطن وعند القلب فعلمنا ان ذلك لتسخن الروح بسبب امتناع التنفس من الشرايين ولتسخن القلب
بسبب ذلك ويلزم من ذلك بطلان كون الحركتين قسريتين ولو كانت حركة الانقباض طبيعية وحركة الانبساط قسرية
لم يمكن جذب الهواء البارد الا على وجه بعيد ويكون ذلك الهواء المجذوب قليلا جدا ويكون حال ذلك الانقباض و
السكون الداخلي وذلك بان يكون المقدار الطبيعي للشريان اعظم من المقدار الذي يقتضيه ما يبقى فيه من الروح و
الروح حال انبساط القلب لقوة القوة الطبيعية ح وضعف القاسر فيمكن الشريان من حفظ مقداره ويجذب الهواء
من خارج البدن لئلا يلزم الخلاء لكن هذا بعيد جدا اذ الظاهر ان تجويف القلب لا يمتلئ من الروح عند انبساطه فوق ما
يكون اكثر من المقدار الذي يزداد به الشرايين عند انبساطها على ما هي عليه عند انقباضها فيبطل ايضا ان يكون الانبساط
قسريا والانقباض طبيعيا فبقي ان يكون الحق هو القسم الآخر وهو ان يكون الانبساط طبيعيا والانقباض قسريا وفيه

تطولا الا انه بعيد جدا واما قوله لان الظاهر آه فيحتاج الى دليل واما كيف يكون جذب الهواء حينئذ فذلك
بان يكون الشريان اذا وصل اليه الروح عند انقباض القلب يكون ذلك الروح اقل من المقدار الذي يملا تجويفه اذا
كان على مقداره الطبيعي وقد ضعف القاسر للشريان ح فيجب ح ان ينبسط الشريان الى مقداره الطبيعي
ويجذب من الهواء ما يتم به ملاء تجويفه لئلا يلزم الخلاء ولا يمكن ذلك حال انبساط القلب لان القاسر له على الانقباض
ح يكون قويا وهذا الهواء المجذوب حال الانبساط الظاهر انه يكون كثيرا اذ يبعد ان يكون الروح الواصل الى
الشريان عند انقباض القلب بالقدر الذي يقارب ملء تجويفه فاذن الحق ان حركة انبساط الشرايين طبيعية
وحركة انقباضها قسرية فان القاسر لها على ذلك هو عود الروح الى تجويف القلب فيلزم ذلك انقباض الشرايين
لئلا يلزم الخلاء ثم قال واعلم ان المفهوم من لفظ النبض في زماننا هو حركة الشرايين فقط دون حركة القلب
فيكون النبض حركة وضعية للشرايين مولفة من انقباض قسري وانبساط طبيعي لتدبير الروح بالتنسيم
وانما قدمنا الانقباض على الانبساط لانا بينا انه يلزم ان يكون وجود انقباض الشرايين قبل وجود انبساطها
ضرورة ان وجود بعض الروح الذي في القلب المحوجة الى الانبساط لجذب الهواء الذي يلزمه انقباض
الشرايين مقدم على بعض ذلك الهواء الوارد المحوج الى الانقباض لدفعه الذي يلزمه انبساط الشرايين فيلزم
من ذلك ان يكون انقباض الشرايين متقدما وايضا فان كل حركة طبيعية فانما يمكن وجودها بعد خروج عن
الامر الطبيعي فاذن لا يمكن ان ينبسط الشرايين بالطبع الا بعد ان يكون على غير المقدار الطبيعي وذلك بان يكون
لحركة الانقباض فحركة انقباض الشرايين لا بد وان يكون مقدمة على حركة انبساطها ثم قال وههنا شكوك ربما
اوردت على مذهبنا فيجب علينا ان نشير اليها ونحلها الشك الاول ان الغاية في انبساط القلب وانقباضه هو تدبير
الروح بالتنسيم وذلك بان يكون القلب اذا انبسط جذب الهواء البارد من الرية واذا انقبض دفع الهواء الذي قد
سخن فيه والفضول التي احترقت من جوهر الروح واذا كان كذلك فيجب ان يكون انبساط القلب وانقباضه على القدر
الذي يمكن معه دفع لا يمكن ان يندفع اليه الروح من الشرايين عند انبساطه فلا يصح ما قلتموه وايضا فان في كون
القلب كل وقت في عناء من دفع الروح وجذبها من غير نفع يعود اليه او الى غيره والشك الثاني لو كان القلب
اذا انبسط جذب الروح من الشرايين لكان يمتلي تجويفه من ذلك الروح لا يمكنه اجتذاب الهواء المروح من الرية
والشك الثالث ان ما ذكرتموه في حركة الشريان وارد عليكم في حركة القلب انبساطا وانقباضا ولا يمكنكم ان
تجعلوا شيئا من ذلك قسرا والا كان ذلك القاسر اما ان يكون هو حركة الشرايين او حركة آلات النفس والاول باطل
لانكم جعلتم حركة الشرايين موقوفة على حركة القلب فلو كانت حركة الشرايين قاسرة لحركة القلب لزم تقدم كل
واحدة منهما على الاخرى وتاخرها عنها وهذا محال والثاني ايضا محال لان ذلك انما يكون بان يكون الرية اذا انبسطت
حتى جذبت الهواء خلا القلب فانقبض فاذا انقبضت حتى دفعت الهواء انبسط القلب وذلك محال بوجوه احدها

انها

انه يلزم من ذلك ان يكون عدد حركات القلب كعدد حركات الرية والصدر وذلك باطل فان المتاولين قالوا ان القلب
اذا تحرك خمس حركات تحركت الرية والصدر حركة واحدة هذا اذا كان الانسان جاريا في تنفسه على المجرى الطبيعي اما لو
تكلف حصر النفس فقد يمسك تاخير حركة تنفسه مقدار ما يتحرك القلب عشرين مرة والوجه الثاني انه لو كان كذلك
لكان الواصل الى القلب عند انبساطه من الهواء مقدار ما يملا تجويفه ويكون مقدار ما فيه من الروح هو المقدار الذي
يكون فيه عند انقباضه او اقل من ذلك ولا شك انه لو كان كذلك لافسد الهواء بكثرته مزاج الروح والقلب
الوجه الثالث انا لو سلمنا ان هذا يصح لزم بطلان مذهبكم وذلك لانه لو كان كذلك لم يكن انبساط القلب بجذب الروح
من الشرايين والانقباض موجبا لخروج الروح فيها وح لا يلزم ان ينبسط الشرايين وينقبض على الوجه الذي قلتموه
والشك الرابع ان الشريان الذي يتشعب منه شرايين البدن كلها والمسمى اورطي على طرفه عند القلب ثلثة
اغشية صلبة من شانها ان يغلق فم الشريان ويسد حالة انبساط القلب على راي بعضهم وحالة انقباض القلب على
راي اخرين وانما كان يلزم ان يكون الروح ممنوعة من التحرك من القلب الى الشرايين ومن الشرايين الى القلب
في الزمان يتم فيه انبساط القلب وانقباضه والشك الخامس انه لو صح ما ذكرتموه لزم ان يكون تجويف القلب
بحيث يسع من الروح المقدار الذي يخرج من الشرايين عند ما ينقبض وذلك باطل فان الخارج من الشرايين
ح يجب ان يكون كثيرا جدا حتى يكون قد نقص من الروح التي من جملة شرايين البدن مقدار ما نقص به
فضاء تجويفها حالة الانقباض عن حالة الانبساط ولكن ذلك محال فان تجويف القلب اصغر من ذلك بكثير
لان القلب يجب ان يكون على مقدار يحتمله تجويف الصدر مع ما يحف بالقلب من الرية والشحم والغلاف
وما يجب ان يكون بينهما من الفضاء ليكون القلب منفسحا وما يجب ان يكون جرمه من الثخانة التي يجب ان
يكون كثيرة ليقوى على اصلاح الروح وحفظها وما يجب ان يكون مشتملا عليه من البطنين اللذين احدهما
تجويف الروح والهواء الوارد اليه والشك السادس انه لو كان انقباض الشرايين بسبب خلوها من الروح الكثيرة
وانبساطها لما دخل عليها من الروح لزم ان يكون انبساط طرف الشريان الذي يلي القلب قبل انبساط ما يبعد عنه و
يكون الانبساط حينئذ ممتدا من طرف النبض الاقرب الى القلب الى الطرف الابعد عنه ويكون انقباض الطرف الابعد
عن القلب قبل انقباض الطرف الاقرب حتى يحس ذلك في النبض وذلك لان كل حركة فهي لا محالة في زمان ولا شك
ان الزمان الذي ينتهي فيه الروح عند انقباض القلب الى مبتدا الشريان قبل الزمان الذي ينتهي فيه الى انتهائه
فيكون انبساط ما قرب من القلب قبل انبساط ما بعد عنه وايضا فخلو الطرف الابعد عن الروح حين جذب القلب له
بانبساطه يكون لا محالة قبل خلو الطرف الاقرب فيلزم ان يكون انقباض الطرف الابعد عن القلب من الشريان قبل
انقباض الاقرب وايضا يلزم ان يكون الطرف الابعد عن القلب ادق من الطرف الاقرب لان بعود الروح الى الا
يكون لا محالة اقل والشك السابع انه لو كانت حركات الشرايين على الوجه الذي قلتموه لكانت مانعة لحركة القلب

وحركة القلب واحدة لا يختلف في شقي البدن فكان يجب ان لا يختلف النبض في شقي البدن اليه لكنه ليس
كذلك فان بعض المفلوجين يكون نبض شقه الصحيح بنبض الامزجة الباردة والشك الثامن انه لو كان
الامر كما قلتموه لم يكن سفقه الروح من الفضول لحركة الشرايين لان ذلك انما يكون عند عصر الشرايين الروح
عند الانقباض حتى يخرج منها الفضول واذا كان الانقباض قسريا لم يمكن ان يكون الا المقدار الذي يقتضيه
العاسر الجواب اما الاول فانا وان سلمنا ان المقصود اولا من انبساط القلب وانقباضه هو جذب الهواء اليه
ودفع فضول الروح والهواء الحار لكن تجويف القلب يتسع فاذا انبسط لم يمكن ان يجذب من الهواء مقدارا
يفي عليه والا فسد مزاج الروح وجوهرها وقوامها ومزاج القلب فيضطر بالضرورة الى ان يجذب من الروح
ما يفي بذلك واما الفائدة في كون القلب منبسطا ازيد من المقدار الذي يحتاج اليه لاجل الهواء حتى يضطر الى
جذب الروح فمن وجوه احدها حتى لو انحرق شيء من جرم الروح التي يكون في الشرايين وكثف وغلظ فلما
لا يمكن معه تحلله من مسام الشرايين امكن ان يتحلل ويخرج من القلب عند انقباضه من جهة الريه عند رد النفس
وثانيها ان يستبعد الروح بحركتها الى القلب مارة والى الشرايين اخرى بالحركة الدائمة لطافة جوهر فلا يعرض لها
ان يكثف ويتبلد بطول سكونها في الشرايين وثالثها ان القلب لا يمكن ان يكون مزاجه الاشد برد الحرارة حتى يكون
صالحا لتوليد الروح من الدم والهواء البارد والشرايين لا يمكن ان يكون جوهرها الاكثر والا لم يمكن ان
يكون لحمية لانها حينئذ ان كان لها تجاويف كثيرة وجب ان يكون الاعضاء اغلظ مما هي عليه ولم يمكن ان ينقسم
على الاعضاء الصغار وان كانت دقيقة تحللت الروح منها فلم يمكن ان يكون جوهرها الا رباطيا عصبيا وغضروفيا
عصبيا وهذه الجواهر كلها باردة لم يمكن ان يكون صلبة واذا كان كذلك فلو جعل مسكن الروح دائما في القلب
لحدثت الحرارة المفرطة ولو جعلت دائما في الشرايين لبردت وغلظت فوجب ان يكون دائما مترددة بين هذين العضوين
ليبقى على اعتدالها الذي به يستعد لقبول الحيوة فوجب ان يكون دائمة الحركة الى القلب والى الشرايين وذلك يكون
بما قلناه فان قيل ما ذكرتموه من الفوائد انما يصح على تقدير ان يكون الشرايين ساكنة واما اذا كانت متحركة فان ما
ذكرتموه لا يصح قلنا على تقدير ان لا يكون الامر على ما قلناه في حركة القلب والشرايين كان يجب ان يكون الشرايين
ساكنة لا متحركة ورابعها لو كانت الروح مسكنها القلب لم يسهل توزيعها على الاعضاء التوزيع الذي يستحقه كل عضو الا
وهو ان يكون دائمة النفوذ اليها فاذا كان القلب يجذبها جملتها الى تجويفه بالانبساط ثم يدفعها بالانقباض دفعا
ينفذ معه في الشرايين مع ضيقها في زمان قصير جدا لكان يحللها من مسام الشرايين عند نفوذها اليها واكثر
اما انها لو جعل مسكنها القلب دائما يمكن توزيعها على الاعضاء فظاهر لبعده عن الاعضاء واستحصاف ما وان
ذلك لانها لو جعل مسكنها الشرايين فلان الشرايين يجب ان يكون مستحصفة صلبة ليكون مع رقة جرمها اقوية
على حفظ الروح وتحصينها مما يعرض لها من الانبساط والانقباض اللذين يجاوز عندهما انضلاعها وذلك يوجب ان يكون

مسامها ضيقة جدا فلولا قوة دفع القلب الروح بجملتها اليها عند انقباضه لعسر توزيعها على التوزيع الواجب
واما الشك الثاني فجوابه انه لا يلزم من كون القلب يجذب الروح من الشرايين عند انبساطه ان يمتنع جذب الهواء من
الريه لجواز ان يكون ما يصل اليه من الروح لا يفي بملء تجويفه واما الشك الثالث فجوابه ان حركة القلب غير ارادية
لكنها من الارادة التي سميناها ارادية طبيعية لحركة العضل في انها شعور بها شعورا اشعر الانسان انه يحركها
وكذلك حركة القلب والدليل عليه انه ذلك حساس وكل حساس متحرك بالارادة اما انه حساس فلانه يشتمل على اعضاء
كثيرة وكل عصب فيه قوة الحس ومزاج القلب ليس مزاجا يمنع قبول تلك القوة بل هو معين على حصولها لان الحرارة
تعين على انفعال جميع القوى ما لم يفرط جدا وايضا لو لم يكن حساسا لما كان يتألم لكن اليس شديد ولذلك يعرض له
الخفقان عن الاسباب المولمة سريعا ولذلك من الناس من يكون مع قوة قلبه يعرض له الخفقان كثيرا ولو ما كان
ذلك الا القوة حسه واما ان كل حساس متحرك بالارادة فلانه لولا ذلك لكان وجود الحس عبثا باطلا لانه
اذا لم يكن له قوة ارادية لم يكن له قدرة على ازالة الضار ودفعه ولا على طلب النافع وتحصيله وفيه نظر لانه ان اراد
بكون القلب حساسا انه مثل النفس في ان لها الات يحس بها والات يتحرك بها حركة ارادية والصغرى ممنوعة فلان
لم يدع صدقها من برهان وان اراد بكونه حساسا ان فيه قوة حس لاشتماله على العصب الذي فيه قوة الحس
فالكبرى ممنوعة وسند المنع اكثر من ان يحصى اذ الجلد والسن والصماخ حساس بهذا المعنى وغير متحرك بالارادة
وليس بين الصغرى والكبرى فلا يلزم منه المطلوب وهو كون حركة النبض ارادية لان اللازم من تسليم المقدمتين ان
القلب متحرك بالارادة ولا يلزم من تحركه بالارادة ان لا يتحرك بغيرها فان الانسان يتحرك بالارادة ومع ذلك بالقسر والطبع
كما اذا رمي بقوم من موضع عال وعلى هذا يجب ان يكون حركة النبض حركة ارادة وان كان للقلب حركة ارادية تلازمه فيه
نار دقيق عسر واما الشك الرابع فجوابه ان الروح للطافته لا يمنع ان ينفذ في الخلل الواقع بين تلك الصفاقات وان
قل ولذلك فان الروح ينفذ في العصب مع انه ليس فيه من المسام ما يظهر للحس مع ان الروح النافذ في العصب اغلظ
من الروح الذي في الشرايين والقلب وذلك لان روح العصب قد برده مزاج الدماغ واما الشك الخامس فجوابه انه لا يلزم ان
يكون الروح المتوجه الى القلب قبل انبساطه من تجاويف الشرايين على المقدار الذي يفضل له تجويفه حالة الانقباض ح
ذلك لان ما يشتمل عليه الشرايين من الروح والهواء يحلل بعضه ويتوزع بعضه على الاعضاء ويخرج بعضه فضلا وذلك
يكون من مسام الشرايين فيكون الداخل الى القلب عند انبساطه بعضه فلا يمنع ان يسع تجويفه مع زيادة الهواء المجذوب
من الريه ايضا وايضا لا يلزم ان يكون الروح الواصل الى الشرايين عند انقباض القلب على القدر الذي يملا تجويفها في ذلك
لان الشرايين يجذب عند نفوذ الروح اليها هواء كثيرا مرصا فيكون الروح هو المالئ لتجاويفها لا الارواح فقط واما الشك
السادس فجوابه انا لا نسلم ان انبساط الطرف الاقرب الى القلب من النبض قبل انبساط الطرف الابعد وانقباضه بعد انقباضه
في نفس الامر ولكن لا يلزم ان يكون ذلك محسوسا بل لا يلزم ان يكون التفاوت بين زماني انبساط الاول وطي وانبساط

اطراف الشرايين التي في الرجل وانقباضها مما يحس وذلك بسبب قصر ذلك الزمان بل زمان الانبساط والانقباض نفسه
قصير جدا فكيف يكون تفاوت ازمنة اجزائه محسوسة واما انه كيف يمكن ان يكون ذلك في الزمان الذي يحس فلنعلم
ان الروح في غاية ما يمكن ان يكون من الاجسام المركبة من اللطافة وسرعة الحركة والدليل على هذا ان القوة المحركة للعضل
ترد اليها من الدماغ عند ارادة تلك الحركة اذ لو كانت تلك القوة موجودة فيها دائما لما كان يلزم بطلان حركتها عند
ما يعرض في العصب سدة او عند ما ينقطع واذا كانت تلك القوة تصل الى العضل من هناك وتلك القوة لا يمكن ان
تصل الا بروح يحملها وتلك الروح ينفذ في سائر العصب في زمان غير محسوس بل حين ما يتم عزم الانسان على
تحريك عضو يتحرك العضل المحركة له واذا كان كذلك فبالضرورة يكون نفوذ الروح التي في القلب في الشرايين
مع شدة لطافة الروح وسعة تجويف الشرايين في زمان اقصر من ذلك فحينئذ لا يمكن ظهور التفاوت بين اول النفوذ
وآخره ولذلك لا يظهر انبساط بعض الشرايين وانقباضها على بعض واما الشك السابع فجوابه ان يكون حركة
النبض على الوجه الذي قلناه لا يمنع من اختلاف نبض شقي المفلوج لجواز ان يكون ذلك الاختلاف بسبب اختلاف
قبول الآلة التي هي الشرايين بسبب تكاثف ما كان منها في الجانب المفلوج لاجل البرد وعدم ذلك في الجانب الآخر واما
الشك الثامن فجوابه ان تنقية الروح من الفضول لا يلزم ان يكون على الوجه الذي قلتموه بل يجوز ان يكون ذلك
بان يتحلل تلك الفضول من مسام الشرايين ثم قال ان ما ذهبنا اليه من امر النبض يلزمه لوازم ينبغي ان يشير اليها
واحد تلك اللوازم انه يلزمه كما قلنا ان يكون انبساط الشرايين عند انقباض القلب وانقباضها عند انبساطه وفي ذلك
ظاهر وثانيها انه يلزمه ايضا ان يكون السكون الظاهر من الشرايين قبل انقباضها وانقباضها قبل سكونها الداخلي
وسكونها الداخل قبل انبساطها وذلك لان السكون الخارج هو الذي يكون الشريان فيه على مقدار الطبيعي والاعضاء
انما يخلق اولا على ما هو الامر الطبيعي لها واما الحركة القسرية فيجب ان يكون متاخرة عن الامر الطبيعي واما ان السكون
الداخل متاخر عن حركة الانقباض فظاهر لان ذلك السكون انما يكون بعد تمام الحركة القسرية التي هي حركة الانقباض
واما ان ذلك السكون متقدم على حركة الانبساط فذلك بالضرورة لان حركة الانقباض متقدمة على حركة الانبساط لما
بيناه ولا بد بين كل حركتين متضادتين سكون واما ان السكون الخارج متقدم على حركة الانبساط فظاهر لانه متقدم
على حركة الانقباض وقد بيناه اولا انها متقدمة على حركة الانبساط وثالثها انه يلزم ان يكون انبساط ما يجاور القلب
من الشرايين قبل انبساط اطرافها البعيدة وقبل انبساط ما هو منها متوسط البعد عن القلب وانقباض اطرافها البعيدة
قبل انقباض ما هو منها متوسط البعد عن القلب وذلك مقدم على انقباض ما هو قريب الى القلب جدا واما ان انبساط القريب
الى القلب جدا متقدم فلان انبساطه يكون عند اول ما يتحرك الروح الى الشرايين واما ان انبساط البعيد من القلب جدا
متقدم على انبساط ما هو متوسط البعد فلان البعيد يمكن ان يجذب من الهواء مقدارا ما يملأه اول ما يصل اليه
الروح ما يضعف القاسر له على الانقباض ولا كذلك المتوسط فانه انما ياخذ الهواء من البعيد جدا فيتاخر لا محالة انبساطه

بان قيل

بان قيل كما ان نفوذ الهواء الى المتوسط البعد بعد نفوذه الى البعيد جدا عن القلب فكذلك نفوذ الروح الذي قبل نفوذها
الى البعيد جدا قلنا الامر كذلك ولكن الروح وحدها لا يكفي في تمام انبساط المتوسط البعد اذ لو كفت في ذلك لم يصل اليه
الهواء لانه لا يكون له مكان وايضا فان نفوذ الروح الى آخر مسافة تجويف الشرايين يكون قبل مليئها المسافة المتوسطة
البعد عن مبتدا حركتها وذلك بسبب لطافتها وسرعة نفوذها ويلزم ذلك ان يكون وصول الروح المضعف القاسر للشريان
على الانقباض الى اطراف الشرايين قبل مليئها لما هو متوسط البعد عن القلب واما القريب جدا عن القلب جدا فان الروح يملاه
اولا بسبب كثرتها هناك واما ان انقباض اطراف الشرايين متقدم فلان الروح اذا تحرك الى تجويف القلب بسبب انبساطه
كان اخلاؤها لما هو ابعد عن القلب قبل اخلائها لما هو اليه اقرب فيكون ما يوجب قسر الشريان البعيد على الانقباض متقدما
على ما يوجب قسر ما هو اقل بعدا ورابعها انه يلزمه ان يكون جل المقصود من خلقة الشريان ان يكون كالخزانة للقلب
يدفع اليه الروح عند الاعضاء ويجذب الهواء البارد من خارج البدن وكل ذلك من المسلم قال العلامة الى هنا كلام
هذا الفاضل وهو القرشي بالفاظه وهو كلام ما ليس تحته طائل وعليه بعد ما لم يجعله حركة القلب ارادية اذ الارادية
ما يكون من شان المتحرك بها ان يكون له شعور بها خالف العقل والنقل اما الاول فلان كل عاقل يعلم بالضرورة انه
ليس يتصرف في الحركة ولا له شعور بها واما الثاني فلان احدا لم يقل بها قال هذا الفاضل فلو كانت حركة القلب في النبض
ارادية لضعفت عند اضمحلال القوة المحركة بالارادة والوجود بخلافه فانا نرى القلب يتحرك حركة ظاهرة قوية عند كون
الدماغ افعاله مضرورة ما وفيه واما قوله ان القلب لا يحس فيقول هذا مما لا شك فيه واما قوله وكلما له حس فله حركة
ارادية فيقول هذا غير لازم بل اللازم ان ما له حس فله حركة في الاكثر لا ستغاضة بحو الصماخ كما سبق ثم لا يشترط ان
يكون تلك الحركة ارادية والا كان جذب المعدة للغذاء واحتواؤها عليه ودفعها له عند هضم او فساد وكذلك فعل
الرحم في جذب المني ودفع الطمث ارادية والاجماع على خلافه فان قلت انه ما قال ان حركة القلب ارادية بل قال فليتوجه عليه
ما ذكرتم بل قال انها ارادية طبيعية كحركة العضل في انها شعور بها شعور الانسان بانه يحركها وكذلك حركة
القلب قلت المراد من الارادية الطبيعية ان يكون للارادة فيها مدخل كحركة التنفس والاجفان وحركة القلب ليست كذلك
ولا يكون ارادية بوجه اصلا واما ان الانسان يشعر بحركة العضل وبحركة القلب فهو ممنوع بخلاف شعوره بانه يحرك
الاجفان وآلات التنفس فان قلت انه ضرورة دعت الى جعلها ارادية قلت لامتناع كونها حيوانية عنده بالوجوه
التي نقلناها عنه وكونها طبيعية لان الطبيعة لا تحرك حركتين متضادتين فتعين ان يكون ارادية لانحصار الحركات
في الثلث الحيوانية والطبيعية والارادية ثم قال وذهب الاستاد خاتم الحكماء قدس الله نفسه وروح رمسه في جواب سائل
عنه الى ان حركة القلب طبيعية حيوانية فلنورد هذه الاشياء الى فوائد متعلقة بما نحن فيه السؤال ذكر الشيخ الرئيس في الفن
العاشر من الكتاب الثالث من القانون في كلام في النفس السعفي يتحرك كثيرا وقطعين منهما على مثال ما على الامر في النبض
الا ان حركة التنفس ارادية يمكن ان يغير عن مجراها الطبيعي والنبض طبيعي صرف فاذا كان الامر في التنفس كما ذكر الشيخ

انه حركة ارادية فالنائم يجب ان لا يتنفس اذ لا ارادة للنائم وايضا الانسان كلما يمكن ان يغير عن مجراه الطبيعي
يكون ارادياً واما حركة النبض فقد ذكروا فيها خمسة مذاهب احدها انه على سبيل التسخير بطريق الصعود والنزول
الثاني انه على سبيل الاتباع لحركة القلب على طريق المد والجزر والثالث انه على سبيل الاتباع لحركة القلب على طريق
المد والجزر والثالث انه على سبيل الاتباع لحركة القلب بطريق تحريك الشيء ما يتفرع عنه من الفروع والرابع انها
من جاذبة الروح للغذاء ودافعة الفضل عنه كان كل عضو فيه قوة جاذبة وقوة دافعة على ان الروح يغتذي بالهواء
والخامس انها القوى الموجبة لهاتين الحركتين القايمة بالروح المحصورة في القلب على ان في الروح يغير بحيث كانها
تحرك بها اوعيته بالانقباض والانبساط وقالوا هذا هو المذهب الحق وايضا ذكر الامام فخر الدين نور الله ضريحه في شرح
الكليات المذهب الاخير في حد النبض حيث قال النبض حركة من اوعية الروح صادرة عن القوى الحيوانية مو
من انبساط وانقباض لتدبير الروح بالنسيم فاذا كان مبدا حركة النبض عن الروح الحيوانية فكيف يجوز ان يقال انها
طبيعية صرفة المسئول من انعامه على هذه الاشكالات الجواب اما تلك هذه الاشكالات واقول اولاً قول الشيخ في
التنفس انه يتم بحركتين في دفعتين فذلك معلوم بالوجدان واما في النبض فيما ارده من الدليل على ان بين كل
حركتين متضادتين لا بد من سكون واما قوله ان حركة التنفس ارادية فالمراد منه انها يتعلق بالارادة من حيث
وقوع كل نفس في زمان يتمكن المتنفس من ان يقدمه على ذلك الزمان وان يؤخره عنه بحسب ارادته لكنها لا
يتعلق بارادته من حيث الاضطرار الضروري اليها فهو طبيعي من حيث الحاجة الى مطلق التنفس وارادي من حيث
امكان تغير التنفسات الجزئية على اوقات يقتضيها الحاجة ويكون وقوعها في تلك الاوقات على مجراها
الطبيعي واما قال النبض طبيعي صرف لان التغيير المذكور لا يمكن ان يقع في حركاته واما قوله لا ارادة للنائم
بغير مسلم لان الارادة غير الشعور بها وغير تذكر الارادة والشعور والنائم والساهي والغافل يفعلون الحركات
الارادية لكن لا يشعرون بارادتهم وان كان لهم شعور بها لكنهم لا يتذكرون ذلك الشعور ولذلك يحركون
الاعضاء بسبب ملالة عن بعض الاوضاع ويحكونها عند الحاجة الى الحك ولا يذكرون اكثرها واما قوله لا انسلم
ان كل ما يمكن ان يغير بالارادة عن مجراها الطبيعي يكون ارادياً فان اراد القايل بان ما يمكن ان يغير بالارادة فهو الذي
ان يكون ارادياً من كل وجه لم يكن قوله حقاً فان التنفس ليس كذلك والا لم يكن له مجرى طبيعي وان اراد به ان يكون
ارادياً من وجه دون وجه آخر فهو حق وليعلم ان الحركة الطبيعية ينقسم الى الحيوانية وغير الحيوانية اما حركة
النبض فهي طبيعية حيوانية واما حركة الحجر الى السفل وحركة النار الى فوق فهي طبيعية غير حيوانية وذلك لان الطبيعة
يقال لمبدا الحركة والسكون بالذات فان كانت الحركة على نهج واحد فهي طبيعية غير حيوانية وان لم يكن على نهج
واحد كانت طبيعية حيوانية واما المذاهب التي ذكرها في حركة النبض فالاول عبارة عن حركة الشريان صعوداً ونزولاً
والثاني عبارة عن كون تلك الحركة تابعة لحركة القلب والثالث قريب منه والرابع وهو انها لجذب الغذاء ودفع الفضل

ليس بحق لان الهواء ليس بغذاء الروح الحيواني انما غذاؤه البخار المركب من الاجزاء اللطيفة من الاخلاط والنبض مع
لجذب الهواء اليه في ترويح الروح ببسطه ويدفع المستحيل فيه بسبب اختلاطه بالفضل من غذائه والخامس عبارة
عن علة تلك الحركة فانها يكون بالقوى القايمة بالروح والحد الذي ذكره الامام فخر الدين الرازي يخالف الخامس فان
الخامس يقتضي ان يكون الحركة في الروح وفي الاوعية تابعاً وتبعاً والذي قاله الامام يقتضي ان يكون الحركة في الاوعية
اولاً والقوى الحيوانية هي محركة للاوعية بتلك الحركة والحق هو الاول والوجه في كون تلك الحركة طبيعية هو ما ذكرنا
هذا كلامه وفيه نظر لاقتضاء ذلك الوجه ان يكون حركة انبساط الدماغ وانقباضه طبيعية حيوانية لانها ليست على
نهج واحد وان يكون حركات الجذب والامساك والهضم والدفع ونحوها من الحركات الطبيعية طبيعية غير حيوانية
لانها على نهج واحد ولو قسم الحيوانية الى الطبيعية اي الخالية عن الارادة كحركة القلب والى غير الطبيعية اي المقترنة
بها كحركة الانسان عياناً ودائماً لامكان ان يدفع ما هو بصدده من ضرورة حركتين مختلفتين غير القلب من
غير ارادة بخلاف تقسيمه الحركة الطبيعية الى الحيوانية والى غير الحيوانية فانه لا ينفعه فيما ذكرنا اللهم الا ان يقال
مراده بالحركة الطبيعية ما لا ارادة معها والحيوانية وغيرها حتى كانت الحركة التي لا ارادة معها ان لم يكن على نهج
واحد فهي طبيعية حيوانية وان كانت على نهج واحد فهي طبيعية غير حيوانية وعلى هذا ينفعه وفيه نظر اما الاول
فللزوم كون حركة القلب مخالفة للارادة الذي هو المطلوب واما الثاني فلان الحكم الاول لا ينتقض بالدماغ لان
مورد التقسيم وهو الحركة التي لا ارادة معها باقية لان الدماغ منبع الارادة ولا الثاني بحركة الجذب ونحوها لان
المراد من الحيوانية غير المختلفة وعلى هذا يكون الجنس القريب انه حركة حيوانية مؤلفة ثم قال واعلم ان تكلفات هذه
التكلفات والعدول عن الاصطلاح انما هو من كون هذه الحركة حيوانية او طبيعية او ارادية او طبيعية حيوانية او قسرية او
عرضية مع اعتماد الجمهور انحصار الحركات في الاربع على ما هو المشهور والحق لزوم الحكم على انها من الرابعة عند
انتفاء الثلاثة البواقي ولا خلاف للنائل في انتفاء الثلث عنه بل يختلف حكم الباقية بعد الثلث قيل الحق ان حركة القلب
والنبض خارجة عن الاقسام الاربعة للحركات وهي العرضية والقسرية والارادية والطبيعية وذلك لان الحركة اما ذاتية
او عارضة والذاتية اما بسيطة اي على نهج واحد واما مركبة اي لا على نهج واحد والبسيطة اما تابعة للارادة او لغير ارادة
ولنسم ذلك الغير الطبيعية فالحركة البسيطة وهي التي يكون على نهج واحد اما ارادية وهي الفلكية او طبيعية وهي
العنصرية والمركبة وهي التي لا يكون على نهج واحد اما الحيوانية او غير حيوانية وغير الحيوانية هي النباتية والحيوانية اما ارا
او غير ارادية وغير الارادية يسمى بالتسخيرية فالحركة التسخيرية هي التي يكون مختلفة وحيوانية وغير تابعة للارادة
كحركة القلب والنبض واما الحركة العارضة فاما ان يكون المتحرك بجزء من المتحرك او مكاناً له بالطبع فالحركة عرضية والا قسرية
وعلى هذا يكون الجنس القريب للنبض انه حركة تسخيرية ويستحق لهذا زيادة بيان وفيه نظر لان حركة القلب والنبض تسخيرية
خروجها من الاقسام الاربعة لانحصار الحركات عندنا ان فسرت الطبيعية بالتي يكون على نهج واحد خرجت حركة النبض

عن الطبيعة ودخلت فيما لا يكون على نهج واحد وان فرت الطبيعة بالتي يكون مع شعور دخلت في الطبيعة و
خرجت عن الارادية والمذهب السادس ان حركة النبض مجرد ارتفاع وانخفاض على سبيل التواتر واحتج
القايلون بهذا بان الشريان لو كان ينبسط وينقبض لاحس بازدياد مقداره في العرض حال الانبساط او انتقاصه
فيه حال الانقباض وليس كذلك ويدل على ذلك التجربة وهذه الحجة ضعيفة والذي يدل على فساده وجوه سبعة
احدها ما ذكره اركاغانيس من ظهور انبساطها وانقباضها عيانا في الابدان المهزولة والنحيفة كابدان المشايخ
ونحوهم وثانيها انه لو كشفنا الشريان وكشطنا ما عليه من الجلد واللحم عاينا متحرك حركة الانبساط والانقباض
وثالثها ان حركة العرق في السمك اكثر من حركته في العرض لان الجاري في الشريان دم لطيف يغلب عليه الحرارة الغريزية
وهي بطبعها يميل الى فوق وكذا الروح لغلبة الخفيفين فيه والمادة بطبعها يميل الى اسفل فليس شيء منها ان
يتحرك بالعرض واذا كان كذلك فلا يكون الحركة معتادا في هذه الجهة وح لقول الحال لا يجوز ان يكون عدم احساسنا
بازدياد العرض وانتقاصه لقلته بالنسبة الى الازدياد والانتقاص في السمك ولانه وان كان كثيرا الا انا اذا ادركنا
لمقدار عرض الشريان حالة الانقباض لا يدرك ازدياده عليه حال الانبساط قال ان قيل الحيوان العرق ليس يتحرك
في العرض لم يرتفع وينخفض ورابعها انه لو كان كذلك لم يوجد نبض في العرض والوجود بخلافه وخامسها
انه لو كان كذلك لم ير النبض مرة عظيما ومرة صغيرا وسادسها انه لو كان كذلك لم يوجد في الجنس الملحوق
من الانبساط سبعة وعشرون قسما وسابعها انه لو كان كذلك لوجد العرق مستوي العظم دايما تحت مواقع
الانامل الاربع والتوالي باطلة فالمقدم مثلها فهذه الوجوه تدل على ان حركة الشريان مولفة من انبساط وانقباض لا
من صعود ونزول فقط وقد نقل الامام ان جالينوس صوب اركاغانيس في دليله وذكر دليلين آخرين احدهما انه لو كان ن
كذلك لكان كل نبض متواترا لان المتواتر ما يكون متمددا في الجانبين بمنزلة الوتر ثم لا يثبت في موضعه بل يرتفع
الى فوق ثم ينحط الى اسفل والتالي باطل فالمقدم مثله وثانيهما انه لو كان كذلك لما اختلفت اجزاء النبضة الواحدة في
الشهوق وفيهما نظر اما الاول فلانه قريب من المصادرة على المطلوب الاول فان من يعتقد صحة هذا المذهب يقول
يكون كل نبض متواترا فدعوى بطلان ذلك في فساد التالي هو دعوى المطلوب بهذا القياس وهو ابتدا النزاع التالي م
ان استدل عليه بالحس كما في المسلولين كان عين ما قال اركاغانيس فلا يكون دليلا آخر ويكون مصادرة ويمكن ان يكون ن
ذلك عند جالينوس على هذا الوجه بان يقال لو صح هذا المذهب لكان الحركة في كل نبض على هذا الوجه وليس كذلك
لظهور خلافه وهو الانبساط والانقباض في المسلولين وعلى هذا يكون ذلك نقلا لدليل اركاغانيس لا ذكر دليل
مستانف كما ذكره الامام واما في الثاني فلان الشيء اللين الرطب لا يتلازم اجزاؤه في الحركة وعلى هذا جاز ان يتحرك العرق
عن مكانه ويكون علو بعض اجزائه اكثر من البعض وهذه المقدمة السابعة كثيرة الفوايد عزيزة الزوايد وهذا انما يعرف
من تسنم تلال شواهق هذه الصناعة بحق وجرى في ميدانها الشرايط على عرق في عزف ان لا كل سودا تمرة ولا كل حمرا

جمع المقدمة الثامنة في ذكر ما قال المسيحي في العرق بين محرك المتنفس ومحرك النبض وتحقيق القول في السعي فانه
لا يخلو عن فوايد كثيرة قال اما حركة التنفس فقد حقق امرها جالينوس في كتابه الموسوم بحركة الصدر والرية وذكر مذاهب
اليونانيين في امرها ونحن نلخص ما قاله في هذا الكتاب مع زيادة تحرير وحسن ترتيب فنقول مذاهب اطباء اليونانيين
في حركة التنفس ستة احدها مذهب اسقليبيادس وهو ان الصدر متحرك والرية ساكنة واحتج على صحته بامر وهو ان
الفايدة في التنفس جذب الهواء البارد المصلح لمزاج الروح والقلب ودفع الحار منه الى خارج البدن ولا شك ان
الصدر متحرك بحركة الانبساط والانقباض ويدل على صحة هذا الحس فعند انبساطه يجذب الهواء بملاء تجويفه ثم
عند انقباضه يخرج ما سخن من الهواء ويستفرغ الى خارج والرية في نفسها اسفنجية اي متخلخلة الجوهر لا يسع
شيئا من الهواء من الدخول والخروج فهو يداخلها ويصلح مزاجها عند ما يملي تجويفه ثم يخرج عند قبض التنفس و
الرية في كلتا الحالتين ساكنة واعترض بعض متعلميه من اليونانيين بوجه وهو انا لا نسلم سهولة خروج الهواء من خلل
الرية عند مداخلة الهواء لها والذي يدل على صحة هذا انا اذا شرحنا حيوانا ونفخنا فيها فانا لا نرى الهواء يخرج منها
بل يحتبس فيها زمانا طويلا قال بعض شيعة اسقليبيادس وهذا قول فاسد وذلك لان ابدان الموتى باردة يابسة لا سيما
اللاتي منها الحجاب الوحشي واذا كان كذلك فلم لا يقال بان رية الميت اذا استولى عليها تكاثف ظاهرها وتلزز بسبب
استيلاء البرد عليه وح يحصر الهواء المحصور داخلها واما رية الحي فلما كانت الحرارة والرطوبة مستولية على بدنه
صارت متخلخلة فلا يحتبس فيها شيء مما يداخلها من الهواء والذي يقوله نحن ان الايراد المذكور لم يرد على قول اسقليبيادس
لانه لم يقل ان الهواء سيعد من الرية الى القلب في تخلخل الرية بل من الشريان الوريدي على ما نقله عنه الفاضل جالينوس
في كتاب المنافع حيث تكلم في منافع الات التنفس وقد نقلنا عن جالينوس في ذكر منافع الشريان الوريدي من هذا
الكتاب واذا كان كذلك فلا يصح ما ذكره المعترض من رية حيوان الميت قال العلامة ولا يخفى ان من قول المسيحي في
الذي يقوله نحن الى هيهنا لا توجيه له ظاهرا قال الفاضل جالينوس والحق ان الرية متحركة والذي يدل على صحته انه
متى وقع في احد جانبي الصدر جراحة عظيمة او في كلا جانبيه وخرج شيء من اجزاء الرية فانا ندرك بحاسة البصر حركة
الرية انبساطها وانقباضها ولو شددنا الجراحة باصبعنا احسسنا بالحس لحركتها الحركة المذكورة وهذا هو الحق
وايضا انا اذا تاملنا حركة الرية عند ما نضع ايدينا على الصدر نحس لحركة شبيهة بحركة الاختلاج عند ما تسعل او تقنا
فان الصدر في مثل هذه الصورة لا شك انه ساكن والمتحرك هو الرية وثانيها مذهب اثناوس وهو ان المتحرك هو الرية
فقط والصدر ساكن قال وذلك لان الاجسام على نوعين صلبة ولينة فالصلبة يستحيل ان يتحرك احد طرفيها مع سكون
الطرف الآخر واما اللينة فيجوز ذلك فيها وقد عرفت كيفية اتصال الاضلاع بفقار الظهر فاذا كان كذلك فكيف يتصور
ان يتحرك الاضلاع الحركة المذكورة قال فثبت ان حركة الاضلاع ممتنعة لكن التنفس لا بد فيه من حركة فبقي
ان يكون المتحرك انما هو الرية قال جالينوس اما انه لا يمكن ان يتحرك احد طرفي العظام مع سكون الطرف الآخر بل اما ان

يتحرك كلاهما في العظام او لا يتحرك شيء منهما فهو الحق لكن هذا يصح في عظام الاضلاع لان لها مفاصل من جهة العظم
ان كانت حقيقية ولها مفاصل من جهة الترقوة ومن جهة الفقرات ايضا وكيف يتصور وجود مفصل بدون حركة وهي
ملحوظة في صدره فانه يقال المفصل تركيب طبيعي لعظام متحركة فالحركة هي بعض اجزاء المفصل واذا كان كذلك فكيف يمكن
وجود مفصل بدون حركة ويلزم من هذا ان يكون وجوده عبثا ومع ذلك فالذي يدل على بطلانه الحس فانا لو قطعنا
الصدر بقماط دقيق وربطناه ربطا محكما ثم امرنا صاحبه ان يتنفس بقوة لراينا القماط قد انقطع ولو اخذنا حيوانا من الحيوانات
وكشفنا جلده وصدره لراينا الاضلاع تتحرك الحركة المذكورة وكيف يتصور ان يكون عضو له مفاصل ويحيط به اغشية
وعضلات وكل هذه الات الحركة وعضو ليس له شيء من ذلك يكون هذا متحركا وذاك ساكنا ومع ذلك فمما قالوه
تنتقض عليهم الزند الاعلى فانه عضو صلب له طرفان احدهما متصل بالرسغ وهو ساكن والاخر متصل بالمرفق وهو
متحرك واذا كان امر هذا العضو كذلك فلم لا يقال بمثله في اضلاع الصدر وثالثها مذهب ابو قلس وهو ان الصدر والرئة
كلاهما متحركان لكن على سبيل المد والجزر بمعنى ان الصدر عندما ينبسط تنقبض الرئة وبالعكس واستدل على هذا
بالحس قال فانا شاهدنا الرئة عند خروجها في جراحة الصدر عند انقباض الصدر يخرج جزء منها ويكون منتفخا وعند
انبساطه يعود عندها كثيرا وما سبب هذا الا انها عندما ينقبض الصدر تنبسط هي ويكبر حجمها ويخرج جزء منها الى
خارج وعند انبساطه تنقبض هي ولذلك يكثر البعد بينهما وبينه اجاب الفاضل جالينوس في المقالة الثالثة من
الكتاب المذكور واما هذا فمعناه ان الرئة جوهرها لين لدن قابل للغمز وما كان كذلك فاي موضع وجد خاليا بادر منه
عند الغمز عليه وضغطنا اياه وعند وقوع الجراحة في الصدر تبرز الرئة عند ضغطها في حال الانقباض لا انها تنبسط
فيخرج فهذا سبب خروجها عند انقباضه حتى انا لو فرضنا وقوع جراحات اخر لراينا الخارج الاول بعض الجراحة صغيرا
وما سبب هذا الا ان الخارج اولا قد توزع على مخارج كثيرة واما سبب البعد بينها وبينه في حال انبساطه فقال بعض
ان الرئة لما برز منها شيء استولى عليه البرد ثم يسري البرد الى باقي اجزائها وعند ذلك لضعف انبساطها وجذبها الهواء البارد
فيظن انها لما صار حالها كذلك وصار البعد بينها وبين عظام الصدر في انبساطها واسعا انها قد انقبضت وفي الحقيقة لا
يكون منقبضة في الحقيقة لا يكون منقبضة بل العلة في ذلك ما ذكرناه قال الفاضل جالينوس في المقالة الثالثة من الكتاب
المذكور وهذا وجه ضعيف فانه يمكن ان يخرج من الصدر بهواء حار ومع ذلك جزء من الرئة ما يعرض لها ان يكون الهواء باردا
حتى انا لما راينا بعض الناس يخرج بين الجراحة الصدر في حمام دفيء في الوقت عدمت الرئة الحركة قال وكيف يتصور ان البرد
لاقى جزءا من الرئة واثر فيها هذا التاثير وهو عضو دائم الحركة ومجاور القلب ومملوء من دم لطيف مفرط الحرارة وعلى
هذا يلزم ان يكون البرد اشد تاثيرا من الحرارة الغريزية ومن دوام الحركة ولزوم الدم اللطيف وكل ذلك محال ثم بعد هذا
طول الكلام في هذا الباب من غير ان يبين الغرض وحاصل ما ذكره في تطويلاته ان البرد يجب ان يجعل السكون للرئة وذلك
لانها قد تبرد كما في الامراض الباردة وما في استنشاق الهواء البارد وهي مع ذلك متحركة فحينئذ لا يجب ان يجعل البرد علة السكون

والذي يقول نحن ان الخصم لم يقل ان الرئة عندما بردت بطلت حركتها بل يقول ضعف انبساطها لقلة حاجتها الى جذب
الهواء البارد فيظن انها انقبضت عند انبساط الصدر والحق في هذا ما نقوله الآن وهو وجهان احدهما ان الرئة عند حصول
الجراحة تتالم الما شديدا واشتد تالمه لما تستعمل القوة الخاصة بها عن جذب الهواء البارد ودفع البخار على ما ينبغي و
فيخيل عند الانبساط انها منقبضة لتعذر انبساطها على التمام وثانيهما انه لو كانت حركات الرئة والصدر على سبيل المد
والجزر على ما فرضه ابو قلس لتصادمت حركة الهواء الخارج للهواء الداخل فانه ان تساويا في المقاومة او لم يتساويا فان تساويا
احترق مزاج القلب والروح عند دفع الرئة البخار الدخاني المحتاج الى دفعه لدفعه عن القلب وان لم يتساويا في المقاومة من
المستحيل ان الهواء الداخل يقهر عن الخارج لكثرة ما يخرج من الداخل ويكفيه اقوى الفاعلين واذ ذاك فيتعذر نفوذ
الهواء البارد الى القلب فيحترق الروح والحرارة الغريزية فثبت ان حركة الرئة مساوية لحركة الصدر بمعنى انها عندما
ينبسط تنبسط الصدر وعندما ينقبض ينقبض الصدر لا ان حركتها على سبيل المد والجزر فهذا هو الحق في هذا الباب
ويغني عن التطويلات التي ذكرها جالينوس في الوجهين نظرا اما في الاول فلان الرئة عند فرضها كما في السل لا تتالم
الما شديدا فكيف تالمه عن الجراحة ما يجاورها وهو الصدر تالما شديدا واما في الثاني فلان هذه المصادمة واقعة سواء كان
المذهب مذهب المد والجزر او غيره وعلى هذا يكون الجواب مشتركا ورابعها مذهب قوم اخر وهو ان الصدر والرئة
متحركان من ذاتيهما او انبساط احدهما وكذا انقباضه يكون مع انبساط الاخر وانقباضه وصاحب هذا المذهب لم اجد له
دليلا على مذهبه ولا رايت جالينوس تكلم معه نفيا ولا اثباتا غير انه ذكر في اول المقالة الثالثة من الكتاب المذكور ان
حركة الصدر متى بطلت بطلت حركة الرئة واما حركة الرئة فانها متى بطلت لم يبطل حركة الصدر وطول الكلام فيه
من غير ان اتى بالغرض ولنا كلام في هذه المسئلة ذكرناه حيث تكلمنا في الامراض الخاصة والمشتركة فيما تقدم من كتابنا
هذا فمن اراد ان يقف على هذا المذهب فليطالعه من هناك والذي يغلب على الظن ان هذا المذهب حق وخامسها مذهب من كان يقول
وهو ان الصدر والرئة متحركان الحركة المذكورة لكن حركة الصدر من حركة الرئة ولم اجد لصاحب هذا المذهب دليلا
على صحة مذهبه ولا لجالينوس معه كلاما محققا ولا غير محقق والحق يوجب بطلان هذا المذهب اما اولا فلانه من المحال
ان يكون اللين اللدن السخيف الجوهر محركا لما هو صلب في الامور المذكورة واما ثانيا فلان التشريح دل على اتصال الات
الحركة مثل العضلات والاعصاب بالصدر لا بالرئة ولو كان خاليا من الحركات الذاتية لكان اتصالها به عبثا وهو محال و
سادسها مذهب ارسطوطاليس وهو انهما متحركان الحركة المذكورة لكن حركة الرئة متبع لحركة الصدر وهذا هو اختيار
الفاضل جالينوس الى ههنا كلام المسيحي وفيه نظر اما اولا فلان قوله وطول الكلام فيه من غير ان اتى بالغرض ممنوع لان الغرض
بيان عدم حركتها الذاتية معلوم وقد بين جالينوس ذلك ببطلان حركة الرئة مع حركة الصدر واما ثانيا فلان قوله والذي يغلب
على ظني ان هذا المذهب حق باطل لان جالينوس بين فساده بعدم حركتها معا فكيف يكون حقا واما ثالثا فلان قوله ولا
لجالينوس معه كلاما فاسد لان جالينوس لما بين ان حركة الصدر لا تبطل ببطلان حركة الرئة يكون قد بين ان حركة الصدر

ليست عن حركة الرية والانبساط بطلانه لكنها الانبساط ثم قال فهذا ما اردنا ان نذكره من امر الصدر والرية في التنفس
لكن الاطبا اختلفوا في نفس المحرك فمنهم من ذهب الى انه قوة طبيعية قال والدليل على ذلك ان الحركات الارادية تبطل
عند النوم والذهول والغفلة وحركة التنفس بخلاف هذا وهي صادرة عن قوة طبيعية لان افعالها لا تبطل في شي
من تلك الاحوال وهو المطلوب ومنهم من ذهب الى انه قوة ارادية قال وذلك لوجهين احدهما ان الصدر يتم حركته بالاعضا
والعضلات وحركات هذه من الدماغ فهي ارادية والمحرك له ذو ارادة وثانيهما انه لا معنى للحركة الارادية الا ما نشعر
بها وحركة التنفس كذلك وكيف لا ولنا قدرة على ان نمسكها زمانا طويلا ونطولها وهذا هو اختيار الفاضل جالينوس
وصاحب الكامل وابي سهل المسيحي على ما صرح به كتاب النفس من كتابه والحق انها مركبة من طبيعية وارادية وهذا
اختيار ابي سينا في القانون حيث ذكر التنفس في الثالث منه بل يمكن انها في الاحوال المذكورة وهذا بخلاف فعل النبض
فانه ليس له قوة ارادية على ما عرفت وفاعل التنفس فيه قوة ارادية واذا عرفت هذا فلنبين الحاجة الى التنفس بعد ذكر مقدمة
فنقول قد عرفت ان الافعال النفسانية والطبيعية مادتها الروح الحيواني وعلمت ان الاطباء مختلفون في هذا الروح فان المشهور
من الفاضل جالينوس انها تكون من الهواء المستنشق ومن المتاخرين ابو سهل المسيحي فانه صرح في كتابه في التنفس
وارسطو وشيعته يرون انها تكون من بخار الدم ولطيفه ومن المتاخرين الشيخ الرئيس وابن ابي صادق الا به وهذا
امر قد سلف تحريره في مباحث القوى والارواح فعلى جميع التقادير القلب دايما محتاج الى هوا بارد اما لان يتكون منه
روح اولان يصلح به مزاج الروح الحامل للقوى وذلك لان قبوله واستعداده لها ليس باي مزاج اتفق بل بمزاج مخصوص
واستمرار هذا المزاج على ما هو عليه انما يمكن بورود الهواء المذكور الى الرية ونفوذه الى القلب عن ان ذلك الهواء
يعرض له امران احدهما استحالته عن برده بتسخين ما يجاوره ويخالطه من البخار الدخاني الحاصل في القلب عند تكون
الروح وثانيهما استحالته عن صفائه بما يخالطه من الادخنة وحينئذ يعرض المعنى الذي يحصل منه ذلك فيحتاج الطبيعة
الى اخراجه والاستبدال به وهما اثنان وادخاله الذي يكون بالاستنشاق يكون بانبساط الرية تبعا لانبساط المحيط
بها واخراجه يكون بانقباض الرية تبعا لحركة ما يحيط بها ومجموع هاتين الحركتين للصدر والرية يسمى في عرف تنفسا
واما عند العامة فان التنفس عندهم عبارة عن حركة الانبساط فقط وهذه الحركة متى كانت طبيعية بمعنى انها تكون
خالية من الآفة تمت بحركة الحجاب فان احتج الى زيادة لما يحتاج في ادخاله الى مبلغه استعان هذا الحجاب بعضلات الصدر
في التصويت يستعمل الطبيعة ذلك مع عضل الحنجرة وفي تقطيع الحروف وتاليفها كلاما يستعمل عضل اللسان فهذا هو
بيان الحاجة الى التنفس وظهر مما ذكرنا مثل النبض من جهة ان كل واحد منهما مركب من حركتين وسكونين غير انه يفارقه
من وجهين احدهما ان محرك التنفس فيه قوة ارادية ومحرك النبض طبيعي محض وثانيهما ان حركة التنفس خاصة بالصدر
الرية وحركة النبض خاصة بالقلب والشرايين واذا عرفت هذا فنقول التنفس له اسباب اربعة كما للنبض فاعلي وصوري و
مادي وآلي فالفاعلي قد عرفته والثاني جذب الهواء المصلح لمزاج القلب والروح التي فيه ودفع البخار الدخاني والصوري

ثالثه

ثالثه من حركتين وسكونين على ما عرفت والمادي الهواء المستنشق ومنهم من قال الالة المادي ومنهم من قال المدد اخل
في المادي فالفاعلي والآلي والحكمي متى كانت على ما ينبغي كان التنفس طبيعيا ومتى تغيرت تغير التنفس عن حاله فان
الفاعل متى ضعف وكانت الالة والحاجة بحالهما صغر التنفس لعجز الفاعل عن التحريك التام وازداد التنفس سرعة
ليلحق بالسرعة ما فات بالصغر فان ضعف الفاعل اكثر من ذلك ازداد التنفس صغرا ونقصت السرعة وحصل
التواتر ومعناه يقصر زمان السكون وان ضعف اكثر من ذلك لم يمكن ان يتدارك الطبيعة ذلك بشي آخر والحاجة ان
ازدادت مع بقاء القوة والالة بحالهما حصل مع عظم التنفس سرعة وذلك ليتم بالسرعة ما لا يفي العظم به فان
ازدادت اكثر من ذلك لم يمكن الطبيعة في ذلك حيلة فان نقصت الحاجة نقص ما ذكرنا واحصل قبل ذلك
متى كانت القوة والحاجة بحالهما وتغيرت الالة بحيث انها يصير عسر مواتيه للحركة عجزت الطبيعة عن استعمال
العظم لعدم مواتاة الالة في الحركة واستعملت الصغر والسرعة ويكون مقدارهما بمقدار ما نقص من العظم ليقوم
بها مقام العظم في جذب الهواء البارد وان ازدادت الالة في ذلك نقصت السرعة واستعملت الطبيعة التواتر
وذلك لان الامر الموجب لصلابة الالة لضعف القوة وعند ذلك يعجز عن استعمال السرعة وان ازدادت الالة
في ذلك لم يكن للطبيعة حيلة في استعمال امر آخر وعلى هذه الصورة يتغير النفس لتغير اسبابه الثلثة واذا عرفت
هذا فنقول التنفس يتنوع الى تسعة انواع احدها العظيم والصغير وثانيها الطويل والقصير وثالثها السريع والبطي
ورابعها الحار والبارد وخامسها المتواتر والمتفاوت وسادسها الضعيف والقوي وسابعها المنقطع والمتصل
وثامنها المتين واللطيف وتاسعها المستوي والمختلف ولكل واحد من هذه اسباب وهذا التسبب اما في اعضاء التنفس
كالحنجرة والرية وقصبتها وعروقها والحشاء وشراينها والحجاب وعضل الصدر واما ان يكون في مبادي الحركة
كالدماغ والنخاع واما في الاعضاء المجاورة مثل الكبد والمعدة والرحم والمعاء وهذه الآفة اما سوء مزاج ساذج
او مادي او تفرق اتصال من بعد عيا او سقطة واما مرض آلي مثل القابح والشيخ والتنفس العظيم هو الذي
ينبسط معه اعضاء التنفس في الجهات الممكنة انبساطها واذا دخل الهواء فوق المعتدل واسبابه ثلثة قوة القوة
ليقوى على حركة الاعضاء المذكورة في الجهات الممكنة ولين الالة ليكون مطاوعة في ذلك وشدة الحاجة ليحوج
الطبيعة ان يحرك في الجهات المذكورة والصغير ما قابل ذلك اما في كل الاسباب واما في بعضها وربما استعانت
بحركة الحجاب فان كانت الحاجة الداعية الى استنشاق الهواء البارد المطفي للحرارة الملتهبة اشد كان الانبساط
اعظم من الانقباض وان كانت الحاجة الى اخراج البخار الدخاني اشد كان الانقباض اعظم من الانبساط والمراد بالعظيم
ههنا الاسرع ومثل هذا النوع يدل على ضعف الحرارة الغريزية وقوة النارية والطبيعة يستعمل الاعضاء المذكورة في
التنفس في صور خمس احدها استيلا حرارة نارية على القلب او على ما يليه وثانيها عند ضعف العضل المحرك
للصدر اما لآفة خاصة به واما لآفة في الاصول التي في الدماغ وثالثها عند امتلاء المعدة ورابعها عند ضيق

المنافذ التي للتنفس مثل الحنجرة واقسام القصبة والشراين فخاستها عندما يفعل الطبيعة عن تحريك الصدر مع شدة الحاجة ومع قلتها فان المدة تطول بين التنفسين فاذا زال العقلة استعملت الطبيعة التنفس العظيم التلافي ما وقع من التقصير ويستعمل الاعضاء المذكورة وهذا التنفس مثل تنفس المختلط العقل والمنهمك في الفكر ومن هذا القبيل تنفس النايم واما التنفس الطويل والقصير فالطويل هو الذي يطول فيه مدة تحريك الهواء في استنشاقه ورده ليتمكن القوة في التصرف في الهواء الكثير وذلك مانع يمنع الطبيعة من استعمال العظيم والصغير والقصير هو المقابل لذلك فان قلة التواتر دل على وجع في الات التنفس وان قارنه التفاوت دل على ضعف الغريزية ثم انه ان زاد دل على شوقها واما السريع والبطي فالسريع هو الذي يقع الحركة فيه في مدة قصيرة مع بلوغ الحاجة والعلة في ذلك اما شدة الحاجة بحيث ان العظم لا يفي بما يحتاج اليه واما الان مانعا يمنع من استعماله مثل ان يكون الالة صلبة ثم ان السرعة قد يكون في حركة الانبساط فقط وقد عرفت علة هذا والبطي مقابله واما التنفس الحار والبارد فالحار يدل على حرارة ملهبة مستولية على القلب والات التنفس والبارد يدل على ضعف الحرارة الغريزية وقربها من الاعضاء وهذا ردي جدا في التنفس واما التنفس المتواتر والمتفاوت فالمتواتر هو الذي يكون فيه الزمان الحاصل بين الحركتين قصيرا جدا وسببه اما شدة الحاجة بحيث ان العظم والحاجة لا يفي بما يحتاج اليه في الاستنشاق واما الان مانعا يمنع القوة من استعمالها فاستعملت التواتر والفرق بين التواتر الحاصل من شدة الحاجة وبين الحاصل من المانع ظاهر والمتفاوت مقابله واما التنفس القوي والضعيف فالقوي هو الذي يتم به الغرض وسببه سلامة الات التنفس من الاذى والضعيف مقابله ومنه التنفس المنخري وهو الذي يتحرك فيه ارنبة الانف وسببه ضعف القوة او ضيق شديد يخانق اما في خلل الرية واما في العروق الحشية واما في الضوارب واما التنفس المتصل والمنقطع فالمنقطع هو المتضاعف وهو الذي يتم فيه الانبساط والانقباض بحركتين بينهما وقفة كحركة الصبي اذا بكا فانه يكون في نفسه محج في حال الانبساط ويتغير في حال الانقباض وسببه آفة في الات التنفس مثل تشنج عضلات الصدر او فيما يجاورها وهذا النوع من التنفس ردي جدا في الامراض الحادة فانه يمنع الرية عن جذب هواء بارد مرة واحدة والمتصل على نوعين ضيق وغير ضيق والضيق هو الذي لا يجد الطبيعة فيه منفذا واسعا يجذب فيه ما يحتاج اليه من الهواء المصلح وذلك اما لرطوبات ترجحت في العروق الحشية واما في خلخلة الرية واما الورم في اعضاء المجاورة لالات التنفس ومن هذا النوع التنفس المنتصف وهو ان يكون في احد قسمي الرية آفة تغير التنفس من جانبها ويكون الجانب الاخر سليما وكذلك التنفس وغير الضيق دليل جيد في جميع الامراض لدلالته على صحة الات التنفس واما التنفس المنتن والطيب فان المنتن يدل على عفونة في الات التنفس منه لم يكن عن الفم وبالجملة فهذا النوع من التنفس سار اليه البخر في ظهور الرايحة والفرق بينهما من وجهين احدهما ان رايحة البخر تظهر في الفم في غير وقت التنفس والكاين من جهة التنفس لا يظهر الا عنده وثانيهما ان الكاين من جهة البخر لا يكون معه نفث منتن والكاين من جهة التنفس يكون مع ذلك وغير المنتن يدل على صحة الات

التنفس واما المستوي والمختلف فالمستوي هو الذي يكون حركات الطبيعة فيه منتظمة ومساوية بعضها لبعض وهذا يدل على صحة الات التنفس وما يليها والمختلف ما لا يكون كذلك وسببه آفة في بعض الاعضاء المذكورة قال فهذا ما اردنا ذكره من امر التنفس ونحن ننقل ما بالفاظه من غير تغيير اصلا المقدمة التاسعة في بيان حركة القلب في الفايدة فيها مثال يظهر الحركات اهذه يدل على ان النار الخارجة لا بد لها من مستوقد نحو كير الحداد مثلا ولا من مادة وهي الحطب والفحم ولا من منفخ لها وهو الحركة الحاصلة لها بالنفخ او بغيره وكل واحد من هذه الثلاثة اذا عدم او ضعف عدمت النار او ضعفت وقد عرفت ان في ابداننا حرارة غريزية هي المدبرة لها فلا بد لها من مستوقد هو القلب ولا سيما الشراين ثانيا ومادتها هي الدم الذي يصل الى القلب من الكبد وهو بمنزلة الحطب او الدهن للنار الخارجة غير ان هذا الدم عند استحالته الى الروح لا بد ان يتولد منه فضلة يحتاج الى دفعها او بعضها خوفا من اخمادها الحرارة واطفائها اياها كالدخان للسراج ودفع هذا الدخان انما يكون بالانقباض فان انقباض القلب هو حركته من محيطه الى مركزه ويكون حاله في مثل هذه الصورة حال كير الحداد عند دفع الهواء منه وجذب الهواء البارد انما يكون بالانبساط فان انبساط القلب هو حركته من مركزه الى محيطه ويكون حاله في مثل هذه الصورة حال كير الحداد عند جذب الهواء البارد وقد مثل الاوايل انبساط القلب وانقباضه بجماعة مجتمعة في دليمة فتارة يجتمعون بعضهم الى بعض بحيث يتقارب رؤسهم وتارة يتباعدون فهذه فايدة الحركتين ومثالهما قال الشيخ في اول فصل من فصول المستفاد من مجلسه وهو في منفعة التنفس والنبض خلق القلب وما ينبعث منه من العروق الضوارب معدنا للروح ومكان تولدها والشي الذي تسميه الاطباء روحا هو جسم لطيف حار وخصوصا ما يختص منه في القلب ويعرض له حالان من جهتهما ان يكون في العناية الالهية تدبير يليق بحفظه في تلافيهما وهما ان الحال الثاني التهاب مفرط يستدعي تعديلا والثانية مادة دخانية تستدعي نقصا وهذا التعديل لم يتم الا بوارد من خارج مايل الى البرد لطيف ليسهل نفوذه فالتعديل مفتقر الى ادخال شي في منافذ لطيفة وادخال شي فيها ودفعه فالخالق تعالى الات يسهل بها هذا التدبير وخلق القلب والعروق الضوارب حركتين الى هذا التدبير فخلق لهما منافذ وتوهمان ليستنشق الجسم اللطيف المبرد وهو الهواء ومنهما يخرج المادة الدخانية وجعل القلب والعروق ان ينقبض فيعصر عنها المؤذي الضار وينبسط فيجذب اليها النافع الضروري ثم ثمت كل نبضة من انبساط وانقباض والتنفس اخذ من الهواء عدة ساعات تمتلي منه الرية وثمان عنه القلب الى ان ينتفض نبضات ما دامت تلك العدة مستصحبة للقوة والبرد فاذا انجذب مجاورة القلب واشتمل ايضا مادة دخانية اخرجت واستنشق غيرها بدلها ويتم هذا التدبير مدة الحيوة فاذا حل بين الطبيعة وبين هذا الصنع لعايق او عجز يوجبه سقوط القوة حتم الاجل بمشية الله وقد سال بعض الاطباء عن الشيخ ان الهواء البارد من اين تدخل فاجاب بانه يدخل من مسام الجلد فقال لو كان كذلك لكان يحس بجزء جزء البخار ودخول الهواء كما يحس بهما في نهر السماح اذا الانقباض والانبساط في الشريان والرفع والجذب دفعة ودفعة لا يفارق في زمان طويل حتى

لا يحترق به فاجاب بان الشريان وان كان لا ينفذ فيه الهواء لكونه ذا طبقتين لكنه يتشعب الى اجزاء صغار ليتحد
متفرقة نوها بها تحت الجلد وللجلد نفسه ليس بحيث لا يتحلل منه البخار بالعرق او اخفى من العرق وبحيث لا ينفذ فيه
الهواء بل هو اغلظ من الهواء مثل الماء ولدفع ذلك مسام ومنافذ واذا كان كذلك كانت السبل مفتوحة بالقياس
الى الهواء والبخار وان لم يكن مفتوحة بالقياس الى غيرهما ويحسب الحس وعلى ان القلب اذا اخذ النسيم من جانب
الرية اخذ الشرايين ايضا لكنه ليس التعويل كل على ذلك ومما يدل على صحة هذا انه اذا عرض لعضو حرارة بسبب ورم
او احتراق او غير ذلك كان عدد نبضات الشرايين المجاورة له اكثر واسرع واسبق من نبض جرم القلب نفسه
ونبض ساير الشرايين وذلك لان الشرايين المجاورة يكون مضطرة محتاجة الى فضل دفع البخار وجذب الهواء البارد
فيكون عملها اكثر واسرع واسبق فهذه تسعة مقدمات لا بد من معرفتها في معرفة حد النبض لم يخف سائر مباحثه واذا
عرفت هذه فنقول قال المص في مقام تحديد النبض وهو اي النبض على ما اختاره من الآراء التي ذكرناها حركة مكانية
كما هو عند الاكثر من الاطباء على ما عرفت وهي جنس قريب النبض وقوله من اوعية الروح اي الحيواني تنبيه على ان
الاوعية معروضة للحركة لا فاعلة لها وليس فصلا ماخوذا من العلة المادية لان اوعية الروح موضوعة له فلا يكون
مادية لحركتها كما هو ... وايضا الفصل لا يكون ماخوذا من المادة وقوله القلب والشرايين بيان لاوعية الروح واشارة
الى ان المختار عنده ان النبض مجموع حركتي القلب والشرايين وان كان المشهور انه هو حركة الشرايين وانما لم يقل
في بعض من النسخ تنبيها على ان المختار عنده او حركة الشرايين بالاستقلال لا بالتبعية على ما عرفت في المقدمات احترز
واحترز به عن حركة الدماغ المسماة بالاستنشاق وحركة الصدر والرية المسماة بالتنفس لانهما وان كانتا حركتين
لكنهما ليستا من اوعية الروح الحيواني التي هي القلب والشرايين وقوله مؤلفة من انبساط وانقباض لئلا يلزم التكرار
لان الانبساط حركة من الوسط الى المحيط والانقباض بالعكس فلو قال حركة هي انبساط لكان بمنزلة قوله حركة هي حركة
من المركز الى المحيط على انه لم يدل صريحا على ان النبض عبارة عن مجموع الحركتين لا عن احدهما وهو كذلك وانما قدم الانبساط
لانه يجذب هواء البارد والانقباض لاخراج الهواء الدخاني وجذبه يكون مقدما على اخراجه طبعا وقيل الانقباض مقدم
لان الطبيعة انما تستريح بالهواء النقي من خارج بعد ان يوذيها البخارات لمخالطتها بالحرارة الغريزية اذ من شان الطبيعة
ان ينفيها لو ينقي البدن عنها وبعد ذلك تطلب هواء نقيا والتنقية بالانقباض وطلب الهواء بالانبساط فالانقباض يكون مقدما
والقرشي ايضا لما جعل الانقباض قسريا والانبساط طبيعيا قال الانقباض مقدم لان كل حركة طبيعية انما يكون وجودها بعد
الخروج عن الامر الطبيعي واحترز به عن باقي حركات القلب كحركته في الكيفيات بان يسخن ويبرد وحركته في الاختلاج وان قيل
زمان الانبساط غير زمان الانقباض فيمتنع ان يأتلف منهما حركة النبض لان المؤلف من شيئين لا بد ان يكونا معا في الزمان قلنا
المركب الخارجي لا بد فيه من اجتماع اجزائه في الزمان واما المركب الذهني كالحركة المفروضة في مسافة فلا يلزم اجتماع اجزائه وحركة
النبض ذهني لتركبه من حركتين كل منهما في زمان اخر وكذلك الحركة المؤلفة من الانبساط والانقباض التي من اوعية الروح يكون

لتدبير

لتدبير الروح اي تعديله وحفظه على اعتداله لانه لا يصير ازيد حرارة مما هو عليها فيحترق ويتحلل وذلك انما يكون بالنسيم
اي بورود الهواء البارد الى القلب بالانبساط الجاذب واخراج فضلات الروح التي هي الاجزاء الدخانية المحترقة باستنشاق
ذلك الهواء المستحن فيكون علة غائية للنبض واحترز به عن حركة الخفقان وفي التعريف اشارة الى بقية العلل ايضا
لان قوله حركة من اوعية الروح اشارة الى العلة الفاعلية ايضا لان الحركة يدل على المحرك بالالتزام وقوله مؤلفة من
انبساط الى العلة الصورية ولما فرغ من تحديد النبض اراد ان يذكر انه مركب وبين اجزائه اذ بذلك يحصل الزيادة في
المعرفة فقال وكل نبضة اي المرة الواحدة من النبض كالضربة من الضرب مركبة من حركتين هما حركتا الانبساط والانقباض ص
ومن سكونين واقعين عند نهايتهما اي نهاية الحركتين وذلك بان يكون بعد تمام كل حركة من حركتي الانبساط
والانقباض سكون فيكون اجزاء كل نبضة اربعة حركة الانبساط وسكون بعده ثم حركة الانقباض وسكون بعده
وذلك على ما قالوا الاطباء لان الطبيعة عند تمام حركتها الانبساطية يحصل لها اعياء فيطلب الراحة فسكن ويسمى
السكون الداخل والباطن لانه يقرب المركز فيكون من ابتداء كل نبضة الى ابتداء النبضة الثانية حركتان وسكونان
فهي على هذا مركبة من اربعة اجزاء والا فتركبها يتم بثلثة اجزاء حركة الانبساط والسكون الخارج وحركة الانقباض
فاذا انقبضت نبضة اخرى صار جزءا منها وهو السكون الداخل ولا يخفى ان هذا الاستدلال على اولوية تركب النبضة
في المذكورات وافضليته لا وجوبه واما الحكماء فقد اختلفوا في وجوب تخلل السكون بين الحركتين متضادتين
فمنهم من ذهب الى انه لا يجب وهو المنقول من افلاطون وبه قال صاحب المعتبر والامام في بعض مصنفاته ومنهم
من ذهب الى وجوبه وهو مختار المعلم الاول وبه قال الشيخ الرئيس ... وقال انه لا بد من تخلل سكون بين حركتين
متضادتين وذلك على ما قال الشيخ لاستحالة اتصال الحركة بحركة اخرى بعد ان يحصل غاية الحركة الاولى ونهايتها وفي
بالفعل كارتفاع الحجر وهبوطه فانه يجب ان يسكن الحجر بعد انقطاع المسافة التي كان الحجر فيها متحركا الى فوق
ثم يبتدي الى تحركه الى تحت لان حصول الطرف للحركة بالفعل انما يكون في آن هو آن الوصول والرجوع منه يكون
لا محالة في آن آخر ... لو لم يكن بين آن الوصول وآن الرجوع زمان لزم تتالي الآنات وهو محال لما تبين في العلم الطبيعي
ولان القوة الموجبة لاحدى الحركتين المتضادتين ما لم يكن غالبة على القوة الموجبة للاخرى لم يصدر تلك ثم لا تنزال
هذه الحركة بالحركة الاخرى الا اذا صارت القوة الموجبة للاخرى غالبة عليها والمغلوب انما يصير غالبا بعد التعادل
فحال التعادل لا بد ان يسكن المتحرك فهذه الحركة لا يعقبها ما يضادها من الحركة الا بعد السكون وهو المطلوب
والقول بان الموجب للحركتين هنا قوة واحدة لا قوتان لا يجري نفعا لانا بينا لك في المقدمات ان الموجب لكل واحدة من
الحركتين القوة مع شرط آخر ومجموع القوة مع احد الشرطين غير مجموع القوة مع الشرط الآخر ولان الشيء اذا تحرك
الى حد وماسه ثم باينه الى ضد تلك الجهة فالمماسة والمباينة لا يمكن وقوعهما في آن لاستحالته بل في آنين بينهما زمان
لاستحالة تتالي الآنات ولانه لو جاز اتصال الصاعد بالهابط بحيث لا يكون بينهما سكون يحصل منهما حركة واحدة

بالاتصال ويلزم من ذلك ان يكون الحركتان المتضادتان حركة واحدة وهذا محال وما نقل من افلاطون من انه اذا رمينا
حجرا عظيما الى فوق ورجع فنزل ثم رمينا حجرة له حتى يلاقي الحجر فهذه الحجرة اما ان سكنت في شيء من المسافة وجب ان يمنع
الحجر عن الهبوط الى اسفل وذلك محال فان لم يكن فهو المطلوب فالجواب عنه انا نختار الاول ويكون الحجر العظيم
بملاقاة الحجرة له من المستبعدات لا المحالات والاستدلال بفرض كرة مركبة على دولاب دائر فوقها سطح مستو بحيث
يلقاه عند الصعود بنقطة ويفارقه ولا يبقى مماسا له زمانا من فرض فان حركة الدولاب نحو حركة واحدة متصلة لا
حركتان متضادتان تنبيه اعلم انه قد وقع بين الاطبا اختلاف شديد في امكان ادراك حركة الانقباض فقال الكثير منهم
مثل اغانبوس من اصحاب ابنادس وبعض شيعة ارسطوطلس وبعض شيعة ارملس انه لا يحس منها بشيء البتة
قالوا وذلك لاشتراط الملاقاة للحاس في حس اللمس لعدم احساسنا بالاشياء البعيدة عنا وحركة الانقباض تلزمها
مفارقة الشريان للانامل فلا يكون الشريان نفسه محسوسا فضلا عن حركته وهو ضعيف اذ لا يلزم من عدم
المحسوس عدم ملاقاته للحاس بل قد يلاقيان بحركة الحاس اليه وقال بعضهم وهم ارخيجانس وبعض شيعة الاطبا
المذكورين ان حركة الانقباض غير محسوس لكن لا مطلقا بل اكثرها لما مر من اشتراط الملاقاة ومفارقة الشريان في
اخر الانقباض الانامل واما اولها فانه قد يحس في اربعة اجناس من النبض القوي والعظيم والصلب والبطي لان جلد الانامل
يكون في اول الانقباض ملاقيا للانامل في هذه الاجناس من النبض لان الشريان اذا انبسط فارقه الانامل وحدث فيها
انغمار او بالانقباض بزوال الموجب فيعود الى وضعه الطبيعي ويتبع الشريان في انقباضه مسافة ذلك الانغمار فيكون
مدركا له فيها اما في النبض القوي فلقوته فكان ما يحدثه من الانغمار اكثر فكانت ملاقاة الانامل للشريان عند انقباضه
في مسافة اطول واما في النبض العظيم فلاشرافه فيكون ما علا من الجلد واللحم غير معاوق لزيادة انغمار الانامل واما في
النبض الصلب فبشدة مقاومته لان انغمار اللين عن الصلب يكون لا محالة اكثر من انغماره عن اللين واما في النبض
البطي فلطول حركته فيكون زمان ملاقاة الانامل للشريان طويلا وان قصرت المسافة وانت خبير بان هذه
الاقسام مفردات وان تركيبها من ثنائيها واحدة لا يوجد لان الصلابة المعتد بها لا تجامع العظم لانه لا يكون الا مع
القوة وهي لا تجامع الصلابة لان اسبابها على ما سياتي ان شاء الله اما تيبس مزاج ساذج حارا وبارد او تحلل مفرط او
برد مجمد وكل ذلك مما يضعف القوة بالمضادة وهذا اصح قول جالينوس ان الصلابة لا تجامع القوة لان القوة توجد
مع اعتدال المزاج والصلابة مع زواله وثلاثيتها اربعة وعشرون فيما زاد على الاربعة منها مكررة وثلاثة منها
لا يوجد لما عرفت فبقي منها واحدة وهي القوي العظيم البطي ورباعيتها الغير المكررة ستة ثنتان منها لا توجد لما
عرفت فبقيت اربعة القوي العظيم القوي البطي العظيم البطي البطي الصلب وانت خبير بان اعتبار التركيب هاهنا
انما هو من هذه الاربعة سواء كان كل واحد منها مفردا او مركبا فالقول بعدم اعتبار العظيم من المفردات والعظيم البطي
من المركبات الثنائية لتركب العظيم لانه لا بد ان يكون قويا غير معتبر فيكون مجموع الاقسام التي يمكن ان يدرك فيها

حركة الانقباض تسعة اربعة من المفردات وخمسة من المركبات ولا يخفى على المتدبر ان الاحساس بالانقباض في بعض
هذه الصور التسعة اجلى واظهر من بعض لان القوي العظيم البطي لاجتماع اسباب ثلثة فيه يكون الاحساس بالانقباض
فيه اظهر ثم العظيم البطي لانه مثل الاول لما عرفت ان العظيم لا بد ان يكون قويا ثم القوي العظيم قال الاملي وهو دون الثاني
لان القوي داخل في العظيم فكان العظيم وحده والثاني العظيم مع البطي ولا حاجة اليه بعد فاثر ثم القوي البطي لاجتماع ع
سببي الاحساس فيه ثم البطي الصلب لاجتماع سببي الاحساس فيه وانما هو دون القوي البطي لان القوي اولى المفردات
بذلك لان النبض كلما كان قويا كان غوصه في اللحم اكثر وحينئذ يكون عود الانامل مع العرق اكثر فيكون الاحساس به
اظهر ثم العظيم وهو ظاهر لانه كالمركب ثم القوي لما عرفت واكثر الاطباء قدموه على العظيم وقالوا لان الامر في
احساس الانقباض القوة ولهذا قدمه العلامة على البطي الصلب وليس على ما ينبغي لان السببين يكونان اقوى من
واحد ثم البطي لطول مدته فظهر ان الانقباض في اكثر الاحوال غير محسوس قال جالينوس في المقالة الاولى من
الفن الثاني من النبض انه لما تصفحت كلام القدماء ورايت المغرمين بادراك الحركة الانقباضية مساويا للمنكرين لها في
العدد والتزوق وقطعت الرجاء واليأس من ان ادركها واقررت بانها غير محسوسة لان حاسة لمسي ما شهدت لي بذلك
اذ كنت الحس ان العرق الضارب ينقبض واشرفت على ترك البحث ومع ذلك استعنت بالوديين كنت اتادب
عندهم على معرفة ذلك فقال المعلمي ان الانقباض لا يدرك الا من اللمس لا يحس بانفاذه وسمعت من ... منهم
قال فلما سمعت ذلك توهمت بسبب هذه الشبهة صحة ما قال المعلمي فصرفت همتي عن الانقباض ثم بعد زمان وقع
في نفسي منه فكرة ومواظبة على الغوص في شان شبيه بما يعرض على الناس من التهاب ... واحتكاكها فاشرق لي
نور ساطع دلني على الحق لانه سبيل ظاهر استقبلت به عن الاستعانة بغيري من شاهد وحاكم ليحضها ان الاجسام بل استغنيت
الملاقية تلاقيها يكون تارة مصافحة وتارة مداخلة والاقوى والاصلب يداخل الاضعف والالين مثال الاناء مملوء ماء
وجسم صلب تلاقيا بقوة فان الجرم الصلب يداخل الاناء المملوء وعند مفارقته يرجع اجزاء الماء المضغوط الى مواضعها
فان كانت هذه الاجزاء المتراجعة في جسم حساس ادرك وشعر برجوعها الى مواضعها فيضع ان الجرم اللين المملوء
ماء انا ملنا والجرم الصلب العرق الضارب ولا شك انه عند حركته يدنو منها اشد مباعدا فنقول لقاء العرق للبدن
تارة يكون مصافحة كما اذا كان النبض خاملا وتارة يكون غمرا قويا ودفعا تاما كما اذا كان النبض قويا او عظيما فانه
فانه يغوص في الانامل ويداخلها ففي مثل هذه الصور اذا فارق العرق الانامل تراجعت اجزاء الانملة المضغوطة بقرع
العرق الى مواضعها ولا شك ان هذا التراجع محسوس فيكون الانقباض محسوسا وهو المطلوب والقول بان حركة
الشريان حال الانقباض اسرع كثيرا من حركة نقل الانامل عايد الى وضعه فالانامل تبقى ... واسناه عنها
بسرعة وحينئذ زمان عود الجلد الى وضعه لعله يزيد على زمان منقبض واذا كانت حركة جلد الانامل البطي يمكن
مصاحبة الجلد للشريان عند الانقباض لحركة الجلد مدفوع لا ان العلة لانخفاض لحم الانملة وجلدها انما هو ضغط

العرق لحاولا رتفاعه ورجوعه الى موضعه زوا م ولا شك انه يلزم من وجود العلة وجود المعلول ومن عدمها
عدمه واذا كان كذلك فكيف يجوز ان يقال ان رجوع الانملة الى موضعها ابطأ كثيرا من انقباض النبض لاجل ضعف
اذ يجوز ان يكون العلة لبطوء حركة جلد الانملة الى موضعه حافظا لما يقبله زمانا الغلظة وغلظ وسيلانه
بل لانا لا نسلم ان حركة الشريان اسرع من حركة جلد الانملة وغمز الشريان لانا نسلم ان ليس كغمز الشي الصلب الحاد
القوة والشدة فلا يلزم من كون زمان رجوع جلد الانملة عند غمز الشي الصلب له تزيد على زمان نبضتين ان
يكون زمان رجوعه عند غمز الشريان لم كذلك وقال في موضع آخر ولم ازل اغفل عن الانقباض مدة ثم لم ازل اتعاهد
الحس حتى فطنت بشي منه ثم بعد حين احكمته ثم انفتحت على ابواب من النبض ومن تعهد ذلك تحقق ادرك
ادراكي قال محمد بن زكريا الرازي في تقسيمه انه يمكن بعد الانامل لحست بصير لحساسها بالنبض اذكي واكثر
وهو المراد من هذا الكلام وذلك انما يكون بعد كثرة استعمال الانامل لئلا يتصل بواسطه كثرة الحركات تعقل
بالماء والدهن الحارين ومن يكون لونه ابيض فقوار وقد اين اسود اللون فيكون حس لمسه اذكى ومما
ظهر لك ان الامر ان كان على ما يقولون فالانقباض من اكثر الامر غير محسوس واذا عرفت هذا فاعلم انهم اختلفوا
في ان زمانه اية حركة اطول فذهب الجمهور الى ان حركة الانبساط اسرع لان الحاجة الى جذب الهواء البارد
بدون ان يدفع البخار الدخاني واذا كانت حركة الانبساط اسرع كان زمان الانقباض اطول وهو الحق وقيل انهما
متساويان لمساواة المسافة والمحرك والمتحرك وضعفه ظاهر مما قلنا وقال القرشي الانقباض اسرع وليس
ما تمسك به فيه مما يستحق ان ينقل وقال العلامة واما ان اية الحركتين اسرع فهذا مما يختلف بحسب اختلاف
الحاجة الى جذب الهواء البارد ودفع البخار الدخاني فانه متى كانت الحاجة الى جذب الهواء البارد اشد من
الحاجة الى دفع البخار الدخاني كانت حركة الانبساط اسرع كما في حمى يوم وفي سن الصبي ومتى كان الامر بالعكس
فبالعكس كما في حمى العفن وفي سن الشباب واذا عرفت هذا فاعلم ان السكون الخارج اظهر من السكون
الداخل لان السكون الخارج عند المحيط الظاهر للحس لقربه منه والسكون المركز الخفي عن الحس ولان الخارج
متصل باخر الانبساط واول الانقباض اللذين هما ظاهران للحس والداخل متصل باخر الانقباض واول الانبساط
اللذين هما خفيان على الحس واما ان ايهما اطول فقد اختلفوا فيه فاجمع راي الاطباء على ان الحركتين اذا
تساويا في البطوء والسرعة فان السكون الداخل اطول مدة من الخارج لان الطبيعة انما يقصد السكون بعد تمام
العمل وهو النبض ولا شك ان تمام الفعل انما يحصل بمجموع الامرين الترويح والدافع للفضل فمقصود الطبيعة
بالحقيقة السكون الداخل والخارج فانه لا يكون بالحقيقة مقصود العامل انما عرض ذلك لاستحالة اتصال حركتين
متضادتين من غير ان يتخللهما سكون حتى لو قدر عدم هذه الضرورة لما كانت الطبيعة يفعل ذلك السكون على
راي من يجوز اتصال الحركتين المتضادتين من غير تخلل السكون فلاجرم كان السكون الذي بعد تمام العمل وهو السكون

الداخل عند م

الداخل اطول ولان في حال السكون الداخل يكون الارواح والقوة والحرارة الغريزية مجتمعة في القلب وفي الباطن وفي
حال السكون الخارج يكون منتشرة في الظاهر الذي هو مكان غريب بالنسبة الى الاول ولا شك ان استقرار الشي
وسكونه في المكان الطبيعي اطول زمانا مما اذا كان في المكان الغريب ولان احدا من ايتنا ان السكون الذي يكون بعد
دفع النفس اطول مدة من الكاين بالانبساط ولا شك ان حركة النبض تشابه حركة التنفس من وجهين احدهما ان في
كل واحد منهما حركتين وسكونين وثانيهما ان المحرك للنبض قوة غير ارادية وفي اجل التنفس كذلك فاذا كان فيكون
كل واحد مشابها للاخر وقد عرفت ان السكون الاخير للتنفس اطول زمانا من السكون الذي قبله فيكون السكون الداخل
اطول من السكون الخارج واما القرشي فاستدل على ذلك بناء على مذهبه بان زمان سكون الشرايين الداخلي هو بعينه
زمان سكون القلب الخارجي والظاهر ان ذلك السكون اطول من السكون الاخر وذلك لان حركة الانبساط والانقباض
للقلب لا شك انها مضطر اليها دائما في تعديل مزاج الروح واخراج فضلاتها وتغذيتها بالهواء البارد فيجب ان
يكون القلب فاعلا لها دائما لتحصيل المصلحة التي يتم بها لكن لما كان اتصال الحركتين المتضادتين محالا اضطر
القلب الى السكون الداخلي والامكان الاولى والافضل ان لا يترك الحركة اليه لانهما نافعة واذ وجود السكون الداخلي
لهذه الضرورة وهو على خلاف ما ينبغي فينبغي ان يكون في اقل زمان يمتنع فيه اتباع الحركة وذلك يكفي فيه اقصر
ما يحتمل من الزمان واما السكون الخارجي للقلب فلم يكن لذلك وحده بل ولان يسعى الهواء المجذوب في القلب زمانا
يمكنه فيه تعديل مزاج الروح والاستحالة الى جوهرها وذلك لا محالة يحتاج الى زمان له قدر فيكون لا محالة اطول
من زمان السكون الداخلي ويلزم من ذلك ان يكون زمان السكون الداخلي للشرايين اطول وقال المسيحي والحق عند
على ما احلوا ان يكون زمان السكون الداخل كزمان السكون الخارج وذلك لان الطبيعة في قطعها المسافة من المركز
الى المحيط ومن المحيط الى المركز لها زمان مخصوص كما ان الفلك انه يرد دورة تامة في قريب من يوم وليلة وبعض
زمان هذه الدورة ينقضي بالنهار والبعض ينقضي بالليل فاذا اقصر زمان احدهما زاد في الاخر كذلك قطع الطبيعة
للمسافة المذكورة بعضه ينقضي بالحركة وبعضه ينقضي بالسكون وبمقدار ما ينقص في احدهما يزيد في الاخر فالانبساط
مثلا متى كان اسرع من الانقباض زاد زمان السكون الذي يليه وهو الخارج لان الطبيعة يقطع المسافة المذكورة في
زمان يسير فيطول زمان السكون الذي يليه وكذلك متى كان الانقباض اسرع زاد زمان السكون الذي يليه وهو
الداخل وكيف يتصور ان يكون زمان السكون الداخل اطول مدة من السكون الخارج لكن السبب فيه انه لما كان اول الانبساط
وآخر الانقباض خفيين عن الحس لما عرفت وهما متصلان بالسكون الداخل ظن ان زمان هذا السكون اطول مدة من زمان
السكون الخارج ثم قال فهذا هو الحق في هذا المكان وضعفه ظاهر ومما ذكرنا ظهر لك حال الحركتين والنسبة بينهما وكذا
حال السكونين والنسبة بينهما واما النسبة بين الحركتين والسكونين فنقول يجب ان تعلم ان زمان الحركة كيف كانت
اطول مدة من زمان السكون كيف كان في الامر الاكثر فان المحتاج اليه من المطلوب لذاته انما هو الحركة لا السكون وانما

ط

ط

السكون فاما من طريق آخر وقد عرفتها واما القرشي فقال انه لا شك انه اذا كان المزاج على اعتداله كان زمان الحركة اطول
من زمان السكون في ذلك لان استحالة الروح بسبب لطافتها الى الاعتدال عند ورود الهواء واستحالة الهواء الى الكيفية
التي بها يصلح لان يغذو الروح اذا اختلط به في القلب يكون في زمان قصير لشدة الملايمة بينهما والمشابهة في الكيفية
واما حركة جرم القلب لجذب الهواء البارد او لدفع الهواء الحار وفضول الروح فيحتاج فيهما الى زمان طويل ليمكن فيه
جذب الهواء بالتنفس وجذب الروح من الشرايين عند الانبساط ودفع الهواء وفضول الروح الى النفس ودفع الروح الى
الشرايين فلذلك يكون زمان الانبساط والانقباض اطول من زمان السكون الخارجي للقلب الذي هو زمان السكون
الداخل للشريان وقد بينا ان ذلك الزمان اطول من زمان السكون الخارجي للشريان فيلزم ان يكون زمان الحركة
اطول من زمان السكون هذا اذا كان المزاج على اعتداله ويجوز ان يسخن المزاج جدا حتى يصير الهواء عند ورده الى
القلب مفرطا في السخونة فيحوج الطبيعة الى اخراجه ويلزم ذلك قصر زمان السكون جدا ويجوز ان يبرد المزاج جدا
حتى يكون الهواء البارد بحيث يمكث على برده مدة وخصوصا اذا كان الهواء المستنشق باردا جدا فيوجب زيادة
زمان السكون ونقصان زمان الحركة حتى ربما بلغ الامر الى ان صار زمان الحركة اقصر من زمان السكون الداخل
للقلب الذي هو زمان السكون الخارجي للشرايين هذا آخر ما اردنا ذكره من هذا التنبيه من المباحث الشريفة لاشتمالها
على فوايد كثيرة لابد من معرفتها حتى يحصل المعرفة التامة بالنبض واقسامه فنقول لتوضيح كلام المصنف قال والاجناس
التي يتعرف منها اي من تلك الاجناس احوال اي احوال النبض وادلته التي يدل النبض على حال البدن بواسطتها
على حسب ما يضعه الاطباء عشرة وان كان يجب عليهم ان يجعلوها تسعة وهذه الاجناس العشرة على ما ياتي
تفصيله الجنس المأخوذ من زمان الحركة ومن زمان السكون ومن مقدار الانبساط ومن قوام الآلة ومن لمس
الآلة ومن حال ما يحتوي عليه الآلة ومن كيفية قرع الحركة ومن الاستواء في احواله والاختلاف فيها ومن الانتظام
في الاختلاف وعدمه ومن الوزن فيكون هذه الاجناس اجناسا عالية لادلة النبض كما صرح به القرشي في موجز
النبض كما توهمه بعض لان الشيء الواحد يستحيل ان يكون له في مرتبة واحدة اكثر من جنس واحد وعلى هذا لا
يرد النقض بان النبض حركة وهذه الاجناس بعضها داخل في حده وبعضها خارج عنه وهو المأخوذ من لمس
الشريان وما يحويه ومن قوامه ومن زمان السكون ومن مقدار القوة ومن الوزن لانها ليست اجناسا للنبض
بل الادلة والدليل غير المدلول وانما قيل اجناس عالية لانها لو لم تكن عالية لم يجب ان يكون تسعة لان الجنس المأخوذ
من النظام وعدم النظام نوع تحت المختلف الذي هو نوع من الجنس المأخوذ من الاستواء والاختلاف ولا دليل
على حصرها في العشرة سوى الاستقراء لكن ذكروا القوم في بيان حصرها في العشرة وجوها لا بأس بذكرها فنقول
قال ابو سهل المسيحي وتبعه الامام فخر الدين ان الاستدلال على احوال القلب مخصوص في ثلثة اشياء احدها الفاعل والثاني
الفعل والثالث الآلة اما اعتبار الفاعل فقسم واحد وهو القوي والضعيف واما الفعل فهو الحركات ولها

السكنات المعروفة واصناف الدلائل المأخوذة منها خمسة احدها باعتبار مسافة الحركة وهو العظيم والصغير
والثاني اعتبار زمان الحركة وهو السريع والبطيء والثالث اعتبار احدى الحركتين الى الاخرى في تساويهما واختلافهما
وهو المستوي والمختلف وهو اما ان يكون له نظام او لا يكون له نظام او لا يكون والرابع اعتبار زمان السكون في
السرعة والبطء وهو المأخوذ من التواتر والتفاوت والخامس نسبة زمان احدى الحركتين مع الاخرى او احد
السكونين مع الآخر او المخلوط بين ذلك وهو المأخوذ من الوزن واللاوزن واما الآلة فاصناف الدلايل المأخوذة
منها ثلثة احدها اعتبار كيفياتها الملموسة والثاني اعتبار قوامها والثالث اعتبار امتلائها وخلائها فهذه
تسعة اصناف والعاشر داخل في التاسع ولا يخفى ان هذا انما تم لو قام الدليل على انحصار احوال القلب في الاقسام
الثلثة المذكورة ثم اقام الدليل على انحصار كل منها فيما ذكروه ولم يذكر الدليل على شيء منها وان تمسك في كل
واحد منهما بالاستقراء فالتمسك بالاستقراء اولا اولى لاستغنائه عن هذا التكلف وقال القرشي النبض حركة
يلزمها سكون وكل حركة لا بد لها من محرك ومتحرك فههنا امور اربعة الحركة والسكون والمحرك وهو القوة
والمتحرك وهو الشريان والاستدلال اما ان يكون ماخوذا من الاول وهو المأخوذ من زمان الحركة او من الثاني وهو
المأخوذ من زمان السكون او منهما معا وهو المأخوذ من الوزن او من الثالث وهو المأخوذ من كيفية قرع الآلة
او من الرابع وهو الشريان وذلك اما ان يكون ماخوذا من حاله في نفسه او من حال ما في داخله والثاني هو المأخوذ
ن من حال ما يحتوي عليه الشريان والاول انما يمكن الاستدلال به باموره يختلف باختلاف حال البدن في ذلك اما ان يكون
من حركته وهو المأخوذ من مقدار الانبساط او من حال قوامه وهو المأخوذ من قوام الآلة او من كيفيته وهو
المأخوذ من لمس الآلة وهذه الاحوال اما ان يكون في النبض متساوية او مختلفة وهو المأخوذ من الاستواء و
الاختلاف والاختلافات قد يكون منتظمة وقد لا يكون وهو المأخوذ من النظام وهذا مع كونه اقرب الى الضبط لم
يتم ايضا كما لا يخفى وقال امين الدين ابن التلميذ في حاشيته على النبض الكبير لجالينوس ان اصناف النبض
اما ان يوجد في نبضة واحدة او اكثر من نبضة واحدة والتي يوجد من نبضة واحدة اما ان يوجد في زمان الحركتين
وهو الصنف المأخوذ من كيفية الحركة او من زمان السكونين فيكون الصنف المأخوذ من زمان السكون او من مقدار
المسافة التي يتحرك فيها العرق فيكون الصنف المأخوذ من كمية الانبساط او من حال القوة على فعلها فيكون
الصنف المأخوذ من مقدار القوة او من حال جرم العرق وذلك اما من قوامه واما من ملمسه فيكون صنفين
من اصناف النبض او يكون ماخوذا مما في تجويفه وذلك الممتلي والفارغ او يوخذ من الاشياء التي يمكن المقايسة
ف بينها وهو الصنف المأخوذ من الوزن واما التي يوخذ اكثر من نبضة واحدة فهو المأخوذ من الاستواء والاختلاف
ثم ينظر الى المختلف هل يلزم طريقة واحدة او لا يلزم فيكون الصنف المأخوذ من النظام وعدمه وانت خبير بان
الحصر الذي ذكره غير داير بين النفي والاثبات ما فيه من الانتشار وقال الخوجي الاستدلال اما ان يكون ماخوذا من

مقولة الجوهر وهو صلابة العرق او من مقولة الكم وهو الجنس المأخوذ من مقادير الانبساط والانقباض في الاقطار الثلثة
او من مقولة ان ينفعل وهو جنس القوة والضعف او من مقولة ان ينفعل وهو جنس الصلابة واللين او من مقولة
الكيف وهو الجنس المأخوذ من حر ملمس العرق وبرده او من مقولة متى وهو جنس السرعة والبطؤ او من مقولة
المضاف وهو الاستواء والاختلاف والانتظام وعدمه او من مقولة الاين وهو جنس التواتر والتفاوت او من
مقولة الملك وهو الامتلاء والخلو او من مقولة الوضع وهو الاختلاف بين اجزاء النبضة الواحدة والاستواء
فيها ولا يخفى عليك ان لا دليل على انحصار كل مقولة في الجنس الذي ذكره وعلى انحصار المقولات في العشر سوى
الاستقراء على ان في اندراج كل جنس تحت المقولة المذكورة ايضا اشكالا لان النبض الحار معناه انه احر من المعتدل
فيكون اعتبارا اضافيا فلم يمكن الحكم بان ذلك كيف اذ الكيف شرط في تحققه عدم النسبة وكذا الكلام في
بقية الاجناس واذا كان كذلك فقد ظهر ان التعويل في الحصر انما هو على الاستقراء وهو الحق كما قلنا الاول من
الاجناس العشرة زمان الحركة وهو اي الجنس المأخوذ من زمان الحركة سواء اخذت مطلقة او مقترنة بالانبساط
والانقباض انواعه ثلثة فان لكل حركة زمانا وذلك لان قطع المتحرك بعض المسافة قبل قطعه كلها واذا كان
كذلك فاذا فرضنا مسافة واحدة فقطعها اما ان يكون في زمان اقصر من زمان قطع حركة المعتدل لها او في زمان
اطول او في زمان مساو والاول هو السريع والثاني هو البطيء والثالث هو المتوسط والنبض حركة فيكون انواعه
بهذا الاعتبار ثلثة الاول السريع وهو ما يتمم الحركة في المسافة المعينة في زمان قصير بالنسبة الى الزمان الذي
يتمم فيه المعتدل الحركة في تلك المسافة والمراد انه يجب على الطبيب ان يحضر في ذهنه حركة المعتدل في السرعة
والبطؤ وذلك يكون لشدة الحاجة الى الترويح لاستيلاء الحرارة الغريبة على الروح فانه حينئذ يدعوا الى استيفاء كمال
الحركة وتمكن القوة اي كونها قوية على التحريك سواء كان عظيما او لا وذلك انما يكون لزيادة في الحاجة كثيرة مع عدم
مانع يمنع القوة عن تكميل الانبساط كما اذا كانت القوة قوية والالة صلبة فانه ح يجب ان يسرع اذ لم يكن ح العظم
كافيا في الترويح لكثرة زيادة الحاجة اليه او لم يكن كما اذا كانت مع شدة الحاجة وقوة القوة الالة صلبة غير مطاوعة
للانبساط التام ولابد ان يصير النبض سريعا ليتدارك بالسرعة ما يفوت بالصلابة من العظم ويعلم مما ذكرنا ان العظم مقدم
على السرعة والشاهد عليه ما نرى في تلطيف من حال الحمال فانه اذا كان يحتاج الى حمل شيء له مقدار معين من المحل في زمان
معين وكان له قدرة على حمل حمل ونقلها بطوا وبسرعة وان كان لا يقدر على حمله جملة قسمه نصفين وحمل ونقل
بسرعة مع استعجال فيها وان كان لا يقدر على ذلك ايضا قسمه اقساما كثيرة فحمل كل قسم كما تقرر عليه بنوده
عجلة بلا ريب بين كل نقلتين وان كان نطاقه فيها للايهم الا ان يكون في غاية الضعف فربما ينقل لكل بعود
ببطؤ حتى ينقل المقدار المعين في الزمان المعلوم فعلم ان الطبيعة التي نسبتها اليها الافعال هي بحيث لو خليت
وطباعها كانت باقي الفعل على هذا الترتيب فكذا في النبض اذا احتاج الى مقدار معلوم من الهواء البارد ظهر

ان حصول

ان حصول السرعة موقوفا على شيئين قوة القوة وشدة الحاجة الى الترويح وزعم القرشي ان كل واحد منهما سبب
مستقل في احداث السرعة اما قوة القوة فلانها اذا كانت قوية كانت مليئة بتتميم فعلها في الزمان القصير
ليبلغ الى الغاية بسرعة واما شدة الحاجة فيشترط في ايجابها السرعة ان لا يكون القوة ضعيفة عكرا قال وفيه
نظر لان السرعة امر غير طبيعي لا يصدر عن قوة القوة وحدها واما شدة الحاجة فقد قال هو بانها ليست تكفي
في ايجاب السرعة وحدها بل يشترط في ايجابها اياها ان لا يكون القوة ضعيفة والثاني البطيء وهو ما يقابله اي
يقابل النبض السريع فيكون ما يتمم الحركة في المسافة في زمان قصير بالنسبة الى الزمان الذي يتمم فيه المعتدل
الحركة في المسافة ويكون ذلك لقلتها اي لقلة الحاجة الى الترويح بالنسبة الى حاجة المعتدل اليه وضعفها اي
ضعف القوة عن احداث السرعة والتواتر لعدم تمكنها على التحريك السريع بسبب الضعف وقوله وشدة القوة
بالكراي ويكون البطؤ لشدة القوة لكن مع العظم فتكتفي بتعظيمه ولا تضطر الى السرعة فظهر ان اسباب البطؤ
ثلثة قلة الحاجة الى الترويح وضعف القوة عن احداث السرعة والتواتر وشدة القوة مع العظم لكن يكون النبض
ح مركبا من العظم والبطؤ والثالث والمعتدل بين السرعة والبطؤ وهو ما بينهما اي يتمم الحركة المسافة
في زمان مساو لزمان حركة المعتدل المسافة وذلك اما بالقياس الى اعدل الناس مزاجا وهو انما المعتدل النوعي بالنسبة
الى الداخل وهو الفرد الذي يمكن ان يحصل له اعتدال المزاج بحيث يكون اعدل اشخاص نوعه واقرب الى المعتدل
الفرضي فيقيس نبض ما يقتضي ان يكون نبضه واقعا على مثله يقاس نبض هذا الشخص على ذلك او المعتدل الصنفي الذي
بالقياس الى الداخل وهو الفرد الذي يمكن ان يحصل له اعتدال المزاج بحيث يكون اعدل اشخاص صنفه واقرب الى
المعتدل الفرضي فيفرض كما ذكرنا ثم يقاس عليه او بالقياس الى اعتدال الشخص وهو الذي يكون بالنسبة الى افضل كما
ذلك الشخص او يحصل له باعتبار اوقات اعتداله في مزاجه بحيث يكون مزاجه في تلك الحال افضل امزجة اوقاته
فيعتبر نبضه في ذلك الوقت ثم يقاس عليه وهو اي المعتدل الشخصي اولى بان يقاس عليه لشموله الاهتداء اليه وضبط
حالاته بادنى تامل فان الشخص اذا ساوى نبضه نبض افضل حالاته وهو وقت جريان افعاله على المجرى الطبيعي دل على بقاء
مزاجه وقوته على ما ينبغي علم اعتداله وان خالف ذلك علم تغيره وسببه اي سبب النبض المعتدل جري الاسباب اي
اسباب النبض وهي على ثلثة اقسام لانها اما ان يكون عامة ضرورية ذاتية داخلة في تقويم وجود النبض وهي التي تسمى
الماسكة لان تقوم وجود الشيء ما سكه له حافظا اياه ولهذا يسميها اصحاب الجوامع بالمثبتة واقسامها ثلثة احدها القوة
الحيوانية المحركة للنبض التي في القلب وقد عرفتها في باب القوى الحيوانية وثانيها الالة وهي العرق النابض وقد عرفته في
ذكر الاعضاء وثالثها الحاجة الى التطفية وهي المستدعية لمقدار معلوم من التطفية ويجرد ذلك المقدار بان يصطلح الحرارة
في اشتغالها او طفوها او اعتدالها او لا يكون داخله في تقويم وجود النبض وهو اما ان يكون لازما وتسمى اللازمة وهي المزاج
الذكوري والانوثي لانهما لا يفارقان اصلا او لا يكون كذلك وتسمى المغيرة على الاطلاق ولما كانت الاسباب المغيرة لا يمكن

يحصى كثرة كتب الحم بذكر احصينا على سبيل المثال فقال الشيخ فلا يتوهمن متوهم ان الاسباب المغيرة منحصرة في التي
ذكرها لكن لما كان النبض باعظمها في تعرف احوال البدن الانسان لا سيما في احوال القلب الذي هو الرئيس على الاطلاق والمدبر للبدن
ومنبوع الحياة والتها التي هي الحرارة الغريزية لانه اول عضو يتكون واول متعلق النفس الناطقة به فكنا محتاجين الى ذلك
الى معرفته ومعرفته تتوقف على معرفة اسبابه حصرنا النبض الاسباب المغيرة في ثلثة اجناس كل احدها الامور الطبيعية
كالسن والمزاج وثانيها الامور الخارجة عن الطبيعة كالمرض وثالثها الامور التي ليست بطبيعية ولا غريبة منها
كالاستحمام لان جميع الناس مع اختلاف احوالهم لا يمكن ان يوقف على نبض كلهم فانا نجد النبض بطريق مباين
حتى جعلهم تحت دستور يعلم اي قانون كلي يعرف به نبض جميعهم وذلك ان الرجال اشبه نبضهم ولذلك كل ذي
من المزاج الحار والبارد والعبل والقضيف نبض اكثري يعمهم وقلما يوجد خلافه فانا نجد امراة اسخن واقوى من
جنس الرجال وعبل انحل من جنس القضاف فيقلب نبضه على الضد واذا وقف الانسان على ذلك امكنه اذا وجد في
حال المرض من لم يشاهده نبضه في حال الصحة ان يعرف النبض الوارد بالنبض الذي يوجب ان يكون له في الاصل
والعالم في هذا الباب فضل على الجاهل لان عنده القانون الذي يقف به على نبض من لم يشاهده في حال صحته و
لا يعرف الجاهل الا نبض من شاهده في حال الصحة فقط وقوله على المجرى الطبيعي متعلق بالجري اي يجب
النبض المعتدل لعدم الاسباب الثلثة التي للنبض باقسامها على المجرى الطبيعي بان لا يكون القوة الحيوانية المحركة للنبض
قوية ولا ضعيفة ولا يكون الالة صلبة ولا لينة كثيرا ولا يكون الحاجة الى التطفئة شديدة ولا قليلة قال الشيخ
يجب ان يعلم ان انواع هذا الجنس اكثر من ثلثة لان النبض له حركتان واذا كان زمان احدهما اقصر لم يلزم ان يكون
الاخرى كذلك فلذلك يجب ان يكون انواع هذا الجنس بحسب التركيب تسعة وذلك لان السريع في انبساطه اما
ان يكون سريعا في انقباضه او بطيئا او متوسطا فهذه اقسام السريع في الانبساط وكذا البطي فيه والمتوسط فيه
على ما سبق لان حركة النبض سواء اخذت مطلقة او معتبرة بالانبساط والانقباض لا بد من على ثلثة على ما عرفت
سابقا وانما زيادة الاقسام على الثلثة فلم يحصل من قسمة الحركة الى السريع والبطي والمعتدل بل من مقايسة احدى
الحركتين بالاخرى وهذا غير ما نحن فيه والثاني من الاجناس العشرة زمان السكون وهو اي الجنس الماخوذ من
اعتبار حال زمان السكون في القصر والطول والاعتدال ثلثة لان السكون اعم من ان يكون حقيقيا او حسيا و
الاول هو السكون الداخل اي ما بين نهاية الانقباض ومبدا الانبساط والسكون الخارج اي ما بين نهاية الانبساط ومبدا
الانقباض لكن ادراكه كما علمت متعذر او متعسر فلذلك في غالب الامر لم يعتبره القوم ويتبعه المص واقسام تسعة
لان زمان السكون الخارج اما ان يكون اقصر مما في الطبيعي او اطول او مساويا وعلى التقادير فالسكون الداخل اما ان
يكون اقصر مما في الطبيعي او اطول او مساويا واما الثاني وهو الذي يوجد من زمان السكون في الحس اي عدم الاحساس
بالحركة فاقسامه ثلثة لان الزمان الذي لم يحس فيه بالحركة اما ان يكون اقصر بالنسبة الى الزمان الذي لم يحس فيه

الحركة

الحركة في المعتدل او اطول او مساويا له والى الاول اشار بقوله وهو اي الجنس الماخوذ من اعتبار زمان السكون
المتواتر ويقال له ايضا المتدارك لتلاحق بعض النبضات ببعض بسرعة والمتكاثف لانضمام احدى النبضتين
بالاخرى من غير تخلل زمان كثير بينهما وهو اي النبض المتواتر ما يتم السكون في زمان قصير بالنسبة الى زمان السكون
الذي يتم المعتدل والفرق بين السريع والمتواتر ان هذا ماخوذ من زمان السكون وذاك ماخوذ من زمان الحركة وهذا
لا يدرك الا بحركتين وذاك يدرك بحركة واحدة ولما كان زمان السكون انما يتعين بحسب حال الانقباض هل يدرك ام لا
وهو اي زمان السكون عند من يحس بالانقباض اي ما بين نهاية الانبساط وبداية الانقباض ولما كانت نهاية الانبساط
وبداية الانقباض محسوستين فيكون هذا السكون امرا واحدا وهو زمان السكون المحيطي والعكس اي الزمان الذي
بين نهاية الانقباض وبداية الانبساط والطرفان لما كانا غير محسوسين يكون هذا السكون مشتملا على ثلثة
امور ولهذا قال وهو اي هذا الزمان السكون زمان اخر الانقباض وزمان السكون المركزي وزمان اول الانبساط
اذ الكل غير محسوس عند القايل لا يدرك زمان الانقباض كما علمت في المقدمات واما عند من لم يحس بالانقباض فزمان
السكون هو ما بين نهايتي انبساطين فيكون مشتملا على اربعة ازمان في الحقيقة زمان السكون المحيطي وزمان الانقباض
وزمان السكون المركزي وزمان اول الانبساط اذ الازمان الاربعة غير محسوسة عند من لم يحس بالانقباض فسمى
الزمان المشتمل على ازمان ثلثة او اربعة اسان منها زمان الحركة بزمان السكون مجاز العدم تتابع الحركات بحسب
الحس لا حقيقة وسببه اي سبب حدوث النبض المتواتر شدة الحاجة الى الترويح وضعف القوة عن احداث
السرعة والعظم فلا بد من ان يصير متواترا ليتدارك بالتواتر ما فات من العظم والسرعة فيقوم المرار الكثيرة مقام
مرة واحدة كافية عظيمة او مرتين سريعتين والشاهد على ما مثلنا لك في بطين من حال الحمال العلم ان الظاهر من
كلام المص انه جعل سبب حدوث النبض المتواتر شيئا واحدا شدة الحاجة الى الترويح مع ضعف القوة وصرح كلام
الشيخ حيث قال والتواتر سببه ضعف او كثرة حاجة الحرارة بدل على انه جعل السبب لحدوث النبض المتواتر شيئان
احدهما ضعف القوة وثانيهما كثرة الحاجة وتحقيق المقام ان سبب التواتر كون الحاجة اشد مما يكفي فيه مقدار الالة
والسرعة سواء كانت القوة قوية والنبض عظيما او لم يكن لكنه اذا كان عظيما لم يكن حصول ذلك الا عن حاجة مفرطة
جدا لان النبض العظيم لا بد وان يكون القوة فيه قوية فيحال ان يتواتر الا وقد سبق ذلك السرعة كما ظهر لك مما شانا
من حال الحمال متواترا صح بدل على كون الحاجة اكثر مما يكفي فيه العظم والسرعة واما اذا لم يكن عظيما ولا سريعا فلا يلزم ان
يكون التواتر لزيادة في الحاجة على ما هو الطبيعي بل قد يكون الحاجة قد نقصت عن ذلك لكنه لما صغر النبض وابطا كانت تلك
الحاجة بالنسبة اليه اشد فيضطر الى التواتر وهذا التواتر سببه ضعف القوة اذ لو كانت قوية لفعلت العظم او لا ثم السرعة
ثم التواتر فسبب التواتر في الحقيقة ضعف القوة او كثرة الحاجة للحرارة كما قال الشيخ وسياتي ان شاء الله عند ذكر اسباب
العظم زيادة توضيح وتبيين لما قلنا والى الثاني اشار بقوله والمتفاوت وهو اي النبض المتفاوت ما يقابله اي نبض

حقيقته يقال لحقيقة النبض المتواتر فيكون النبض المتفاوت ما يتم السكون في زمان طويل بالنسبة الى زمان
السكون الذي يتم المعتدل والمراد بالتقابل ههنا هو تقابل التضايف فان المضاف على وجهين مشهوري وحقيقي
فان كان المتواتر عبارة عن ان يكون زمان السكون قصيرا والمتفاوت عن ان يكون زمان السكون طويلا يكون من
المضاف المشهوري وان لم نعتبر نفس الزمان بل اخذنا مجرد الطويل والقصير كان ذلك من المضاف الحقيقي وعلى
التقديرين هما ذاتان وجوديتان معقولتان احدهما بالقياس الى الاخرى ويقال له المتراخي والمتخلخل لضد المعنيين
المذكورين في التدارك والتكاثف وحدوث النبض المتفاوت يكون لامور ثلثه احدها القوة قد بلغت الحاجة في العظم
فيستغنى بالعظم عن احداث السرعة والتواتر وح يكون النبض مع التفاوت عظيما وثانيها قلة الحاجة لبرد المزاج
وح يكون النبض مع التفاوت صغيرا بطيئا وثالثها ضعف مفرط لم يقدر القوة على التواتر ايضا وهو غاية يشفو
والهلاك قد تنزل لاصلاح الروح الى التنفس وعدم حصولها فيختنق والى الثالث اشار بقوله والمعتدل هو اي
النبض المعتدل لا يكون زمان السكون الذي تممه زمانا قصيرا بالنسبة الى زمان السكون الذي يتمم المعتدل
ولا زمانا طويلا بالنسبة اليه وذلك يكون لما مر ذكره في بيان سبب المعتدلين السريع والبطيء فيكون هو جري
الاسباب على المجرى الطبيعي بان يكون زيادة الحاجة على المقدار الذي يفي به العظم والسرعة زيادة متوسطة
والثالث من الاجناس العشرة مقدار الانبساط اعلم ان الانواع الداخلة تحت هذا الجنس اما ان يكون بسيطة
وهي المعتبرة بحسب قطر واحد واما ان يكون مركبة وهي المعتبرة بحسب قطرين فصاعدا والبسائط تسعة لان
اقطار كل جسم ثلثه هي الطول والعرض والعمق وطول المنبسط من الشريان في الحس هو المحسوس منه في طول
الساعد وعرضه هو المحسوس منه في عرض الساعد وعمقه هو المحسوس منه في مسافة انبساطه وذلك عند ارتفاعه
الى الانامل والحفاض عنها ولكل واحد من هذه الثلثه وسط وطرفا افراط وتفريط فلذلك يجب ان يكون الانواع
البسيطة الداخلة تحت جنس الماخوذ من المقدار تسعة ويجب ان يعلم ان الانواع التي ياتي ذكرها كلها امور اضافية
لا تعلم الا بالاضافة والمقايسة فلهذا استخرج الاطباء طريقين لمعرفة هذه الامور الطريقة الاولى قياس هذه
الامور بمقادير الاصابع وهذه الطريقة للقدماء وذهب اليها صاحب الكامل وابن ابي صادق قال صاحب الكامل
ان الطويل هو الذي انبساطه يجاوز عرض الاصابع الاربع والقصير ما يكون انبساطه دونه والمعتدل ما توسط بينهما
والعريض ما يكون انبساطه في العرض يجاوز عرض الانامل والدقيق دونه والمعتدل ما توسط بين ذلك والمشرف هو الذي
يحرك الزمان في حركة عالية والمنخفض هو الذي يكون اقرب الى المركز والمعتدل ما توسط بين ذلك وقد زيف الامام
والقرشي والمسيحي هذه الطريقة بان اصابع اللامس يختلف في الصغر والعظم فرب نبض يكون عظيما بالنسبة الى اصابع
شخص صغيرا بالنسبة الى اصابع آخر وكذا عرق الملموس فان نبض الصبي اذا اعتبرناه باصابع الرجل كان صغيرا او هو
عظيم بالنسبة الى بدن الصبي وعلى التقديرين فلا يمكن ضبطه بذلك وبان التقدير بالاصابع لا يجري في جميع الاقسام

لعلو

والضعف والصلابة واللين وحر الملمس وبرده وهو ضعيف لانه لا يمكن ان يضبط ذلك بتعريف انامل من هو معتدل
في سحنته ومقدار اصابعه ولا يلزم من كون بعض الاقسام بالمقايسة كون جميعها كذلك والطريقة الثانية
هي التي ذكرها الفاضل جالينوس في المقالة الثالثة من القسم الثاني من النبض الكبير وهي التي ارتضاها الشيخ
وهي مقايسة هذه الامور الى ما يقتضيه نبض المعتدل الحقيقي او النوعي او الصنفي او الشخصي واضافة هذه الامور
ومقايستها بحسب هذه الطريقة يمكن ان يكون الى اربعة اشياء احدها الى نبض المعتدل الحقيقي وذلك بان يقدر ان
ذلك المزاج موجود بشخص واذا تحقق ان يكون عليه نبضه فيقاس نبض هذا الشخص اليه ذلك ليعلم مقدار بعده
في مزاجه عن ذلك الاعتدال وثانيها الى نبض المعتدل بحسب النوع وهو المزاج الذي هو افضل ما يكون للانسان
وذلك بان يعرف ما يستحقه الشخص الذي هو كذلك من احوال النبض فيقاس نبض هذا الشخص اليه ليعرف مقدار
ما يخالفه في اعتدال مزاجه وثالثها الى نبض المعتدل بحسب الصنف وهو المزاج الذي افضل امزجة صنف
ما كالشبان والغلمان فيقاس نبض هذا الشخص من ذلك الصنف وغيره الى نبض ذلك المعتدل فيعرف
مقدار ما بينهما ورابعها الى نبض المعتدل بحسب الشخص وهو المزاج الذي هو افضل حالات الشخص الذي يريد حس
نبضه وهذا القسم يتوقف على معرفة نبض ذلك الشخص في حال اعتدال مزاجه ولا يخفى عليك ان الثاني اولى
بالمقايسة من الاول لان القياس فيه على ما عرفت الى ما هو افضل في نفسه لا ما هو افضل النوع ذلك الشخص لكن الشيخ
اعتبر في القانون الاول تنبيها على ان الاعتدال الانساني قريب جدا من الاعتدال الحقيقي قال العلامة واعلم ان الصحيح
هو اعتبارها بالمقايسة الى النبض الذي في المعتدل النوعي ان امكن والا فالصنفي وان لم يمكن فالشخصي وان لم يمكن
ذلك فبالقياس الى حالته الفاضلة لانه اذا ساوى نبضه لنبضه في تلك الحال التي علم ان احواله جارية على المجرى الطبيعي
عرف ان مزاجه وقوته وآلته على ما ينبغي له وان خالفه دل على ان احد هذه الامور تغير فيه اما الى الزيادة واما الى
النقصان بالنسبة الى حالته الفاضلة بحسب ما يدل عليه المخالفة فان زادت سرعته مثلا حكم بان حرارته زادت
على تلك الحالة على ما ينبغي فيلزم بالضرورة ان الحرارة في هذا البدن زيدت مما ينبغي ومطلوب الطبيب من حرارة
بدن الانسان التي يستدل عليها هو هذا المعنى بخلاف ما لو اعتبر بالقياس الى المعتدل الحقيقي فانه اذا كان الملمس
حارا حرارة كثيرة مثلا لا يدل الا على كون هذا البدن حارا حرارة زائدة على المعتدل الحقيقي ولا يدل ذلك على ما هو مطلوب
الطبيب من الاستدلال فربما كانت تلك الحرارة مقدار ما يعتبر في صحته وربما كانت زائدة وربما كانت انقص فلا
يهتدي بذلك الى ان الواجب حفظها على ذلك المقدار او الزيادة فيها او النقص عنها وبظهر مما ذكرنا ان الصحيح ان يعتبر
هذه الامور بالمقايسة الى المعتدل الشخصي لا الحقيقي ولا الى مقادير الاصابع وقال الاملي وفيه نظر اما اولا فلان ما ذكره
في المعتدل الحقيقي يجري في المعتدل النوعي والصنفي بعينه واما ثانيا فلان ما ذكروا فاد اولوية اعتبار الشخصي على
الحقيقي لا فاد اولوية اعتبار الشخصي على النوعي والصنفي مع انه قال وان لم يمكن اعتبارهما فالشخصي واما ثالثا

ثلاثة لم يذكر ما يدل على صحة اعتبار المقايسة الى المعتدل وعدم صحة اعتبارها الى مقادير الاصابع الا ما قال الامام
وهو ايضا قايل بضعفه اقول ما رضيت بمعرفة هذه الامور الا بما ارتضاه الشيخ الرئيس فاني جسست عرق
شخص من معتدل مزاجه الشخصي فوجدته بقدر الاصابع الاربع ويفضل عليها بمقدار معين وشخص آخر من
هو كذلك فوجدته مخالفا له فعلمت ان مقايسة هذه الامور الى الاصابع غير مضبوط اصلا فلم يصح المقايسه
بالنسبة اليها فبقي ان يكون بالنسبة الى المعتدل ولما كان مقصود الطبيب معرفة حال الصحي لشخص شخص من
افراد الانسان والخروج عنه فينبغي ان يكون المعتبر عليه المعتدل الشخصي لا الحقيقي او النوعي او الصنفي
اذ رب نبض فان افضل احوال الشخص في حال صحته لا يجب ان يكون افضل الاحوال اللايقة بالصنف او النوع او افضل
الاحوال الحقة والمص اختار هذه الطريقة ايضا كما يظهر من كلامه عند ذكره ماهية كل واحد من اقسام التسعة التي مرت
واسبابها حيث قال احد الاقسام التسعة النبض الطويل وهو اى النبض الطويل ما اى عرق يحس اجزاؤه في الطول
اى طول الساعد عند الحركة اكثر مما يحس من العرق المعتدل المزاج الحق الحقيقي او النوعي او الصنفي او الطبيعي
الخاص بذلك الشخص وهو المعتدل الذي يخصه ويكون حدوث النبض الطويل لمطاوعة الالة لسبب لينها
ليكون قابلة لفعل القوة غير عاصية عليها وتمكن القوة من تحريك الالة الى غاية الانبساط وشدة الحاجة الى
التطفية والترويح فهذه الاسباب الثلاثة توجب النبض الطويل لكن لا مطلقا بل اذا منع العرق مانع من الاستعراض
ومن الشهوق فتوفر السبب على ايجاب الطول فقط لان ما ينقص من قطر من اقطار النبض يزيد في قطر آخر
وانما الشرط ان يكون كذلك لانه لم يكن مانع من الاستعراض والشهوق يكون النبض عظيما كما سيأتي بيانه مفصلا
انشاء الله وذلك المانع ككثافة اللحم والشحم والرطوبات التي تملا بها الفضا الذي في جانبي العرق حتى لا يتمكن
العرق من الانبساط عرضا وصلابة الجلد الذي فوق الشريان المانعة عن الشهوق اقول ما ذكره المص اولى من
الذي ذكره الشيخ في هذا المقام فانه قال والطويل يفعله اما بالحقيقة بان يكون السبب يجب الظهور ولوجود
اسباب العظم وهي الاسباب الثلاثة التي ذكرها المص لمطاوعة الالة وتمكن القوة وشدة الحاجة اذا منع مانع من
الاستعراض والشهوق كصلابة الالة مثلا المانعة عن الاستعراض وكثافة اللحم والجلد المانع عن الشهوق
لانه يرد عليه اشكالان احدهما ان الصلابة لا تختص منعها بالعرض لانها تمنع الشهوق ايضا او هو كذلك وما قال
العلامة في دفعه ان الشيخ ما ادعى ان ذلك مختص بالعرض خلاف الظاهر والمتبادر من كلام الشيخ وثانيهما ان
سبب العظم على رايهم هو ان يجتمع مع قوة القوة وزيادة لين الالة وح كيف يتصور صلابة الالة مع وجود
اسباب العظم وما قال العلامة في دفعه ان المراد من اسباب العظم بعض اسبابه وهو قوة القوة وزيادة الحاجة لا يخلو
عن تعسف لفظا ومعنى على ما لا يخفى ومما ذكرنا يظهر ان لعل السبب للطول بالعرض فانه يعني على ظهوره بنقصان اخر
العرق ويحجب اطرافه عن ادراك الحاسة لا لوجوده لان الحركة في قطر الطول لا تزيد بهذا اللحم لكان [illegible]

والثاني

والثاني النبض القصير وهو اى النبض القصير ما يقابله اى ما يقابل النبض الطويل بان يكون اجزاؤه المحسوسة في طول
الساعد عند الحركة انقص من المعتدل وذلك لمضاده اى يحدث القصر في العرق لاسباب مضادة لاسباب الطول
فان الطول والقصر هما متضادان لانهما امران وجوديان لا يجتمعان في محل واحد وتلك الاسباب صلابة الالة
وضعف القوة وقلة الحاجة لكن لا مطلقا بل اذا منع مانع من الضيق والانخفاض كتخلخل اللحم والشحم والرطوبات
التي تملا بها الفضاء الذي في جانبي العرق حتى يتمكن من الانبساط ولين الجلد الذي فوق الشريان حتى يتمكن من
الشهوق ولا يبقى منخفضا وما يظهر في تضاعيف كلام الشيخ ان القصر قد يحدث بسبب اجتماع اجزاء الشريان
في الطول كما يعرض عند كب اليد ق الثالث النبض المعتدل بين الطويل والقصير واسبابه يعلم من اسباب طرفيه و
الرابع النبض العريض وهو اى النبض العريض ما اى عرق يحس اجزاؤه في العرض اى في عرض الساعد عند
الحركة بان يأخذ من عرض اصابع اللامس وهو الاستيلاء الاخذ من جهة اطراف انامل اللامس الى الجهة المقابلة
لها اكثر مما يحس من اجزاء العرق المعتدل المزاج على ما عرفت ويكون ذلك لامرين اشار الى الاول بقوله لخلاء
العروق بميل الطبقة العالية على الطبقة السافلة بمقدار ما يخرج الروح والدم من العرق وهذا البين ما يستبعد
وجوده مع الحيوة وح يستعرض الطبقة العالية بل العرق ويكثر جرمه العرق الملاقية للاصبع واشار الى الثاني
بقوله يوجب زيادة العرض بواسطة ما هو سبب اللين وهو فرط الرطوبة البالة للعرق المغلظه لجرمه لا من جهة
ما هو لين فقط لانه من حيث هو مفيد لزيادة الانبساط فان كانت القوة قوية والحاجة شديدة لم يقتصر
على زيادة العرض فقط بل كان ذلك سببا للعظم وان لم يكن كذلك لم يكن ذلك سبب الزيادة شيء من الاقطار
والخامس النبض الضيق وهو اى النبض الضيق ما يقابله اى العرق الذي يقابل العرق الذي في النبض العريض
فيكون ما يحس اجزاؤه في عرض الساعد عند الحركة اقل مما يحس في المعتدل ويكون ذلك لامرين اشار الى احدهما
بقوله للامتلاء اى يكون سبب حدوث ضيق النبض امتلاء العروق فلا ينبسط في العرض فيقل الحدبة اى حدبة
العرق الملاقية للاصبع والى الثاني بقوله وشدة الصلابة اى يكون سبب حدوث الضيق الامتلاء ويكون سببه
شدة صلابة الالة فانه انما يوجب قلة العرض بواسطة ما هو سبب لها وهو قلة الرطوبة البالة للعرق المغلظة
لجرمه وقد يكون الضيق بسبب قمرة العرق طولا كما في التشنج والسادس النبض المعتدل بين العريض والضيق
ويحدث لما هو وسط بين اسباب طرفيه على ما لا يخفى والسابع النبض الشاهق وهو اى النبض الشاهق ما
يحس اجزاؤه في الارتفاع الى الجهة الانامل اكثر من ما يحس في المعتدل ويكون ذلك لشدة الحاجة الى الترويح مع
مطاوعة الالة وعدم كثافة الجلد واللحم اللذين فوق الشريان لكن لا مطلقا بل مع حصول المانع من الاستعراض
وكون العرق في اصل الخلقة غاير الطرفين في اللحم ولم يذكر الشيخ الا ان زيادة الشهوق وحده قليل جدا اذ في
غالب الامر اذا زاد الشهوق لزم ذلك زيادة ظهور الطول لما عرفت بل الامر بالعكس او يعرف مما ذكر في الطول والعرض

وشدة لين الالة اى كون [illegible] النبض [illegible] لكون [illegible]

اقول ويمكن ان يكون المراد [illegible]

بان يقال سبب الشهوق اسباب العظم اذا منع من الطول والعرض ق والتاسع النبض المنخفض وهو اي النبض المنخفض
ما يقابله اي النبض الذي يقابل النبض الشاهق بان يحس اجزاؤه في الارتفاع الى جهة الانامل اقل مما يحس في المعتدل
ويكون ذلك لقلتها اي لقلة الحاجة الى الترويح لكن لا مطلقا بل مع عصيانها اي عصيان الالة عن الانبساط او
كثافة الجلد واللحم اللذين فوق الشريان المانعان عنه عن الشهوق ق والعاشر النبض المعتدل بين الشاهق و
المنخفض وسبب الاعتدال في كل قطر من الاقطار الثلاثة هو الاعتدال بين سببي طرفيه فهذه اقسام التسعة البسيطة
ومركباته الحاصلة من ازدواج الاثنين والثلاثة اربعة وخمسون لانه يحصل من تركيب الثاني بين هذه
التسعة بعد وضع المكررات سبعة وعشرون هكذا الطويل مع العريض ومع الضيق ومع المعتدل فيهما والقصير
مع العريض ومع الضيق ومع المعتدل فيهما والمعتدل في الطول والقصر مع العريض ومع الضيق ومع المعتدل فيهما
والطويل مع الشاهق ومع المنخفض ومع المعتدل فيهما والقصير مع الشاهق ومع المنخفض ومع المعتدل فيهما
والعريض مع الشاهق ومع المنخفض ومع المعتدل فيهما والضيق مع الشاهق ومع المنخفض ومع المعتدل فيهما
والمعتدل في العرض والضيق مع الشاهق ومع المنخفض ومع المعتدل فيهما ويحصل مع التركيب الثلاثي بين هذه
التسعة بعد وضع المكررات مثله اي سبعة وعشرون قسما هكذا الطويل والعريض مع الشاهق ومع المنخفض
ومع المعتدل فيهما والطويل والضيق مع كل واحد من الثلاثة المذكورة والطويل والمعتدل بين العريض والضيق
مع كل واحد من الثلاثة المذكورة والعريض والقصير والعريض مع الشاهق ومع المنخفض ومع المعتدل فيهما
والقصير والضيق مع الثلاثة المذكورة والقصير والمعتدل بين العريض والضيق مع الثلاثة المذكورة والمعتدل
في الطول والقصر والعريض مع الثلاثة المذكورة والمعتدل المذكور والضيق مع الثلاثة المذكورة والمعتدل المذكور
والمعتدل بين العريض والضيق مع الثلاثة المذكورة والضابطة فيه ان ياخذ كل واحد من الامور الثلاثة التي في قطر
ويضيف اليه كل واحد من الامور الثلاثة التي في قطر آخر وتعتبره مع كل واحد من الامور الثلاثة التي في قطر الثالث
اذا عرفت هذا فاعلم ان اكثر المركبات لا اسم لها ومما لها اسماء خاصة ستة ثلثة ثلاثيه وهو اي المركب الثلاثي
الذي له اسم مخصوص مشتهر به النبض العظيم وهو اي النبض العظيم النبض الزائد على المعتدل طولا وكذا
عرضا وكذا سمكا فالنبض العظيم هو النبض الطويل العريض الشاهق ويكون حدوثه لامور ثلاثة فانه يكون
لشدة الحاجة الى الترويح الداعية الى استيفاء كمال الحركة وبتوفر القوة بان يكون قوية ليمكنه التحريك الى غاية كمال
الانبساط ومطاوعة الالة ليكون قابلة لتوفر القوة غير عاصية عليها فالعظم يتم بحصول هذا المجموع فاي واحد من
هذه الثلاثة اذا فقد لزم فقدان العظم وحصول ما يقابله وهو الصغر ان كان فقدان احد هذه الثلاثة بحصول
ضده والى هذا اشار بقوله ق ومن المركب الثلاثي الذي له اسم الصغير وهو النبض الصغير ما يقابله اي النبض
الذي يقابل النبض العظيم فيكون هو الناقص عن المعتدل طولا وعرضا وسمكا وذلك الضد اي لحصول الاسباب

المضاده

المضادة لاسباب النبض العظيم وهي قلة الحاجة وضعف القوة وصلابة الالة وان كان فقدان احد الاسباب الموجبة
للعظم بحصول التوسط في ذلك يحصل المعتدل واشار اليه بقوله ق ومن المركب الثلاثي الذي له اسم المعتدل بين
العظيم والصغير فهو يكون معتدلا في الطول والقصر والعرض والضيق والشهوق والانخفاض اعلم انه لا بد في هذا
المقام من بسط الكلام لتوضيح المرام فنقول قد ظهر لك مما ذكرنا ان للعظم اسبابا ثلثة على ما هو المتبادر من كلام المص
وصريح كلام الشيخ الرئيس لان حصول العظم يتوقف على كمال الحركة ويتحقق ذلك لقوة القوة وعلى قبول الالة لفعل
القوة على ما ينبغي ويحصل ذلك بلين الالة وعلى ما يدعو الى استيفاء كمال الحركة ويتحقق ذلك عند شدة الحاجة
والحاجة اعون الثلاثة علة ذلك على ما قال الشيخ لا لانها يكون في ايجاب العظم اقوى و اكثر من ايجابهما لان ايجاب
القوة له لكونها فاعلة يكون لا محالة اقوى من ايجاب الحاجة له وكذا ايجاب لين الالة وكذا ايجاب لين الالة ولذلك اذا
كانت الالة لينة كفى في تعظيم النبض ادنى قوة وان لم يكن الحاجة شديدة واذا كانت صلبة لم يكن يعظمه وان
كانت القوة قوية والحاجة شديدة بل لانها علة غائية لايجاب العظم والعلة الغائية هي الباعثة للقوة على فعلها
فيكون هي اعون الثلاثة في ايجابه بهذا الاعتبار وقال العلامة في شرح الكليات واذا كان العظم انما يتم بحصول
هذا المجموع فنقول اي واحد من هذه الثلاثة فقد لزم من ذلك فقدان العظم وحصول ما يقابله وهو الصغر ان كان
فقدان احد هذه الثلاثة بحصول ضده او الاعتدال في العظم والصغر ان كان فقدانه بحصول التوسط في ذلك مثال
ذلك اذا لم يكن القوة قوية فان كانت ضعيفة كان النبض صغيرا وان كانت متوسطة كان النبض متوسطا في العظم
وكذلك الالة اذا لم يكن لينة فان كانت صلبة كان النبض صغيرا والا كان متوسطا في العظم وكذلك الحاجة اذا لم
يكن مستدعية للانبساط العظيم فان كانت قليلة كان النبض صغيرا والا متوسطا في العظم وكلما كان شيء اقوى
في ايجاب حالة من آخر فضده اقوى في ايجاب ضد تلك الحالة من ضد الآخر وايجاب قوة القوة للعظم اقوى من ايجاب
لين الالة لان الفاعل لذلك في الحقيقة هو قوة القوة واما لين الالة فانما يوجبه بانه لا يمانع ولا شك ان المقتضي
للشيء اقوى من احداث الذي لا مانع فيه واذا كان كذلك كان ايجاب الضعف للصغر اقوى من ايجاب الصلابة له وكذلك
ايجاب لين الالة للعظم اقوى من ايجاب شدة الحاجة له وذلك لان الالة اذا كانت لينة كفى في تعظيم النبض ادنى قوة
وان لم يكن الحاجة شديدة جدا واما اذا كانت صلبة لم يكن ان يعظم النبض وان كانت القوة قوية والحاجة شديدة
لعدم القبول ولان فقدان الحاجة بالكلية مع بقاء الحيوة محال فلا بد وان يكون مع الالة اللينة حاجة ما واما وجود صلابة
الالة المانعة من التحريك مع بقاء الحيوة فليس بمحال فيجوز ان يكون الحاجة شديدة والقوة قوية ولا حركة في النبض البتة
لاجل الصلابة واما ان الالة يكون لينة والقوة قوية ولا حركة اصلا فمحال فانه لا بد من حاجة يستدعي في لين الالة من
قابل واذا كان كذلك فايجاب الصلابة للصغر يكون لا محالة اقوى من ايجاب عدم الحاجة له وقول الشيخ والحاجة اعون
الثلاثة على ذلك لا يلزم منه ان يكون ايجابها للعظم اقوى او اكثر من ايجابهما فانه فرق بين المعنيين الشيء

دبين الموجب له وهو ان يكون الشي معلولا له او لازما فان الموجب المعظم القوة والمعنف الحاجة دون المانع اللين وايجا
الموجب المانع من ايجاب المعتبر والمزيل هذا ما يتعلق بالثلاثة الثلاثية من المركبات التي لها اسماء واما الثلاثة الباقية
ما اشار اليها بقوله وثلثة ثنائية وهو اي المركب الثنائي الذي له اسم مختص به النبض الغليظ وهو اي النبض الغليظ
النبض الزائد على المعتدل عرضا وشهوقا ويكون ذلك لاجتماع سببيهما اي سببي العرض والشهوق فالغليظ هو العريض
الشاهق ومن المركب الثنائي الذي له اسم مختص به النبض الدقيق وهو النبض الذي يقابله اي يقابل النبض الغليظ اذ يكون
هو الناقص عن المعتدل عرضا وشهوقا فيكون هو النبض الضيق المنخفض فيكون لاجتماع سبب الضيق والانخفاض
ومن المركب الثنائي الذي له اسم النبض الذي بين الغليظ والدقيق وهو المعتدل في الغلظ والرقة ويكون لاسباب
متوسطة بين سببي الغلظ والرقة فجميع ما يحصل في النبض من هذا الجنس الثالث ثلثة وستون قسما هذا ما قيل في هذا
المقام واظن ان البسائط والثنائيات لا يوجدان كما ان الرباعيات وما فوقها لا يمكن تحققها لاستحالة اجتماع قسمين
من قطر واحد بل الموجود المحقق هو الثلاثيات لا غير وذلك لان كل بسيطة من البسائط كالطويل مثلا لا يكون له نصيب
من قطر العرض ايضا بالضرورة فح يكون مع كونه طويلا اما عريضا او ضيقا او معتدلا فصار ثنائيا وكل واحد من
الثنائيات ايضا كذلك لا بد ان يصير ثلاثيا فان الطويل العريض مثلا لا بد له من قطر السمك نصيب فح يكون
مع كونه طويلا عريضا اما شاهقا او منخفضا او معتدلا وعلى هذا فاقسام النبض الموجودة المحققة بل الممكنة الوجود
لا يزيد على سبعة وعشرين وما قيل انها تبلغ الى ثلثة وستين محض اعتبار لا حقيقة له على ما بينا فافهم ولا تكن
من الغافلين ولما فرغ من ذكر اقسام النبض الحاصلة من الجنس الثالث من الاجناس العشرة قال الرابع اي الجنس الرابع
من الاجناس العشرة التي للنبض قوام الالة اي الجنس الماخوذ من قوام العرق وهو على ثلثة اصناف لان الشريان
اما ان يكون مطاوعة للغامز في الانغماز بسهولة او معاصية عليه او متوسط في ذلك والاول هو النبض اللين وهو
الشريان القابل للانغماز عن الغامز بسهولة ويكون ذلك للرطوبة لان الرطوبة توجب سهولة القبول للانغماز ومتى امتد
كان الانغماز يحتاج الى زيادة تمديد ليطول لاجل الانخفاض لان اقصر المسافات الواصلة هي بين نهايتين هي المستقيم وتلك
الرطوبة اما ان يكون حدوثها لمرطب طبيعي كالغذاء المرطب فان مثل هذا الغذاء يتولد عنه مادة اذا اغتذى بها جرم
الشريان هيأته للتمديد والانبساط وقبول الانغماز او لمرطب مرضي كالاستسقاء الزقي فان الزقي والطبلي وان
رطبا العروق الا ان كالحمى لكنهما اكثر ما يعرض فيهما من كبر البطن يوجبان تمديد الشريان وذلك يوجب صلابته
او مرطب لا طبيعي ولا مرضي كالاستحمام بالماء العذب بالاعتدال فانه يرطب جرم الشريان ويرخيه والثاني هو النبض
الصلب وهو النبض الذي يقابله اي يقابل النبض اللين ويكون لاسباب ثلثة لانها اما ان يكون من اجتذاب واما لان
يكون لبرد مجمد فانه يجمد الرطوبة الكائنة في جرم الشريان فيصير الارضية فيعسر قبول الانفعال و[illegible]
عطف على برد اي يكون صلابة النبض التي سببها الامر المزاجي ليبس عارض لجرم الشريان لان اليبس من اسباب

الملين

الملين وهو الرطوبة ويوجب عسر القبول للانغماز والتمديد وهو ظاهر والى الثاني اشار بقوله وتمدده اي يكون صلابة النبض
التي سببها الامر الغير المزاجي تمدد جرم الشريان الى جهة من الجهات كالراس والمعدة والامعاء والمثانة وغيرها
بسبب امتلاء المادة لدفع الطبيعة لها اليها كما في البحارين بالرعاف والقيء والاسهال والادرار لشدة المجاهدة بين
الطبيعة والمرض وتمدد الاعضاء لشدة المجاهدة نحو جهة الدفع ولا يخفى على المتامل ان هذا لا يدخل في عدد
العرق لان تمدد الاعضاء سبب لتمدده فيكون عسره نفسه داخلا في التمدد فالاولى ان يجعل اسباب الصلابة اربعة
كما فعل المسيحي احدها البرد المجمد وثانيها يبس جرم الشريان وثالثها تمدده فانه اذا تمدد شديدا يعسر انغماره
ورابعها المجاهدة البحرانية فانها يصلب النبض لشدة المجاهدة وتمدد الاعضاء لشدة المجاهدة نحو جهة دفع الطبيعة
لها او يجعل العبارة هكذا البرد مجمدا ويبس جرم الشريان او تمدده وح يصح العبارة ويكون اقسام الاسباب ثلثة
لكن احدها يكون تحته فردين على ما عرفت والثالث هو النبض المعتدل ويكون ذلك لاعتدال الشريان في الرطوبة
واليبوسة مع عدم ما يمدد من الاسباب لا يقال الاسباب الممددة للعرق مع اعتدال المزاج غير متصور لانا نقول
بعض اسباب التمدد مع الاعتدال في الرطوبة واليبوسة متصور كما في البحارين والخامس من الاجناس العشرة
للنبض ملمس الالة اي الجنس الماخوذ من ملمس الالة وهو على ثلثة اصناف الاول الحار ويكون لاسباب
المسخنة للجسم كالحركة غير المفرطة وملاقات المسخن والمادة الحارة والتكاثف والعفونة والثاني البارد ويكون
لاسباب المبردة السكون والحركة المفرطة والسكون المفرط وملاقات ما يبرد وملاقات ما يسخن جدا والمادة المبردة
وقلة الغذاء لا الافراط والثالث المعتدل بين الحار والبارد ويكون لاسباب متوسطة بين سببي طرفيه اعلم ان
ههنا مقامين احدهما انه لم يعتبر الرطب واليابس والمعتدل بينهما ايضا ليزيد الاقسام على الثلاثة فنقول ذلك
لان الرطوبة ان كانت في تجويف العروق رجع الى ما يحتوي عليه الشريان وان لم يكن في تجويفه بل كانت مداخلة
لجرمه بحيث اوجبت لين جرمه رجع ذلك الى قوام الالة وكذا اليبوسة اذا غلبت اوجبت الصلابة ورجع الى
حال القوام والقول بان الرطوبة واليبوسة كيفيتان انفعاليتان ولهذا لم يعتبرهما سخيف جدا وثانيهما انه
كيف يعرف ان النبض حار او بارد وهو معطي الجلد واللحم وذلك بان يوضع اليد اولا على موضع من المعصم
غير موضع الشريان فاذا احسست كيفيته وعلمت نسبتها الى كيفية معتدل المزاج علم من ذلك مقدار ما
يستحقه الشريان من الكيفيات ثم يوضع اليد على موضع الشريان وينسب ما يحس من الكيفية ح الى الكيفية
التي يستحقها ذلك الملمس فان كان اسخن من ذلك كما في الرق حكم انه حار وان كان ابرد حكم انه بارد والا
فمعتدل وانت خبير بان هذا الاستدلال اعام البدن لكن ملمس الشريان قد يكون مخالفا لملمس البدن لانه
وعاء الروح والدم الذي هو احر من دم الوريد ولانه متصل بالقلب وهو منبع الحرارة الغريزية والروح فيكون
لذلك اسخن من سائر الاعضاء واما انه يكون ابرد منها فمستبعد جدا لان يكون اسخن الظاهر لامر من خارج

اي جرم العرق

والسادس من الاجناس العشرة للنبض حال ما يحتوي عليه الآلة اي العرق من الرطوبات وهو ايضا اصناف ثلثة
الاول النبض الممتلي وهو ما اي عرق يحس كان في تجويفه رطوبة ما لية تجويفه واذ لا شك ولا خفاء في ان كل
نبض ففي داخله رطوبة فلا بد وان يكون الممتلي من ذلك ما يكون الرطوبة فيه زايدة على المقدار الطبيعي المعتاد
وانما يمكن ان يحس زايدة اذا كانت زيادتها بقدر يعتد به فلذلك قال يعتد بها وهو احتراز عن المعتدل
فان الرطوبة الكاينة فيه وان كانت يحس بها بخلاف ما في الخالي لكنها غير معتد بها لقلتها بالنسبة الى المقدار
الطبيعي المعتاد وفي بعض النسخ ما يستدرك ماليه وكانه تصحيف نشأة ثم سقط المنسخ وقوله لا فراغ صرف
من الرطوبة احتراز عن الخالي فانه يحس فيه كانه فارغ عن الرطوبة ولا يلزم من احساس الفراغ ان يكون فارغا من
جميع الاجسام حتى يرد عليه ان الفراغ الصرف محال فكيف يكون الخالي يحس منه ذلك فانا انما نجد الجو خاليا
وهو في الحقيقة ممتلي من اجسام غير محسوسة فان قيل على ما ذكرتم في ماهية الممتلي لم يبق الفرق بينه وبين
اللين قلنا ليس كذلك لانه قال يحس في تجويفه رطوبة رطوبة كثيرة ولا يلزم من ذلك ان يكون تلك الرطوبة
متداخلة في جرم الشريان حتى يكون لينا لان الرطوبة المالية قد يكون قوامها بحيث يعسر نفوذها في جرم الشريان
ويكون امتلاء النبض لاسباب الامتلاء القريبة من استعمال اغذية مرطبة من التناولات والسكنات والحمام ودوام نع
النقل او ضعف الهاضمة او الدافعة او شدة قوة الماسكة او ضيق المجاري واذا عرفت هذا فاعلم ان النبض الممتلي اما
ان يكون امتلاؤه من كثرة الروح او من كثرة الدم او منهما معا فيجب ان يبين الفرق فنقول الفرق بين الروحي والدموي
ان في الامتلاء الروحي يكون الشريان اخف فيمكن للقوة المتوسطة تحريكه على التمام ولا كذلك ليس الامتلاء
الدموي فيه يحس انتفاخ النبض كانتفاخ الزق المملو رطوبة ما او غيره بخلاف الامتلاء الروحي فانه يحس فيه
كانتفاخ الزق المنفوخ والنبض فيه يكون عظيما العدم العايق للقوة عن كمال البسط وزيادة الروح يمدد الشريان
ويحوج الى مكان اوسع ولا كذلك في الدموي فان القوة فيه مثقلة ممنوعة من زيادة البسط وكماله وزيادة
الدم لا يبلغ الى حد يمدد الشريان والنبض فيه يكون لينا بسبب ترطيب الدم وقلة الشريان ولا كذلك في الروح
وفيه يكون النبض متشابها لخفة الروح بخلاف الدموي فانه يكون مختلفا منضغطا لايقال الدم له وللقوة واذا
عرفت الفرق بين الامتلاء الروحي والدموي يظهر لك الفرق بين كل واحد من الامتلائين والامتلاء الذي منهما معا بادنى
تامل والثاني النبض الخالي وهو النبض الذي يقابله اي يقابل النبض الممتلي بان يحس كان تجويفه خاليا عن الرطوبة
ويكون ذلك لقلة الوارد عليه من التناولات المرطبة وكثرة التحليل وضعف الماسكة وقوة الدافعة وغير ذلك من
اسباب الاستفراغ من اشتغال الطبيعة بشيء آخر وابتداء المادة بالثقل الكثرتها او اللذع بحدتها او التمدد لريحها
اورقتها وفد يعينها سعة المجاري وتفرق اتصاله وقد عرفت كل ذلك مستوفى في ابواب التالف فليطالع فيه والثالث
المعتدل بين الممتلي والخالي ويكون ذلك لاسباب متوسطة بين سببي طرفيه والجنس السابع من الاجناس

العشرة للنبض كيفية قرع الحركة اي حركة الشريان الضارب للاصابع وهو ايضا اصناف ثلثة الاول القوي
وهو على ما قال المصنف تبعا للشيخ ما اي النبض الذي يقاوم الجس عند الانبساط بان يصدم العرق اطراف الاصابع
بقوة وان غمز عليه لم يبطل حركته بل لا يبالي بالغمز عليه لانه يدخل في لحم الاصابع ويدفعه عن نفسه دفعا بقوة
وكلما زدت في الغمز عليه او تحامل دفعه للاصبع اكثر وهذا انما يدرك عند الانبساط فلو فرض ان حركة الانقباض
كانت مدركة لم يدرك قوة تلك الحركة وضعفها لانا انما يدرك عند الانبساط ولو فرض ان حركة الانقباض كانت
مدركة لم يدرك قوة تلك الحركة الحسية وهو غير ممكن عند الانقباض ويكون ذلك لجميع ما يقوي القوة كالغذاء
والشراب والفرح باعتدال فانها على ما عرفت يقوي القوة والثاني النبض الضعيف وهو النبض الذي يقابله
اي يقابل النبض القوي فيكون النبض الضعيف النبض الذي لا يقاوم الجس عند الانبساط بان لا يصدم اطراف
الاصابع وان غمز عليه لم يدخل في لحم الاصبع بل لم يدافع الجس اصلا حتى يظن انه لا يتحرك بتة فضلا عن
ان يعرف مقدار حركته وان كان في نفسه واعظم مثل نبض اصحاب النسيان فانه مع عظمه خامل ولذلك ليس
يمكنك ان يعرف عظمه ان غمز عليه بل لذلك يجب ان يرفق بجسه والسر فيه ان الآلة ربما كانت شديدة اللين
بسط ابنساطا تاما بادنى محرك وخصوصا اذا اختلط به الجسم صار غليظة فاذا جسست وغمزت لم يكن تحريكها
شديدا قويا لان العظم هناك ليس لشدة القوة بل للين الآلة فقد وجد عظم بدون قوة وقد يكون القوة
قوية والآلة غير مطاوعة للانبساط لصلابتها فيكون النبض قويا غير عظيم فظهر من هذا ان كلا من العظيم
والقوي وجد بدون الآخر وليسا متلازمين قال ابن ابي صادق تصور النبض كالسهم الذي يصدم الهدف
لشدة وذلك اذا طلب الرامي القوي والضعيف كالسهم الذي يتال الهدف برخاوة وضعف وذلك اذا كان
الرامي ضعيفا ويكون ضعف النبض سواء كان حقيقيا وهو ما يكون بسبب ضعف القوة فلا يقوى على
التحريك المقاوم للحاس وان كانت في الاصل غير ضعيفة لاسباب ضعف البدن وهي كعدم وفقدان الغذاء
القوي للبدن فان بسبب فقدانه يتحلل الارواح فيضعف القوة والرطوبات ايضا فيصلب الشريان فلا
يقوى القوة على تحريكه حركة مقاومة للحاس ووجود الاستفراغ المفرط المستتبع لتحلل الارواح والقوى
والرطوبات الموجب للضعف واليبوسة فان الاستفراغ سواء كان لمواد صالحة او فاسدة فانه لا بد ان يعقبه
شيء من ذلك غير ان الاستفراغ متى كان من المواد الصالحة كان الضعف اكثر وكثرة الرياضة فانها تحلل
مسام البدن وتلطف مواده وترققها وعند ذلك يتبعها الحرارة الغريزية والارواح للتحلل وكذا الرطوبات
والقوى للضعف وغيرها اي غير المذكورات من الاسباب المضعفة للنبض من المغيرات كالهم المفرط فانه يضعف
القوة لترديد الارواح والقوى والحرارة الغريزية من داخل الى الخارج وبالعكس وذلك مما يلزمه تحليل الارواح و
القوى واشتغال النفس بذلك عن تدبير الغذاء واصلاحه وكالارق وهو السهر لان في المفرط منه ضعف القوى

لفرط التحليل واشتغال الطبيعة بما يرد على الحواس عن تدبير الهضم وتجويده وكالخلط الردي المفرط فانه اذا اجتمع
مثله في البدن يضعف القوى البدنيه والحرارة الغريزيه لانه يغمرهما وكحركات الاخلاط وملاقاتها الاعضاء
شريفة الحس او مجاورة للقلب لان ذلك يغير نظم القوى في افعالها والحرارة الغريزيه في تاثيرها وان كانت
تلك الاخلاط مع ذلك فاسدة حصل الضرر من وجوه اخر كانصبابها الى بعض الاعضاء وتورمها وكتفتح افواه
بعض العروق وغمر القوى وكجميع ما يحلل لانه يحلل المواد ويعرضه لقبول التحلل المستتبع لتحلل القوى والارواح
والثالث المعتدل بين القوى والضعيف وهو في هذا الصنف هو الذي يدفع الاصبع دفع مسترخ قال ابن ابي
صادق وافهم ان المعتدل في كل نبض هو الطبيعي الا في هذا الصنف فان الطبيعي منه هو الزايد في القوة لان
قوة الطبيعة ان كانت كلما ازدادت كانت اجود فهي البتة ان النبض كلما تزيد قوة تزيد جودة وصلاحا ولهذا
اشار بقوله وهو اي المعتدل من هذا الصنف ينقص فضيلته عن القوى فانه على ما قلنا افضل الاقسام اي غير
هذا المعتدل من المعتدل الذي في الصنف الآخر فانه اي المعتدل الذي غير المعتدل الذي في هذا الصنف افضل اعلم
انهم اختلفوا في التقابل الذي بين القوى والضعيف فقال الامام وتابعه القرشي انما جعل الضعيف مقابل
القوى ولم يجعل مضادا لان التقابل اعم من التضاد فان العدم والملكة متقابلان وان لم يكونا متضادين
والتقابل بين القوى والضعيف تقابل العدم والملكة ولهذا التحقيق جعل السريع ضد البطي والصلب ضد اللين
ولكنه شكل جعل الخالي ضد الممتلي مع ان التقابل بينهما التقابل العدم والملكة وفيه نظر اما اولا فلانه لم يدل
على ان التقابل هو تقابل العدم والملكة واما ثانيا فلان الممتلي على ما عرفت عبارة عن ما يزيد فيه الدم والروح على
ما يجب او يحس فيه برطوبة مالية اكثر مما يحس في المعتدل والخالي عبارة عما ينقص فيه الدم والروح على ما يجب او
ما يحس فيه برطوبة اقل مما يحس في المعتدل فلا يكون بينهما تقابل العدم والملكة بل تقابل التضاد ان نظرنا الى ان
الزايد والناقص والكثير والقليل وجوديان وبينهما غاية الخلاف وتقابل التضايف ان نظرنا الى ان الزايد والناقص
متضايفان ولذا الكثير والقليل وقال المسيحي التقابل بينهما تقابل التضاد لان القوى والضعيف ذاتان وجوديتان
متعاقبتان على محل واحد بينهما غاية الخلاف وهذا انما يتم لو ثبت انهما وجوديان لكنه لم يثبته وكانه اعتمد
على ان القوى هو ما يكون مقاومته اكثر من المعتدل والضعيف ما يكون مقاومته اقل منه وعلى هذا يكونان وجوديين
وقال العلامه الحق في هذا ان النزاع لفظي لان الضعيف تارة يفسر بما ذكر فيكون التقابل تقابل التضاد وقد يفسر بعدم
المقاومة فيكون العدم والملكة وقال الاملي وفيه نظر اذ لو جعل التقابل بينهما تقابل العدم والملكة فلا يكون بينهما واسطة
فيبقى المعتدل بينهما والامام والقرشي ايضا غفلا عن هذه الدقيقة حتى قالا ان التقابل بينهما تقابل العدم والملكة
والجنس الثامن من الاجناس العشر المتعلق بالنبض الاستواء في احواله والاختلاف فيها اي الجنس الماخوذ من الاستواء
في احوال الحركة العرق ومن الاختلاف في احوال الحركة وهو على قسمين لانه اما مستو او مختلف غير مستو الاول المستوي

المعنى ان نبضة الاخرى على ان يكون ذلك باعتبار النبضة الاولى
او المتشابهة فاقص جزء ٣ ٣

اعلم ان معرفة الاستواء والاختلاف في النبض يتوقف على معرفة ما يقعان فيه وعلى معرفة ما يقعان به والى الاول
اشار بقوله وهو اي النبض المستوي المتشابه في جميع نبضات بان يكون جميع دفعات النبضات لانها اما متشابهة
وان كان اجزاء كل واحد منها متشابهة او مختلفة او المتشابه في جميع اجزاء نبضة واحدة هي مواقع الاصابع
بان يكون دفعات مواقع الاصابع متشابهة بعضها البعض في النبضة الواحدة ولا حاجة في ادراك الاستواء بهذا المعنى الى
منها اي من اجزاء نبضة واحدة هي مواقع الاصابع بان يكون اول الانبساط وآخره وما بينهما متشابهة ويكفي في معرفة
هذا الاستواء والاختلاف معرفة موقع اصبع واحدة من غير ان يعتبر باقي المواقع التي في النبضة وقوله موقع
اصبع واحدة بدل من جزء الواحدة واما ما يقعان به فالمعتبر انه في خمسة اجناس احدها في الجنس الماخوذ من
المقدار بان يكون التشابه المذكور في العظم والصغر وثانيها في الجنس الماخوذ من كيفية قرع الحركة للاصابع بان
يكون التشابه في القوة والضعف وثالثها في الجنس الماخوذ من زمان الحركة بان يكون التشابه
في السرعة والبطوء ورابعها في الجنس الماخوذ من زمان السكون بان يكون التشابه في التواتر والتفاوت وخامسها
في الجنس الماخوذ من قوام الآلة بان يكون التشابه في الصلابة واللين وهذا هو المستوي على الاطلاق فان تشابه
اي ما يقع فيه الاستواء والاختلاف الذي مر ذكره في بعضها اي في بعض الامور الخمسة المذكورة دون بعض لا يكون
مستويا على الاطلاق بل هو مع ما يكون مستويا بالاضافة اي المختلف الغير المستوي وسببه اي سبب النبض
المستوي على الاطلاق او بالاضافة جري الاسباب التي للنبض على المجرى الطبيعي كلها او بعضها والثاني المختلف
وهو النبض الذي يقابله اي يقابل النبض المستوي وهو الذي ليس بمستو اما على الاطلاق بان لا يكون مستويا في شيء
من الامور الخمسة واما فيما ليس فيه بمستو كانك قلت ليس بمستو في القوة او ليس بمستو في السرعة مثلا هذا بيان
استواء النبض واختلافه في الاقسام الثلاثة المذكورة في الاجناس الخمسة المذكورة على نهج الاجمالي وسنذكر بعيد
هذا تحقيق هذا المقام على وجه يسهل لك تفصيلا للاقسام الحاصلة له بالاختلاف ويمكن ان يكون كل واحد من
الاستواء والاختلاف في الاقسام الثلاثة المذكورة في جنس الوزن وفي جنس الخلاء والامتلاء وفي جنس ملمس الآلة
اي في الحار والبارد وفي جنس الاستواء والاختلاف وفي جنس النظام وغير النظام لكن ما ترك الاعتبار سوى الخمسة
لان اظهر ما به الاستواء والاختلاف في الامور الثلاثة هي هذه الخمسة لا لان غيرها ليس به الاستواء والاختلاف
اذ لا بد وان يوجد فيها واما الاستواء واما الاختلاف وكلاهما في هذا الجنس لكن لما كان جنس الوزن مما يعسر ادراكه
فضلا عن الاستواء والاختلاف فيه وان ادرك يكون استواؤه لم يكن اعتبارها بحيث كثيرا ينفع في معرفة احوال البدن
واما الجنس الماخوذ من حال ما يحتوي عليه العرق فالظاهر ان ذلك انما يقع بتدريج وفي زمان طويل فلا يمكن ادراكه
اذ من المستبعد ان يختلف الدم والروح في القلة والكثرة في مدة نبضتين او ثلاثة بحيث يظهر الحس اختلاف
اجزاء النبضة الواحدة في ذلك فمن المحالات ان يدرك ولهذا لم يعتبروه القوم واما الجنس الماخوذ من حال الملمس

في وقوع الاختلاف فيه بحيث يظهر للحس يعتبر ايضا ولهذا لم يعتبره القوم ايضا والحاصل ان النظام وغير النظام في المستوي والمختلف في ذلك نوعان من المنتظم وغير المنتظم فيكون اعتبار الاستواء والاختلاف فيهما داخلا في النظام ومقابله واما في جنس الاستواء والاختلاف فالاستواء في الاستواء داخل في الاستواء والاستواء في الاختلاف والاستواء والاختلاف فيهما داخل في الاختلاف ولهذا لم يعتبره القوم وسببه اي سبب اختلاف النبض ان كان مع ثبات القوة اما ان يكون لان الشريان لا يطاوع في الحركة بسهولة فيعجز القوة عن التحريك المستوي وان كانت قوية او لا يكون كذلك فان كان كذلك فلا بد من مانع معاوق للقوة والاستمرار فعلها على نهج واحد القوة لنبض وعدم المانع وذلك اما ثقل مادة اي خلط في البدن لان الطبيعة يتوجه الى انضاجها او تصرف عن فعل النبض على ما ينبغي فيكثر الحاجة الى الترويح فيقبل الى النبض ويجتهد في فعله ثم يتوجه الى النضج باسا وهكذا ينتقل من احدهما الى الآخر فيحدث الاختلاف الى ان تستولي الطبيعة على المادة ويدفعها او في العروق ولا يخفى عليك ان كل المواد يوجب ذلك الاختلاف لكن الدم اولى بذلك لكثرة وقوع هذا الاختلاف منه لان اكثر ما يكون ذلك اذا كان ذلك الخلط هو الدم لان الصفراء للطافتها وخفتها وقلة مقدارها بالنسبة الى الدم لا يوجب ثقلا وان اوجب فلا يكون مما يعتد به فلذلك لا يوجب اختلافا يعتد به واما البلغم والسوداء فيقل وجودهما في الشريان اما البلغم فلغلظهما ولهذا افرده الشيخ وقال من اسباب الاختلاف امتلاء العروق من الدم وثقل هذا يزيله الفصد لان التسبيه ان كان في الكمية فبالكلية وينقصه ان كان في الكيفية واشد ما يوجب هذا الامتلاء الاختلاف ان يكون الدم لزجا خانقا للروح المتحرك في الشرايين وخصوصا اذا كان بالقرب من القلب لان ايجابه الاختلاف يكون اكثر لقربه من مبدأ القوة والحيوة او ثقل الطعام لتوجه الطبيعة الى هضمه فيوجب الاختلاف على نحو ما ذكرنا اولان المادة الخلط او الغذاء ثقيل على الاعضاء ويصير كلا عليها ويثقل المتحرك معاوق للقوة الحركة عن التحريك المستوي وان كانت في نفسها قوية فيجهد الطبيعة في التحريك المزعج حتى يغلبها الكلال والاعياء لعدم نظام عدم الآلة عن التحريك للاستراحة الى ان يكثر الحاجة ثم يعود اليه فيحدث الاختلاف والفرق بين الاختلافين ان الاول يكون مدة طويلة والثاني قصيرة فانها انما يكون مقدار ما ينهضم الطعام ويتحدر عن المعدة بخلاف الخلط فانه يلبث الى ان ينفض عن البدن ولم يذكر الشراب لا اخفته وسرعة تحلله لسبب لطافته لا يكثر ايجابه الثقل وان كان اختلاف النبض مع ضعف القوة فسببه الخاص به مجاهدة القوة المرض والا فلا يمتنع ان يكون الاختلاف مع الضعف عن الثقل وانما كان ذلك موجبا للاختلاف لاشتغال الطبيعة بها مع الضعف عن التحريك المستوي في ذلك كما في البحارين واما سبب اختلاف النبض مطلقا سواء كانت القوة قوية او ضعيفة فكثيرة منها ما ذكره المص بقوله او ورود مناف الطبيعة فانه يوجب الاختلاف لتوجه الطبيعة الى دفعه وانصرافه عن فعل النبض ثم عوده اليه مرة بعد اخرى لكن بعد ذلك الاختلاف ويكثر بحسب قوة القوة وضعفها وذلك كالفزع المفاجي وكل ما يوجب توجه الطبيعة

اليه وانصرافها عن فعل النبض حتى يكثر الحاجة فيتوجه اليه ويكثر الفعل حتى يحدث الاختلاف هذا ما يتعلق بتوضيح كلام المصنف واما توضيح المقام على وجه يمكنك استخراج جميع الاقسام فيحتاج الى زيادة بسط في الكلام فنقول الاقسام الممكنة للنبض باعتبار الاستواء والاختلاف كثيرة اكثر من ان يحصى لان ما فيه الاختلاف قد عرفت انها ثلث فاقسامها بحسب البساطة والتركيب سبعة بسايطها ثلثه وكذلك ثنائياتها وواحد ثلاثي وما به الاختلاف خمسة على ما هو المعتبر واقسامها بحسب البساطة والتركيب احد وثلثون بسايطها خمسة كرباعياتها وثنائياتها عشرة كثلاثياتها وواحد خماسي واشمله الجميع ظاهر غنية عن البيان فاذا ضربت اقسام ما فيه الاختلاف في اقسام ما به الاختلاف يحصل مائتان وسبعة عشر قسما للمختلف ومن ذلك يعرف اقسام النبض المستوي اذ كل ما يكون مختلفا في احد الاقسام كان مستويا في الاربعة وكل ما يكون مختلفا في الاثنين كان مستويا في الثلاثة وكل ما يكون مختلفا في الثلاثة كان مستويا في الاثنين فيكون عدد اقسام المستوي كعدد اقسام المختلف فيكون مجموع اصناف هذا الصنف اربعمائة واربعا وثلثين ثم يقول النبض المختلف اما ان يكون اختلافه في نبضات كثيرة اذ في نبضه وهي اما ان يختلف في اجزاء كثيرة اي مواقع اصابع متباينة او في جزء واحد اي موقع اصبع واحدة فكليات اقسام المختلف ثلثه والقسم الاول وهو ان يكون اختلاف نبضات منتظما او غير منتظم والمتدرج اما ان يكون جاريا على الاستواء او لا يكون كذلك فاقسامه ثلثه والمتدرج الغير المستوي وغير المتدرج ليست اقسامهما بمنضبطة ولذلك تركنا ذكرهما واما المتدرج المستوي فاقسامه منضبطة لانه اما ان ينتقل الى الازيد او الانقص مع الاستمرار حتى يؤدي الى غاية في النقصان ان كان المبدأ من العظم او غاية في الزيادة ان كان من الصغر بسبب انتقالات وحركات متدرجة متشابهة حافظة للنظام الواحد فينقطع عند الموافاة ما يستمر عليه من الازدياد والانتقاص اي دفعة وحتى يحقق ذلك الغاية على ملساني بانه عائد من غاية النقصان الى العظم الاول وانا بتدريج يسير ايسر متدرجا من غاية العظم الى الصغر الاول تراجعا مشابها في الحالين جميعا اي في حال الرجوع من الصغر الى العظم او من العظم الى الصغر للحفظ الاول بان يكون التفاوت في كل مرتبة في مسالك العود مثل التفاوت الذي كان فيها في المسالك الاول او مخالفا له بان لا يكون عوده على مثل الاختلاف الاول بل على ما هو ازيد او انقص منه لكن بشرط ان يكون بعد كونه متوجها من ابتداء بهذه الصفة اي جاء من الزيادة او النقصان بالتدريج على الاستواء حتى يكون ذنب الفار ومع جواز ان يعود دفعة وان يتراجع متدرجا وبعد التراجع ربما وصل الى الغاية التي قصدها وهي التي ابتداء منها وربما انقطع دونها ولم يصل اليها وربما جاوزها وحين ينقطع فربما ينقطع في وسطه بفترة اي في وسط ما هو فيه من الحركة فسكن حيث كان يتوقع ان يتحرك وهو يسمى ذو الفترة وسيأتي وجه تسميته به وذكر اقسامه ان شاء الله وقد يفعل اطلاق الانقطاع وهو ان يقع في وسطه ما كان عليه من الحركة بان يتحرك حيث يتوقع منه سكون وهو يسمى الواقع في الوسط على ما يأتي بيانه ووجه تسميته به والقسم الثاني وهو ان يكون اختلاف النبض

في اجزاء كثيرة من نبضة واحدة وهي الاجزاء المحسوسة تحت اكثر من موقع اصبع واحدة وهو على ثلثة اقسام لان
وقوع الاختلاف فيها اما ان يكون في وضع اجزائها او في حركتها او فيهما معا كما يعرض من النبض المنشاري و
الموجي من الاختلاف في وضع الاجزاء وحركتها معا كما ستقف عليه ان شاء الله اما الاختلاف في وضع الاجزاء
فهو اختلاف نسبة اجزاء الفوق الى الجهات ولان الجهات ست فكذلك ما يقع فيها من الاختلاف ست بحسب
ميل اجزاء الفوق اليها وانما كانت الجهات ستة لان كل جسم له اقطار ثلثة الطول والعرض والعمق ولكل منها
طرفان فهي جهات له اثنان منها لا يتبدل اصلا وهي فوق وتحت ويقال لها حقيقيتان والاربعة الباقية
يتبدل واما الاختلاف في الحركة وهذا ينقسم اولا الى قسمين لان حركة الاجزاء اما ان يكون جميعها محسوسة
او لا يكون كذلك وفي الثاني الاجزاء التي لا يحس لحركتها ان كانت من طرف واحد من النبض او من طرفيه كان
النبض قصيرا وان كانت في وسطه بان يكون حركة الطرفين محسوسة وحركة الوسط غير محسوسة فذلك مما
يتردد توعه حدا لكن يرتقي عند القسمة العقلية اقسام هذا القسم الى اربعة عشر كما لا يخفى والاول وهو ان
يكون حركة جميع الاجزاء محسوسة فالاختلاف فيها يكون بان يختلف كيفية حركة بعض الاجزاء بالنسبة الى حركة
البعض الآخر وهذا يكون اما في السرعة والبطوء واما في التقدم والتأخر اعني ان يتحرك جزء قبل ابتداء حركة ذلك بعد
وقتها والتواتر والتفاوت معتبران مع ما نعود عليها لان اختلاف حركة الاجزاء بالتقدم والتأخر هو بان يتحرك
جزء قبل ابتداء حركته او بعده وانما يكون ذلك بان يقصر زمان سكون متقدم الحركة على متأخرها فيكون حركة
متقدم الحركة متواترة بالنسبة الى متأخرها واما في القوة والضعف واما في العظم والصغر واما في اللين والصلابة
وذلك كله اي الاختلاف الواقع في الامور الستة اما جار على ترتيب مستو او مختلف بالتزيد والتنقص وذلك كله
اما في جزئين او ثلثة او اربعة اعني مواقع الاصابع والاختلاف بين الجزئين ستة اقسام وبين الثلاثة اربعة وبين
الاربعة قسم واحد والمجموع احد عشر اما الثنائيات فيرتقي مجموع اقسامها الى سبعمائة وستة وخمسين قسما
لان كل واحد من اقسامها الستة يقع على مائة وستة وعشرين وضرب الستة في مائة وستة وعشرين هو ما ذكرنا
واما وقوع كل واحد من اقسامها الستة على مائة وستة وعشرين فلان الاختلاف في كل واحد منها مثلا اذا كان بين الخنصر
والبنصر اما ان يكون في مجموع الامور الستة وهو قسم واحد او في خمسة منها وهو ستة كما اذا كان في واحد او في
اربعة وذلك خمسة عشر كما اذا كان في اثنين او في ثلثة وذلك عشرون والمجموع ثلثة وستون وعلى كل واحد من هذه
الاقسام اما ان يكون الخنصر ازيد من البنصر في الامور المذكورة او بالعكس واما الثلاثيات فنقول اذا كان الاختلاف في واحد منها
كالخنصر والبنصر والوسطى مثلا فاما ان يكون الاختلاف في واحد من الامور الستة كالعظم مثلا فنقول ان كان الخنصر
اعظم من البنصر والبنصر اعظم من كل واحد منهما او اصغر منه او اعظم من البنصر واصغر من الخنصر والمحال العكس
فيحصل ثلثة اقسام وكذلك اذا كان البنصر اعظم من الخنصر وكذا الحكم في الخمسة الباقية والمجموع ستة وثلثون

وكذلك في الثلاثة الباقية من اقسام الثلاثيات الاربعة فيصير مجموع الاقسام الحاصل من ضرب الاربعة في ستة و
ثلثين مائة واربعة واربعون قسما واما ان يكون الاختلاف في اثنين منها وقد قلنا انه على خمسة عشر قسما وفي كل
واحد منها ستة وثلثون قسما مثلا اذا اختلفت الاصابع الثلث في العظم والقوة فباعتبار اختلافها في كل واحد من
الامرين يحصل ثمانية اقسام عقلية وستة موجودة واذا اعتبرنا تركيب الستة مع الستة صارت الاقسام ستة
وثلثين واذا ضربت خمسة عشر في ستة وثلثين يكون مجموع الاقسام خمسمائة واربعون واما ان يكون الاختلاف في
ثلثة منها وقد قلنا ان اقسامه عشرون وفي كل واحد منها مائة وستة وسبعون قسما مثلا اذا اختلفت الاصابع بع
الثلث في العظم والقوة والسرعة فباعتبار اختلافها في كل واحد على ما عرفت يحصل ستة اقسام واذا اعتبرنا تركيب
الاول مع الثاني يحصل ستة وثلثون قسما موجودة واذا اعتبرت تركيبها مع الثالث يصير الاقسام مائة وستة
وسبعون فمجموع الحاصل من ضرب العشرين في مائة وستة وسبعين ثلثة الاف وخمسمائة وعشرون قسما
واما ان يكون الاختلاف في اربعة منها وقد قلنا انها على خمسة عشر قسما وفي كل واحد منها الف وستة وتسعون
قسما مثلا اذا اختلفت الاصابع من العظم والقوة والسرعة والتقدم فباعتبار اختلافها في كل واحد منها يحصل
ستة اقسام موجودة فاذا اعتبرنا تركيب الاول مع الثاني والحاصل مع الثالث يصير الاقسام مائة وستة وسبعون
واذا اعتبرت هذا مع الرابع يحصل الف وستة وخمسون قسما ومجموع الحاصل من ضرب خمسة عشر من الف و
ستة وخمسين خمسة عشر الفا وثمانمائة واربعون واما ان يكون الاختلاف في خمسة منها وقد قلنا انها
على ستة اقسام وفي كل واحد ستة الاف ومائة وستة وثمانون قسما مثلا اذا اختلفت الاصابع في العظم والقوة
والسرعة والتقدم والتواتر فباعتبار اختلافها في كل واحد منها يحصل ستة اقسام موجودة واذا اعتبرنا تركيب
الاول مع الثاني والحاصل مع الثالث والحاصل مع الرابع يحصل الف وستة وخمسون قسما فاذا اعتبرت هذا مع الخامس س
يحصل ستة الاف ومائة وستة وثمانون فمجموع الحاصل من ضرب الستة في ستة الاف ومائة وستة وثمانين
تسعة عشر الفا ومائة وستة عشر واما ان يكون الاختلاف في مجموع الستة وهو قسم واحد فنقول ان اختلاف
الاصابع الثلثة في كل واحد من الامور الستة يحصل ستة اقسام موجودة فباعتبار تركيب الاول مع الثاني والحاصل
مع الثالث والحاصل مع الرابع والحاصل مع الخامس والحاصل على ما عرفت مع السادس يحصل ستة عشر الفا ومائة و
عشر واذا اجمعت مجموع الحصولات الستة يرتقي الاقسام الى سبعة وخمسين الفا وستمائة وثمانية اقسام وهذا كله
اذا كان التركيب الثلاثي للاصابع فيما يكون بين قسم واحد من اقسام الثلاثيات الاربعة كالخنصر والبنصر والسبابة
وهكذا يحصل في كل واحد من الثلاثة الباقية من الثلاثيات فاذا اجمعت المجموع يرتقي الاقسام الى مائتين وثلثين الفا
واربعمائة واثنين وثلثين قسما واذا عرفت هذا اوضح لك الطريق وسهل عليك استخراج اقسام الرباعيات وكذا الاختلاف ف
الواقع بحسب الوضع والاختلاف الواقع بحسب التركيب من الحركة والوضع فعليك الاستخراج ان شئت ونحن

تركناها مخافة التطويل لكنا نذكر امثلة المركبات هذا القسم ليقاس عليها الباقي فانها مما ينتفع به الطبيب نفعا عظيما
فنقول اما تركيب صنف مع صنف في الاختلاف في اجزاء كثيرة من نبضة واحدة فان يتحرك جزء واحد من العرق الى فوق
حركة اسرع والجزء الآخر الى اسفل وحركة ابطأ وعلى هذا نصف واحد من اصناف الاختلاف في الوضع مركب مع صنف
واحد من اصناف الاختلاف في الحركة واما تركيب مع صنفين فان يتحرك الجزء الاول الى فوق حركة اسرع واشد ويتقدم ما
والجزء الثاني الى اسفل حركة ابطأ واشد زمانا متأخرا واما مع اصناف فان يتحرك الجزء الاول والى فوق حركة اسرع واشد
تقدما واكثر تواترا والثاني الى اسفل حركة ابطأ واشد زمانا متأخرا واكثر تفاوتا ولو فرضنا الجزء الاول يتحرك عنا ايضا
والآخر يبره في التحرك والباقي بحاله يوجد تركيب صنفان من اختلاف الوضع مع صنف من صنفي واصناف من
اختلاف الحركة ولو فرضنا الاول يتحرك الى قدام والآخر الى خلف والبواقي بحالها يتحقق تركيب ثلثة اصناف من
اختلاف الوضع مع صنف وصنفين واصناف من اختلاف الحركة في الاول والثاني والثالث ومن هذا يعلم
امثلة اختلاف النبض في جزء واحد لان كل مثال مما ذكرت يشتمل على مثالين لهذا وذلك لاشتمال كل على الواقع تحت
اصبعين والواقع تحت كل اصبع هو مثال لذلك القسم من اختلاف النبضة في جزء واحد فاعرفه فانه دقيق نفيس
وقس عليه واستخرج من نفسك امثلة ما اردت من مركبات كل قسم والقسم الثالث وهو ان يكون الاختلاف
في جزء واحد من اجزاء النبضة اي تحت اصبع واحدة فانواعه ثلثة متصل وعائد ومنقطع لان الجزء الواحد لمخالفته
لباقي اجزاء النبضة اما ان يكون متدرجا في اختلافه عن حال الجزء الذي يليه حتى يكون الانفصال بينهما فيما يتغير
اليه غير محسوس ويسمى المتصل او يكون الانفصال بينهما متميزا وهو اما ان يعود ذلك الجزء الى حال باقي الاجزاء
قبل انقضاء النبضة الاولى ويسمى العائد او لا يكون كذلك ويسمى المنقطع وهو الذي ينقطع في جزء واحد بغيره
خفيفة الى ان يتم تلك النبضة وذلك الجزء قد يختلف طرفاه بالسرعة والبطء والتشابه اي يختلفان في انهما
متشابهان تارة ويختلفان بالسرعة والبطء اخرى وتلك الاختلاف قد يعتبر بحسب طول الشريان وبحسب عمقه ايضا
واما بحسب عرضه فيعسر ادراكه جدا وانما خصصنا انقضاء الجزء عما سواه بالفترة الخفية التي هي مختصة بالسرعة
والبطء مع انه يقع في الصلابة ايضا لان ذلك اكثر واما العائد فهو كالمنقطع لكن الجزء المفصول يرجع الى موافقة
باقي الاجزاء في تلك النبضة قبل حصول الثانية فهو ان يكون نبض عظيم مثلا يرجع صغيرا في جزء واحد ثم يعود
الى العظم وانما خصصنا العظم بالذكر لانه اكثر ما يكون في ذلك لان النبض كثيرا ما يعرض له ان ينبسط جزء منه ولكن
بكثرة عروض الموجي والمنشاري ومما يفرق بين المنقطع والعائد ان المنقطع يكون مبدأ حركة الانبساط الباقي فيه ذنبا
عن منتهى السكون الداخل واما القرعة الثانية من العائد فانها تحدث عن انقضاء الحركة الاولى قبل ان يحدث الانقباض
بل ابتداء عودها بمقتضى الاولى ويسمى الشريان ذا قرعتين او ثلاث ومن ان المنقطع يكون في جنس الحركة من كمية
الانبساط واما العائد فيوجد في جميع الاجناس اذ القرعة الاولى قد تكون عظيمة وقد تكون صغيرة وقد يكون الاولى

سريعة والثانية بطيئة هكذا في الجميع ومن هذا النوع الى العائد النبض المتداخل وهو ان يكون نبض كنبضتين
بسبب الاختلاف كان يتحرك ما تحت اصبع واحدة بعد تحرك البواقي لانه اذا تحرك كذلك فقد يظن انها نبضتان
بسبب انه يحس منها بقرعتين او نبضتان لنبض واحد لتداخلهما كان يتحرك في النبضة الاولى بعض اجزائه
وينقطع الباقي ويتحرك في الثانية البعض الذي انقطع في الاولى وينقطع الحركة التي فيهما فيظن بسبب ذلك انهما
نبضة واحدة عابرة والاطباء اختلفوا في انه نبضة او نبضتان فذهب بعضهم الى انه نبضتان لانه يقرع البدن
فيكون نبضتان وقال بعضهم انه نبضة لانه لو كان نبضتان لكان بينهما زمان ما يمكن فيه نبضتان كذا ليس كذلك
وسيأتي تحقيق ما هو الحق فيما بعد عند ذكر ذي القرعتين ان شاء الله تعالى واما المتصل فهو الذي يكون اختلافه
متدرجا على اتصال غير محسوس الفصل فيما يتغير اليه من سرعة الى بطء او بالعكس او من كل واحد منهما الى الاعتدال
فيهما او بالعكس فهذه ستة اقسام وكذلك يحصل ستة اقسام آخر ان كان في العظم والصغر على قياس ما ذكرنا وهذا المتصل
المتدرج الاختلاف على الاتصال قد يستمر على التشابه كان يبتدي بسرعة وينتهي بسرعة او من بطء وينتهي به
او من اعتدال فيهما او ينتهي به وهكذا في العظم والصغر فحينئذ يصير اقسامه ثمانية عشر وهذه اقسام المتصل بحسب
تغير واحد وان زاد فيه التغير زادت الاقسام بحسب ما قلنا فلنا وتحقيق المقام على وجه يعلم منه ضابطه يستخرج
منه جميع الاقسام المتصل والمنقطع والعائد ان النبض المختلف بحسب موقع اصبع واحدة اما ان يكون فيه تغير
او تغيران او اكثر والمراد من التغير الواحد ان يكون مبدأ حركة الانبساط تحت موقع اصبع واحدة مثلا مخالفا
لوسطها والآخر ههنا ومن التغيرين ان يعني المبدأ مخالفا للوسط والوسط للآخر كان تحركه يصير بذلك ذات
اجزاء ثلثة ومن الاكثر ان يقع في اجزائه الاختلاف ازيد من ذلك فان كان له تغير واحد يحصل من المنقطع باعتبار
السرعة والبطء تسعة اقسام لان الجزء الاول من الحركة اما ان يكون سريعا او بطيئا او معتدلا وكذا الجزء الثاني
وكذا من العائد واما المتصل فاقسامه في باب السرعة والبطء بدون اعتبار المتجانسات لا يزيد على الستة السريع
مع البطيء ومع المعتدل والبطيء مع السريع ومع المعتدل والمعتدل مع السريع ومع البطيء واما السريع مع السريع
والبطيء مع البطيء والمعتدل مع المعتدل فلا يمكن في هذا القسم لان الجزئين اذا تساويا في السرعة والبطء وساير الاحوال
او الخمسة او الستة ولم يكن بينهما سكون كانت الحركة واحدة غير منقسمة ولم يكن في ذلك النبض اختلاف اصلا و
السريع والبطيء بالنسبة الى الاسرع والابطأ بطيء وسريع فلا يجعل الاقسام ازيد من ستة وليس لشيء من هذه الاقسام
اسم الا بقسم واحد وهو البطيء مع السريع في المنقطع فانه يسمى غزاليا وسيأتي ان شاء الله تعالى بيانه ووجه تسميته
به وان كان له تغيران فيصير الحركة على ما ذكرنا ذات اجزاء ثلثة كل واحد منها اما سريع او بطيء او معتدل فيحصل من تركيب
احد الثلثة مع الاخرى تسعة ومن تركيب التسعة مع الثلاثة الباقية سبعة وعشرون في كل من المنقطع والعائد واما
المتصل فلما عرفت انه لا ينضم كل واحد من اقسامه الى جنسه لا يزيد اقسامه على اثني عشر وان كان التغير اكثر من اثنين زادت

الاقسام بحسب ما قلناه وقد ظهر لك مما حكيناه عليك ان اقسام المستوي والمختلف بحسب القياس كثيرة بل اكثر من ان تحصى
وافضل الاطباء واعلمهم جالينوس بن عمرانه يدرك جميعها بل كلها احتى انه يزعم انه يوجد في المتصل بتغير ان بل ثلثة او
اربعة ونحن وان لم ندرك هذه التقادير فلسنا نستعظم من جالينوس ادراكها حيث لا نستعظم الغير لان من علم
بالقياس فاهو ممكن ان يقع بحسب الحس ثم صرف تامله وعناية طول العمر الى ضبط الحس لم يتعذر له الوقوف عليه
لكنه يتعسر جدا هذا ما عندي في توضيح هذا المقام وسمي الاقسام في الجنس التاسع من اجناس العشرة التي
للنبض الانتظام الذي يقع في الاختلاف وعدمه اي عدم الانتظام يقول قيل العوض في شرح الكتاب ان الانتظام
انما يتصور ويصح بكون النبضات متشابهة في نسبة التخالف او مقداره او مجموعهما او الاستواء يتصور فيهما متشابهة
في الامور الخمسة المذكورة او الثمانية كما عرفت والتشابه في الاختلاف خارج من جليتها الجان ان يكون النبضات
مختلفة في الامور المذكورة اختلافا متشابها حتى يصدق عليه انه منتظم ويصدق عليه انه مستو باعتبار ما اصلا و
كذلك اذا كانت مستوية في جميع الامور المذكورة يصدق عليه انه مستو ولم يصدق عليه انه منتظم ضرورة
انه لا اختلاف بها حتى يصدق عليه ذلك فظهر ان بين الاستواء والانتظام ليس عموم وخصوص وجه ولو كان ذلك
ان الاستواء يتم بنبضتين بخلاف الانتظام فانه لا يتم الا بثلث نبضات لا يدل على ان الاستواء لا يجوز ان يكون
اخص من الانتظام ولا ان المراد الخاص على العام ولو وجد الخاص بدون العام فظهر ان الانتظام وعدم الانتظام من
اقسام المختلف الذي هو نوع من جنس الاستواء والاختلاف فيجب ان يكون تحته لكن لكثرة سعيه جعله الفاضل
جالينوس جنسا براسه واذا عرفت هذا فنقول وهو اي الجنس الماخوذ من الانتظام وعدمه ذو نوعين احدهما
المختلف المنتظم وهو ما اي نبض مختلف الحركة حفظ اختلافه وهو على وجهين لانه اما ان يحفظ دورا من اختلافه
او يحفظ دورين فصاعدا ويقال للثاني المنتظم على الاطلاق وللاول المنتظم دورا ولتوضيح المقام نقول ان
المختلف المنتظم هو الذي لاختلافه نظام محفوظ محدود يدور عليه وهو على وجهين اما منتظم على الاطلاق
وهو ان يكون المذكور منه لاختلاف واحد فقط كان يكون السرعة مثلا في كل نبضة مثل ثلث السرعة التي في النبضة
التي تجاورها ثم يستمر عليه فيكون حافظا الدور واحد من الاختلاف واما منتظم داير وهو ان يكون له دوران من اختلا
ف صاعدا مثل ان يكون هناك دور ودور اخر مخالف له الا انهما يعودان على ولانهما كدور واحد مثل ان يكون السرعة
في كل نبضة مثل ثلث سرعة النبضة التي تجاورها ويستمر على ذلك عددا ما ثم يصير سرعة كل نبضة مثل نصف سرعة
التي تجاورها ويمضي على ذلك عددا اخر ثم يرجع الى الدور الاول وكذا دور ينقضي عدده يأتي بعده الدور الاخر وفي الاول
لما اعتبر ان يكون اختلاف كل نبضة لما يليها مثل اختلاف ما يليها لما بعدها وان لا يتكرر النبضات الا على ذلك الخلاف
احتمل امرين احدهما ان يتحد النبضات في قدر النقصان والاخر ان يتحد في نسبة التناقص بان يكون الاولى مثلا
والثانية اربعة والثالثة اثنين او مع ثلثي جزء على اتحاد النبضات في نسبة التناقص ومن هذا يظهر ان لا يجتمع

اتحاد مقادير

اتحاد مقلوب النقصان مع اتحاد نسبة التناقص لانه اذا ثبت احدهما لا يوجد الاخر فالمنتظم المطلق حينئذ يكون ما يحفظ
الاختلاف في النبضات بنسبة واحدة بعينها او مقدار واحد بعينه في الزيادة والنقصان والداير ما لا يحفظ شيئا
من ذلك لكن يوجد فيه نسبتان يعودان على ولانهما مثل ان يكون النبضة الاولى اربعة اجزاء والثانية ثلثة والثالثة
واحدة ويكون مقدار الرابعة ثمانية والخامسة ستة والسادسة اثنين فالثلاثة الاولى لم يتحد فيها النسبة ولا
المقدار لكن وجد فيه النسبتان مكررتان في الثلاثة الاخيرة وكذا لو وجد بعد الثلاثة الاولى ثلثة يتكرر فيها مقدار
التناقص مثل ان يكون الرابعة ثمانية والخامسة سبعة والسادسة خمسة فالمقداران اللذان بهما التناقص في
هذه الثلثة الاخيرة هما مثل المقدارين اللذين فيهما التناقص في الثلاثة الاولى واذا عرفت ذلك فنقول النبض
المختلف المنتظم على الاطلاق على قسمين منتظم مطلق حافظ للمقدار الواحد ومنتظم مطلق حافظ للنسبة
الواحدة والمنتظم الداير اقسامه تسعة الاول ان يكون النبضات السابقة متوافقة المقدار والاتية متوافقها
في المقدار والنسبة معا والثاني ان يكون كالسابقة والثالث ان يكون الاتية مع كون السابقة بحالها متوافقة النسبة
فقط والرابع ان يكون السابقة كالاتية في الثالث والاتية في الاول والخامس ان يكون كل من السابقة والاتية كالاتية فيهما كنفسها
في الرابع والسادس ان يكون كل من السابقة والاتية كنفسه في الرابع والثالث والسابع ان يكون كل من السابقة متخالفة
النسبة والمقدار والاتية يوافقها فيهما معا والثامن ان يكون السابقة كنفسها في السابع والاتية ايضا كذلك
في الخامس والتاسع ان يكون السابقة كنفسها في السابع والاتية كذلك ايضا في السادس واما الامثلة للاقسام التسعة
فللاول ان يكون الاولى ستة والثانية اربعة والثالثة اثنين والرابعة ستة والخامسة اربعة والسادسة اثنين و
للثاني ان يكون الثلاثة الاولى بحالها والرابعة عشرة والخامسة ثمانية والسادسة ستة وللثالث ان يكون الثلاثة
الاولى بحالها والرابعة اثني عشر والخامسة ثمانية والسادسة اربعة وللرابع ان يكون الاولى تسعة والثانية ستة
والثالثة اربعة والرابعة تسعة والخامسة ستة والسادسة اربعة وللخامس ان يكون الثلاثة الاولى بحالها والرابعة
ثمانية والخامسة اثني عشر والسادسة ثمانية وللسادس ان يكون الثلاثة الاولى بحالها والرابعة عشرة والخامسة سبعة
والسادسة خمسة وللسابع ان يكون الاولى اربعة والثانية ثلثة والثالثة واحدة والرابعة اربعة والخامسة ثلثة والسادسة
واحدة وللثامن ان يكون الثلاثة الاولى بحالها والرابعة ثمانية لا ثلثة كما في اكثر النسخ لشرح العلامة على الكليات
والاولى ايضا تبعه وهو غلط فاحش والخامسة ستة والسادسة اثنين وللتاسع ان يكون الثلاثة الاولى بحالها
والرابعة عشرة والخامسة تسعة والسادسة سبعة واذا عرفت اقسام النبض المنتظم فنقول قال اللهم وسببه
اي سبب النبض المنتظم ضعيف بين الاختلاف وكانه اراد به ما قال الفاضل جالينوس ان الانتظام يدل على ان السبب
الفاعل للاختلاف اي سببه كان ثابت متمكن فانه اذا كان كذلك يكون الاختلاف الحادث منه نظاما دائما ولهذا كان السبب
الموجب له متمكنا وثانيهما غيره اي غير المنتظم من المختلف فيكون مختلفا غير منتظم وهو ما لا يحفظ دورا من الخلاف

فيه الحال ويتفاوت الحركات كما يتحرك في نبضة قويه وفي الاخرى ضعيفة ثم ينعكس ويتحرك تحت اصبع فوقه وتحت
غيرها ضعيفة ثم ينعكس او يتحرك في نبضة سريعة وفي اخرى بطيئة ثم ينعكس فهو شر واحد ومثاله على ما قال
العلامه ظاهر سيما في زماننا هذا فان احوال العالم جلها بل كلها يصلح ان يكون امثلة له ويحدث هذا النبض المختلف الغير
المنتظم على ما ذكره المص بسبب امرين احدهما القوة سببه اي سبب الاختلاف وثانيهما كثرته اي كثرة سبب الاختلاف
وكان المراد بالوجهين ما قال الفاضل جالينوس ان المختلف الغير المنتظم يوجد اذا كان سبب الاختلاف متغيرا غير لابث
بحاله وهو كذلك لا لانه اذا كان سبب الاختلاف متغيرا اما القوية او لكثرة يوجب في كل آن حاله غير التي يوجبها او وقت
قبله او بعده وقال ابن ابي صادق وللاعضاء نسبة ومشابهة في الجوهر ويتجاور في الوضع ويشاركه في حاجة بعضها
الى بعض فمتى اصاب شيئا منها امر بغيره بافراط تعدى ضرورة الى ما يجاوره ولا يزال كذلك حتى ينتهى الى القلب فيظهر
في النبض بسبب ذلك تغير واختلاف والنوع الحادي عشر ما ذكرنا قبل الخوض في شرح هذا الجنس انه اي الانتظام في
الاختلاف وعدمه قسم من المختلف لكن افرده جالينوس وجعله احد العشرة لكونه مفيد الزيادة المعرفة في
احوال النبض واقسامه ان يقرر ان تقسيم الكلي الى ما تحته من الجزئيات طريق في استنباط احكام ذلك الكلي وجزئياته
الا انه ليس بصواب لان جعل الخاص قسيما للعام ليس بصواب والاجناس ح تسعة وهو مذهب الرازي ومختار الشيخ
والجنس العاشر من الاجناس التي للنبض الوزن اي الجنس الماخوذ من الوزن وهو ان يقيس شيئا بشيء ليعرف
تلك النسبة التي بينهما واما عند الاطباء فانه اسم لنسبة خاصة على ما سيبين لك وذلك اي السبب في
ان النبض له وزن ان في النبض طبيعة موسيقارية لان النبض يشابه الآلة الموسيقي وهي الموسيقار كالبربط والعود
والقانون وغيرها وقد يخص آلة خاصة باسم الموسيقار مجازا والموسيقي هو الصناعة وهي صناعة رياضية يبحث
فيها عن كيفية تاليف النغم من توافقها وتنافرها وعن احوال الازمنة المتخللة بين النقرات ليعرف كيفية اللحن فينقسم
بامرين الاول احوال النغم من جهة تاليفها على نسب بينها في الحدة والثقل ويسمى علم التاليف والثاني احوال الازمنه
المتخلله بين النقرات بنسبة بعضها الى بعض في الطول والقصر ويسمى علم الايقاع وتلك النسبة نسبة ايقاعيه
والنغمه صوت لابث زمانا على حد ما من الحدة والثقل والنقرة هي القرعة التي يكون مبدا النغمه وتوافق النغم
عبارة عن كونها بحيث يحصل عند اجتماع نغمتين او اكثر التذاذ بميل السامع الى استماعها والتنافر مقابله والايقاع
جماعة نقرات يتخللها ازمنة محدودة المقادير والدور الايقاع طائفة من ذلك الايقاع يعود بها النقرة والبعد عبارة
عن مجموع نغمتين مختلفتين بالحدة والثقل وما زاد عليهما يسمى جمعا وان روعي فيها ترتيب يضربه ملايما
يسمى لحنا واذا عرفت هذا فوجه مشابهة النبض للموسيقار انه حيث هو حركة مولفة من انبساط وانقباض وكل
حركتين يتخلل بينهما سكون فلا محاله يكون بين ازمنة حركاتها وسكناتها نسبة ما بحيث لو فرض ان قرعاتها
للاصابع لو كانت مفيدة للصوت لاحس عند ضربانها على المجرى الطبيعي لوزن جيد من الاوزان الموسيقاريه

وبخلافه عند حر وجماعة فالنبض مشابه للموسيقار كالبربط وغيره وح كما ان صناعة الموسيقي يتم بالفن احدهما
بتاليف النغم على نسب مخصوصة واقعة بينها اي بين النغم في الحدة والثقل وثانيهما بادوار ايقاع مقدر بكمية
الادوار للازمنة التي يتخلل بين نقراتها كذا حال النبض في الامرين فان نسبة ازمنته في السرعة والتواتر ومقابلها
نسبة ايقاعيه لان ذلك من نسبة الازمان بعضها الى بعض في الطول والقصر كما ان في ادوار الايقاع نسبة الازمنة متخلله
المتخلله بين النقرات بعضها الى بعض في الطول والقصر وكذلك نسبة احواله اي احوال النبض في القوة و
الضعف كالتاليفية كلا وفي المقدار كالتاليفية اما ان يشبه احواله في القوة والضعف كالتاليفية فلان القوة
نظير الحدة والضعف نظير الثقل عند الاطبا واما ان يشبه احواله في المقدار اي في الطول فالقصر وغير ذلك كا
لتاليفية فلان النغمة الحادة كما يكون اعظم من الثقيل في قوة تاثيرها في الحاسة كذلك الطويل بالنسبة الى
القصير وذلك ايضا عند الاطبا واما عند اصحاب الالحان فبالعكس وانما قال كالتاليفية لا التاليفية فان الحدة والثقل
من خواص الصوت فلا يوجدان في النبض وقوله وكما ان اه اشارة الى بيان تشبيه آخر اي كما ان ازمنة الايقاع و
مقادير النغم اي النسب التي بينها قد يكون متفقة اي مناسبة للامر الطبيعي وقد يكون غيرها اي غير متفقة متناسبة
الامر الطبيعي كذا الاختلافات الواقعة في احوال النبض النسب بينها قد يكون منتظمة اي مناسبة للامر الطبيعي
وقد يكون غيرها اي غير منتظمة وقوله والصاري ويجوز ان يوقع بدل المنتظم وغير المنتظم المتفق وغير المتفق
ايضا كما هو واقع في طرف المشبه به بان يقال كذلك نسب احواله اي احوال النبض في القوة والضعف والمقدار اي في
الطول والقصر مثلا قد يكون متفقة في القوة والضعف والمقدار وقد يكون غيرها اي غير متفقة فيهما بل مختلفة لكن
هذا الاتفاق وغير الاتفاق على ما قال الشيخ خارج عن اعتبار جنس النظام لان النظام هو ان يكون الاختلافات
الواقعه على نسق واحد وكون احوال النبض في القوة والضعف والمقدار متفقة او غير متفقة ليس كذلك لان النبضات
المتفقه قد يكون منتظمه وقد يكون غير منتظمه والمنتظمه ايضا قد يكون متفقه وقد يكون غير متفقه ولا
وغير الانتظام غير الاتفاق وعدم الاتفاق اما الاول فلان النبضات المتفقه في الاجناس العشرة من اجناس النبض
التي ذكرنا ان الاستواء والاختلاف يقعان منهما او الثمانية الاجناس يجوز ان يختلف في نسبة الاختلاف او
مقدار ويجوز ان يتفق منها ايضا وعلى الاول يكون متفقا غير منتظم وعلى الثاني متفقا منتظما واما الثاني
فلان النبضات المختلفة اذا كانت الاولى ثلثه اجزاء والثانية اربعة اجزاء والثالثة خمسة اجزاء والرابعة ستة
اجزاء والخامسة سبعة اجزاء والسادسة ثمانية اجزاء كانت هذه منتظمة لحفظها مقدار الزيادة وهي وهذا و
منفعة ايضا لان نسبة كل واحدة الى ما قبلها بالمثل والجزء على النسبة التي من النسب الموسيقارية المتفقه
واذا كانت الاولى ثلثة ثم خمسة ثم سبعة ثم تسعة على الولاء كانت منتظمة لحفظها الدور ومقدار الزيادة
وغير متفقه اذ لم يكن نسبة اللاحق الى السابق من النسب الموسيقاريه واذا عرفت ذلك فاعلم ان النسب الواقعه

في الموسيقى كثيرة وليست كلها محسوسة في النبض لان النسب الموسيقارية تحس بحس السمع وهو اللطيف
جدا من حس اللمس الذي به يحس نسب النبض قال الشيخ وجالينوس يرى ان القدر المحسوس من نسبات
الوزن ما يكون على احدى هذه النسب الموسيقارية المذكورة اما على نسبة الكل والخمسة وهو على نسبة ثلاثة اضعاف
او هو نسبة الضعف مع الخمسة الزايد نصفا وهو الذي يقال له نسبة الذي بالخمسة وعلى نسبة الذي بالكل وهو
الضعف او على نسبة الذي بالخمسة وهو الزايد نصفا او على نسبة الذي بالاربعة وهو الزايد ثلثا او على نسبة
الزايد ربعا ثم لا يحس وانما استعظم ضبط هذه النسب واستثقله على من اعتاد درج الايقاع وتناسب النغم بالصناعة
ثم كان له قدرة على ان يعرف الموسيقى فيقيس المصنوع بالمعلوم وهذا الانسان اذا صرف تاملا الى النبض امكن
ان يعرف هذه النسب كلها بالحس قال فالوزن ح هو مقايسة زمان الحركة الى زمان السكون والعكس اي
مقايسة زمان السكون الى زمان الحركة لا مقايسة زمان كل منهما اي من الحركة والسكون الى مثله اي لا مقايسة
زمان الحركة الى زمان الحركة ومقايسة زمان السكون الى زمان السكون كما قال الاطباء فانهم يدخلون بابا في باب
فانه اي زمان الحركة ان قيس الى مثله وكذا زمان السكون ان قيس الى مثله يكون الجنس الثامن اي جنس
الاستواء والاختلاف فيكون ادخال باب الاستواء والاختلاف في باب الوزن على ان ذلك ليس بمحال بل جائز الا
انه غير جيد اما ان مقايسة زمان الحركة بزمان الحركة وزمان السكون بزمان السكون من الاستواء والاختلاف
فلان مقايسة زمان احدى الحركتين بالاخرى اعتبار استوائها واختلافها في السرعة والبطوء ومقايسة زمان
السكون بزمان السكون اعتبار استوائها واختلافها في التواتر والتفاوت واما ان ذلك جائز وليس بمحال
فلانه لا امتناع في ادخال باب في باب آخر ما لم يكن بينهما تناف وههنا كذلك فان النبض اذا اختلف ازمنة
حركاته او سكوناته جاز ان يكون بين تلك الاختلافات نسب يعتد بها وزنا فيكون مع كونه مختلفا موزونا
واما انه غير جيد فلان الوزن المعتبر بحسب اختلاف ازمنة الحركات والسكونات لا يكون من الوزن
المعتبر في الطب لانه هو الذي يكون باعتبار المعتدل والمعتبر لاختلاف ازمنة حركاته فاعتبار الوزن فيه كعدمه
لانه هو المختلف والوزن لا يدخل الاعتبار قيل لا يجوز ان يكون المراد بادخال باب في باب ادخال باب الاستواء
والاختلاف في باب الوزن لوجهين الاول ان المراد من الاستواء على ما فسر تشابه نبضات او اجزاء نبضة او اجزاء
جزء واحد من النبضة في الامور الخمسة او الثمانية والزمان خارج عن هذه الامور كلها او جلها فلا يلزم من
تشابه الحركتين في الزمان استواءهما في الخمسة او الثمانية ولا من اختلافهما اختلافهما فيها وكذا من استواء
زمان السكونين واختلافهما لا يلزم تشابه ولا الاختلاف والثاني ان اعتبار احدى الحركتين بالاخرى في جنس
الملحوظ من الاستواء والاختلاف هو باعتبار تساويهما او اختلافهما لا بالمقايسة الى المعتدل واعتبار احدى الحركتين
بالاخرى في جنس الوزن هو باعتبار المقايسة الى المعتدل وهو ان نسبة زمان احدهما الى الاخرى هل هي مثل

بزمان

نسبة زمان احديهما الى الاخرى في المعتدل او على خلافها بدون اعتبار انهما متشابهان او مختلفان في الامور الخمسة
والاول ضعيف لان الزمان وان كان خارجا عن بعض هذه الامور فلا يضر انه كان داخلا في بعضها كالسرعة والبطوء
فاذا تساوى زمانا الحركتين استويا في السرعة والبطوء وان اختلفا اختلفا فيهما واما انه لا يلزم من تشابه الحركتين
في الزمان استواءهما في الامور الخمسة او الثمانية فلم يدع احد هذا اللزوم حتى يقال انه لا يلزم وكذا الثاني لان المذكور
فيه هو الفرق بين اعتبار احدى الحركتين بالاخرى في جنس الاستواء والاختلاف وبين اعتبار احديهما بالاخرى
في جنس الوزن بان الاول غير مقيس بالنسبة الى المعتدل والثاني مقيس بالنسبة اليه والمراد بان كان انهما
واحد بالذات ومختلف بالاعتبار حتى لا يلزم ادخال باب في باب نفسه اذ بين لانهما متغايران بالذات وان
كان غيره فلا يضر واذا عرفت هذا فاعلم ان المقايسة في الوزن على ما ذكره الاطباء يمكن وقوعها على عشرة اوجه
الاول مقايسة زمان الانبساط بزمان الانبساط الثاني مقايسة بزمان الانقباض الثالث مقايسة بزمان السكون
الخارج الرابع مقايسة بزمان السكون الداخل الخامس مقايسة زمان الانقباض بزمانه السادس مقايسة زمان
السكون الخارج السابع مقايسة بزمان السكون الداخل الثامن مقايسة زمان السكون الخارج بزمانه التاسع
مقايسة بزمان السكون الداخل العاشر مقايسة زمان السكون الداخل بزمان السكون الداخل وهذا اذا امكن
للحس ادراك الامور الاربعة وان قصر الحس عن ضبط ذلك كله فيمكن ح وقوع المقايسة بين الازمان على ثلثة
اوجه احدها مقايسة زمان الحركة التي هي الانبساط الى زمان الحركة وثانيها مقايسة زمان الحركة الى زمان السكون
في الجملة وهو ان لا يحس حركة وذلك هو الزمان الواقع بين الانبساطين وان كان فيه حركة وثالثها مقايسة
زمان السكون بزمان السكون واما على ما ذكره المص وهو الذي اختاره الشيخ فلا يصح هذا لانه قصر الوزن في مقايسة
زمان الحركة الى زمان السكون وبالعكس وجعل مقايسة زمان الحركة بالحركة وزمان السكون بالسكون من ادخال باب
في باب فان قلت لا يصح التفريع لان النسب الموسيقارية انما يحصل بمقايسة زمان الحركة بزمان السكون اليه
قلت ليس الامر كما ظننت لانه قال في النبض طبيعة موسيقارية ويعلم منه ان في النبض حركات وسكنات يقيس
نسب بعض منها الى بعض ولما كان بعض من تلك المقايسات داخلا في باب الاستواء والاختلاف وبعضها
في باب الوزن فيجب عليه ان يفصل ذلك فالفاء في قوله فالوزن للتفصيل الذي يجب عليه ان يذكره فيصح التفريع
فقط وفي هذا الوزن يقع النسب الموسيقارية وهي ان يكون زمان الحركة ثلثة امثال زمان السكون او ضعفه
او مثله او نصفه او مثله وثلثه او مثله وربعه لا غيرها وهذا لا ينافي كون النسب الموسيقارية واقعة بين زماني
الحركتين وبين زماني السكونين ايضا فلا يصح قول المحشي ان تاليف النسب في الموسيقى هو باعتبار مقايسة بعض
الحركات بالبعض فالصحيح في الوزن هو مقايسة زمان احدى الحركتين بالاخرى ويقع ذلك في الطب اكثر من
حيث انه اذا كان زمان الانبساط اكثر من زمان الانقباض بالنسبة الى ما هو في المعتدل دل على ان الحاجة الى النطفية

اكثر من حاجة الى التنقية فيدل على حرارة ساذجة وعلى قلة امتلاء ولو كان الامر بالعكس دل على ان الحرارة اقل والامتلاء اكثر اقا او ولا دلالة تاليف النسب في الموسيقى كما يكون بمقايسة بعض الحركات ببعض يكون ايضا بمقايسة السكونات بعضها ببعض وبمقايسة ازمنة الحركات بازمنة السكونات وبالعكس واما ثانيا فلان مقايسة زمان احدى الحركتين بالاخرى في الطب مع انها اكثر يرجع الى جنس الاستواء والاختلاف على ما عرفت ولما فرغ من بيان كيفية اعتبار الوزن في النبض وبيان ما هو المعتبر منه في الطب اراد ان يذكر اقسامه فقال وهو اي الوزن الذي للنبض ينقسم اولا الى قسمين لان النبض اما ان يكون نسبة احدى الزمانين فيه الى الآخر مثلا يا في المعتدل او لا يكون والاول حسن الوزن وهو نوع واحد لانه ما يكون زمانهما اي زمان الحركة وزمان السكون محفوظا بالقياس الى سن الذي هو فيه وكذا بالبلد الذي هو فيه وكذا بالنسبة الى الفصول وساير التدابير اي يكون جاريا على المجرى الطبيعي فيكون على ما في المعتدل وسببه جري الاسباب على المجرى الطبيعي بحسب الاشياء التي ذكرناها من السن والبلدان والفصول وغيرها والثاني رديه اي ردي الوزن وهو ان يتغير النسبة الطبيعية التي يجب ان يكون بين زمانيهما اي زماني الحركة والسكون اذا كانا اي زمان الحركة والسكون جاريان على اعتدالهما وهو اي ردي الوزن من النبض اقسام ثلثة احدها متغير اي متغير الوزن ومجاوزه وهو ما يكون وزنه وزن سن يلي سن صاحبه كما يكون وزن النبض للصبي وزن نبض الشاب وثانيها مباينه اي مباين الوزن وهو ما يكون بعده اي ما يكون وزنه وزن سن بعد سن الذي يلي سن صاحبه كما يكون وزن النبض للصبي وزن نبض الشيخ الذي بعد سن الشاب الذي يلي سن الصبي وقد سماه بعضهم مجانب الوزن وثالثها الخارج عنه اي عن الوزن وهو ما لا يشبه نبضه في وزنه نبضا من نبض الانسان كان يكون مربعا او مربعا مثلا الا ان يكون له وزن لما صرح جالينوس في النبض الكبير بان كل نبض له وزن وانما سمي هذا الوزن خارج الوزن لخروجه عن جميع الاوزان الطبيعية التي للانسان لا لخروجه عن الوزن مطلقا وسببه اي سبب النبض الردي ان كان تغير تلك النسبة لنقصان زمان السكون عما يجب فزيادة الحاجة او لنقصان زمان الحركة عما يجب فزيادة الضعف او عدم الحاجة ثم ان ضعف السبب اي سبب الرداءة جاوز الوزن او اشتد السبب ابتداء او الى الغاية باينه اي باين الوزن وان اشتد اشتدادا فيهما اي في الغاية خرج الوزن عنه اي عن الوزن اعلم ان اكثر المذكورات فيما تقدم من اقسام النبض المختلف هي اقسام البسيطة اعني التي يكون الاختلاف منها باعتبار جنس واحد واما الاقسام المركبة التي يكون الاختلاف فيها باعتبار جنسين فصاعدا فاقسام كثيرة جدا يعسر حصرها ويطول جدا ولما كان لبعض منها اسماء مخصوصة بها اراد ان يذكره فقال ومن المركبات في اصناف النبض انواع لها اسماء خاصة وهي على ما ذكره المصنف ثلثة عشر نوعا النوع الاول النبض الغزالي وهو ما يبتدي خلاف الطبيعة بالحركة البطيئة ثم يسكن ثم ينقطع ثم يتمم الحركة ويكون الحركة الثانية اسرع من الحركة الاولى وذلك لشدة الحاجة الى الترويح اعلم ان الظاهر من كلام المصنف ان النبض الغزالي من المنقطع الذي

ذو بعد واحد باعتبار السرعة والبطؤ الذي هو نوع من المختلف في جزء واحد اذا كان بطيئا ثم ينقطع ويسكن ثم يسرع فهو نوع من المختلف في جزء الذي هو المنقطع ويدل عليه ظاهر كلام الشيخ حيث قال فيه الغزالي وهو من المختلف في جزء واحد اذا كان بطيئا ثم ينقطع فيسرع لان قوله اذا كان بطيئا الخ صريح في ان البطئ مع السريع في المنقطع وهو الذي اشرنا اليه من قبل وقال العلامة والحق انه ليس كذلك بل هو نوع من العايد لان لحوق حركة الجزء المخالف لباقي الاجزاء قبل انفصال حركة باقي الاجزاء والمراد بقوله ثم ينقطع فيسرع انه يكون بطيئا فيختلف جزء الواصل بان ينقطع عن باقي الاجزاء في بطوءه بان يصير سريعا وفيه شي لانه لا يناسب ما ذكر وذكر ايضا في وجه تسمية الغزالي وهو انه انما سمي به تشبيها له بوثبة الغزال لانه يثب وثبة خفيفة ثم يقف لحظة ثم يثب وثبة قوية على ان انقطاعه وعوده ليس في العظم فليس من اقسام العايد الذي اصطلح عليه وفي كلام فاضل الاطباء جالينوس تصريح بذلك فانه قال النبض الغزالي يكون من الاختلاف العارض في جزء واحد اذا انبترت الحركة وحدوثه يكون في الجنس الذي من كيفية الحركة وفي الجنس الذي من صحة القوة وابن ابي صادق ايضا صرح بذلك وبما ذكرنا يتوهم ما قيل ان الغزالي ليس فيه الا نوع من الاختلاف فكيف عده من المركبات لان الظاهر ان الجزء الواحد لا يسرع في حركته الا لان قوته اقوى من قوة باقي الاجزاء الا لان الاختلاف فيه في جزء واحد وفي السرعة والابطاء فان الحركة الثانية لا بد وان يكون اسرع من الاولى والا لم يكن غزاليا لان التركيب قلة ان يكون هي الجنسين وليس ههنا على ما ذكر الا جنس واحد هو السرعة والابطاء لا جنسان كالسرعة والقوة على ما قال جالينوس فاعرفه فانه دقيق وقيل انما سمي غزاليا لمشابهة الغزال في حال وثوبه من الارض فانه عند ذلك يثب صاعدا الى فوق ثم يقف في الجو زمانا ما ثم يهبط ويترك ويكون هذه الحركة اسرع من الاولى والنوع الثاني النبض المنشاري وهو التركيب فيه ظاهر لانه نبض سريع متواتر صلب مختلف الاجزاء في الارتفاع والانخفاض بان يكون بعض الاجزاء اشهق واكثر انبساطا دون بعض و في التقدم والتأخر بان يتحرك جزء قبل وقت حركته او بعد وقت حركته وذلك التقدم بان يقصر زمان سكون المتقدم الحركة على المتأخر الحركة فيكون سكونه متواترا بالنسبة الى المتأخر الحركة و في الصلابة واللين وليس المراد باللين الحقيقي بل اللين بالنسبة الى شدة الصلابة لانه صلب في جميع اجزائه د سمي به لمشابهة اسنان المنشار في ارتفاع بعض الاجزاء وانخفاض قال ابن مطران في بستان الاطباء يقول العرب المنشار شعبه وفي القاموس في فصل النون من هذا الباب المنشار ما نشر به اعلم ان سبب النبض المنشاري على ما ذكره الشيخ ثلثة الاول اختلاف المصبوب في جرم العرق في عفنه ومخاصته ونضجه فانه يوجب اختلاف اجزاء جرم العرق في الصلابة واللين واختلافهما بالصلابة واللين يوجب المنشارية اما الاول فلان المصبوب في جرم العرق اذا كان مختلفا في العفونة والفجاجة والنضج فما كان باقيا على مخاصمته فهو يوجب الصلابة وما كان منه نضجا اوجب اللين وكذلك ما كان منه كامل العفونة فهو يوجب الصلابة وما كان منه قليل العفونة يوجب اللين كذا قال القرشي وقال ابن ابي

صلابة فما كان منه قد عفن واستحكمت عفونته فهو يوجب اللين وما كان لم يعفن ولم يستحكم عفونته فهو يوجب الصلابة وهذا السبب فان العفونة يحدث في الشي المتعفن تميزا بين اجزائه اللطيفه والغليظه بمداخله هوا بينها فهي يوجب اللين وسرعة الانبساط وكماله وعدمها يوجب اضدادها واما الثاني فلانه اذا اختلف اجزاء الزمان في الصلابة واللين كيف ما كان يلزم ان يختلف تلك الاجزاء في قبول الحركة فكان الجزء الصلب انبساطه ابطا واصغر والجزء اللين انبساطه اسرع واعظم فيعرض ان يكون في ذلك النبض مختلف الاجزاء في الصلابة واللين والعظم والصغر والتقدم والتاخر وذلك هو النبض المنشاري والثاني لاختلاف احوال العرق في صلابته وهذا هو السبب الحقيقه والاول سبب السبب والثالث ورم في الاعضاء العصبانية والتقييد بالعصبانية لان المنشارية لايحدث عن ورم غيرها فان المادة اذا انصبت في الشريان وكانت مختلفة في العفونة والنضج اوجبت المتشابه به كما عرفت لانه لا ورمها دون ورم غيرها ولو اطلق لكان هذا اعم من السبب الاول ولزم التكرار ولهذا قال المص في بيان سبب المنشاري لو ورما مطلقا ليكون اشارة الى الاسباب الثلثه وانما لزم المنشارية للعصبانية لان الشرايين يحيط بها غشاان احدهما من خارج وهو غليظ والآخر من داخل وهو رقيق جدا والاغشية منتسجة من ليف عصبي و ليف رباطي فاذا كان الورم في عضو ما عصبي عرض ما فيه من الاعصاب بسبب زيادة الورم ويلزم في ذلك انجذاب الاعضاء المتصلة بها التي انتسجت منها اغشية الشرايين واذا انجذبت تلك الاعصاب ما يجب انجذاب فيها من جرم الشريان فصغر تجويفه وعسر تبسطه بسبب ممانعة تلك الاعصاب المنجذبه عن كمال الانبساط فصير النبض ببعض اجزائه اعظم واسرع وهو الذي لا تنجذب الاعصاب المغشيه له لعدم اتصالها بالاعصاب المتمددة بسبب الورم وبعض اجزائه اصغر وابطا بسبب انجذاب الاعصاب المغشيه واتصالها بالاعصاب المتمددة بالورم ويلزم ذلك ان يكون بعض الاجزاء من الشريان اصلب لتمدده وهو النبض المنشاري لا يقال يرد على الاول ان اوعية المدة او العفونة غير اوعية الروح والروح لا يعفن ما لم يتغير ويحدث عنه حمى يوم وعلى الثاني انه لا يمكن ان يكون جزء من اجزاء العرق في الصلابة بحيث لا يقبل التمديد والتحريك من المحرك الى فوق حتى يكون منخفضا وجزء آخر يقبل ذلك حتى يكون مرتفعا وعلى الثالث ان محل الحركة النبضية غير محل الورم فانه اذا كان في عضو عصباني كان الشريان خاليا من الورم واذا كان كذلك فكيف يحدث منشارية في النبض لانا نقول اما الاول فلان اوعية الروح يكون فيها دم كثير ولا يخلو من صفراء وسوداء وبلغم ولكان البلغم اقل اسبها والروح ان لم يعفن لكن هذه الثلاثة يعفن ويختلف في العفن والنضج واذا اختلفت فيها حصلت المنشارية واما الثاني فلانه لا استحالة فيه على ما بينا واما الثالث فلانه مجرد استبعاد وقد بينا عليته والنوع الثالث النبض الموجي وهو نبض يشبهه اي يشبه النبض المنشاري وهو المختلف في عظم اجزاء العرق وصغرها او شهوقها او في العرض في التقدم والتاخر في مبدا حركة النبض لكنه لين وليس بصغير جدا وله عرض ما وكانه امواج يتلو بعضها بعضا على استقامة مع اختلاف بينها في الشهوق والانخفاض والرعة

ولهذا لا يتصل حركة اجزائه لقبوله الانفصال بسرعة بخلاف الجسم اليابس فان اوله يتحرك بحركة آخره منه

والبطؤ ويسمى موجيا لتشبيه الحركة بموج البحر اذا القي فيه شي صلب فانك ترى فيه دواير داخلها اصغر من خارجها وابطا حركة ويكون حدوث النبض الموجي الرطوبة الملينة للآلة فان الآلة الرطبة اللينة لا يقبل الحركة والتحريك النافذ في جزء جزء قبول اليابس الصلب كما هو مشاهد في العود الرطب واليابس فان الرطوبة يقتضي الهز والارعاد والصلب اليابس يتحرك آخره بتحريك اوله واما الرطب اللين فقد يجوز ان يتحرك منه جزو ولا ينفعل عن حركته جزء آخر لسرعة قبول الانفعال والاسترخاء والخلاف في الهيئة وقد يكون سبب النبض ضعف القوة فلا يتمكن ان يبسط القوة الآلة الانبساط بعد شي والنوع الرابع النبض الدودي وهو نبض يشبهه اي الموجي في الاختلاف الاجزاء في الشهوق والفوز والتقدم والتاخر لكنه اي الدودي صغير بالنسبة الى الموجي ويسمى به تشبيها لحركة الدود الكثير الارجل ويكون حدوثه لسقوط القوة وشدة الضعف فان الآلة فيه ليست برطبة جدا حتى يعجز القوة عن تحريكها جملة متشابهة بل الاختلاف فيه انما هو لافراط الضعف ولذلك يكون بطيئا فان الرعة انما يكون مع قوة ما وسوءا لان القوة اذا كانت ضعيفة والحاجة شديدة لابد ان تصير النبض متواترا وان ذلك يزداد بزيادة الضعف والنوع الخامس النبض النملي وهو نبض يشبهه اي يشبه النبض الدودي في الاختلاف المذكور لكنه اي النملي اصغر من الدودي واشد تواترا وضعفا ويكون ذلك لكمال سقوطها اي القوة على ما عرفت في الدودي ويسمى به تشبيها له بدبيب النمل وقيل الفرق بينها وبين الموجي من وجهين احدهما من جهة القوة وهي انها فيهما الضعف تماما في الموجي وثانيهما من جهة الآلة وهي انها في الموجي اللين مما فيهما اعلم ان النبض الدودي والنملي لاختلافهما في الشهوق وفي التقدم والتاخر اشد ظهورا في الحس من اختلافهما في العرض بل عسى ان لا يظهر الاختلاف في العرض لان الانبساط في كل نبض يكون في عمق الشريان اكثر على ما يظهر في الحس ومنع بان الشريان لا ينبسط بل يرتفع وينخفض وانما كان الاحساس بالانبساط في عمق الشريان اكثر لان عمقه اكثر من عرضه وانما خلق كذلك لان جذب الهواء البارد بالانبساط في التمدد اكثر من العرض لان مقدار الشريان الطبيعي هو ان يكون سمكه اعظم من عرضه ولان الاعضاء التي عن جانبي الشريان في عرض الساعد اكثر من التي فوقه فاحتج ان يضيق على المكان توسعه لها واذا كان الانبساط في العرض في اصناف النبض كلها اقل فعند كون النبض صغيرا جدا لا يكون لذلك الانبساط مقدار يحس به واذا لم يكن له مقدار يحس لم يدرك التفاوت بين قليله وكثيره وانما يكون الاختلاف في التقدم والتاخر فيهما اشد ظهورا لان التقدم والتاخر غالبا يكونان في قطر الطول وهو اعظم اقطار الشريان والنوع السادس ذنب الفار وهو ما اي نبض يتحرك ويتدرج في اختلاف عظمها كان اي صغرا قوة كانت او ضعفا سرعة كانت او بطوء لكونه اخذا من نقصان الى زيادة او العكس اي من زيادة الى نقصان حتى ينتهي الى غاية في الزيادة والنقصان وسببه ان يكون القوة ضعيفة فيأخذ عن اجتهاد الى شدة متدرجا من استراحة الى اجتهاد كذلك فيدل على ان القوة تضعف ثم ترجع من العظم والصغر مثلا وهو على قسمين

الاول واما يصل الى مقداره الاول من العظم والصغر وهو ايضا على قسمين لانه اما بالتدريج يسيرا يسيرا وهذا القسم يسمى
ذنب الفار او دفعة وليس لهذا القسم اسم مخصوص لكن هذا القسم والقسم الاول المسمى بذنب الفار داخلان تحت
الفاري فالفاري اعم من ذنب الفار وقسيميه هذا التراجع ان كان من الصغر الى العظم وكان الى المقدار الاول من العظم
يسمى ذنبا متراجعا تام الرجوع ويدل على قوة مساوية للقوة المحركة الحركة الاولى وان كان الى اقل منه يسمى متراجعا
ناقص الرجوع ويدل على قوة اضعف من القوة المحركة للاولى وان كان الى اكثر منه يسمى متراجعا زايد الرجوع و
يدل على قوة اقوى من المحركة الاولى وقد يطلق الذنب الراجع على الذي يرجع عن الحالة التي هو بها ذنب الى الثاني
والثاني ان ينقطع بعد التراجع دون المقدار الاول بان لا يصل اليه وان كان التراجع من العظم الى الصغر ولم يقف
عند حد من الصغر بل استمر في ذلك حتى يعجز عن الحركة وخفي عن الحس يسمى ذنبا منقضيا وذلك ردي لانه يدل
على ضعف القوة وعجزها عن الحركة حتى تستريح ساعة ثم تاخذ بعد الاستراحة في الحركة لان البقاء على هذه الحال
لا يكون الا عند الهلاك وان كان من العظم الى الصغر ووقف عند ذلك على حالة واحدة من الصغر يسمى ذنبا ثابتا لانه
ثابت او الذنب الثابت هو الذي يبقى على حالة التي هو بها ذنب الفار والاختلاف فيه يكون في الامور الخمسة العظم و
الصغر والقوة والضعف والسرعة والبطؤ والتواتر والتفاوت والصلابة لكن الاختلاف الاخص الذي يعين به
ذنب الفار هو الذي يكون في العظم والصغر لانه اولى بهذا الاسم بسبب المشابهة فان ذنب الفار مختلف في الغلظ
والرقة من اصله الى راسه والغلظ والرقة يشابهان العظم والصغر وكذا خصه بعض الناس بالذكر ويعرف مما
ذكرنا ان النبض قد يكون من ذنب الفار في قسم واحد وقد يكون في اقسام كثيرة فان كان الاول فاقسامه سبعة عشر
لان الاخذ من العظم الى الصغر مثلا اما ان لا ينتهي الى حد معين من الصغر بل لا يزال ينتقص ويسمى ذنبا منقضيا
او ينتهي اليه فان وقف عليه سمي ذنبا ثابتا او واقفا وان عاد ورجع الى العظم الاول يسمى ذنبا راجعا وينقسم الى
خمسة عشر قسما لانه اما ان يعود الى العظم دفعة او متدرجا بلا انتظام او معه باختلاف موافق للاول او زايد منه
او انقص وعلى التقادير الخمس اما ان يبلغ الى عظم مساو للاول او يتجاوز عنه او ينتهي دونه فهذه خمسة عشر قسما
للراجع ومع الثابت والمنقضي سبعة عشر وان كان الثاني فاما ان يكون في جميعها منقضيا او ثابتا او راجعا
او يختلف الحال بان يكون في بعضها منقضيا وفي بعضها ثابتا وفي بعضها راجعا والقانون في ضبطها هو ان
يقال ذنب الفار اما ان يكون في قسم واحد من الاقسام الخمسة وذلك يكون على خمسة اقسام الاخذ من العظم الى الصغر
ومن القوة الى الضعف ومن السرعة الى البطؤ ومن التواتر الى التفاوت ومن الصلابة الى اللين ولا يحتمل العكس
لانه لا يتصور في ذنب الفار اولا وفي كل واحد منها اما ان يكون منقضيا او ثابتا او راجعا فيصير مجموع الاقسام خمسة
عشر بناء على ان المعتبر في ذنب الفار المتدرج المنتظم اخذا او رجوعا او في قسمين وهو على عشرة اوجه لان التركيب
الثنائي بين الخمسة عشرة وكل واحد منها يقع على تسعة اقسام لانه كل واحد من القسمين يحتمل ان يكون ناقصا

وراجعا وثابتا فيصير الاقسام الحاصلة منها تسعين قسما او في ثلاثة اقسام وهو ايضا على عشرة اوجه وكل واحد منها
يقع على سبعة وعشرين قسما لان كل واحد من الاقسام الثلاثة يحتمل الانواع الثلاثة فيصير الاقسام الحاصلة منها
مائتين وسبعين قسما او في اربعة اقسام وهو على خمسة اوجه وكل واحد منها يقع على احد وثمانين قسما لان كل
واحد من الاقسام الاربعة يحتمل الانواع الاربعة فيصير الاقسام الحاصلة اربعمائة وخمسة اقسام وان كان في خمسة
اجناس فاقسامه مائتان وثلثة واربعون قسما على قياس ما عرفت فيصير المجموع الفا وثلثة وعشرين قسما بدون
اعتبار العكس واقسام الراجع وينبغي ان تعلم ان ذنب الفار قد يكون في نبضات كثيرة وقد عرفت مثاله فيما تقدم منا
ذكره وقد يكون في نبضة واحدة في اجزاء كثيرة ومثاله اذا كان الاختلاف في العظم هو ان يكون ما تحت الاصبع
الاولى على حد من العظم وما تحت الثانية انقص من ذلك وما تحت الثالثة انقص ما تحت الثالثة وانقص من
ذلك تحت الرابعة وقد يكون في جزء واحد كان يكون مبدا الانبساط اعظم ثم يصغر بالتدريج وتركيب ذنب
الفار من الاختلاف في حركة الاجزاء في الانبساط ومن اختلاف الاجزاء في الوضع لان اختلاف حركة الاجزاء في
العظم والصغر انما يكون لكون انبساط بعض الاجزاء اعظم من بعض وذلك يستلزم اختلاف الاجزاء في الوضع
والنوع السابع ذو القرعتين وهو ما يقرع الاصابع ولا يكتفي بها اي بالقرعة التي قرعها فيعود الى جانب المركز
قليلا وقبل وصوله الى الغاية المركزية يعود فيتم قرعه للاصابع اي انبساطه بقرعة اخرى ويكون حدوثه لشدة
الحاجة وشدة القوة لكن لا مطلقا بل اذا كانت مع صلابة الآلة فلا تطاوع لما يكلفها القوة من الانبساط
دفعة واحدة كمن يريد ان يقطع شيئا بضربة واحدة فلا يطاوع فيلحقه باخرى وخصوصا اذا انضمت الحاجة
دفعة وقال جالينوس في رابعة من النبض الكبير هذا النبض يكون من ثلثة اسباب احدها قوة القوة وشدة
الحاجة وصلابة الآلة فلا يطاوع في كمال الانبساط بل ينقطع دون الغاية بعد شروعه فتدعو الى تمام فعلها وخصوصا
اذا اشتدت الحاجة عند الوقفة لاجله او لسبب آخر العوق حصوله حتى وثانيها ضعف القوة فلا تقوى على بسط
الشريان جملة واحدة وان كان ليس لها بعوض لها وقفة الاستراحة وثالثها اتفاق شاغل للقوة عن كمال الانبساط
كما يعرض عند الفزع المفرط فيعوقها عن كمال البسط الى ان يزول العايق وحينئذ يتم القوة الحركة لا يقال لو كان
الامر كما قلتم لم يكن وقوف القوة عن الانبساط من المسافة اولى من غيره فلو وقف في جزء منها دون غيره كان ترجيحا
بلا مرجح لانا نقول ان ذلك الوقوف ان كان بسبب حصول شاغل للقوة فالترجيح بجزء معين ظاهر وهو الجزء الذي
اتفق عنده حصول ذلك الشاغل وان لم يكن كذلك بل كان للضعف والصلابة فان ذلك الجزء الذي يكون عنده
الوقوف هو الجزء الذي ينتهي عنده وصول الروح الى الشرايين فان الانبساط الى هناك اضطراري وهو بنسبة ما
يصل اليه الروح ثم يقف للاستراحة فاذا حصلت الراحة بالوقوف امكن التحرك الى تكميل مقدار الشريان فيكمل
بمقداره ويجذب الهواء البارد لاجل الحاجة قال القرشي اذا كانت حركة الشرايين تابعة لحركة القلب كما هو مذهبهم

وحركة القلب غير منقطعه فكذلك يجب ان يكون حركة الشراين واذا كان كذلك لم يمكن وجود ذي القرعتين على انه
نبضة واحدة بل يكون نبضتين فيظن بسبب تواترهما انهما واحدة وليس كذلك والجواب عنه انه كان من ذي
القرعتين بسبب عروض الشاغل فان ذلك الشاغل يشغل عن حركة القلب ايضا فيكون وقوف الشراين تبعا لوقوف
القلب فما كان من ذلك بسبب صلابة الآلة او ضعف القوة لم يلزم ان يسكن القلب بل يكون ذلك الوقوف العارض
للشراين بعد كمال انقباض القلب اعلم ان الاطبا اختلفوا في ذي القرعتين فمنهم من يجعله نبضة واحدة
مختلفة في التقدم والتاخر في السمك لا في الطول لان ذلك انما يكون عند لين الآلة وفي هذا النبض لا يكون الآلة
الاصلية كذا قال العلامه وتبعه الآملي واظن انه مضاف لما قاله عن جالينوس من الاسباب الثلاثة لهذا النبض
ونقلناه ايضا والحجة عليه بانه لو كان نبضتين لكان لهما زمان ما يمكن فيه نبضتان وليس كذلك بيان الملازمة
ظاهر لان النبض حركة وكل حركة فهي في زمان وبيان المقام التالي بالتجربة فانا نعلم بها ان الزمان الذي بين القرعتين
ليس بحسب جميع الانقباض ثم الانبساط ومنهم من يقول انهما نبضتان متلاحقتان والحجة على ذلك انه
يحس فيه لقرعتين فوجب ان يكون نبضتين والاكثر بالحس ورد بانه مغالطه فانه ليس كل ما يحس منه
قرعتان يجب ان يكون نبضتين والا لكان المنقطع الانبساط العايد نبضتين وهو بالاتفاق نبضة واحدة
وانما يجب ان يعد نبضتين اذا ابتدا فانبسط ثم عاد الى العمق منقبضا ثم صار مرة اخرى منبسطا وليس كذلك
لان الزمان الذي بين القرعتين كما علمنا بالتجربه لا يفي بزمان انبساطين وانقباض وقال العلامه الحق ان هذا النزاع
لفظي لانه لو اشترط في النبضة ان يحصل فيها انبساط تام فهو ليس بنبضتين اذ ليس فيه انبساطان تامان وان
لم يشترط ذلك فهو نبضتان وفيه بحث لان النبضه لا يحصل الانبساط التام الا ولي فيه ما قاله الفاضل
جالينوس في النبض الكبير ان الكلام في هذه المسئله مبني على ان الانقباض هل هو محسوس اولا فمن قال انه
ليس بمحسوس قال انه نبضتان لان النبضه عنده حركة من قرع ووقوف ولا شك ان بعد القرعة الاولى في ذي
القرعتين يحصل سكون يسير ثم بعده قرعة بينه ويقول انه مختلف في التواتر ومن قال انه محسوس قال انه نبضة
واحدة اذ علم انه تراجع انقباضي لا سكون النبض بين الحركتين وانه من قبل ان يتم الانقباض ويكون السكون
يعاود القرعة الثانيه ويكون حدوثه شبيها بحركة المطرقة السندان اذا عاودت من غير قصد من الضارب فان
الضربة الاولى تهبط من مسافة بعيدة ويقع السندان ثم تعاود ثانيا والثانيه تهبط من مسافة ليست بالبعيدة
لذلك يقع السندان قرعا اضعف من الاول وعلى هذا الى ان يسكن المطرقة سكونا تاما كما الحال في غصن الشجر اذا جذب
كرها ثم خلي فانه يعود الى موضعه الاول ثم لا يلبث فيه بل يعود الى الناحية التي جذب اليها ثم الى موضعه وكذلك
يقال له اي لذي القرعتين المطرقي فان الطبيعه عندما يتحرك حركة الانبساط يعوقها العائق عن تمام فعلها
ثم يتم الحركة من المسافة التي انتهت اليها ثانيا الى ان يقطع المسافة للانبساط التام ثم يسكن السكون الخارج

ثم يستوي بالانقباض ثم السكون الداخل ثم الانبساط الثاني فان اتفق لها عائق من العوائق كانت الحركة فيه كما
في الانبساط الاول والا تحركت الحركة المذكورة بالتمام واذا عرفت هذا فاعلم ان كل واحدة من الحركتين قد يكون مساوية
للاخرى وقد يكون مختلفة بالعظم والصغر على المقادير الثلثه قد يكون الاولى اسرع وقد يكون ابطا وقد يساوي
فانواع ذي القرعتين بحسب ذلك تسعه واذا كان نبض ذا ثلث قرعة وهو نادر جدا فيكون انواعه بحسب ذلك
سبعة وعشرين قسما والنوع الثامن النبض المسلي وهو ما اي نبض يتحرك ويوخذ في حركته من نقصان الى
طرف الزيادة ثم ينتكس اي يتراجع على الولاء بان يوخذ في النقصان على النهج الذي اخذ في الزيادة الى
ان يبلغ الحد الاول من النقصان الذي اخذ منه في الزيادة بان يبتدي من مبدا الاصبع الاولى الى منتهى
الثالثه في الزيادة ومنه الى منتهى الرابعه في النقصان فيكون كذنبي فار يتصلان عند الطرفين الاعظمين
وفي بعض نسخ القانون عند الطرف الاعظم والمعنى واحد لكن الثاني اظهر فيكون عظيم الوسط صغير الطرفين
ويسمى المائل الوسط والمنحدر ايضا ووجه تسمية المسلي لان المسلة بكسر مخيط ضخم وهو يقع كثيرا لان
بسط وسط الشريان اسهل على القوة من بسط طرفيه لان بسط مكان واحد اسهل من بسط مكانين على ان
الى العرق لحم كثير فيكون مانعا للقوة عن بسطه وآخره بعيد عن مبدا الحركة فانع عن تتميمه الحركة بخلاف
وسطه ولذلك لم يذكر عكسه الصغير الوسط العظيم الطرفين المسمى بالعنق والمنحني والمائل الطرفين ولعلته
انه لعل ان يكمل القوة بسط طرفي ما يحس من الشريان مع صغره ويعجز عن تتميم ذلك في وسطه ومما ذكرنا
ظهر لك ان النبض المسلي مركب مما تركب منه ذنب الفار والنوع التاسع ذو الفترة وهو ما يتوقع فيه حركة
فيكون سكون وذلك اما بين اول الانبساط وآخره او بين اول الانقباض وآخره وقبل السكون المركزي بعده او
فيتصل به سكون آخر وقال العلامه ذلك كما بين المسافة وهو ظاهر او في المركز بعد تمام السكون الداخلي لعائق
يعوق عن الانبساط التام فيكون سكون آخر يتصل بالاول او في المحيط بعد تمام السكون الخارجي لمثل ما ذكرنا وهو
مع وضوحه خفي وعلى ما ذكرنا اقسامه ستة والامر في الوضوح والخفاء ان في الاول اظهر من الجميع ثم الثاني
ثم الخامس والسادس ثم الثالث والرابع خفيان جدا وانما يظهر هذه العشره بعد ثلث نبضات او اربع او اكثر او عرض
من ذلك وسببه اعياء القوة واستراحتها فانها اذا استراحت بعد الاعيا تسكن حيث يتوقع الحركة او ذلك لعارض
معارض تنصرف اليه النفس والطبيعة فيترك فعل النبض كما في القرع المفرط ووجه تسمية هذا النبض
بذي الفترة سكون النبض حيث يتوقع الحركة لان الفتور في اللغة بمعنى السكون بعد الحدة يقال فتر يفتر فتورا
وفترا اذا سكن بعد الحدة وهو من المركبات لانه عند ما تعتري لا شك ان القوة عاجزة عن الحركة فيكون فيه اختلافا
بالقوة ايضا والنوع العاشر النبض الواقع في الوسط وهو عكسه اي عكس ذي الفترة فيكون هو المختلف الذي
يتوقع فيه سكون فيكون سكون وذلك اما بين اجزاء الانبساط واول الانقباض او بين آخر الانقباض واول الانبساط

ولذا لا يسوي به لوقوع الحركة وسط الحركتين المختلفتين في زمان السكون وبسببه حرارة قوية يحوج الطبيعة الى ان
يستعمل الحركة في غير وقت الحركة وهو وقت السكون كما في المرتعش قال الشيخ يقع في نبض من به هذا المرض الواقع
في الوسط والعلة في هذا ان القوة الحيوانية في هذا المرض قوية والحمى ضعيفة لبعد الافة عن القلب والسبب كثير فان
قيل هذه امور توجب بعد وقوعه لانه انما يكون عن قوة الحرارة الغريبة المحوجة الى الحركة في زمان السكون وهي لا تجتمع
مع تلك الامور ولهذا قال جالينوس في النبض الكبير واما نبض اصحاب العلة التي يسمى النسيان فهو بان يسكن وقت
الحركة احرى بان يتحرك وقت السكون قلنا ان السبب في وقوع النبض المذكور في العلة المذكورة امور ثلثة احدها انه لما
كان محلها عضوا رئيسا كان اهتمام الطبيعة به اشد من اهتمامها بغيرها من الامراض البلغمية الحاصلة في غيره
ولهذا الاهتمام به ربما تحركت في غير وقت الحركة وثانيها انك قد عرفت ان الدماغ له شركة في التنفس فان حركة التنفس
انما تصدر عن قوة ارادية وقوة طبيعية ولتالم الدماغ يشغل الطبيعة به عن دفع الابخرة الموجودة عن القلب دفعة
واحدة واذا كان فيه ابخرة كثيرة لحوجت الطبيعة ان يتحرك في غير وقت الحركة وثالثها ان لتوفر النوم في هذا
المرض يجتمع البخار كثيرة حوالي القلب ولان القوة الحيوانية قوية والابخرة موذية فربما تحركت لدفعها في غير وقت
الحركة ولا معنى للواقع في الوسط الا هذا واذا عرفت ذلك فقول الشيخ القوة الحيوانية في هذا المرض قوية قلنا ولاجل
هذا تحركت في غير وقت الحركة لدفع الابخرة عند اجتماعها واذيتها الطبيعة وقوله والحمى ضعيفة لبعد الآفة
عن القلب قلنا ولاجل هذا لم يحصل السرعة والتواتر وقوله والسبات كثير قلنا ولاجل هذا تجتمع الابخرة الخادمة
للطبيعة والباعثة لها على الحركة في غير وقتها ومما ذكرنا يظهر معنى كلام جالينوس وذلك لان الآفة لما كانت في عضو
رئيس انصرفت الطبيعة الى جهته لمقاومة الآفة وتشتغل بها عن الحركة في وقتها او السكون في وقته فلهذا ربما تحركت
في وقت السكون لرفع الابخرة وربما سكنت في وقت الحركة لحصول الاعياء وهذا الجمع عند جالينوس ولهذا قال
فهو بان يسكن وقت الحركة احرى بان يتحرك وقت السكون وهو من المركبات ايضا لان عروض ما يوجب الحركة في
غير وقتها يوجب الاختلاف بوجه آخر والفرق بينه وبين ما مر من الانواع المذكورة لا يحتاج الى البيان الا الغزالي
فانه يحتاج الى البيان فنقول الفرق بين الواقع في الوسط وبين الغزالي ان الغزالي يلحق فيه القرعة الثانية قبل
انقضاء الاولى واما الواقع في الوسط فيكون الحركة الطارية فيه في زمان السكون وانقضاء القرعة الاولى والنوع
الحادي عشر النبض المرتعش وهو ما يحس فيه شبه رعشة وسببه اجتماع قوة قوية وآلة صلبة وحاجة شديدة
حتى ان شدة الحاجة اذا حملت القوة على زيادة الانبساط ولا تطاوعها الآلة لصلابتها يعرض اهتزاز وارتعاد فيه
ومن دون ذلك الاجتماع لا يجب ارتعاشه وارتعاده فان قلت سبب ذي القرعتين ايضا هذه الثلاثة فيما ذا يمتاز
احدهما عن الآخر قلت بان الانبساط في ذي القرعتين يكون في جميع طول العرق متشابها دفعة واحدة وانما يقع
فيه دفعة في سمك العرق لان السكون الحاصل فيه ليس سكونا مركزيا كما عرفت بل سكونا يحصل في وسط المسافة

فان الانبساط لم يكون مختلفا في طول العرق وعرضه كالوقعات الكثيرة كالحال في العضو المرتعش
ولما في المرتعش ولذلك يجب ان يكون عجز القوة فيه عن التحريك اكثر اما لازدياد الضعف او لكون الآلة صلبة وقال
العلامة يجوز ان يكون النبض مرتعدا وان لم يكن الآلة صلبة بسبب ضعف القوة بحيث لا يقوى على تحريك
العرق جملة حركة متشابهة بل يكون كحركة اليد المرتعشة والنوع الثاني عشر النبض الملتوي وهو الذي كانه خيط
له يلتوي ويفتل او بسبب اختلاف الحركة في التقدم والتاخر بان يتحرك جزء من العرق قبل وقته او بعده بسبب صلابة الآلة
ويبوستها ولذلك يعرض كثيرا في الامراض اليابسة والنوع الثالث عشر النبض المتشنج وهو ما يحس فيه شبه التشنج
وسببه حركات غير طبيعية من القوة مع رداءة في قوام الآلة لا كل واحد منهما والا لكان جميع ما فيه حركات غير
طبيعية من الاجلاء او رداءة في الآلة نبضا متشنجا وانما يصير مجموعهما سببا لان الاجزاء العصبية التي في
العشاء المحيطي بالشريان اذا تشنجت يغير على القوة بسط ما بين تلك الاجزاء بسطا متشابها في جميع اجزائه
ن فيختلف وضع اجزاء الشريان بسبب اختلاف وضع تلك الاجزاء وهذا تشنجها ولا شك ان ذلك التشنج يكون
من حركات غير طبيعية ويلزمه رداءة في قوام الآلة لا يقال وجود النبض المتشنج يكون لا محالة بعد وجود التشنج
فكيف قال جالينوس انه منذر بالتشنج لانا نقول التشنج الذي يجب ان يسبق هذا النبض هو تشنج الالياف
الصغيرة من العصب وذلك لا يظهر ما يحس في الاعضاء الظاهرة واما تشنج الاعصاب التي يظهر تشنجها للحس
ضع فيكون هذا النبض سابقا عليه فلذلك يكون منذرا به وهذه الثلثة من باب الاختلاف في التقدم والتاخر وفي الوضع
وفي الغرض والنوع الرابع عشر النبض المتوتر وهو من جنس الملتوي يشبه المرتعد كخيط يجر من جانب
ولذلك لم يذكره المص الا ان الانبساط في المتوتر اخفى مما في الملتوي وكذا الخروج عن استواء الوضع بحسب الشهوق
في المتوتر اخفى واما التمدد واضح وربما كان الميل فيه الى جانب واحد فقط وهذا لا يكون في الملتوي البتة ولكن
ما يعرض امثال المتوتر والملتوي والمائل الى جانب واحد الذي هو قسم من المتوتر انما يعرض في الامراض اليابسة لان
سوء المزاج اليابس موجب لامثال هذه الاصناف وينبغي ان يعلم ان من مركبات النبض اصنافا يكاد لا يتناهى
ولا اسماء لها وقد سبقت الاشارة الى بعضها والى كيفية استخراجها والعلم عند الله ولما فرغ من ذكر الاجناس
رجة التي يتعرف منها احوال النبض شرع في ذكر الامور المغيرة للنبض وهي اما امور طبيعية او غير طبيعية اما غير خا
والمصنف ذكره عن المجرى الطبيعي او خارجة عنه لان الامور الطبيعية لانها اشد ملايمة للبدن وهي امور كثيرة ذكر المص امرين منها
احدهما المذكورة والانوثة والآخر الاسنان وقدم المذكورة والانوثة على الاسنان لتقدمها في نفس الامر وقال
نبض الذكر اعظم واقوى من نبض الانثى في الامر الاكثر لما سياتي لشدة قوتهم وحاجتهم واقوى كثيرا من
نبضين دايما وانما كانوا اشد قوة لكون مزاجهم احر وايبس في الافعال الشاقة وانما كانوا اشد حاجة الى الترويح
لكثرة حركاتهم ورياضتهم وانما صار والذلك اقوى نبضا لكونهم اقوى قوة وهو ظاهر اما من حيث الحمية فلانها
يزيد وينمو لكان شدة الحركة وكثرة الرياضة واما من حيث الانبه فبدلالة كمال سائر افعالهم وانما صار والذلك

اعظم نبضا لكون قوتهم اقوى وحاجتهم اشد والتهم مواتية قال جالينوس في حادية عشر النبض الكبير الحار يكون
الرجال اشد قوة واكثر حاجة الى الترويح انما هو بحسب الاغلب الاكثر فقد يوجد في الناس هو آخر من بعض الرجال
وذلك اذا كان الرجل العتي المزاج وقاطنا في بلد بارد منفجح وقليل الحركة وكثير الاستعمال الاغذية المبردة ومرطبة والمرأة
بخلاف ذلك بان يكون صفراوية المزاج وقاطنة في بلد حار وكثير الحركة والاستعمال الاغذية المسخنة كان نبضها
اعظم من نبض الرجل المشار اليه اما اذا تساويا في جميع ما ذكرنا فان نبض الذكر اعظم واقوى من نبض الانثى لوجوه
خمسة احدها ان الذكر بالطبع اسخن من الانثى والحرارة ايجابها لذلك ابلغ من ايجاب البرودة له وثانيها ان الذكر كثير
الحركة وذلك مما تعين على تحليل الفضلات الضعيفة للقوة وثالثها انه اشد تخلخلا وذلك مما تعين على تحليل
الفضول التي اذا اجتمعت غمرت القوة ومنعتها عن كمال فعلها ورابعها ان عروق الذكر اوسع من عروق الانثى
وذلك مما تعين على العظم لان الانبساط يكون اوسع وخامسها ان وجود صلابة العرق المانع من الانبساط
التام في بدن الذكر اقل من وجوده في بدن الانثى لانه في الاكثر اكثر لحما وشحما فيمنع من الانبساط العروق فضاء
يتحرك فيه ولان حاجتهم يتم بالعظم فيكون نبضهم ابطأ من نبض النساء في الامر الاكثر لان الطبيعة اذا تمكنت
من احداث العظم استغنت به عن السرعة ويلزم منه ان يكون اشد تفاوتا كذلك لانه لو كان متواترا كان
سريعا اذ كل نبض يثبت فيه القوة ومتواتر يجب ان يسرع لا محالة لان السرعة قبل التواتر لانه ماخوذة من
الحركة والتواتر من السكون والحركة متقدمة لانها مطلوبة بالذات والسكون بالعرض اما للضرورة على ما هو رأي
الحكيم او للاستراحة على ما هو رأي الطبيب واذا ثبت ان كل نبض ثبت فيه القوة ويكون متواترا كان سريع الزمان
كل ما لم يكن سريعا وكانت القوة فيه ثابتة لم يكن متواترا فعلم ان القوة اذا كانت قوية والنبض بطيئا وجب ان
يكون متفاوتا وثبت ان نبض الرجال اشد بطوا من نبض المرأة مع زيادة القوة فوجب ان يكون اشد تفاوتا
ولما فرغ من ذكر نبض الذكورة والانوثة اراد ان يذكر نبض الاسنان فانها يوجب اختلاف النبض ايضا فقال
ونبض الصبي لين واضعف من نبض المستكملين وذلك للين عروقهم بسبب رطوبة امزجتهم وكثرتها في ابدانهم
لتبقى لحفظ الحرارة الغريزية وبالزيادة في النمو وضعف قواهم لانها لم تستكمل بعد ولانها مغمورة برطوباتهم
واشد تواترا وسرعة ولم يتعرض لها لانها يكون قبل التواتر وذلك لان الحرارة قوية والقوة ليست بقوية فانهم غير
مستكملين بعد واذا كان كذلك وجب السرعة والتواتر ليتدارك نقصان العظم وكذلك نبض الصبي عظيم اي بالنسبة
الى مقادير اجسامهم لان آلتهم شديد اللين وحاجتهم شديدة وليست قوتهم بالنسبة الى مقادير ابدانهم ضعيفة لانها
صغيرة المقدار فيكون عظيما بالقياس الى مقادير اجسامهم لا بالقياس الى نبض الشاب المستكمل فانه اي نبض الشاب
زائد فيه اي في العظم بالقياس الى جميع الاسنان عند الجمهور لقوة قوتهم وشدة حاجتهم وفيه نظر لان الوجود على
خلافه فانا نجد النبض في الكهولة بل في اوائل سن المشايخ يساوي نبض الشبان في العظم بل الحق ان اعظم نبض الشاب

انما هو

انما هو بالقياس الى نبض الصبي او البالغ في الشيخوخة وذلك لان القوة اذا كانت غير ضعيفة جدا فانها تبلغ بالآلات
المقدار الطبيعي للشريان والمقدار الطبيعي بعد سن النمو واحد في جميع الاسنان الا اذا استولى الهرم جدا حتى
نقص له مقدار الشريان وذلك انما يكون عند الامعان في سن الشيخوخة واذا كان كذلك فيجب ان يكون نبض
الشبان اشد سرعة من نبض الكهول والذين هم في اوائل سن المشايخ لزيادة حاجة الشبان ولا يجب ان يكون
اشد تواترا من نبض الكهول فان حاجتهم وان كانت اشد الا ان قوة القوة تبلغ بالسرعة مقدار زيادة حاجتهم
على حاجة الكهول لكنه اشد تواترا من نبض الذين هم في اوائل سن المشايخ اذ هؤلاء لم ينقص بعد قوتهم حتى
لا يبقى العظم والسرعة نقصانا كثيرا او حاجتهم قد نقصت نقصانا كثيرا فيكون اذن نبض الكهول مساويا لنبض
الشبان في العظم والتواتر وناقصا عنه في القوة وفي السرعة ونبض الذين هم في اوائل سن المشايخ مساويا له
في العظم وناقصا في السرعة والتواتر والقوة واما نبض المشايخ الممعنين في السن فيجب ان يكون صغيرا لان مقدار
نبضهم الطبيعي قد نقص لتجمع الشريان بسبب الذبول وقوتهم قد نقصت جدا فلذلك يجب ان يكون نبضهم
ضعيفا ويجب ان يكون بطيئا بسبب ضعف القوة عن احداث السرعة فان كانوا في اول الامعان كان نبضهم
متواترا ليتدارك بذلك ما فات بالعظم والسرعة واما ان كانوا ممعنين في الشيخوخة جدا فان نبضهم يصير مع شدة
صغره وبطؤه متفاوتا لقلة حاجتهم بسبب فرط برد مزاجهم كذا قال العلامة وعلى زعمه انه الحق المتفرع على الاصول
الحقة والمشاهد في الاستقراء قال الآملي وفيه بحث لان الكلام انما هو فيما يقتضيه اصل مزاج سن كل منهما فالمساواة
ممنوعة نقول المص لان السرعة والتواتر متفرع على مذهب الجمهور وهو ان نبض الشبان اعظم من جميع نبض
الاسنان في معنى الكلام ان نبض الشبان زايد في العظم بالقياس الى نبض جميع الاسنان وليس زايدا في السرعة و
التواتر بل هو ناقص فيهما ذاهب الى التفاوت في ذلك لعدم الحاجة بسبب كمال العظم عن السرعة والتواتر ونبض
في اوله اي اول الشباب اعظم لان الآلة حينئذ الين مما هو في وسط السن لقرب العهد بسن النمو وقد عرفت انها من مقتضيات
العظم وفي وسطه اي نبض الشاب في وسطه اقوى وهو ظاهر لاستكمال القوة لا يقال ان القوة اذا كانت في وسط
الشباب اقوى كان النبض فيه اعظم ايضا لان القوة ابلغ من الآلة ولذلك كان الشبان اعظم نبضا من الصبيان وان
كانت آلتهم اصلب لان التفاوت بين الزمانين في صلابة الآلة كثير وفي القوة يسير فلا يلزم ان يبلغ العظم في نبض
الكهل اصغر لضعف قوته وحرارته وعدم مواتاة آلته كما انها فيما قبل فيصغر لذلك واقل سرعة لذلك ايضا ولعدم
الحاجة لقلة حرارتهم ونبض الكهول لذلك اشد تفاوتا ونبض الشيخ الممعن في السن صغير بطيء متفاوت وذلك
لان سنهم في طرف مقابل للطرف الذي في سن الصبيان فيكون نبضهم مقابلا لنبضهم ولما كان نبضهم عظيما
بالنسبة اليهم وسريعا متواترا فيكون فيما يقابله مقابلا لذلك فيكون صغيرا بطيئا متفاوتا وربما كان نبض الشيوخ
الممعنين لينا بسبب الرطوبات الغريبة لا الغريزية لقلتها فيهم هذا آخر ما ذكره المص في بيان الامور المغيرة للنبض

وبقي منها امور كثيرة تركت ذكرها وانما اذكرها ليكون كتابي هذا مغنيا عن اكثر الكتب فنقول على النهج الذي ذكر المصنف
الامور الطبيعية المغيرة للنبض المزاج وقد عرفت انه على نوعين طبيعي وغير طبيعي وكل منهما يفعل في النبض غير ما يفعله
الآخر فالمزاج الحار ان كان سوء مزاج لا طبيعيا فالحاجة فيه الى الترويح يكون شديدة فان ساعدت القوة والآلة
كان النبض عظيما وان خالف احدهما كان على ما فصل فيما سلف وكيف ما كان يكون الانقباض فيه اسرع من الانبساط
لان الحاجة في مثل هذه الصورة الى اخراج البخار الدخاني يكون شديدة لكون الحرارة المذكورة نارية لذاعة فيكون
البخار الدخاني عنده ما ستوقد وان كان المزاج الحار ليس سوء مزاج بل طبيعيا كان المزاج لا محالة قويا صحيحا والقوة
قوية جدا فيكون النبض قويا سريعا في الحركتين عظيما الا ان القوة اذا كانت قوية والحرارة ليست مما يجفف البدن
لكونها مزيجة بل مرطبة لسبب كثرة الهضم والنضج فيكون الآلة مواتية ويكثر الحرارة لا محالة الروح وكذا البخار الدخاني
فيشتد الحاجة الى جذب الهواء البارد للترويح واخراج البخار الدخاني فيكون النبض سريعا في الحركتين ومتى اجتمعت
هذه الامور الثلاثة كان النبض عظيما ولا يظن ان الحرارة الغريزية يوجب تزيدها نقصانا في القوة بالغة ما بلغت الحرارة
ما بلغت بل يوجب القوة في جوهر الروح والنباهة والجلادة والذكاء في النفس والحرارة التابعة لسوء المزاج كلما
ازدادت ازدادت القوة ضعفا واما المزاج البارد سواء كان طبيعيا او سوء مزاج فيميل النبض الى جهات النقصان
مثل الصغر والبطوء والتفاوت اما الى الصغر فلاقتضاء البرد وان كان طبيعيا الضعف الذي اقتضاؤه الصغر اكثر
من اقتضاء غيره وان كان سوء مزاج كان ابلغ في اقتضائه له لان الكيفية الاصلية كيف كانت مناسبتها للطبيعة
اكثر من غيرها واما الى البطوء فلقلة الحاجة الى الترويح واما الى التفاوت فلقلة الحاجة الى اخراج الابخرة الدخانية
لقلتها وان كانت الآلة مع كون المزاج باردا لينة كان عرضها ازيد الا ان فرط لين الآلة انما يكون لفرط رطوبة وهي لا
محالة تزيد في حجمها ويكون ظهور ذلك في العرض اكثر وكذلك تزيد بطوها وتفاوتها الا ان الرطوبة اذا ازدادت لفرط
لين الآلة لعل الحاجة لان الارطب مما ينبغي يجعل الشي ابرد مما ينبغي وان كانت الآلة صلبة كان ما ذكرنا من جهات
النقصان دون ما يوجبه الرطوبة الا اذا افرطت فلذلك لا يلزم ان يكون دون ذلك والضعف الذي يوديه سوء المزاج
البارد اكثر من الذي يورثه سوء المزاج الحار لان الحار اشد موافقة للغريزة كما عرفت هذا في بحث المزاج واما المزاج
الرطب فيتبعه الموجية والاستعراض لان الرطوبة يرخي جرم العرق فلا يتلازم اجزاؤه في الحركة ويلزم الموجية ويزيد
العرض على ما عرفت والمزاج اليابس يتبعه الضيق والصلابة اما الثاني فظاهر واما الاول فلاجتماع اجزاء العرق بسبب
قلة الرطوبة ويتبعه الصغر ايضا ثم ان كانت القوة قوية والحاجة شديدة حدث ذو القرعتين وقد سبق ما يرشد الى
ذلك والمسحي ايضا وذلك لافراط اليبوسة والمرتعش ايضا لافراط الصلابة لان القوة ح يعجز عن التحريك المتشابه
وشدة الحاجة لحوجها الى التحريك فوق طاقتها فيعرض في تحريكها كالرعشة واذا عرفت نبض الامزجة المفردة
فاليك ان تركب وتقول نبض المزاج الحار الرطب كذا ونبض الحار اليابس كذا وهكذا في غيرهما بشرط ان يكون التركيب

موثرا

على محافظة الاصول ليصح احكام المركبات وقد يعرض لانسان واحد ان يختلف مزاج شقيه فيكون احد شقيه باردا
والآخر حارا فيعرض له ان يكون نبضا شقيه مختلفين الاختلاف الذي يوجبه الحرارة والبرودة فيكون الجانب
الحار نبضه نبض المزاج الحار والجانب البارد نبضه نبض المزاج البارد قال الشيخ ومن هذا يعلم ان النبض من
انبساط وانقباض ليس على سبيل قد وجزر من القلب لان احد شقي القلب لا يكون حارا والآخر باردا بل على سبيل
انبساط وانقباض من جرم الشريان نفسه وفيه نظر لجواز ان يكون من القلب ويختلف الاختلاف بسبب اختلاف
الشريان في سهولة قبول الحركة وعسر قبولها ومن الامور الطبيعية المغيرة للنبض ما يتعلق بالاوقات السنة فنقول
اما الربيع الذي عند الاطبا فيكون النبض معتدلا في كل شي من الاجناس التي يقتضيها الفصل بالذات كالاعتدال
في السرعة والتواتر والحر والبرد وزائدا في القوة لان اعتدال المزاج يقتضي الزيادة في القوة وبواسطة زيادة
القوة يكون النبض فيه زائدا في العظم واما الصيف فيكون النبض فيه سريعا متواترا لحاجة صغيرا ضعيفا
لانحلال القوة بتحلل الروح لحرارة الخارجة المستولية المفرطة لما عرفت ان مزاج الهواء فيه مايل الى الحرارة واليبوسة
وذلك موجب لحرارة غريبة وكثرة تحلل فمن جهة الاول يوجب السرعة والتواتر لطفية الحرارة ودفع البخار الدخاني
ومن جهة الثاني توجب الصغر لغلبة اليبس على جرم الشريان وضعف القوة لفرط التحليل ولا يخفى عليك ان هذا
في البلاد الحارة اليابسة كذلك واما في البلاد الباردة الرطبة فلا يوجب ضعفا وصغرا وان كانت حارة واما الشتاء
فيكون النبض فيه اشد تفاوتا وابطا لان الغالب على هوائه البرودة والرطوبة وهما لا محالة ينقصان من الحرارة
الحرارة وعند ذلك يبطؤ النبض ويتفاوت او السرعة والتواتر انما يكونان لاجل الحاجة الى جذب هواء بارد ودفع بخار
دخاني واذا انتفى الموجب لهما انتفى وجودهما ويكون ضعيفا مع الصغر ايضا لان البرد مناف للحيوة ومضعف
للقوة ومع ذلك يكون النبض ضعيفا صغيرا ولا يخفى عليك ان ما ذكرنا انما يكون في البلاد المفرطة البرد وبشرط ان يكون
البدن متخلخلا ضعيفا او بارد المزاج اذ لو كان مستحصف المسام قوي البنية حار المزاج فان الحرارة يتقوى في
الشتاء ولذلك يقوى الهضم وهذا مراد الشيخ حيث قال وقد يتفق ان يحتقن الحرارة في الغور ويجتمع ويتقوى
القوة وذلك اذا كان المزاج الحار غالبا مقاوما للبرد لا ينفعل عنه فلا يعمق البرد لان الذين يضعفون في الشتاء
هو بسبب غوص البرد الى بواطنهم لضعف حرارتهم عن مقاومته وقيل كلام الشيخ جواب عن سؤال هو ان البرد
الذي يوجب في الشتاء قلة الحاجة وضعف القوة برد باطن البدن واما البرد الخارجي فانه يوجب في اكثر الابدان
بحقنه الباطن لحصر الحرارة الغريزية فيه وازدياد القوة لجودة الاستمراء وكثرة الهضم وعند ذلك يشتد الحاجة
الى استنشاق الهواء البارد ويقوى القوة وعلى هذا يكون النبض سريعا متواترا قويا عظيما لا بطيئا متفاوتا ضعيفا
صغيرا وقال العلامة في شرحه على الكليات هذا الكلام لا يصح جوابا عن هذا لان هذا الكثرى وما ذكر الشيخ اقلي واللزوم
كون الجميع كذلك لا يندفع بكون الاقل كذلك بل الجواب ان الباطن في الشتاء وان كان احر الا ان الهواء الداخل الى

القلب في الشتاء يكون باردا جدا فيكون قليله مغنيا للقلب في الترويح وفي الصيف يكون فيه الهواء حارا فيقل فائدته
في الترويح ولذلك تشتد الحاجة الى كثرة تواتره وان كان باطن البدن اقل حرارة مما يكون في الشتاء قال الآملي وفيه
نظر اما في رده فلان استيلاء الهواء البارد الخارجي يوجب في اكثر الابدان تحقن الباطن وما ذكره الشيخ انما هو الاتم
انه يكون في اكثرها بل يتفق في اقلها والحكم بكون النبض في الشتاء بطيئا متفاوتا ضعيفا انما هو بحسب الاغلب
وهو صحيح لا غبار عليه واما في جوابه فلان الهواء مع شدة تحقن الباطن ان سلم كونه باردا جدا غير واصل
الى القلب فزيادة تحقن الباطن تقاوم زيادة برده ويبقى القوة بحالها ويبقى الحاجة كما هي في الصيف فلا يلزم
من زيادة تحقن الباطن ان يكون النبض بطيئا متفاوتا ضعيفا واما الخريف فيكون النبض فيه مختلفا الى الضعف
ما هو واما الاختلاف فبسبب كثرة استحالة المزاج العرضي تارة الى حر كما في وسط النهار وتارة الى برد كما في طرفيه
والليل فان ذلك ليس هو مزاجه الاصلي لانه معتدل في الحر والبرد ومائل الى اليبوسة بل مزاج عرضي محصل
للهواء الطارئة بسبب اليبس والاختلاف يصير النبض فيه مختلفا لانه عند ظهور الحرارة في الهواء يصير سريعا
متواترا وعند ظهور البرد يصير اقل سرعة وتواترا واما ضعفه فلوجهين احدهما الكثرة انقلاب المزاج العرضي من
الحر الى البرد وبالعكس فانه سبب قوي للضعف لان المزاج المختلف في كل وقت اشد نكاية بالقوة من المستوي
وان كان رديا على ما سبق بيانه في سوء المزاج المختلف وثانيهما لان الخريف مناقض لطبيعة الحيوة لان الحرافة تضعف
واليبس يشتد وذلك مما يضعف القوة وذهب اليونانيون وتابعيه كصاحب الكامل الى ان النبض في وسط الخريف
يكون معتدلا في السرعة والتواتر وزائدا في القوة والعظم كما هو في وسط الربيع وما قلنا اقرب الى القياس هذا حكم
النبض في اواسط الفصول واما حكمه في اطراف الفصول اي التي ما بين الفصول فانه يناسب الفصول التي يكتنفها فنبض
اول كل فصل شبيه بنبض آخر الفصل المتقدم ونبض آخره كنبض اول الفصل المتقدم ومن الامور الطبيعية المغيرة
للنبض حال المساكن فنقول اعلم ان التاثيرات التي للفصول في النبض على ما عرفت ليست لان الفصل زمان فان الزمان
من حيث هو زمان غير مختلف بالطبيعة متشابهة بل لاجل الكيفيات اللازمة لتلك الفصول فحيث تحققت تلك
الكيفيات يجب ان يكون لها تلك التاثيرات وهذه الكيفيات متحققة في البلدان لان فيها معتدلة ربيعية
يؤثر آثار الربيع ومنها حارة صيفية كذلك ومنها باردة شتوية كذلك ومنها يابسة خريفية كذلك فيكون احكام
النبض في تلك البلاد على قياس ما عرفت من نبض الفصول بان يكون النبض في البلد المعتدل معتدلا في كل شيء وزايدا
في القوة وفي الحار سريعا متواترا صغيرا وفي اليابس مختلفا ومائلا الى الضعف وفي الباردات متفاوتا وابطا ضعيفا
مع الصغر وفي اليابس مختلفا ضعيفا لما هو لليبوسة التي بين سبب ذاتي لاختلاف النبض في الخريف وينبغي ان يعلم
ان تاثير الفصل يغاير تاثير البلد بمعنى ان هواء الفصل يرد على البدن بعد هواء آخر مخالف له في الكيفية فيكون حكمه
حكم الوارد الغير المالوف ولا كذلك البلد لان حكمه حكم الوارد المالوف على ما لا يخفى واذا عرفت هذا فعليك ان تجري على

هذا ايضا حال الهواء الوقتي السني والهواء الجزئي فان الحار يجعل النبض شبيها بالنبض في الصيف الى آخر ما ذكرنا
والمعرفة حال النبض في الامزجة مما بينا ذلك فيمكنك ان تعلم منه احكام النبض بحسب السحن وقال ابن ابي صادق
اصحاب الابدان القضيفة فان نبضهم اعظم كثيرا لانه ليس هناك شيء يضغط عروقهم او يثقلها او يمنعها عن عظم
الانبساط واشد ابطاء كثيرا لان الحاجة تتم بالعظم وليس هو باقوى كثيرا لان القضافة يتبع فرط المزاج الحار كل
افراط فليس من اجل في القوة واما العبل فنبضه اصغر لان كثرة اللحم والشحم يضغط العرق ويثقل القوة فلا يعظم
النبض واسرع كثيرا سيما ان كانت العبولة في كثرة اللحم لئلا في السرعة ما يفوته من العظم واضعف لسوء المزاج
البارد الا ان الضعف لا يكون كثيرا لانهما وان كانا مرجلان جميعا في سوء المزاج فان القضف حار المزاج وهذا
بارد المزاج والحرارة اقرب من الطبيعة فلذلك هو اقوى كثيرا وهذا اضعف لا كثيرا وهذا الكلام يحتاج الى تفصيل
فان العبولة اللحمية ليس صاحبها بارد المزاج بل حارة واذا كان كذلك فكيف يكون العبل مطلقا اضعف من
النضيف بل ما ذكره مختص بالعبولة الشحمية فاعرف ومن الامور الطبيعية المغيرة للنبض على ما عدها الفاضل
جالينوس النوم واليقظة وان كان قد يتشكك في النوم واليقظة بان الانسان باختياره ينام وليس كذلك
لانه باختياره ينطرح ويستلقي او يغمض عينه فاما ان ينتقل الى النوم من يقظته بالاختيار فلا وكذلك ليس
يستيقظ باختياره بل من جهة الطبيعة اذا عرفت هذا فنقول النبض يختلف احكامه بحسب الوقت من النوم
من اوله واوسطه وآخره وبحسب حال الهضم من حاله وقبله وبعده والثلاثة الاول اما ان يكون مصادفا للخلاء
وهو ثلثة اقسام واما ان لا يكون مصادفا له وهو اما ان يكون حال الهضم او قبله او بعده فاقسامه تسعة فيصير
الاقسام اثني عشر لكن المشهور انها اربعة لانهم قالوا هكذا اعتبار حال النبض في النوم اما ان يكون من جهة انه
صادف خلاء او امتلاء والثاني لترتيب مراتب حال الهضم وقبله وبعده فالاقسام اربعة واختار الشيخ ذلك و
نحن ايضا اقتفينا اثره فنقول اذا صادف النوم في اوله خلاء ولم يجد ما يقبل عليه فيهضمه فانه يميل بالمزاج الى
جهة البرد لان النوم اذا صادف خلاء فان الحرارة الغريزية يعطف على الرطوبة الغريزية ويبقيها ويبقى بعد
ذلك ضعفت لنقصان حاملها ويترتب على ضعفها ضعف القوة لضعف آلتها ولقلة الغذاء ولتحليل الروح
بتحليل الرطوبات الغريزية فيدوم لا محالة الصغر والبطوء والتفاوت في النبض فلا يزال يزداد بازدياد تمادي
النوم واما اذا صادف النوم امتلاء ففي اوله يكون النبض صغيرا ضعيفا لان الحرارة الغريزية حركتها في ذلك
الوقت الى الانقباض والغور لا الى الانبساط والظهور لانها في ذلك الوقت يتوجه بكليتها بتحريك النفس لها
الى الباطن لهضم الغذاء وانضاج الفضول وتكون كالمقهورة المحصورة في الباطن لا محالة واذا لم يكن حركتها
الى الانبساط وضعف القوى الظاهرة بسبب توجه الحرارة لكليتها الى الباطن يصغر النبض لا محالة ويضعف و
يكون ايضا اشد بطوءا وتفاوتا لا ثقالا لان الحرارة الغريزية والارواح يزداد كيتها في النوم وتحجب السرعة

والتواتر لا البطوء والتفاوت واما الثاني فقط واما المقدم فلان ما يحصل في اليقظه بسبب السكون في النوم ولان
الحرارة والارواح كلوهما غايرتان في باطن البدن في النوم كونان لبعدان عن المسلم الا انا نقول ان الحرارة وان حدث
فيها تزيد يجب الاحتقان والاجتماع فقد عرفت التزيد الذي يكون لها في حال اليقظه بحسب الحركة المسخنه والحركة
اشد الهابا وايقادا للحرارة واماله الى جهة سوء المزاج فيكون الحاجة في اليقظه اشد والاجتماع والاحتقان
المعتدلان اقل الهابا واقل احراجا للحرارة الى المقلق والازعاج وانت تعرف هذا من ان يقس المتعب وقلقه
يكون اشد وكثيرا من يقس المحتقن حرارته وقلقه بسبب شبيه النوم كالمتغمس في ماء معتدل البرد وهو يقظان
فانه وان احتقنت حرارته ويقوت من ذلك الاحتقان لم يبلغ من تعظيمها النفس ما يبلغه التعب والرياضة
القريبة من التعب فاذا تاملت لم تجد سببا اشد للحرارة من الحركة وليست اليقظه يوجب التسخين لحركة
البدن حتى اذا سكن لم توجب ذلك بل انما يوجب ذلك بانبعاث الروح الى خارج وحركته اليه على اتصال من
اجل تولده فالحرارة وان ازدادت من وجه فقد انتقصت من وجه ونقصانها اكثر من ازديادها لان الموجب
لزيادتها اضعف من الموجب لنقصانها ويلزم من ذلك بالضروره قلة الحاجة وقال محمد بن زكريا البطوء و
التفاوت حال النوم ليس بالحقيقه بل يخيل ذلك للتوهم وموجبه اما الاول فلان حركات النبض على تاك
حركات النفس ومعلوم ان الفترة بين التنفسين حال النوم ليست ازيد منها حال اليقظه فكذا الفترة بين النبضتين
واما الثاني فلان حاجة العرق في النوم الى الحركة الداخلة اكثر من حاجته الى الحركة الخارجة لاجادة الهضم ودفع
الفضل واذا كان كذلك فعند الانقباض يتحرك الى غاية الانقباض ثم يبتدي بالانبساط من ذلك الموضع ولا يبلغ
غايته بل يعود قبل تمامه الى الانقباض وقد علمت فيما ذكرنا ان اول الانبساط لا يحس بل آخره واذا كان كذلك
يظن ان كل ذلك الزمان هو زمان السكون فيعتقد انه بطي ومتفاوت لانه كذلك بالحقيقه وفيه شي لانه ان اراد
ان جميع حركات النبض في جميع احواله على قياس حركات التنفس فهو ممنوع اذ يمكن ان يتحرك النبض في زمان
ما بين التنفسين عشر نبضات او اقل او اكثر وان اراد غيره فقوله ان الفترة بين التنفسين حال النوم ليست ازيد
منها حال اليقظه وكذا بين النبضتين ممنوع لانه اول النزاع ومن تسليمه في التنفسين ايضا في النبضتين وقال
الفاضل جالينوس في هذا المقام واهو الحق وهو ان الحرارة الغريزيه لما كانت في النايم تميل الى الباطن وجب ان
يكون الانقباض في ذلك الوقت سريعا والانبساط بطيئا غير ان من لا يدرك الانقباض ولا يقف عليه فهو يعتقد ان
نبض النايم بطي مطلق وليس هو بذلك البطي بل هو بطي في احدى حركتيه وذلك لان الحرارة لما توجهت الى الباطن
لهضم الغذاء وانضاج الفضل فلا بد ان يتولد من ذلك فضل دخاني موذية للطبيعة فيحتاج الى دفعها وذلك
يكون بالانقباض فلذلك سريعا هذا واما في وسطه النوم فيقول اذا استمر في الطعام في وسط النوم عاد النبض فقوي
لمزيد القوة بالغذاء ولانصراف مكان اتجه الى القوة من الحرارة الغريزيه لتدبير الغذاء الى خارج والى تدبير الذي

كانت توجهت منه الى الفتور ولمزيد القوة وانصراف الحرارة واشتداد الحاجة بازدياد سخونة المزاج بالغذاء وازدياد
لين الآلة مما سعد اليها من الغذاء يعظم النبض حين استمراء الطعام ايضا اذ ليس يكون هناك عن استيفاء الحاجة ج
الا بالعظم وحده مانع وايضا ليس ان ازدياد سخونة المزاج بازدياد الدم مما يزيد في الحاجة زيادة توجب السرعة
والتواتر حالة النوم لان السكون الدايمي الذي في النوم يتدارك التسخين ومما ذكرنا يظهر فساد قول صاحب الكامل
ان النبض يصير ابطا واشد تفاوتا واما اذا تمادي النايم النوم وجاوز الوسط فانه عاد النبض ضعيفا لاحتقان
الحرارة الغريزيه بسبب طول الاحتقان وكثرة الرطوبة ولانضغاط القوة تحت الفضول التي حقها ان يستفرغ
بانواع الاستفراغ الذي يكون باليقظه التي منها الرياضة والاستفراغات المحسوسة والتي لا يحس فان ذلك
يقتضي ان يكون النبض صغيرا لان القوة يضعف عن استيفاء الانبساط ولذلك قال صاحب الكامل يجب ان
ينتبه النايم بعد هضم الغذاء حتى يدفع الفضول من طريق البول والبراز والمخاط والبزاق قال جالينوس النايم
يشابه الميت في ساير افعاله الا في شي واحد وهو استمراء الغذاء وهضمه واما فيما عدا ذلك فهو يشابهه
فانه لا يفهم ولا يبصر ولا يسمع ولا يتفكر وهو ملقى لا يحس ولا يتحرك فاذا بطلت ايضا هذه الواحدة التي هي الهضم
والاستمراء فقد قارب احوال النايم احوال الميت فلذلك يكون النبض في آخر النوم اذا طال ضعيفا واذا
عرفت هذا فاعلم ان المستيقظ ايضا يختلف نبضه باختلاف الاستيقاظ فانه اذا استيقظ النايم بطبعه مال
النبض الى العظم والسرعة ميلا مستمرا حتى يرجع الى حاله الطبيعي بسبب رجوع الروح والقوى الى حالها في
الظهور والبروز واذا استيقظ النايم لا بطبعه بل دفعة بسبب مفاجي من صيحة او ضربة او وثبة من زوبا هايله
ونحوها فانه يعرض له ان يفتر منه النبض حين ما يتحرك عن منامه وذلك لانبهار القوة على مقابلة السبب المفاجي
واشتغالها عن التحريك على ما ينبغي وبعد انقضاء الفترة ليتحرك الروح والقوى الى خارج لمقاومة المفاجي
ويزداد الحاجة الى الترويح بسبب الحركة القويه وحصول الفترة زمانا في فعل الاستنشاق فيعود للمستيقظ نبض
عظيم سريع متواتر ولان هذه الحركة شبيهة بالقسريه فتلهب الحرارة ولا يتمكن من فعل النبض على الوجه الواجب
فيكون النبض مختلفا ايضا ولان القوة يتحرك بغتة الى دفع ما عرض طبقا وتحدث حركات مختلفة فيرتعش النبض
لكنه لا يبقى على ذلك الاختلاف من الارتعاش وغيره زمانا طويلا بل يسرع الى الاعتدال لان سببه وان كان كالقوي
ثباته قليل لكونه مفاجيا وشعور القوى المدركة بسطلانه وزواله سريع ومن الامور الطبيعيه المغيرة للنبض
الحبل فيقول اعلم ان الجنين ياخذ الحيوة من الحامل بشراين ينشا من شراين الرحم ثم يجتمع كلها الى شراين
واحد ينفذ في سرة الجنين صاعدا الى الابهر الناشي من القلب المتكي على فقار الصلب حاملا للارواح اليه فصار
الحامل اشد حاجة بسبب مشاركة الولد في النسيم المستنشق فكانه يستنشق لحاصين وتعين فيعظم
النبض ويسرع ويتواتر واما القوة فلا تزداد لا محالة لعدم تجرده ما يوجب زيادتها ولا ينتقص ايضا لكثير انتعاش فلذ

بمقدار يسير يوجب عياء الحمل الثقيل فلذلك يغلب على نبضهن احكام القوة المتوسطة وفي الامور الطبيعية المعين
للنبض المتناولات فانها تغير حال النبض بكيفياتها وكمياتها اما من كيفية فان ميل المتناول الى التسخين او الى
التبريد فيغير النبض بمقتضى ذلك واما من كميته فان كان معتدل المقدار صار النبض زايدا في العظم والسرعة و
التواتر لزيادة القوة والحرارة ويلبث هذا التاثير مدة لقوة القوة وزيادة الحرارة بسبب جودة الهضم وكون
الدم الحادث متينا التصرف الطبيعة فيه على ما ينبغي وان كان كثير المقدار جدا صار النبض مختلفا بلا انتظام
لثقل الطعام على القوة وعجزها عن هضمه وكل ثقل يوجب الاختلاف لان الطبيعة تقاوم تارة فينهض
لانضاجه ويعجز عنه تارة فيصير النبض مختلفا ويكون بلا انتظام لان الثقل اذا كثر يضطرب القوة ويعجز عن
حفظ النظام وزعم ارجيجانيس ان المتناول من جهة انه يضغط يحيل النبض اشد ضعفا واكثر صغرا قليلا لو
سرعة عند كونه كثير المقدار جدا اشد من تواتره لان القوة تكون قوية بعد وهذا التغير لا يلبث لبثا يسيرا
الذي هو الثقل الان العرض ان الكثرة مفرطة فلا يتمكن الطبيعة من هضمه سريعا فيبقى الثقل زمانا واما
ان كان مقدار المتناول دون هذا في الكثرة كان الاختلاف منتظما لان الثقل يكون قليلا ولبث هذا التغير يكون
اقل لقلة الكثرة واما ان كان المتناول اقل من المقدار المعتدل فصار النبض بسببه اقل عظما واقل سرعة ولا يلبث
التغير الحادث عنه في النبض كثير المدة يسيرة لان المادة قليلة تنهضم سريعا ان جازت القوة وضعفت
من الاكثار والاكثار انهما كان يتضاهى النبضان في الصغر والتفاوت لان جوز القوة وضعفها انما يكون اذا كان
الاكثار والاقلال مفرطا جدا اما الاكثار فلان افراط الثقل على القوة يمنعها من تتميم الانبساط ويوجب الصغر
ويجمد الحرارة الغريزية بالكثرة حتى يقل الحاجة جدا ويوجب التفاوت واما الاقلال فلانه يخفف الشريان و
ذلك مع جوز القوة موجب الصغر لا محالة والمزاج يبرد لقلة الغذاء لفقدان مادة الحرارة وذلك يوجب التفاوت
ويكون هذا التغير الحاصل بتقليل الغذاء بافراط في آخر الامر لا في اوله لانه يكون اذا دام ذلك التقليل حتى يضعف
القوة ويتحلل الحرارة الغريزية حتى يبرد المزاج بخلاف التغير الحاصل بتكثير الغذاء فانه يكون في اوله الامر
لان التغير من كثرة الغذاء بسبب ما يجتمع في البدن من رطوبات كثيرة لم يقدر الطبيعة على هضمها فان
قويت على الهضم والانضاج عاد النبض معتدلا الى العظم والسرعة لبطلان موجب الصغر والتفاوت والشراب
خصوصه بالنسبة الى النبض تركنا ذكره لانه من الفساد ومن الامور الغير الطبيعية الغير المضادة للطبيعة
المغيرة للنبض الرياضة فانه يختلف حاله بحسب الرياضة فانه في ابتدائها ومادامت معتدلة فان النبض يعظم لما
يعرض للشريان من البروز الى الخارج بتبع الحركة القوي اليه فيحس اعظم مما كان حين هو غاير فيه الحجر ويقوى
ايضا لتزيد الحار الغريزي ولتقويه بالحركة وتحليل الفضول ويسرع ويتواتر جدا لافراط الحاجة التي اوجبتها
الحركة فان دامت وطالت او كانت وان قصرت شديدة جدا بطل ما كان توجيه القوة من قوة النبض فضعف

ويصغر

ويصغر لانحلال الحار الغريزي لكنه يسرع ويتواتر لاشتداد الحاجة لاشتعال الحرارة بالحركة وقصور القوة عن ان
تفي بالتعظيم كضعف القوة ثم لا تزال السرعة تنقص والتواتر يمكن ان يفعله القوة الضعيفة ثم آخر الامر ان
دامت الرياضة وانهكت القوة عاد النبض مائلا الى الضعف والى شدة التواتر فان افرطت وكادت تقارب العطب فعلت
جميع ما تفعله الانحلالات النبض الى الدودية ثم تميله الى التفاوت والبطء مع الضعف والصغر وتوضيح
المقام انه اذا عرض افراط في التعب فله مراتب احدها انه اذا ذلك ويلزمه ان يضعف النبض لفرط تحليل الروح
وان يصغر لقصور القوة ح عن تتميم الانبساط وان يسرع ويتواتر لاشتداد الحاجة او الاعضاء والارواح لكونها ن
ملتهبين وثانيها ان يشتد ذلك الافراط حتى افرط الضعف فيبطل السرعة ويصير صغيرا ضعيفا بطيئا
متواترا وثالثها ان يشتد الافراط جدا حتى عجزت القوة عن بسط العرق جملة بل يبسط بعضه قبل بعض وهذه
المرتبة في اولها يكون النبض دوديا لانه يكون صغيرا ضعيفا متواترا مختلف الاجزاء في التقدم والتاخر وفي
آخرها يكون نمليا لفرط صغره وضعفه ورابعتها ان يبلغ الافراط الغاية ويقل الروح جدا ويبرد المزاج لاضمحلال
الحرارة الغريزية فيصير النبض مائلا الى التفاوت والبطء مع الضعف ومنها الاستحمام فانه يختلف النبض
بحسب الاستحمام فانه ان كان بالماء الحار يوجب في اوله قبل ان يفرط تحليله احكام القوة والحاجة من العظم
فيه فانه يزيدهما اما في القوة فلانه ينعش الحار الغريزي ويفتح المسام المسهل لتحلل الفضول المثقلة على القوة
واما في الحاجة فلسخونة الماء والهواء فاذا تحلل بافراط اضعف النبض قال جالينوس ثم يكون حينئذ كونه ضعيفا
صغيرا بطيئا متفاوتا وقال الشيخ اما التضعيف والتصغير فمما يكون لا محالة لضعف القوة عن تكميل الانبساط
واما البطوء والتفاوت ففي حدوثهما تفصيل وذلك لان الماء الحار اذا افرط في الباطن فتخف الحرارة العرضية
فربما لم يلبث ذلك التسخين بل غلب عليه مقتضى طبعه وهو التبريد وربما لبث ذلك التسخين العرضي ولبث
بالاعضاء فان غلب حكم الكيفية العرضية صار النبض سريعا متواترا لزيادة الحاجة بسبب السخونة وان
غلب مقتضى الطبيعة صار بطيئا متفاوتا لعدم الحاجة الى السرعة والتواتر واذا بلغ التسخين العرضي من المستحم
فرط تحليل من القوة حتى يقارب المستحم الغشي صار النبض ايضا بطيئا متفاوتا واما الاستحمام الكائن بالماء البارد رد
وان غاص ببرده في البدن ضعف النبض وصغر واسرعت تفاوتا وابطاء لضعف القوة وقلة الحاجة وصلابة
الآلة بواسطة غلبة البرد وان لم يغص فيه بل جمع الحرارة لاحتقانها بانسداد المسام زادت القوة لقوة آلتها
التي هي الحرارة فعظم النبض يسيرا لزيادة القوة ويكثف الآلة بالبرد ونقصت السرعة والتواتر لوفاء العظم
وان كان يسيرا بالحاجة لقلتها واما المياه التي تكون في الحمامات فالمجففات منها مثل الشبية يزيد النبض صلابة
للجفاف واليبس وينقص من عظمه للصلابة واما المسخنات منها كالكبريتية فانه يزيد النبض سرعة
لزيادة الحاجة بالسخونة الا ان تحلل القوة فيكون النبض على ما فرغنا من ذكره عند ذكر احكام الاستحمام بالماء

الحار المفرط الحرارة من الضعف والصغر والبطوء والتفاوت من الامور الغير الطبيعية المضادة للطبيعة المغير للنبض
الوجع فانه يغير النبض لكونه منافيا للصحة موذيا للبدن مانعا للقوى المدبرة له ان تنهض مقاومته ودفعه فلا يتمكن
من فعل النبض على ما ينبغي بل يتغير لا محالة وذلك اما لشدة الوجع واما لكونه في عضو رئيس فانه وان لم يشتد
وجعل لا يحتمل لشرفه واما لطول مدته لان القوة ح تضعف لا محالة ويتغير النبض واذا عرفت هذا فاعلم ان تغير الوجع
يختلف بحسب اوقاته فانه اذا كان في اوله هيج القوة وحركها الى المقاومة والدفاع اذ من شانها المقاومة مع كل
ما يوذي البدن ودفعه عنه والهب الحرارة لما عرفت في الباب الثالث عند ذكر اسباب الوجع انه يسخن الحرارة فيكون
النبض عظيما سريعا او اشد تفاوتا لان الوطر يقتضي العظم والسرعة واما اذا بلغ الوجع النكاية في القوة لشدته
او لكونه في عضو رئيس او لطول مدته ادبار الوجوه التي ذكرناها في موجبات الارجاع اخذ النبض يتناكر ويتراجع
من العظم والسرعة والتفاوت ويتناقص فيها لتناقص القوة حتى يفقد العظم والسرعة ويخلف العظم والسرعة
او لا شدة التواتر حتى يخيل انه سريع لقصر الزمان وليس كذلك بل لضعف القوة وذلك لازدياد الحاجة من فرط الالم
وفوات الاستيفاء بالعظم ثم الصغر لازدياد ضعف القوة بتطاول الوجع ثم الدودي ثم النملي لافراط الضعف
بنكاية الوجع وقلة الحاجة لتحلل الحرارة المقتضي للبرد وان زاد الوجع النكاية ادى الى التفاوت والهلاك ومن
الامور المغيرة للنبض الاورام فانها تغير النبض بمثل ما قلنا في الوجع اعلم ان الاورام اما ان يكون موجبة للحمى
او لا يكون وعلى التقديرين اما ان يكون موجبة للوجع او لا يكون واذا عرفت هذا فنقول اذا كانت الاورام محدثة
للحمى وذلك لعظمها او لشرف عضوها فهي تغير النبض في البدن كله التغير الذي يخص الحمى لانها حرارة غريبة منتشرة
بافعال الطبيعة ومن جملتها حركة النبض في البدن كله واذا اهرت حركة النبض في البدن كله غيرت نبض كله لكن لا
اي تغير كان مما مر من تغيرات النبض بل التغير الذي يخص الحمى وهو ان يكون نبضه نبض المحمومين كالاختلاف
في السرعة على ما سياتي ان شاء الله بيانه في المقالة الثانية من القسم الثاني من هذا الكتاب التي في الحميات واذا كان
مع هذا موجبا للوجع تغير النبض التغير الذي يوجبه الوجع ايضا على ما عرفت واما اذا لم يكن محدثة للحمى كالورم
الحار الصغير الحجم الذي لا يكون في عضو شريف ولا في الباطن كالبثر الصغير على اليد او الرجل فان تلك
اذا حصلت فانها لا تغير نبض جميع البدن لانها لا تحدث حمى بل تغير النبض الخاص بالعضو الذي هو فيه بالذات
كما اذا كان مثلا في اليد اليمنى فانه لا يجب ان يغير نبض اليسرى لانه قد يكون معتبر الكيفية صغير الحجم فلا يبلغ
اذاه ان يتعدى التغير من محله وربما غيره لا بما هو ورم بل بالعرض وبما يوجع لما عرفت ان الوجع تغير نبض البدن
بسبب الضعف واذا عرفت هذا فاعلم ان الورم المغير للنبض من حيث هو ورم اما ان يغيره بنوعه واما ان يغيره
بوقته واما ان يغيره بمقداره واما ان يغيره بالعضو الذي هو فيه واما ان يغيره بالعرض الذي يتبعه ويلزمه اما الاول
فمثل الورم الحار فانه يوجب بنوعه تغير النبض الى المنشارية اما اذا كان الورم في عضو عصبي فظاهر لانه

يكون

يكون لازمه له لما عرفت فيما سبق واما لو كان في غيره فلا يوجب الا اذا انفرزت المادة في العرق وكانت مختلفة في
النضج او العفونة فان ما يكون كامل النضج لين العرق وما كان على خلافه يوجب صلابته والعفونة على ما عكس
ذلك فيختلف اجزاؤه ويلزم المنشارية لكن ان لم يعارضه سبب مرطب مثل كونه في عضو رطب اذ لو عارضه ذلك
بطل المنشارية لان الرطوبة تلين العرق فيقابل تصلب الورم الحار بالتمديد وتحللها الموجب للين العرق فظهر ان
ان من الاسباب ما يمنع ظهور منشاريته ومنها ما يزيد منشاريته ويظهرها وهي الارتعاد والارتعاش فان الورم
بنفسه مبرد للعرق المتصل به والحرارة مقلل الرطوبات العرق ويعاضد تمديده على تصلبه وذلك يوجب عسر تطبيه
جملة مخصوصا او شدة الحاجة يوجب كثرة الحركة وسرعتها فتصلب ويحصل الارتعاد والارتعاش والى السرعة
والتواتر لشدة الحاجة وضعف القوة عن استيفاء المحتاج اليه بالعظم والورم اللين يجعل النبض موجيا لان القوة
مع فرط الرطوبة يضعف عن بسط العرق جملة بل يبسط شيئا بعد شيء وذلك هو النبض الموجي فان كان ناز او لجمله
بطيا متفاوتا لقلة الحاجة بسبب المادة المبردة والورم الصلب يزيد في منشاريته لان زيادة الصلابة تعين على
المنشارية كما ان زيادة الرطوبة تعين على موجيته واما الورم اذا جمع وتقيح وصار خراجا فانه يصرف النبض من المنشارية
الى الموجية للترطيب والتليين الذي يتبعه بسبب المدة ويزيد في الاختلاف لثقل المادة على الطبيعة بسبب ما فيه من
المدة لانها لكونها غريبة عن الاعضاء خارجة عن طبيعتها بأسرها الطبيعة من استعمالها في التغذية ويكون اكثر
دفعها فيزيد النبض عما كان قبل ذلك وايضا يكون الالة يحرم فيكون اثر الثقل فيها اكثر ويحركها لعجز عسر
واما السرعة والتواتر فكثيرا ما يخف بسكون الحرارة العارضة بسبب النضج لان النضج اذا حصل يسكن غليان المادة
ومقاومة الطبيعة لها واحالتها قهرا وتدبيرها للعضو ولهذا قال المقدم ابقراط في فصوله في وقت تولد المدة
يعرض من الوجع والحمى اكثر مما يعرضان بعد تولدها لان تولدها يكون الحرارة طابختها فيشتد الحمى لها
ويشتد الوجع لذلك ولزيادة التمدد اللازم لزيادة حجم المواد الغليان فاذا تم تولدها ارتفع ذلك فصار الوجع
والحمى اخف واما الثاني فنقول من بين ان لما كان لكل مرض فله اربعة اوقات احدها وقت ابتدائه وهو اول
حدوثه ووقت تزيده في قوته ووقت منتهاه وهو اصعب ما يكون واشد ووقت انحطاطه وهو وقت نقصانه
ويكون نضال الورم له هذه الاوقات الاربعة والنبض يكون في كل واحد من هذه الاوقات بخلافه في الوقت الاخر
ذلك ان النبض في ابتداء الورم يكون الصلابة عظيما قويا سريعا متواترا ويكون الاختلاف المنشاري فيه قليلا و
ذلك لان الورم يكون في اوله ضعيفا فيكون الصلابة في النبض يسيرة والقوة قوية والشريان لا يمتنع على القوة من
الانبساط فيصير عظيما والحرارة في ابتداء الورم الحار يكون قوية والسرعة والتواتر يكونان لذلك اشد واما قلة
الاختلاف المنشاري فيكون لقلة الصلابة قليله واما في تزيد الورم فيكون النبض في المنشارية مساويا لما ذكرنا الى
التزيد لا سيما الصلابة التابعة للامتلاء والتمدد والاختلاف المنشاري فانهما يكونان قويين في هذا الوقت

ولما قارب المنتهى ازدادت الاعراض كلها لزيادة المرض ولاسيما الصلابة والاختلاف والتشاري فانهما قويان جدا
السبب الذي ذكرنا الا ما يتبع القوة وهو العظم فانه ينقص لضعف القوة ويحدث في النبض ضعفا فيزداد التواتر
لان القوة اذا عجزت بسبب الضعف عن احداث العظم والسرعة احدثت التواتر بل السرعة ايضا لان القوة
مع الورم وان كان عظيما لا يبلغ الى ان يعجز عن السرعة بل اذا عجزت عن العظم احدثت السرعة والتواتر وطال
المنتهى بطلت السرعة لسقوط القوة بدوام الضعف لها وعلا النبض على ما عرفت ان سبب النبض شدة ضعف
القوة واما وقت الانحطاط فالذي وقت ينقص فيه الورم ويزول ويكون ذلك اما بان يتحلل المادة ويتفش وينقضي
او بان ينضج ويخرج المادة وينقضي او بان ينضج ويخرج المادة وينقضي فيرجع النبض في الحالين الى الحالة
الطبيعية ويقوى النبض بسبب ما وضع عن القوة من الثقل الذي كان قبله وخفا رتعاده السبب ما بعض
من الوجع المتزيد واما بان يتحلل منه الشيء اللطيف ويبقى منه الشيء الغليظ فيصلب ويتحجر في العضو فينتقل
الورم الى الصلابة فيصير النبض لذلك اصلب مما كان واذق وذلك لان الشريان لا يمكن ان ينبسط في العرض
والعمق كثيرا بسبب الصلابة ويكون مع ذلك اقل سرعة وتواترا لنقصان الحرارة وقلة الحاجة الى الترويح و
اما الثالث فيقول الورم العظيم يوجب ان يكون هذه الاحوال التي ذكرناها من المنشارية وغيرها اعظم وابين و
الورم الصغير يوجب ان يكون اقل واصغر واما الرابع فيقول متى كان الورم في عضو عصبي يكون النبض
اشد صلابة لموضع شدة الصلابة التي يحدث للعصب من التمدد اذ كان العصب يعرض له من التمدد صلابة
قوية بمنزلة ما يعرض للعصب الذي يعمل منه اوتار القسي اذا مددت ويكون اكثر صغرا لسبب الصلابة ولما ينال
القوة من الوجع بسبب قوة حس العضو والاختلاف المنشاري يكون فيه اشد بسبب افراط الصلابة ومتى
كان الورم اعظم حتى كان النبض مع ذلك مرتعدا وذلك ان التمدد والصلابة يكونان في هذه الحال اشد لموضع عظم
الورم وصلابة العصب ويصير الشريان اشد تمددا وصلابة فيعرض له مع ذلك ما يعرض للوتر الممدود على
القوس اذا نقر فانه لا يواتي النقرة لكنه يبقى مرتعدا مدة ما ومتى كان الورم في عضو كثير العروق فان النبض يكون
اقل صلابة وان بينا لان هذه الاعضاء الين من العصب فيكون لذلك النبض اعظم مقدارا واقل منشارية لسبب
الذي ذكرناه وان كان الغالب عليه الشريان كالطحال والرئة يكون اعظم لزيادة المادة في جرم الشريان وشدة
الحاجة بسبب حرارة المادة وحرارة العضو ولين الآلة لرطوبة العضو وقوة القوة فانها في مبادي هذا الامر لم تكن
عاجزة عن بسط الشريان ولا يثبت هذا العظم الا ما ثبتت القوة لانك قد عرفت ان ملاك الامر في ايجاب العظم
القوة فما دامت باقية بحالها ثبت العظم لكن اذا استمر زمانه تضعف القوة لا محالة فلا يبقى هو ايضا ويكون ايضا
اسرع اختلافا غير منتظم لحصول الثقل في نفس العضو المتحرك وللمبادي الى القلب من الاحوال المغيرة للنبض بسرعة
من غير ان يكون بينهما متوسط ومتى كان الورم في عضو لحمي كان النبض على ما ذكرنا اصلب الا ان صلابته يكون

النبض

النبض فاذا كان ذلك كان الاختلاف المنشاري فيه ليس بالمفرط وكذلك الصغر ومتى كان الورم في الاعضاء الرطبة
اللينة كالدماغ والرئة يكون النبض موجيا بسبب رطوبة العضو المرخية اللينة الشريان واما الخامس وهو تغير
الورم النبض بواسطة العرض الذي يتبعه ويلزمه فيقول ذلك مثل ورم الرئة فانه يجعل النبض خناقيا فان
الخناق عرض يتبع ورم الرئة بسبب بطلان منفعتها في التنفس واذا عرض صار النبض خناقيا وورم الكبد فانه
يجعل النبض ذبوليا فان الذبول عرض يتبع ورم الكبد لسبب ضعفها عن احالة الغذاء على ما ينبغي واذا عرض
صار النبض ذبوليا وورم الكلى فانه يجعل النبض حصريا وحصويا فان عسر البول عرض يتبع ورم الكلية ويجعل
النبض شبيها بنبض من احتبس بوله وبنبض صاحب الحصاة لاشتراكهما في اكثر الاعراض كاحتباس البول
والوجع والثقل وورم العضو القوي الحس كالمعدة والحجاب فانه يجعل النبض تشنجيا غشيا فان التشنج
والغشي يتبعان ورم المعدة والحجاب لكونهما عصبيين غزيري الحس واذا عرضا صار النبض تشنجيا غشيا
لا يقال هذه التغيرات هي التي تكون بالاعضاء وقد مر ذكرها في الرابع لان التغير الذي يكون من العضو هو ما يكون
لجوهر العضو لا لامر خارج والتغيرات ههنا انما هي بسبب امر خارج فان كون النبض غشيا مثلا ليس لكون
الورم في نفس المعدة من غير واسطة بل بواسطة الغشي العارض بسبب الوجع ولصاحب الكامل في هذا المقام
كلام مبسوط نذكره مع زيادة توضيح وبين لكون كتابه هذا معتنى عند اكثر الكتب المصنفة في هذه الصناعة
فيقول قال العبد ما يتخذ في شرح النبض الذي يستدل به على انواع من العلل التي تحدث في كل واحد من اعضاء
البدن فيقول ان انواع العلل التي تحدث في اعضاء البدن كثيرة وتغير النبض في كثير منها شكل البعض دون البعض
له في اكثر احواله ولذلك قد يستدل بنوع من انواع النبض على انواع كثيرة من العلل وذلك يكون اما لان تلك
العلل متفقة في النوع اعني انها من نوع واحد واما لانها متفقة في السبب المحدث لها واما لانها متفقة في
جوهر العضو الحادثة فيه ولذلك نحن نقتصرون في هذا الموضع على ذكر علل ما يستدل بالنبض الحادث عنها على
علل كثيرة ونبتدي اولا بذكر العلل الحادثة في الاعضاء النفسانية وهي الدماغ وما ينشؤ منه وما يحدث من التغير
في النبض فنقول ان العلل الحادثة في الدماغ منها السرسام والنبض فيه يكون صلبا صغيرا متواترا قويا
منقطعا ويحيل الحجاب له انه ينتقل عن موضعه اما صلابته فلشدة التمدد الحادث من الورم اذ كان الورم في
عضو عصبي ولذلك كانت المنشارية ظاهرة فيه واما صغره فبسبب الصلابة التي تمنع من الانبساط ولضعف القوة
فيه لاشتغالها وشدة اهتمامها بمقاومة العلة لكونها في عضو شريف واما سرعته وتواتره فلشدة الحاجة الى
الترويح بسبب المزاج وحرارة المادة الغريزية ووصولها الى جهة القلب واما قوته فلان القوة في هذه العلة يكون
قوية ولذلك ترى العليل في بعض الاوقات كالمنتوثب ويصيح الصياح الشديد وذلك لفساد الذهن واما
اختلافه المنقطع فلامتناع الشريان من الانبساط من اجل الصلابة والتمدد وبسبب شدة القوة التي تبسط

بعض اجزاء الشريان ويعجز عن بعضها ولذلك يظن الحاس له انه ينتقل عن موضعه مرة الى فوق ومرة الى
اسفل ومتى كانت العلة عن مادة صفراوية كان النبض لذلك مرتعدا وذلك للسبب الذي ذكرنا آنفا انه يعرض
للنبض في اورام الاعضاء العصبية من شدة التمدد والصلابة ما يعرض للوتر الممدود على القوس عند النقر من
الارتعاد ولا سيما اذا كانت المادة يابسة المزاج فانها تزيد في صلابة الشريان وربما كان النبض في هذه العلة في
التدريج عظيما وذلك اذا كان الورم حارا فلم يمدد الغشاء تمديدا كثيرا حتى يصلب لذلك الشريان او كان من
مادة بلغمية فيكون الشريان اقل صلابة فيكون القوة مواتية في الانبساط وقد يعرض للنبض في هذه العلة في
بعض الاوقات ان يكون الانبساط اسرع من الانقباض اعني ان يكون زمان الانبساط اقل من زمان الانقباض
وفي بعضها العكس والسبب في ذلك انه لما كانت هذه العلة انما هي ورم حار في اغشية الدماغ وحمى لازمة و
كانت الحمى يحدث فيه بسبب عفن الخلط المحدث للورم ولسبب الحرارة الورم حار متى كانت الحرارة اكثر كان
الانبساط اسرع لشدة الحاجة الى دخول الهواء الذي يكون بالانبساط لتبريد شدة حمى القلب والانقباض ابطأ
ليكون مكث الهواء البارد في القلب اكثر ومتى كان الخلط العفن اكثر كان الانقباض اسرع والانبساط ابطأ وذلك
لشدة الحاجة الى دفع الفضل واخراجه الذي يكون بالانقباض ويقال لهذا النبض المتلفي وكذلك يجري الامر في سائر
الحميات العفنية متى كانت الحرارة فيها اكثر من العفن كان الانبساط اسرع من الانقباض حتى يكون النبض
في ابتداء الانبساط سريع حركته وفي تمامه بطيء ومتى كان الخلط العفن اكثر من الحرارة كان الانقباض اسرع
حتى يكون ابتداء الانبساط بطيئا ثم في آخره تسرع الحركة حتى تسرع للانقباض للسبب الذي ذكرناه
هذه صفة نبض اصحاب السرسام والذين اختلطت عقولهم وعلى هذا المثال يكون نبض اصحاب الوسواس
السوداوي على الامر الاكثر ومنها النسيان والنبض فيه يكون عظيما ضعيفا لينا بطيئا متفاوتا مختلفا في الاختلاف
موجيا اما عظمه فانه يكون في اوله لان القوة في مبادي هذه العلة يكون قوية لان الآفة لا تتمكن بعد والآلة
لينة بسبب رطوبة المادة والحاجة حاصلة بسبب عفونة المادة المورمة واما ضعفه فلان هذه العلة يكون من مادة
بلغمية رطبة يتولد في الدماغ او يصير اليه من عضو آخر والدماغ عضو رطب واما البطؤ والتفاوت فلقلة الحاجة
فان المادة وان كانت عفنة غير انها في الاصل باردة رطبة فيكون عفونتها عفونة قليلة وحرارتها اهدى واما تموجه
فلكثرة الرطوبة وضعف القوة عن تحريك جملة اجزاء العروق دفعة واحدة بل يحرك جزءا بعد جزء على ما عرفت
وذكر الفاضل جالينوس انه ربما وقع في نبض هذه العلة النبض المسمى ذي القرعتين في ذلك يكون اذا كثر هذا
الخلط في الدماغ حتى يتمدد ويمدد اغشيته معه فيصلب لذلك الشريان وينتقل عن حركته الموجبة الى ذي
القرعتين التي يحدث عن الصلابة ومنها السبات وهو النوم المفرط فالنبض يكون في اوله عظيما لان القوة
فيه بعد قوية والحرارة متوفرة والآلة لينة ثم اذا طال زمانه صار النبض صغيرا ضعيفا بطيئا متفاوتا اما الصغر

فلانغمارها بالمادة المنومة واما الضعف فلذلك ايضا واما البطؤ والتفاوت فلقلة الحاجة وربما وقع فيه الواقع في كل
لاجتماع الابخرة عند القلب وعقلة الطبيعة عن دفعها في وقته فترت حركتها في عروقه ومنها السبات السهري
فان المادة لما كانت مركبة من صفراء وبلغم صار النبض فيه مركبا من نبض العلتين المذكورتين ويكون مرة [illegible]
بحسب غلبة احدى المادتين ومنها الجمود والنبض يكون فيه على مثال ما يكون في السبات الا انه يخالفه في امرين
احدهما ان القوة ههنا اقوى مما هي في السبات لقلة المادة الغامرة لها ههنا وثانيهما ان الصلابة ههنا اظهر
ليبس المادة وبردها ويكون ملمس العروق في هذه العلة خاصة اسخن من سائر البدن لاحتباس الابخرة الدخانية
في هذه العلة في القلب واندفاعها في شرايين البدن واستيلاء البرد على باقي الاعضاء ومنها السكتة والصرع
فان النبض في اول حدوثهما يكون متمددا فقط وذلك لتمدد اغشية الدماغ لكثرة الخلط فيها ولا يتغير النبض
عن حال الطبيعة باكثر من التمدد فاذا قوي المرض وطال زمان حدوثهما وضعفت القوة صار النبض صغيرا
ضعيفا بطيئا متفاوتا وذلك لضعف القوة فان ضعفت القوة جدا صار النبض متواترا وآل الامر الى الدودي
ثم الى النملي ومنها التشنج والنبض فيه يكون متمددا لانه كما يعرض في التشنج للاعصاب من الانقباض و
الاجتماع الى نحو منشائها والتمدد بالعرض كذلك يعرض للشريان من شدة التمدد والصلابة حتى لا يمكنه ان
ينبسط انبساطا جيدا فيصير لذلك النبض كالمرتعد وليس هو مرتعدا بالحقيقة لكن حركته شبيهة بالوتر
اذا انبسط حتى كانه في انبساطه بمنزلة سهم انبعث من قوس ولذلك اذا انقبض كان شبيها بالغائص في
العمق حتى يظن به في وقت الانبساط انه عظيم ويظن به ايضا بسبب ما فيه من الصلابة انه قوي وليس الامر
كذلك بل معتدل بين العظم والصغر والقوي والضعيف الا ان اعتداله لا يظهر بسبب الارتعاد وعلى هذه
الجهة يكون النبض في اصحاب المرة السوداء اذا كان تمدد الشريان تمددا متساويا في جميع اجزائه فاما متى
كان تمدد الشريان تمددا غير متساوي في جميع اجزائه حتى يكون بعض اجزائه شديد التمدد وبعضها يسير
التمدد كان النبض منشاريا منقطعا حتى انه يكون شبيها بالنبض المنشاري ويكون متوسطا في السرعة والابطاء
لقلة الحاجة واما نبض التمدد فانه يشبه نبض التشنج غير ان ظهور العرض فيه في التمدد اكثر ومنها الاسترخاء
ويكون النبض فيه ضعيفا بطيئا متفاوتا اما الصغر فلضعف القوة بسبب استيلاء الرطوبة عليها ولعدم الحاجة
وصلابة الآلة بسبب تمديدها واما البطؤ والتفاوت فلعدم الحاجة لبرودة المادة واذا طال زمان هذه العلة فانه
يقع في النبض ذو الفترة وهو ان يقع سكون حيث يتوقع حركة وذلك لضعف القوة وقلة الحاجة واما الفالج فان
النبض فيه في الجانب العليل يشبه النبض في الاسترخاء ويكون السبب واحدا ويكون الاختلاف الحاصل فيه بلا
نظام واما الجانب الصحيح فان النبض يكون فيه سريعا متواترا لشدة الحاجة لتوفر الحرارة واما العلل الحادثة في
آلات التنفس فمنها الخناق والذبحة ولما كان الورم في هذه العلة في عضلات الحنجرة والعضل جوهر مختلط

لحمي واسفله عصبي ومتى كان الورم في الاجزاء العصبية من العضل كان النبض متمددا اصليا منشاريا شبيها
بالمعرج صغيرا سريعا متواترا اما الصغر فلتمدد الآلة فلا يتمكن القوة من بسط الشريان على ما ينبغي ولضعف
القوة عن ذلك ايضا واما الضعف فلما ذكرنا واما المنشارية فلاجل التمديد على ما علم واما السرعة والتواتر فلاجل
شدة الحاجة ومتى كان في الاجزاء اللحمية كان النبض عظيما مختلفا موجيا ومتى كان النبض في هذه العلة اكثر
لينا وموجية انذر بعلة ذات الرية وذلك ان المادة اذا كثرت في الاجزاء اللحمية من العضل ولم يمكن ان يبقى فيها
انتقلت الى الرية واحدثت ذات الرية ومتى كان اكثر صلابة واشد تمددا او الاختلاف المنشاري فيه اغلب انذر بتشنج
يحدث العليل لان الورم اذا قوي تادى الى الاعصاب ثم الى الدماغ فيحدث تشنجا للمشاركة التي بين الجزء
العصبي من العضلة وبين الدماغ ومتى قويت هذه العلة حتى يختنق العليل ويشرف منها على الخطر صار النبض
صغيرا متفاوتا وان سقطت القوة سقوطا تاما صار النبض صغيرا متفاوتا اصليا وهذا يكون عند قرب الموت
ومنها الربو والانتصاب فان النبض فيه يكون مختلفا غير منتظم لان الخلط المودي اذا املا الرية وضغطها
فان الطبيعة تقاومه مقاومة شديدة للاحتياج الى حركة الرية لاجل ترويح القلب ودفع الاجزاء الدخانية ولاجل
هذا يكون مختلفا ولا شك ان السبب في مباديه غير مستقر فيكون غير منتظم فاذا امكن الثقل والضغط صار
النبض صغيرا ضعيفا لضعف القوة عن مقاومة الآفة فان قويت الآفة اكثر من ذلك صار النبض متفاوتا
لخمود الحرارة فان قوي اكثر من ذلك صار نمليا ومنها ذات الرية والنبض يكون فيها شبيها بنبض اصحاب
السل في العظم واللين والموجية اما العظم فيكون خاصة باول العلة وذلك لان العلة لم يضعف بعد والداعي
موجود لعفونة المادة وقربها من القلب والآلة لينة واما اللين والموجية فلانهما يحدثان لين جوهر العضو الا
ان الموجية في المسلولين تحدث بسبب رطوبة الخلط المحدث لها وهو البلغم والاختلاف والتقطيع من اصحاب
ذات الرية يكون اكثر وذلك بسبب ما يحدثه الورم الحار والحمى التابعة له من الاضطراب وربما حصل فيه ذو القرعتين
وذلك عند عظم الورم وشدة تمدد جرم الرية حتى يمتد معها الغشاء المغشي لها فيحدث في الشريان بذلك
السبب صلابة شديدة تصير له سببا للحركة ذات القرعتين وربما حصل فيه حركة في وقت السكون وبالعكس
وذلك عند تمكن المرض لان هذه العلة لما كانت قريبة من القلب صارت الطبيعة تجاهدها مجاهدة شديدة فان
قهرت الطبيعة المرض حصلت نبضة زائدة فيما بين نبضتين او ثلث نبضات او اكثر من ذلك وان قهر المرض
القوة عجزت وكلت عن الحركة فتنقص نبضة فيما بين نبضتين او ثلثة او اكثر واما حال النبض في القوة و
الضعف فان النبض في اصحاب هذه العلة يكون ضعيفا لصعوبة المرض وجهاد الطبيعة له واما في السرعة والتواتر
والتفاوت فلان هذه العلة عند تمكنها او بسببها حمى حادة حادثة من عفونة الخلط المورم وقرب الورم من
القلب فيسرع بسبب مشاركة الدماغ للرية ومناسبتها لها فيتادى اليها شيء متوفر من ابخرتها الرطبة فاي

هذين

هذين العرضين غلب وجرى ما يناسبه من النبض فان كانت الحمى اغلب كان النبض سريعا متواترا وان كان السبات
اغلب كان النبض متفاوتا ومنها ذات الجنب والنبض يكون فيها صغيرا سريعا متواترا منشاريا اما الصغر فلصلابة
العرق بسبب التمديد فلا يتسع على المحتاج اليه في وجود العظم واما السرعة والتواتر فلوجود الحاجة فان هذا
المرض لما كانت الحمى عرضا لازما له ولم يمكن للطبيعة استعمال العظم لما ذكرنا استعملت السرعة والتواتر عوضا
عنه واما المنشارية فلقوة التمديد ووجود الصلابة قال جالينوس عن ان السرعة والتواتر يختلفان في هذا
المرض لان ذات الجنب يحدث اما عن الصفراء واما عن الدم وربما حدث عن البلغم ولا يكاد يكون ذلك الا في
الندرة لان الغشاء الرقيق لا يكاد يقبل الا مادة دقيقة لطيفة والبلغم غليظ فمتى كان حدوثها عن المرة
الصفراء كان النبض شديد التواتر ومتى كان حدوثها عن الدم كان وسطا في التواتر ومتى كان عن البلغم كان التواتر
فيه قليلا وانما يحدث التواتر في هذه الحال بسبب الصفراء وبسبب طبيعة البلغم وقد ينبغي ان يستدل بزيادة
التواتر ونقصانه على المادة المحدثة لهذه العلة وعلى ما سيؤول به هذه العلة من العطب وذلك انه متى كان اشد
تواترا انذر اما بذات الرية واما بغشي يعرض للمريض واما بذبول وذلك ان شدة التواتر يدل على ان المادة
صفراوية والمرة الصفراء للطافتها تنتقل اما الى الرية فيحدث ذات الرية واما الى القلب فيحدث اما غشيا
او خفقانا يؤول ايضا بصاحبه الى الذبول بقرب هذين الموضعين من موضع العلة ومتى كان النبض قليل التواتر
انذر اما بسبات او سكتة او سرسام بارد وذلك ان قلة التواتر يدل على ان المادة بلغمية فاذا تصاعد البخار البارد
الرطب المتحلل من البلغم الى الدماغ احدث فيه هذه العلل ويستدل على هذه الصفة بكثرة التواتر وقلته على
مادة هذه العلة وعلى ما يحدثه من العلل وقد يستدل ايضا بالاختلاف المنشاري على ما يؤول اليه هذه العلة من
السلامة والعطب وذلك انه متى كان الاختلاف المنشاري يسيرا ضعيفا انذر ذلك بسرعة انقضاء المرض وذلك
لانه يدل على ضعف الورم ونقصانه ومتى كان الاختلاف المنشاري كثيرا شديدا انذر بطول المرض فان كانت
القوة مع ذلك ضعيفة انذر بموت سريع وان كانت القوة قوية انذر بالانقضاء في مدة طويلة ويكون انقضاؤه اما
بان يتحلل المادة ونفثها واما باستفراغ المادة وانتقالها الى عضو آخر بمنزلة ما ينتقل الى فضاء الصدر ويقال
لذلك التقيح بقول مطلق وبمنزلة ما يصير الى الرية فيحدث فيها قرحة ويقال لذلك السل ومنها الشوصة والنبض
فيها يكون قريبا من نبض ذات الجنب ومنها السل والنبض يكون فيه دقيقا صلبا ثابتا في ذلك على حالة واحدة
غير انه يكون مع ذلك سريعا متواترا لانه متفاوتا لانه ذو دق فلما يسقط القوة بعد اما الدقة فلاستيلاء
الجفاف على جرم العرق وكذلك الصلابة لذلك ايضا واما الثبات فللورم والحمى واما السرعة فلوجود الحاجة بسبب
دوران الحمى لقرب الآفة من القلب والتواتر بعد ذلك لوجود الحاجة وضعف القوة عن استعمال ذلك ثم اذا
ضعفت القوة لما ذكرنا بعد ذلك واذا تغيرت المرة الى القيح فان الطبيعة من تقهر القيح بنضجها اياه ومرة

يتادى به فيصير النبض لذلك مختلفا غير منتظم اما الاختلاف فلقرب الآفة من القلب فيشتد مجاهدة الطبيعة لها واما انه غير منتظم فلان الطبيعة لا تترك السبب يثبت ويستقر حتى يوجب النظام وذلك لقوة اهتمامها بالمحافظة عن القلب واذا صار الخلط فيه محصا سكن الاختلاف وصار النبض لذلك عريضا لينا ضعيفا متفاوتا وربما اما عرضه فبسبب ترطيب المادة للاعضاء وبعريها اياها واما ضعفه فبسبب الاستفراغ الذي يحدث دفعة واما تفاوته فلقلة ارتفاع الحاجة ولما كان السل يكون مع الذبول كما سياتي بيانه ان شاء الله قال واما الذبول وهو جفاف الاعضاء ويسبها اختلاف الذبول ثلثة احدها الصنف الذي يكون حدوثه بسبب دق حار يحدث في الصدر فيتادى تلك الحرارة الى القلب بالمجاورة فينشف رطوبته ورطوبة الشرايين حتى يجففها معها الاعضاء الا والصنف الثاني هو الذي يكون حدوثه بسبب غشى يتبع حمى مادة فيضطر الطبيب الى ان يدفع الى العليل غذاء لسبب الغشى فيزول الغشى ويكسب القلب يبسا ويسري اليبس الى سائر الاعضاء الاصلية والصنف الثالث يكون حدوثه عن سوء مزاج حار يابس يغلب على البدن فيدفع الطبيب الى المريض لذلك السبب ماء باردا مفرط البرد او بعض الفاكهة الباردة فيبقى اليبس على حاله وينتقل الحرارة الى البرد الذي هو ضدها فيجف لذلك رطوبة البدن ويصير البدن بمنزلة ابدان المشايخ ولذلك يسمى هذا الصنف من الذبول الشيخوخي في كل واحد من هذه الثلاثة نبض يخصه دون الآخر ولها نبض يعمها فاما الصنف الاول فالنبض فيه يكون ضعيفا صغيرا كما سريعا متواترا اما ضعفه فلان القوة في هذا الصنف قد ضعفت في طول الزمان الذي بين ابتداء الورم وبين وصول الحرارة الى القلب واما صغره فلضعف القوة عن جودة بسط الشريان واما الصلابة فلموضع اليبس الذي قد عم جميع البدن فاما السرعة والتواتر فلموضع الحرارة فاما الصنف الثاني فان النبض يكون فيه مساويا لنبض اصحاب الصنف الاول الا انه اقل سرعة وتواترا منه لان اليبس في هذا الصنف اغلب من الحرارة اذ كان دمار تلك الحرارة في هذا الصنف وبقي اليبس واما الصنف الثالث فان النبض يكون فيه ايضا على مثل ما عليه الصنف الاول من الصغر والضعف والصلابة فاما في السرعة والابطاء فان النبض في هذا الصنف يكون بطيئا متفاوتا لان في هذا الصنف حرارة لا برودة ويبس فهذه صفة اصناف النبض الذي يخص كل واحد من اصناف الذبول واما النبض العام لها فهو النبض الذي يقال له الثابت وهو السلي وهو النبض الصغير الضعيف الصلب المتواتر الا ان التواتر لا يكون في صنف الثالث لغلبة البرد في هذا الصنف وفي هذه العلة نقصان القوة فيصير النبض شبيها بنبض الغا الذي يكون من الاختلاف في نبضة واحدة والذي يكون من الاختلاف في نبضات كثيرة وذلك عند ضعف القوة من البلوغ الى طرف الشريان وقد يعرض ايضا في هذا المرض النبض المسمى المنحني الذي يكون طرفاه دقيقين و وسطه غليظا على ما بينا في صفة اجناس النبض وانواعه وذلك ان هذا النوع يكون حدوثه عن ضعف القوة التي لا يمكنها ان تشيل طرف الشريان الذي يلي المرفق الى اعلى من اللحم ولا يبلغ ضد الى الطرف الذي يلي الكف لضعفها

واما القليل الحادث في آلات الغذاء فمنها القليل العارضة في الهضم الاول وهو ما يعرض في المعدة والامعاء وهي كثيرة لا ذكر اما يعرض فيها الادواء الحارة والباردة اذا انصب اليها مادة مرارية او دموية او بلغمية او سوداوية وربما لم يحدث هذه المواد اوراما بل يحدث اعلالا اخر بمنزلة اللذع والفواق والكرب والغثيان والقيء والزيادة في شهوة الطعام والشراب ونقصان الشهوة وكثرة تناولها والتخمة العارضة عن ذلك وتناول الاغذية الرديئة الكيفية حدث لذعا وغثيانا ونحو ذلك من الاعراض فانا نحن مبينوه عند ذكرنا علل الاعضاء الباطنة والنبض العام لهذه الاعراض كلها النبض الصغير والضعيف وذلك بسبب ما يعرض للقوة من السقوط مرة ومن الانحلال اخرى فاما النبض الذي يخص كل واحد من هذه الامراض فان الورم الحار اذا عرض لفم المعدة صير النبض شبيها به اذا كان في عضو عصبي غير ان الذي يخص الضعف والمنشارية والتواتر ثم الدودية اما الضعف فبسبب ضعف القوة عن هضم الغذاء على ما ينبغي واما المنشارية فبسبب التمدد العارض للعرق لعصبية العضو المذكور واما التواتر فلاجل الحاجة وضعف القوة عن استعمال الهضم والعسر واما الدودية فلضعف القوة آخر الامر وذلك لشرف هذا العضو فلا يحتمل القوة متاومة وان عرض لفم المعدة ورم بارد كان النبض صلبا ضعيفا بطيئا متفاوتا لما ذكرناه وان عرض لفم المعدة لذع او كرب او غثيان او غير ذلك من تناول غذاء رديء او خلط لذاع ينصب الى فم المعدة فان النبض يكون صغيرا ضعيفا متواترا لاجل السبب الحرارة الحادثة وفي بعضها يكون النبض بطيئا اذا كان ما يحدث من ذلك عن خلط بارد فان كان ما يعرض من ذلك لكثرة غذاء اثقل القوة او كيموس كثير غليظ ولم يكن هناك حرارة كان النبض مع ذلك متفاوتا وهذا اذا كانت العلة في اوائلها فاما اذا ازمنت هذه الاعراض وقويت فان ما كان منها من كيفية مرية لذاعة مثل الكرب والفواق والتثاوب جعل النبض دوديا بسبب تزيد التواتر والاختلاف مع ضعف القوة وما كان منها عن الامتلاء حتى ينقل القوة عن التخمة فانه يجعل النبض صغيرا ضعيفا بطيئا متفاوتا وربما كثير الاختلاف فان كان الاختلاف عن خلط بارد بمنزلة العلة المسماة بوليموس كان النبض جدا شديد التفاوت ضعيفا واصغر فان اختلافه في نبضة واحدة اعني انه يكون منعطفا او منقطعا يكون في اجزاء منه قريبة بعضها من بعض على الحز نحو الحابس للعرق ان يحس اصابعه ما لا منشورا على جرم العرق فعلى هذه الصفة يكون نبض اصحاب علل المعدة وقد ينبغي في التغير العارض للنبض بسبب علل المعدة والامعاء التغير الحادث عن شرب الادوية المسهلة وذلك ان الدواء المسهل اذا استقر في المعدة جذب الاخلاط المشاكلة له الى المعدة بما فيه من القوة الجاذبة ثم تدفعها القوة الدافعة الى الامعاء والى خارج فالنبض في اول ما يصير الاخلاط الى المعدة وقبل ان يندفع الخلط يصير ضعيفا اما عرضه فلامتلاء الشريان الاخلاط المجتمعة في المعدة واما ضعفه فبسبب ثقل الخلط للقوة فاذا ابتدأ الدواء يأخذ في الاسهال وحدث الكرب واضطربت القوة صار النبض مع ذلك مختلفا غير منتظم فاذا تزيد الاستفراغ و الاستفراغ وخف الثقل والكرب صار النبض مع اختلافه منتظما فاذا تم الاستفراغ وخرجت الفضول الرديئة كلها

عرضاء

وتراجعت القوة صار النبض عظيما مستويا فاذا افرط الاستفراغ واضر المزاج صار النبض لذلك متواترا مختلفا فان عرض للمعدة لذع صار النبض اشد تواترا واضعف قوة الاستعمال الطبيعية التواتر بسبب الضعف فان عرض من ذلك الغشى الى الامر الى النبض الدودي كالذي ذكرنا انه يعرض في الغشى الحادث عن الاستفراغ لكثرة ما يتحلل من الروح الحيواني ان كان الاستفراغ اذا افرط خرج مع الشيء الرديء الشيء الجيد الذي يحتاج الطبيعة فان عرض من كثرة الاستفراغ الفواق والتشنج صار مع ما ذكرنا صلبا وربما بقدر ان قصر الدواء عن فعل ما يحتاج اليه من الاستفراغ صار النبض صغيرا ضعيفا لاثقال القوة فاذا جذب الدواء الرطوبات والاخلاط من اقاصي البدن الى نواحي المعدة و الامعاء ولم يخرج اثقل القوة وصير النبض مختلفا غير منتظم عريضا موجيا لامتلاء الشريان بالرطوبة المجتمعة في هذه المواضع فهذه صفة نبض من تناول دواء مسهلا وكذلك يجري الامر في النبض من تناول الدواء المقيء بمنزلة الخربق الابيض فانه في اول الامر يجعل النبض عريضا ضعيفا فاذا استفرغ الانسان بالقيء مقدار الحاجة جعل النبض اعظم مما كان قبل تناول الخربق فاما متى عرض عن شرب الخربق الاختناق فان النبض يصير صغيرا ضعيفا ثم ومنها العلل العارضة في الهضم الثاني وهو ما يعرض للكبد فمنها الاستسقاء واصنافه ثلثة على ما سياتي بيانه ان شاء الله الزقي والطبلي واللحمي اما الزقي فانه يجعل النبض صغيرا متواترا مائلا الى الصلابة اما هو مع عدد اما الصغر فلضعف القوة عن بسط الشريان في الاشكال الثلاثة بسبب ثقل المادة لها ولبرد العروق وجمود الحرارة الغريزية بسبب استيلاء المادة عليها وتبريد المجاري والاوعية بسبب تمديد المائية لها وقلة ما ينال الاعضاء من الاغذاء بسبب ضعف الكبد عن توليد المادة الغذائية على ما ينبغي واما التواتر فلفوات العظم في جذب ما هو محتاج اليه واما الصلابة فبسبب تمديد المائية الاوعية والمجاري فيكون الصلابة تابعة التمدد الذي هناك واما الطبلي فالنبض الحادث عنه يكون طويلا سريعا متواترا مائلا الى الصلابة والتمدد قليلا اما الطول فلحدة ما يعلو العروق وهو الجوهر الريحي في هذا القدر يصلح ان يكون علة وافراط على ما ذكرناه على ما قال جالينوس والحق ان يقال ان الريح لانسان انما يستولي على البدن في هذا المرض ولما كانت كذلك صارت تغامر العرق من الجانبين و تمدده فيمنع عليه الحركة في العرض فينقص عرضه والشهوق والجوهر الريحي الممدد لا يرد ان يعاوقه ومما نعم في ذلك وعند ذلك يزداد حركته في الطول واما السرعة والتواتر فلفوات العظم في جذب ما هو محتاج اليه واما الصلابة فلان هذا الصنف من الاستسقاء حادث عن اليبس واما التمدد فلتمديد الريح صفاق البطن واما الاستسقاء اللحمي فالنبض الحادث عنه يكون عريضا لينا موجيا لاستيلاء الرطوبة على البدن وعند ذلك فانها تشبه الاعضاء الصلبة واللينة وحصل ذلك ومنها اليرقان فانه اذا كان من غير حمى يجعل النبض صغيرا صلبا متواترا معتدلا في السرعة والبطوء والقوة اما الصغر فلصلابة الآلة بسبب يبس المادة واما الصلابة فلذلك ايضا واما التواتر فلحرارة المادة واما الاعتدال في السرعة فلخلوه من الحمى واما الاعتدال في القوة فلان المادة وان كانت كثيرة غير انها لطيفة القوام فبالنظر الى ذلك لا يكون القوة ضعيفة

وبالنظر الى الثاني يكون القوة قوية فلذلك قلنا ان القوة في مثل هذه الصورة يكون معتدلا ومنها العلل العا في الهضم الثالث بمنزلة الجذام فانه يجعل النبض صغيرا ضعيفا متواترا بطيئا متفاوتا اما صغره فلضغط مادته و ثقلها فيمنع القوة بذلك عن كمال الانبساط والصلابة الآلة ليبس المادة فلا تواتي الانبساط على ما ينبغي واما فلما ذكرنا واما البطوء والتفاوت فلبرد المادة وعدم عفونتها واما البرص بعود ثابته منهما فانه يجعل النبض عريضا لينا بطيئا بسبب رطوبة البلغم وبرودة المزاج واذا عرفت ما ذكرناه من الاستدلال بالنبض على بعض الامراض فعليك ان شئت ان تقيس عليه ما يناسبه من الامراض لتعلم من ذلك حال بحرانه كل واحد من العلل والامراض من النبض هذا ما ذكره صاحب الكامل في هذا المقام مع زيادة توضيح مني ولما كانت العوارض النفسانية موثرة في احوال الاعضاء وكان تاثيرها في احوال القلب اشد من تاثيرها في احوال سائر الاعضاء لانها انفعالات يعرض للروح لامور واردة على القوى النفسانية والمدرك هو القوة الحيوانية وكانت لا محالة مغيرة للنبض وجب علينا ان نبين ما يوجب كل واحد منها فنقول اما الغضب فانه مما يثير القوة ويبسط من الروح دفعة لتوجه الارواح والقوى الحيوانية والحرارة الغريزية دفعة الى ظاهر البدن للمقاومة والدفاع يجعل النبض عظيما شاهقا جدا سريعا متواترا اما العظم فلان القوة اذا ثابت وطاوعت الآلة لغلبة الروح في الخارج و الحاجة لا محالة تشتد لثوران الحرارة حصلت اسبابه واما الشهوق فلانجذاب الارواح والحرارة الغريزية الى ظاهر البدن وميلانها فيزداد حجمها ويزيد في الارتفاع والعلو واما السرعة والتواتر فلزيادة الحاجة باستعمال الحرارة والارواح الغليانية بالحركة الزائدة ولا يجب ان يقع في نبض الغضب اختلاف لان الانفعال متشابه لتوجه القوة الى الخارج من غير اضطراب فيها الى غيره الا ان يخالط الغضب خوف لانه ح يختلف لعدم تشابه الانفعال بسبب الحركتين المتضادتين فتارة يغلب الغضب وتارة يغلب الخوف على الاول يشتد مقتضاه وعلى الثاني يضعف وكذلك ان خالطه حجل او منازعة من العقل فانه يكلف لمن به غضب الامساك عن تهيجه وتحريكه القوة الغضبية الى الايقاع بالمغضوب عليه واما اللذة فلانها تحرك الروح والقوة الى الخارج برفق كما عرفت مما سبق يصير النبض منها عظيما بطيئا متفاوتا اما العظم فلوجود اسبابه وهي القوة بسبب اللذة الملائمة العارض اياها ولين الآلة لانجذاب الحرارة الغريزية والارواح مع مادتهما الى ظاهر البدن ووجود الحا واما البطوء والتفاوت فلعلة الحاجة الى استعمال السرعة والتواتر لان الحرارة لم يعرض لها من الاشتعال فيها كما في الغضب فليس النبض مع اللذة يبلغ مبلغه مع الغضب في ايجاب السرعة والتواتر بل ربما كفى عظمه فكان بطيئا متفاوتا وكذلك نبض السرور فانه يعظم في الاكثر مع لين و يكون الى بطوء وتفاوت اما العظم فلتحقق اسبابه كما في اللذة لانه لذة خاصة واما اللين فلان الحركة فيه ارفق فيكون العرق معه الين مما في اللذة والغضب واما البطوء والتفاوت فلما قلنا في اللذة واما الغم فلان الحرارة تحتقن فيه وتغور لميل الحرا

والارواح والقوى الى باطن البدن قليلا قليلا والقوة يضعف لمنافاة العارض لها او لاندفاعها الى الباطن فيجب ان
يصير النبض صغيرا ضعيفا والعلة فيها الظاهرة مما قلنا او بطيئا متفاوتا لقلة الحاجة لان الحركة فيه الى الباطن يكون
قليلا قليلا والحرارة في مثل هذه الصورة يكون آخذة في الاجتماع لا في الانتشار لكن هذا يكون نحو حركة الانبساط فقط
واما في الانقباض فيكون سريعا لاجل الاجتماع الحرارة في الباطن واذا كان كذلك كان زمان السكون الداخل اطول اكثر
من زمان السكون الخارج فيكون بطيئا لذلك واما الفزع فالمفاجي منه يجعل النبض سريعا متواترا مختلفا غير منتظم
اما السرعة فلزيادة الحاجة اذ الحركة فيه الى الباطن يكون دفعة واما الارتعاد فبسبب انهزام القوة واما الاختلاف
وعدم النظام فلان الطبيعة منصرفة عن فعل النبض لمفاجاة العارض ومتوجه اليه اذ اشتدت الحاجة فيعرض
من ذلك الاختلاف ولا يكون له نظام لشدة الموجب للاختلاف واما المتمادي من الفزع الذي تمتد زمانه والمتدرج بغير
النبض بغير الغم لاشتراكهما في غور الحرارة ولاحتباسها واضعف القوة هذا آخر ما اردنا ان نحققه بكلام المص
ولما فرغت منه اقول لما فرغ المص من تعداد اجناس النبض واقسامها اراد ان يبين السبب في اختيار القوم جس الشريان
الساعد فقال واختير لمعرفة النبض جس الشريان الذي في الساعد وبين لذلك اسبابا ثلثة اجتمعت معه
دون غيره احدها ما يرجع الى الطبيب فهو الذي اشار اليه بقوله لسهولة تناوله اي تناول الشريان الذي في الساعد
لظهوره وعدم استتاره باللحم فلا حاجة للطبيب الى تكلف عند اعتباره وثانيها ما يرجع الى المريض وهو الذي
اشار اليه وقلة الحياء اي ولقلة حياء المريض عن كشفه اي كشف شريان الذي في الساعد وتحاشيه عن الطبيب
ولا ينسب الى اساءة الادب عنده لانه كثيرا ما يكون مكشوفا مرئيا للناس بخلاف شرياني الذين تحت الثديين و
شرياني الرجل فانه يتحاشا عن كشفه له وثالثها ما يرجع الى العرق فهو امران معينان في الادراك اشار الى الاول
بقوله والاستقامة وضعه اي لاستقامة وضع عرق الساعد لحذاء القلب الذي هو معدن الروح النابض والى الثاني
بقوله وقربه منه اي قرب شريان الساعد من القلب لان الاستدلال بما هو قريب من المعدن يكون اقوى مما هو
بعيد منه وملخصه ان سبب اختيارهم هذا الشريان انه اسهل واجمل واوثق ولما فرغ من بيان السبب لاختيارهم هذا
العرق اراد ان يبين شروط صحة الاستدلال بالنبض وهو على ما ذكره خمسة عشر شرطا اشار الى بعض منها وانا
اذكر انشاء الله ما بقي منها فنقول قال المص وليكن اي ويجب ان يكون اليد المجسوسة واقعة على جنب فان الوضع
الطبيعي لليدين يكون كل واحد منهما مقبلا على الاخرى ليجود بذلك هيئة العمل واذا كان ح كذلك يكون بعضها في
الاقطار الثلثة على الوجه الذي ينبغي بخلاف غيره من الاوضاع الغير الطبيعية ولهذا قال لا منكبة بان يكون وحشي
الساعد الى فوق فانه اذا غط الكف جهة الى اسفل لانها اذا كانت على الوضع الطبيعي كانت منتصبة على الخنصر فاذا
كبت غط الى اسفل لا محاله وكل جسم تثنى الى جهة فان اجزاؤه التي في تلك الجهة تتكاثف واجزاؤه التي في الجهة
المقابلة لها تتمدد والشريان اذا اميل الى ظاهر انثني الساعد يتكاثف في طوله ويجتمع اجزاؤه بعضها الى بعض

ويلزم قصره ونقصان طوله ولان ما عليه من اللحم والجلد اذا تكاثف بالانكباب انضغط الشريان الى جهة وحشي
الساعد المقابلة للجهة التي تكاثف منها فيلزم نقصان شهوقه وزيادة عرضه لانطباق الطبقة الظاهرة منه
على الباطنة فتبقى اليد المنكبة يزيد في العرض وينقص من الشهوق والطول وفي بعض نسخ الكليات كنسخة الامام
المحويحي والسامري عبارة الشيخ هكذا فان اليد المنكبة يزيد في العرض والاشراف وينقص من الطول خصوصا في المهازيل
والحكيم الفاضل علي الكيلاني صحح هذه النسخة في شرحه وقال ان الجسم اللين الممتلي مائعا اذا انتقص من وسطه
من غير انفصال ازداد في القطرين الاخرين ولا يخفى ضعفه وكانه من قلة التامل والحكم بظاهر ما يفهم من كلام
الشيخ خصوصا في المهازيل لعدم اكتنازهم وقصور اللحم المانع من الزيادة في العرض والاشراف والمستلقية بان يكون
وحشي الساعد الى اسفل فانه لرفع مفصل الرسغ فيها ح يزيد اشرافه ولاسترخائه يزيد طوله ويلزم لا محاله
نقصان عرضه هذا هو الشرط الاول واما الشرط الثاني فاشار اليه بقوله غير مشغولة او مدعومة بشي فانهما مما يغير
النبض عن واجبه اما بجذب مادة الى العرق او تضييقه او لغير ذلك والظن ان المناسب ان يكون بدل الفاء الذي بمعنى
الواو الا ان يكون بمعناها والى الشرط الثالث اشار بقوله ويجس النبض عند الخلو اي عند خلو صاحب النبض
من مغيراته اي مغيرات النبض كالغضب والسرور والرياضة ونحوها او عقيب الشبع والجوع والنوم وترك
العادات واستحداثها فان منها مما يغير النبض تغيرا بينا وهو ظاهر والى الشرط الرابع اشار بقوله اليمنى باليمنى
واليسرى باليسرى اي ينبغي ان يكون جس النبض ان كان باليد اليمنى فباليد اليمنى وان كان باليد اليسرى
فباليد اليسرى ليكون الادراك متشابها وذلك لان طرف النبض من جهة الرسغ اكثر ظهورا من الطرف المقابل
لرفع مفصل الرسغ وانملة السبابة اقوى ادراكا من باقي الانامل واذا فعل كذلك كان الادراك متشابها لوقوع
انملة السبابة على الطرف الخفي من النبض والى الشرط الخامس بقوله بسرعة اي ينبغي ان يجس النبض بسرعة
لمريض لا يتوقع في نبضه نبضات مختلفة لئلا يتضجر المريض من اطالة الجس وينبغي ان يكون الجس طويلا لتصحيح
يتوقع في نبضه نبضات مختلفة بقدر ما يتبين حاله وهو على ما قدره ابو سهل المسيحي المص قدر ثلثين نبضة وعلل
ذلك بقوله ليستوفي الاجناس العشرة التي للنبض وقد عرفته لان لكل منها ثلثة اقسام وفيه ضعف لا يخفى لما
عرفت انه ليس في كل جنس وسط الا ان يكون المراد بذلك التقدير حصول الاطمينان للطبيب بحفظه الاجناس العشر
لرجوعه اليها مرة بعد اخرى وقيل قائله الرازي اثنا عشرة وفي الكناش الاسكندري لا تدفع يدك حتى يتم
اثنى عشر ضربة وكان السبب في ذلك التقدير انه ينبغي ان يحفظ الطبيب في خياله عشرة امور كل واحد من جنس
فاذا رجع فتذكر ما حفظه اثنين على ترتيب حصل له وثوق بحفظه والا اي وان لم يكن جس النبض لمريض
لا يتوقع في نبضه نبضات مختلفة وكذا لتصحيح يتوقع في نبضه ذلك بان كان لمريض يتوقع في نبضه ذلك او تصحيح
لا يتوقع في نبضه ذلك فباعتدال اي فينبغي ان يكون جس النبض ح معتدلا اما في الاول فلانه ان كان سريعا لم

يبين حال النبضات وان كان طويلا يضجر المريض واما في الثاني فلعدم توقع النبضات فيه لا حاجة ان يكون طويلا
واما عدم الاكتفاء بالسرعة فليس للمص حجة عليه ففي كلامه خلل على ما لا يخفى واما الشروط الذي ترك ذكرها المص فمنها
ان يجس اليمنى وان كان القياس جس اليسرى لان نبضها اقرب الى القلب لانه لما كان جس اليسرى باليسرى كما
عرفت وادراكها ضعيف وجس اليمنى باليمنى وادراكها اقوى يصير اليمنى مع بعدها عن القلب اولى لان التفاوت
في الادراكين اكثر من تفاوت شرياني اليمنى واليسرى فيما يوجبه القرب من القلب في قوة الدلالة قال العلامة بعد ذكر
الدليل الذي ذكرناه وايضا لانه متى كان الجس باليد اليمنى كانت السبابة في اعلى ذراع المجسوس ولا شك انها اقوى ادراكا
من باقي الاصابع والحاصل ان في مثل هذه الصور يكون اقوى المدركات في اقرب المواضع الى القلب بخلاف ما اذا كان
الجس باليد اليسرى ولم اجد الى الآن لكلامه هذا محصلا جيدا فيفهم اما العدم المعنى الجيد لكلامه او لقلة
تاملي ثم اقول لم يكن جس اليسرى باليمنى مع رعاية التفاوت المذكور قيل هذا اكثر لم يلتفتوا اليه تعظيما للطبيب
واستعطافا للمريض كما لا يخفى ومنها ان يضع الطبيب يده اليسرى تحت اليمنى المجسوسة لئلا يتعب المريض فيتغير
النبض خصوصا في المرضى الضعاف ومنها ان يضع الاصابع الاربع من يمناه على نبض المجسوسة ويتانى في جسه
ويتفكر في اصناف النبض ويحضرها في ذهنه ويتفكر في واحد واحد منها وفيما يدل عليه حتى يطلع على غرضه والاولى
ان يفحص الطبيب قبل الجس عن المرض او الحالة التي يجس النبض لاجلها ليكون ذهنه مصروفا في تامل النبض الى ما
يتعلق بذلك ولا يحتاج الى تبديل التامل بالنظر في كل واحد من الاجناس وما يدل عليه كما قيل ومنها ان يكون
الطبيب فارغا عن كل ما يشغل فكره من ادراك الامور النفسانية والبدنية ومنها ان لا يكون اصابعه خشنة لا لمه
ليكون ذكي الحس قال الرازي ينبغي ان يكون الجاس ابيض مشوبا بالحمرة لان اللون الطبيعي الذي هو موافق لقوة
الحس ومنها ان يكون مستحضرا لما يوجبه كل واحد من الاسنان والامزجة والفصول والبلدان في سائر الامور المغيرة
للنبض على ما عرفت مفصلا ومنها ان لا يكون الجس حال الدخول خصوصا اذا كان الطبيب والمريض او هما جميعا
سريع التغير بل ينبغي ان يكون بعد المؤانسة بالحديث في المرض والحالة والسؤال عنه ومنها ان لا يكون المريض مباشر
العمل خصوصا بيده المجسوسة حالة الجس وهو ظاهر ومنها ان يكون جس النبض القوي بقوة ليدخل في الاصابع و
يدرك حركته وجس الضعيف بالمماسة لئلا يبطل حركة الشريان بقوة الغمز وان وجس المعتدل باعتدال هذا ما
تيسر لي في تحقيق النبض واجناسه وسائر ما يتعلق به وتوجيه كلام المص ولما فرغ من ذكر النبض التي من العلامات الكلية
الدالة على احوال البدن وفرغنا من شرحه وتوضيحه اراد ان يذكر سائر العلامات الكلية الدالة عليه فقال ومنها اي من
العلامات الكلية الدالة على احوال البدن البول وهو اي البول الفضلة التي من فضلات الهضم الكبرى والهضم العرقي
خارجة من الاحليل ان كان من الرجل وخارجة من قبل المراة ان كان منها وانما قال انه فضلة الهضم الكبرى والعرقي لان له
جزئين المائية والرسوب المتميز عنها راسبا كان او طافيا او معلقا في الوسط وكل منهما فضل الهضم اما الاول فهي فضلة

الهضم الكبرى لان الغذاء اذا انهضم في المعدة لم يمكن ان يترشح رقيقه منها ومن الامعاء وينفذ في الماساريقا و
في شعب الباب المتشعبة كالسواقي في مقعر الكبد بترشحها الى اصول الاجوف وهي العروق الشعرية التي في محدبها
الا اذا كان كثير المائية فاذا انضاف الدم ينفذ من العروق الشعرية التي هي اصول الاجوف الى الاجوف فاستغنى عن هذه
المائية الكثيرة لانتقال الدم من تلك العروق الشعرية الى الاجوف وهذه المائية ايضا زايدة على المقدار الذي ينبغي
ان يكون مع الدم الغاذي للاعضاء فاحتيج الى تصفية الدم منها كتصفيته من المرتين وانما تم ذلك بان دفعها
عنه الى الكلية بجذبها لها وهي انما تجذبها لانها مختلطة بالدم الذي يغذوها حتى يجذب الدم لغذائها ويجذب معها
له يجذب المائية معها ايضا ولما كانت المائية الكثيرة مختلطة بهذا الدم فان الاعضاء يجذب الدم ايضا لا يجذب
المائية فلا ينجذب الى الكلية دم كثير لجذب الاعضاء له وينجذب اليها مائية كثيرة لعدم جذب الاعضاء لها فلذلك
يكون المنجذب اليها ما كثر المائية وبذلك يتخلص الدم النافذ للاعضاء عنها لكن متى فنيت ترقق الدم النافذ
في عروق البدن الى ان يصل الى الاعضاء فرجع عنها عند ذلك فيعقري الى الكلية ولذلك يصبغ بول المخضب
بالحناء ويقل البول عند كثرة العرق ويكون العرق شبيها بالبول في اللون والريح والقوام وغيرها واما الرسوب فهو
فضلة الهضم العروقي عند استحالة الدم الى الرطوبات الثانية فلذلك صار الابيض منه يدل على النضج التام لانه
يكون قد قارب الاستحالة الى لون الاعضاء الاصلية وهذا الرسوب يندفع مع المائية المصاحبة للدم الى الكلية وسياتي
انشاء الله توضيح لكيفية تولد الرسوب ولاشتمال البول على جزئين يكون لها اي للفضلة المذكورة التي هي البول
دلالة على احوال الات الغذاء بالذات ولها دلالة على احوال غيرها اي غير الات الغذاء بواسطتها واذا كان كذا
يكون متيسرا ظهوره للطبيب تلك الاحوال ولهذا سمي النظر فيه اي في البول تفسرة وهي النظر في البول لغة
ولما كانت صحة هذه الدلالة موقوفة على شروط وجب التنبيه عليها والاشارة اليها ليراعي فيصح الاستدلال وذلك
لان البول يتغير لاحوال بسبب احوال بدنية ولسبب امور اخرى فلذلك انما يدل على حال البدن عند فقدان تلك الامور
وتلك الشروط يتفرع عن سبعة امور ويجب على من يريد الاستدلال بالبول النظر اليها وهي انه متى ينبغي ان يوخذ
وكيف ينبغي ان يوخذ وكم ينبغي ان يوخذ ومتى ينبغي ان ينظر اليه واين ينبغي ان ينظر اليه وكيف ينبغي ان
ينظر اليه وكم ينبغي ان ينظر اليه واذا عرفت هذا فنقول اراد المص ان يذكر الشروط الموقوفة عليها صحة دلالة البول
على احوال البدن فقال مشيرا الى الشروط التي يتفرع من الامر الاول الذي متى ينبغي ان يوخذ وليكن البول ماخوذا
بعد النوم لكن لا مطلقا بل بعد النوم المعتدل المعتاد الذي هو في اكثر الناس في الليل وفي بعضهم كالحارس والاتوني في
في النهار ليكون بعد تمام هضم الكبد وتوزع الفضول وبعد اجتماع الحرارة الغريزية في الباطن بسبب النوم مدة طويلة
فيكون تدبيرها في الهضم والاحالة كاملا وانما قلنا لا مطلقا فان النوم المفرط يحبس الفضلات ويجمعها وح يخالط
البول وينفس عن وجه والقاصر يقصر معه الحرارة عن فعلها وح ضعف دلالته ويكون النوم المذكور بلا امتلاء

مفرطا اي لا يكون قبله امتلاء مفرط فانه يوجب التخمة وسوء الاستمراء وهما يوجبان تغير قوام البول ولونه من وجه
ويضعف الدلالة الماخوذة منه وكذا لا يكون النوم المذكور بلا خلاء اي لا يكون واقعا على الجوع فانك قد عرفت ان تاثير
هذا النوع يحد المزاج فيصبغ البول ويغير لونه فيقل الثقة به في الاستدلال وكذا لا يكون النوم المذكور بلا شرب
ماء كثير شربه صاحب البول فان بعد شرب الماء الكثير يكون البول ابيض مائيا وكذا لا يكون النوم المذكور بلا تناول
صابغ من ماكول او مشروب او ملاقي للبشرة صابغ كالزعفران والخيار شنبر فانهما يصفران الى الصفرة وكالبقول
فانها تصبغ الى الخضرة وكالمري فانه يصبغ الى السواد وكالشراب المسكر فانه يغير الى لونه وكالحنا فان المختضب
به ربما انصبغ بوله منه الى حمرة فانه لان في الحنا قوة نفوذية غواصة لطيفة نافذة صابغة فيرجع تلك المائية
تقهقرا فيخرج البول منصبغا بصبغ الحنا وكالوسمة فان الاختضاب به يصبغ الى السواد على ما قال الاسرائيلي
وكذا لا يكون النوم المذكور بلا تناول او مرض يحرك الخلط كما يدر الصفرا والبلغم فان ذلك يوجب غلبة الخلط الذي تحركه
ذلك المدر على البول فيخفي ما يوجبه حال البدن فيضعف الاستدلال بالبول وكذا لا يكون النوم المذكور بلا عوارض
حركات بدنية وحركات نفسانية كالغضب ونحوه فانهما اي ما يوجبان حدة وحرارة في البدن يوجب تغير لون
البول فيقل الثقة به في الاستدلال واشار الى الشرط الذي يتفرع من الامر الثالث الذي كم ينبغي ان يوخذ بقوله
بتمامه لان الكل ادل على مقدار فعل الطبيعة ومبلغ النضج من البعض ولان الرسوب الذي هو العمدة في الدلالة كثيرا
ما يتخلف عن الخروج الى آخر البول وذلك اما لان الرسوب يكون في العروق لغلظه يبطي في جريانه وانحداره الى جهة
المثانة او لانه قد انصب الى المثانة لكن لغلظه هبط فيها ورسب الى قعرها ثم ان البول السيال لانه يبادر الى الخروج
ويتخلف هو عن ذلك لما ذكرناه وقوله من اول ما اصبح عليه من الشروط التي يتفرع على الامر الاول فكان ينبغي ان
يذكر قبل قوله بتمامه وانما يجب ان يكون البول او بول الصبح على الاغلب لان المستقر الانطباخ مع الغذاء في الكبد واما
الذي يكون قبله او اثنائه فانه يجوز ان يكون من ذلك ومن الماء المشروب وقت الاصباح ومن الشروط المتفرعة
على الامر المذكور الذي لم يذكره المص عدم المدافعة للبول الى زمان طويل لان المدافعة الطويلة به مع احتراقها بالبدن
على ما حكاه القرشي ان بعض الفقها حبس بوله لمناظرة كان فيها فخرج من مواضع في عانته وبخرته ثم مات
في ذلك النهار وآخر حصر بوله فخرج من مواضع من قطنه وعاش بعد ذلك يخرج بوله من القطن بغير البول
بل لتصفى ويتقدر شحام المسام فلا يكون غليظا وبما يصادف في المثانة من الرطوبات المعترضة له فيجردها
الاستدلال ويخرجها مع البول واشار الى الشروط المتفرعة من الامر الثاني الذي كيف ينبغي ان يوخذ بقوله في
جسم شفاف نقي اي ويجب ان يكون آلة اخذ البول المسماة بالقارورة في الاصطلاح الحديث جسم شفاف نقي
الجوهر كالزجاج الصافي الابيض والبلور الواسع والمراد بالشفاف ان يكون غير مانع للبصر عن رؤية ما وراءه الا
يستر شيئا من اجزاء البول ومن هذا يعلم السر في اشتراط نقائه وانما قيدنا بالصافي اي الذي لا يكون ملونا بلون

ولا يكون فيه موضع غير شفاف فان الملون وان كان شفافا فانه يمنع روية البول على ما ينبغي واذا كان فيه موضع
غير شفاف يمكن ان يتفق وقوع ما يدل على حاله بحذائه فلا يوقف عليه وانما قيدنا بالابيض لانه ربما كان كون
الزجاج صافيا لا يكفي في ذلك ما لم يكن ابيض اقول وفيه نظر من وجهين احدهما ان كون الزجاج ابيض لا يستغني
عن كونه شفافا على ما لا يخفى وثانيهما ان كونه شفافا يغني عن كونه ابيض وانما قيدنا بالواسع ليسع البول بتمامه
ويتبسط البول ويتفرق فيمكن فيسهل الرسوب فيهما وانما اتصف الجسم الشفاف المذكور بكونه متخذا على شكل
الاستدارة لكمالاته متفرجة ليعود البول وكذا رسوبه الى الشكل الذي كان عليه اولا ولئلا يتغير الشفاف عند
الزاوية بسبب تكاثفه هناك كما يشاهد عند محيط اسفل القدح من قلة الاشفاف واشار الى الشروط المتفرعة من
الامر الرابع الذي متى ينبغي ان ينظر الى القارورة التي هو الجسم الشفاف النقي الصافي الواسع الذي فيه البول
بقوله وليستقر اليه اي ويجب ان ينظر الى الجسم المذكور لا كما يبال بل بعدما هدي اي بعد هدو البول وسكونه
في الجسم المذكور ليتميز ما عسى ان يكون فيه من الرسوب لان الرسوب انما يظهر اذا سكن ومكث لان اختلاط
الاجزاء الارضية التي في البول عايشه وامتزاجها بها اكثر لا محالة من امتزاج مائية الماء المكر مع ان
ذلك الماء لا يمكن بتصفية عنها في الحال وقوله بلا حركة يحتمل ان يكون معناه انه يجب ان ينظر اليه بشرط
ان لا يحرك عند النظر اليه على ما كتب الفاضل الشارح تغمده الله بغفرانه في الحاشية ويحتمل ان يكون المراد
انه يجب ان ينظر اليه بعد هدوه من الحركة الحاصلة من انصباب البول فيه لا من حركة اخرى من انتقاله من مكان
الى مكان بعيد فان الحركة بسبب الخضخضة يغير البول والمكان الثاني ان كان احر من الاول اذابه وان كان ابرد
منه جمده وهو سبب استحالته ويجب ان ينظر اليه قبل اتيان زمان طويل عليه لان دلالته تضعف لادراكه
لضعف بسبب سكون الحرارة المتحركة وربما تبطل الاخلاط الريحية منه بطبعها او لونه يتغير لان صابغه ونقله
هو الاجزاء المخالطة من الاخلاط اذا كانت صغيرة جدا بحيث لا يقوى الحس على التمييز بينها وبين المائية فاذا
طال زمانه رسب تلك الاجزاء في الاغلب وبقي مائيه بدون صبغ ونقل رسوب ويتغير ان كان صبغا او يكثف
اشد مما يكون ان كان شيئا وقدر هذا الزمان الذي يجب النظر الى القارورة قبل اتيانه عليها بساعة الى ست
ساعات قال الشيخ قيل يجب ان لا ينظر في البول بعد ست ساعات على اني اقول ولا بعد ساعة لضعف دلالته لانه
يكون اقل ضعفا مما ينظر فيه بعد ساعتين وساعة اي ويجب ان يكون النظر الى الجسم المذكور الذي فيه البول حال
كونه ملفوفا بالخرقة لتصان عن تغير الحر والبرد والريح اياه حتى يتميز الرسوب فيكون مستورا عن شعاع
الشمس فانها تسوده ولا يتميز الرسوب وايضا يبهر البصر ويمنعه عن رؤيته على ما ينبغي ولكن تلك الخرقة خالية
عن كل كيفية تغير البول فلا يكون حارة ولا باردة واشار الى الشرط الذي يتفرع من الامر الخامس الذي اين ينبغي
ان ينظر اليه بقوله في الضوء اي ويجب ان ينظر الى الجسم المذكور في المكان المضيء غاية الضوء لئلا يخفى على البصر

مثل الثقل اللطيف والقليل فيتمكن على التمييز بين اجزائه لكن بشرط ان لا يقع عليه الشعاع لما عرفت واظن
ان العلامة غلط في هذا المقام حيث جعل هذا من الامر السادس الذي كيف ينبغي ان ينظر اليه بل الشرط الذي
يتفرع منه ولم يذكره المص انه يجب على الطبيب ان ياخذ القارورة برفق لئلا يتحرك الثقل ويزول عن موضعه
الدال على حال الباطن وينظر اليه في الموضع المذكور بازاء شعاع الشمس ويستقبل اليه بوجه الذي لقوة الضوء
هناك ويمسك القارورة بيده اليمنى ويحرك بيده اليسرى حلقها تحريكا خفيفا ليقف في نظره على كدورة الماء
من صفائه ثم يحرك القارورة تحريكا خفيفا ويسكنها ليتبين له خفة الثقل وسرعة حركته وليقف
على قوامه من قبوله التموج بسرعة او ببطوء ومن صغر امواجه وكبرها وكثيرا ما ينظر اليه عند الضرورة في ضوء
السراج على النهج الذي ذكرناه واما الشروط المتفرعة من الامر السابع الذي كم ينظر اليه ولم يذكره المص فهو انه
يجب ان ينظر الطبيب اليه ثلث مرات يصير بين كل مرتين مرة من قبل ان من حالات البول ما يتغير بعد خروجه الى
الاناء على خمسة اضرب وذلك ان منه ما يبال رقيقا ويبقى رقيقا ومنه ما يبال رقيقا ويغلظ بعد خروجه الى الاناء
ويبقى على غلظه ومنه ما يبال غليظا ويبقى غليظا ومنه ما يبال غليظا ثم يصفو بعد خروجه الى الاناء ومنه ما يبال
رقيقا ويغلظ بعد خروجه الى الاناء ثم يعود الى الرقة والصفا ثانية ولذلك وجب ان ينظر اليه ثلث مرات
احدها في وقت خروجه من الاحليل قبل ان يتمكن فيه الهواء ويغيره ليقف على حالته التي خرج عليها من الرقة
والغلظ وهذا لا ينافي ما قلنا انه لا ينظر اليه كما يبال لاختلاف الجهة لان الاول لمعرفة القوام والثاني لحصول
الرسوب وثانيها بعد اتيان زمان قليل عليه ليعلم انه هل بقي على حالته التي خرج عليها ام تغير وانتقل
من الرقة الى الغلظ او بالعكس وان كان الاول ينظر اليه ثالثا ليعلم انه هل ثبت على غلظه الذي انتقل اليه ام عاد
الى الرقة والصفا ثابتة اذا عرفت هذا فاعلم انه يجب علينا ان نبين الفرق بين ابوال الانسان اذا كانت في القارورة
وبين ابوال غير الانسان والاشياء السيالة الشبيهة بابوال الانسان اذا جعلت في القارورة فانه مما يمتحن به
الطبيب ويوجب الزيادة في معرفة التفتيش فيقول قال الشيخ وابوال البول كلما قربته منك ازداد غلظا
وكلما بعدته ازداد صفاء وبهذا يفارق البول سائر الغش من ابوال غير الانسان ومن الاشياء السيالة الشبيهة
بابوال الانسان وهذا كلام في غاية الاغلاق حتى انه اعترف الفاضل المسيحي بانه لم يعرف العلة في هذا وقوله انما
منه وعلاء الدين ابو الحزم القرشي مع عنده ما ان ذكر السبب فيه ولم يف به سائر الشراح نصا والبيان ذكر السبب
فيه ولا باس بذكر اقاويلهم وردها فاسردها واختار منها فانه يشتمل على فوائد كثيرة فيقول قال السامري نسبة
ان يكون العلة ان ماء التين ونحوه يكون الغالب عليه الماء المشف لانه لم يستحكم مخالطة الاجزاء الغليظة فيسرع
انفصال الاجزاء المخالطة فينفذ فيه الشعاع البصري لاشفافه ولطفه فيرى لطيفا والبول لقوة الطبخ يستحكم
فيه مخالطة الغليظة الارضية به فيمنع نفوذ الشعاع البصري فيه فيرى غليظا وهو كما يرى في انفصاله ان يرى

البول اما غليظا وغير لطيفا قريبا او بعيدا عن البصر وقال الاكمل الطبيب النخجواني يحتاج هذا البحث الى تقرير
مقدمات الاولى ان كل جسم مشف قابل للضوء مود له وكل جسم كثيف قابل للضوء غير مود له وكل جسم
يكون فيه بعض الشفيف وبعض الكثافة فبالكثيف تقبل الضوء وبالشفيف تودي فالمانع من تادية الضوء
الى ما وراءه هو الكثافة الثانية ان الجسم الابيض يقبل الضوء اكثر من الاسود وكذلك جميع الاجسام الملونة
يقبل الضوء اقل من الابيض ويختلف القبول بحسب الوانها الثالثة ان اللون لا يكون الا في الجسم الكثيف
او جسم فيه بعض الكثافة ولا يوجد اللون في الجسم المشف الرابعة ان الجسم الكثيف كلما كان اشد كان
منعه عن رويه ما وراءه عن القريب اكثر وعن البعيد اقل واذا عرفت هذا فنقول قد علمت ان البول عبارة عن
الماء المشروب وعن الاخلاط المختلطة به وعمل الطبيعة هو ان نضج المادة ورققها وخلط الاجزاء
الكثيفة المختلطة بالاجزاء الرقيقة المشفة المائية فاذا بعد عن روية البصر يفوت تلك الاجزاء عن ادراك الحس
فيرى صافيا واذا قرب فيدرك الحس تلك الاجزاء الكثيفة وهي ممتزجة بالماء امتزاجا محكما فيرى غليظا فصح
ما قاله الشيخ من ان البول كلما قربته ازداد غلظا وكلما بعدته ازداد صفاء بخلاف المغشوش كماء التين لانه
ليس فيه اجزاء خلطية ممتزجة به والماء شفاف صاف فيرى صافيا وقال العلامة فيه نظر لان هذا يقتضي ان
يرى المغشوش صافيا قرب او بعد والمطلوب هو ان يرى في القرب صافيا وفي البعد غليظا قال الاملي هو في غاية
السقوط لانه يقتضي ان يكون المغشوش غليظا قرب او بعد لا صافيا وايضا المطلوب ليس ان يرى المغشوش
صافيا في القرب وغليظا في البعد بل ان يكون حاله بخلاف البول بحسب القرب والبعد وذلك يحتمل ان يكون
بحيث يرى غليظا في القرب والبعد او صافيا فيهما او صافيا في القرب وغليظا في البعد وقال سعد الدين الفارسي
ان تمام النضج الحاصل من الحار الغريزي يصغر الاجزاء الغريبة الموجودة في البول ويملسها على السواء بحيث
لا يميز الحس بينها وبين البول لصغرها وملاستها وتساوي اجزائها فيكون صافيا خاليا عن تلك الاجزاء كلها او
جلها فاذا قربته من البصر قوي البصر بسبب القرب من ادراك الاجزاء الغريبة المخالطة مع صغرها وتساويها
فيدرك البول غليظا بسبب ادراك تلك الاجزاء معه التي هي اغلظ قواما من قوام الماء فانه ارق بالنسبة اليها ولا
كذا في سائر المختلطات المطبوخة فانه وان تصغرت اجزاؤه بالاختلاط والطبخ مع الماء لكنه منفصل عنه
بالحقيقة لانه باق على انفراده وانفصاله وان جاوز الماء بسطوحه فلذلك عند البعد لا يقدر الحس على ادراك تلك
الاجزاء المتباينة لصغرها فيدرك صافيا وقد نقل علاء الدين الطبيب النخجواني عن بعض الافاضل انه قال ان الشيخ
وضع الصافي في مقابلة الغليظ وليس بين الغليظ والصافي تقابل في الحقيقة وذلك لانه قد يكون الشيء غليظا و
صافيا كالزجاج الصافي ومجرى السمك المحلول في الماء وامثالها وقد يكون الشيء رقيقا وكدرا مثل الماء الكدر
فانه بالنسبة الى بعض المائعات الصافية الغليظة رقيق واذا تحقق هذا ظهر ان مراد الشيخ من الغلظ الكدورة حتى

يقع في مقابلة الصفا والصافي هو المشف الذي من شانه ان يبصر ما وراءه والكدر بالضد واذا عرفت ذلك ان تمازج
المائية مع الاشياء المخالطة لها اما ان يكون من فعل الطبيعة وتاثير الحرارة الغريزية وذلك يكون اقوى تاثيرا ذا
امتزاجا لان الطبيعة تمعن في تصغير تلك الاجزاء ومخالطتها اياها بالمائية مخالطة مستوية حتى يصير تلك
الاجزاء والمائية كشي واحد وذلك مثل مائية البول فانها لشدة امتزاجها بالاجزاء الغليظة يصير لا يتميز عنها او
لا يفرق الحس بين تلك الاجزاء الغليظة وبينها اصلا واما ان لا يكون عن فعل الطبيعة وتاثير الحرارة الغريزية
مثل امتزاجها بالطبخ او النقع او السحق وغير ذلك من الامتزاجات الخارجة عن الطبيعة فمثل هذا الامتزاج لا
يكون قوي الممازجة بل يكون ضعيفا واهيا بحيث يفرق الحس بين تلك الاجزاء المذكورة وبين المائية وسيما اذا
اذا كان قريبا من الحس الباصر وظهر مما ذكرنا ان الحس لا يفرق بين اجزاء البول سواء كان قريبا او بعيدا لكنه
مع ذلك ليس مما لا يتفاوت عند الرؤية اصلا بل لا بد من التغير بحسب القرب والبعد وذلك يكون بحسب امر خارج
عنه فانه كلما كان قريبا من الحس يرى كدرا لقلة الهواء الصافي المضيء بينه وبين القوة الباصرة المانع من الامتناع
وكلما كان بعيدا عنه يرى صافيا لكثرة الضوء والهواء الحائل بينه وبين الحس في مسافة بعيدة واما المايعات التي
هي غير البول فيكون بالخلاف لانه كلما قرب من الحس يرى تلك الاجزاء كالمتميزة عن المائية وينفذ القوة الباصرة
الى ما وراءها ويرى صاحبه وكلما بعدت عن الحس لا يدركها ولا يميز بينها وبين المائية بل يرى مخالطا بعضها لبعض
كشي واحد يرى كدرا وقال العلامة وفيه نظر اما في الاول فلان المقدمات المذكورة ممنوعة بالنسبة الى الحكم المذكور
ولان قوله واذا قرب منه ادرك الحس تلك الاجزاء الكثيفة ان كان المراد به ان الحس يدرك تلك الاجزاء من القرب متميزا
بعضها عن البعض فح يكون حكم جميع السيالات المشفة التي فيها اجزاء ارضية متميزة بعضها عن البعض فح
يكون مشتبهة فيه كذلك وان كان المراد به ان الحس يدرك تلك الاجزاء عن القرب متصلا غير متميز بعضها عن
بعض فلا فصل اذ اذا بعد لا يدركها الحس كذلك بل يدركها بطريق الاولى واما في الثاني فلمثل ما ذكرنا واما في الثالث
فلان قوله كلما بعد البول ازداد صفاء او شفيفا وكلما قرب ازداد ما يقابله وهو الكدورة لا يستقيم لان البول اذا كان فيه
اجزاء ارضية صغار يرى من القرب ولا يرى من البعد وقال الآملي وهذا سقط من الاول لانه غير وارد على المستدل
على ما لا يخفى ثم قال العلامة والاقرب ان يقال ان الرقة والغلظ يعني السخف والكثافة انما يدركان بالبصر والقياس
والتمييز فاذا استشف الناظر ما وراء الجسم على سمت المقابلة بين البصر والمبصر وادرك شيئا علم انه مستشف الا ان
ولا شيء من الاجسام المشفة المبصرة يخلو عن كثافة ما وذلك قد يبين في موضعه من المناظر ثم ان المشف اما ان
يكون متشابه الجوهر لا يخالطه اجزاء كثيفة كالماء البالغ الصفاء او يخالطه شيء يسير منها كبول الاصحاء او اكثر كبول
بعض المرضى وسائر الحيوانات وماء الجبن واصل السوس واشباهها والاول اذا قرب ظهر شيء من كثافته لانه لا
يخلو من ضوء ولون فيخفيان ما وراء ذلك البول واذا تبعد خفيا عنه فظهر ما وراءه اشد فيزداد رقة وكذلك

القسم الثاني لغير من الاول فيما ذكروا فالثالث فلما يوجد فيه من الاجزاء المخالطة الكثيفة الكبيرة يظهر منه عند القرب
الوان تلك الاجزاء فتوبه فيخفى ما وراءه ويظهر التفرقات التي بين الاجزاء وتشفيف الجسم الذي يتخلل التفرقات فمن
ادرك السخف المتخلل يدرك الجسم المخلوط سخيفا ما واذا تبعد خفيت المتفرقات وشفيف المتخلل وادرك
الوان الاجزاء الكثيفة المخالطة لعظم كثافتها فانه لا يرى فيه اثر من الشفيف ويرى اثر الصفيق ما يزداد كثافة ده
ولما كان الحار الغريزي الانساني اقوى فعلا من سائر الحيوانات فوجب في ابوال الانسان زيادة شفيف في تلك الاجزاء
سويه فلذلك يوجد ما ذكره الشيخ وقال الآملي فيه نظر لانه بعد تسليم مقدماته كلها لا يفيد ان ذلك انما يكون في بعض
ابوال الانسان ويحكم بعضها بالحكم المشوش وابوال غيره وقوله والحار الغريزي الانساني الى آخره ان اراد به الفرق
بين بول الانسان في القسم الثالث وبين غيره حتى حكم على ما قال الشيخ فلا يكون لانفراده من الاولين فائدة فظهر
لك مما ذكرنا ان اقرب ما قيل في بيان السبب فيما قال الشيخ ما قاله الفاضلان النخجواني والفارسي واذا عرفت هذا
فيجب عليك اذا اردت ان ينظر في النفس ان يتامل اولا في الاشياء المخلطة حتى يتحقق عندك انه بول الانسان
او غيره اذ كثيرا ما يمتحن الاطباء باشياء سيالة شبيهة بالابوال وبابوال غير الانسان ثم تتامل في كل واحد من اجناس
الدلايل التي ياتي ذكرها ولا تحكم بمقتضى ذلك على ما قيل وينبغي ان يعلم ان الاطباء اختلفوا في دلالة البول على احوال
البدن فذهب بعضهم وهو مختار الشيخ الى ان الدلالة الاولية للبول هي على حال الكبد ومسالك المائية وعلى
احوال العروق لما عرفت ان فضل الهضم الكبدي والعروقي من فعل الطبيعة في موضع الطبخ لا محالة يكون اقوى واما
مسالك المائية فلانها ممره ومتوسط دلالته على احوال هذه الاشياء يدل على احوال الاجزاء اما عامة بجميع البدن
او خاصة ببعض الاعضاء لان فعل الطبيعة اذا كان في مواضع الطبخ وداخل العروق ضعيفا كان في المواضع الخارجة
عنها كذلك بطريق الاولى ولذلك قال الفاضل السويدي ان المرض اذا كان في غير العروق وكان البول حسنا
محمودا كان ما يدل عليه من السلامة اضعف ومن الرجاء ابعد واذا كان مذموما كان ما يدل عليه من الخوف اقوى
الدلايل واوثقها وقال الامام ابقراط في فصوله ان البول اذا كان محمودا في علل القولنج وعلل الصعب والات النفس
لم يكن ان يتفق لكثير من اصحابه الميل الى السلامة واذا كان في مثل هذه العلل رديا كانت دلالته على الخوف اقوى
الدلايل واوثقها ويحقق ذلك ما يحكى قال في امراة ذكر انه شاهدها وبها علة القولنج المستفاد منه وكان البول رقيقا
مائلا الى النضاجة وغلظ فحكم عليها بالموت وماتت في غير ذلك اليوم والسبب في ذلك ان العلة كانت ورم المعاء
وهو حيث في يبس المعاء خارج عن مواضع الطبخ فلما كان البول على ما ذكر من النضاجة والغلظ وضعف الطبخ
دل على ضعف فعل الطبيعة في مواضع الطبخ واذا كان فعلها فيها ضعيفا كانت المواضع الخارجة عنها اكثر
ذلك من م ضعفا ولما كانت الطبيعة على هذه الحال من الضعف والمرض على ما هو عليه من الغلظ كان اعظم الدلايل على الخوف
ولذلك وجب ان لا يوثق في الامراض الخارجة عن العروق بالنظر الى البول فقط دون النظر في المفوضات الخارجة

من الاعضاء الدالة على احوالها مثل النفث الدال على علل الرئة والصدر والحجاب والبراز الدال على علل القولنج وقروح
الامعاء والقيء والاسهال الدالين على علل المعدة وما شاكل ذلك كذلك وذلك لان البول انما هو دال على الاغلب على
مزاج البدن ومقدار فعل الطبيعة في مواضع طبخ البول اعني العروق وما يبرز من العضو الواجب دلالة على كيفية
الفضل المولد للمرض في جودته ورداءته وغلظه ولطافته ومقدار نضجه ومحاجته وذهب بعضهم على انه يدل على
احوال جملة الاعضاء بالذات لان المائية يندفع مع الدم الى جملة البدن واذا كان كذلك كانت دالة على الجميع بالذات
وهو ضعيف للفرق بين ما يندفع منه بحسب في بين ما يطبخ فيه ويندفع وذهب اخرون الى انه ان دل فانما يدل
على حال الكبد واعضاء البول فقط واما باقي الاعضاء فلا يدل عليها الا بالذات ولا بالعرض لانه لا يمر بها وهو ايضا
ضعيف لان كل عضو لا بد ان ينفصل من غذائه فضلة وهي يخرج اكثرها بالعرق والوسخ والباقي يقبله العروق التي
فيه ويندفع الى الكبد فيما نعد الى مقرها خرج من طريق الامعاء فخالطا للبراز وما نعد الى مجاريها خرج بالبول
وهناك يكمل نضج البول ولهذا قال الشيخ واضح دلائله ما يدل به على حال الكبد وخصوصا على احوال حدبتها وفضل
كل عضو لا شك انها يدل على حاله فيدل على حال جميع الاعضاء لا سيما الدماغ فانه اكثر الاعضاء احتياجا
الى نفوذ المائية مع غذائه لانه ينعقد من ابرد ما في الدم وارطبه مع البلغم على ما هو راي الاكثر ولا شك انه
غليظ القوام بالنسبة الى غذاء غيره ومثله يحتاج الى مسعد اقوى في عند رجوعها الى المثانة يستصحب شيا من
فضلاته ويرجع في العروق على ما عرفت فظهر انه يدل على احوال جميع الاعضاء واستدل بعضهم على هذا
المطلوب بان الماء المشروب اذا فعلت فيه حرارة المعدة والكبد تبخر حتى يصعد الى الدماغ ويبرد ثم يتكثف ويرجع
ماء ويسيل في العروق التي في الدماغ حتى ينزل الى المثانة وهذا يلزمه ان يمر باكثر عروق البدن وح يلزمه ان يدل
على احوالها ايضا قال الاملي وهو ضعيف اذ لو كان كذلك لكان دلالته على حال الدماغ اكثر من دلالته على حال الكبد
اقول فيه نظر لما عرفت ان ما يبقى من فضلة غذاء كل عضو ويندفع الى الكبد ان نفذ في مجاريها خرج بالبول واذا
كان كذلك فيكمل نضجه هناك فيكون دلالته على احوالها اكثر لذلك وما قال العلامة في فساد هذا الاستدلال بانه لو كان
كذلك لكان خروج البول من الانف واعلى الحنك اولى من عوده الى المثانة لان المجاري المذكورة هي التي هيأتها
الطبيعة لدفع الفضلات واسهل منه لانها اقرب الى الدماغ وصدوث المرض المعروف بديابيطس مقدورا في غاية
الرخاوة على ما لا يخفى واذا عرفت هذا فنعود الى ما فرغ المص من بيان شرائط اخذ البول والنظر في تفسره اراد ان
يبين الاشياء التي منها ينتزع ادلة البول فقال والاجناس التي يتعرف منها اي من تلك الاجناس احواله اي ادلة
البول التي يستدل بها على احوال البدن سبعة جنس اللون وجنس القوام وجنس الصفاء والكدورة وجنس الرائحة
وجنس الزبد وجنس الرسوب وجنس القلة والكثرة وذلك لان البول يختلف باختلاف احوال البدن في السبعة
المذكورة دون ثلث اخرى احدها سهولة الخروج وعسره وثانيها كيفية الملمس وثالثها الطعم لكن المص

اسقطها اما الاولى فلانها في غالب الامر يكون تابعة لحال المجرى لا لحال البول فيكون الاستدلال به استدلالا بحال
المجرى واما الثانية فلان الاختلاف فيه بحسب اللمس قليل جدا واما الثالثة فلان الرائحة يقوم مقامه فان
حاسة الشم ينال من مثل الخل والثوم والبصل ما ليس باقل مما ينالها منها حاسة الذوق لان هذا اكثري لا كلي اذ الرائحة
قد يخالف المذاق ومخالفة كثيرة كما في الورد واشباهه وح لا يتفق دلالتهما بل لان الطعم تابع لما يغلب عليه من
الاخلاط وذلك يعلم من لونه فيكون اللون قائما مقامه مستغنى عنه وانما اختار اللون دون الطعم لان ادراك
الاختلاف في ذلك باللون اكثر ضرورة ان حس البصر اقوى من حس الذوق ولانه الطف وانفد ولهذا لا يحتاج
في ادراكه الى ملاقاة مدركه ولاشفاقهم وترحمهم على الاطباء والائمة اكثر من ملامستهم الابوال خصوصا المتطببين
الذين يغفلون هذه الصناعة ليأخذون من اموال الناس ظلما وزورا وكذلك في اسقاط الثاني ذلك الاشفاق
والترحم والائمة اكثر من تناول هؤلاء المتطببين الابوال بحيث يلك معيشتهم اولئك كالانعام بل هم اضل
سبيلا ومن لم يرض بما قلنا فهو من قوم لا خلاق لهم بل ضيق بان يلمس الابوال ويطعمها الاول من الاجناس
السبعة اللون قدمه لانه اظهر دلالة من البواقي وهو اي اللون اصوله على ما قال المص تابعة لما قاله الشيخ في
الكليات خمس طبقات الصفرة والحمرة والخضرة والسواد والبياض والمنقول عن جالينوس انها ثمانية
عشر الاترجي وهو اللون الدال على الاعتدال والابيض واربعة من الدم هي الاحمر القاني والاحمر الاقتم والاصهب
والوردي واربعة من الصفراء هي الاصفر والناري والاترجي والزعفراني واربعة من السوداء هي الاسود والكمد
والنيلي والرصاصي واربعة من الاحتراق هي الاخضر والسلقي والرمادي والشبليري وهو الشبيه بلون
زهر اللوز المر وعند بعضهم ثلثة عشر وعند بعضهم اثنا عشر وعند الشيخ على ما قال في فصوله الوان البول ستة
الاترجي والزعفراني والابيض والاسود والازرق والكراثي والاترجي وقال المسيحي اصول الالوان اربعة الاصفر
والاحمر والابيض والاسود واما الاخضر فهو في الحقيقة لون مركب من الاصفر والاسود الاولى من الطبقات
الخمس التي للون الصفرة وقدمها بوجهين احدهما ان منه اللون النضجي وهو الاترجي لما سيجيء وثانيهما ان الصفراء
يخلط الدم لترقيقه وتنفيذه في المسالك الضيقة والمائية ايضا يختلط به لذلك واذا تميزت عنه المائية فقد جعت
فهو قريب معها الصفراء ايضا فهما متلازمان لذلك ولان اللون الغالب على الاخلاط الاحمر وهو اذا خلط بالماء
يصير اصفر ولان البول لا بد وان يخالطه شيء من الصفراء الحار بجذبه الدافعة على دفعه كالبراز وهي اي الصفرة
ست اولاها التبني وهو لون مركب من صفرة يسيرة وبياض شفاف كما للتبن والماشي يمر ويكون ذلك
لقصور الهضم لانه يكون البرد في الاكثر وذلك لانه اما لقلة الصفراء في نفسها او بالنسبة الى المائية والذي يكون لقلة
الصفراء في نفسها يكون لبرد المزاج فلا يولد الصفراء لان سببها الفاعل هو الحرارة المعتدلة واما الذي يكون لقلتها
بالنسبة فهو اما لكثرة شرب الماء وحكمه حكم الصابغ الخارجي من حيث انه لا اعتداد به واما لانحدار البلغم

حرارة اكثر منه وان كان عن السوداء فظاهر ان الاشقر حرارة حرارة اقوى وان كان عن بلغم عفن فهما متقاربان واما
الناري بالنسبة الى الاصهب والوردي فظاهر انه حرارة اقوى منهما واما بالنسبة الى الاحمر الاقتم فلان اكثر حدوث
الناري عن الصفراء واكثر حدوث الاحمر الاقتم عن الدم والصفراء فيكون الناري ادل على الحرارة من الاحمر الاقتم وكذا
من الاحمر القاني واذا كان في الناري وكذا الى كونه الزعفراني والاحمر الناصع بالنسبة الى جميع طبقات الحمرة ادل
على الحرارة بطريق الاولى واذا عرفت هذا فاعلم ان لون الماء يكون في الامراض الحادة المحرقة صار بالى الزعفرانية
والنارية وكلما ضربت الى الزعفرانية فالاغلب هو المرة فان كان هناك دليل على حال من النضج وانما ابتداء في اللون
ولم يظهر في القوام فان ظهور النضج في اللون حال من احوال النضج كما ان ظهوره في القوام حال من احواله فاذا اشتد
الصفرة الى حد النارية والى النهاية في الاشتداد فالحرارة قد امعنت في الازدياد وذلك هو الحمرة الناصعة فان
ازدادت تلك الحمرة صبغا باشتداد حمرتها وهو انما يكون بصبرورتها الاحمر القاني والاقتم فالحرارة ح يكون
في النقصان لما عرفت ان الحرارة منهما اقل من الحرارة في الاحمر الناصع وقد يبال في الامراض الحادة الدموية بول كالدم
نفسه من غير ان يكون هناك انفتاح عرق فيدل على امتلاء دموي مفرط واذا بيل قليلا قليلا وكان مع تلك البول
خطر يخشى منه انصباب الدم الى المخانق اي الاوعية التي يقبل انصباب الدم اليها كتجويف القلب والدماغ وانما
يخشى ذلك ح لان البول الاحمر في المرض الدموي يدل على فرط الامتلاء من الدم وصيرورته عفنا فاذا بيل
قليلا قليلا دل ذلك على ضعف القوة اذ لو قويت لدفعت منه مقدارا كثيرا ضرورة ان المادة كثيرة والدم اذا كان
كثيرا ومع ذلك عفنا يخشى لا محالة انصباب الى المخانق لان حرارة العفونة ينشره ويزيد في حجمه ولم يسع في العروق
فيسع لفرط الامتلاء فيضطر الى الانصباب اليها واذا ادرّ قليلا قليلا لا اردئ ما يبال على لون الدم نفسه وحاله
ونتنه وذلك لان رقته ليست لقلة المادة بل لماله او ضعف في الكلية بحيث لا يحرث الا الرقيق او يحرث الغليظ
ايضا لا يقوى الا على دفع الرقيق واذا بيل عند كان دليل جرح في الحميات الحادة والمختلطة لانه كثيرا ما يكون
دليل البحران والافراق الا ان يرق في الادرار بعد قبل وقت البحران فيكون ح دليلا على انه ينكس اذا حصل الادرار
لدلالة ذلك اما على لزوجة المادة والتصاقها بالعروق او على سدة فيها وكل منها موجب لعود الحمى وكذا ان
الحكم اذا لم يترجح الى الرقة بعد البحران والافراق بل يرق دفعه فانه يدل على النكس ايضا لان البحران اذا دفع المادة
الى جهة البول كان الحران يكون رقته بحسب نقصان المادة فاذا رق دفعه لم يكن ذلك لانقطاع المادة فيكون لانحصارها
الى جهة اخرى في ذلك سبب النكس واما حكم البول في اليرقان فكلما كان البول اشد حمرة حتى يضرب الى السواد من
شدة الحمرة وصبغ الثوب صبغا غير منسلخ فالبرقان اسلم ان كان ذلك لتكاثف الصفراء بسبب كثرة اندفاعها
الى البول فاما اذا كان لاحتراق الصفراء حتى يصير سوداء محترقة فانه لا يكون اسلم ويفرق بينهما بانه لو كان البول عن
علم انه ليس من الاحتراق واما كيفية صيرورة البول في الزمان قريبا من السوداء مع عدم احتراق الصفراء فانه يمكن

عند نفوذها في مجاري البول لضيقها وكثرة ما ينفذ منها الا ترى ان الماء الغمر لكثافته يرى ازرق وكذا كلما كان
البول كثيرا في اليرقان فهو يكون اسلم لان كثرة البول مع انصباغه بمادة اليرقان دليل على انصراف مادة اليرقان الى
مجاري البول ولانه لو كان البول ابيض او احمر قليل الحمرة او كان قليلا واليرقان بحاله خيف الاستسقاء لان الصفراء
اذا احتبست تضررت الكبد ان كانت قوية بسبب سوء المزاج فضعفت وان كانت ضعيفة لم يتمكن من تمييز
تلك الصفراء ودفعها بالاسهال فيحصل الاستسقاء قال المص وقد يحمر البول في الامراض الباردة وذلك لشدة الوجع
واوابتداء اي اذا الوجع الصفراء المتحرك الحاصل لاضطراب الطبيعة وحركتها مع الارواح والحرارة الغريزية
الى موضع الوجع للمقاومة فيتحلل منها الاخلاط وتذوب والقابل لذلك من الاخلاط هو الالطف فالالطف وهو
الصفراء والدم اللطيف فاذا خلط ذلك بالمائية وتراكم لكثرته احمر اللون وايضا البلغم المحتبس حدث فيه
عفونة والاخلاط حرارة الوجع والعفونة يحدث فيه صفرة ما وهذه الصفرة مع تكاثف الجرم يرى حمرة كما ان الصفرة
الشديدة عند تكاثف الجرم يرى سوادا وصدوث ذلك الوجع الشديد يكون كما في القولنج البارد الحادث من اسباب
مواد بلغمية في الامعاء اوسدة عطف على شدة اي قد يحمر البول في الامراض الباردة لسدة حادثة من بلغم محتبس
في مجرى واقع بين المرارة وبين الامعاء فلا ينصب الصفراء التي يجب انصبابها من المرارة بسبب السدة الى الامعاء
فيضطر بسبب انصبابها من المرارة الى رجوعها وانصبابها الى مجاري التي بينها وبين المثانة حتى ينصب الى
المثانة كما فيه اي كما في القولنج البارد ايضا الحادث من سدة بلغمية واقعة هناك او ضعف الكبد او ضعف
الكلية معطوفان على سدة او شدة الوجع اي قد يحمر البول في الامراض الباردة لضعف الكبد او لضعف الكلية وقد
تصور قوتهما بسبب الضعف الحاصل لهما عن تمييز الدم عن المائية فيصير البول بسبب امتزاج المائية بالدم غسالة لحم
اي شبيها بغسالة اللحم وذلك يكون كما في الاستسقاء البارد الذي لا يكون معه حمى فانه لا يكون الا مع ضعف
فلا يتميز الدم من المائية فيبقى مختلطا معها وكما في الفالج فانه اذا كان في الجانب الايمن يبرد الكبد ويضعف قوتها
عن تمييز الدم عن المائية ودفع المائية الصرفة بالبول واما ان كان في الجانب الايسر فلانه يضعف عروق ذلك الجانب
عن جذب الدم الذي هو غذاؤه لاستيلاء البرد عليه فلا يتميز الدم عن المائية ويبقى مختلطا معها او طول عطف على الكلية
او على شدة الوجع اي وقد يحمر البول في الامراض الباردة لطول مدة احتقان البلغم في العروق فيحمر البول بعفونة ما
فانه بسبب طول مدة احتقانه بواسطة سدة حصلت من مادة سوداوية غليظة يتعفن فيتغير لونه الى صفرة يسيرة
وهذه الصفرة مع تكاثف الجرم يرى حمرة فيرى حمراء اذا خالط مائية البول وذلك يكون كما في اواخر حمى الربع الحادث
من مادة سوداوية غليظة الثالثة من طبقات الخمس التي للون الخضرة وهي خمس اولها الفستقي وهو لون صفرة
يخالطه سواد يسير ويكون لبرد مجمد لانه يوجب التكاثف والجمع وخروج ما في خلال الجسم من الاجزاء الشفافة الموجبة
للبياض وفيه نظر لان صفرة الفستقي يخالطها سواد يسير والسواد وان كان قد يكون لبرد ولكن ذلك يكون مع موت

كثيرا فيتوقى الى مسالك البول وهذا ايضا يكون من البرد واما الانصراف الصفراء الى جهة اخرى فيقل في البول وهذا يدل
على البرد لانه قد يكون في الامراض الحادة عند انصراف الصفراء الى جهة اخرى فليقل في البول و ثانيها الاترجي
وهو لون مركب من صفرة اكثر من صفرة التبني مع المائية شبيه بلون الاترج ولهذا سمي به ويكون لحسن حاله
اي حال الهضم لانه يكون عند الاعتدال الانه لو كانت هناك حرارة مفرطة لكانت الصفرة غالبة ولو كانت برودة
مفرطة لكانت معدومة او ناقصة جدا فيكون هو اللون الصحي الدال على النضج واما القدماء فذهبوا الى انه
هو الذي يكون لونه قريبا الى الاحمر الناصع لان غالب الاخلاط هو الدم ولونه الطبيعي كذلك وهو ضعيف لان
البدن اذا كان جاريا على مجرى الطبع لا يخالط البول شيء من الاخلاط سوى الصفراء والمائية عند انحدارها من
الكبد الى الكلي لتصفيتها مما هي من الدم لتغتذي بها وعند انحدارها الى المثانة يكون مخلصه من الدم وما نزح منها
تهفري ليستصحب الصفراء التي تعين الدم على النفوذ في المسالك الضيقة ويحدرها الى المثانة على ان تولد الفضول
كلما كان اقل كان افضل واقرب الى الامر الطبيعي واذا كانت الفضول اقل كان المخالط منها للبول اقل واذا كانت تلك
الفضول في البول اقل كانت صفرته اقل وخصوصا وغالب تلك الفضول الصفراء ويجب ان يكون المقدار الذي
يكون منها في البول قليلا جدا والا وجبت حمرة زايدة فلذلك يجب ان يكون اللون الطبيعي للبول هو الاترجي
او التبني لكن التبني علم بالاستقراء انه يحدث لبرد المزاج وكون الصفراء اقل من الواجب فيجب للبدن المعتدل
المزاج فيجب ان يكون لون البول المعتدل هو الاترجي وقال السويدي في شرح الموجز والجمع بين المذهبين هو
ان اللون المعتدل يختلف بحسب الامزجة والاسنان فاللون الاترجي هو معتدل في الامزجة الباردة والسن
البارد واللون الذي بين النارنجي والناري هو معتدل في الامزجة الحارة والسن الحار و ثالثها الاشقر وهو
صفرة تميل الى حمرة ويكون لزيادة الحرارة لانه يكون لاشتداد الصفرة حتى تميل الى الحمرة وذلك اما ان يكون
الصفراء المندفعة بالبول اشتدت صفرتها حتى بلغت الى حد النارية مثلا لتراكم افراطها بالغمر رقيق وكم
ناريتها وتعلقها الى الشقرة او يكون الصفراء المندفعة به اكثر من القدر الموجب للاترجية ودلالته كل ذلك
على الحرارة ظاهرة و رابعها النارنجي وهو صفرة اميل الى الحمرة والاشراق من الاشقر ويكون لحرارة اقوى منه
لان اصابته مثل اصابة الاشقر ولونه اميل الى الحمرة من لونه فيكون حرارته اقوى من حرارته و خامسها الناري
وهو ما له صفرة مشبعة وشعاع كشعاع النار ولهذا سمي به وهو اميل الى الحمرة من النارنجي فيكون حرارته اشد
منه اي مما للنارنجي لما عرفت في النارنجي ويسمى الاصفر المشبع لما عرفت و سادسها الزعفراني وهو ما له صفرة
شبيهة بلون شعر الزعفران ولهذا سمي به وهو اميل من الناري الى الحمرة ولهذا يسمى الاحمر الناصع ايضا فيكون
الحرارة اقوى منه اي مما للناري فانه لا يمكن ان يحدث عن كثرة الصفراء من غير اشتداد في لونها باحتراق او تكاثف
لانها اذا لم يتغير عن لونها الطبيعي كان لونها احمر ناصعا واذا اختلطت بالمائية يتغير لونها عن الحمرة الناصعة

الى اقل منها او يبعد وجود هذه الالوان عن الدم لانها لا يكون مع اشراق لا يكون في الدم المكسور الحمرة بالاجزاء المائية
ورجح ابن ابي صادق الناري اكثر حرارة من الزعفراني وقال المسيحي هو الحق لان لون الناري اميل الى الصفا
وهذا الى القانية الدالة على مخالطة الدم وهو اقل حرارة من الصفرا وهو مذهب ابن زكريا لانه قال لم اجد من
الحرارة مع البول الاحمر ما وجدته مع الاصفر ورايت كلما ازداد صفرة ازداد حرارة حتى اذا بلغ الناري التي هي النهاية
في الصفرة بلغت الامراض النهاية في الحرارة اعلم انه ربما يكون لون البول في الامراض الحادة مما لا اصبع له وذلك
اما لتوجه المادة الصابغة الى الاعالي واما لحدوث سدد في مجاري البول فلا ينحدر مع المائية ما يصبغه الثاني من طبقات
الحمر التي للون الحمرة وهي اربع اولها الاصهب وهو ما له شقرة الى حمرة ويكون لغلبة الدم قليلا فالاحمر الذي تخالطه
ونار لاي يكون لمتناول ما له هذا اللون كالزعفران والخيار شنبر وكذا لملاقاة اي لملاقاة ما له هذا اللون
للبشرة كالاختضاب بالحنا و ثانيها الوردي وهو لون اقوى في الحمرة من الاصهب يشبه لون ورق ورد احمر
ولهذا سمي به فيكون لزيادة غلبة الدم عليه اي على ما في الاصهب لزيادة حمرته عليه و ثالثها الاحمر القاني وهو
لون شديد الحمرة يكون لزيادتها عليه اي لزيادة غلبة الدم على ما في الوردي لزيادة حمرته عليه و رابعها الاحمر
الاقتم وهو لون فيه حمرة مع غبرة كسواد يظهر على الباري ويكون الدم اغلظ واغلب منه اي مما في الاحمر القاني
فيكون دلالته على الحرارة ضعيفة اعلم ان دلالة هذه الاقسام الاربعة على غلبة الدم والحرارة في الاغلب واكثر
الاوقات لان سبب حمرة البول اما ان يكون من خارج كالاختضاب بالحنا وهو خارج عن مبحثنا هذا واما ان يكون
من داخل وهو اما غلبة الدم وهو الاكثر لان وجوده في البدن كثير واما عفونة البلغم فان البلغم اذا تعفن احدثت
الحرارة الحادثة فيه من العفونة والحرارة الموجبة صفرة يسيرة وهذه الصفرة اذا كانت في مادة متكاثفة مخضة
رؤيت حمراء وهذا قليل جدا لان اللون الاحمر بعيد عن طبيعة البلغم الذي هو بالطبع ابيض واما تراكم الصفراء
وتكاثفها واحتراقها واما سوداء دموية فانها تجعل البول احمر اللون لكونها في الاصل من الدم فيكون لونها قريبا
من لونه واذا كان كذلك فلا ترتيب بين هذه الاقسام في الدلالة على غلبة الدم والحرارة فان الاصهب يكون من
الصفراء اذا عرض لها قليل تراكم حتى تجعل البول احمر ويكون من دم رقيق حاد فلذلك تكون دلالته على الحرارة
اقوى والاقتم يكون من السوداء ومن البلغم العفن وسبب حصوله من الصفراء ويكون من الدم لكن من دم غليظ
فيكون دلالته على الحرارة ضعيفة واما دلالة هذه الاقسام بالقياس الى دلالة اصناف الصفرة فيقول في بيانه انه
لا شك ان الحرارة في جميع طبقات الحمرة اقوى مما في التبني والاترجي ضرورة انها في جميع صفات الحمرة يكون
مجاوزة للاعتدال والاصهب ان كان من الصفراء فالحرارة فيه اقوى من الاشقر وان كان من الدم فالظاهر ان الحرارة
فيهما متكافية فان الدم وان كان اقل حرارة لكنه يكون في الاصهب اكثر من الصفراء في الاشقر واما الاحمر القاني
والوردي ففي الاكثر يكون ان الحرارة اقوى من الاشقر لان الدم فيهما كثير واما الاقتم فان كان عن الدم فظاهر انه

لامع صفرة غالبة دالة على الحر والحق ان الفستقي يدل على احتراق فان قيل ان الخضرة دلالتها على البرد اقوى وابلغ
من دلالتها على الحر كما ذكر في دلالة اخضرار عروق اللسان على صرع سجدت قلت هذا صحيح لكن في الخضرة الكدرة لا
في الخضرة الصافية التي هي الفستقية لان هذا انسب الى المرة الصفراء من غيرها من الاخلاط وثانيها الاسمانجوني
وهو لون يشبه لون الجو الذي ظن انه لون السماء ولهذا سمي به لانه معرب آسمانگون وهو لون سواد مع بياض مائل
الى زرقة صافية ويكون لبرد شديد في الاكثر لان سببها اما جمود ما يخالط المائية من الاخلاط حتى يسود واما سواد ما
يخالط المائية وليست تلك السوداء احتراقية لانه لا شوب صفرة وح لا يكون لبرد شديدا وبرد ترب اي يكون حدوث
ذلك اللون في البول اما البرد شديدا ويترتب عليه يلزمه انطفاء الحرارة حتى يعرض للرطوبات جمود فان كان معه
رسوب يرجى ان يعيش صاحبه لان الرسوب يدل على ان الطبيعة تصرفت في الجملة والاخيف الهلاك لدلالته ان القوة
وثالثها السلجمي وهو سواد تام مع بياض قليل وزرقة قوية لكون البلل المذاب في الماء ولهذا سمي به ويكون لبرد مجمد
اشد مما يكون في الفستقي والاسمانجوني فانه يكون لجمود ما يخالط المائية من الاخلاط اذا افرط انطفاء الحرارة الغريزية
او من اختلاط السوداء بالمائية غير مخالطة بصفرة قال القرشي البول الفستقي والسلجمي يسيران في الصبيان بفالج
او تشنج لان اعصابهم ضعيفة فيكون قابلة لانصباب الفضول الرطوبات البلغمية في ابدانهم كثيرة فان عرض لها جمود
كثير وغلظت غلظا شديدا وانصبت الى الاعصاب عرض التشنج وان كان الجمود قليلا ولم يغلظ الرطوبات غلظا
شديدا بل يكون منها رقة تشربها الاعصاب لذلك عرض الفالج ورابعها الكراثي وهو لون شبيه بلون الكراث
اشد سوادا من السلجمي ولهذا سمي به ويكون على ما عرفت في بحث الاخلاط لاحتراق شديد وينذر في الصبي المرض الحاد
بالتشنج اما في الصبيان فلان اعصابهم ضعيفة فيكون قابلة للتشنج بسهولة فيكون قابلة لانصباب الفضول اليها فان عرض
لها احتراق وصلت اليها عرض لهم التشنج اليبسي وخامسها الزنجاري وهو لون مائل الى الخضرة الى بياض رمادي
ويكون لاحتراق اشد مما في الكراثي لان الخلط المحترق فيه قد فنيت رطوبته حتى مال الى البياض لجفوفه فالكراثي اسلم
من الزنجاري وهو ينذر في الحميات بالموت لدلالته على شدة الاحتراق وينذر بعد التعب بتشنج يبسي لان الاحتراق
الذي اوجب لون البول زنجاريا يكون عند التعب في الاعصاب اكثر لانها هي آلات الحركة وذلك يوجب تجفيفها و
يلزم ذلك حصول التشنج اليبسي فيكون الزنجاري لدلالته على شدة الاحتراق شديدا لدلالته على العطب وقد يذكرون
طبقات الخضرة الزيتي ايضا فيكون اصنافها ستة والزيتي يكون من ذوبان دسومات البدن فان كان في ابتداء
الذوبان يقال انه ذهبي في اللون وان كان في تزيده يقال انه دهني في القوام وان كان في انتهائه يقال انه زيتي فيهما
الرابعة من طبقات الجنس التي للون السواد وهو ايضا اعلم ان اختلاف طبقات البول الاسود اما باختلاف ما يخالطه
وقد يكون معه من الالوان والثقل والرائحة واما باختلاف ما سعد به وذلك اما ان يكون مما هو سببه كالاحتراق او الجمود
او غيرهما او لا يكون كذلك كاختلافه باختلاف طرق الانتقال اليه وقد ذكر المص من طرق الانتقال طرق اربعة احدها السود

سالك

سالك اليه اي الى السواد من طريق الزعفراني بان كان في الاصل اصفر زعفرانيا ثم صار بالانتقال منه الى السواد
اسود وذلك كما يكون في اليرقان وانما يكون البول كذلك فيه للسوداء الحاصلة من احتراق الصفراء لانه
قد علمت ان البول انما تصير زعفرانيا لاجل الصفراء والصفراء انما تسود حتى يصير البول اسود اذا صارت رمادا ضيقة
وانما يكون ذلك اذا عرض لها تكاثف او احتراق ولما كان ما يصير كذلك بالجمود نادرا ولا او يحضر ترك
ذكره واكتفى بالاحتراق وثانيها اسود سالك الى السواد من طريق القتمة وهو لون فيه غبرة وحمرة بان كان
اقتم ثم صار اسود ويكون ذلك السوداء الحاصلة من احتراق الدم فان الدم اذا احترق صار اسود فيكون لهذا
من طريق القتمة او يكون السوداء الحاصلة من الجمود والتكاثف والفرق بينهما قد عرفت مما ذكرناه سابقا
وثالثها اسود الى السواد من طريق الخضرة والسلجمية وتلك الخضرة اما ان يكون خضرة لاحتراق كالكراثي
فيكون سواده لافراط في ذلك الاحتراق واما ان يكون خضرة جمود وسوداء فيكون سواده لكثرة ذلك الجمود
او لافراط السوداء فلذلك يدل البول السالك الى السواد من طريق الخضرة على السوداء الصرفة ولذلك قال
وذلك يكون للسوداء الصرفة او على البرد ولم يذكر المص اما لقلته او لاعتماده على ما ذكره في القتمة و
رابعها اسود سالك الى السواد من طريق البياض بان كان ابيض ثم انتقل الى الكمودة والغبرة ثم منهما الى السواد
لشدة البرد فيجمد ويتكاثف ولذلك قال ويكون ذلك سوداء بلغمية يجمد ويغبر بسبب البرد والجمود والتكاثف
ثم يسود بسبب شدتها واما اختلافه بحسب ما يتقدمه مما هو سبب له فهو محصور في خمسة لان سبب الاسود اما
ان يكون صابغا يصبغه سواء كان ملاقيا للبشرة كالاختضاب بالوسمة والحناء ومثالها كالزعفران والخيار شنبر
او شراب اسود لم يفعل فيها القوة المغيرة بل بقي بحاله وصبغ البول لكن الاول خارج عن بحثنا هذا واما ان لا
يكون كذلك اما ان يكون كيفية ساذجة عرضت له او لا يكون كذلك والكاين لكيفية ساذجة اما ان يكون تلك
الكيفية حرارة او برودة اذ المنفعلتان لا يصلحان لايجاب ذلك والكاين لا لكيفية ساذجة عرضت له هو كان
لكثرة ما يخرج مع البول من السوداء وذلك اما ان يكون لتحريك امر من خارج البدن وهو استعمال الادوية المدرة
للسوداء وهو خارج عن بحثنا هذا او من داخله او دفع الطبيعة للمواد السوداوية واما ان يكون ضعف الحرارة
الغريزية وانهزامها والكل منها علامات يدل عليها وعبارتها عن ما سواه على ما ستبين لك والى الاسباب الخمسة
المذكورة اشار المص بقوله وسبب البول الاسود بالجملة امور خمسة احدها شدة احتراق محرق بسبب شدة حرارة
المزاج فيحرق ما يخالط مائية البول من الاخلاط ويسود ويستدل عليه بعلامات اربعة احدها ان يكون في البدن
احتراق شديد بعلامة غيره وثانيها ان يكون قد تقدمه بول اصفر او احمر وثالثها ان يكون الثفل فيه شيئا قليلا لان
ليس بذلك المجتمع المكثر كما في الجمودي ورابعها ان لا يكون شديد السواد بل يضرب الى الزعفرانية والصفرة والقتمة
فان كان يضرب الى الكدرة دل كثيرا على اليرقان وهو ظاهر وثانيها شدة برد مجمد بسبب شدة برودة المزاج فيجمد

مائية البول ويكثفها ويسوده ويستدل عليه بعلامات ثلثه احدها ان يكون قد تقدمه البول الى الخضرة والكمودة
وثانيها ان يكون الثفل قليلا مجتمعا كالزجاج وثالثها ان يكون السواد فيه وقد يفرق بين المزاجين بانه اذا كان
مع البول الاسود شدة قوة من الرايحة كان دالا على الحرارة وان كان معه عدم الرايحة او ضعف من قوتها كان
دالا على البرودة وثالثها ضعف الحرارة الغريزية جدا وانهزامها وانما يصير موجبا لسواد البول لانه يلزمه برد
الاخلاط وجمودها فيكون سبب ذلك بالحقيقة هو البرد المجمد فيكون السواد الكاين عن البرد بعضه حادثا عن
بردا وحينئذ ضعف الحرارة الغريزية وانهزامها وبعضه حادثا لا عن ذلك ويستدل عليه بما يعقبه من سقوط
القوة وانحلالها بسبب البرد الذي توجبه انطفاء الحرارة الغريزية ورابعها اندفاع مادة سوداوية وادرارها
بالبحران ودفع الطبيعة لها الا بتحريك الامور الخارجة عن البدن لها فانه خارج عن المبحث فيسود البول بها
وذلك كما في اخر الربع فان في اواخرها يكون البول اسود لاندفاع المادة السوداوية ايضا لكن لا للنضج والبحران
بل للكثرة والسيلان وعند انحلال علل الطحال السوداوية وعند انحلال اوجاع الظهر والرحم في اكثر الامر
والحميات السوداوية من الحمرة والسرسام وانحلال الافات العارضة من احتباس الطمث فانه اذا احتبس دم الحيض
عن الطبيعة وتكاثف ما بقي وغلبت السوداء وانحلال الاحتباس المعتاد سيلانه من المقعدة فانه اذا قويت
الطبيعة على دفع ما احتبس من دم المقعدة المعتاد سيلانه بتشقق او بواسير وجهت الدم الى جهة المثانة
خصوصا اذا اعانت الطبيعة او الصناعة بالادرار بان يكون الطبيعة محتاجة للادرار والصناعة موجبة له
او بغير البحران كما يصيب النساء اللواتي لم يحضن بسبب احتباس طمثهن فلم يقبل الطبيعة فضلة الدم التي
كانت معتادة السيلان فدفعتها الى جهة المثانة على سبيل الادرار واذا عرفت هذا فيظهر لك انه يستدل
على الكاين بالبحران والسعد بعلامات ثلث احدها ان يكون قد تقدمه بول نضيج مائي كما في الامثلة المذكورة لان
في الامراض السوداوية في غالب الامر يكون البول في اوايلها غير نضيج بسبب البرد وثانيها ان يصادف البدن عقب
البول الاسود خفة وثالثها ان يكون البول كثير المقدار غزيرا لان البحران انما يكون اذا خرج ما كان محتبسا منه
فتزيد مقداره لا محالة وخامسها او انه شيء اسود لم يتصرف الطبيعة فيه كالتراب الاسود لعدم فعل القوة المغيرة
فيه فبقي بحاله وضع البول والعلامة التي يستدل بها عليه تناول الصابغ قبله وينبغي ان يعلم انه اذا لم يكن البول
الاسود على سبيل الشفقة والبحران ولا صابغ هناك فانه ح يكون لا محالة اما عن احتراق او جمود وهما رديان
خصوصا في الامراض الحادة لان المواد فيها يكون رقيقة فلا يسود البول الا لفرط الاحتراق ولا سيما اذا كان مقدارا
قليلا فانه يعلم من قلته ان الرطوبة الاحتراق وكلما كان اغلظ كان اردى لان افراط الغلظ يدل على افراط الاستحالة
الى الارضية وقلة الرطوبة جدا وكلما كان ارق كان اقل رداءة لدلالته على ان الاحتراق لم يبلغ الى حد افناء
الرطوبات وقد يعرض ان يبال بول اسود او احمر قان بسبب شرب شراب بهذه الصفة لم يعمل فيه الطبيعة اصلا

فيخرج

فيخرج بحاله وهذا لا خطر فيه بالنسبة الى الكاين عن الاحتراق او الجمود لانه لا يكون فيه خطر اصلا لانه
لو كان بقدر الاعتدال ولا يتصرف فيه الطبيعة اصلا يكون ذلك لسقوط القوة وربما كان البول الاسود دليل
بحران صالح في الامراض الحادة ايضا كما في اليرقان الاصفر فانه قد يصير البول اسود وان لم يعرض الصفراء الموجبة له
لاحتراق بل يعرض لها تكاثف عند ما يندفع على سبيل البحران بالبول فيكون سواده دليلا على ذلك البحران واذا بال
المريض دفعات بول مستعلق في نواحي مختلفة من القارورة فانه كثيرا ما يدل على صداع لتوجه المادة الى الدماغ
وسهر لان المواد الحادة اذا صعدت يوجب ذلك وطرش لكثرة ما يصل الى الاذن من الصفراء واختلاط عقل
لكثرة المواد المتصعدة ولا سيما اذا بال رح قليلا قليلا وفي زمان طويل وكان زهاد الرايحة وفي الحميات فانه ح يزيد
دلالته على ما ذكرنا بسبب زيادة الغليان الموجب للتبخير المقتضي لما ذكرناه لحمي وحدة الرايحة يدل على قوة
الحرارة الغريبة المبخرة وتمكن العفونة واذا كانت الامور المذكورة هناك مع علامات محمولة كقوة النبض
الدافع للمواد الى جهة الفوق دل على رعاف يكون ويمكن ان يكون البول المذكور بسبب الحصاة في الكلية بسبب احتباس
ما فيه من الاجزاء الغليظة منها او ما قال روفس ان البول الاسود يستحجر في علل الكلى والمثانة والعلل الهايجة
من الاخلاط الغليظة دايما مذموم او قد يكون البول الاسود فيها مذموما اذا كان فيه احتراق شديد كما انه مذموم
يهلك من الامراض الحادة كما سياتي بيانه فعليك ان تتامل في ما يعقبه من الاعراض لئلا يصدر الغلط عنك
في الحكم بان تنظر في احوال المريض فان وجدت راحة وخفة بعد البول الاسود صح عندك الحكم بانه محمود لانه
من دفع الطبيعة وان لم توجد مما بعده فالحكم الصحيح ان يحكم برداءته والبول الاسود غير رديء في المشايخ
وفي النساء البعد من احتماله عن الاحتراق الذي يوجبه في الاكثر لا الفساد عظيم ومحرق قوي فيكون ليس بصالح
لما رديا انهما لا يقال ذلك لا يختص بالمشايخ ولا بالنساء بل هو في الجميع غير صالح الا ان يكون عن بحران ولا نسلم
انه لا يكون في المشايخ والنساء الا الفساد اعظم مما في غيرهم لان استعدادهم للبول الاسود اكثر من غيرهم بسبب
غلظ موادهم وجمودها فلا يتوقف حصوله فيهما على كون ذلك الفساد اعظم مما في الابدان التي ليست مستعدة
لانا نقول المراد به الاسود الذي يكون عن احتراق فانه في الاكثر يكون عند استعدادهم لاحراق قوي لا يخفى انه
يكون ابعد فان اتفق يكون لا محالة لمحرق اقوى فيهم فيكون لفساد عظيم وهو اي البول الاسود في الامراض الحادة
قال لان مواد الامراض الحادة لطيفة لا يبلغ بها التكاثف الى حد يوجب سواده الا نادرا بل الاكثر فيها يكون ذلك
عن الاحتراق وكذا في ابتداء الحميات فبالاولى لانه لا يكون ح لا محالة عن بحران ولا شرابه فيكون من الاحتراق وقوة
الحرارة واذا بلغت في ابتداء الحمى الى هذا الحد يكون اشتدادها قويا فيه مهلك وكذلك في انتهائها اذا لم يصحبه خف ولم
يكن دليلا على بحران وبعد التعب شديد وتشنج لانه ح انما يكون عن احتراق وجفاف بسبب ما به حصلت من شدة
التعب وافناء الرطوبات وذلك يكون في الاعصاب اكثر لانها المحركة للاعضاء الخامسة من طبقات الحس

التي
اللون الباض والابيض يفهم فيه معنيان لانه يفهم منه تارة انه رقيق مشف ينفذ فيه نور البصر ولا يحجب ما ورا
من النظر ويكون له لون ما كالمائية يقال له ابيض مجازا كما يسمون الزجاج الصافي والبلور الصافي ابيض وهو ليس
ما ابيض بالحقيقة بل بسبب ما عرض له من التكاثف يرى ابيض كالماء اذا جمد اذ ليس له لون الابيض عند ذلك واما
المشف الذي عديم اللون كالهواء فانه لا يمكن رويته ولا يقال له ابيض فيكون هذا البرد وعدم النضج والا عليها لانه لعدم
تصرف الطبيعة في الماء البتة اذ لو كان لها تصرف فيه يحصل هناك هضم وانزعت فضوله مع الماء وحدث اللون
والقوام ولم يبق على شفيفه الذي كان عليه ولذلك هو ردي يدل عن النضج دال على البرد وقد يكون ذلك لسدد
في المجاري غير تامة فلا يمنع نفوذ المائية الصرفة منها لرقتها ويمنع نفوذ الصابغ لها لان قوام الصابغ اغلظ من قوام
المائية فلا ينفذ في تلك المجاري وكلما كانت السدة اقوى كان الشفيف والرقة ازيد وقد يفهم منه تارة ابيض حقيقي
وهو ماله لون مفرق كاللبن ويكون لمادة بلغمية غليظة تخالط البول وتفيده اللون المذكور ولا يكون ذلك الا مع
غلظ القوام لان البلغم كما يفيده اللون المذكور يفيده غلظ القوام ايضا ويدل على غلبة البرد لان هذا البلغم لا يكون الا
باردا ولا يمكن ان يكون ذلك مع حرارة غريبة قوية يغلب على البلغم ويذيبه لان هذه الحرارة عند اذابتها له لا يبقى ان
يغير لونه عن البياض الحقيقي وهو اي البول الابيض الحقيقي طبقات سبعة احدها المخاطي ويكون في الاكثر لكثرة
بلغم وخام اي بلغم لزج غليظ القوام يخالط البول ويفيده اللون والقوام المذكورين وانما قلنا في الاكثر لانه قد
يكون عن بلغم مخاطي لكن ذلك لقلة وجوده قليل الوجود وثانيها الدسمي وهو ما بياضه بياض دسمي ويكون
لذوبان الشحم والسمين ولم يذكره لكنه مراد لحرارة مذيبة سومات البدن والفرق بين هذا وبين المخاطي ان هذا
يجمد في القارورة ويكون معه علامات غلبة الحرارة بخلاف المخاطي وبين الشحمي والسمين ان الاول يكون اسرع جمودا
من الثاني لصلابته وقلة مائيته بالنسبة الى الثاني وثالثها الاهالي وهو ما بياضه بياض اهالي وهو الشبيه بالسمن
المتخذ من الزبد عند تذويبه على النار ويكون لبلغم ذوبان اي لبلغم مع ذوبان واقع ظاهر او دسم غير ظاهر
بعد لان الاهالي مع دسومة غليظ والشحم اذا ذاب لم يكن شديد الغلظ فيكون ذلك لمخالطة البلغم وقوله ذوبان
صريح بان كلام الشيخ ويدل على ذوب بالذال المعجمة والواو لا بالذال المعجمة والراء كما في نسخة التي صححها مسح
القانون فانه على ما قال العلامة تصحيف من لا اطلاع له على حقيقة الحال ورابعها الفقاعي وهو ما فيه بياض فقاعي وهو
على قسمين لانه اما ان يكون مع رقة وصفرة فهو يكون لقروح متنقية في المثانة لا في آلات البول كلها على ما قيل اذ
ما يكون منها في الكلى لا يكون مائلا الى البياض بحيث يوجب كون البول فقاعيا واما ان يكون مع غيرها اي غير الرقة
وهو اما ان يكون لغلبة مادة كثيرة خامة مخة واما ان يكون لحصاة المثانة اذا ذابت ضرورة انه لا يوجد في
البدن غير ذلك ما يفعل هذا البياض وانما لا يكون ذلك لحصاة الكلى لان حصاة الكلى يكون ذوبها مائلا الى الحمرة لا يمكن
يمكن ان يكون لذوبان الاعضاء الشديدة البياض كالعظام لان ذوبانها انما يمكن عن حرارة مفرطة جدا ولا يكون

البول

البول معها فقاعيا واما ذوبان حصاة المثانة فلا يلزم ان يكون ذوبانها عن الحرارة الغريبة فلذلك امكن ان يبيض
البول البياض الفقاعي ولا يخفى على المتامل ان الكاين عن كثرة الخام او عن حصاة المثانة يكون غليظا جدا الا ان الكاين
عن الحصاة قطاما واما الكاين عن كثرة الخام الفج فلان مادته غليظة جدا والمنضج ضعيف جدا لا محالة والا لم يكن
ان يكثر الخام الفج ومهما كان كذلك كان البول غليظا جدا لا محالة بخلاف الكاين عن القروح المتنقية فانه وان
كان غليظا بالنسبة الى المعتدل لان امراض المثانة لا يمنع نضج البول ضرورة لان النضج يكون قبلها واذا كان نضيجا
كان قوامه معتدلا فاذا خالطه القيح والمدة غلظ لا محالة لكنه رقيق بالنسبة الى الكاين عن كثرة الخام او حصاة المثانة
كما عرفت ولغلظه بالنسبة الى المعتدل لم يذكر قيد الرقة مع المدة لكنا ذكرناه لرقته بالنسبة الى الاخيرين كما ذكره
الشيخ وبه يتبين الفرق بين البول الابيض الفقاعي الكاين عن القروح وبينه الكاين عن الخام وحصاة المثانة
وقد يفرق بين الاول والثاني بان في الاول يكون سن شديد لاجتماع البول في موضع سقيم والم وحكة في اصل القضيب
الذي هو قريب من المثانة لحدة المادة المتقيحة ويتقدمه علامة ورم في المثانة وهذه الامور لا يوجد في الثاني
بل الرائحة فيه يكون خامدة لاجل النضاجة وعدم وجدان الالم والحكة وتقدم علامات الورم فيظاهر غنى عن البيان
وبين الثاني والثالث بان الثالث يتقدمه علامات الحصاة كبول الدم ونحوه بخلاف الثاني وبان في الثالث يكون
البول نضيجا مع تعذر نضج اذ لا مانع من ذلك بخلاف الثاني فان الخام انما يكثر حيث الهضم ضعيف فيكون النضج
قاصرا لا محالة وبان الثالث يعقبه خفة وراحة بسبب ذوبان الحصاة وخروجها بخلاف الثاني فانه لا يعقبه
ذلك وخامسها المنوي والبول المنوي لا يكون الا من مادة بيضاء يغلب فيها الحرارة حتى تقلبها شبيهة بالمني
في لونه وقوامه وهذا لا يخلو اما ان يكون وقوعه بعد امراض يوجب ذلك او لا يكون فان كان الاول يكون لدفع
تلك المادة الى البول على سبيل البحران واليه اشار بقوله وربما كان خروج البول منويا لكونه بحرانا لاورام بلغمية
لان البحران انما يكون بعد نضجها وهي اذا نضجت شابهت المني ورهل عطف على اورام اي ربما كان خروج البول
منويا لكونه بحرانا لرهل اي اضطراب في استرخاء حاصل في الاحشاء فان الترهل فيها انما يكون لرطوبات وبلاغم
قد خالطت اللحم الغادي لها او تشبهت بجوهرها حتى صارت شبيهة بالمني فاذا دفعتها الطبيعة المتنقية الى جهة البول
صرت البول الشبيه بالمني وامراض عطف على رهل او اورام والمعنى انه ربما كان خروج البول منويا لكونه بحرانا لامراض
حادة كالحميات الحاصلة من البلغم الزجاجي فان الحمى تشبه البلغم بالمني لحرارتها وانما خص البلغم بالزجاجي لا
استعداده للتشبيه بلون المني بسبب الحرارة اكثر وفي كلام الم حيث قال بحرانا اشعار بانه في الصور الثلث يكون ذلك
على سبيل البحران وليس كذلك فان في الثاني والثالث ليس بحرانا بل في الثاني تنقية وفي الثالث اذابة المواد وان
كان الثاني يكون مترتبا على امراض واشار اليه بقوله واذا دفع اي خروج البول منويا بلا بحران وتنقية واذابة بل انما
فانه يكون قد انذر بسكتة وتصعد منها شيء الى الدماغ واحتبس فيه وسده سدة تامة او يكون قد انذر بوقوع

وذلك اذا نضجت الحرارة في المادة المرضية

صرع ان سده سدة غير تامة او يكون قد انذر بوقوع فالج ان قوي الدماغ على اندفاع ذلك الشي المتصعد الذي عن نفسه
واندفع الى الحد شقي البدن او يكون قد انذر بوقوع استرخا ان اندفع ذلك الى مبدا النخاع او يكون قد انذر بوقوع
لقوة ان اندفع ذلك الى احد جانبي الوجه او يكون قد انذر بوقوع تشنج امتلائي ان اندفع الى مبدا اعصاب الدماغ
وسد مجاريها او وجب مع ذلك تمديدها عرضا ولا يخفى ان هذه المادة لكونها غليظة لزجة يوجب التشنج اكثر
وسادسها الرصاصي وهو بياض مع يسير دكنة ويكون ذلك لبلغم غير طبيعي كدر بسبب استيلاء برد عليه
مزيل الاشراق او مخالطة سوداء لما ان من المعلوم انه ليس في البدن مادة طبيعية لونها كذلك والفرق بين البلغمين
ان الاول لا يكون معه رسوب ولا ينضج لفرط البرودة ولذلك يكون رديا جدا للدلالة على غلبة الفجاجة واستيلاء
البرودة ولا كذلك الثاني وسابعها اللبني وهو لون ابيض مع غلظ وهو يكون لامرين احدهما وهو الذي اشار اليه بقوله
لبلغم غليظ نقه لان ما عداه لا بد وان يكون بحيث تغير لونه عن محوضة البياض ويكون مع حرارة ما سعني
بالبلغم وتحركه ليخرج بالبول وثانيهما وهو الذي اشار اليه بقوله وذوبان اي يكون البول اللبني لمامر ولذوبان
شحم ويكون معه اي مع البول الذي في القارورة جمود لان الشحم بعد اذابته وبرده يجمد البتة فيكون الدمع حرارة
واشتعال يوجب ذوبان الشحم وظهر تغير الفرق بينهما من وجهين احدهما ان الذوباني يكون معه حرارة واشتعال
كثيرة وثانيهما ان الذوباني يكون معه جمود ومما ذكرنا يظهر ان في كلام المص حيث ذكر الحرارة في الاول مع كونها
قليلة ولم يذكرها في الثاني مع انها اليه اكثر منها في الاول نظر وهو اي البول اللبني الحاصل من ذوبان الشحم في الامراض
الحارة مهلك لدلالته على ذوبان الاعضاء الشحمية اما لو كان عن بلغم غليظ فلا لعلم انه لما كان البول قد يكون
احمر والمزاج بارد بلغمي وقد يكون ابيض والمزاج حار صفراوي وبين الاول فيما سبق ذكره اراد ان يبين الثاني
فقال وقد يبيض البول في المزاج الصفراوي وكذا في الامراض الحادة وذلك يكون اما لكثرة شرب الماء خصوصا اذا كان
بارد العدم فعل الطبيعة فيه وهو ظاهر او انصراف المادة الحارة الصابغة للبول من جهة مجاري البول الى جهة اخرى
فلم يختلط بالبول وبقي ابيض وذلك الانصراف اما الى جهة الراس ويكون ح مع اختلاط العقل لتصعد الابخرة والموا
المواد الى الدماغ فيضر وتختل قواه فيخاف منه السرسام او الى جهة الامعا او اذا انصبت اليها فلحدتها يخاف منه
السحج ويكون ذلك مع عدم دلايل تدل على انصبابها الى المعدة كدلايل في من الغثيان والتهوع واختلاف الشهوة
السفلى او دلايل رعاف من حكة الخياشيم وظهور آثار حمرة في الجبال او دلايل عرق من موجة النبض ونداوة البدن
او دلايل يرقان من ظهور الصفرة في بياض العين وسطح الجلد وصلابة النبض فانها تدل على انصباب المادة الى المعده
وشرايين الدماغ واوردته وظاهر الجلد ولما كان لون البول قد يتركب من الالوان فقد ذكر بعض الاطبا من ذلك الوانا كثيرة
كالاترجي والاشقر والرمادي والنحي والاصهب والزنجاري والخيري والغسالي والزبيبي والارجواني وكان اكثرها مما تعرف
من تضاعيف الكلام اراد ان يشير المص الى بعض منها وهو الثلاثة الاخيرة فقال ومن الوان البول المركبة اللون

الغسالي وهو كغسالة اللحم الطري ودم راي وكرودي في ماء ويحدث لاختلاط اجزاء دموية بالمائية المسكية التي
المثانة واسباب ذلك على ما ذكره المص ستة لانه اما ان يكون لضعف ماسكة الكبد عن مسك الدم المنحدر مع المائية
اليها فينحدر منها ممتزجا مع المائية الى المثانة او ضعف هاضمتها الى هاضمة الكبد عن هضم العصارة على ما ينبغي
فتبقى المواد مخلطة بعضها ببعض فتكره الطبيعة ذلك وتدفع منه شيئا مع المائية او كثرة الدم في البدن فيرشح
من فوهات العروق بسبب كثرته ويمتزج بالمائية المنحدرة الى المثانة او ضعف جاذبة العروق كما في الفالج فان جاذبة
العروق تعجز عن جذب الدم وتمييزه عن المائية او ضعف جاذبة البدن كله اما بسبب سقوط القوة او استغناء البدن
عنه كما يكون عند فرط الامتلاء بحيث تعجز عن تصريف الدم الواصل الى الاعضاء في تغذيتها فيدفع مع المائية
النافذة معه الى جهة الكبد فتقري وتخرج بالبول ومن الوان البول المركبة اللون الزيتي وهو يقال على معنيين
اشار الى احدهما بقوله وهو صفرة مشرقة يخالطها خضرة سلقية مع بريق ودسومة واذا كان كذلك فهو اي البول
الزيتي يكون بلونه وفي قوامه وفي لزوجته كالزيت وهذا هو الذي ينبغي ان يسمى بالزيتي وقد يسمى عند من السلف
ويكون لاستفراغ اخلاط مختلفة غليظة لزجة وهذا كما يشاهد في الامراض المزمنة فان فيها البريق في البدن
الاخلاط غليظة لزجة وكما يشاهد في حصاة الكلي فان حصولها انما يكون من اخلاط غليظة لزجة فاذا اشتدت
الحرارة وبلغت الى ان اذابت شحمها والاخلاط الغليظة يصير البول سلفيا واشار الى الاخر بقوله وقد يسمى من
البول الزيتي ما هو اي بول يكون في دسومته كالزيت ويسمى الذوباني لانه يكون لذوبان عضو كما في اوايل السل
فانه بسبب الشحم فقط بخلاف آخره فان الذوبان ح يكون من العظام فيكون له مع اللون قوام ايضا وكما في
حصاة الكلي فانها اذا كانت من اخلاط غليظة مختلفة ولم يبلغ الحرارة الى ان اذابت الشحم يكون البول زيتيا او
استفراغ عطف على ذوبان يعني يكون البول الذوباني اما لذوبان عضو او لاستفراغ مواد دسمة بالبحران ويطفو
في اعلا القارورة لان من شان كل شي دسم ان يطفو فوق ساير الرطوبات واما كون ذلك الاستفراغ فيعلم من
ان يكون يعقبه راحة كما في ساير البحارين واما اذا لم يعقبه راحة فانه يدل على ان استفراغ تلك المواد هو لكثرة
تلك الاخلاط وانزفاعها اليس على سبيل البحران واذا كان مع دسومة منتنا فانه مهلك لان النتن انما يكون
لعفن تلك الاخلاط ولو شك ان العفن اذا كان في اخلاط مختلفة كان رديا فكيف اذا كانت مع ذلك كثيرة وغليظة
ولزجة فان كان مع ذلك بيان قليلا قليلا فهو اردى لدلالته على سقوط القوة عن دفعه جملة وهو اي البول الزيتي
الذوباني يردي لانه منذر بموته في اليوم الرابع في الامراض الحادة بالهلاك في اليوم السابع لان الرابع منذر بالسابع
بل الرابوعات منذرة بالسابوعات على ما سنعرف انشاء الله تعالى وانما خص ذلك بالامراض الحادة لان الزيتي فيها
يكون ذوبانيا دون غيرها وهذا الحكم يختص به ومن الوان البول المركبة الارجواني وهو على ما قال المص لون احمر يجري
فيه سواد وفيه نظر لان الظاهر انه لون مركب من صفرة وخضرة عرض له سواد وقوله لاحتراق المرتين الصفراء والسوداء

يدل على ما قلنا نعم قد يكون لون البول الحري يجري فيه سواد كما يكون في الحميات المركبة الكائنة من الاخلاط الكثيرة
او مجموع الاخلاط لونه احمر والحمى يحدث فيها سواد وكما يكون في الحميات التي من الاخلاط الغليظة لان موادها
قريبة من السواد والحمى لطيفة او يكثر فيها الصفراء الحرارتها فيميل الى الحمرة اكثر يسمى هذا البول البول الحبري وهو
اي البول الارجواني دما كما عرفت انه من احتراق المرتين والثاني من الاجناس السبعة التي يعرف منها احوال البول
القوام اي قوام البول وهو ثلثة لان الماء على انفراده لا يحصل له عند انطباخ قوام زائد على قوام المائية فاذن قوام
البول انما يكون بسبب ما يخالطه المائية من الفضول الخارجة معه وهي تختلف بالرقة والغلظ والاعتدال كما سيعرف
احدها الرقيق وهو الجسم السيال الذي يسهل تفرقه واذا تموج بالتحريك كانت اجزاؤه المتموجة صغيرة وحركتها
بطيئة وذلك يحصل بان يكون ما يخرج معه من الفضول دقيقا او قليلا بالنسبة الى المائية او هما معا بحيث لا يفيد البول
قواما محسوسا وكون الفضول على هذه الحالة يدل في المرض رقة البول اما ان يكون لعدم النضج كما يكون في حال الصحة عند ضعف
القوة الهاضمة فلا ينهضم من الغذاء ما يكثر له الفضول وفي حال المرض عند ضعف الطبيعة عن نضج المادة او شدة
فجاجتها فلا تقوى مع قوتها على نضجها وذلك لان لابد للنضج من ان يفيد المائية قواما مايخالطها من المواد
الناضجة وحيث لا قوام لرقته فلا نضج فيدل على عدم النضج او يكون لوجود السدد في العروق ومجاري البول فيحتبس
الاجزاء الغليظة فيما دونها ويمنع من انحدارها مع الاجزاء الرقيقة المائية ويدل على ذلك الثقل والتمدد عند موضع
السدة بسبب احتباس المواد الكثيرة التي من شانها الانحدار في ذلك المجرى هناك او يكون لحدوث ضعف قوى
الكلية وسائر مجاري البول جاذبتها ودافعتها فلا يجذب على الاول الا الرقيق ولا يدفع على الثاني الا اياه اي الرقيق
المطيع للدفع والفرق بين الكائن بضعف الجاذبة والدافعة وبين الكائن للسدة ان الكائن بضعف الدافعة لا يكون
معه تمدد اذ التمدد في السددي بسبب مقاومة السدد لدفع الطبيعة للمادة المحتبسة وان كانا مشتركين في وجود الثقل
لاحتباس المادة في العضو الضعيف عن دفعها وان الكائن لضعف القوة الجاذبة لا يكون فيه ثقل بل في العضو الذي
متقدم على ذلك العضو وبهذا يفرق بين الكائن لضعف الجاذبة وبين الكائن لضعف الدافعة وان كانا مشتركين في
سوء حال ذلك العضو وحصول الثقل او كثرة عطف على ضعف الكلية او عدم النضج اي او يكون حدوث البول
الرقيق لكثرة شرب الماء فيزيد المائية على الاجزاء المغلظة لقوام البول والمعدلة له فيعجز تلك الاجزاء عن افادة
القوام المعتدل والغليظ ويدل على ذلك كثرة البول وتقدم شرب الماء الكثير او مزاج عطف على ما قلنا فيما قبل اي
يكون حدوث البول الرقيق لمزاج شديد البرد مع يبس فان في مثل ذلك المزاج يكون تولد الفضول المغلظة للبول قليلا
لعدم قدرة الحرارة على تحصيلها او يعرف بنحافة البدن وسل البول الى كدورة او انصراف معطوف على ما مر اي يكون
حدوث البول الرقيق لانصراف المادة المغلظة له الى جهة اخرى غير جهة مجاري البول كما في ابتداء السرسام وعند القيء والعرق
والاسهال او لارتفاع حاله في العطف على ما ذكر اي يكون حدوث البول الرقيق لارتفاع رطوبات رقيقة اي مجرى البول

ونها

وذلك اما رقته بطبيعته كما يكون في بول اصحاب الصفراء او لامر عارض لها كما يكون عند التعب لان لطف المادة وبعدها
قوامها دقيقا فيعجز الطبيعة عن نضجها وافادتها قواما ثخينا اعلم ان البول الرقيق ربما دل في الامراض الحادة على ضعف
سائر القوى حتى لا يتصرف في الماء البتة بل يراق كما دخل كما في ديابيطس وسياتي بيانه ان شاء الله عند ذكره وهو على هذه
الصفة في الصبيان ارداء منه في الشبان لان بول الصبي الطبيعي اغلظ من بول الشبان لانهم ارطب لان الرطوبات الفضلية
البتة في ابدانهم اكثر لكثرة ماكلهم وسوء تدبيرهم في الاكل وكثرة حركاتهم عليه فيندفع مع البول ويصير اغلظ
ولان ابدانهم للرطوبات اجذب لانها يحتاج الى فضل مادة بسبب الاستنماء فيعمل الرطوبات المائية في البول وذلك
مما يوجب غلظه فاذا رق فيهم كان دليلا على بعدهم عن حالهم الطبيعية جدا وذلك انما يحدث بسبب قوي فهو الامر الذي
للامر الطبيعي واوجب ضده وحدوث الحالة المضادة لطبيعة المريض ارداء من حدوث الحالة الملائمة لها فاذا دام ذلك
عليهم دل على الهلاك الا ان يوافقه علامات صالحة وثبات قوة فح يدل على خراج يحدث وخصوصا تحت ناحية الكبد
لان القوة اذا كانت ثابتة على قوتها يمكنها دفع المادة الى بعض نواحي البدن واولاها بذلك ما تحت الكبد لان
القوة لا تقوى على اصعادها لضعفها بالنسبة اليها وخصوصا وهي غليظة ارضية مايلة الطبع الى سفل و
كذلك اذا دام هذا البول الرقيق جدا بالاصحاء اذا لم يكن قواهم قوية على انضاج الفضول ودفعها لاستحالتها عنهم بل
يستمر فانه يدل على ورم حيث تحسون فيه بالوجع لاحتباس الفضول التي كانت مستفرغة بالبول في الاكثر يعرض
لهم ان يحسوا مع ذلك الاستمرار بوجع في القطن و في الكلى لعجز القوى عن نقل المادة الى فوق ولاجتماعها
مما كان من شانه ان يندفع بالبول فامتناعها الى جهة اولى فيدل على استعداد كل من القطن والكلي لورم ان
عم الوجع والثقل البدن دل على بثور وجدري واورام بعموم البدن لانتشار المادة في البدن ويدل عليه الاعياء
الذي لا يعرف سببه وان رسب في البول في البحران دفعة يكون منذرا بالنكس لدلالته على ان المادة المغلظة للبول قد احتبست
في بعض المواضع وهذا معنى ما قال المقدم ابقراط البقايا التي تبقى من الامراض بعد البحران من عادتها ان يحدث عودة
من المرض و ثانيها الغليظ وهو الجسم السيال الذي يعسر تفرقه وكانت امواجه عند التحريك كبارا بطيئة
ويكون حدوثه لكثرة الاخلاط اذ الطبيعة يعجز حينئذ عن التصرف فيها كما ينبغي وافادتها النضج فيبقى غليظة ولما
كان انزفاع المواد الكثيرة بالبول انما يكون اذا كان ذلك برفع الطبيعة لها بالبحران وذلك انما يكون بعد النضج قال
ونضجها اي نضج الاخلاط الغليظة القوام الكثيرة في يوم البحران كما يكون في منتهى حميات خلطية لان النضج انما
يكون عند انتهاء الامراض وانما قيد الحميات بالخلطية احترازا من الحميات اليومية والدقية اذ فيهما لا يكون ذلك
وهو ظاهر او كما يكون في انفجار اورام خلطية كامنة في الات البول اذ لو كانت في غيرها لاندفع المادة في الاكثر الى جهات
اخرى وانما قيدنا الاورام بالخلطية لان انفجار الاورام الريحية والمائية لا يوجب غلظ البول وهو ظاهر او عدم النضج
على كثرة الاخلاط اي يكون حدوث البول الغليظ اما لكثرة الاخلاط او لعدم نضج الفضول الغليظة ومجاوزتها لان

لان ذلك انما يكون لانزعاج او لعصيان المادة عن النضج وعجز الطبيعة عنها

غلظ البول انما يكون لفضول غليظة جدا تخالط المائية وذلك انما يكون عند عدم النضج لان النضج يتبعه استواء القوام
ولا يمكن ان يكون الغلظ لفضول رقيقة لانها حينئذ كانت بانفرادها رقيقة فكيف اذا اختلطت بالمائية والفرق بين
الغليظ الذي لنضج الخلط الغليظ وبين الغليظ الذي لعدم النضج بان الاول يكون في البحران ومنتهى الامراض الحادة
بخلاف الثاني وبانه يتقدم على الغليظ الذي للنضج من افراط الغلظ بان كان البول المتقدم مفرط الغلظ ثم نقص بعد ذلك
فرط غلظه وصار بسبب ما حصل له من النضج غليظا والثاني لا يكون مسبوقا ببول مفرط الغلظ وهو اي البول الغليظ
حدوثه في الامراض الحادة ردي لان موادها تكون حينئذ حادة فيقل بل يمتنع ان يكون فيها البول غليظا جدا للنضج وعند
خلاصتها او عدم نضجها لكونه رقيقا اليه فلا يكون غلظ البول فيها الا منذرا بانفجار او ورم واندفاع مادته الى جهة الا
البول او ذوبان اي لذوبان الاخلاط والرطوبات واختلاطها بالمائية وهو اكثر لان اكثر الاورام التي تنفجر في الامراض
الحادة يكون اندفاع موادها الى غير جهة البول لكن دوام الرقة مطلقا على الرداءة والشواهد فان الغليظ قد يدل
على هضم ما هو الذي بعينه القوام فيكون الغليظ قد يدل على النضج بخلاف الرقيق فانه لا يدل على ذلك اصلا اعلم
انه قال الملخص البول الغليظ قد يكون لانقياد المادة للهضم وقد يكون لامتناعها عن النضج فيجب علينا ان نبين
الفرق بينهما فنقول يستدل على الغالب من الامرين بما يتقصه من الراحة او يتقصه من زيادة الضعف لان الهضم
ان كان في البول الغليظ اكثر من عصيان المادة تبعه راحة ووجد في حال المريض خف السلامة والعطب وان كان
بالعكس ازداد الضعف لان عصيان المادة على الطبيعة في الانضاج انما يكون عند ضعف الطبيعة او قوة المرض
ويلزمهما الضعف وقال ايضا البول الرقيق والغليظ يكونان لعدم النضج ويدلان عليه فيجب علينا ان نبين السبب في
ذلك فنقول ذلك لان النضج يتبعه اعتدال القوام وهو مفقود فيهما فالغليظ يحتاج ان ينهضم ويميل الى الرقة
بالهضم ليصير معتدلا والرقيق يحتاج ان ينطبخ ويميل الى الثخونة بالطبخ ليصير معتدلا ولما كان الهضم ابلغ من
الطبخ والغليظ احوج اليه قلنا فيه ينهضم وفي الرقيق ينطبخ اذا عرفت هذا فاعلم ان الاسلم من البول الغليظ
في الحميات هو الذي يستفرغ منه شيء كثير دفعة لانه لا يمكن ان يكون لقصور النضج ضرورة ان المادة القاصرة
عن الانضاج عاصية عن الاندفاع الكثير ولا يمكن ان يكون عن الذوبان لانه يلزمه فناء الرطوبات الموجبة فلا يكون
البول بسبب ذلك كثيرا فبقي ان يكون اما لكمال النضج والبحران واما لانفجار ورم عظيم وكلاهما لا محالة اسلم واذا
كان الحال في مطلق الحميات هكذا يكون في غيرها بطريق الاولى لانه يجوز ان يكون كثرة البول الغليظ فيها بسبب ذوبان
المادة البلغمية الغليظة عند الحمى واما في غيرها فلا يبلغ الحرارة الغريبة الى هذا الحد واما البول الغليظ الذي يستفرغ منه
قليلا قليلا فهو دليل على كثرة اخلاط وضعف قوة لان عصيان المادة عن الاندفاع اما ان يكون بسبب كثرتها جدا
فلا يقوى القوة على دفعها دفعة او لضعف القوة في نفسها اذ لو كانت القوة قوية والمادة قليلة لامكنها دفعها دفعة
فيكثر البول ثم اعلم ان النافع من البول الغليظ بعضه بول معتدل مقارن للراحة لان النافع منه هو الذي يكون لدفع

بحران

بحراني او انفجار ورم واذا حصل احد هذين يكون البول بعد ذلك معتدلا لقوة الطبيعة على النضج فيقارن الراحة لاندفاع
المادة المؤذية واذا استحال البول الرقيق الى البول الغليظ في الامراض الحادة ولم يعقبه احتداد على الذوبان لان ذلك لا
يكون للنضج ولا لانفجار ورم والا لعقبه راحة فيكون انذارا للذوبان وخصوصا ان كان الاستحالة دفعة ويكون مع ذلك
قوة اشتعال في البدن وبين في البول وربما يكون استحالة البول الرقيق الى الغليظ من فضل اندفاع او انفجار ورم
ونزوح بنواحي مسالك المجاري وانما خصصناها بذلك لما عرفت ان الاورام البعيدة عن مسالك البول يندفع
ما انفجر منها في الاغلب الى جهة اخرى والصحيح اذا دام به البول الغليظ وكان يحس بوجع في نواحي الراس وانكسار
في الاعضاء فهو منذر بالحمى اما الاول فلان دوام الغلظ فيهم يدل على الامتلاء من مواد غليظة في البدن ويهيج
الجوع رديئة غليظة القوام الى ناحية الراس ويمدده ويؤذيه واما الثاني فلتثقل عليها وضغطها لها لفرط الامتلاء واما
انذاره بالحمى فلان المادة الغليظة اذا احتبست عفنت وحصل منها حرارة غريبة مضرة بالافعال وهي الحمى فان
قلت من دام به البول الغليظ ويحس بوجع في نواحي الراس وانكسار في الاعضاء لا يسمى صحيحا ولذلك لم
يشترط الرازي الصحة وقال اذا كان البول غليظا ويجد صاحبه ثقلا في راسه ويبقى على ذلك فانه يستحم قلت ليس
المراد بالصحيح من هو صحيح بالحقيقة بل الذي هو مقارب له على ما هو المتعارف بين الناس ولما كان البول الغليظ
قد يكون صافيا مثل بياض البيض وغراء السمك المذاب بالماء والوبت وقد يكون كدرا وقد يكون البول الرقيق كدرا
كالماء الكدر فانه ارق كثيرا من بياض البيض ولهذا نفرق بين هذا الجنس وجنس اللون يجب علينا ان نبين الفرق
بين الغليظ المشف الصافي وبين الرقيق وذلك بان الغليظ المشف اذا اموج بالتحريك لم يصغر اجزاؤه المتموجة
بل حدثت فيه امواج كبار قابلة للانقسام الى اجزاء صغار بخلاف الرقيق فانه لما كان قابلا للانفصال بسهولة صارت
اجزاؤه المقبوضة صغيرة وبان حركة الامواج في البول الغليظ بطيئة لعدم قبول الغلظ للانفعال عما يحركه بخلاف
امواج الرقيق فانها سريعة الحركة لسهولة انفعاله عما يحركه وبان البول الغليظ اذا ازبد كان زبده كثير النفاخات
بطيء الانفقاء لان بياضه غليظة تحتاج تحللها الى منفذ متسع فيحتبس فيه ويحدث نفاخات كثيرة ويبطؤ
انفقاؤها بخلاف الرقيق يسرع انحلال الريح المحتبسة فيه فلا يكون زبده كثير النفاخات ولا بطيء الانفقاء
ويتولد مثل هذا البول الغليظ المشف الصافي عن بلغم جيد الانفصال بعيد الاشفاق او عن صفراء محيا ان كان
اسبق الى صفرة واذا لم يكن له صبغ الى صفرة دل على انحلال بلغم زجاجي قد خالط المائية كما يكون كثيرا في ابوال
المصروعين لان مادة امراضهم بلغمية وثالثها المعتدل وهو يكون للنضج الكامل لانه عبارة عن استعداد
المادة للاستفراغ والدفع وذلك انما يحصل باعتدال القوام اذ كل واحد من الغليظ والرقة مانع من سهولة الدفع
اما الغلظ فلان الغليظ يكون عسر الانفعال ويضيق عنه المجاري واما الرقة فلان الرقيق من شانه ان يداخل
العضو الذي يحتبس فيه ويشربه العضو فيعسر اخراجه ودفعه الثالث من الاجناس السبعة التي يتعرف

في الجنس الثالث من الكدورة وهو ما يمنع معها نفوذ البصر

منها الحول اي البول الصفا وهو حاله يمنع معها نفوذ البصر فيه وهو اي جنس الثالث المذكور اقسام ثلثة احدها الكدر ويكون حدوثه لارضية اي لاجزاء ارضيه ذات لون مع ريح معرق للاجزاء الارضيه مانع لها من ان يحرق الاجزاء المائية ويترسب فيخالط المائية اختلاطا لا يتميز احدهما عن الاخر تميزا تاما اذ لو تميز احدهما عن الاخر تميزا تاما بحسب ترسب الارضيه وبطفو المائية لم يكن كدورة ولو لم يتميز احدهما عن الاخر اصلا بل كانا قد اختلطا اختلاطا لم يكن ايضا كدورة وانما اشترطنا ان يكون هناك ريح معرق للاجزاء الارضيه مانع لها من الترسب اذ لولا هذا الريح لترسبت الاجزاء الارضيه اذ في طبعها الانفصال عن المائية مترسبة وح لا ينفذ البصر فيما كان متصفا بهذه الصفة فالكدورة انما يحصل بعد حصول هذه الامور او لحصول سقوط قوة لانطفاء الحار الغريزي فيستولي البرد على البدن ويخثر البول كما يخثر بالبرد الخارجي فلا يتمكن الاجزاء التي كثفت بالبرد واستحالت الى الارضية ان يحرق الاجزاء المائية لغلظها وخثورتها ويتميز عنها مترسبة وقد يشبه البول الشواب الردي او يشبه ماء الحمص كما يكون في الحبالى الجبابر فضلات دم الطمث فيهن واستعمال الحنين لا يجود ويهو خالص وما هو صالح منه وكما يكون في ابتداء او لدم حار منزف في الاحشاء وذلك لفساد الدم فيهم بفساد هضمهم فيجتمع فضلات كثيرة غليظة في البدن ولذا لحبست وتراكم بعضها على بعض يكدر لونها والى الحمرة ما هو وعند ذلك اذا خالطت البول افادته ذلك اللون مع غلظ في القوام كذلك والبول الكدر المنثور وهو المنتشر الاجزاء الكثير الغليان الشبيه بابوال الحمر والدواب وكانه ملحي مخضخض بشدة منثوره ويكون ذلك لاخلاط كثيرة فاسدة في البدن وفي الاكثر يكون خاما عملت فيه حرارة ما فثورت ريحا غليظا ولذلك منذر بصداع كاين او مطل منزف لان في الكل عرق انما يحدث من غليان مادة غليظه لحرارة ما ربه فتثور تلك المادة من غير بطائة كالقير والزفت اذا عملت فيه النار وعند ذلك يتصعد منها الجرم ورياح غليظه كثيرة توجب الكدورة المنثوره والصداع واما علم الغلظ والكثرة لان اللطافة والقلة يوجبان سرعة التحلل فلا يكون البول منثورا فاذا تقدم نشور البول فالصداع حاضر او سيحدث عن قريب لان الحرارة اذا كانت قويه والمادة غليظه والرياح والابخرة المتحلله عنها كثيرة غليظه والدماغ في جهة العلو كان الصداع حادثا بالضرورة او سيحدث وليس يلزم عكس هذه القاعده يعني وجدان البول المنثور مع اي صداع كان اذ قد يكون الصداع لسوء مزاج في الراس او لمادة فيه او لسدة او لمشاركة المعدة او غيرها من الاعضاء ويتوزد البول المذكور بحدوث ليثرغس وهو السرسام البارد المسمى بالنسيان وهذا انما يكون اذا دام البخار لان الابخرة الغليظ الباردة تورم الدماغ لان تثور الريح من الخام انما يكون من حرارة غريبة قويه اثرت في رطوبات غليظه باردة والا لطفت بسرعة وثانيها الصافي ويكون لما يقابله اي لما يقابل السبب الموجب للكدورة وثالثها المعتدل بين الصافي والكدر ويكون لتوسط سببيهما اي يكون بسببه متوسطا بين سببي الصفا والكدورة والكل ظاهر مما ذكرنا من اسباب الكدورة الرابع من الاجناس السبعة التي يتعرف منها احوال البول الرائحة وهو اي الجنس الرابع

الذي

الذي هو وجود الرائحة وعدمها اقسام ستة لانه اما عديم الرائحة وهو اقسام ثلثة لانه اما ان لا يتقدمه رائحة منتنه ويكون هذا البرد مزاج مفرط ومحاجة مفرطة لان الحرارة يوجب التبخر وذلك يستلزم الرائحة وحيث عدمت فيدل لا محاله على البرد والفجاجة او يتقدمه رائحة منتنه لعفونة ثم انتقل الى ذلك ويعقبه راحة وهذا انما يكون اذا عرض بسبب زوال العفونه ويعقبه برد المزاج كما اذا طرا في حمى عفنيه اسهال مفرط يدفع بالمواد العفنه ويبرد المزاج بردا شديدا اما بنفسه او بدواء بارد اتفق استعماله او يتقدم البول العديم الرائحة رائحة منتنه لعفونه ثم عرض ذلك بغتة لكن لا يعقبه راحة وذلك لسقوط القوة واعراض الطبيعة عن مقاومة المرض وعجزها عن دفع المادة العفنه وموت الغريزة في المرض ايجادا وذو الرائحة وهو على ما ذكره المص اقسام ثلثه احدها منتنها اي منتن الرائحه ويكون ذلك لقرحه او عفونه ظاهرا لا ان كان هناك دلايل النضج كان لقرحه او جرب في الات البول ويستدل على ذلك بعلاماته كما يستدل بخروج النخاله على جرب المثانه على ما قال المقدم ابقراط في فصوله من خرج في بوله وهو غليظ بمنزلة النخاله فمثانته جربة وان لم يكن هناك نضج جاز ان يكون النتن من الجرب والقرحة في الات البول فان يكون للعفونه المفرط بسبب عملة حرارة نارية على رطوبات البدن فان الحرارة النارية اذا اثرت في الرطوبات واحدثت فيها غليانا شديدا او حركتها حركة غريبة وافسدتها فسادا لا يقبل بعده صلاحا حدثت العفونه ويلزمها حدوث الحمى وح يختلط من تلك الرطوبات العفنه المنتنه شي مع البول فيعفنه وينفصل منها بخور عفنه يخالط الهواء المستنشق فيعفنه فكلما كان النتن في البول اكثر كانت العفونة في البدن اقوى وانما اشترطنا في الاول ان يكون مع النضج لانه من الحرارة الغريزيه وهي لا يوجب الفساد والعفونه فان كان البول مع العفونه نضجا دل على ان ايجاد الغريب لم يتصرف في رطوبات البدن والا لم يكن نضجا فعفونته لا بد ان يكون لقروح عفنه وجرب كذلك في بعض الاعضاء ولما كان النضج لا يكون الا نضج مزاج الكبد وساير الاعضاء التي قبله حكمنا بان القروح والجرب في الات البول وخصوصا المثانة لما يطول احتباس البول فيها فيختلط معه شي كثير من المدة ويفسد رائحته ويفرق بين العفونه والقرحه بان يكون معها وجع في العضو المقرح وخروج القيح والقشور ولا يختلف نتنها بخلاف العفونة فان النتن فيها يقل ويكثر بحسب قوة المرض وضعفه فاذا كان نتن الرائحه في الامراض ولم يكن بسبب آفة في اعضاء البول فهو دليل ردي لدلالته على تمكن العفونة وثانيها حامضها اي الرائحة المائلة الى الحموضه وهذا يكون لحرارة غريبة معتدلة اثرت في اخلاط باردة الجوهر كالبلغم والسوداء ويستولي عليها فيزداد ان كان في حال الصحة ودام ذلك يحمى بلغمية ان كان الخلط بلغما او يحمى سوداويه ان كان الخلط سوداء او يكون بسبب موت الغريزة واستيلاء برد في الطبع مع جرم غريب فيهلك في امراض الحاده لان مادة الامراض الحاده لا يكون الا حارة فلا يكون ذلك لبرد المادة فينبغي ان يكون لانطفاء الحرارة حتى يكون مع المادة الحاره برد وذلك الانطفاء لا يمكن ان يكون من الحرارة

تها

الغريزيه والامريكن عفن والامرض فينبغي ان يكون من الحرارة الغريزية وذلك قبل الموت وثالثها حلوها اي الرائحة
الضاربة الى الحلاوة ويكون لغلبة الدم اذا غلب في البدن ما هو كذلك عند الدم فهذه الاقسام الستة ولما كان المتن
عندهم على قسمين قال في المتن الرائحة الشديدة النتن يكون لصفرآء حارة المزاج غلبت على البدن والمنتن
الرائحة المائلة الى الحموضة يكون لسودآء حامضة غلبت على البدن هذا ما يتعلق بتوضيح كلام المص واما
الضابطة في اقسام الرائحة على ما ذكروه الاطباء فهي ان كل بول فلا يخلو اما ان يكون له رائحة او لا يكون والاول
اما ان يكون تلك الرائحة طبيعية او لا يكون وغير الطبيعيه اما ان يكون شديدة النتن او لا والشديدة النتن اما
ان يكون في حال الصحة او المرض والتي ليست لشديدة النتن اما ان يكون حامضه او لا يكون وغير الحامضه اما ان
يكون مائلة الى الحلاوة او لا يكون والبول العديم الرائحة اما ان يكون عدم الرائحه عقيب رائحة منتنه جدا او
لا يكون والاول اما ان يكون ذلك معقبا للراحة او لا يكون فهذه اقسام ثمانيه للبول بحسب رائحته اعلم ان الاطبا
قالوا ان بول المريض قط يوافق رائحته رائحة بول الاصحاء ولا يخفى على المتامل ان هذا الحكم ليس مسندا الى
برهان اذ لا امتناع في يوافق رائحتها فان من الامراض ما يكون رائحة البول فيها كرائحته في الاصحاء كزيادة
العدد والمقدار وفساد الشكل اذا لم يوجب سوء مزاج الا ان يقال انهم يريدون بذلك ما اذا كان المرض
من الامراض التي يستدل على احوالها بالبول وهي التي يتاثر فيها البول والخامس من الاجناس السبعة التي
يتعرف منها احوال البول الزبد وهو يحدث من مخالطة الرطوبة بالريح والهوآء لان سبب حدوثه مطلقا تخلل
جسم لطيف من شانه التصعد برطوبة بعد الانتشار الى اجزآء صغار على وجه لا يقوى كل منهما على الانفصال
من الاخر وذلك اذا غشيت الرطوبة جميع ذلك الجسم اللطيف حتى احاطت به بحيث لا يمكنها خرقه
والانفصال عنها صاعدا ولا يمكنها خرقه والانفصال عنه راسبة وسبب حدوثه في البول اختلاط الرطوبة بالهوآء
المحصور في القارورة وبالريح الخارج مع البول فان مجرى البول لما كان منطبقا بعضه على بعض سرد مع البول
ريح لتفتيح المجرى وتوسيعه ودفع البول حتى يخرج بسهولة ويستدل به اي يستدل بزبد البول من وجوه احدها
من لونه فسواده اي سواد لون زبد البول والمراد به انه بسبب تراكمه وتكاثفه يميل اليه مع انه بعيد جدا
ان يحصل فيه تكاثف يدرك بسببه سواده كيف والريح يقتضي التمدد والانبساط ومعها لا يبقى التكاثف وهذا
يكون للمادة الموجبة لليرقان الاسود وشقرته اي شقرة لون زبد البول يكون للاصفر اي للمادة الموجبة لليرقان
الاصفر فان قيل كيف يمكن تولد الرياح الموجبة للزبد فيمن به يرقان اصفر والمادة الموجبة له محللة للرياح ولذلك
قال ابقراط في فصوله اذا كان بانسان يرقان فلا يكاد يتولد فيه الرياح قلت ان المادة اكثرها يكون في العروق
لا في المعدة والامعآء لقلة انصبابها اليهما ولذلك يكثر فيهما البلغم حتى يبيض اللسان ويكثر القولنج وايضا يمكن
ان يتولد الرياح من استعمال المولدات لها عند المعالجة كما الصبر آء والبزور المدرة وتابيهما من صغر وكبر وكثر

يكون المزوجة المادة وكثرتها لانها اذا كانت كذلك يعسر على الريح خرقها او يبقى زمانا ولذلك حضرح بلغم
العيب وصغره يكون للضد وذلك ظاهر وثالثها من قلته وكثرته فكثرته يكون للزوجة في المادة وريح كثير
تغشيت المادة اللزجة الريح الكثيرة فيعسر عليها خرقها وحرو وجهامنها وقلته يكون للضد وذلك ظاهر ورابعها
من انفقائه اي تشققه اما سريعا او بطيئا فبطوه اي بطوء انشقاق الزبد يكون للزوجة في المادة على ما عرفت
ولذلك اذا اتصف الزبد بالكبر والكثرة وبطوء الانشقاق في امراض الكلي يكون رديا منذرا بطول من المرض لان
جرم الكلي غليظ يعسر تحلل الفضول عنه سيما اذا كانت غليظة لزجة ولان وصول الادوية اليه انما يكون بعد ضعف
قوتها لبعده عن مرضه الدوآء ولان مزاج الكلية مائل الى اليبس فحدوث الرطوبة الغليظة اللزجة فيها لا يكون الا بسبب
بعدها عن مزاجها الطبيعي فذلك سبب بضعف عظيم فيها وذلك مما يوجب طول المرض ولان المادة الغليظة اللزجة
اذا حصلت في الكلي وهي بيت الحصاة ازداد غلظها ولزوجتها بواسطة الحرارة الكلي فيعسر تحللها وسرعته
اي سرعة انشقاق الزبد يكون لعدمها اي لعدم لزوجة المادة وذلك ظاهر والسادس من الاجناس السبعة التي
يتعرف منها احوال البول الرسوب وهو على ما عرفه الشيخ واختاره المص كل جوهر اغلظ قواما من المائية اي مائية
البول يتميز عنها في الحس وان يتعلق بذلك ذلك الجوهر في وسط القارورة او طفا ذلك الجوهر على راس القارورة
فقوله كل جوهر كالجنس ويخرج به ما يكون خارجا مع البول الا ما يكون جزءا منه كما ظن القرشي والاما وصبروته
وقوله اغلظ قواما من المائية اي من المائية التي يتكلم فيها او مائية البول فصل يخرجه عن الريح المخالط للمائية فانه
وقوله متميز عنها اي في الحس فصل آخر يخرج عن الجواهر التي تقيد البول والعوارض غير الرسوب والريح والزبد مما
لا يقوى الحس على تمييزها ولا يرد الاجزاء الارضية التي في الماء الكدر او العجين المخلوط بالماء سواء رسبت او تعلقت
لخروجها عن الجنس على ما قلنا ولم يذكره المص صريحا للعلم به نعم لقائل ان يقول لو ذكر بدل جوهر جسم ولم يذكر
لفظ كل لكان اولى اما الاول فلان الجسم اخص فكان نصيبا اقرب واما الثاني فلان لفظة كل للسور الكلي والحد
لبيان الحقيقة ويمكن ان يقال انما لم يراع ذلك لانه لا يريد تحديده بل المراد ان كل ما شانه ذلك يقال له الرسوب و
ايضا يمكن ان يكون المراد تسهيلا للفهم المبتدي لئلا يتوهم التخصيص بفرد دون فرد ولا يذهب عليك ان
هذا التعريف ليس على ما اتفق عليه جمهور الناس من ان لفظ الرسوب والثفل يطلق على كل ما يرسب في قعر الاناء
لا ما يعلو ولا ما يتعلق بل على اصطلاح الاطبا وهو قريب عن المجرى المتعارف واظن ان المناسب ان يكون العبارة
هكذا وهو كل جوهر اغلظ من المائية متميز عنها وان يرسب اي في اسفل القارورة او تعلق اي في وسطها او طفا
اي على راسها والاول اولى باسم الرسوب لترسبه في اسفل والآخران لبيان بهذا الاسم لان من شانهما
الترسب الا انه عرض لهما ما يمنعهما عن ذلك على ما سنبين لك عن قريب ان شاء الله تعالى وهو اي الرسوب
على ما عرفت سابقا فضل الهضم العروقي اجتمعت وبقيت في البدن لعدم الحركة المحللة لها فان يصلح للتغذ يه

اقبلت الطبيعة عليها فاغتذى البدن ما جود فيها وذلك عند قلة الغذاء واندفع الباقي مع المائية الراجعة من
الاعضاء الى الكلية فهو تري وهو اي الباقي المندفع مع المائية الراجعة فهو تري الرسوب الهضمي والا اي وان لم يكن
صالح للتغذية فيجتمع تلك الفضلة على مرور الايام فتولده لامناسبة لها تنضج الطبيعة تلك الفضلة و
هيأتها للاندفاع ويسمى ما اندفع منها رسوبا وثقلا وتسرابه اي بالرسوب من سبعة اوجه الاول الجوهرة
ولما كان الاستدلال من جوهره انما يمكن اذا عرف الطبيعي منه من غير الطبيعي قسمه الى قسمين فقال وهو اي
الرسوب من حيث الجوهر على قسمين احدهما طبيعي وثانيهما غير طبيعي اعلم ان الرسوب اما ان يكون من فضول
الهضم او من فضول الاخلاط المندفعة بعد النضج او لا يكون كذلك والاول هو الرسوب الطبيعي سواء كان كامل
النضج وهو المحمود وله صفات سيظهر لك او لا يكون لذلك وهو غير المحمود وهو ما لم يجتمع فيه الصفات التي
في الرسوب الطبيعي كما سيبين لك انشاء الله واذا عرفت هذا يظهر لك معنى كلامه فالطبيعي من الرسوب
يدل على الهضم والنضج الطبيعيين فانه اي الرسوب على ما عرفت اما فضلة الهضم الثالث والرابع وحينئذ يدل على الهضم
الطبيعي او فضلة الاخلاط المندفعة بعد النضج وح يدل على النضج الطبيعي فالرسوب الطبيعي على قسمين ولما كان كل
واحد منهما يكون محمودا وغير محمود اراد ان يشير الى ذلك فقال وهو اي الرسوب الطبيعي سواء كان بعد
الهضم او النضج الطبيعيين على قسمين محمود وغير محمود والمحمود منه هو المتصف بهذه الصفات التي ذكره
بقوله ابيض وانما كان المحمود منه ما يكون كذلك لان ما كان من فضول الهضمين فظاهر انه كذلك لان كمالهما تشبه
الغذاء بالاعضاء الاصلية ولون اكثرها ابيض واما ما كان من فضول الاخلاط فلان الفاعل للنضج هو القوة الهاضمة
والمغيرة وفعلهما التشبيه بالاعضاء والغالب فيها البياض كما قلنا وخصوصا ان البول يندفع من طريق العروق
الى المثانة ويحمل فيها والعروق كلها بيض وكذا المثانة راسب مائل الى اسفل القارورة وانما يجب ان يكون الرسوب
الطبيعي المحمود راسبا اذ من شان كل جزء منه ان يترسب الى السفل عند كمال النضج لانه انما يكمل نضجه اذا صار شبيها
بالاعضاء الاصلية في جواهرها وهي لغلبة الارضية عليها من شانها الترسب في المائية ولان ذلك يدل على مفارقة الجوهر
الريحي عنه التي يكون من كمال فعل الحرارة الغريزية فيه وتحليلها اياه فانه متى داخله ما رفعه الى اعالي القارورة
طافيا او متعلقا متصل الاجزاء مجتمعها لان تشتتها يكون للرياح المانعة من اتصال بعضها الى بعض وهي يدل على
انفجاج متشابهها اي متشابه الاجزاء في القوام والصفاء والكدورة والبياض مستويها فيها فان عدم التشابه
والاستواء فيها يدل على اختلاف الاجزاء في قبول فعل الطبيعة اختلافا كثيرا اذ اختصاص بعض الاجزاء بما ليس
للآخر ترجيح بلا مرجح شبيه في لطافته وخفته برسوب ماء الورد وانما يجب ان يكون كذلك لان ما هو منها انما
يكون من الحرارة ومن شانها ايجاب الخفة مستدير كري شكل كل فرد فرد من اجزاء الرسوب لان الشكل
البسيط للجسمانيات هو الكرة ولان الفاعل في كل منها والقبول واحد وهي متشابهة كما عرفت فيلزم ان يكون شكل

منها ما للآخر والا لزم الترجيح بلا مرجح واما شكل المجموع فيجب ان يكون على هيئة مخروط قاعدته اسفل القارورة و
راسه الى جهة اعلاها لان ما يسبق الى اسفلها من الرسوب منفرش فيثقل ما يقع عليه من باقي الاجزاء وكلما ارتفع
كان الانفراش اقل لقلة الثقل الحادث من الاجزاء الفوقانية فيستدق راسه قليلا قليلا حتى ينتهي الى واحدة
وذلك لما يشاهد في التراب اذا صب على الارض املس لان الخشونة انما يحدث لعصيان بعض الاجزاء على النضج
وهي الاجزاء الغريبة المخالطة فيختلف فعل الطبيعة فيها لاختلافها في القبول فانه يجب ان يكون الرسوب الطبيعي المحمود
على حال اذا حرك وخالط البول لم يتكدر البول به للطافة اجزائه وتحليلها التابعة لكمال النضج وقوله سريع التشتت
اذا حرك اللبرفيه ما قلنا الدلالة سرعة تشتته عند الحركة على لطافة قوامه وكمال نضجه لعموم فعل الهاضمة فيه
وكذا قوله بطيء النزول اذا سكن لدلالة بطوء اجتماعه عند سكونه على لطافة قوامه وكثرة الارواح المنحصرة فيه
وانما يجب ان يكون متصفا بكونه يرى في القارورة بعد ان لم يكن مرئيا لدلالته على نهوض القوة لنضج المادة المولدة
للمرض فانه قد قيل اذا بقي الثفل من اوله الى آخره على حال واحدة ولو كان فاضلا فانه يدل على سكون الطبيعة
وقلة شعورها بالمؤذي وعدم اهتمامها بمقاومته واما قوله شفاف فيقول اللبرفيه دلالته على كمال هضمه و
نضجه بحيث انه انحصر فيه من الجوهر الروحي مقدار متوفر فان المادة اذا انكسر نضجها انحصر فيها شيء متوفر
من ذلك ولهذا زعم روفس ان الرسوب كلما كان الطف كان اصلح فانه عني بالالطف ما كان جوهره اكثر صفاء
واشد اشفافا واقبل للشعاع وانما يجب ايضا فيه بان يكون بقدر مناسب للسن والمزاج والسحنة والتدبير المتقدم
والمرض وذلك ان الرسوب يكثر في ابوال الصبيان لتوفر موادهم بكثرة ماكلهم ومشاربهم وسرعة هضمها وكثرة
حركاتهم عليها وجذب ابدانهم الغذاء من معدهم قبل استحكام النضج لانهم في النشو وكذا في ابدان المنهمين
والسمان والمكثرين للغذاء والباردين المزاج لكثرة المواد في ابدانهم وقلة تحللها وغلظها واما النحفاء فكثيرا ما
ينقضي امراضهم بلا رسوب ويكتفا نعامه بيضاء في ابوالهم او متعلقة بعد ان يكون بيضاء ملساء مستوية
قال ابن ابي صادق واما المرضى فالرسوب يكثر في من يكثر فيه لمعنيين احدهما اذا كان في البدن امتلاء غالب او
المرض متولد من كثرة الاخلاط النية فان الرسوب وان كان في غاية الجودة في مثل هذا المرض سيما في مبدئه فليس
يدل على نضج لكن على كثرة الفضل ولذلك ينذر بطول المرض الا ان يستعمل الاستفراغ واما في منتهى الامراض قطعا فهو
الرسوب بعد ان لم يكن يدل على النضج وكثرته توس من الاخلاط لانه يدل على ان الثوران قد سكن فليس يبلغ الرا
لذلك بحرارات كثيرة واما في الامراض المتولدة عن المرار وحيث لا يكون في البدن امتلاء غالب فظن بمثل هذا الرسوب
خيرا واما في الحميات المطبقة والحارة فاطلب الرسوب ولا تغتر بنضج سواه فانك ما لم تر بعد ان لم يكن يترائى دالا على
ان الفضل لم ينضج ومحله محل المدة من الخراج فانه من المحال ان ينضج الخراج ولا يوجد المدة كذلك من المحال ان يوجد
النضج في مثل هذه الحميات ولا يوجد رسوب ادعا منه في النحفاء ولذلك متى رايت الحرارة قد سكنت والنبض والنفس

قد صار اصغر من غير امارات النضج فظن بالمرض انه يقهر القوة الحيوانيه وبعد ذلك لا يكون الا السر والمعنى الاخر
الذي لا يكثر الرسوب في ابوال المرضى هو ان تضعف القوة الهاضمه ولذلك قد لا يوجد في ابوال الاصحاء في الصحة
حتى اذا مرضوا وجد الرسوب فظهر مما ذكر ان الرسوب الطبيعي المحمود ما يكون متصفا بهذه الصفات المذكوره
التي هي احدى عشر صفة واما الرسوب الطبيعي الغير المحمود فهو ما لا يكون متصفا بهذه الصفات بل مخالفه في
الاتصاف بالصفات المذكوره وهو مختلف لمخالفته له في الحرارة والرداءة كما يظهر لك الآن والى ذلك اشار بقوله
والجود ما يخالف الابيض اي اجود الرسوب الطبيعي الغير المحمود ما يخالف المحمود في البياض هو الرسوب الاحمر لانه
يكون بسبب غلبة الدم وبقاؤه على لونه الدال على عدم النضج وان كان يدل على الرداءة الا انه لما كان اسلم الاخلاط
وافضلها واشرفها قبولا والشبيه بالطبيعة كان اجود من غيره مما خالفه في اللون ثم اجود ما يخالف الابيض
هو الرسوب الاصفر لانه يكون من غلبة الصفراء التي شرها اقل من شر السوداء لعدم احتياج الطبيعة في انضاجها
الى زمان طويل ثم اجود ما يخالف الابيض الرسوب الزنجاري لانه يكون من الصفراء المحترقه لانها اقبل للنضج
واسلم من السوداء المحترقه فابتداء الشر من الغير بين الذي يكون من السوداء المحترقه اعلم ان الاطباء اختلفوا
في ان الاستواء ادل على النضج من اللون او هو ادل عليه والاول هو راي الاقدمين واختاره الشيخ واستدل عليه
بان المستوي الذي ليس بذلك الابيض على ما ينبغي ان يكون الطبيعي عليه بل هو احمر اصلح في الدلالة على الخير من
الابيض المتشتت الذي ليس بمستو لان دلالة التشتت على عدم النضج اقوى من دلالة الاحمر عليه لانه لون قريب من اللون
الطبيعي دال على الهضم الكبدي وفيه النضج لا معنى له الا اعتدال قوام المادة والاستواء لازم الاعتدال فهو ادل على
النضج وهذا انما يصح لو كان الاستواء لازما مساويا للاعتدال والمشاهدة يدل على صحة هذا الراي على ما ذكره الفاضل
حيث ذكر مرضى كان في ابوالهم ثفل ابيض خشن فتلفوا وآخرون كان في ابوالهم ثفل احمر املس متصل سواد
ليس ذلك الا لان الملاسة خير من اللون المحمود وهو الابيض وقالوا القدماء منهم ان اكثر ما يشاهد من الرسوب يكون
على لون البول لان المائية لا لون لها في الاصل بل لونها مستفاد مما يخالطها من المواد ولون الرسوب منها فكلون كثيرها
فيكون اكثر الرسوب في لونه تابعا للون البول بخلاف الاستواء واذا كان كذلك فكيف يكون دلالة اللون على النضج مثل
دلالة الاستواء والثاني هو راي المحدثين ومنهم محمد بن زكريا الرازي واستدل عليه بان كمال فعل القوة المغيرة تشبيه
الغذاء بالمغتذي ومتى يشبه به صار لونه كلونه فاللون دليل على النضج ويحتمل ان يكون قوامه هذا استثنا الوجه
ويجعل ان يكون الغذاء شبيها بالمغتذي من غير ان يكون لونه كلونه فاللون لابد منه في الاشتباه الجيده والقوام قد
لا يكون لاحتمال ان يكون قد خالطه ريح او جنب له لاختلاف القوام فاللون ادل على النضج والتحقيق انه ان عني بالرسوب
ما هو من فضول الهضم فاللون فيه ادل على النضج من الاستواء لان نضج الغذاء هو ان يصير شبيها بالاعضاء وذلك
يكون في القوام واللون وان عني به ما هو من فضول الاخلاط المترقعه بالنضج فالاستواء فيه ادل عليه من اللون

لان الاستوآء

لان الاستوآء له تاثير في سهولة الدفع المقصود بنضج الفضول اعلم ان نسبة دلالة الرسوب الطبيعي المحمود على
نضج المادة في البدن كله كنسبة دلالة المدة البيضاء الملساء المتشابهة القوام على نضج الورم لان المنفصل من كل
واحد منهما بعض ما فيه لكن لا يلزم ان يكون المنفصل من كل واحد منهما مثل الباقي في النضج بل لا بد ان يكون المنفصل
اكثر نضجا والاميل الى الانفصال لكنهما يفترقان من وجهين احدهما ان المدة كثيفة وهذه الاجزاء الرسوبية لطيفه
وثانيهما ان دلالة الثفل عامة ودلالة المدة خاصة بالعضو الذي فيه الورم وقد يشبه الرسوب الجيد المدة والخام الرقيق فيقين
في بياض اللون والرسوب في قعر القارورة اما الرسوب الجيد فلما عرفت واما المدة والخام فلثقلهما الغليظ جوهرهما
ويخالف المدة بوجوه سبعة احدها بنتن رايحتها لان المدة يكون منتنة الرايحة للعفن بخلاف الرسوب الجيد
لان الفاعل فيه الحرارة الغريزية وثانيها بسبب غلظها فان المدة اغلظ قواما من الرسوب الجيد لغلبة الاجزاء الرطبه
عليه وثالثها بسبب ثقلها فان ثقل المدة اكثر من ثقل الرسوب الجيد ولهذا يهبط الى السفل بسرعة اذا حرك
ورابعها بسبب رقة ما التي في لون المدة او كمودة ما واما الرسوب الجيد فانه ساطع البياض مايل الى الاشفاف
لما عرفت وخامسها بسبب احتباس حرقة في بول المدي دون بول الجيد وسادسها بسبب مخالطة اجزاء دموية
للمدي بخلاف الجيد وسابعها بسبب تقدم دبيلة او ورم في بعض الاعضاء التي يمكن ان يدفع مادتها الى آلات
البول في المدي دون الرسوب الجيد ويخالف الخام بثلثة اوجه احدها بانه اي الخام لا ينبسط اي لا ينبسط اجزاؤه
في الرطوبة اي في المائية التي في القارورة بسهولة اصلا لا امتزاج اجزائه بعضها الى بعض لعدم النضج بخلاف الرسوب
الجيد فان اجزاؤه لاستيلاء النضج على كل واحد واحد منها مستمر بعضها في بعض بل ان تفرقت اجزاؤه بعد
تفرق ثم ينزل سريعا لغلظ جرمه ويعرف ذلك بخضخضة القارورة فانه متى خضخضت و تفرق الثفل بسهوله
واجتمع بعسر فهو ثفل محمود ومتى خضخضت و تفرقت الاجزاء بعسر واجتمعت في السفل بسرعة وسهولة فهو
خام ويمكن ان يجعل سرعة هبوط الخام بالنسبة الى الرسوب الجيد وجها براسه كما فعل العلامة في شرح الكليات
لكنه بعيد ههنا كما لا يخفى وثانيها وثالثها بانه لا لطافة ولا اشفاف له اي الخام ولذلك لا يخرقه البصر كما يخرق الرسوب
الجيد للطافته وشدة نضجه كما علمت ويخالفه ايضا بانه اذا حرك في القارورة كانت اجزاؤه كانها خيوط متشبكه
بعضها الى بعض واما الرسوب الجيد اذا حرك فانه يكون كالعهن المنفوش وبانه اغلظ قواما من الجيد لفجاجته
واستيلاء البرد عليه ومما ذكرنا يظهر لك ان الرسوب الجيد يخالف المدة والخام باللطافة والخفة لما علمت انهما غليظان
ثقيلان بالنسبة اليه واما الفرق بين المدة والخام فمن وجوه ثلثه احدها ان المدة يكون منتنة بخلاف الخام لان الخام لا
يكون عفنا وح لا يكون لونه ابيض وثانيها ان الخام اذا حرك كان نزوله الى قعر القارورة اسرع من نزول المدة وثالثها
انه اغلظ من المدة لكن ذلك الغلظة الفجاجة والبرد عليه وانما يطلب اي الرسوب الذي يدل على النضج وهو الذي يدفع
من فضول الاخلاط الفجا اذ ما يكون من فضول الهضم لا يدل الا على الهضم انما يطلب في الامراض المادية لا الامراض الـ

كالدرق فانه لا يطلب فيها هذا الرسوب البتة ولا في حال الصحة وذلك لان المريض بالمرض المادي لا شك في احتباس مواد
رديه في بدنه وفي عروقه فاذا لم ينضج دل على الفساد ولهذا يوجد الثقل النضجي في قوارير المرضى بالامراض المادية
واما الصحيح فليس يجب دايما ان يكون في بدنه خلط يستقص النضج بل الاولى ان يدل ذلك الرسوب في الاصحاء على
فضول ينفصل فيهم عن الغذاء عن بقية الهضم اذ ربما يوجد في ابدان الاصحاء ما ينفصل من ابدانهم فضله يستغنى عنه
في التغذية فيندفع مع المائية فتجري الى المثانة ويظهر في البول ثقلا ويكون هضميا وربما لا يوجد في ابدانهم هذا
كما لا يوجد في ابدانهم مثل صحى لكثرة حركاتهم وقوة القوة في ابدانهم وتوفر حرارتهم لاقتضاء هذه الامور ان
لا ينفصل من غذائهم فضل يستغنى عنه ويحتبس في ابدانهم بل اما ان لا ينفصل فيهم فضل لقوة القوى وتوفر الحرارة
او ينفصل لكن لا يحتبس بل يتحلل بكثرة حركاتهم لكن الاول اكثر فمعنى فصل يرسب في البول نضج ذلك الفضل
الراسب اذ لم ينضج نضجا تاما بحيث يصير ابيض كما اذا كان من فضلة الهضم الثاني لان البياض انما يكون لقوة
الحرارة ويمكنها من الاحالة الى لون نفسها وربما لا يكون هي ايضا قوية بحيث يتمكن من الاحالة فيبقى على ما كانت في
الهضم الثاني ولا يظهر الرسوب في حال ما يبال في القارورة وان كان الرسوب نضيجا صحيحا بل انما يظهر الرسوب في
القارورة بعد زمان استقرار البول فيها ليمكن له ان يخرق المائية وينحدر الى اسفل وغير الطبيعي من الرسوب احد
عشر على ما ذكره المص والمشهور انها اربعة عشر قسما والحصر استقرائي وذلك لان الرسوب اما ان يكون مما
يتناول قبل صيرورته خلطا او لا يكون كذلك والاول كالرسوب الذي يكون من الاطعمة والفواكه كالقطع التي
يرى في البول من اكل التفاح والسفرجل ولم يذكره الشيخ اما لان صفاته تعسر ضبطها او لانه لا يستدل به
على حال البدن صحة والمرض فيكون ذكره خارجا عن المقصود لغوا والثاني اما ان يكون من الاعضاء او من الرطوبات
اذ لا شيء في البدن ما يمكن الرسوب منه غيرهما والكاين من الاعضاء اما ان يكون من الاعضاء الاصلية فقط وهو
الخراطي باقسامه او من الاعضاء التي ليست باصلية فقط وهو الرسمي او مما يحتملهما وهو اللحمي والكاين من الرطوبات
اما ان يكون من الرطوبات الاولى والثانية والثاني قسم وهو المدي والاول اما ان يكون باقيا على خلطيته او لا والاول
اما ان يكون شديد الغلظ جدا وهو الشبيه بقطع الخبز المنقوع او لا يكون كذلك وهو المخاطي والثاني اما ان يكون
لينا او صلبا والثاني هو العلقي والاول اما ان يكون قد استحال الى مشابهة الاعضاء وهو المنوي او لا وهو اما ان يكون
قد يبلغ في الصلابة الى حد الحجر وهو الرملي او لا وهو الرمادي احدها الخراطي وهو شبيه بالعشور وانما نسب الى
الخراط لانها العشر الذي يتقشر عن سطوح الاحجار والمراد بها هنا كل جوهر غريب خارج مع البول يكون
من الاعضاء الاصلية دون غيرها من مواد البدن ورطوباتها ويسمى ايضا القشوري وقد يسمى بعض اقسام الخراطي
الذي يظهر فيه القشور بالقشوري تسمية للخاص باسم العام وهو الذي ذكره بقوله فمنه اي من الخراطي الذي
يظهر فيه صفايح كبار الاجزاء بيض وحمر وهذا يدل في اكثر الامر على انجراد الاعضاء القريبة من مفصل البول

وانفصالها منها وذلك لان البيض والحمر في غالب الامر لا يكون من الاعضاء البعيدة والا تغيرت بطول المسافة وربما
يخالطها من مواد البدن الى الكمودة والركنة واعضاء البول ليست بكثيرة اما الابيض فيدل على انه من المثانة
لقروح او جرب او تاكل فيها يوجب الانجراد المذكور اقول ولا يخفى ان ما قال العلامة بقوله اقول وقد يعرض هذا لهذه
الاعضاء من غير حصول جرب او قروح اذ تاكل الخلط مالح او حاد نافذ الى تجويفها ما يسطحها فيفعل ذلك
ليس على ما ينبغي فان الخلط المذكور لا يفعل ذلك ما لم يقرح والفرق بين القروحي والجربي بالنتن وعدمه وتقدم بول
الدم وعدمه والاحمر اللحمي الذي اشبه باللحم لشدة اتصاله ولونه بالحمرة يدل على انه من الكلية لا الاسباب المذكورة
وانما قيدنا الاحمر باللحمي احترازا عما يكون اشبه باليس لحم لتحلل جوهره كالكاين عن الكبد او عن الدم المحترق
منها ومنه اي من الخراطي الذي يظهر فيه الصفايح كمد اللون اكمد ضارب الى السواد كلون الرماد شبيه
بفلوس السمك وهذا انما يكون لانجراد صفايح الاعضاء الاصلية المتولدة من المني البعيدة من اعضاء البول
لما عرفت وهو ارد او من جميع الرسوب التي ياتي ذكره لانه من الاعضاء الاصلية البعيدة وليست المسافة من قوة
البول فيكون من اسباب قوية وهذا القسم ايضا يسمى القشوري وقد يسمى كل واحد من القسمين الصفايح
ايضا وكل واحد منهما اكثر العرض والاول اكثر الثخن لكنه اقل من الخالي والكرسني والثاني مختلف الثخن فما كان
من الاعضاء الغشائية فقد يكون ارق منهما وما كان من الاعضاء الثخينة فقد يكون ما ينفصل عنها الثخن
قواما من الرشيشي فضلا عنهما واذا عرفت هذا فيقول قال ومنه اي من الخراطي ما هو اقل عرضا اي من كل واحد
من القسمين واثخن قواما اي من القسم الاول كلها او من القسم الثاني في بعض الاوقات فان كان هذا لونه
احمر وهيانه صغيرا الى الاستدارة لونه ما بين الغبرة الى الصفرة فتشبه بهذا اليس بحمرته بل المشابهة شكله
بالكرسنة ويسمى بالعدسي والجاورسي ايضا وهو انما يكون اما لاحتراق حادث في اجزاء الكبد بحرارة غريبة قوية
استولت عليها فيرسب ما ترسب عنه بالانعقاد ويحرقه فاستحكم انعقاده او لاحتراق حادث في اجزاء الكلية الحجرية
المذكورة او يكون لدم محترق في الكبد والفرق بين ما يكون من الكلي وبين ما يكون عن الكبد وعن الدم المحترق
منها بان الكاين من الكلية اشد اتصالا لمتانة التلزج جوهرها والكاين من الاخرين اشبه بما ليس لحمي بل يكون
ضعيف الاتصال واقبل للتفتت لان جوهر الكبد بالنسبة الى الكلية متخلخل ليمكن نفوذ الكيلوس في جرمه
ليصير كيموسا ولا كذلك الكلية لانها منفذ للبول وكانت الصلابة والتلزز افضل لها لئلا ينفذ البول في خللها
فيؤذيها او بان الكاين من الكلية قد يكون شديد الضرب الى الصفرة لا محالة بخلاف الذي عن الكبد يضرب الى
القتمة ولا يميل الى الصفرة اصلا وان كان قد يشاركه في ضربه الى القتمة الذي عن الكلية وهو عنده ما يكون شديد
الاحتراق وان كان مايلا في لونه الى بياض ويسمى الرسوب ح نخاليا وانما نسب الى النخالة لشبهه بها وانما
يكون لونه مايلا الى البياض لانه لا يمكن ان يكون الا من جرب المثانة وقروحها او قروح العروق او التاكل فيها وذوبان

الاعضآء الاصلية البيض فيتحلل عنها الاجزآء الرطبة القريبة العهد بالانعقاد ويبقى الاجزآء البعيدة العهد متفرقة
متشبثة غير ملتصقة ليبسها وصلابتها فيخرج مع البول ويفرق بينهما بانه ان كان هناك حكة في اصل القضيب
ونتن فهو المثانة وخصوصا اذا سبقه بول مدي فانه لا محالة يدل على انه من المثانة لا غيرها والا من الذوبان خصوصا
اذا دام سائر الدلايل على نضج البول فان نضجه يدل على انها الرسوب النخالي من المثانة ومن العروق القريبة منها كالكلى خ
لا من غيرها وذلك لان اكثر نضج البول يكون من العروق العالية ومن الكبد والكلى فاذا كان نضيجا دل على ان الهضم صحيح
المزاج لا قلة النضج الى لا علة بها وان كان الرسوب النخالي مع التهاب وضعف قوة وسلامة اعضآء البول وكان
لونه الى الكمودة فهو من ذوبان الاعضآء وثانيها الرسوب الدشيشي قال ابن ابي صادق الدشيش هو طلا النو
وليس في كتب اللغة هذا اللفظ بهذا المعنى والظاهر انه الجشيش بالجيم مكان الدال كما قال ابن التلميذ قال الجوهري جششت
الشي اجشه جشا دققته وكسرته والسويق جشيش والجشيشة اذا طحنته طحنا جليلا فهو جشيش ومجشوش
وهذا مناسب لقول ابن ابي صادق وهو شبيه بالزرنيخ الاحمر ويقال له السويقي لما عرفت وهو في عرضه كالنخالي
وفي ثخنه اغلظ منه اي من النخالي كثيرا حتى يقارب ثخنه عرضه وهذا اي ولان ثخنه يقارب عرضه عده اي عد
الدشيشي الشيخ في الكليات القانون من الخراطي حيث قال فيه اي من الرسوب الغير الطبيعي خراطي نخالي او
كرسني او دشيشي او شبيه بالزرنيخ الاحمر او بالزرنيخ المشبع الاصفر فانه صريح في انه جعل اقسام الخراطي خمسة
منها الدشيشي لكن قول المص وهو شبيه بالزرنيخ ينافي ما قال الشيخ فانه جعل ما هو شبيه بالزرنيخ الاحمر قسيما
للدشيشي لا نفسه كما فعله المص نعم هو مايل الى الحمرة في الاكثر ويدل على احتراق الدم فانه يكون منه
وقد يكون من الكلى والكبد فما كان من ذلك شديد السواد جدا فهو من احتراق الدم الذي في الطحال والتفرقة
بين ما يكون من ذلك من الكبد ومن الكلى وبين ما يكون من احتراق الدم فقد عرفتها مما قلناه في الكرسني وفي
الاقوال الشعرية يكون لونه ابيض وبياضه اما ضارب الى الكمودة ويدل على ذوبان الاعضآء البعيدة او انجرادها
كما في النخالي او غير ضارب اليها وح يكون من اعضآء البول البيض واليه الاشارة بقوله او يدل على جرب المثانة و
البرانخ وانما قلنا ان هذا يكون في الاقوال الشعرية لان المثانة رقيقة وليس جرمها من الغلظ ان ينفصل منه شي
في ثخانة الدشيشي الا اذا انخرقت وهو نادر الوجود وقد عرف بين هذه مما قلنا في النخالي ومما ذكرنا ظهر ان ما في
كلام المص تكلف او كلام الشيخ صريح في ما قلنا حيث قال واما السويقي والدشيشي فاكثره من احتراق الدم وهو الى
الحمرة وقد يكون كثيرا من ذوبان الاعضآء وانجرادها ان كان الى البياض وقد يكون من المثانة الجربة في الاقل وانت يمكنك
ان تعرف وجه الفرق بينها اي بين المثاني وبين غيره مما قد علمت في النخالي واما ان كان الى البياض فهو من احتراق
الدم خصوصا في الطحال وقال القرشي انا قد رأينا السويقي كثيرا من غير ان يكون بالاعضآء آفة الا ان المرض كان
يطول فعلمنا انه قد يكون من رطوبات غليظة لا تقوى الطبيعة على انضاجها بل ترقمها متقطعة وهذا عندي هو الذي

اقل ردآ

اقل ردآءة من الصفايحي والنخالي لانهما لا يمكن تكونهما من الرطوبات لرقة جرمها ولذلك ما كان منه رقيقا ابيض
فهو اردا فما كان غليظا ابيض لان ذلك يكون في الاعضآء وهذا من البلغم الغليظ اذا عرفت ذلك فاعلم ان
جميع الرسوب الصفايحي الذي ذكرنا اقسامه اذا لم يكن عن جرب في المثانة والكلية ومجاري البول فانه في الامراض الحارة
رديء مهلك اذ في غالب الامر يكون من جهة الاعضآء ح ولا شك ان هذا النوع متى كان في الحميات الحادة دل على الهلاك ك
لدلالته على قوة الحرارة واشتعالها وثالثها الرسوب اللحمي وهو اجزآء لحمية اكبر مقدارا من مقدار الرسوب الكرسني
غير مستدير الشكل اي مختلفه اي مختلف الشكل وبهذين الامرين يفرق بين الرسوب الكرسني والرسوب اللحمي واشتراكهما
في الحمرة ويكون من اسباب يكون منها الكرسني فيدل على ما يدل الكرسني عليه فانه يكون من احتراق الدم الكبدي لا
ما يكون من غيره يكون شديد السواد ولا يكون لحميا ويكون من الاعضآء اما من الكبد ويكون لضعف الاتصال الاقل
للتفتت وتضرب الى القيح واما من الكلية ويكون ذلك اذا كان صحيح اللحمية لشدة اتصال فيه ولا يكون في البدن
ذوبان اذ لو كان فيه ذوبان لا يتعين ان يكون ذلك من الكلية لجواز ان يكون من غيرها من اللحوم لكن الاكثر يكونه
من الكلية اذ الكاين من الكبد او من الدم في الغالب يكون صغيرا كرسنيا او يكون بعيدا عن اللحمية بسبب قبول ما
يكون منهما التفتت فيصغر اجزاؤه في مسافة الخروج بالبول والفرق بين ما يكون من الكلية وبين ما يكون من الاعضآء
التي فوقها من الاوردة ان الاول اذا كان نضيجا دل على صحة الاوردة لان النضج في الغالب انما يحصل فيها او في الكبد على ما
عرفت وعلة الكلية لا تمنع بصحته لان ذلك فوقها ورابعها الرسوب الزيتي وهو سير منعقد يدرك في القارورة
متميزا عن المائية وهو يكون في الاكثر حادثا للذوبان عضو سمين كالشحم والسمين وانما يكون ذلك بان يذوب شي
من جرمها ثم يعرض له جمود بعد مفارقة الحرارة المذيبة فينعقد فان لم ينعقد لا يكون رسوبا بل كان دسومة زيتية
لا رسوبية او اندفاع عطف على ذوبان اي وهو في الاكثر يكون لاندفاع فضلة دسمة ولا يخفى ما فيه فانه اذا كان في
الاكثر للذوبان الاعضآء الدسمة لا يكون في الاكثر لاندفاع الفضلة الدسمة اعلم انه قد يستدل على مبدأ الذوبان
من القلة والكثرة فانه ان كان كثيرا فهو من موضع قريب لان ما يكون من بعيد يتفرق في البدن ولا يخرج منه
في البول الا القليل جدا وان كان في الاصل كثيرا ومن المخالطة والمفارقة فان ما كان من ذلك متميزا فهو من مكان قريب
وما كان شديد المخالطة فهو من بعيد وخامسها الرسوب المدي والمدة هي المادة المستحيلة من الاورام الى النضج
الرديء تخلع عنها الصورة الخلطية فهو يكون لقرحة منفجرة اما من ورم او جراحة تقيحت وهو في الاكثر يكون
من قرحة في آلات البول اذ من شان الطبيعة دفع الثقل الى اقرب المواضع واسهلها خروجا لا سيما اذا كان هناك ثقل
محمود راسب فانه ح يكون من آلات البول بلا شك وخصوصا من المثانة لما عرفت ان الثقل المحمود انما يكون في البول
النضيج ونضج البول يكون فيما فوقها او يعسر التحامها جدا فضلا بجرم المثانة وعصبيتها وقلة دمها وبعدها ووضعها في
اسفل البدن ولها اذا كانت القرحة في غير آلات البول واندفعت المادة اليها ففيه وهو لسهل سببه وسادسها الرسوب

الخاطي وهو يكون لخلط غليظ خام كثير النسبة الى الامر الطبيعي وذلك اما ان يكون في البدن كله فيدل على خلط
غليظ خام كثير في البدن او لا يكون كذلك بل مدفوع عن عضو خاص مع البول بان يكون لاجتماع بلغم كثير في
الات البول الا من بحران مرض بلغمي اما لشدة برد مزاج الكلية او لغيرها فيندفع كثيرا مع البول او يكون بالقرب
من مخرج البول مرض بلغمي فيدفع الطبيعة بالبحران مادته الى هناك كما في بحران عرق النسا والمفاصل واوجاع
الورك ويعرف الفرق بين كون البلغم كثيرا في البول لكثرته في البدن كله وبين كونه للبحران بالخف عقب البحراني
دون الامتلائي فانه وان نقص الامتلاء بما يخرج منه لكن لا يظهر به خف لانه ليس لفعل الطبيعة وقهر القوة
الدافعة اياه بل لقهر القوة الى سكره وبتقدم المرض البلغمي على البحراني للبحران دون الامتلائي ويكون البحراني بعد
ظهور علامات النضج في البول في ايام البحرى ومخالطة البول معه جدا لكثرة اندفاع البلغم وتراكم بعضه على
بعض لقوة الطبيعة واستيلائها على المادة دون الامتلائي وبياض اللون وسطوعه وعدم لزوجة المادة
في البحراني للنضج دون الامتلائي اعلم انه يجب ان لا تغتر في الامراض الحادة بما ترى في هيئة الرسوب المحمود
اذا لم يكن وقت النضج ولا دليل الاحاضر الانه ربما اطفى الخلط الغليظ الخام ورق لحرارة المرض فظن رسوبا
محمودا فكان من بعض الظن والرسوب الخاطي اذا كان يسيرا في البول وهو عزيز وكان في آخر المرض و
اوجاع دال على الخير لدلالته على اندفاع المادة الكثيرة بالرسوب والبول وسابعها الرسوب الشعري وهو
يتكون من انعقاد رطوبة مستطيلة غليظة بوجه صادفتها حرارة عاقدة لها اي لتلك الرطوبة كهيئة الشعر
في الدقة في الطول قد يبلغ النصف ذراع ما قال جالينوس رايت من هذا الشعر والطول لا يكاد يصدق به من يسمعه فان
طول بعضه كان قريبا من نصف ذراع وكان قصة هذا الرجل انه مكث نحوا من سنة قبل ان يبول هذا باكل ما فيه
كثير المطبوخ وحسا رطبا ويابسا ورجلا احرى بالاهذا البول د قد استعمل اطعمة غليظة تولد خلطا الرجا ذلك
الانعقاد في الاكثر يكون في الكلى لان الاعضاء التي من شانها انعقاد الرطوبات المجتمعة فيها هي الكلية والمثانة
ولذلك يكثر يكون الحصاة فيهما لكن المثانة لسعة تجويفها يكون البول فيها كثيرا مجتمعا فتقوى على تحته ما
يتكون منه الشعر قبل تصلبه بخلاف ما يتكون منه الحصاة لانه مع شدة غلظه يكون كثيرا وقد ينعقد في الاقل
في عروق البدن لان العروق فلما يبقى فيها الرطوبات وتجتمع ومع ذلك عصبية قليلة الحرارة يعسر ان ينعقد
الشعر فيهما واذا عرفت هذا فاعلم ان لون هذا الرسوب تابع لمادته فان كانت بلغما صرفا كان ابيض وان خالطه
دم كان احمر وثامنها الرسوب النخيري وهو شبيه بقطع الخبز المنقوع في الماء فيكون قطعا كبارا غلاظا بيض
الالوان بغير اشراق ويكون لضعف المعدة والامعاء وسوء الهضم فيهما فانه اذا اضعفتهما اردا الهضم فيهما
لا يضعفهما الا لكثرة الغذاء او رداءته او كثرة الحركات عليه لم يزل ان لا يجود هضم الكيلوس فلا تقوى الكبد على
احالته خلطا فيخرج باقيا على كيلوسيته شبيها بما ذكرنا وقد يكون حدوثه من تناول اللبن او تناول الجبن فان

بياضها

بياضها وغلظ جوهرها يقتضي كون الرسوب كذلك لكن ذلك ايضا يكون لضعف الهضم المعدي وتاسعها
الرسوب الرملي في يكون لحصاة منعقدة او في الانعقاد او الى الانحلال والاحمر منه اي من الرسوب الرملي سواء
كان رملا او شبيها به اذ يصدق على كليهما انه رملي يكون من الكلية والابيض من الرسوب الرملي يكون من المثانة وهو
ظاهر ويعرف الفرق بين ما يكون من انعقاد الحصى وبين ما يكون من انحلاله بان في الاول ياخذ البول من الغلظ الى
الرقة ومن الكبر الى الصغر ويشعر برض وجعه ولا يعقبه خفة ولا راحة وفي الثاني العكس وبما يتقدم من التدبير من
استعمال المغلظات المسددات او المفتتات وعاشرها الرسوب الرمادي وهو رسوب لونه بين البياض والزرقة
اليسيرة واجزاؤه صغار مستديرة وفي الاكثر يكون لبلغم او مرة عرض لها اي للمرة لطول اللبث تغير لون
الى الرمادية وتقطع اجزاؤه الى صغار مستديرة فانما قلنا في الاكثر فانه قد يكون تغير اللون وتقطع الاجزاء
لاحتراق عارض للمرة حين طبخها وحادي عشرها وهو آخر اقسام الرسوب العلقي وهو دم منعقد بسبب جمود
بعضه او لسوداويته وما يكون انعقاده لجموده فهو اما من اعضاء البول وهو الاكثر او مما فوقها وهو الكبد
فان كان شديد الممازجة دل على ضعف الكبد لعدم تميزها الدم عن المائية والا اي وان لم يكن شديد الممازجة
فعلى خراجة في مجرى البول وبفرق اتصال فيهما يدل وذلك بان ينصدع بعض عروقها او يخرج دم كثير واشار الى
الفرق بينهما بقوله وان كان متميزا عن المائية فاكثره من المثانة والقضيب والا فمما فوقهما وما يكون انعقاده
لسوداويته فكما يعرض للمطحول الثاني من الوجوه السبعة التي يستدل بالرسوب الذي في البول على احوال
البدن كميته ولما كانت الكمية يقال على العدد والمقدار فهذا الاستدلال من وجهين اشار الى الاول بقوله
من قلته اي قلة الرسوب عددا وكثرته كذلك اما كثرة عدد الرسوب فيدل على كثرة السبب الفاعلي اي
قوة القوة وانتهاضها لدفع فضلات الغذاء واما قلته فيدل على قلته اي على قلة السبب الفاعلي ويعلم منهما
ان توسطه يدل على توسطه ولم يذكر المادة لان الرسوب الكثير لا يكون من الفاعل الا اذا كثرت المادة واشار
الى الثاني بقوله او من مقداره اي مقدار الرسوب في صغره وكبره وذلك يكون على قسمين الاول ما يكون للمادة
اي لاجلها وهي اما من الاعضاء كما يكون الرسوب الخراطي عند كونه من المثانة رقيقا وعند كونه من غيرها
ثخينا او من الرطوبات كما يكون الرسوب من البلغم كبارا ومن الصفراء صغارا والثاني ما يكون لاجل الفاعل
كما يكون عند كون القروح اي قروح الاعضاء غائرة ثخينا وغيرها اي كما يكون عند كون القروح غير غائرة
رقيقا الثالث من الوجوه السبعة التي يستدل بالرسوب الذي في البول على احوال البدن كيفيته ويمكن
الاستدلال من كيفية الرسوب من جهة لونه ومن جهة رائحته وقد سبقا اي الاستدلال باللون والرائحة في ذكر
جنس الاول والرابع من الاجناس السبعة التي يتعرف منها احوال البول فلا حاجة الى اعادتهما هنا فان بحث
التذكر لهما فليطالع ذينك الموضعين ومن طمعه لكنه ترك ذكره لما عرفت انه اسقطه وهكذا الاستدلال بها

من شكله وقوامه فهو الذي ذكره بقوله الرابع اي من الوجوه السبعة التي يستدل بالرسوب الذي في البول
على احوال البدن وضعه اي وضع الرسوب من ملاسته وضده سواء كان بحسب جملة افراد الثفل بحسب
كل فرد فرد فالملاسة والاستواء في مطلقا الرسوب المحمود يكون لقوة الطبيعة فيحصل كمال النضج الموجب
للملاسة والاستواء فانها اذا قويت الطبيعة استولت على الرسوب بحيث لم يترك جزء منه الا وفعلت فيه
النضج والملاسة والاستواء في الرسوب المذموم يكون لقوة القوة المغيرة واستيلائها على كل جزء جزء منه
بحيث لم يترك جزءا من الثفل الا وقد فعلت فيه الفساد والا لم يكن مذموما ولذلك قال الشيخ الملاسة والاتم
في الرسوب المحمود اجود وفي المذموم اردا والتشتت بحسب جملة الافراد يكون لرياح تمزقه وتفرقه وقد يكون
ذلك لقصور النضج وقد يكون لحدوث ضعف هضم وقصور نضج واما بحسب فرد فرد منه فيكون لعدم النضج
الخامس اي من الوجوه السبعة التي يستدل بالرسوب الذي في البول على احوال البدن مكانه اي مكان الرسوب
وهو اقسامه ثلثة احدها الرسوب الطافي على اعلى القارورة ويسمى الغمام والسحاب تشبيها لهما لانه يرى ذلك
الرسوب في اعلى القارورة كمشاهدة الغمام والسحاب في اعلى الهواء ويكون ذلك لعدم النضج وتصعيد الريح لان
الغالب في الاعضاء الارضية ليكون صلبة قوية على الحركة بعيدة عن الانفعال وح يكون الغالب في العنصر المترفع
البول اذا كانت نضيجة الارضية فلم يحصل النضج التام بل يقل النضج لضعف الطبيعة يكون الارضية قليلا وح يحصل
الريح لعجز الطبيعة عن تحليله فيخالط الثفل ويمنعه من النزول فيطفو في اعلى القارورة ويمكن ان يكون لحرارة فوق
تصعد الجسم وان كان ارضيا او يكون شكل الثفل مستعرضا جدا فيطفو لذلك وثانيها الرسوب الواقف في
الوسط اي في وسط القارورة ويسمى المتعلق تشبيها له بالاشياء المتعلقة في الجو وهو يكون لنضج اكثر من
الاول لما عرفت انه كلما كان اقرب الى كمال النضج كان برسبه في الماء اكثر لغلبة الارضية فالمتعلق يكون اكثر نضجا
من الطافي بحسب ما مال حمله ورسوبه الى اسفل لان ذلك طريق الى الترسيب وثالثها الرسوب المتمكن في القعر
اي قعر القارورة ويسمى الراسب لرسوبه في اسفل القارورة ويكون لنضج احسن واكمل من المتعلق كما انه يكون
لنضج احسن واكمل من الطافي لما عرفت ولهذا قال وهو اي الرسوب الراسب اذا كان في الثفل الطبيعي المحمود يكون
ادل على النضج وفي غيره اي غير الطبيعي الذي هو المذموم يكون ادل على الشر والمتعلق اسلم منه والطافي اسلم
من المتعلق فانه يدل على تلطيف الثفل وان فيه اجزاء لطيفة كثيرة والمتعلق يدل على بقاء تلك الاجزاء فيه بعد
بخلاف الراسب فانه لا يرسب الا اذا صار ارضيا ولم يبق فيه اجزاء لطيفة وهو موجب للعضو والتعلق و
ذلك انما يكون لافراط قوة السبب المغير للطبيعي من حرارة محرقة او برد مجمد الا ان يكون سبب الطافي الريح الكثيرة
جدا فان الراسب خير من المتعلق وهو من الطافي اذا عرفت هذا فاعلم انه اذا ظهر الطافي والمتعلق في اول
المرض ثم دام على ذلك دل على ان البحران يكون بالخراج لان ظهورهما في اول المرض دليل على كثرة المادة والاركن

رح كدر

ح رسوب البتة ودوامه عليه دليل على عصيانها عن النضج والترسب ومع عصيانها لا تقوى الطبيعة عن
دفعها تاما ولا يخفى انها ليست ايضا عاجزة عجزا تاما والا لم يظهر ثفل اصلا فيدفعها دفعا قاصرا الى بعض الاعضاء
الخسيسة ويحدث منها الخراج او بعد ان دفاعها اليها لا يمكن اخراجها الا بنضجها وصيرورتها في الكل الخفاء
قد يقتضي مرضهم رسوب محمود طاف او متعلق لغلبة موادهم لكثرة التحلل المتخلل السام فيكون عاجزا عن
خرق الماسة والترسب في الاسفل فان لكثرة المقدار معونة عظيمة له وان الطافي والمتعلق الدسومي اذا كان شبيها
بنسج العنكبوت في التفرق والانفصال بعض الاجزاء عن البعض او تراكم الى الى هو علامة رديئة لانه يدل على ذوبان
الاعضاء وتمكن الحرارة الغريبة منها وانه كثيرا ما يظهر في القارورة ثفل طاف غير جيد فيخاف منه ولا يكون فيه
شر لان ذلك يكون ابتداء نضج وفعل الطبيعة في ابتدائه يكون ضعيفا ثم اذا قوي فعلها يحول وينتقل الى
الجودة فيصير متعلقا ثم اذا استمرت في تعلقها يصير راسبا فيكون ذلك الطافي دليلا غير رديء اما لو تعقب
هذا الطافي رسوبات رديئة كالاسود مثلا فالخوف الذي وقع منه في اول الامر واجب والسادس من الوجوه السبعة
التي يستدل بالرسوب الذي في البول على احوال البدن زمانه اي زمان ظهور الرسوب في القارورة فاذا سال
واسرع الرسوب دل على النضج التام البالغ فهو علامة جيدة وكذلك اذا حرك في الاناء ويجرك الرسوب
بسرعة لدلالته على سوء اللطافة واذا ابطا الرسوب ولم يرسب فلعدمه اي يكون لعدم النضج بقدر حال
الرسوب في سرعته وابطائه فزيادتها لزيادة النضج وزيادته لنقصانه السابع من الوجوه السبعة التي يستدل
بالرسوب الذي في البول على احوال البدن هيئته مخالطته اي هيئة مخالطة الرسوب مع البول شدتها اي
شدة مخالطة الرسوب مع البول يدل على ان السبب في الكبد وما فوق مجاري البول والتميز اي تميز الرسوب
عن المائية يدل على انه اي الرسوب من القضيب وما يليه من الات البول كالكلى والمثانة وتوسطها اي توسط
المخالطة بان لا يكون شديدة ولا متميزة يكون لتوسط هذه الحال على قياس ما قلنا عند ذكر بول الورم والدم
فتذكر والسابع من الاجناس السبعة التي يتعرف منها احوال البول مقداره وهو القلة والكثرة فقليل المقدار
بالنسبة الى الطبيعي المعتاد وانما يكون ذلك اذا كان ما ينفذ منه الى مخرج البول قليلا ويكون ذلك لضعف
القوة الجاذبة او الدافعة للكلية او دافعة المثانة او الكبد او الطبيعة عن الهضم اذ المميزة للمائية عن الدم اذ
يكون لاجل تحلل كثير كما يكون عند فرط تعب او فرط حرارة مزاجية ونفرق بينهما بان الاول يتقدمه تعب و
يكون البول معه حادا ملتهبا وربما يكون فيه نفا لشدة الحرارة الملطفة المرققة للمواد الغليظة والثاني يكون البول
فيه ناريا قليل الثفل والبدن نحيفا او يكون لاجل انصراف المادة الى جهة اخرى غير مجاري البول ويستدل بها ل
ان انصرفت المادة الى الامعاء وبالعرق ان انصرفت الى تحت الجلد او استعداد الاستسقاء اي يستدل بها يستعد د
الاستسقاء الزقي ان حدث بعرق انصال بان ينحدر رائحة البول فيحتبس البول الى تجويف البطن اما بعضه او

كل وكلاهما يعرض منه الاستسقاء المذكور وعن ضعف دافعة الكبد عن دفع الفضلات يحدث الاستسقاء اللحمي لاحتباس المائية عن الخروج او ينذر بالسرسام ان انصرفت الى جهة الراس ويعرف بعلامات انصراف المادة الى تلك الجهة كثقل البطن والمعدة وتهيج الجلد قلة البول دفعة والصداع وثقل الراس مع قلة صبغ لون البول ورقته وعدم ثقله وقد يكون البول قليلا لفناء الرطوبة كما يكون عند قلة شرب الماء ويعرف بتعرف السبب وبشدة الصبغ لان تاثير الصابغ في القليل كثير ولوقوع سدة تمنع خروج الغليظ دون الرقيق فيقل البول ويعرف بالثقل والتمدد والوجع في مواضع السدة وبرقة البول وقلة صبغه وكثيره اي البول الكثير المقدار بالنسبة الى الطبيعي المعتاد يكون اما لذوبان الاعضاء كما في الحميات المحرقة فيكثر الرطوبات المنحدرة الى المثانة فيخرج مع البول او لاجل استفراغ فضول ذاتية بدفع الطبيعة لها كما في البحران الادراري للامراض المادية او باستعمال المدرات او بهما جميعا ويعرف الفرق بان الاول يكون مع قوة واعقبته راحة لان استفراغهما من مجرى ضيق فيحتاج الى دفع قوي من الطبيعة ولان حصولها في البدن لابد من ان يحدث فيه ثقلا وكسلا وتمددا او قلة شهوة وغير ذلك من موجبات الامتلاء فاذا استفرغت زالت تلك الاعراض وحصلت الخفة بخلاف الثاني فان القوة فيه يكون ضعيفة وانما قال ذاتية لان اكثر ما يدفع الطبيعة المواد بالادرار انما يكون في مثل النساء والمفاصل واوجاع الظهر والكلى واكثر هذه الامراض يحدث عن مواد غليظة وانما يندفع بعد ان يرق فذلك اذاته وقد يكون كثرة البول لكثرة شرب الماء او تناول ما هو كثير المائية او لسكون مفرط فيجتمع الفضلات المائية وغيرها فيندفع الى المثانة ويخرج بالبول او جفاف البراز وطول احتباسه في المعاء فينصرف رقيقه ولطيفه الى جهة المثانة ويخرج بالبول او ضعف ماسكة الكلى مع قوة حرارتها كما في ديابيطس او لقلة العرق لتكاثف المسامات وانسدادها او ترك حركة معتادة وعند ذلك يكثر البول ومتوسطه اي البول المتوسط المقدار الجاري على المجرى الطبيعي يجري مجرى الاسباب على المجرى الطبيعي هذا ما تيسر لنا من توضيح كلام المص وتقريب المرام لكن بقي الكلام في ذكر ابوال الحيوانات و الاشياء السائلة التي يشبه بالابوال والتفرقة بينها فانه ربما انتفع الطبيب عند وقوفه على ما ذكرنا فيما يجرب به اذا اتفق ان اصاب وذلك الاتفاق عسر لشدة الاشتباه او قد جرت العادة بان يمتحن الاطباء بعرض ابوال الدواب والبهائم والاشياء السائلة المغشوشة عليهم فلذلك تفحصوا وعرفوا بطريق الاستقراء والامتحان احوال بعض الابوال والاشياء السائلة ودونوا الى الكتب ليعرف بالاطلاع على احوال التزوير السفهاء الذين بما يعيبون الاطباء فيما يوردون عليهم من ذلك اذا لم يقفوا عليه وليمدحوا على مهارتهم ويعتقدوا فيهم اذا اصابوا وقالوا ان بول الحمار يكون في القارورة كالسمن الذايب مع كدورة وغلظ من خارج وذلك لكثرة الفضل وغلظه لغلظ غذائه وثوره وبول الدواب يشبه بول الحمار في الغلظ والكدورة لكنه اصفى لانه احر مزاجا والطف من الحمار ويخال ان يصف قارورته الاعلى صاف ونصفه الاسفل كدر لميل الاجزاء الغليظة الى اسفل وبول الغنم ابيض من صفرة قريب من بول

الناس لاعتدال مزاجه وقربه من مزاجهم ولذلك صار لحمه جيد غذاء هو لحم الغنم ولكن ليس له قوام بسبب ضعف حرارته وثقله كالدهن او كثفله في الاجتماع والتسفل وذلك لان الحرارة الموجبة لانفصال الاجزاء الغريبة منه واذا لم ينفصل منه واثرت الحرارة فيها يصير بسبب ذلك كالدهن او كثفله وكلما كان غذاء الغنم اجود فبوله اصفى وبول الظبي يشبه بول الغنم والناس لقرب مزاجه من مزاجهما لكن ليس له قوام ولا ثقل له لعلة غذائه ويبس مزاجه وهو اصفى من بول الغنم لاشتعال حرارته بسبب كثرة حركته الموجبة لزيادة الصفاء وبول المعز قريب من بول الانسان لتقارب مزاجهما وبول الابل اصفر فيه شيء من زرقة ويراه كان في وسط الاناء قطنا منفوشا وبول الخنزير احمر كالدم وبول الوحوش والسباع كلها اصفر غليظ غير بول الاسد فان له حمرة مستوية من اعلاه الى اسفله ومن الابوال العجيبة ما ذكره ابن مطران في بستان الاطباء وقال ان بول المسعور وهو من ضربه السموم من سفر الرجال فهو مسعور اذا ضربته السموم اذا اخذت في زجاجة ظهرت في الماء اجزاء دقاق لا يتبين للناظر اليها فانها كلاب صغار في غاية الصغر فان صفي الماء في خرقة لم يوجد لها عين ولا اثر واذا اعيد الماء في الزجاجة وترك ساعة ثم نظر اليه رويت بعينها مرة ثالثة والسكنجبين والاشياء السائلة من ماء العسل وماء التين وغير ذلك من ماء الزعفران ونحوها كلما قربت منها ازداد صفاء والبول بالخلاف وقد يفرق بين السكنجبين وماء العسل وبين بول الانسان بان رفعت قارورة فيها السكنجبين او ماء العسل وينظر في اسفلها وجدت كان فيها الطحين من العسل وفي وسطه مثل سحابة وهي لا يتحرك عن ذلك المكان بخلاف السحابة التي يكون في بول الانسان فانها قد يتحرك وينتقل وبان ماء العسل اصفر الزبد وماء التين يرسب ثقله من جانب لا في الوسط ولا بالهيئة المذكورة و العمدة في جميع ما قالوا هي الاستقراء ومنها اي من العلامات الكلية الدالة على احوال البدن البراز ما يبرز اي يخرج من طرف المعاء المستقيم المعروف بالمخرج من ثفل الغذاء المسمى بالغايط وبفتح الباء في الاصل الصحيح كناية عما قال بقوله وهو هذا السبيل لاخراج الريح وساير ما يخرج من المخرج المذكور مما ليس من ثفل الغذاء مثل الزيبق والديدان ان لم يسم بالغايط ويستدل به اي البراز لا بد لالة ذاتية وهي دلالة احواله على احوال الات الغذاء من المعدة والامعاء والكبد والماساريقا لانها هي المهيئة له الفاعلة في قوامه وتلوينه على ما سيعرفه ان شاء الله تعالى وعرضية هي دلالة احواله على احوال ما في البدن بواسطة ما يندفع من فضوله وهذا الاستدلال على ما ذكره المص من وجوه ثمانية الوجه الاول كميته اي كمية البراز في القلة والكثرة والتوسط بالنظر الى ما يفصل من المطعوم فان كان البراز اكثر من الذي يفصل من المطعوم دل ذلك اما على كثرة وجود الاخلاط اي الرطوبات مطلقا في البدن وهو ظاهر لان رطوبات البدن اذا كثرت كثر انحدارها الى طريق البراز من طريق نفوذ الغذاء او على ذوبان في الاعضاء او الرطوبات فينفذ ما يذوب منهما الى الامعاء ويخرج من طريق البراز او كان البراز اقل منه اي من المطعوم اي مما يفصل منه ويشغ اخراجه وهو المراد بقوله دون المقصود

فان المقصود منه تناول كل مطعوم التغذي بها يصلح ان يصير غذا للبدن على قدر الاحتياج اليه والتبرز بما يفضل
عن ذلك نعلى قليتها اي ان كان البراز هكذا فدل ذلك على قلة الاخلاط في البدن لان رطوبات البدن اذا قلت و
حصل الجفاف جذب الاعضاء ما ينجذب الى الامعاء من الكيلوس جذبا مستقصى بحيث ينشف جميع رطوبته فيقل
الثفل لا محالة ولا يرد ما قيل ان قلة الاخلاط لا مدخل لها في قلة البراز لان الاخلاط سواء زادت او نقصت لا يوجب
لخروج شي من البراز واما جذب الاعضاء لما يشتمل عليه من الاجزاء الغذائية فذلك لا يختص بكون الاخلاط قليله
وايضا قلة ما ينصب الى الامعاء من الاخلاط لا يوجب قلة البراز بحسب ما يقتضيه طبيعة الغذاء المستعمل
لان المقايسه بين الكثرة والقلة هنا بحسب ما يقتضيه المتناول ان مفضل سواء كان النصف والاقل او الاكثر
واذا كانت العلة بحسب ذلك لم يكن لقلة الخلط المنصب في هذا مدخل او دل ذلك البراز على احتباس شي معتد
به من البراز في المعا الاعور والمعا القولون والمعا اللفايف لانه اذا احتبس شي من البراز فيها كان الخارج
اقل مما كان ينبغي ان يخرج وانما قيدنا الشي المحتبس بالمعتد به ليصح قوله فينذر بالقولنج لان اذا المحتبس شي
يعتد به يبلغ الى حد يوجب انسداد الامعاء وعروض القولنج او دل ذلك البراز على ضعف القوة الدافعة بالنسبة
الى ما ينفصل من المطعوم وان كانت في نفسها غير ضعيفة لانها لو كانت قوية على ذلك لدفعته ومن القلة و
الكثرة يعرف حكم التوسط والوجه الثاني قوامه اي قوام البراز في الرقة والغلظ واللزوجة والاعتدال بينهما فالرقيق
من البراز وهو ما يكون قوامه ارق من القوام الطبيعي للبراز وهو ان لا يكون يابسا متحجرا ولا رقيقا سائلا بل
يكون ثخنه كثخن العسل المعتدل القوام فيكون رطبا لا لزوجة معه ولا زبد يكون اما لسدد من المنافذ يمنع
نفوذ ما غلظ منه فيها او لاجل سوء هضم اذ ح لا يكون ما يصلح لجذب الكبد الا شي يسير ولا يحصل فيما بقي ايضا
نضج معتمد لقوام صالح فلا ينجذب من الغذاء ما كان صالحا للتغذية الى الاعضاء وهو الرطوبة الرقيقة التي يمكن نفوذها
في مجاري الكبد فيبقى مخالطا للبراز فيصير رطبا ودقيقا وهذان يكونان كثيرا او لاجل ضعف الجاذبة او الماسكة للرطوبة
فيختلط بالبراز ويرطبه ويرققه او لاجل نزلة من الراس ينحدر الى المعدة فيؤذي المعدة ويحوجها الى ان يدفع ما فيها
من الغذاء قبل الهضم فيدفع رقيق الكيلوس والرطوبات النازلة من الراس مع عدمها او يرق الكيلوس ويبله
فلا يصلح للتغذية ح فلا يجذب الكبد منه شيئا او يندفع الجميع مع البراز او لاجل تناول غذاء رطب مزلق يزلق
ما في المعدة والامعاء قبل استيفاء الماساريقا جذب الرقيق منه فهذه خمسة اسباب ذكرها المص وقد يكون لاسباب
آخر منها ضعف جاذبة الكبد عن جذب لطيف الكيلوس ورقيقه ومنها ضعف ماسكة المعا حيث لا يحتبس
الكيلوس ريثما تجذب الكبد صفوته ومنها امتلاء البدن وضيق مجاريه ومنها تناول ما يرخي المعدة والامعاء
كالاهراقة الدسمة ومنها كثرة ما ينصب من الصفراء الى المعدة فيؤذيها على قياس ما قلنا في النزلة ويمكن ان يحمل
كلام المص على وجه يعم منها اكثر هذه الاسباب على ما لا يخفى والرطب اللزج ان لم يكن معه زبد يكون لذوبان

الاعضاء

الاعضاء الاصلية ولاختلاط الذائب بالبراز فان الذائب منها الغليظ قوامه ودسومته يحدث اللزوجة واما اللحم و
الشحم والسمين فان ما يذوب منها لا يكون له قوام يحدث اللزوجة وعلامته ان يكون مع نتن لان الذوبان فيها
انما يكون من الحرارة الغريبة وهي تعفن الذائب بالضرورة وسقوط قوة لان الحرارة الغريبة انما يقوى على تذويب الاعضاء
الاصلية اذا كانت قوية مستولية وانما يكون كذلك اذا كانت الغريزية ضعيفة جدا ويلزم ذلك سقوط القوة
او لاجل خلط لزج وعلامته ان يكون مع غثي او مع غثيان ذهوط او لاجل تناول غذاء لزج كثير يرطب معه
البراز مع حرارة مفرطة في البدن ينعقد بها تلك الرطوبة المتولدة من الغذاء اللزج ولا ينهضم لفرط الحرارة
فيصير لزجا وانما قيدنا الاغذية اللزجة بكونها كثيرة ومع حرارة مفرطة اذ لو كانت قليلة لم يرطب معها البراز
ولو لم يكن الحرارة قوية لم يمكن ان يؤخذ ما يتولد منها حتى يصير لزجا وان كان زبديا يكون لرياح يتحرك ويختلط
مع الرطوبات التي في البراز ويشتبك معها او للغليان لان الحرارة الغريبة اذا اشتدت اغلته واحدثت الزبد
كما يحدث في عصارات الفواكه والبراز اليابس المتحجر الغير المخالط بالرطوبة يكون لعدم الرطوبة في الغذاء
ميشف فانه اذا ورد المعدة ينشف ما فيها من الرطوبة فيتحجر ثقلها او لاجل حركة معرقة بالافراط فانه
بتعريقه المفرط يضطر البدن الى جذب رطوبات البراز كيلا يلزم الخلاء او لاجل كثرة درور بول فان الرطوبة
اذا انصرفت الى جهة البول يبس البراز او لاجل قوة حرارة نارية غريبة اما في جميع البدن او في الكلى او في
الكبد فانها يفني الرطوبات بالتجفيف خصوصا اذا كانت في الكلى والكبد فانهما اذا كانا حارين ينشفان رطوبات
الثفل المتحجر لمجاورتهما للامعاء مع انهما اذا كانا حارين يجذبان اكثر رقيق الكيلوس الى انفسهما جذبا شديدا
او لاجل طول احتباس الثفل في المعا اذ ح يفني رطوبته حرارة الاعضاء المجاورة للمعا وطول احتباس الثفل في
المعا يكون اما بالبرد الخارجي فانه يحقن الحرارة من داخل ومع ذلك يدر البول ويسد المقعدة فيدفع الثفل
الى فوق او بسبب انضرار المنبهة لدفع الثفل الذي هو المراد اندفاع الغائط الى جهة اخرى غير جهة المعا او
بسبب قلة انصباب او بسبب آو بسبب سدة وقعت في المعا يمنع الثفل من الخروج او قولا واستفراغ ه
عطف على احتباس اي يكون عدم الرطوبة اما لما ذكرنا او لاجل استفراغ مفرط فانه ح يستفرغ الرطوبات التي
في البدن اكثرها لا على سرعة على ما هو الظاهر بحسب اللفظ وان كان يمكن حمله على وجه يصح بحسب المعنى ايضا
على ما لا يخفى وسقوط احتباس الثفل اسباب آخر كثيرة على ما سيمر بك ان شاء الله تعالى في المقالة الاولى
من القسم الثاني من هذا الكتاب عند ذكر اسباب القولنج واما الثفل اليابس المخالط للرطوبة فانه يكون
لطول احتباسه اي احتباس الثفل في رطوبة لزجة مانعة للثفل عن البروز لسبب اللزوجة وعدم مواتاة
المعا على دفع الثفل بمجال الخروج وعلى هذا لا يرد ان احتباس الثفل في الرطوبات لا يوجب يبوسته ولا يمنعه
عن البروز بل اذا خالطته يهيئه للزلق وسرعة البروز فان الرطوبات اذا كانت غليظة لزجة ولم يكن هناك

من الاذع مسهل المخثث لا محالة بالامعاء وح لا سعد ان منعه من البروز واذا لم يكن هناك احتباس ولا علامات رطوبة في
في الامعاء فالسبب في خروج اليابس مع رطوبة انصباب فضل صديدي لاذع انصب من الكبد فيما يليها من الامعاء
لم يمهل بل دعه ريث ان يخلط اليابس بهذا الفضل حتى يرطب ويلين بل يخرج بانبساطه بسرعة ويكون بسبب لاحد
اسباب سبقت وسرعة خروجه لانصباب اللاذع والوجه الثالث لونه اي لون البراز وهو على ما وجد بالاستقراء
ستة الاصفر والابيض والاسود والاخضر والاكمد والاحمر وهذا نادر ولذا لم يذكره المص لانه لا يكون الا لمخالطة
الدم وح دلالته ظاهرة فالطبيعي منه ما هو لونه اصفر لكن لا كل اصفر ما هو ناري خفيف النارية فذلك لان انفعال
الهضم المعدي لابدان تتوقف في الامعاء مدة حتى يستوفي الماساريقا مص ما بقي فيها من صفوة الكيلوس و
طول مقامها فيها تمايستهيئا للفساد والعفونة وذلك مما يوجب ان يكون داخل الامعاء رطبا برطوبة لزجة
عزوبة يمكنها عن فساد تلك الاثقال وتلك الرطوبة تعوقها عن ادرار الفساد تلك الاثقال واضرارها بها ايضا
فلا يقوم الى دفعها فاحتيج لذلك ان ينصب اليها نشط كثير جدا من الصفرا ليلذعها ويهيجها باللذع ليدفع
ما فيها مع الاثقال ويغسلها من البلاغم اللزجة الملتصقة بها ولونها احمر ناصع فاذا اختلطت بالاثقال
الكيلوسية ولونها ابيض انكسرت صفرتها وصار لونها خفيف النارية وانما يكون لون البول الطبيعي كذلك
مع انه اشفاف غير اللون وانصباغه بالصفرا يكون اكثر من انصباغ البراز الابيض بها لان القدر المنصب
من الصفرا الى الامعاء اكثر كثيرا من القدر المنصف منها الى الات البول فاشتداده اي اشتداد لونه الناري عن خفيف
النارية بان يصير احمر ناصعا يكون لغلبة الصفرة فيصبغ صبغا اكثر لكثرة مقداره ويكون لحرارة تحرق الصفرا
فيزداد صفرتها فيصبغ المقدار الطبيعي منها صبغا اكثر ونقصانه اي نقصان لونه الناري عن خفيف النارية
يكون لنقصان الهضم وعدم النضج لان ذلك اما ان يكون بسبب من خارج كالاكثار من اللبن او من داخل كعلة
ما يتولد من الصفرا اما لعلتها في البدن محتاجة وبرد فانه ح قل تولد الصفرا او لسدد يمنعها الى المثانة
لا يكون كامل النضج وبياضه اي حدوث بياض لون البراز فانه غير الطبيعي له وهو يكون لاحد الوجهين الاول
لعدم الصفرا التي تصبغه فيبقى على بياض الكيلوسي ويكون ذلك لسدة في مجرى المرارة والامعاء فلا يندفع الصفرا
من المرارة الى الامعاء فيبقى الثفل على بياضه الكيلوسي او في مجرى المرارة والكبد فلا يندفع من الكبد الى المرارة حتى
يندفع منها الى الامعاء ويفرق بينهما بان البياض في الاول يكون دفعيا وفي الثاني تدريجيا ويعرض في الاول القولنج
لان الثفل يحتبس في الامعاء لفقدان المنبه للقوة الدافعة على دفعه فيتحجر رطوبته ويجف ويعسر منه مجرى
الامعاء وفي الثاني اليرقان لان الصفرا حيث لا يندفع مع البول يندفع مع الدم الى الاعضاء فيحدث اليرقان و
الثاني وجود ما يصبغه الى البياض مضادا لما يصبغ الصفراء وهذا يكون على وجهين الاول وهو الذي اشار اليه بقوله
او انجذاب بسيلة الى جهة الامعاء والفرق بينه وبين الاول ان هذا يكون مع قيح وريح المدة والثاني وهو الذي اشار

اليه

اليه بقوله او دفع من الطبيعة لخلط ابيض في حال الصحة فانه كثيرا ما يخرج البلغم الصحيح المبتدع التارك للرياضة
شيئا شبيها بالقيح في البياض والغلظ وسط البراز ويكون ذلك استنقاء واستفراغا محمودا من ملا
لم يحلله الحادث له لاجل عدم الرياضة من اجتماع الفضلات بالدعة فينتفع به اي فينتفع هذا الشخص الصحيح
بذلك الدفع والبراز الاسود يكون اما بسبب داخلي او خارجي والاول اما ان يكون بسبب فاعلي او مادي اما
الفاعلي فانه يكون اما لاحتراق شديد مفرط او لاجل برودة مفرطة مجمدة ولم يذكره المص لانه قليل الوجود لان
الاخلاط اذا جرت في العروق وغلظت بعد نفوذها في مجاري الكبد الى الامعاء لضيقها جدا والمادي ان
كان محركه من داخل كدفع الطبيعة للمواد السوداوية وهو الذي اشار اليه بقوله او لاجل بحران مرض سوداوي اي
ودفع الطبيعة للمادة السوداوية فيسود البراز واما الثاني اي المادي الذي كان محركه من الخارج فهو الذي اشار
اليها بقوله او لاجل غذاء او لصابغ اعم من ان يكون صابغا لسواد البراز كالسماق فانه يسود البول او مستفرغا
للسوداء كشرب شراب مستفرغ لها اعلم ان القسم الاول الحادث من الاحتراق يعرف بالحموضة والعفوصة
لان السوداء ان كانت رقيقة كان المحترق منها شديد الحموضة وان كانت غليظة كان المحترق منها اقل حموضة
وفيه شيء من العفوصة ومن غليان الارض من انصبابه على الارض كالخل ومن خواصه ايضا ان له بريقا العدم
شوبه مما يكون سيما اذا كان منتنا وهو ردي لانه اذا لم يكن من صرف السوداء كان رديا فما هو من صرفها ايكون
بطريق الاولى فالاليه في ابتداء المرض لانه اذا بلغ من القوة الى ان يكون في ابتدائه محرقا للسوداء فلا شك
انها اذا تزيد لم يبق عليه القوة فكيف اذا انتهى وكذلك في الانتهاء ان كانت القوة ضعيفة لان القوة الضعيفة
لا يقاوم العلة التي بهذه القوة واما ان كانت القوة قوية فيمكن ان يقوى على دفعها على الندرة وقد يكون خروج
البراز الاسود الردي محمودا وذلك اذا كان على وجه تنقية البدن من الشيء الردي ويعرف ذلك بحصول الخفة
بعده والبراز الاخضر يكون لانطفاء الحرارة الغريزية اما الزنجاري والكراثي من الاخضر فانهما لا يكونان
الا من الاحتراق ويلزمه انطفاء الحرارة الغريزية بتحليل الروح واما الاسمانجوني والنيلجي فانهما لا يكونان
الا من البرد المفرط فانه لم يبلغ الى هذا الحد الا والحار الغريزي قد بطلت قوته عن مدافعته ويمكن ان يكون
البراز الاخضر لشيء او لصابغ وكذا اي كالبراز الاخضر البراز الكمد اللون في ان السبب فيه انطفاء الحرارة
الغريزية لانه لا يكون الا لبرد مفرط والوجه الرابع هيئته اي هيئة البراز في الضمور والانتفاخ لان المراد
بالهيئة على ما عرفت وضع اجزائه بعضها على بعض فان كانت مجتمعة متلززة ففي هيئة ضمور وان لم يكن
نعتها انتفاخ اما البراز الذي في هيئة ضمور فالامر فيه بين لانه مقتضى طبيعة ان الغالب فيه الارضية وهي
يقتضي الاجتماع والتلزز ولهذا لم يلتفت الى ذكره المص وقال فالمنتفخ من البراز الذي كان كزبل البقر فانه لا محالة
لامر غير طبيعي يقتضي تباعد اجزائه بعضها من بعض وذلك الامر ينبغي ان يكون جسما خفيفا يطلب الحركة

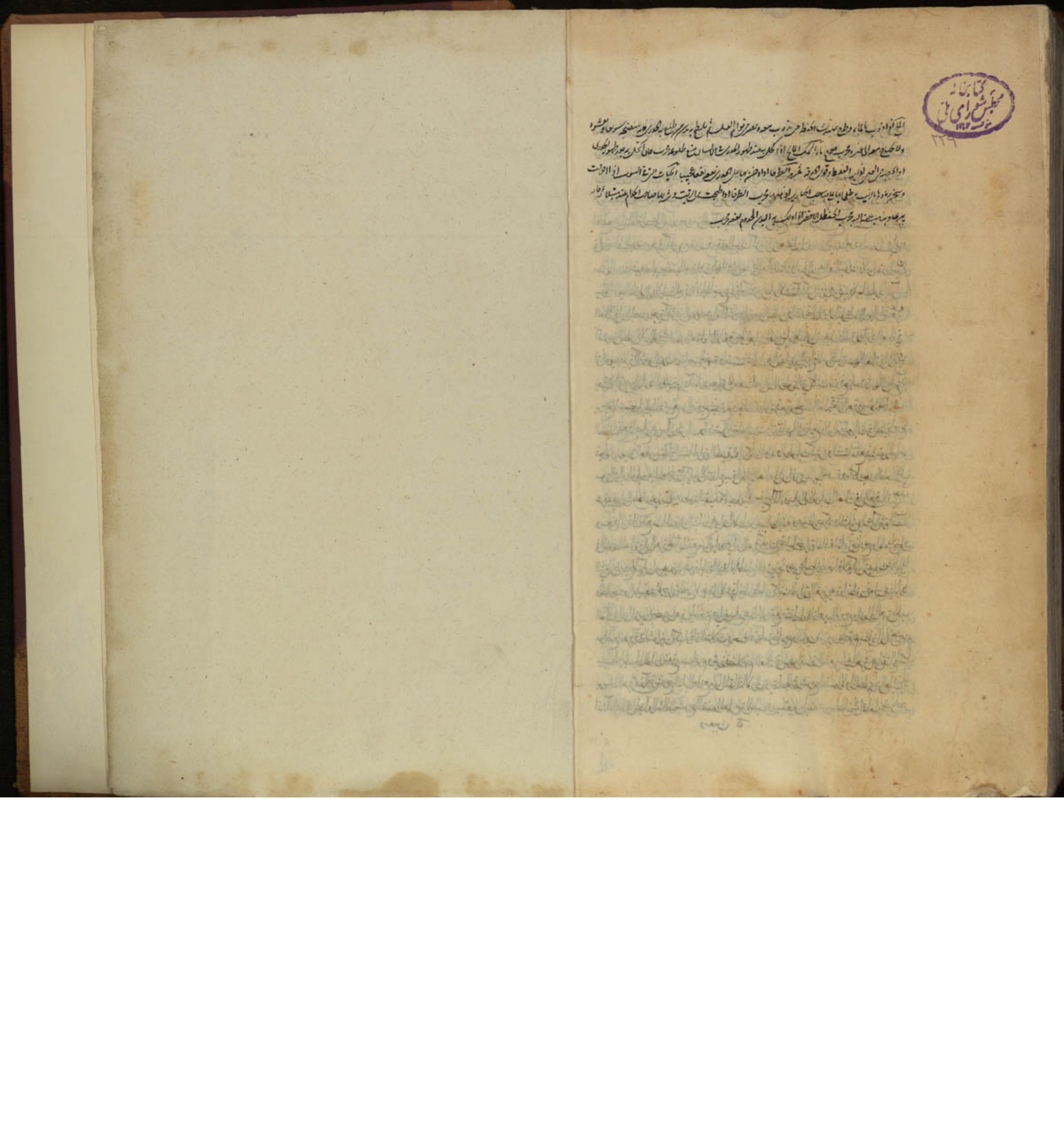
الى فوق ولا يمكن ان يكون بخارا قد بطلت حركته الى فوق بالبرد لان البخار اذا بلغ به البرد الى ان انحل انقلب
ماء فلذلك قال الريح بارد حادث لقصور النضج والمحاضه اختلط بالبراز حتى صار رشيحا فان قلت ما الفرق
بين الريح والبخار قلت الريح انما هي دخان قد برد فقد يقوى برده حتى لا يكون لها حركة الى فوق البتة وقد
يكون مع ذلك باقيا على بحسبها والوجه الخامس وقته اي وقت خروج البراز بان يسرع او يبطي بالنسبة
الى الزمان الطبيعي او يقرن وهو زمان يستحيل الغذاء في المعدة كيلوسا ويثبت في الامعاء مدة في مثلها
يمكن استصاص الصرفاذا اسرع خروجه وتقدم العادة من غير محرك كالعسل وغيرها فانه دل على كثرة
انصباب المرار الى الامعاء او على ضعف القوة الماسكة في نفسها او لآفة في الامعاء فيعقل القوة الدافعة لان
كل قوة فهي بطبيعتها تفعل دايما الا لعايق فاذا بطل العايق نهضت لفعلها لا محالة واذا بطا خروج البراز وتاخر
العادة من غير جابر خارجي فلضعف القوة الهاضمة لانها اذا ضعفت طال زمان امسال الماسكة وحينا
نعل الدافعة ليتم نعل الهضم ولاجل برد المعاء الما الزائد فانه اذا اصابه برد يطول زمان الاستصاص او لانه لا يتمكن
الدافعة من فعلها والوجه السادس صوته فهو يدل على رياح نافخة فان قارن البراز دل على خلط رطوبة
مائية قد استولى عليها رياح مفرطة نافخة والاقوى منه اي من صوت البراز يكون لغلظها اي لغلظ الرياح او لاجل
قوة الدافعة لدفعها او لهما اي لغلظ الرياح وقوة الدافعة وبالعكس اي عدم الصوت يدل على عدمه والضعف من
الصوت يدل على ان الرياح لطيفة او القوة الدافعة ضعيفة او لهما والوجه السابع رايحته فنقول منتنة بان يكون
كريهة جدا يكون لذوبان او شدة عفونة وحرارة وبالعكس اي قلة النتن يكون لاستيلاء برد مجمد للحرارة
التي هي منتنة للرايحة الوجه الثامن زبده فانه يدل على غليان لشدة حرارة لان الحرارة تحرك الريح والرطوبات
معا وتحيلها على الاشتباك او لاجل كثرة مخالطة رياح مع الرطوبات التي في البراز وتشتبك معها ولما فرغ من
ذكر الوجوه التي يستدل بالبراز على احوال البدن اراد ان يذكر الاوصاف التي يكون البراز الطبيعي وان كانت معلومة مما
سبق التوضيح فقال والطبيعي منه اي من البراز هو المتشابه الاجزاء مجتمعة فانه يدل على استواء النضج لانه لا يكون
تحته في قوام العسل اذا كان على مقتضاء الطبيع لا رقيقا سائلا ولا غليظا فانه لم يعتدلهما اسهل للخروج
لدلالته على قوة القوة الدافعة لونه مايل الى الصفرة لما عرفت غير لاذع لان اللذع انما يكون لجدة ما يخالطه من المرار
وغير شديد النتن مع غير عادمه اي غير عادم النتن لما عرفت وغير ذي قراقر ونفايق النفيقة حكاية صوت الجوف
لان النفايق والقراقر يدل على اختلاط رياح غليظة كثيرة ورطوبة مائية مع البراز وخروجها معه وعلى ان الامعاء
قد تكاثفت بسبب برودة غلبت عليها فلا يتحلل عنها الرياح وغير زبدي لما ذكر بقدر ما يقارب قدر المأكول
في الكمية لان ما ينقص من المأكول من الاجزاء الغذائية يتدارك بالانطباخ اذ من شأن المنطبخ ان يزداد مقدارا
فهذه عشرة اوصاف البراز الطبيعي فكما لم توجد احدى هذه الاوصاف في البراز يكون غير طبيعيا هذا آخر ما

ذكر المص في باب العلامات الكلية المأخوذة من النبض والتفسره والبراز وقد راى بعض الفضلاء ان يتم هذا الباب
بذكر امور اخر لها مناسبة لهذا الباب مثل العلامات المأخوذة من العرق والنفث والبزاق والطمث والبحران
لكني رايت ان اذكر العلامات المأخوذة من النفث والبزاق والطمث والبحران كل واحدة منها في باب آخر اقرب
من هذا الباب كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى واما ذكر العلامات المأخوذة من العرق فرايت ان اتمم الكلام
في هذا الباب بذكر العلامات المأخوذة منه فاقول وبالله الاستعانة فيه وفي كل باب فانه ضروري ان يستعان
منه في كل الابواب قد عرفت ان الدم يستصحب شيئا من المائية للتنفيذ والبذرقة فقط اولهما والتغذية على المذهب
وليس هذا الغرض حاصلا من المائية في المجاري فقط بل في فرج الاعضاء الى الجلد ولذلك صار الاختصار بالحار
بصبغ القارورة ثم ان هذه المادة ان صادفتها تحلل قوي حللها الطبيعة بالتحلل الخفي وهو البخار الخارج من المسام
وكثيفها بالوسخ وهو ما يجتمع على الجلد وما توسط بينهما خرج من المسام بطريق الرشح وهو العرق وعلى ان مثل
هذه المادة لا يتحلل من المسام بكليتها بل الا بدوان يرجع منها شي فهو مري من المثانة لما قلنا من امر الانصباغ
ولا يرجع كلها الى المثانة لان مسام الجلد اقرب من المثانة الى التحليل او الطبيعة باذن خالقها يقصد دفع الفضلة
من اقرب الطرق فالعرق فضلة الهضم الرابع ويستدل به على احوال البدن الصحيح بمقداره ولونه وطعمه ورايحته
وملمسه والمريض بما ذكر وبوقته بحملة البدن واختصاصه ببعض دون بعض وبيوم دون يوم ليوم البحران
او الانذاري وغيرهما وبتواتر مجيئه وقوامه وما يعقبه من الاعراض اما مقداره فان منه الكثير ومنه القليل
ومنه المعتدل فالكثير لكثرة المادة وسعة المسام فانهما يوجبان كون العرق الطوع واكثر اجابة واسهل
للخروج وقوة الدافعة وضعف الماسكة فانهما يوجبان تمكن الدافعة من دفع المادة بكنهها وعدم تمكن الماسكة
من مسكها والقليل يكون بالعكس والمعتدل لما اعتدل بهما والعرق الكثير الذي يكون عند النوم من غير سبب
بين تدل على ان صاحبه يحمل على بدنه من الغذاء اكثر مما يحتمل وان كان كذلك وهو لا يسام من الغذاء دل على انه
بدنه يحتاج الى استفراغ للرطوبات الموجبة للعرق واما لونه فمنه الاصفر لغلبة الصفراء ومنه الاحمر وهو نادر
والاحتمال الدم محض او مخالط بالمائية والسبب في الجسم اما ضعف ماسكه او قوله العروق الصغار واما
رداءة المادة الدموية وعدم صلوحها للتغذية فيدفعها الطبيعة ومنه الاسود والكمد لاستيلاء السوداء ومنه
الابيض وهو افضلها قياسا على البول المحمود واذا كان العرق في المرض بلونه ما يوجبه من المواد فعلامة محمودة
لدلالته على دفعه ويعقبه خفة واذا كان مخالفا له فعلامة رديه لدلالته على بقاء ما يوجبه واخراج غيره واما
طعمه فالمر منه لاستيلاء الصفراء والحامض لاستيلاء السوداء والحلو لاستيلاء الدم او البلغم الطبيعي والمالح لاستيلاء
البلغم المالح واما رايحته فالمنتن منه لاستيلاء المواد العفنة والحامض لاستيلاء السوداء او بلغم حامض والحاد
الحاد لاستيلاء المواد الحادة والطيب للمواد الصالحة الخالية من العفونة واما ملمسه فالحار منه لحدة المادة وحرارتها

مزاجها فيقاوم باقلاع المرض سريعا والبارد لبرودة المادة فقد يطول المرض والحار تارة والبارد اخرى لاختلاف
المادة والبارد مع الحمى الحادة ردي لدلالته على انه اما من الرطوبات الغريزية وانما يكون ذلك عند ما تخل الطبيعة
عن مسكها كما هو عند الغشي وبملاقاته ان يكون ايضا من الرطوبات الكثيرة القريبة من سطح الجلد ولا يقوى
الحرارة الغريزية ولا الغريبة على تسخينها وهو ايضا يدل على ما ذكرنا واما اذا كانت الحمى مع العرق البارد هادية فقد
يطول المرض لدلالته على كثرة المادة واما المعتدل فانه يدل على الاعتدال واما شموله لجميع البدن في الكثير فقد دلالتها
وعمومها لجميع الاعضاء ويعقبه راحة او لاغتناء الطبيعة بدفع المادة عن جميع البدن لقوتها قوتها
ولا يعقبه راحة واما اختصاصه ببعض الاعضاء فيدل على قلة المادة بحيث اختصت ببعضها ويعقبه راحة
او على عجز الطبيعة عن دفع المادة من جملة البدن فتوجهت الى بعض دون بعض [illegible] ويعقبه [illegible] ولا
الراحة واما يوم بحيث فانه متى كان في الايام الباحورية او الانذارية فهو لدفع الطبيعة ويعقبه راحة ومتى
كان في غيرها فلكثرة المادة وقهرها القوة ولا يعقبه راحة واما نوائب بحيث فانه متى كان كذلك الحال عن
الحدة فلقوة القوة ومعها الحدة ومتى كان بحيث في وقت دون وقت فهو ردي لدلالته على عدم قوة الطبيعة
على دفع المادة دفعا قويا واما قوامه فالرقيق والغليظ يدلان على عدم رقة المادة وغلظها واللزج على سقوط
القوة لما ذكرنا او لاستيلاء البلغم اللزج ويعرف الفرق بينهما بتعقيب الراحة وسكون الاعراض وازديادها وعدمها
فالعرق اذا كان في الاصحاء معتدلا في مقداره وملمسه وقوامه ولونه وطعمه فهو محمود وفي المرضى كذلك اذا كان
في يوم باحوري حارا في جميع البدن مع عموم المادة مستويا في ملمسه من غير ان يكون حارا تارة واخرى
باردة ويعقبه راحة وخفة ولابي الفرج عبد الله ابن الطيب رسالة في العرق على طريق السؤال والجواب
لا باس بالحاقها بهذا المقام لاشتمالها على نكات كثيرة قال العلة في انا اذا حبسنا النفس انقطع العرق واذا
ارسلناه انصب هي انه عند حصر النفس يمتلي الصدر فيتوتر وينقبض المسام ويقوى الماسكة وعند الارخاء
ينفتح المسام وينهض الدافعة العلة في ان الابدان يعرق بالماء الحار اكثر من الهواء الحار هي ان الماء اغلظ
من الهواء والهواء الطف العلة في ان العرق مالح هي انه من فضلة رطوبة عجزت الحرارة عن هضمها وبالجملة هو
فضلة رطوبة ذات بورقية تحرقها الحرارة تحرقا يسيرا ومثل هذه الرطوبات اذا انطبخت طبخا يسيرا صار مالحا
وكما ان البراز فضلة هضم الكبد وهو الهضم الثاني كذلك العرق فضلة الهضم الثالث وهو هضم العروق او الرابع وهو
عظم الاعضاء والمني العذب اذ ابعد في تغذية الاعضاء فالثاني يكون مالحا العلة في ان الاعضاء العليا اكثر
عرقا من الاعضاء السفلى هي ان الحرارة من شانها التصاعد والرطوبات ترقى معها وتغلظ وتحدث منها العرق
في ان عرق الراس اقل [illegible] ورايحة من عرق البدن هي ان النتن انما يكون حيث يمنع تحلل الفضلات فيبقى
ويعفن بالحرارة والراس سليم من الامرين لانه ليس بحار فيعفن ومنافذ فضوله كثيرة واسعة من العين والاذن

والحلق

والحلق والانف ولان الدماغ متخلخل والدليل على امهات الشعر فيه وهو كثير العظام قليل اللحم العلة في ان الذين
يرتاضون لا يعرقون [illegible] ان يسترخوا ابدان الرياضيين عرقوا اكثر مما يعرقون اذا مضوا على الرياضة ولم يعطوها هي
ان ما يخلو من ابدانهم في الرياضة الاولى من الرطوبة يجتمع في وقت الراحة فاذا عادوا الى الرياضة تحلل وعند اتصال
الرياضة فان الفضول بلطفه يعرق ويتفشى من غير ان يحس بها العلة في ان العرق اذا هاج ازداد واذا ترك
انقطع هي انه اذا ترك على البدن يبرد من الهواء فينسد المنافذ التي تخرج منها العرق واذا هاج انفتحت المنافذ العلة
في ان خلف البدن يعرق اكثر من مقدمه ومقدم البدن اكثر حرارة وتخلخلا وخلف البدن ابرد واحصف هي ان
مقدم البدن فيه مصاب بعض العضلات فيها اعني البطن والمعا والمثانة وليس في خلف البدن ولان مقدم البدن
يبرد سريعا للتخلخل ولا يلبث العرق في الاباط اسرع عرقا واكثر من سائر الاعضاء لكن الذي هي فيه ولا يماسه البارد الهواء
العلة في ان الصدر يعرق اكثر من البدن هي انه اكثر حرارة من البطن واشد تخلخلا والدليل على ذلك نبات الشعر عليه
اكثر من البطن ولان الرية في الصدر العلة انا لا نعرق على الجانب الذي ننام عليه هي انه يخدر والخدر مبرد العلة في
ان الوجه يعرق اكثر من البدن وخاصة الجبهة وليست متخلخلة هي انها تقرب الدماغ لاسيما تنفسها العلة في ان الذي
يعرق ويلقى هواء باردا او يستحم بماء بارد يعرض له حمى هي ان الرطوبة التي كانت تندفع باحتراقها الى ظاهر البدن
ترجع لاستحصاف الجلد وتمتنع من الخروج فيجتمع ويغلظ الرطوبة فيعرض الحمى العلة في ان العرق ودخول الحمام في
الصيف انفع واصلح هي تسيل الرطوبات والفضل الى ظاهر البدن واندفاعها الى الخارج ولان الرطوبات في الصيف اسرع
قبولا وتهيؤا للعفن منها في الشتاء الحرارة الصيف وان كان المواد والرطوبات كثيرة والشتاء ينفع فيه دخول الحمام
سوى ان الرطوبات جامدة ولهذا لا يكون الانتفاع به في الغاية العلة في ان الذي يشرب [illegible] بعد الطعام يقل
عرقه هي ان الطعام يجذب اليه رطوبة البدن كما يجذب الاسفنج الماء وسائر الرطوبات العلة في ان العرق الذي يعقب
وسعى [illegible] قل النفع منه للمدثر بالثياب هي ان الاول يوجبه الرياضة وهو عن حركة والثاني يدل على كثرة الفضلات
في البدن العلة في ان العرق الحار انفع من البارد هي ان العرق يكون بتحليل حرارة المادة اما من خارج واما من داخل و
التي من خارج لا يمكن ان يحدث عرقا باردا اليه والباطنة اما الغريزية وهي على حال الطبيعة فلا يمكن ان يحدث عرقا باردا
والخارجة من الطبيعة مثل حرارة الحمى لا يعقل الا عرقا حارا فاما ان كانت الحرارة الغريزية قد انطفت فعلت عرقا باردا
العلة في ان الذين يحمون [illegible] هي ان [illegible] هذا الموضع متخلخلة فاذا هرب الروح والدم الى العمق طلب
مواضع العروق والشرايين الكبار فاذا امتلات وجدت فيهما من خارج والذين [illegible] مثل ذلك لان جسمهم
ينبسط بانبساط الحار وينفتح مسامهم وتبرز فضلاتهم العلة في سهولة نتف الشعر حيث العرق هي اتساع المسام
بوساطة العرق وهذا آخر شرح الباب الرابع من المقالة الاولى وبتمامه تم شرح القسم الاول النظري من الطب ويتلوه
ان شاء الله في المجلد الثالث شرح القسم العملي من الطب ويستعين بالله عز سلطانه في اتمامه انه خير ناصر
ومعين ٥



الى أن أو ذوب بالماء وطرح ... الحنظل من ذوب ... والعسل ... العلق ثم ... الجلد ... سرى ... وشرود
ولا ... صدع ... ما الكمك الماء ... طهور ... الكلي ... طلوعه ... الكلي ... الحار
او ... العين ... المنقط ... الطرا ... الحار ... عجيب الحيات ... السم ... الحوت
و ... ساحب ... الطرفا ... صاحب الكلام ...
... الحنظل ... البدن المحموم ... مجرب



